

\*(الجزء الثاني)\*  
من نسيم الرياض \* في شرح شفاء القاضى  
عياض \* للعالم الفاضل \* شيت  
الفضائل \* الذى هو بانواع المدائح  
حرى \* مولانا أحمد شهاب الدين  
الحفاجى المصرى نعمة الله  
برحمته \* وأسكنه فى  
فرا ديس جنته  
بمنه وكرمه  
آمين

و. ه. امسه شرح الشفا لعل  
القارى رحمه الله تعالى

\*(الطبعة الاولى)\*  
\*(بالمطبعة الازهرية المصرية)\*  
\*(سنة ١٣٢٧ هـ جرة)\*

# الله

\*(فصل)\*

أى فى بيان أصول هذه  
الاخلاق تصريحا  
والاشارة الى جميعها  
تلو بما وتحقق وصفه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بها توضيحا (أما أصل  
فروعها) أى افرادها  
من حيث انبعاتها من  
العقل الذى هو معدنها  
(وعنصر ينابيعها) بضم  
العين والصاد ويقتضى أى  
أصلها الذى كانت تنبع  
منه حين ظهورها  
والعطف تفسير فى  
العبارة وتفتى بالاشارة  
(ونقطة دائرتها) أى  
مركزها وقطبها الذى هو  
مدارها (فالعقل) أى  
ادراك النفس بشرق  
ظهوره أو افاضته نوره  
كالشمس بالنسبة الى  
الابصار (الذى منه  
ينبعث العلم) بالكليات  
(والمعرفة) بالجزئيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\*(فصل أما أصل فروعها)\* هذا الفصل معقود لبيان أصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها  
تلو بما وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وضمر فروعها للاخلاق المذكورة قبله (وعنصر)  
هو بضم الصاد وفتحة هاء الاول أشهر والثانى أفصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا أطلقت يراد  
بها التراب والماء والهواء والنار لتركيب جميع الاجسام منها والينابيع فى قوله (ينابيعها) جمع ينبوع  
وهو ما ينبع الماء منه كالعين وكل ما يتفجر منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة جزء من الخط والسطح  
مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديرا يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة  
منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى  
دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبها العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة  
أصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك  
الاخلاق كما انها الفاضل منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعتدل يتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح  
أو خط محيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق أى مأخوذ من عقله اذا شد فنعته من الحركة لانه يمنع  
صاحبه مما يلقى أو من المعقل وهو الما لا لتهاد صاحبه اليه وهو كما قال الراغب يقال للقوى المتهمية  
اتبول العلم ويطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع  
ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع وفى الحديث ما كسب  
أحد شيئا أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يرد عنه ردى وقال بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون  
جسم شفاف محله الدماغ أو القلب والاصح انه قوة نفسية هى منشأ الادراك وليس المراد به هنا العقل  
العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لان أهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله (الذى ينبعث منه) أى  
ينشأ ويخرج جوهر هذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى



(ويتفرع من هذا) أى من كونه أصلاً (ثقب الرأى) أى نفوذته وأحكامه (وجوده الغطنة) بفتح الجيم أى حسن الفهم (والإصابة) بالرفع وفى نسخة بالجرو والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) ٣ بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع فى الخارج أو الذهن

ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوى انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما فى قوله تعالى وآخر من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أى الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشى معترضاً عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يضاف على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد فى شرح المواظف فى قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحاً ولا لغة اجماعاً وخطأ فيه الحفاظ العراقى رحمه الله تعالى فى نكتته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العبا به واطلاق المعرفة على الله ورد فى الحديث وكلام الصحابة وأهل اللغة والمتكلمين انتهى فإى اجماع يخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف (ويتفرع) أى ينبى ويظهر ناظر لكونه أصلاً (عن هذا) عداً بعن التضمن يتفرع معنى ينشأ والمعروف تعديته بعلى وهذا اشارة للاصل الذى هو العقل (ثقب الرأى) أى نفاذ رأيه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب أى مضى فقوله (وجوده الغطنة) وهى المحذوف وسرعة الانتقال (والإصابة) أى موافقة الصواب فيه تفسير لثقب الرأى (وصدق الظن) أى موافقته للواقع كالتيقن كمال

الامعى الذى يظن بك الظن \* كأن قدر آى وقد سمعنا

(والنظر للعواقب) أى كأنه ينظر عواقب الامور ويشاهد كمالها

وانى لا رجوا لله حتى كأنما \* أرى بحمىل الظن ما الله صانع

(ومصالح النفس) مجرور معطوف على العواقب أو مرفوع معطوف على ثقب الرأى أى ما فيه صلاح وخير لها (ومجاهدة الشهوة) أى مدافعتها وممانعتها عما تريد فانه جهاد أكبر وأعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (وحسن السياسة) لغير بار من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربى لقوله وكنا نسوس الناس والامر أمرنا وليس معرباً كما توهمه ابن كمال فى رسالة التعريب كما مر بيانه (والتدبير) النظر فى اديار الامور وعواقبها وهو عطف بنفسه لما قبله أيضاً (واقترانه الغضائل) أى اكتسابها والتحلل بها (وتجنب الرذائل) أى ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة (وقد أشرنا) أى ذكرنا فيما تقدم فيما أوردناه فى صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة تدبير ادبها العبارة أيضاً انكته (الى مكانه) منه عليه الصلاة والسلام (الضمير الاول له صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى للعقل والمكان المرتبة المعنوية فى الغضائل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو رتبة فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حائز له ومالك لآمره على طريقة التجريد من العفة فى تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له (وبلوغه) منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه كمنبئينه (واذ جلاله) محله من ذلك) قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول الآتى فى آخر الفصل أى حارت العقول وقت حلوله الى آخره (واذ تعليمية أى حارت العقول لاجل الخوقيل انه علة للاشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته أى من أجل ان جلاله محله الخ واذ تعليمية كما فى قوله تعالى وان ينفعكم اليوم اظلمتم وقيل المعنى من أجل ان جلاله محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز أن يكون ذلك لمحرد التحقق ولا يخفى ما فى هذا كله من التكلف الذى ظهر لى انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارته الى مكان منه لم يبلغه غيره علوه ظاهر فيه فكأنه قال اذ علوقدره فيه محسوس مشاهد واذ جلاله محله أمر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو فى القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجديش فى شرح التسهيل فى قوله أجدك ان ترى تعييلات \* ولا يبيدان ناجية ذلولاً ولا متدارك والليل طفل \* ببعض نواشع الوادى جولا

(والنظر للعواقب) أى التأمل والتدبر فى عواقب الامور لى تميز محم ودها من مذمومها فيكتسب المدائح ويجتنب القبايح (ومصالح النفس) أى لمصالحها ومنافعها وحاسن عاقبتها مما لها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) أى لمدافعتها وفى بعض النسخ بالرفع أى ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات والغفلات وجلها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع أى سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق النهجة (والتدبير) أى وحسن التدبير لآمورهم معاشا ومعاداً (واقترانه الغضائل) بالرفع أى تكسب الشجائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد أشرنا) أى فيه ما سبق (الى مكانه) أى محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لتمكنه من كمال العقل الذى هو أساس العمل بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل

(وبلوغه) أى الى وصو له منه على كمال فصوله فى حصوله (ومن العلم) أى وتمكنه من العلم المحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية) أى بلوغه للغاية القصوى كما فى نسخة (التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلاله محله من ذلك) أى من أجل جلاله محله من العقل والعلم

(ومما تفرع) وفي نسخة وما يتفرع (منه متحقق) وبروي متحققة أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علوقدره (عند من تتبع) أي علم بالتبعية وفي نسخة بصيغة ٤ المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيد أي يطالع (بجاري أحواله) أي

المجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره) جمع سيرة أي وبشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق أحواله البهية الباطنية فإن الظاهر عنوان الباطن والانه يترشح بمافييه (وطالع) أي علمها بطريق المطالعة (جوامع كلمه) السير المبني والكثير المعنى (وحسن شمائله وبدائع سيره) أي وطالع ورأى في الكتب أخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة أي أحاديثه الشاملة على الحكم الكاملة الشاملة لانقان العلم والعلم (وعلمه) أي طالع احاطة علمه (بمافي التوراة والانجيل) بكسر الميمزة وفتح (والكتب - نزلة) اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه أمر دينه في الجملة (وحكم الحكماء) أي علمه حكمهم ومعرفته حكمهم (وسير الامم الخالية) أي الماضية (وأيامها) أي

متدارك بالجر لان المعنى لست برأ ولا متدارك وجعله أبو حيان من العطف على التوهم كقوله مشائيم ليسوا صلحين عشيرة \* ولا ناعب الا بين غرابها والاولى انه من العطف على المعنى وفريق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت المعنى وقوله من ذلك اشارة للاصل ولولسامة ناصحة تعلقه بقوله حارت كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له (وما يتفرع منه) من الاخلاق الشريفة وثمراتها (متحقق) لا ريب فيه لانه واثره بحسب المعنى (عند من تتبع) أي علم فغير بالسبب عن مسببه كما قاله في تتبع خواص القرا كيب (مجارى أحواله) جمع مجرى أم جرى بالضم أصله مسيل الماء والمراد ما حرت به عادته في أحواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله أولنا يبعها فانه جار على مجراها وانه جدر اليها (واطراد سيره) الاطراد اذ تعال من الطردوه هو الجرى خلف شيء من صيد أو غيره ومنه معطردة الفرسان في الميدان ومناسبة للسير وان كان المراد بها متعلق الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد بحال اطرادها اليوافق قوله مجارى أحواله أي محال بحر ياتها والاطراد مصدر اطراد الشيء تبع بعضه بعضا فخرى والانهار تطر دأى تجرى ومنه الاطراد البديعي لسرد أسماء الممدوح وابانة قمر بته والمعنى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما من البعد (وطالع جوامع كلمه) اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف أو كلماته الجامعة للحكم التي تتجبر فيها عقول البلغاء والحكماء (وحسن شمائله) بالجر معطوف على كلامه وهي جمع شامل بمعنى الخلق والصفة قال \* فسال مؤمن أحد من شملنا \* أي من خلقي وعادتي (و بدائع سيره) أي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع مام (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول المصدي غرض الحق والحديث معروف (وعلمه بمافي التوراة والانجيل والكتب المنزلة) بالتشديد والتخفيف على الانبياء لمهم الصلاة والسلام كاز بروا الحذف أي على علمه بذلك والتوراة أجل الكتب المنزلة قبل القرآن وأصلها وورقة أبدلت الواو ناء ووزنها تفعلة بفتح العين أو كسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من النجل وهذا أمر تقديري ليحجر عليه أحكام الالفاظ العربية اذا لا شتقاق لا يجري في غير كلام العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمة أي علمهم من الحكم في كلامهم فاهم كان لهم اعتناء بذلك وقدر انه جمعها ابن مشكويه في كتاب كبير سماه جلودان خرد وقد طالعته فرأيت أكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن أين الثريامن الشري فان رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته (وسير الامم الخالية) أي ما وقع في زعمهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرائيل وما كان من عجائبهم (وأيامها) أي وقته في حروبها ومجالاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه ومما قلته مشير لهذا المعنى تمنيت من دهرى زمان نشأتى \* زمان به طيف السرور كما حلاني فحبا يا يام على اثر ماضى \* ولكن حروب قد تسمت يا يام (وضرب الامثال) الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضر بهم وردده الذي وقع فيه أو لامستهم من ضرب الخاتم أو الابن كما حققه أهل المعاني والتفسير وهو مما يعنى به البلغاء لكشف المعنى الممثل له وابراره في صورة المشاهدة الى غير ذلك والامثال النبوية أفردت بالتأليف (وسياسات الانام) السياسة ضبط أمور العامة باللسان والاسنان وتدبير أحوالهم وليس المراد حسن المدايرة كما قاله التلمساني والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتريه اللوم أو الانس أو الجسسن أو ما على الارض

وقائعها في قصص الانبياء السالفة (وضرب الامثال) أي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات لانام) أي أنواع من زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام

الأدب المرغوبة وفي نسخة النفيسة والظاهر أنه تصحيف (والشيم الحيدة) أي الاخلاق والعادات المطلوبة (إلى فنون العلوم) أي منضمة أو منتهية إلى غير ذلك من أنواع المعارف وأصناف العوارف (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) بثلاث القاف والكسر أشهر ثم الضم أي مقتدى اقتدوا به (واشاراته حجة) أي واتخذوا اشارته بها ونغـيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالبارة) بكسر العين مصدر عبر الرؤيا به بمعنى التعبير والتفسير أي ذكر عاقبتها وآخر أمرها ومثله التأويل أي ذكر ما آتاه وما مرجعها (والطب) بثلاث الطاء وتشديد الباء والكسر أصح وأفصح، صدر طب أي علاج ووصف الدواء وإزال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب أي عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة من الغرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومرتبات الورثة من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف إليه (وتقرر الشرائع) أي بيان ما يتعلق بأحكام الشرع في المعاملات وغيرها (وتأصيل الأدب النفيسة) أي بيان أصول الأدب التي تتأدب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرموا عزير كل قوم ونهيه عن الملاحة والمجادلة كإمرو قواه نهادهوا وتحابوا وسماها نفيسة لأنها لما يتنافس فيها المتنافسون (والشيم الحيدة) جمع شيمة وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الأشراف أي عاداتهم والحيدة بمعنى الحمودة مضمومة وما ذكر (إلى فنون العلم) التي كانت في الأمم السالفة كالطب وغيره لمسلم به الشرع عنه (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) اقتدوا به فيها واستدلوا به فيها (واشاراته) في أثناء كلامها (حجة) دليلا عليها (كالبارة) بفتح العين بضبط النون والمخفوف فيه كسر ها كما ناله البرهان الحلبي وذكره الأزهري والجوهري إلا أنه لم يضبطة والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا الصحيحة لأنها على ثلاثة أقسام رؤيا ظلمة من الشيطان ومن عوارض بدن الإنسان كمن غلبت عليه الحرارة فرأى نارا وقد عند أو البرودة فرأى ماء وبجرا أو كل ما كل غليظة سوداوية كالباذنجان فرأى سوداوي يسمى أضغات أحلام ولا تأويل لها وكذا من غلب فكره في شيء فرآه كما قال المعري إلى الله أشكوا اني كل ليلة \* إذا كنت لم أعدم خواطر أوهامي

فان كان شرافه ولا بد واقع \* وان كان خرافه وأضغات أحلام

ورؤيا من الله بريها لله ملك الرؤيا عند أهل الشرع أو تدركها الروح إذا انقطعت عنها علائق البدن واتصلت بالملأ الأعلى فتلقاها إلى القوة المتخيلة فترسم في المحافظة وتبقى مشاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رأته بعينه ولم يحتج للتأويل وهو لا كثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان على سننهم ولذا أراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول رؤياه بالغدا حتى أمره الله تعالى به والافأول بما يناسبه معنى أو لفظا أو محاماة صورة وفعلا عا به بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة أو عبارة كرسلة وقد تشددت فيقال عبر تعبيراً قال في الكشف في سورة يوسف رأيتهم يذكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر قد عثرت على بيت أنشده المبرد في الحكامل يدل عليه وهو

رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت لا أحلام عبارة

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبور الهواء من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرؤيا انتهى يعني أنها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح أنها بكسر العين لا غير وأنه أنكر هذا اللفظ مطلقا أو أساء سمعها فسمها ثم جاء من بعد فصار به مضاربة العميان فقال انه كلام ضعيف مردود فلم يقف على المراد ولم يأت بما يدفع الإيراد فخطأ في المعنى والعبارة وأما تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محلها ولعل النوبة تقضى إليه في بحث النبوة وقد أفردناه تعليقه (والطلب) وهو مثل الطاء إلا أنه لم يستعمل فيما نحن فيه إلا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الإنسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الأوائل وللعرب به اعتناء وقد أفرد الطب النبوي بالتأليف (والحساب) بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما العلم يعرف به أحوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة (والفرائض) ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به أحوال الموارث وهو جمع فريضة بمعنى مفرضة لأن الله فرضه وهو من العلوم الإسلامية واطلاق

(والنسب) بفتح عين من نسبت الرجل عزوته الى أبيه ورجل نسابه أى بليغ العلم بالنساب وتأوله بالبالغة كالعلامة (وغير ذلك) أى من علوم شتى ظهرت عليه في ٦ متفرقات حالاته (عما سنبينه في معجزاته) أى في أواخر الباب الرابع في ذكر معجزاته (ان شاء الله

هذا اللفظ عليه بعد نزوله القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أى معرفة انساب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهو أعلم الناس به وأعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضى الله تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لآبيه ومناسبة للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والانساب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كاتفه التماسا (وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في أبوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له عليه السلام ذلك (دون تعليم) من أحد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق (ولامدارسة) من درس الكتاب اذا قرأه وحفظه أى لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشي من العلوم عن غيره (ولامطالعة كتب) يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه أى لم يطالع على شيء من الكتب بقراءتها أو سماعها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا بين قوم أميين لم يره أحد قرأ ولا تعلم عن قرأ واستعمل المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور قرب من معناه اللغوى (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء (ولامجالوس الى علماء انهم) أى لم يعرف أحد انه جلس عند أحد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لدنى غير مكتسب من أحد من البشر وأما قواه تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نبي أى لم يعرف بشي من ذلك) التعلم والمداينة والمطالعة والمجالسة أى مني عن الله أو منبئاً عن مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كبر يوم ولدته أمه وأولى أم الفري أو أمة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتاب وقيل هو الذى لا يكتب وبما شرخناه علمت مناسبة ذكر النبي هنا في الحديث ان أمة أمية لا تحسب ولا تكتب أى على جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينال ما مر من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهذه لكل خفي من العلوم (وأبان أمره) أى أظهر أمره في العلم للناس بآياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة وأقامته الحجج المتواترة (وعلمه) من لدنه العلوم المعهودة وغيرها (وأقرأه) أى أقرأه على القراءة عما ألقاه أو بما أوحاه اليه بواسطة الملك والاستناد مجازي أو التجوز في الظرف كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (يعلم) بالبناء للجھول (ذلك) أى ما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم (بالمطالعة) أى بالاطلاع على سيره صلى الله تعالى عليه وسلم وشمائله من كتب الحديث (والبحث عن حاله) وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديده بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره (ضرورة) منصوب بنزع خافض متعلق ببيعلم أى من وقف على أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ذلك بمجرد الدلائل التي هي من غير احتياج الى دليل (وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا) أى ويعلم ذلك أيضا بالبرهان القاطع الدالة على نبوته لمن نظر فيها فاقوله بالبرهان عطف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظر تمييز والنظر أصله تقليب البصر للأدراك ثم استعمل في التأمل والفحص والمعرفة المحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا أى من نظر في دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم علم قوة عقله وأنه أعظم بالعلوم لانهاية لها (فلا نطول بسر الاقاصيص) السر دعداد أمور من القصص ونحوها متباعدة متوالية مستعار من سرد

تعالى دون تعليم) أى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من أحد (ولا مدارسة) أى بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولامجالوس الى علماء انهم) أى علماء أهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب (بل نبي أى) أى منسوب الى أمه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول أى لم يشتهر (بشي من ذلك) أى عما ذكر (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالايमान والمعرفة والعلم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه أقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم) بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) في دلائل نبوته وشمائل سيرته (والبحث عن حاله) أى التفحص

عن افعاله (ضرورة) أى علما ضروريا قارب أن يكون بديهيا (وبالبرهان) أى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع) عما قام من الارهاصات بعد خاتمة المعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) أى علما نظريا واستدلالا فكريا (فلا نطول بسر الاقاصيص)



أى باراد قصص الانبياء  
متتابعة مما يفيد  
بالطريق الضرورى  
(واحاد القضايا) أى ولا  
يسمى بها مجتمعة  
يقضى به على السبيل  
الفكرى (اذمجموعها مالا  
ياخذ حصرا) يحصى  
عددا (ولا يحيط به  
حفظ جامع) يضبطه  
عاما أبدا (وبحسب عقله)  
بفتح الحاء والسين على  
ما فى الاصل - وللمحكمة  
وضبطه الانطاكى بكون  
السين وقال أى بعقله  
فقط والاصواب ما قلنا  
والمعنى بمقدار كمال عقله  
(كانت معارفه عليه  
الصلاة والسلام) فى  
نهاية لاترام وغاية لانسام  
بل ولا تشام مرتقيا  
ومع تليا (الى سائر ما علمه  
الله) أى باقيه (وأطلعاه  
عليه من علم ما يكون) فى  
عالم الشهادة (وما كان)  
فى عالم الغيب من السعادة  
والشفقة (وعجائب  
قدرته وعظيم ملكوته)  
أى من ظهر وقوته  
ووضوح سلطنته (قال  
الله تعالى وعلمك ما لم  
تكن تعلم) (من تفاصيل  
السريرة وآداب الطريقة  
وأحوال الحقيقة) (وكان  
فضل الله عليك عظيما)  
حيث أنعم عليك انعاما  
جسيما

خلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة أو جمع قصص على خلاف  
القياس كما قاله التامسانى يقال قص واقص بمعنى أخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه يحتمل أن  
يكون جمع اقصاص جمع قصص كأنعام وأناعم فى جمع نعم الا أنهم لم يروا استعمال اقصاص فانه لم  
يسمى به تكلف لا يخفى (واحاد القضايا) أحادى الله مزج جمع أحد بمعنى مفرداتها وفى العباب سئل أبو  
العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحاد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد  
فهو محتمل كشاهدوا شاهد وليس للواحد تثنية ولا للاثنتين واحد من جنسها انتهى والتضايح جمع  
قضية وهى الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهى قرينة من قول أهل الميزان القول  
المحتمل للصدق والكذب كالجبره فى أخص من الكلام والجملة ووزنها فعلى عند الكوفيين وفعاثل  
عند البصريين (اذمجموعها) أى جميع قصصه وقضاياها (مالا ياخذ حصرا) أى ضبط وأصل معنى الاخذ  
حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله تعالى (لاناخذ سنة ولا نوم) كما مروه ذاهو  
المراذهنا وجعل مجازا أو كناية عن انه لا يمكن خصره وكذا قوله (ولا يحيط به حفظ جامع) أى لا يحفظ  
والاحاطة الاخذ بجواب الشيء وأرى يديه ساذكر (وبحسب عقله) قال البرهان هو فى الاصل بكون  
السين وينبغى أن يفتح أى بقدر عقله وأدراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة الذى فى القاموس  
هذا بحسب ذى أى بعدده وقد تمكن ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع  
معرفة أى علومه (الى سائر ما علمه الله وأطلعاه عليه من علم ما يكون وما كان) أى مضمومة الى جميع ما  
أوباقى ما أطلعاه الله عليه مما تقدم فى الكون من أحوال الامم الخالية وكتبهم وشرائعهم وما أطلعاه الله  
عليه من المغيبات التى ستأتى ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه بما يكون أقوى منها بواسطة علمه  
بما كان قدم ما يكون فى المستقبل على ما كان فى الماضى مع سبقه اهتماما بشأنه ومقتضى الترتيب  
العكس (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته) محجور ومعطوف على علم والمراد ما أطلعاه الله عليه فى الاسراء  
من خلق الملائكة والسموات وأقداره على ذلك فى برهة من الزمن وقدر ان الملكوت مباغته فى الملك  
كالرحوت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقال له الملك (قال الله تعالى) وما يضر ونك من شئ وأنزل  
الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) أى علمك ما لم يكن  
من شأنك وفى قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على أحوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله تعالى  
عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا أى لا ينبغى  
ولا يليق أو لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الآية الثانية بانه أى فائدة فى ذكر هذا المفعول والاعليم معلوم انه لا يكون  
الا لغير المعلول وقال فى عروس الافراح بعد ما ذكر ان المذاقية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما  
اجتمعا فى قوله وعامته ما لم تعلموا أنتم ولا أبأؤكم وفائدة ذكر المفعول فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
فان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التى انتقلوا عنها فانه أوضح فى الامتنان  
انتهى وفى حاشية السيرامى على المطول ان الشارح قال فى بعض دروسه الاولى أن يقول سالم بكن يعلم كما  
فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذلا فائدة فى ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون سالم يعلم ولم يكن فيه  
اشعار بانه لو لم يعلم لم يحصل العلم مخفائه على غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير  
تعليمه تعالى وردبانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فالاولى أن يحمل ذكره على افادة العموم  
لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير  
بجناحه لئلا كيد فقد ذكر لكن قوله من البيان بابا ويحتمل انه ذكر للسجع انتهى \* أقول هذا

الاسن) بكسر الراء أي  
سكنت وبكمت الاسنة  
(دون وصف يحيط  
بذلك) أي عجزت عن  
ان تنطق بما يحصى مما  
من الله عليه (أو ينتهي  
اليه) أي دون نعمت  
ينحصر لديه لانه مظهر  
الاسم الاعظم والله سبحانه  
وتعالى أعلم

\*(فصل)\*

(واما الحلم والاحتمال  
والعقود مع المقدرة) بفتح  
الذال وضمها وحكى  
كسرهما بمعنى القوة وفي  
نسخة مع القدرة (والصبر  
على ما يكره) بصيغة  
المجهول أي ما يكرهه  
النفس ويخالفه الهوى  
(وبين هذه الالتفات  
أي الاخلاق والآداب  
(فرق) أي فارق دقيق  
به يتميز كل عن الآخر  
في هذا الباب (فان الحلم  
حالة توقرو ثبات) أي  
صفة تورث طلب وقار  
وثبوت في الامر واستقرار  
(عند الاسباب المحركات)  
أي للغضب الباعث على  
العجلة في العقوبة  
(والاحتمال) بالنصب  
أو الرفع (حبس النفس)  
أي تحملا (عند الآلام  
والمؤذيات) أي عند  
ورود ما يؤلمه ويوجعه من

كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الآية ان جملة علم الانسان مفسرة للصالة وما الموصولة عبارة عن  
الكتابة والقراءة فانه لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ فقال ما أنا بقارئ سواء أريد النفي أو الاستفهام  
قال له كيف لا تقرأ أولك رب أكرم بفضل على عباده بنعم من أجلاها ان كل انسان كان أميا مثلك في  
ابتداء أمره فعلمه الكتابة وقراءتها بالها. فكيف لا يعلمك وأنت أعزهم عليه وأقواهم بصيرة فأي  
فائدة أتم من هـ. ذه وكل فعل متعدل على فاعل ومفعول ما التزاما ولذا لم يفـ. مضرب ضارب وضرب  
المضروب فان أريد عموم أو خصوص أقادوهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم أو عقبه بما عقب به تلك  
الآية لم يصادق محزه وما قيل من انه لم يذكرك الكون في هذه الآية الكريمة وذ كرهه لانه ورد في مقام  
خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويؤيده قول الكرساني  
في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم ان كان ذلك كرت للتأكيده لانه كما في الكشف ماصح  
ويعني به نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسه. ها ومنه يعلم السرفي انه أردف قوله  
وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة  
والتأكيده انتهى وقد علمت ما فيه مما تقدم وقوله (حارث العقول في تقدير فضله عليه) المذكور في هذه  
الآية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه بانه عظيم ونكره وما يكون عنده تعالى عظيما كيف  
يعلمه سواء (وخرست الاسن دون وصف يحيط بذلك) الفضل ولا يدرك كيف يوصف وفي قوله  
خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضى سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال (أو ينتهي اليه) أي  
كيف يحيط بما لم يصل اليه

\*(فصل وامالحلم)\*

\*(فصل وامالحلم)\*

أي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره  
(والاحتمال) هو افعال من الحبل وهو يكون على الظهور وفي البطن ففرق بينهما الفظا ثم استعمل في  
التكليف كقوله تعالى لا تحملنا ملاطقة لنا به وللصبر على المكاره وعدم التأثر بها كما في الماء  
لا يحمل الخبث وهو المراد هنا (والعقود) عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما  
فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمى بمعنى القدرة  
ومن كلامهم القدرة تذهب الحقيقة أي الغضب والحمية (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم من هذا امر تبة لا تدرك (وبين هذه الالتفات) أي بين مسميات هذه الالتفات (فرق) يتميز بها  
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ما اطلق  
عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام  
(فان الحلم حالة توقر) بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة أي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو  
وقور ووقار ومتوقر أي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قيل ولا بد من  
اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتقاد يصير كذلك (والاحتمال حبس  
النفس عند) ورود ما يترها من (الآلام) بعد الهمة جمع ألم وهو ما يؤلم في أي عضو كان (والمؤذيات)  
بالهمزة والواو والذال المعجمة جمع مؤذية والاذى كل ما يتأذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى  
تخضع لسلطان العقل وتطمئن لما يأمرها به وفي نسخة العز في رواية كما قاله التلمساني المرديات بالراء  
والدال المهملتين من الردي بمعنى الهلاك (ومثلها) قيل المراد مثل المذكور وقيل المراد مثل  
الاحتمال وأنت ضمير باعتبارانه حال ولو قال ومثله كان أحسن وأسلم من التكلف (الصبر) فان معناه  
لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا أمسكه ليقته في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحتمال

الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فلا لآلام من الحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والاذمية فليس هذا (ومعانيها  
من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجى وفي نسخة المرديات بالراء الدال المهمة أي المهلكات (ومثلها) أي المذكورات (الصبر)

فانه حبس النفس على ما ذكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي  
المصيبة وهو في الله وباللهم مع الله وعن الله والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليه فانه مذموم أي عنك أو على بعدك (ومعانيها  
متقاربة) أي وان كانت حقائق مبانيها متباينة (وأما العقوف فهو ترك المؤاخذة) ٩ وأصله المحو ثم استعمل في معنى

المجاورة عن مجازاة

المعصية وهو مصدر

وليس كما قال الدججي انه

من أبنية المبالغة

(وهذا) أي ما ذكر من

الاخلاق الذميمة

(كله) أي جميعه على

الحالة المستقيمة (عما

أدب الله) تعالى (به نبيه

محمد صلى الله تعالى عليه

وسلم) كما ورد عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم

أدبني ربي فأحسن

تأديبي (فقال) أي من

جملة ما أدبه به سبحانه

وتعالى (خذ العفو) أي

المساهلة والمسامحة

(وأمر بالعرف) أي

بالمعروف من حسن

المعاشرة (الآية) أي

وأعرض عن الجاهلين

بالمعاملة وحسن المعاملة

وترك المقابلة كما قال

تعالى وإذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاماً أي

سلام المودعة الذي فيه

السلامة من المواقعة

وقد قيل ليس في القرآن

آية أجمع لمكارم

الاخلاق منها (وروي)

أي كما في تفسير ابن جرير

(ومعانيها متقاربة) قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع  
أو عما يقتضيان حبسها عنه قاله بر لفظ عام وروى ما خولف بين أسمائه بسبب اختلاف موافقه فان  
كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ويضاد الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده  
الجبين وان كان في نائبة تفجره سمي رجب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتماناً  
ويضاده الذلة انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعمام فلوجه المصنف على الخاص غير أخويه وهو  
الاولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخذة) بالمعزة وبالواو غير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قيل وفي  
تفسيره بالترك اشعار بأنه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تارك فتعبيده أولاً للتأكيد كنظر  
بعينه كقوله وان في الحلم ذلاً أنت عارفه \* والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون

أرى الدهر ان يبطش فخل يمينه \* وأن تبسم الدنيا فانت لها نغر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى \* وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

(وهذا كله مما أدب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وأرشده بعد ما دخل فيه استعداداً لها كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي وهو أحد  
الحكم في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تربي يتيماً حتى يعلم أن ربه مربيه من غير حاجة لامه وأبيه (فقال  
خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وتعامها وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق  
أي تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن أعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له  
المسام بالادب كما ان في قوله وأمر بالعرف دون اعل إشارة الى انه متصف به مركز في جملة من تأمل  
مثله استخرج منها فوائد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مذام  
الاخلاق فأمره بأخذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعاله من غير كلفة وطلب لما يشق واعتراض عليه  
بانه غير مناسب لقوله (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) وهذا الحديث  
كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفسيرهم وابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق  
ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وعزاه الشيخ قاسم البخاري عن عبد الله بن  
الزبير في قوله خذ العفو الى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية الا في أخلاق الناس وله في رواية أخرى  
تعليلها عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو  
من أخلاق الناس وأما قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين أي عن معائبهم ولا تمارهم فان كان شاملاً  
لمداراة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان أمراً بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست  
منسوخة \* قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان عينة بن حصين استأذن له الحر بن قيس من عمر  
رضي الله تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب أما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل  
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى  
عليه وسلم خذ العفو الآية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقفاً عند  
كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز أن يكون استشهد به الشموه لغير

( ٢ شفا ني )

والاخلاق وابن أبي الدنيا مرسله لا ووصله ابن مردويه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعني خذ العفو  
الى آخرها

(سأل جبريل) قيل جبر وميك اسمان أضيفا إلى ايل أو آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد السريانية ورده أبو علي الفارسي بأنهما لا يعرفان من ١٠ أسماء الله سبحانه وتعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه

الكفار لأن هذا هو معناها فقط (سأل) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل) عليه الصلاة والسلام (عن تأويلها) أي تفسيرها وبيان المراد منها فإنه أحد معني التأويل (فقال له حتى أسأل العالم) يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من أسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى أما الأول فظاهر وأما الثاني في حق الله فظاهر وأما في غيره فمكروه

فإن تسألوني بالنساء فاتي \* عليم بادواء النساء طبيب

والثاني في حق الله تعالى أشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فإنه مساو بهذا المعنى للعليم وأما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتأخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي شاهدا لاطلاق العالم على الله فكاف في ثبوته \* أقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى أما قوله إن الشعر المذكور لابن الوردي فافتراء عليه لانه شعر فضيخ لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد وأما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فبأي قضي منه العجب وأما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم دون أسأل الله فكأنه تادب منه لايهام أنه لا يسأل الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة أي من هو عالم بالتفسير وفيه إرشاد لمن سئل عن شيء لا سيما القرآن فينبغي أن يثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح هم وزام شد اللام وجبرائيل بهمزة بعد الألف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا ألف ويا وجبرئيل وجبر بن نبوت وفتح الجيم وكسر ها وفيه لغات أخر وقال الجرهرى والأزهري وكثير من المفسرين في جبرائيل وميكائيل أن جبر وميك معناهما عبد وئيل وأل اسم الله وقال أبو علي الفارسي هذا خطأ لأن أل لم يذكر أحد أنه من أسماء الله تعالى ولأنه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم آخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه فإن أل إذا كان اسما لله فهو سرياني فلا ياباه عدم معرفة العرب له وأما اعتراضه فلا ياباه عزب غير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا أرجعوه لأوزانهم والعرف هو الخصال المهمة لا العرف الشرعي كما توهم (فأما) الغاء فصيحة أي انفصل عنه وفارقه ثم أتاه (فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) أي الله تعالى (له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أي من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أي أن

العربية -ة وكان آخره مجرورا أبدا كعبد الله تعالى قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل أربع قرآت وتسع لغات (عن تأويلها) أي تحقيق تفسيرها (فقال له) أي جبريل (حتى أسأل العالم) أي المحقق الذي هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت أدري بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه (ثم ذهب وأتاه) أي بعد سؤاله إياه (فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) أي الله تعالى (له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أي من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أي أن

ذلك من عزم الأمور أي من مفروضاتها وأوجباتها التي لا رخصة في إهمالها لأرباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم) أي أصحاب الثبات والمحزم (من الرسل) أما بيانية وأما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة الخمسة في آية مختصة وهي قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك



ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أنه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار ونوح ولد والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وأيوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكائه أربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء البنته على لبنه وركب على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيهم فتنة منهم وقيل هم أهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجده عزمًا ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) أى الله له ولا تبعه (وليغفوا) أى ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانغماض منهم والاعراض عنهم (الآية) أى ألا تحبون أن يغفر الله لكم أى لغفواكم وصفحكم واحسانكم الى ١١ من أساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام

أمرهم وقد روى البخاري أنه لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى أحب ورجع الى مسطح نقته التي قطعها عنه لخوضه مع أهل الافك وخطئه وصدر الآية ولا يأتى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب أبى بكر ومساكين مؤمنين بها وفى الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق وإذا كان هذا العفو والصفا موصوفاً أكابر الأمة بما فيه كبرياؤه لا يكون موصوفاً على مراتبها (وقال لمن صبر) أى على الذى (وغفر) أى ستر ومحاول تجاوز وعفا

ابن عبد السلام أولوا العزم أولوا الجهد والصبر وهم المأمورون بالجهاد أو الرسل من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من أصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله أولئك الذين هدى الله فبهم اهتدوا الايونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عدم محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبروهم كلهم من الرسل وقد علمت أنه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم أصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل أولوا عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولوا عزم الايونس لتخليه والغاة في قوله تعالى فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية أو تبعية والخلاف دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية أو الجهد والاجتهاد أو الجهاد (وقال وليغفوا وليصفحوا الآية) ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من أعرض عن شيء ولاه صفحة عنه وهذه الآية وإن نزلت في الافك وفي حق أبى بكر رضى الله عنه إذا كان ينفق على مسطح لقربائه منه فلما خاض في الافك إلى أن لا ينفق عليه فقال الله تعالى ولا يأتى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين الى آخره فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى والله انى لأحب أن يغفر الله لى وعاد الى انفاقه عليه فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات فلا يرد على المصنف أن هذه الآية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم (وقال لمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور) أى من أهم الامور التي ينبغي التمسك والعزم عليها واللام موطئة للقسم ان قلنا ان من شرطية أولام ابتداء ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الآية مع ما قبلها كما علمت نزلت في أبى بكر رضى الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المصنف على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أخذاً بذلك معتمداً عليه (ولا يخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله) الباء بمعنى في ويؤثر بمعنى ينقل ويروى من حلمه وتحمله للذى فانه شائع غير خفى على احد (وان كل حلم) أى ولا خفاء ان كل حلم غير صدق الى الله عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاء المعجمة وهى الخطيئة والسقطة قال الشاعر  
قنى لا تزل زلة ليس بعدها \* حق ووزلات النساء كثير

(ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لن عزم الامور) أى من أفضل الامور وما قول الدجى أى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور وحذف عنه كما حذف في نحو السمن من ان بدرهم أى منه للعالم به فليس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة جملة وحده (ولا خفاء) أى عند أهل الصفاء (بما يؤثر) أى فيما يروى (من حلمه) أى صبره مع أحبابه (واحتماله) أى تحمله على أعدائه حتى قال أبو سفيان له ما أحلمت حين قال له يا عم أما أن لك أن تسلم باني أنت وأمى (وان) بفتح الهمزة وفي نسخة بكسر هاء (كل حلم) أى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى أى عشرة وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانظروا فيئته وفي الحديث ما أعز الله بحلم قط ولا أذل الله بعلم قط وقيل ما عزدو باطل ولو طلع القمر من جهة

(وحفظت عنه هفوة) بالفاء أى معرفة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم من أن الكامل من عدت مساويه لكنه عصم عند باريه عصمة لا يشاركه أحد فيها ولا يساويه ١٢ فالكلية عامة شاملة لأصحاب النبوة وأرباب الفتوة ولذا قيل إن الأنبياء كلهم

(وحفظت عنه هفوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهى قريية من الزنة معنى وقال التلمسانى هى بالفاء وهو أكثر وبالغاف وهى السقطة وهو قريب منه وهى من هفا بمعنى زل وسقط أو تحرك وأسرع (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى الأصبر أو على اسراف الجاهل الاحلما) جملة حالة أى مع أنه لا بد من الزنة والهفوة فى الغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع ذلك الأصبر او حلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وإن كان أشهر معنييه بل هو السبى الخاف الخاف فى أمره قال الشاعر  
ألا لا يجهان أحد علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد تترك تعديته كقول الجاهلى

وبعض الحلم عند الجاهل للذلة اذعان

وقال بعض الحكماء لا يجهل لك سب الجاهل لك وجرأة السفيه عليك على الإجابة له وفريه عليه فلم يغنى صبرك خير من سفيه يشقى صدرك وهو مما يدل على مغيرة الحلم للأصبر وإن كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف عند العرب فى الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على التغلبى وغيره) هو محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن جدين بن زنة غسيلن التغلبى بفتح المنة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت بأسم أبيهم كتميم ولامه كسورة بفتح فى النسب اسمها شامان توالى كسرتين وباء ولد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ومات يوم الخميس ثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى القضاء فى أيام المرابطيين وولاه يوسف بن تاشفين فسار باحسن سيرته وبقي فيه مائة وعشرة من شيوخ الأندلس وأخذ عنه المصنف فى رحلته لقرطبة (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية وألف وباء موحدة وهو ابن محمد بن الجذامى المحدث الفاضل توفى ليلة الثلاثاء العشر بقين من صفر سنة اثنين وأربعمائة قال (حدثنا أبو بكر بن واد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واد بالفاء والذال المهملة علم منقول من واد فبمعنى القادم قال ابن سهل فى أحكامه كان ابن واد مقدما فى أصحاب ابن ذرب ثم سقط بعد موته والزمر داره ثم أعاده المنصور بن سليمان إلى مرتبته وجعل اماما بجامع الزهراء ثم وقعت له أمور اقتضت موته فى الحبس ودفن بمقبرة الرض سنة خمس وأربعمائة وانتصر الله من قاتله بعد أيام وفى بعض الحواشى انه وقع هنا فى أصل السماع واد بالفاء وفيما سياتى فى كيفية الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقباله أف وهو الصواب والاول هو الذى صححه البرهان الحلبي والتلمسانى قال (حدثنا أبو عيسى) هو الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبي عيسى بروى عن أبيه عبيد بن يحيى توفى لعشرين مضى من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال البرهان الحلبي هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان الحلبي هو يحيى بن كثير الليثى مولا هم البربرى المصمودى القرطبي الفقيه أبو محمد عالم الأندلس لم يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصح نسخ الموطأ وقد سمعته بحلب وأقر أنه بالاسكندرية اما الذى له ذكر فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمى أبو ذكريا النيسابورى أحد الأعلام انتهى قال (حدثنا لك) بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى امام دار الهجرة ومن اليه الرخلة به صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعى أو من تبع التابعين ولد

معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فإن مراتب العصمة تتفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اثباته فى محامد صفاته (لا يزيد مع كثرة الأذى) أى الواصل منهم اليه (الأصبر) أى تحملا عليهم بل احسانا اليهم (وعلى اسراف الجاهل) أى مجاوزته الحد فى التقصير اليه ويروى الجاهلية أى على اسراف أهلها (الاحلما) أى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد ابن على التغلبى) بمائة فوقية مقدوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واماما وقع فى بعض النسخ من الثاء المثناة والعين المهملة فتحيف فى المبسوط وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة (غيره) أى من المشايخ المشار كين له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة (أنا) أى قال أخونا (أبو بكر بن واد) بالفاء المكسورة أو الغاف

(القاضى وغيره) أى وغير أبى بكر (حدثنا) أى قالوا حدثنا (أبو عيسى) أى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن عيسى سنة (حدثنا) أى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى أباه (أنا) أى قال أخبرنا (يحيى بن يحيى) أن يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصح الموطأ (أنا) أى قال أخبرنا (مالك) أى ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح

(عن ابن شهاب) أي الزهري (عن عروة) أي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وأبو داود أيضا عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما خير الناس (في أمرين) أي في اختيار أحدهما (قط) أي أبدا (الاختار أي سرهما) أي أهونهما على الخير وأسهلها ما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسر وأولاه تسر وأول هذا الدين يسر ١٣ وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد

بكم العسر (مالم يكن) أي اليسر (أثما) أي إذا أثم (فان كان أثما كان أبعد الناس منه) أي تنزهوا واجتنبوا عما لا أولى أن لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الأخذ باليسر والارفاق مالم يكن حراما أو مكرها فان الله تعالى يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن يؤتى عزاءه وأما قول الدجى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايدنا بعمومه اذ كان هو الله أو غيره فالله ما جعل له الخيرة في أمرين جازين الاختار أي سرهما كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم أي على قريش الاخشين بقاءهم بقوله دعني أنذر قومي رجاء أن يوحده أو يخرج من أصلابهم من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث مالم يكن أثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى

سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين واختلاف في جده أي عامه له صحبة أم لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة) بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير أحد فقهاء المدينة السبعة روى عن أبيه الزبير وأسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وتوفي سنة أربع أو خمس وتسعين بعد الهجرة فولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال (عن عائشة) أم المؤمنين فريدة الصدوق ويثمة الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين قط الاختار أي سرهما) قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتنا به وترجيحه على غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق أعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي أبي داود ستة لانه بالاجازة فاذا اختار هذه الطريق على غيرهما المألفان الشأن عنده وفي هذا الحديث الأخذ باليسر والارفاق مالم يكن حراما أو مكرها ونقل النووي عن المصنف انه يحتمل أن يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبات أو فيما بينه وبين الكفار من القتال عقوبات وأخذ الجزية أو في حق أمته في المهادنة في العبادة والاقتصاد وفي اختيار اليسر وأما قوله (مالم يكن أثما) فيمتصو راد أخيره الكفار أو المنافقون أما اذ كان التخيير من الله تعالى أو المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله مالم يكن أثما أي آخره أي موجب أثم من حرام أو مكره ما يفهم من الاستثناء فسماء الاستثناء وجعله منقطعاً بالاستحالة أن يخيره الله أو خاص المؤمنين بين أمرين أحدهما اثم وهو مبني على ان ما في معنى الاستثناء له حكم الاستثناء ألا ترى الى قول النجاة ان قولك لا لزمك أو تقضيني حتى بمعنى الآن تقضيني حتى فكأنه قال هنا الآن يكون أثما فان قلت هذا مناف لما ورد أن أفضل العبادة أجزها أي شقها على البدن فكيف يخار غير الأفضل قلت أثما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر اليسر لامة تخفيفا عليهم لاني حق نفسه لانه أرسل بالتحيفة السمحة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماء ويؤيده مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير بين الأثم وغيره من العباد يتصور وأما من الله فلا فاذا أول بما يوجب الأثم أو يفضي اليه في حق غيره صح أو المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعظمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قوله (فان كان أثما كان أبعد الناس منه) أقول قول العز بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعد ان قولهم الأجر على قدام المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أجزك على قدر نصيبك كما في مسلم ليس على اطلاقه إنما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشراف والسنن وكان أحدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالتغسل في الصيف والشتاء أما اذ لم يتساويا فلا فان

أو جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين أمرين يحتمل أن يكون أحدهما أثما رأيت النووي ذكر عن القاضي انه قال يحتمل أن يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبات أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المهادنة في العبادة والاقتصاد فكان يختار اليسر في هذا كله قال وأما قوله مالم يكن أثما فيمتصو راد أخيره الكفار أو المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين أيضا يتصور فمالم يصل الى بعضهم كونه أثما في الدين

(وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى ما انتصر ولم يعاقب أحد الا اجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه آتاه من قبله (الآن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أى الآن يبالغ أحد في خرق حرمة الله التى تتعلق بحقه سبحانه وتعالى أو يحق أحد من خلقه ومن جلته خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع أى لكن اذا انتهكت حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فيمتقم الله) أى لاحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله من ارتكبها والحديث رواه البخارى ١٤ ومسلم وأبو داود كما أخرجه المصنف عن مالك في موطئه وفي رواية مسلم ما ينال

الايان أفضل من الاعمال مع خفته والمختاران أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه الليل وانه اذا لم يكن مغلوما بكامة أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة انتهى وهذا هو الحق الذى لا يحيد عنه فلا حاجة لما أطالوا به من غير طائل (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى لا يعاقب أحد اذ بقتصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف أمر الله فيما فعله لانه يرى من الحظوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية (الآن تنتهك حرمة الله فيمتقم الله بها) أى بسبب حرمة الله وانتهكها كما وحرمة الله ما حرمه وجعله محترما ممنوعا وانتهكها كمال التعدي والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا لبسته حتى أخلفته ويقال نهكت الحى اذا أضعفته وأضعفته فانتهاكها تناولها بالاحل وانتهك فلان محارم الله أى فعل ما حرم الله فعله عليه ما فيه من ضعف الدين وابتذال حكمه وليس الانتهاك المبالغ فيه في اتيان ما حرمه الله تعالى كما توهم حتى يردانه لا يغضب بمجرد فعل محرم أو صـ غير مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في المحرمة على الرب العظيم أو يقال انه كان يغض عن فعل الصغار ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يحظر بالبال انه عليه السلام يغض عن الصغار من غير عنوفا عليها ولا حاجة أيضا الى حل هذا على ما يتعلق بالمسال فانه عليه السلام اقتص من ناله من عرضه كما أمر بقتل ابن أبى معيط ولا يخطئ وأى حرمة الله أعظم من حرمة نبيه عليه السلام ومن أذاه فقد أذى الله وانما المراد انما كان يقع من بعض جفأة الاعراب كالاعرابى الذى أمسك برداءه وجذبه حتى أثر في جيبه الشر يف وقول بعضهم له كما بانى أعدل في القسمة فانك ان تعطى من مال أبى سئد ونحو ذلك مما صدره من غلظة طباعهم مما لا يغض الى ارتكاب محرم فن ارتكب شيئا من محارم الله بحضرة عليه السلام التى من جللتها احترامه انتصر وعاقبه لله للحق نفسه وان تعلق بها انتقاما للدين الله ورسوله عليه السلام (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته) رباعية بوزن ثمانية سن بين الثانية والثاب من اليمين والى اخرى من اليسار ويقال بهما مثلها من فوق فالرباعيات أربع (وشج وجهه يوم أحد) الشجة جراحة في الوجه أو الرأس (شق ذلك) الكسر والشج (على أصحابه شديدا) أى حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وأمر شديد اعظمها (وقالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لودعوت عليهم) أى على الكفار بان يهلكهم الله ويستأصلهم بالشد العذاب (فقال انى لم أبعث) بالبناء للمجهول أى لم يعثني الله (لعانا) أى داعيا على الناس بالظرد والبعـد عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) للناس الى الله (ورجوة) للناس أجمعين بانخرجهم من الكفر لا لايمن وبأخير العذاب عن كفر لا ليردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) دعاهم أن يهدى بهم الله تعالى للاسلام فانهم

منه شىء قط فيمتقم من صاحبه الا أن ينتهك شىء من محارم الله فيمتقم لله أى ما أصيب بأذى من أحد وعاقبه به انتصار لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شىء من محارم الله التى من جللتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هذه والحاصل ان في الحديث دلالة على كمال حابه وعقوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت) بصيغة المجهول أى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف با تحتية وهى

التي بين الثانية والثاب وللانسان ثمانية أربع واربعة وأضر اس عشرون وقد كسرها عتبة بن أبى وقاص وهو أخو سعد بن أبى وقاص روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شطبت وذبحت منها فلقه (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم أحد شق ذلك) أى ما ذكر أو كل واحد منهما (على أصحابه شديدا) وفي نسخة شق شديدا (وقالوا لودعوت) أى الله (عليهم) أى بانزال العقوبة عليهم (فقال انى لم أبعث لعانا) أى صاحب لعن وطرده عن رحمة الله (ولكن بعثت داعيا) أى هاديا الى الحق (ورجوة) للخلاق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) أى ولا تأخذهم بما يحبهون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان وسلاوا آخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن خزيمة جرحه في وجنته



فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه فترعهما أبو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حشف أنفه ان سلبط الله عليه كبشاً فنتطحه فقتله أو فاقاه من شاهرقي فأت وأما ابن شهاب فأسلم وأما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن مندة عد من الصحابة وأنكره أبو نعيم اذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ١٥ ولد فبلغ الحلم الا وهو أنجر أو أهتم

فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب ابن أبي ربيعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فقبه حاطب حتى قتله فجاه بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي وقاص حين كسر رباعيته ودعى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر رماه وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النسفي قد بوجه لكثرة اللعن لاصله فكانه قال لم أبعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر وبن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يربهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن أبي وقاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجعه في وجهه الشريف وان ابن قتيبة جرح وجهه وضربه بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه الشريف وفي الروض الباسم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته برمية عبد الله بن قتيبة وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجهه ودخلت فيه حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ان محمداً قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن أبي وقاص أنحى سعد بن أبي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب أسلم وأما ابن قتيبة فنتطحه كبشاً فتردى من شاهرقي فهلك ولكل شيء آفة من جنسه ويقال ان حاطباً تبع عتبة فقتله ولم يولد أحد من نسل عتبة الا أنجر أو أهتم فسرى خزير به لعقبه فمخزور أولاده لا يني بنفساء جدهم وقد قالوا ان رباعيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر من أصلها وإنما شطئت وذبحت منها فلقمة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلى كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالحن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة أخذت قطعة من حصير وأحرقتها وذرتها عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشريف وقال الامام الخضرى في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس أو المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لامن مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك

عني جرح وجهه وجهه بالنظر \* من رقتها فانظر لحسن الاثر  
لم أجن وقد جنيت ورد الخفر \* ألا ترى كيف انشقاق القمر  
وذيل بعضهم فقال

وما شق وجهه عابثاً \* وليكنه آية ساطعة للبشر  
جلاها لنا الله كيما نرى \* بها كيف كان انشقاق القمر

وبقية قصة أحد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكسر السوابه كما في الشرح المجدي \* (تنبيه) وقال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن المأجدة عنهم الله وقالوا ان الله أخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى اننا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الآيات ومن كان الله ناصره فهو منصور أبداً فبالهم قتلوا فهو تناقض وأجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل الذي أخبر الله بنصرهم وإنما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين أتوا المعجزات لظاهر الدين الحق ودعوة الخلق فكان عصمتهم عن القتل من آياتهم المحسنة الدالة على صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصر بالحجج لا بالعصمة انتهى (وعن عمر) رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في تخرجه لا حديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له على أصل أيضاً وتقدم ما فيه (انه قال في بعض كلامه) أي كلام قاله لما رأى ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر رباعيته وشجعه في غزوة أحد (بابي أنت وأمي يا رسول الله) هذا الجار والجارور متعلق بمحذوف تقديره أفديك

وأمية بن خلف وعقبه بن أبي معيط وعمارة بن الوليد والتحقق انه عليه الصلاة والسلام ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقله عليك بقريش عام أريده بالخصوصون بقريظة المقام والله أعلم بالمرام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الديلمي لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي أنت وأمي) أي فديتك بهما وأنت مفدى بهما (يا رسول الله

وتسمى هذه الباءاء التقديية ومعناه اني اجعل أبوى فداء دونك وأبذلهم في حمايتك بقوله الرجل لمن هو أعز عليه من نفسه وأهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة أهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور والفداء بكسر الفاء والمد وقتها مع القصر فكذلك الاسير يقال فداءه يفديه فداء وفدى وفاداه اذا بادل فداءه وفداءه بالتشديد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبهـ ذول المفـ نى به وقد يعكس كما في قوله فديت بنفسه نفسي ومالي \* ومالك الا ما أطيق وجعله في أغنى من المقلب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله تعالى عنه في هذا على ما تداوله العرب والافهه صلى الله تعالى عليه وسلم تحقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الاتباء والامهات ولقد قال الآخر

نفسى الفداء لقب رأيت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة على كرم الله وجهه اذ فداءه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول من اشترى نفسه من الله كالمروم مقامه دون عمر رضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعنا نوح) عليه الصلاة والسلام (على قومه فقال رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا) وانما قال عمر رضي الله تعالى عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله تعالى عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذرع بمعنى ترك وديار بمعنى أحد وهو يختص بالنفي يقال ما في الدار ديار ودورى أى أحد وأصله ديار فاعل اعلان سيد وميت وأدغم والغاء عاطفة للفصل على الجمل (ولو دعوت علينا) أى على الناس كلهم (مثلها) أى مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام (لما كننا من عند آخرنا) هذا التكرير وقع في كلام العرب والمراد به من أولنا الى آخرنا أى جميعنا وشرح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من أولنا الى آخرنا كما ذكر وعنه دم محمية وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فان أردت تحقيقه فانظر شروح الكشاف في أول سورة البقرة (فلقد وطئ ظهرك) الوطئ الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انه لم ينقل ان أحدا من المشركين وطئ ظهرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه وبعنه عبارة عماروى في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يصلى عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها قاذورات فقال أبو جهل لعنه الله بمجاعة جالسين ثم ألاجرجل يقوم الى هذا القدر فيلقاه على محمد وهو ساجد فانبعث أشقاها وهو عقبة بن أبى معيط فاقام عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا أباجهل وعقبته بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وعقبته بن أبى معيط وأممية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المنهزؤون فاهلكهم الله جميعا فاما أن يكون سمي هذا وطأ المافية من الاهانة الشديدة كما سمي الغزو وطيا أو وقع هذا في قصة لم تقف عليها (وأدمى وجهك) أى جرح في وقعة أحد يقال أدميته اذا جرحته فاسلت دمه والذي فعل به صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عتبة بن أبى وقاص أخو سعد كما مروفيه يقول حسان رضي الله عنه

اذا الله حازى معشر ابغضهم \* ونصرهم الرحمن رب المشارق  
وأخرالك ربي يا عتيب بن مالك \* ولعناك قبل الموت احدى الصواعق  
بسطت يميننا للنبي تعمدا \* وأدميت فاه قطعت بالبوراق  
وهلاذ كرت الله والمنزل الذى \* تصير اليه عند احدى البوائق

لقد دعنا نوح على قومه  
فقال رب لا تذرعلى  
الارض الاية) أى  
من الكافرين ديارا كما  
في نسخة أى أحد يدور  
في الارض فيقال من الدور  
(ولو دعوت علينا مثلها)  
أى مثل دعوة نوح  
(لما كننا من عند آخرنا)  
أى الى عند أولنا فهو  
كناية عن الاستئصال  
(فلقد وطئ ظهرك)  
بصيغة المجهول وهم زفي  
آخره وكذا قوله

(وشح وجهك) وقع في نسخة التلمساني زيادة هـ ذاهنا وقد شجت وجهته وجهة باحد فدخل في وجهته صلى الله تعالى عليه وسلم حلقة الدرع فترعهما بفيه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله ابن قيصة فقبل نطحه تيس وتردى من شاهق فبات كما مر وقيل انما هو عتبة بن أبي وقاص فادر كه حاطب فقتله كما مر وجاء بفرسه (و كسرت رباعيتك) تقدم بيانه وما فيه وعليه (فايبت ان تقول الاخير) أي لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخبير بقوله (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) الحق ولا يبتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية أو التقدير اللهم اهدهم وأغفر لهم فلا يرعد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فواجبه وقوعه في كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الآية بمن سورة النساء وهي مدنية بحملتها وهذه الآية بخصوصها في جواز ان دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل نزولها وقيل علمه بمنع الدعاء لهم بالمغفرة لجواز هـ سواء قلنا المدني ما نزل بالمدينة أو بعد الهجرة أو المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هـ انما صدر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كأنني أنظر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحكي عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يسبح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب بيمينه في ليد ويلقي في يده يرون انه قدماء ثم يخرج ويدعوهم الى الله تعالى فلما آيس منهم دعا عليهم فالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه تسليمة له والمؤمنين وقوله لقومي ذكر نسبهم له تخنعا عليهم وبيان السبب ذلك ورجاء لرحمة الله تعالى بهدياتهم وضافتهم اليه موافقة لما في نفس الافره ان قيل انه ليس من أهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي أو بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول التارك الصلاة والصلاة واجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة هذه الآيات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة أيضا كما هو معلوم في كتب الأصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرعا الى الله ان لا يعجل عذابهم ويعملهم حتى يكون منهم مؤمنين أو من ذريتهم وقد حقق الله تعالى رجاءه لانه جعل ذلك عذرا حقيقا لهم فلا يرد هنا شيء كما توهمه بعضهم (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف عياض رحمه الله (انظر ما في هذا القول) المذكور في كلام عمر رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي قبله (من جاع الفضل) الجاع بكسر الجيم ما يجتمع كل أمر كالجر جاع الاثم ومظنته (ودرجات الاحسان) بالجر معطوف على الفضل أي ما يجتمع مراتب الاحسان وكذا قوله (وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم) ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات (اذ لم يقتصر على السكوت عنهم) مع ما فعلوه معه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه أحد فضلا عن أعز الناس نفسا وأشرفهم وأعلاهم حسبا ونسبا

وجرح ذوى القربى أشد مضاضة \* على النفس من وقع الحسام المهند

(وأدعى وجهك وكسرت رباعيتك فايبت ان تقول الاخير) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (انظر) أي قامل أيها المتعبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جاع الفضل) بكسر الجيم أي ما يجتمع (ودرجات الاحسان) أي بالعدل (وحسن الخلق) أي مع شرار الخلق (وكرم النفس) أي على عموم الانام (وغاية الصبر) أي عن العدو (والحلم) أي التحمل وعدم الجزع المؤدى الى الدعاء غالبا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) أي في التحمل منهم

(حتى عفا عنهم وصفهم) ثم أشفق) أي خاف (عليهم ورحمهم) أي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) أي لهم (وشفع) أي عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعه كنعنه فقول المنجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) أي استرقومي ووقفهم لما يستحقون المغفرة لاجله (أو اهد) أي اهدم بالايان وأول الشك أول التنويع (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) بإضافتهم إليه (ثم اعتذر عنهم بمجهلهم) أي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريض وحدهم كما توهمه الدجى وقال كل ذلك لكونهم رجعوا من بيت الاول فيه قرابة بل لكونه رجعة للعالمين فالمراد بقومه جميع أمته بدليل حديث الشيخين ١٨ ان آل أبي فلان ليسوا بالولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم

يبلالها أي أصلهم بما يظهر أثرها وقد ورد بلوا أرحامكم أي صلواها وكأنه أراد بالبل حفظ أصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) أي وحين قال له الرجل المناق وهو ذو النخوة يصرة حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهروان على يد علي كرم الله تعالى وجهه (أعدل فان هذه قسمة) أي قسمة غنائم بدر وقيل كان زسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبيته في تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن (ما أريد بها وجهه الله لم يزد) بالزأى أي سآزاد في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين أي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أي نفس الرجل (وذكرها) بالشديد أي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو يعني ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة وضمها لا يستحقها فلجهله رجه مبيته له ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم أخرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم يعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى أي يعدل غيري وأنا أجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم قائميهما (ان لم يعدل) أي فرضاو تقدير الرشاد الى ان من لم يعدل فقد باء بالخسرة والخسران واشعارا بكال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح ثائيه ما لمعني حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم يعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكأنه قال خبت أيها التابع اذا كنت لا عدل لكونك تابعا ومقتديا بالعدل أو خبت وخسرت اذا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك ممن لا يعدل

(حتى عفا عنهم) مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني أبحث لعانا (ثم أشفق عليهم) أي ابدى شفقته ورحمته لهم (ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واحد) كما في بيانه مفصلا (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) فان الطبع البشري يقتضي العطف والخنوع على الاهل والافار باباى حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بمجهلهم فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليهلغهم ذلك فتنشر صدورهم لاجلها فيختار والايان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسيدا للعبارة ليجذبهم بزمان اطفه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وان كان جهلهم لا يستدعيه بعد ادعاء صاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالشاهدة والتواتر الا انه اعتذر اظاهري اعتبره سبعا في تسخير قلوبهم والافهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يتقبل شرعا كما تفسيره (ولما قال له الرجل) هو ذو النخوة يصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهروان كما في بحر يد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذى النخوة يصرة التميمي قال في المقتنى ولعلمها قالاه والصواب ان والده هو القائل والنهروان بفتح النون والماء اسم موضع فارسي معرب قال الطرمح

قل في شطنهروان للماضي \* ودعاني هوى العيون الراضى

وحكى الجواليقي انه سمع من العرب بضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذوالثدية وليس كذلك ومقول القول (أعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجهه الله) أي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنائم خير أو تبرأ رسله على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخاري وآخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي ألفاظه اختلاف والمآل واحد (لم يزد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في جوابه ان بين له ما جهله) أي لم يزد على ان بين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه وذكرها) التذكير والوعظ بمعنى فعله عن وعظ القائل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بما قال له فقال ويحك) ويح كلمة ترحم وتو جع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية مضافة وقد ترفع وتترك اضافتها ترحم له ما خالف رضاء الله تعالى عليه أو تعجب من صدور مثل له من مسلم ووقع في رواية ويلك (فن يعدل ان لم يعدل) وفي مسلم أولست أحق أهل الارض ان أطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اجرت وجنتاه (خبت وخسرت ان لم يعدل) روى بفتح ثائيه ما لمعني حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم يعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكأنه قال

بالشديد أي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو يعني ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة وضمها لا يستحقها فلجهله رجه مبيته له ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم أخرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم يعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى أي يعدل غيري وأنا أجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم قائميهما (ان لم يعدل) أي فرضاو تقدير الرشاد الى ان من لم يعدل فقد باء بالخسرة والخسران واشعارا بكال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح ثائيه ما لمعني حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم يعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكأنه قال خبت أيها التابع اذا كنت لا عدل لكونك تابعا ومقتديا بالعدل أو خبت وخسرت اذا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك ممن لا يعدل



ومعنى الخيمة الحرمان والخمران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم أعدل قال  
الحافظ المزي والضم أولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح أشهر ولعله  
أسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لإيمانه الظاهر والله أعلم بالسرائر ١٩

الحديث من زيادة قوله  
عليه الصلاة والسلام  
ويخرج من ضئضئ هذا  
قوم يرقون من الدين  
كل يرق السهم من الرمية  
(ونسي من أراد من  
أصحابه) وهو خالد بن  
الوليد أو عمر وهو عند  
الاكثر أو كلاهما قد بر  
(قتله) بناء على ظهور  
ارتداده بسبب طعنه في  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بنفي عدله والحديث  
رواه الشيخان (ولما تصدى  
له) أي وحين تعرض له  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(غورث بن الحارث)  
على مارواه البيهقي وهو  
بفتح الغين المعجمة  
ويضم وقيل بالمعجمة  
والمهمله وقيل مصغر  
(ليقتله) بكسر التاء  
وضمها فتك بالثلاث  
أي لية قتل غفلة (ورسل  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي والحال انه  
(منبذ) بكسر الموحدة  
وبالذال المعجمة أي  
منفرد عن أصحابه (تحت  
شجرة) أي في ظلها  
(وحده) حال مؤ كدة أي  
ليس عنده أحد من

وضمها على التام واقتصر بعضهم على الفتح أي خبت وخسرت أيها القائل ان لم أعدل انما ابتاعك  
واقتدائك بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشافعي رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى  
عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال  
الفتح أشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم أعدل خبت لاني أقتلك لنفاقك ونزعتك بما ينافي الاسلام لكنني  
عدلت نظر الظاهر اسلامك وان ما وقع من شؤ أدبك جهلا منك غير محمل بمقامي (ونسي من أراد من  
أصحابه قتله) وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في البخاري فقال عمر يا رسول الله ائذن لي  
أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي وفي مسلم ان  
القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلاهما أراد ذلك وقد صرح به في مسلم وأن عمر  
رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعه واذبر فقام اليه خالد بن الوليد فهاذ نص على ان كلامهما قال  
ذلك وقال المصنف في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسبي أي ذلك في آخر  
الكتاب وهذا الرجل لم يقتل له قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبته  
لترك العدل بناء على تجوز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده هذا القائل وان لم  
يصب أو انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان الخبر له واحد ومثله لا تراق به الدماء وهذا تأويل  
باطل فان المراد ان الله بخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سلك منه مسلك غيره من المنافقين  
استبقاء لانقيادهم وتأليف القلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه  
فينفروا ويرتدوا فاختير أهون الأمرين لحكمة والحديث مصرح بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى  
عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالتاء المفتوحة والصاد المهملة كذا والادال المشددة وألف أي أتاه  
وتعرض له وغورث بن غين معجمة مفتوحة وتضم أيضا وواو ساكنة ورأهمهم لانه مفتوحة وتاء مثله  
وقال بعضهم يحجزهم زاهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورث كفورك  
وزبرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غورث وقال التماساني انه غورث أيضا وفي  
بعض الروايات تسميته دعنور وأنه أسلم لكن قيل انهما روايتان (ليقتله) القتل مثل الفاء  
ساكن التاء هو ان يأتي رجل آخر وهو غافل فيجهم عليه فيقتله وقد فتله بالفتح يفتك بالكسر  
والضم وهذه القصة كان في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة (ورسل الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم منبذ) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذل معجمة أي جالس  
في ناحية مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح بظلالها وتلك الشجرة شجرة  
عصاه وهي التي تسمى أم غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في سقره (قائلا) حال أي مستريح في وقت القيولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم (والناس  
قائلون) أي كل منهم في قيولته منفردا عن أصحابه (في غزاة) هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في  
زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينتبه) أي لم ينتبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لحجته أولم ينتبه من نومه (الاهو) استثناء من أعم الاحوال وضمير هو لغورث (قائم  
والسيف صلتا) بفتح الصاد المهملة أو ضمها ولا مساكنة ومائة فوقية أي مسلول لا مجرد امان غمره

أحبابه (قايلا) اسم فاعل من القيولة وقت الظهيرة أي مستريحاً ونائماً (والناس قايلون) أي نازلون للقيولة (في غزاة) وهي ذات  
الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يستيقظ من نومه أولم ينتبه من غفلته عن عدوة  
(الاهو) أي غورث (قائم) أي عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وضم أي حال كونه مسلولاً أو التقدير صلتا

قيد، فقال من يمنعك مني فقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) أى مانع أو يمنعني (فسقط) أى السيف كما في أصل صحيح (من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) أى لغورث (من يمنعك مني قال كن خير آخذ) بالمداى متصفا بالعلم والعفو والكرم (فتر كه وغفاه عنه) وكان ذلك سببا لاسلامه (فخاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورأه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروى انه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فاختر سيفا من سيوفه واشتمل عليه وأقبل حتى ٢٠ قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من

و يجوز في السيف رفعه على انه مبتدأ ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال (في يده فقال) غورث له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) لانه وجده خاليا ليس معه أحد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم عليه بسيفه المجرى وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات (فقال الله) أى يمنعك مني الله الذي عصمني من الناس كافة (فسقط السيف من يده) أى لما رعبه قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشم سيفه أى أعجبه فهو من الاضداد وكان غورث من أشجع الناس يتوعد ان يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل له أمكنك الله من محمد فاختر سيفا من سيوفه وأقبل حتى قام على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأخذه) أى السيف الذي سقط منه (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك مني) أى من أن أقتلك والسيف بيدي (فقال كن خير آخذ) بالمداى فاعل أى خير رجل أخذ خيما وتمكن منه فتركه عليه (فتر كه وغفاه عنه) مع القدرة عليه وقيل لا الأخذ لاسر والاختيذ لاسير كما في النهاية وهو غير بعيد أيضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل لغز وذهات الرقاع ونحن مع مفاد كتنا القاذية في واد كثير العضاة فمفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة على بها سيفه فمناخمه فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا فخذناه فاذا عنده اعراني جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا لما رأى كرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية (وجاء غورث قومه) وفي نسخة فقاء قومه (وقال جئتكم من عند خير الناس) حلما وكرما (ومن عظيم خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو عفو عنه) المرأة (اليهودية) وهى زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأة سلام بن مشكم أخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (التي سمته) أى جعلت له صلى الله تعالى عليه وسلم السم (في الشاة) المشوية من الغنم (بعد اعترافها) بوضع السم له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشاة (على الصحيح من الرواية) متعلق بقوله عفو له لا باعتبار انها العدم اختلاف الرواية ولهذا قيل كان الاحسن أن يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها أهدت له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة مصلية أى مشوية فلم تنخر فقال ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأكل منها فاكل هو وأصحابه من تلك الشاة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم أسسكو وأقول لها هل سممت هذه الشاة قالت من أخبرك بهذا قال هذا العظم أشار لساق يده قالت نعم قال لم قالت أردت ان كنت كاذبا

يمنعك مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوقم به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لأحد ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم أقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) أى في جنس عفو عنه (عنوه) عن اليهودية التي سمته) أى جعلت له السم (في الشاة) بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفو عنه (من الرواية) أى بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للأولف أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام

بشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قاسم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال أبو داود وهى أخت مرحب وفي رواية أبى داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفع عنقها وجع بانه عفا عنها الحق نفسه اذ كان لا يتصرف لها ثم قتلها فاصاب من مات من أصحابه باكله منها كبشر ابن البراء اذ لم يزل يعمل لاله حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها أسلمت في جامع مع عمر عن الزهري انه قال أسلمت فتر كه قال معمر والناس يقولون قتلها واهلهم تسلم والله أعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والظهار انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو عنه

(لم يؤخذ لميدين الاعصم) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذه عليه الصلاة والسلام ليبدأ وسيجي في احياء الموتى  
ولعله أشار الى صحة عدم المؤاخذه (اذ سحره) أي حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة المجهول أي أوحى الله اليه أو جاءه جبريل وأخبره  
بأنه سحره (وأوحى اليه بشرح أمره) أي ببيان حاله كما رواه أحمد والنسائي ٢١ والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم رجل  
من اليهود فاشتكى  
لذلك فجاء جبريل فقال  
ان رجلا من اليهود  
سحرك عقدك عقدا  
في بشر كذا فبعث عليا  
فجاءها فخلها فكا ثما  
نشط من عقال فاذا ذكر  
ذلك لليهودي ولا أظهره  
في وجهه حتى مات (ولا  
عقب عليه) أي أعرض  
عن معاتبته (فضلا عن  
معاقبته) وكان السحر  
أخذ من النساء وهى  
امرأة زينب اليهودية  
وبناته منها قيل قال  
تعالى ومن شر النفاثات  
في العقد ولم يقل النفاثين  
تعلينا لفعل النساء أو  
المراد النفوس النفاثات  
قال الدجى والسحر  
مزاولة نفوس خبيثة  
أو الأفعال لا بترتيب  
عليها أمور خارقة للعادة  
وتعلمه للعمل به حرام  
وفعله كبيرة واعتقاد  
حله كفر ولتأثيره زيادة  
بيان تأتي في محل تقريره  
ومكان تقريره وقال الامام  
الرازي استحدثت  
الخوارق ان كان المحررد

أن نستريح منك والناس وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا  
على كاهله لقر به من القلب وقد اختلف فيها قيل عفا عنها وقيل لا وروى أبو داود أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم قتلها وصاحبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجع بين الروايتين بأنه صلى  
الله تعالى عليه وسلم صفح عنها الحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن السرا من  
أكله منها قتلها فصاح به لانه لم يزل معتلا الى المحول حتى مات وقيل انه مات في الحال \* وروى معمر بن  
جامعه عن الزهري أنها أسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر أيضا ان أم بشر بن  
البراء قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته اني لأتهم لبشر تعنى ابنها الأكلة خبير فقال وأنا  
لأتهم لنفسى الا ذلك وهو وظهر في ان المرض الذى مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من تلك  
الأكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي أثرها مع ضعفه فأنثر فيه لما يريد  
الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية  
اختلاف ففيها من أن الذى أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى انه كتف أو ذراع لانها  
سألت عن أحب الاحم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت الذراع فاكثرت فيه السم وانه لاك منها  
مضغعة ولم يسفها وأساع بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في  
الحديث أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت أكلة خبير تعاودني حتى قطعت  
أبهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه \* واعلم أن في هذه المسئلة اختلافا للفقهاء  
فيمن وضع طعاما سموما وغيره فاكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبني على انه اذا اجتمع  
السبب والمباشرة أي ما يقدم فلاكثر على تديم المباشرة وقوله م أنها أسلمت فتركها على بعض  
الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا أن يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه  
وسلم وفيه نظر (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لميدين الاعصم) أعصم برزقه أخرجهم مالات  
ويقال له أعصم بدون ألف ولا موهور رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود  
حاف قبل الاسلام فاجاء الاسلام برؤايتهم واختلف في ايدهم ذاق في الصحيحين أنه يهودى وهو  
المشهور وقيل انه منافق كان مخالفا لليهود وسياقى عن المصنف رحمه الله تعالى انه حكى بإسلامه وقال  
البرهان لا أعلم أحدا عده من المنافقين فلعن المراد بالنفاق معناه العرفى كما ورد في الحديث آية المنافق  
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد عدى واذا خلف واذا اتهم خان وقد يطلق النفاق على الكفر أيضا (اذ سحره  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أعلم به وأوحى اليه بشرح أمره) أي بيانه مفصلا في سحره وما فعله (ولا  
عقب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد  
ابن أرقم رضى الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك  
أياما فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدك عقدا في بشر كذا فبعث  
فأستخرجها فجاءها فخلها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كائنا نشط من عقال فاذا ذكر ذلك لليهودي

النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلَكيات فذلك  
دعوة الكواكب وان كان على سبيل تزيج القوى السماوية بقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية  
فذلك الخيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساخرة فذلك العزيمه انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على أنواع  
مختلفة وهى السيمياء والهيما وخواص الحقائق من الحيوان وغيره والطلسمات والافواق والرقى والاستخدامات والعزائم

(وكذلك لم يؤخذ) على ما رواه الشيخان (عبد الله بن أبي) أي ابن سلول بفتح السين المهملة وهى أمه فلا بد من تنوين أبي وكتابة ألف بعدها ورفع ابن لان سلول ٢٢ أم عبد الله وزوجه أبي فلولا يفعل ذلك لتوهم ان سلول أم أبي وليس كذلك

وسلول غير مصروف للعامة والثاني وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكورين أم مؤنثين فسلو اختلافا لم يحذف وهو رئيس أهل النفاق وهو القائل

مـتى ما يكن مولاء خصمك لم تزل تذل وتصنع لك الذين تصارع وهل ينهض البازى بغير جناحه

وان جذبو مار يشه فهو واقع

وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (وأشباهه) أى وكذا لم يؤخذ أمثاله (من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون

من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة

وسبعين (بعضهم ماتل عنهم) وفى نسخة منهم (فى جهته) أى

من الجـرائم (قولا وفعلـا) كقوله تعالى

حـكايـة عـن ابـن أبـي يـقـولون لئن رجعنا

الى المدينة ليخرجن

حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى زينب فنزل ذلك قال التلمسانى وهو من أفعال النساء فى الأكثر ولذا قال الله تعالى من شر النفاثات دون النفاثين تعليما وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة فى ذى الحجة سنة ست جاء اليهود الى لبيد بن الأعصم وقالوا له أنت أسحرنا وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فاصنع ما سئلتنى فاقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله أفتانى فيما استفتيته أنانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوع أى مسحور قال من طبعه قال لبيد بن الأعصم قال فى أى شئ قال فى مشط ومشاطة وجف طامع نخلة ذكر فى بشر ذروان أو ذى أروان فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع بعض أصحابه وماؤها كنفاعة الحناء ونخلها كأنه رؤس الشياطين وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل عليا والزيبر وعمار رضى الله تعالى عنهم أجمعين فنزحوا ماءها واسـتخر جـوا السـحـر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من رأسه واسنان مشطاة وترعد فيه إحدى عشر عقدة قيل وتمثال من شمع مغروزيه ابرقزل عليه المعوذتان فكان كما قرأ آية انحلت عقدة وأخرجت ابرة حتى زال ألمه والرجلان اللذان رأهما فى منامه صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من أمور الدنيا وجساع زوجته لأمها يتعلق بالنبوة والوحى فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا فى السحر كما بأتى هل هو امر حقيقى أم محض تخيل لا أصل له والصحيح انه حقيقى بفعل الله بواسطة ان كان مجرد توجه النفس فهو سحروا ان كان باستعانة بخواص سلفية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان باستمراج القوى السلفية والعلوية فالطاسمات فان اعتقد تأثيرها بالذات فيكفر والا فإفحام وفاعله لا ضرار للناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محله (وكذلك لم يؤخذ صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الحزرج كان قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة رأس الانصار مرتجيا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم ظاهرا فكان كاحادهم وفيه عنجهية (٢) المجاهلية وغلبة حب الرئاسة فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يصدر عنه أمور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فيغضى عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يدارى المؤلفعة قلوبهم بامر من الله لثلاثي تحدث الناس بأنه يقل أصحابه وكان ابنه عبد الله من كبار الصحابة وخلص المؤمنين فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول عـلم أى ممنوع من الصرف فابى ممنون وابن بعده يرسم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم أب على الاصح وهو رأس المنافقين هلك فى السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض فى شوال عشرين ليلة وهلك فى ذى القعدة فصلى عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفنه فى قيصره قبل نزول النهى عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضى الله تعالى عنه (وأشباهه) جمع شبه بمعنى شبيه أى لم يؤخذ صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤخذ من يشبهه (من المنافقين بعضهم) بالبناء للجهول (فى جهته) أى فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى حق أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها (قولا وفعلـا) كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاغز نفسه وبالاذل نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال قال الاعز منها الاذل أراد بالاغز نفسه وبالاذل أعز خلق الله سبحانه وتعالى (٢) قوله عنجهية يوزن تنفيذية بمعنى الجهل والحق والكبر والتعظيم قاله مصححه

(بل قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ما لبثي المصطلق (من أثار) أي من أصحابه (بقتل بعضهم) أي بعض المنافقين بعد أن بلغه وقدهزم بني المصطلق قول ابن أبي وقداطم حليفه جعال من فقراء المهاجرين ومساعد لا جبر له عمر ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله ما ملنا ومثلهم الأكافيل سمن كلبك يا كلك اما والله ان رجعتنا الآية ثم قال لقوله والله ان أمسكنكم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال ٢٣ زيد بن أرقم أنت والله الذليل

القليل المبعض في قومك ومحمد في عزم الرجن وقوة من المسلمين ثم أخبر به الله فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اذن ترغاذلة أنوف كثيرة فقال عمران كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فرسعد بن عبادة أو محمد بن مسامة أو عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال (لائلا يتحدث) بصيغة الجهول ويروي لا يتحدث الناس وهو في معناه هي وقال الدجى لا آذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس (ان محمد ايقتل أصحابه) قيل هذا في حكم العلة ترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في أخباره ولعل حكمة العلة انه يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رجة الله للعالمين وفي هذا

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري في تفسير سورة المنافقين (بل قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أثار بقتل بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه لما هزم بنوا المصطلق فبلغه قول ابن أبي وقداطم حليفه يقال له جعال رجل من فقراء المهاجرين مساعد لآخيه لعمر رضي الله تعالى عنه ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله ما ملنا ومثلهم الأكافيل سمن كلبك يا كلك اما والله لئن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الآية ثم قال لقومه والله لئن أمسكنكم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنت والله الذليل قليل المبعض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم الرجن وقوة من المسلمين ثم أخبره الله بذلك فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا آذن لك في ذلك) (لئلا يتحدث الناس) من قبائل العرب (ان محمدا يقتل أصحابه) فهو علة لترك رعاية لظاهر من اسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبني للفعل ولا هنا ليست لنفي التحدث اذ هو مستأنف معال لما قبله كما علم مما قرأناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني ان ابنه رضي الله تعالى عنه لما بلغه مقالة أبيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني أقتله وآتيك برأسه فقال لا تقتل أباك وفي الكشاف \* فان قلت كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم تكريمة المناق و تكفينه في قيضه \* فقلت كان ذلك مكافاة له على صنيعه لان عمه العباس لما أسر يدر لم يجدوا له قيضا يسترويه وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قيضه وكان جاريا على عادة العرب في المكافاة وروى ان ابنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات أبوه أسألك تكفينه ببعض قصائك وأنت تقوم على قبره ولا تشمت به الاعداء ففعل ذلك فقيل له عليه السلام لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قيصى لن يغني عنه من الله شيئا وانى لارجوان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل انه أسلم ألف من الخزرج بسبب ذلك (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الآية من مال الله الذي عندك قال فضحك وأمر له بعطاء وأخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الادب من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظ مسلم كنت أمشي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادره عراقي فجذبه جبذة شديدة الخ (وعليه برد غليظ الحاشية) البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الاوزاعي غليظ الصنفه يفتح الصاد المهملة وكسر النون وبالغاء وهي طرف الثوب أيضا (فجذبه عراقي) جبذة في جذب أو مقلوب منه وهماء بمعنى (بردائه جبذة شديدة) وهذا يقتضي انه كان عليه بردور ذاء فوقه وان الجذب وقع بهما (حتى أثرت) بتثنية المثلثة بمعنى للفاعل أي أظهرت أثرا وعلامة (حاشية البرد في صفحة عاتقه) الصفحة الجانب أو العرض والعائق ما بين العنق والكتف

دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليها مفسدة أكبر منها (وعن أنس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أي شملة مخططة أو كساء أسود مبرقع غليظ (الحاشية فجذبه) أي جذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني أو مقلوبة في حرف الميم والمعنى فخره (عراقي) مجهول لم يعرف اسمه (بردائه جبذة شديدة) أي دفعة عنيفة (حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) أي جانب ما بين كتفه ومنكبته ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه



وأعرب التلمساني حيث قال المعنى أعني على الجمل وفي نسخة اجاني والظاهر انه تحريف في المبني لانه تحريف في المعنى (على بصري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البيهقي (فانك لا تحملي) وفي نسخة لا تحملي وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على التجرد وفي أصل التلمساني لا تحمله (من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حلما وكما (ثم قال) المسال مال الله وأنا عبده (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقادمك) فعل مجهول من القود أي يقتض منك ويفعل بك (يا اعرابي ما فعلت بي) أي مثل فعلك معي من جذب ثوبي (قال لا) أي لا يقادمني (قال لم) أي لا شيء (قال لانك لا تكافئ) بالهمز أي لا تجازي (بالسيئة السيئة) بالسيئة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعجبا (ثم أمر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر شعير

أو موضع الرءاء من المنكب وهو يؤنث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسلما او السياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه فاعلم انه كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ أو ان الاعرابي كان قريبا عهد بالاسلام في طبعه غاظة وجفاء فهو معذور وطلب عطاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا أحمد ولو كان يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول الخ وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أي لا تدعوا باسمه \* فان قيل ثبت عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد الخ أجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه أو في حال اسلامه قبل النهي أو قبل بلوغه فلوناداه بالكنية هل يحرم أم لا فيه نظر انتهى \* أقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهاة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر تعظيمه فلا يراد به وقوع كثير في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه هجوت محمد افاجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء فان أبي و والده وعرضي \* لعرض محمد منكم وقاه

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن ومما قيل هنا أيضا ان الرسول ويا رسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في ألفتيه مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له لما مر (اجل لي) قال التلمساني همزته همزة قطع رباعي أي أعني على الجمل ويجوز ان يكون معنى اجل لي أي اعطني ما اجل ولا اولي لوجود المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل أيضا الا ان في ما رجع به الاول نظرا (على بعيري) بالثنية مضافا الى يا المتكلم (هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملي) بضم التاء وفتحها على ما روي لا تحملي أي لا تعطيني (من مالك ولا من مال أبيك) وقيل انه أسند الجمل اليه لانه سبب أمر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل أيضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من أجل اجالا أي جعل البعير حاملا فلم يستبعد أسنده له وهو مجاز مشهور وليس بشي لان ما ذكره معنى آخر حقيقي صرح به الجوهري وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المسال مال الله وأنا عبده) أتصرف في ماله باذنه وأعطى من يامرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالظفر رد (ثم قال ويقادمك) بالبناء للمجهول وتقديرهمزة الاستفهام أي أو يقادمنك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة أي أتجازي على ترك أدبك ولم يقل أقيد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتهصاره صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ولو مستغفها وقيل انما بناه للمجهول للتعميم فيمن يستوفي القود فهو الله أم من عنده من المسلمين وقوله (يا اعرابي) إشارة الى انه معذورا فيه من غلط الاعراب وهم أهل البادية (ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله أو يعزربا يليق به وسياق تحقيقه في القصاص بالالطمة (قال لا قال لم) لا يقادمنك (قال لانك لا تكافئ) همزة من المكافاة وهي المجازاة أو بالياء أصلية أو مبدلة منها (بالسيئة السيئة) فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسيئة أو استعارة لانها مثلها بحسب الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطمين القلب اذ ابدى المسرة بمقاتلته (ثم أمر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر شعير

(وعن) وفي أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصالحين (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وأما قول المنجاني وفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) أي أبدا (ما لم تكن) أي المظلمة (حرمة من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وحرم التفریط فيه (وما ضرب بيده شيئا قط) واحترزت بقوله ما بيده عن

٢٥

ضرب غيره بآمره تأديبا أو تعزيرا أو حدا وهذا كله من باب الكرم والرحمة على العامة والخاصة (الآن يجاهد في سبيل الله) أي فانه كان يضرب بيده مباغاة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحد من أعدائه الا كان حثف أنفه وعذابه في آخر أمره بدليل قول أبي ابن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جرحا شديدا بالم شديد فقبل له ما هذا الجرح فقال والله لو بصرى محمد على اقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم أن النبي في الأول متعلق بمن كان خارجا عن أهله وأشعارا بأن التحمل منهما أشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للآداب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتمتره عنه (وحي إليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح (فقبل هذا

ما لا يخفى وهو ارشاد لآمته لاسيما من يتولى منهم أمور المسلمين ثم أتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي في الشماثل مع مخالفة يسيرة في لفظه (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رؤية بصرية أو علمية (منتصرا) أي منتقما وناصر نفسه على غيره (من مظلمة) أي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقرير على الأول (ظلمها) مبنى للفعول وهو مؤكدا ودفع لتوهم كون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ماضى كإمر (ما لم تكن حرمة من محارم الله) أي ما لم تكن المظلمة بارتكاب أمر حرمة الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقيمتان اللتان كانتا تغنيان بهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذب بخلاف الاعراب فانه مسلم جله على ما فعله غلاظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يتصد بذلك الا هانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب أهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا قط) من دابة وانسان وغيره (الآن يجاهد في سبيل الله) كافي ضربه صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف باحد بحربة تناولها من بعض أصحابه اما الحارث بن الصمة كيا باني أو الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدش صغير كبير فاحتبس الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمد دفوع من تلك الضربة قرارا من على فرسه التي كان أعدها ليقتل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيا باني وجعل يخور كما يخور الثور اذا ضحك وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من أضلاعه ثم مات عدوا لله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملةتين وهو مناسب لموضعه لانه مسرف وقيل يبطن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشر يقه قط أحد الا أبي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء أشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسخا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله أي لان الانبياء عليهم السلام والاسلام مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الأمر عظيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلمهم لطفا ورفقا وشفقة بعباد الله قالوا واحد تترى بسبيل الله عمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حدا أو قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كيا باني بيانه (وما ضرب خادما) له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تأديب الرجل امرأته وضربها ولو لا ذلك لم يمدح به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح ولم يسميا الرجل (فقبل له هذا أراد ان يقتل فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع ان تراع أي لا تخف مني وكرهه ليطمئن قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا أي لا خوف عليك مني ولا من غيري (ولو أردت هذا لم تسلط على) لان الله عصمني فلن ينالني ما أردته أنت ولا غيرك فان قلت قوله لو أردت يقتضيه انه لم يرد مع انه

( ٤ شفا في )

أراد ان يقتلك أي فحصل للرجل روع في روعه وفزع في روعه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء أي لن تفزع بكروه (لن تراع) كرهه تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو أردت ذلك) أي قتلي (لم تسلط على) بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يفصلكم من الناس

في تهذيبه وفي رواية  
بتحقيق بدل النون  
(قبل اسلامه) وهو  
يهودي (يتقاضاه) أى  
كونه طالبا (دينا) أى  
قضاء دين له (عليه)  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(لجذب ثوبه) أى جذب  
رداءه وأزاله وأبعده  
(عن منكبه) بكسر  
الكاف (وأخذ بجامع  
ثيابه) جمع جمع وهى  
أطرافه وحواشيه أو  
أزاره كله ويقال له  
التلبس (وأغظاله) أى  
في القول بخصوصه  
(ثم قال) قصد العموم  
قومه (أنه كيانى عبد  
المطلب مطلق) بضم  
تاء (يسكن اثناي جمع  
مطول كفعول بمعنى  
فاعل أى مدافعون في  
وعدكم (فانتهره عمر)  
أى زجره (وشدد له في  
القول والنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم يتبسم)  
حال مبنية لكمال حلمه  
وحسن خلقه وجميل  
عفوه (فقال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
أنا وهو كنا الى غير هذا)  
أى الذى صدر (منك)  
أى من الزجر لا كيد  
والقول الشديد  
(أحوج) أى أكثر  
اجتياجا (يا عمر) فكان الاولى بك أن تك

أراد ذلك لقولهم أراد قتلك قلت المراد بالارادة تسببها وهى مباشرة ما هم به أى لو مدت يدك الى لم تصل  
الى (وجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة) بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون  
وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو خبر من أخبار اليهود كفى الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من  
أخبار اليهود الذين أسلموا وهو من أكثرهم بالاعلام احسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفى مرجه صلى  
الله تعالى عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعى بالياء التحية حكاه ابن عبد البر وقال النون أشهر وعليه  
اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه أصح وأما أسيد بن سعدة فالتحية فيه أصح وأسيد بفتح الهزة أو هو  
مصرغ وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم عن  
عبد الله بن سلام أيضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي (قبل اسلامه يتقاضاه ديناه) أى يطلب منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ديناه كان له عليه والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الجاهلي  
لحى الله دهر اشره قبل خيره \* تقاضى فلم يحسن اليه التقاضيا

قال الشراح أى طالبا وانه كثير في كلامهم وكلام أهل اللغة فقول شيخنا المقتضى في الرمز التقاضى  
معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيت به معنى أخذته وفي العرف الطلب  
انتهى لوجه له والذي غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفى وهو غريب منه وفي  
رواية عن زيد المذكور كنت أريد أن أذكر حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لي مطابق ما في التوراة من  
حلمه فخرج يوما معه على فخاه رجل كالبدي فقل يا رسول الله ان قرية بني فلان أسلموا وأسلمهم  
انهم ان أسلموا أتتهم أرزاقهم رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة وانى مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام  
فان رأيت ان ترسل اليهم بشئ يغنيهم فقال زيد بن سعدة يا رسول الله أنا أبتاع منك بكذا وكذا وسقا  
فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعتها للرجل وقال له اعجل عليهم بها وأغنهم فلما كان قبل الاجل بيوم أو  
يومين أو ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة في نفر من أصحابه فلقينه وتقاضاه  
(لجذب ثوبه عن منكبه) وأخذ بجامع ثيابه ضمنه معنى أزاله فعدها بعن ومنكب بكسر الكاف جمع  
الكتف والعصا والمجامع جمع جمع وهو أطرافه وحواشيه وقيل هو التلبس أى أخذه بطوقه وما تحت  
لبته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لا ما قيل انه ساقب الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والغميم  
تجتمع هناك (وأغظاله) أى قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجهه (ثم قال انك يانى عبد  
المطلب) مفتعل من الطلب واسمه شبة على الاصح لانه ولد في رأسه شبة ظاهرة في ذوائبيه (مطل)  
بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل في تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مرارا من مطلق الحداد  
الحديد اذا مده وفي القاموس المطل التثويف بالعدة والدين (فانتهره عمر) رضى الله تعالى عنه بالراء  
المهملة افتعال من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن ثورك الانتهاز الاغلاظ في القول مع  
صياح وقيل النهر عن الشئ بغظاظه (وشدد له في القول) فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أى عدو الله  
أقول هذا الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصنع به ما أرى وتقول له ما أسمع فوالذى بعثه بالحق لولا  
ما أخاف فوته لسبقتي رأسك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه  
كشفا عما ادب من سعة وان عمر رضى الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم أنا هو) أى ابن سعدة صاحب الحق (كنا الى غير هذا) المقال الذى قلته (منك)  
أحوج يا عمر) أى أكثر حاجة وهو أفعال تفصيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف  
الروائد شذوذ كما توهم فان ثلاثهم مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر أنا وما عطف عليه ثم بين الغير

(تأمر في بحسن القضاء) أي الاداء لدينه (وتأمره بحسن التقاضي) أي المالبة لمحقة (ثم قال لقد بقي من أجله) أي من أجل دينه لا عمره (ثلاث) أي ثلاثة أيام وحذف تأوؤه لحذف مميزة الذي هو أيام كما في حديث من صام رمضان وأتبعه بسبب من شوال فكأنه صام الدهر كله (وأمر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عمر يقضيه ماله) أي ماله من الحق ٢٧ (وزيد عشرين صاعا لماروعه)

بشديد الواو أي لاجل ما خذوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) أي فصا ذلك (سبب اسلامه) والحديث زواه البهيقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح (وذلك) أي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفت ما في محمد) وفي رواية في وجه محمد (الاثنين لم أخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة أي لم أخبر بهما فلم أعرفهما وروى لم أخبرهما أي لم أخبرهما (يسبق حمله) أي جهل الذي يفعل به (ولا تزيد شدة الجهل) أي عليه (من أحد الاحكام) بل لاطفا وكرما (فاختبره) أي امتحنه (هو بهذا) أي الذي صدر منه في حقه قولاً وفعلًا (فوجدته) ويروى فاخبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول أي

الذي هما أحوج اليه من هذا التشديد بقوله (تأمر في بحسن القضاء) أي وفاء ماله على (وتأمره بحسن التقاضي) والطلب بالمعطي (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفع الما عسي بتوهم انه وقع مظل أو تاخير منه (لقد بقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وقع على أحسن وجه فانه فعل ما وعدته وزيادة كما أشار اليه بقوله (وأمر عمر يقضيه ماله وزيد) على حقه (عشرين صاعا) من تمر (لماروعه) ما صدر به أي لاجل ترويع عمره اذ هم يقتله وقال له مامر (فكان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب اسلامه) لانه كان عالما بالتوراة وروى أي فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته فحق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حمله فلما رآهما آتيا عن أمره وزالت شبهته فحسن اسلامه وأراد الله سعاده (وذلك انه كان يقول) لمن عنده من اليهود (ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شيء الا وقد عرفت) أي شاهده في ماله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفت ما باعتبار ان الشيء يعني العلامة (الا) علامتين (الاثنين لم أخبرهما) أي لم أعرفهما وهو بضم الباء يقال خبرته أخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الاثنين اللتين لم يعرفهما بقوله (يسبق حمله جهله) تقدم ان الجهل في كلام العرب قديم بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالايقاع بمن يغضبه وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله

ألا لا يجهلان أحدنا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما رلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب أحيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فلم اراد ان حمله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغلب حدته كما في قوله سبقت رجتي على غضبي أو السابق على ظاهره فن قال المعنى يغلب حمله على جهله لو كان له جهل كقوله تعالى فتمارك الله أحسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله تعالى عليه وسلم جهلا يسبقه حمله لانه لقبه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رجتي والجهل هنا وفي ما بعده صدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا تزيد شدة الجهل) هذه هي العلامة الثانية أي جهل غير بمعنى سفاهته وأذيته كما ما زادت واشتدت عليه زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتوفي حرمانه فانه حينئذ يغضب لله لنفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الحارقة للعادة كما عرفت في هذه القصة مع زيد بن سعدة ولذا قال زيد امر رضى الله عنه لما قضاه وزاده أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وما جلني على ما رأيت صنعيت يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا المحل فاخترت حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطرمالي في فقراء المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الاشيا غلبت عليه الشقوة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاختبره بهذا فوجدته كما وصف والحديث) أي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا أعدها بعن فقال (عن علامه وصبره وعفوه عند القدرة) قيده لانه هو المحمود كما مر (أكثر من ان تأتي عليه) يقال أتى

نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان أعلم من أسلم من أخبار اليهود وأجلهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) أي الاحاديث الواردة المخبرة عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكي كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن معجزة (أكثر من ان تأتي عليه) ان تذكر كله أو معظمه

(وحسبك) أى كافيك ومنعك (ما ذكرناه مما فى الصحيح) أى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) أى ولولم تكن من الصحاح الستة أو ولولم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فأنها حجة بينة (الى ما يبلغ) أى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) أى فى المعنى (مبلغ اليقين) أى ما لا يحصل به اليقين للأومنين فى أمر الدين (من صبره) بيان لما أى من تحمله (على مقاساة قریش) أى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (وأذى الجاهلية) ٢٨ أى وقاذبه من أهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصابرته الشدائد) أى مغالبة

الحزن وفى نسخة ومصاربة الشدائد (الصعبة) أى الشاقة (معهم) أى مع أعدائه (الى ان أظفـره الله عليهم) بضمه وأظفـره كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بشد البدل الكاف أى جعله حاكما عليهم متصرفا فى أمرهم (وهم لا يشكون) أى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على أنفسهم (فى استئصال شافتهم) بفتح شـين معجمة فسكون همزة فقاء أى جمعهم وقطع أثرهم وهى فى الأصل قرحة تخرج للإنسان فى أسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استئصال الله شاقته أى أذهبه كما أذهبوا روى فى استئصاله بالاضافة ونصب شافتهم التى فى استهلاكه دابرهم من أصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف مدودة أى اهلاك جماعتهم وتقرىق جمعهم

على الكتاب قرأه أو المال انفاقا إذا استوعبه كما هو هذا التركيب كقولهم أكثر من ان تحصى والكلام عليه مشهور فالغنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة) أى يكفىك ما تقدم مما ثبت بنقل الثقة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفى هذا منضما (الى ما يبلغ) لك وعندك (متواترا) تواترا عن رواة عن مجموعهما (مبلغ اليقين) أى وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذى لا يشك فيه أحد ولو قال مبلغ الضرورى كان أولى والقول بانه أراد لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاساة قریش) المقاساة معالجاة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا فى أول بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفه من طالع السير (وأذى الجاهلية) أى تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم أذى الجاهلية أى أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدائد الصعبة معهم) فى الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهى وان كانت سجالا لانه صب عليهم العذاب بالمصاربة معاملة من الصبر عن شدائد الحروب وهم صناديد كان لهم صبر على اصلاء نارها لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم غلبهم وصابرهم وزاد عليهم حتى ظفروا انتصر (الى ان أظفـره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أى جعله الله تعالى قاهرا عابا لهم وهم فى قبضة تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل وأسر وعفوان شاء (وهم لا يشكون فى استئصال شافتهم) الاستئصال قطع الشئ من أصله وازالته بالكلية والشاة شين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفاء تليها هاء تأنيث وتبدل الهمزة ألفا وهى قرحة تخرج فى أصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضر بـ مثلاً وقد يدعى به والمراد أزاله الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ولا أصل ولا فرع وفيه إشارة الى خبثهم وانهم كقرح فى البدن خبثه مهلك صاحبه فشبها لا كهم أجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لتخفى (وابادة خضرائهم) الابادة بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذى قبله والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقوم فعنى ازاله السوادهم وخضرائهم هلاكهم قال فى النهاية ابتدت خضراء قریش أى دهم أوهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض أهل اللغة الى ان صوابه غصراؤهم بغين معجمة وهى عصارتهم وخيرهم وخصهم أو طينتهم التى خلقوا منها والمراد على كل حال استئصالهم والاصواب ما تقدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفر بهم فى حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية (فازاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان عفوا وصفح) أى مع شدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا فى قبضة تصرفه وقد أحاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد على ما كان عليه من حاله الا العفو والصفح لانه فناء النفس بالانتقام وفعل ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح متقاربان عدم المؤاخذه بالذنب (وقال) على الله تعالى عليه وسلم تلويح اللطف بهم مستندرا منهم كما فى ضمائرهم مفوضا لذلك اليهم تكبر مامنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استفهامية والقول بعدهما بمعنى الظن كما صرح به النحاة فنقوله (انى فاعل بكم) بفتح همزة ان وهى وما معها سادة مـ لمفعوليه وهذا متعين وجعل القول على أصله بناء على انه سالم



(قالوا خيرا) أى نقول فولا خيرا أو نظن ظنا خيرا أو نفعل فعلا خيرا (أخ كريم) أى هو أو أنت وهو فى معنى العلة أى لانتك أخ كريم (وابن أخ كريم) أى فلا ينجى من مثلك إلا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال أقول) أى فى جواب قولكم (كأنال أخى يوسف) أى لا خوته فأنامته سديا لا نداء لعقلاء بالانقياء الجاهلاء (لا تشرىب) لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) أى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم أولا ذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التزيب فساظنكم بغيره من الزمان البعيد أو القريب وأسأما جوزه التلمسنى من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يعفركم الله) أى ما قرط منكم وظهر عنكم (الآية) أى وهو أرحم الراحمين وأنما رحتى اثر من آثار رحمة كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكفى الحديث الشريف انار حمة هذه أى رحمة لكم وهذه اليكم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم ففتح معدودا جمع طليق بمعنى مطلوب ٢٩ وهو الاسير يخلى عن سبيله

أى الخصاء من قيد الاسير فانهم كانوا حينئذ اسرا وقد قال ذلك يوم فتح مكة أخذنا بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائي وابن رجبويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت أولى الناس بالعفو ومن منامن لم يعادك ويؤذك ونحن فى جاهلية لاندري ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا بوجودك من الملة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك أى وأخى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قرئش والعقلاء من نقيف أى أهل

عما قالوا فى أنفسهم اوفى ما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح (قالوا خيرا) منصوب بمقدر بدل عليه فاعل قبله أى تفعل خير أو انت فاعل خير (أخ كريم) أى انت الى آخره كريم وهى جملة مستأنفة لبيان انه يفعل الخير (وابن أخ كريم) هذا على عادة العرب فى تسمية القريب أخا قال تعالى والى عاد أخاهم هو داود الكرم الجامع للخير والفضائل كما فى الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف آه الخ (فقال أقول كما قال أخى يوسف) فيه بلاغة وطى بديع ابلغ من قوله نهيت من الاعمار ما لحويته \* لهيت الدنيا بانك خالد لما فيه من الايمان الى شقهم عصا القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع رحمة مع ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيتهم كان سببا لعلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذاتهم له معترفين بصورهم (لا تشرىب عليكم الآية) اليوم يعفركم الله لكم وهو أرحم الراحمين \* التشرىب التعيير والتوبيخ أى لا أوجبكم وأعيركم بما يخجلكم ويحتمل ان المار ادلا عيب عليكم لعدم مبالاى لكم من الشر وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الشر بكان التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فضر بمثلا لتقرىع الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن ولوم تعير ما فى المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيقف وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز ان يوقف على اليوم أى لا تغير لكم اليوم لان المقدرة تذهب المحيطة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن المحزن سرورا ومن القرقة الفقة ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تشرىب فى زمان فيه مثل هذا الخير وهذا الوقف قرأ القراء ويعفركم الله دعائية أو خبرية مبشرة لهم بذلك (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بالمدح طليق وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصص وص عن كان من قرئش ومن نقيف يقال لهم العقلاء تمييزا بينهم وهذه بعض حديث طويل وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس جاء البيت وطاف به سبعاعلى راحته يستلم الحجر بحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده وضرع بده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قرئش انى فاعل الى آخره فخرجوا كأنما نشر وامن القبور (وقال أنس) رضى الله تعالى عنه هبط عثمانون رجلا من التميمية ص صلاة الصبح) منصوب على الظرفية أى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) المبطوط النزول من علوا

الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة وفيها رؤساء قرئش فاخذ بعضادتي الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم فاستمع فقال انى أقول لكم كما قال أخى يوسف لا تشرىب عليكم اليوم الآية وقال أنتم الطلقاء ولكم أموالكم قال فخرجوا كأنما نشر وامن القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال أنس) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي (هبط عثمانون رجلا من التميمية) وهو أقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة أميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعيمان بفتح النون (صلاة الصبح) أى نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بغتة وغفلة

(فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم) أي كفار مكة (عنكم وأيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة ٣٠ أي داخلها أو قريبا منها من بعد أن أظفر كم عليهم أي أظفر كم وغلبكم فهزمهم

أسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه \* ثم هبطت البلاد لبشر \* وباؤه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها الغنة شاذة وقال ابن عطية أن الضم كثير في غير المتعدى وقيل عليه أنه لا يوجب الفرق بين المتعدى وغيره يعني بحر كة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعلان ف قيل فيه التنعيم لذلك وقالت امرأته تذكره

أي اجبلي نعمان بالله خليا \* نسيم الصبا يخلص إلى نسيما

وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة (فاخذوا فاعتقمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله) في هذه القصة (وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية) وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفر كم عليهم أي أظفر كم ونصر كم عليهم فهزمهم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضي الله تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد بطن مكة المدينة وضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك أخرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سبعون أو ثمانون وأخذوا أسرا والسفراء يمشون في الصلح فاطمأنهم وهم العتقاء وقيل إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أن عكرمة بن أبي جهل خرج إليه في خمسة مائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له هذا ابن عكرمة خرج في خمسة مائة فارس فقال أنا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقام إليه في خيل فهزمه إلى حواط مكة وقيل أنه كان يوم فتح مكة وبهذا استدلل بعض الحنفية على أنها فتحت عنوة وورد بان الآية نزلت قبل الفتح وأن الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والآية نزلت بالمدينة قبل ومن العجيب قول أبي السعود أن الآية نزلت لما خرج عكرمة بن أبي جهل في خمسة مائة فارس إلى المدينة فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد بمحمد فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لأن المدينة كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح \* أقول من قال المراد فتح مكة فهو وضعيف فإن السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على أن الماضي أعني كف للتحقيق بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وأيضا ما ذكر أن عكرمة بن أبي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد إلى المدينة فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن أسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بأنه أراد بالفتح قصة المدينة لأنها سميت في القرآن فتجاءع أنه تابع في هذا الغلط لغيره وعهده على من قاله أولا وليس مانعة أيضا مطابقة المأقالات في نفسه يره وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشف كف أيديهم قضى بينهم وبينهم بالكافة والمهاجرة وهي نزعة اعتزالية ولذا أثر كراهة القاضي رحمه الله تعالى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وقد سبق إليه) جملة حالية أي قال له القول الآتي وسبق مبنى للمجهول ساقه أي به وقاده والسائق له هو العباس عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر الظهران عشاءا ووقد عشرة آلاف نار وجعل على الحرم عمر رضي الله تعالى عنه وأراد دخولها فहरا لقتل الكفار فماتت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى الارتفاع فقال لعلي أجد ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وأدخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون أن سبب نزولها عام الحديبية أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسة مائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى أدخلهم بطن مكة أو كان يوم فتح مكة وبه أخذ أبو حنيفة أن مكة فتحت عنوة ولا ينافي فيه ما ذكر من أن السورة نزلت قبله أذهى من جملة المعجزات والخبار عن الغيبات قبل وقوعها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لأبي سفيان) أي ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا وأعطاه من غنائمها مائة وأربعين أوقية وزهاله بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد أبي جهل أسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة إحدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق إليه) أي جئ به إليه والجملة معترضة بين القول

حتى

ومقوله مبنية لخال صاحبها والمغني جاء به العباس ليلا مر فحاله على بغلته إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة

(بعد ان جلب) أى ساق (اليه الأحزاب) وهى جوع محترقة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم وأتى أهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان المحصار أربعين يوما (وقتل معه) أى وتسبب بقتل معه حمزة أذنت له وحشى وهو من جملة عسكره ثم أسلم (وأصحابه) أى وقتل سائر أصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجروح القتلى سبعون أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار (ومثل ٢٢)

بشديد المثلة أى أمر أن يفعل ٢٢ المثلة أو تسبب بها على وجه المبالغة من قطع أنف وأذن ومذا كبروسائر أطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة أباهما فى بدر وفى صحيح البخارى عن أنس بن سفيان وستجدون فى القوم مثله لم أمر بها ولم تسوفى قيل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوى فى تفسيره لم يبق أحد من قتلى أحد الأمثل به غير حنظلة بن داود فان أباه عامر الراهب كان مع أنس بن سفيان فتر كوا حنظلة لذلك (فعماعنه) أى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه فى القول) أى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا أنس بن سفيان) أى ترجا له وتوجه عليه أذ لم يؤمن

بأن يخرجوا ويستأمنوه قبل أن يدخلها غزوة فسمعت صوت أنس بن سفيان يقول لبديل ما رأيت كالمثلة سرايا ولا عسكر افقت أباحنظلة فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أنى وأمى قلت هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الناس وأصباح قریش قال مالك لى قلت والله لئن ظفرت بك ليطربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى أتى بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفى فكنت كلما مرت بأحد قال بغلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها معه حتى مررت بعمر رضى الله عنه قال أبو سفيان عدوا والله الحمد لله الذى أمكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر رضى الله عنه معه فقال هذا أبو سفيان دعنى أضرب عنقه فقلت انى قد أجرتى وجلست فلما كثر عمر رضى الله تعالى عنه فى شأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبح فأتى به فعدوت به صباحا فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه جاءه ليسلم منقادا (بعد أن جلب له اليه الأحزاب) جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجع وأصله من الجملة وهى أصوات المهاجرين والأحزاب جمع حزب وهى الناس المجتمعة من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجتمعوا وهذه غزوة الخندق التى كانت فى سنة خمس واسناد جلب الأحزاب اليه لانه كان قائدا جيشهم وصاحب رأيهم والانسب للتحزب انما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل وحر كواقرى شأ ذلك كما فصل فى السير (وقتل معه حمزة) سيد الشهداء رضى الله تعالى عنه (وأصحابه) أى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صبح بعيد (ومثل ٢٢) بالتشديد أى شوهدت خلقهم يقطع الأطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهى العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلثات ويقال مثل بالتحفيف أيضا ونسب قتل حمزة رضى الله تعالى عنه وقتل أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنى سفيان مع ان قاتل حمزة وحشى بن حرب وأسلم بعد ذلك ولم يباشره أبو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له لانه كون قتل حمزة رضى الله تعالى عنه مشهورا به باحدا لا يقال ان عبارة المصنف رحمه الله توهم انه بالأحزاب والمراد بالأصحاب من قتل باحد وكانوا أكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند لان فعل أهل الرجل كفعله لاسيما النساء وقد مثل بجماعة غيره أيضا كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله بهم فمن مثل به أنس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل فى السير (فعماعنه) ما سبق منه فى كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولاطفه فى القول) اذا خاطبه بقوله (ويحك يا أنس بن سفيان) أى أنت عجب لك ماعلك ودهائك وظهور حقيقة الاسلام وعبر بفاعل لى لاطف كل منهما فى مقاله واللاطف الرفق والبر ويكون معنى الرقة والصغر (ألم يأن لك) أى ألم يدين وقت علمك يقال انى يأنى اذا حان وقته وجازماته (ان تعلم أن لا اله الا الله) أى توحدا لله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا

به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويح كلمة ترحم من وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رجة ويلى باب هلكة وويس استصغار (ألم يأن) من أنى يأنى أى جاءه أى ألم يقرب الوقت (لأن تعلم) أى علمنا (وتشهد أن لا اله الا الله) أى توحده حق توحيد الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) أى أبو سفيان متعجبا من شدة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (يا أنس وأمى) أى أفديك بهما (ما أحلمك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما أجلك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كما أن الاول بمعنى التحمل (وأوصلك) أى ما أكثر رجلك على رجلك أو ما أكثر عطائك لأعدائك

(وأكرمك) أي ما أكثر كرمك على من أساء إليك وخالف عليك وأبعد الدجى في قوله وأكرمك عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد الناس غضبا) أي عليهم (وأسرعهم رضى) أي لطفوا إليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال ٣٢ التلمساني وفي الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وهذا آخره والله

أعلم وما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب أنه قيل لا يكمل الإنسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضرار وسأل معاوية صمصمة ابن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس أصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكذبون الماء ويحبسون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والعمارة

﴿فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة﴾  
فمعانيها متقاربة (أي في اطلاقات المماثلة) وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء وتشديد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوز أي فصل وميز جمع (بينها) أي بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) أي دقيقة (فجعلوا) أي

(فقال) أبو سفيان (باني أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك) لرجلك اذ خاطبني بلطف وهديتني الى الحق مع ما قاسيته مني ثم أحابه مصداقا فقال لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شعثا بعد فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال باني أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم والحديث مذكور بتمامه في السير وأمر أبي سفيان رضى الله عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما أحلمك ما أجلك من الجبال ويحتمل أنه من التجميل وهي صيغ تعجب وكل هذا جائز وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روى عن علي بن أحمد ابن صالح قال حدثنا أبو العباس العبدى القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الأصمعي حدثنا مالك بن منول عن الشعبي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال لطم أبو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت الى أبيها فقال لها اتئي أباسفيان فاتته فأخبرته فأخذ يبيدها حتى وقف بها على أبي جهل لعنه الله وقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فحانت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنفها لابي سفيان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما شكتك أن كان اسلامه الادعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهت نقله السيوطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى) أي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد أمور كثيرة بخلاف رضاه فإنه يرضى بأقل شيء ثم تعال الكرم وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبأن فيه الكلام منسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمة قدس بقت غضبه وفي الحديث المؤمن بطي والغضب سريع الرضى وهذا في غير حقوق الله وفي غير ما يؤدى الى عدم المحبة والمروءة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان

(فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة) جواب أما قوله الا في فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي الى آخره وما بينهما محل معترضة (ومعانيها متقاربة) بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك أنها مترادفة (وقد فرق بعضهم بينها بفروق) وأهل اللغة يعرفون الفرق في أمثاله بمقابلها واضدادها كما قيل هو وبضدها تميز الاشياء ولا بن هلال كتاب في الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الراء وتشديدها معنى الآن بعضهم قال الاكثر في التفريق استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا يكثر استعمال أحدهما مكان الآخر فهو كلام قليل الجدوى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والافه في الحقيقة فرق وبد المصنف بالجود أولا وفي التفريق آخره لانه عنده بمعنى السخاء ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخاء وتأخيرها (فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم) عظم يعظم بضم العين فيهما جل مقداره (خطره) بفتح حاءين وقد تسكن الطاء قدره ووقعه (ونفعه) لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرة وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ كان هذا معنى الكرم في عرف اللغة والافال كرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال (وسموه أيضا حية) بضم الحاء وكسر الراء المهملتين المشددة تليها

هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) أي بنشاطها وانفساطها (فيما يعظم) بضم الظاء أي يحل ما (خطره) بفتح حاءين ويسكن الثاني أي قدره (ونفعه) أي يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) أي الكرم (أبضاحية) أي من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان أحدهما يذل الروح والاخر يذل المال

والاول أقوى كمالا يخفى على أرباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيساوي عنده أخطار الاعراض (وهو ضد النذلة) بفتح نون فذال معجزة أي الرذالة والسفالة وما أحسن هذه المقالة أتمنى على الزمان محالا \* ان ترى مقلتي طلعت حر وهو من لم يستعبده هو ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء ٣٣ من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء

(والسماحة التجاني)  
بنصهما عطفًا على  
مفعولي جعلوا ويجوز  
رفعهما أي والسماحة  
هي التباعد والتنجي  
(عما يستحقه المرء عند  
غيره) أي من اداء عين  
أو قضاء دين (يطيب  
نفس) أي بلطافة نفاسه  
(وهو ضد الشكاسة)  
بفتح الشين المعجمة  
واهمال ما بعد الالف  
أي صعوبة الحلق  
والمضايقة في التنزيل  
متشاكسون أي مختلفون  
متعسرون هذا وفيه ان  
بعض الاحاديث يدل  
على ان المراد بالسماحة  
السخاوة الخاصة وهي  
المساهلة في المعاملة كما  
ورد رجم الله من سمح في  
البيع والشراء والقضاء  
والاقتضاء وفي حديث  
السماح رباح (والسخاء  
سهولة الانفاق) أي  
على الاقارب والاجانب  
والفقير والغني وسائر  
المراتب (وتجنبنا كثر  
ملا محمد) بصيغة  
الجهول أي تبعداقتناء

باء تسمى يا المصدر بقره هي اذا لحقت الاسماء الجامة والصفات تصيرها مصدر اولاد في آخرها من  
هاء تأنيث ولم تفصل النجاة حال هذه الاسماء لانها شائعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا  
من انه جرة تجيم مضمومة ورأسا كمة تليها همزة وهاء كافي حواشي ابن رسلان فهو من بحريف الكتاب  
فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجرأة أو الكرم اخوان لا يفترقان لاسيما في زمان فيه غاوض الكرام  
وفاض اللثام واما تسمية الكرم جرة فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من بين الناس فاذا  
طوقهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فاتهم قالوا الحرية  
صفة يتولد عنها الاثار ونهاية السخاء لانه بذل ماله اليه حاجة وهو نهاية السخاء وأعلى منه قول  
بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والآخرة  
ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هو اه ولا حظ ما يتنمها وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام أهل  
التقى في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر  
والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة واثار اللذة وكل من  
خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن  
خدمة لذته ومن خدم في الرأي والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا  
انتهى (وهذا ضد النذلة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والمحقرة وهي من لوازم  
البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة (والسماحة) (التجاني)  
تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفأ السرج عن ظهر الدابة اذا  
تباعد عنه كما قال عمرو بن لحي تنجاني جنوبهم عن المضاجع أي لا يكثررون النوم أي العفو عما يستحقه  
المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما  
قال التلمساني سوء الحلق وفي القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثاني أنسب بتفسير السماحة  
بالجود كما قاله ابن القوطية (والسخاء سهولة الانفاق وتجنبنا كثراب من الصنائع  
المدومة كالحجامة وأخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عسكرو في المحتج  
السخاء مأخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجواد دون سخى لانه أوسع في  
معنى العطاء وادخل في صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فلي هذا هو أخص منه وقال ابن مالك في  
الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لما قاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذي يعطي بالمسئلة  
صيانة للآخذ من ذل السؤال وقال الشاعر

وما للجواد من يعطي اذا ما سأله \* ولم يكن من يعطي بغير سؤال

(وهو ضد التقدير) المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقدير التضييق في الانفاق وهو ضد  
الاسراف والتبذير وهو ما يعني وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسراء يقال قبرت الشيء  
واقترته أي ضيقت الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

(هـ شفا في) ملايمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في الاغلب الاعم (وهو الجود) أي مراد فمع غير اعتبار  
مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجد وانه انتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل الجهود ونبي الوجود وقد يقال من  
أعطى البعض فهو وسخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن أعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه  
ليس العطاء من الفضول سماحة \* حتى تجود ما لديك قليل (وهو) أي السخاء الذي بمعنى الجود (ضد التقدير) أي التضييق  
في الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا



تدخل في هذا عتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافة فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته وأجاز بعضهم وآزيته أى لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به أحد (في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء أى لا يعارض في هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرهما من الاحوال السعيدة كما أشار الى هذه الزبدة ٣٤ صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق \* ولم يدانوه في علم ولا كرم

والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كل منهما ضد للسخاء واعلم ان كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا أدري من أين أخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتذيب وسنكرر عليه مرة أخرى (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بالهمزة مبنى للمفعول أى لا يساوى ولا يقابل يقال فلان يازى فلانا أى يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال آزيته أى حاذيته ولا يقال وآزيته والذي عندنا في النسخ بوازيه بالواو المبدلة من الهمزة وقد أجاز به بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جؤن وقد خرم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يساويه أحد (في هذه الاخلاق الكريمة) والاول وصف المحسنة من الجود والسخاء والكرم والسماحة فاق النبيين في خلق وفي خلق \* ولم يدانوه في علم ولا كرم

(ولا يبارى) بالبناء للمجهول وهو بالموحدة والراء الممهلة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهم متقاربان (بهذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة أو بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي) هو الحافظ أبو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان قال (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو ذر الهروي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الهيثم الكشمي) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكره والنسبة لقريمة من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خرجت انتهى وفي آخره باء نسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق فاقى بعض الشيوخ من انه لا باء في آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضى منه العجب (وأبو محمد السرخسي) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وأبو اسحق البلخي) ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن داود المستملى الامام المشهور كما تقدم منسوب بلخ بلدة عظيمة في ما وراء النهر (قالوا) حدثنا أبو عبد الله الغبري (تقدمت ترجمته وفهر برزقة سبجل بلدة بخارى) قال (حدثنا البخاري) تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) يلفظ كثير ضد القليل العبدى البصرى الحافظ روى عنه أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب الكلام المزى لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه أيضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكر عن جابر كما هنا وأخرجه مسلم والبخاري والترمذي في السمائل وهو حديث صحيح (عن ابن المنكر) وهو محمد بن المنكر بن عبد الله التيمي المدنى الحافظ عن أبيه وعن عائشة وأنى هريرة رضى الله تعالى عنهم ما أخرجه أصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما يقول ما سئل رسول الله صلى الله

(بهذا) أى بما ذكرنا (مثاله) (وصفه) أى نعته (كل من عرفه) أى معرفة مشاهدة ومعانة أو معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخاري وقد رواه أيضا غيره (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي) بفتحتن وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (حدثنا أبو ذر الهروي) حدثنا أبو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فثلاثة (الكشمي) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وأبو محمد) واسمه عبد الله بن أحمد بن حويه (السرخسي) بفتح واء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وأبو اسحق البلخي) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) أى المشايخ الثلاثة (حدثنا أبو عبد الله الغبري) بكسرها وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمي تعالى والفتح أفصح وقيل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا البخاري) أى امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثناة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكر) عن جابر لكن انفر دبه مسلم عن ابن المنكر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) أى الانصارى رضى الله تعالى عنهما (يقول) أى كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في سمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم والترمذي في سمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم شيئاً) أى عن شئ كما فى أصل التلمسانى والمراد شيئاً من باب العطاء (فقال لا) أى لا أعطى والمعنى ما سأله أحد من متاع الدنيا ما يغنيه بل كان يعطى أو يعده بالعطاء لقوله تعالى وأما تعرض عنكم ابتغاء راحة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قلت لأجد ما أجركم عليه أى الآثان وأرجوا فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب أخبار الخلفاء فى أخبار الضرفاء عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى أرزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ٣٥ ومن قل قل له انتهى ويؤيده

قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وحدث الله هم أعط منفقاً خلفاً ومما كان خلفاً هذا وقد قال بعض أرباب الكلام ما قال لا قط الا فى تشهده ولانهم قط الاجاءت النعم وقال آخر

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه  
لجاد بها فليتنق الله سائله  
(وعن أنس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصارى (مثله) أى نحوه فى المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير) أى بكل ما ينفعهم فى دنياهم وأخراهم وقد سقط لفظ بالخير من أصل الدلجى فقد روى بكل ما ينفعهم وقرر انه حذف للتعميم أو لفوات احصائه كثرة

تعالى عليه وسلم شيئاً فقال لا) وقد علمت ان هذا الحديث أخرجه الترمذى فى الشمائل وغيره وفى معناه قول حسان ما قال لا قط الا فى تشهده \* لولا التشهد لم تسمع له الا لا ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا أتاه مستحق يطلب عطاء لا يخفيه ويقول له لا قط بدليل أوله حتى اذا لم يجد شيئاً اقترض أو قال اثنتى غدا ونحوه وهذا هو الذى عنه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مما لا يعرفه ما لوفته ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بلا أصلاً حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلا نحو لا بدخ المؤمن من حجر مرتين كما لا تخصى كثرة كما قيل ويحجب عنه بما لا حاجة له ثم قال وما قوله فى البردة

نبينا الامر النهى فلا أحد \* أبرقى قول لا منه ولانهم فهو انما يقتضى صدور لا عنه مطلقاً ولا ينافى انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شئ من متاع الدنيا لجواز صدور ما منه فى غير تلك الحال \* أقول قد عرفت ما فيه أولاً ببقى هنا فى البيت اشكال كان يجوز فى الصدور قديماً وهو ان الامر والنهى انشاء لايجاب بلا ونعم فالتميز بين بلا لا يصادف محله هنا ولم يحكم حول هذا أحد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لى والله الحمد وجهه فى نبيينا الامر الى آخره انه لا كما سواه فهو كما غير محكوم فاذا قال فى أمر لا ونعم وهو لا يقول الا صواباً موافقاً لرضى الله فحينئذ لا يخالفه الا بقصر قاصر وليس غيره كما يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين فيما يقوله (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه (وسهل بن سعد مثله) أى مثل الحديث السابق المروى فى الصحيحين وحديث أنس رضى الله تعالى عنه هذا فى ما لم يرد فى الوفاء أيضاً وانظروا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لا يسئل شيئاً الا لأعضاءه والاحاديث فى معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصارى الصحابي (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير أى بما فيه نفع الناس (وأجود كان فى شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه أو هما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره أن يقال رمضان وما روى من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من أسماء الله عز وجل وليكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به الا محبة ما يخالفه كما فصله شرح البخارى وهذا الحديث روى الشيخان وروى فيه أجود ما يكون ووقع فى بعض النسخ هنا أيضاً أجود الله انى يجوز رفعه مبتدأ أو نصبه عطف على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره النحاة فى نحو اخطب ما يكون قائماً والكلام عليه طویل الذيل ليس هذا محله وما صدر به وكان تاماً ولنفق من القلادة على ما أحاط بالعنى وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم فى رمضان لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذى تفضل الله فيه على خلقه بما لم يتفضل فى

(وأجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية أى وكان أجودا كونه باعتبار اختلافاً أزمانه حاصل (فى شهر رمضان) فهو حال سدم سد الخبر وهو هذا لانه منبوع النعم ومنبوع الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمة على عباده فتخلق باخلاق الله فى أهله بلاده وقال النووى يجوز فى أجود الرفع والنصب والرفع أصح وأشهر وفيه نظر انما فيه الصحيح خلافه بالتصريح وكان أجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر وأما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا محول عليه

(وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير) ٣٦ أي بجميع أنواعه (من الريح المرسلة) بسبغة المجهول أي في عموم المنفعة والسعة على

غيره فاتبع سنة الله في عبادته وتخلق باخلاقه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) لانه عليه الصلاة والسلام يسر علاقته وامداده له بالبشرى والكرامة فيحسن كما أحسن الله اليه فكان بكثرة بحبته له في رمضان ليدارسه القرآن ويعارض به بقراءة كل منهما على صاحبه بالتجويد ووجه القراءة آت أجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرمانى الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع أنواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح يندي رحمته وقار والمرسلات عرفاً أي الرياح المرسلة بالمعروف على أحد التفسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقى فحمله أجود الناس ثم ذكر أن جوده في رمضان وعنده ملاقة جبريل أزيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفي قوله أجود من الريح جمع بين الحقيقة والحجاز وفيه بحث يعلم من كلام أهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلامه أحلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماماً به والدلالة على تقدّمه له فيما بعده أو اشتراكه ما فيه لادفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح إشارة الى سرعته ومبادرته له وقد علم أو المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لا مطلقاً لانها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذ اجتمعت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لا مطلقاً لا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده سابقه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما هبت الريح الا جنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً اللهم اجعلها رحمة لا تجعلها عذاباً لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقاً في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم أراد الله اجعلها من جلة رياح القرآن ولا تجعلها من ريمحه أي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى الى قوله تعالى (أرسلنا عليهم الريح العقيم وريحاً صرصراً) ونحوه وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فویرسل الرياح مبشرات) وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة في ذلك فكانه أعلى وأماناً يدل ما في الحديث بما جاز فيه الجمع فمفسر وقيل يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحاً واحدة لم تلقح السحاب وينزل المطر غالباً وان كان ريحاً فهو بخلافه ويحتمل أن يكون معناه لا تهلل كما نرى ريحاً واحدة لا تهب بعدها ريح أخرى وطول أعمارنا حتى تهب علينا رياح كثيرة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسند مسلم في صحيحه (ان رجلاً) هو صفوان بن أمية الا ترى بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيره (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعطاء غنماً) كثيرة كانت (بين جبلين) أي مائة واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال لا غنم السارحة بينهما فإليه أو كثيرة ذلك فان كان أسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من أهل مكة وفي نسخة الى باده (وقال أسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يحوز اعطاء المؤانعة قلوبهم من الكفار من الزكاة أو من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري

وأتانا عرابي الشمس النداء اعطاء شاء ضمها جبالان

له قصة أخرى فان الرجل المذكور هنامن أكابريش ويؤنسه قوله (فان محمد دايعطى عطاء من لا يخشى فاقة) فان قريشاً كانوا يعلمون كرم خيمه وخزير عطاءه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما يرى أحداً في الجود والافاقه والفاقة الفقر أو أشده وهكذا أولياء أمته ففي

ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه البحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورد المازور كراهة ذلك واستجاب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة أفضل من التسبيح والاذكار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلاً) وهو صفوان ابن أمية الحججي القرشي أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما أفاء الله عليه وأكثر قال أشهد بالله ما طاب بيت بهذا النفس نبي فأسلم يومئذ أخرج له مسلم والأربعة وأحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من العطاء (فاعطاء غنماً) أي قطعة غنم والمراد غنماً كثيراً بملا واديا (بين جبلين)

لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سبباً لاسلامه لقوله (فرجع الى باده) ويروي الى قومه الحديث (وقال أسلموا) فان اعطاه من بين أخلافه كما معجزة (فان محمد دايعطى عطاء من لا يخشى فاقة) أي حاجة أبداً الكرم نفسه وشرف طبعه



(وتكسب) بفتح أوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجى وتكسب ٣٨ هنا بضم أوله والمعدوم بدون واو أى المحتاج تقيده المعارف والمال وتعينه على

مصدر بمعنى الكلال وهو الابعاء وفسر بالثقل فتأمل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الابعاء والذي في البخارى قيل هذا من قولها أى ضاحين قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشت على نفسي وهى التى قالت كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل (وتكسب المعدوم) وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة والحديث في أول البخارى والكلام عليه مفصل في شرحه وحمل الكل هو كقول العرب في المدح هو حال انقال أى يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال وإعانة الخلق بالانفاق عليهم وإطعامهم وإعطائهم كل ما يحتاجون اليه وكفالة الأيتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شاع في هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول بفتح التاء وكسر السين المهملة هى أكثر الروايات وأصحها أى تكسب لنفسك بتخصيله ما يهيم وقيل تكسب غيرك أى تعطيه لان كسب جاء لازما ومتعديا وأنكر الفراء وغيره كسبه في المتعدى وصوبه ابن الاعرابى وأنشد \* فاكسبني مالا واكسبه جدا \* فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كاكسب والمعدوم الشئ الذى لا وجود له وأما الفقير فيقال له معدم ككرم قال الشاعر

قالت بنات العلم يا سلمى وإن \* كان فقيرا معدما قالت وإن

قيل ويطلق عليه معدم وأيضا لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف ان بنى للمعلوم ومذ كوران بنى للجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقرا عما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطاى رحمه الله تعالى صوابه المعدم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذى لا يجد شيئا خلا هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيها خشية صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وجوه وأصحها انه خشى الملاك من شدة الرعب أو تعبيرهم اياه فأرادت خريجة رضى الله عنها دفع ذلك الذى خشيه بقوله المذ كور أى لا تخف فانك لا يصيبك مكروه فىك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهى صحيحة رواه البخارى وغيره فقال (ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التى من غنائهم مائة ألف وثمانون وكانت أربعة وعشرين ألفا من الابل وأكثر من أربعين ألف شاة من الغنم أربعة آلاف أوقية من الفضة والاقية أربعون درهما وعن ابن فارس أنه قوم ساوهم لهوازن فكان جسمائة ألف ألف وقيل ستمائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حينئذ وهو كما يأتى موضع سمى بخنين بن نابه بن مهلايل وغزوته صلى الله تعالى عليه وسلم تسمى غزوة خنين وغزوة هوازن وكانت في شوال أو في رمضان وأمرها معروف مفصل في السير ولما غزاهم وحاز غنائهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صرفة وفيهم أبو برقان عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع فالواء ان يمن عليهم بما أخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاة فقال لهم أباؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أماما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وما للناس بسئل منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أماما لنا فلا نخذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاعلى ان يعرضهم عنه من أول مال يحبى فسلموهم جميعا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كساهم وأما ما فعل ذلك لانه كان بعد القسم وليس للأمام ان يمن بعده لتمام

تخصيله ما الذى رواه مسلم والبخارى انه من قول خديجة رضى الله عنها بنى زيادة اللام في تعالى خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كالا يخفى وقال ابن قرقول بفتح أوله أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبت غمرا لازم ومتعد وروى بضم أوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه واختار النووي وقيل تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وأنكر الفراء وغيره كسب في المتعدى وصوبه ابن الاعرابى وأنشد \* فاكسبني مالا واكسبه جدا \* فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كاكسب والمعدوم الشئ الذى لا وجود له وأما الفقير فيقال له معدم ككرم قال الشاعر

نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف) من النساء والذرية ورد عليهم أيضا من الاموال أربعة وعشرون ألفا من حقل الابل وأكثر من أربعين ألفا من الغنم أربعة آلاف أوقية من فضة والاقية أربعون درهما وقيل وقوم ذلك قبله جسمائة ألف ألف ومن جملة جوده اعطاه مال خربة البحر بن في يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعثه اليه عامه العلاء بن الحضرمي



(وأعطى العباس) يعني ما رواه البخاري عن أنس تعليقاً أنه أعطاه (من الذهب ما لم يطق حمله) من الأمانة أي شيئاً لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وأنزل إليه) بصيغة المجهول أي أتى إليه (تسعون ألف درهم) على ما رواه أبو الحسن ابن الضحاك في شمالكه عن الحسن مرسلاً (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكنت ونشرت (على حصير) أي خصفة ٣٩ (ثم قام إليها قسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فأرد

سائلاً) أي ممن جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام أو يقسمها وأبعد الدجى في جعله غاية لعدم رده سائلاً إذ مفهوماً أنه حينئذ ذرد سائلاً وقد سبق أنه لم يكن قائلاً لأن يكون سائلاً نوالاً كيدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمالكه أنه جاءه رجل قال المحلى هذا الرجل لا أعرفه (فسأله) أي شيئاً عينا ومق داراً مينا (فقال ما عندى شيء) أي عما عيئت أو على قدر ما يثبت (ولكن ابتع على) أي من البنياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية أي اشتري واستوفى ما رماختار حوالته إلى المفعول محذوف وقال التلمساني أي أعدد على أو أحسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدجى تقديم المثناة فوقية على الباء الموحدة وليست

حق الغير به والسبب أيا جمع سبية يعني مسببة قال التلمساني ولا يكون السبب إلا في النساء (وأعطى) أيضاً (العباس) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن أنس تعليقاً (من الذهب ما لم يطق حمله) وقد أتى به من البحر من كان أكثر مالاً أتى فنثر في المسجد فأنه العباس رضي الله تعالى عنه وقال أعطى فاني فاديت نفسي وعقيلاً فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ غشائي ثوبه ثم ذهب ليقاه فلم يستطع فقال من يرفعه فقال لا فقال فافعه أنت على فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقاه فلم يقدر فقال له كالأول فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بصره تعجيباً منه ولم يقم عليه السلام حتى فرقه فلم يبق منه درهم وإنما أعطاه لأنه خرج له بدر مكرهاً وكان يخفي إسلامه ثم فدى نفسه وعقيلاً كما فصلوه (وحمل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعون) بتقديم المثناة فوقية (ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها فقسمها فأرد سائلاً حتى فرغ منها) رواه الحسن بن الضحاك في شمالكه مرسلاً أنه قال ثمانون ألفاً وأخرج به ابن الجوزي في الوفاء وقال سبعون ألفاً كما قال الشيخ قاسم في تحريج أحاديث الشفاء والسيوطي في تحريجه بلاغ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الضرصرى في مديحه

سبعون ألفاً فاضها في مجلس لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى إلى آخره غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فأرد سائلاً وليس المراد أنه يريد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله لا يمل حتى تعلموا (وجاءه رجل فسأله) عطاء شيء يحسن به له (فقال ما عندى شيء) ولم يقصد منه بذلك حتى لا ينافي ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل لسائل لا قط لأن المراد أنه لم يمنعه ما سأل من متاع الدنيا وإنما أراد إخباره بغيره في عدم التعجيل له بدليل قوله (ولكن ابتع على) بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعل من البيع بمعنى الشراء فإنه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه أي اشتريته من يكون ذلك الثمن على وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدجى أنه بتقديم المثناة فوقية على الموحدة أي اشتري واستوفى ما اختار انتهى وليس هذا ضمان بل وعدمه إلا أن وعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ملتزم الوفاء لأن وعده المكره دين ولذا صرح أنه لما أتى نادى أبو بكر رضي الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فاجاءه جابر رضي الله تعالى عنه وقال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدني كذا فأعطاه (فإذا جاءنا شيء) مما من الله به من الغنى ثم أو غيرها وفي قوله جاءنا يعني معانير المسلمين إشارة إلى أنه مال الله لعباده لا لي وحدي (فصنناه) أي أديناه ويحتمل أن الضمير هنا وفي ما قبله للتعظيم أي قضيته قضاءً أنال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بأنه لزم ذمته كالدين (فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أي بداني وجهه الشر يف أثر عدم رضاه به لأن فيه كسر خاطر السائل ولأن مثله لا يعد تكليفاً لما قدره له لما عوده الله من قبض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار) كان حاضر المارأى من كراهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عندنا في النسخ المعتمدة (فإذا جاءنا) أي من عند الله (شيء) أي مما أولاه (قضيناه) أي حكمنا به لك أو أدبنا عنك (فقال له عمر) أي بناء على نظر الرحمة إليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من أن العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعثر به من خيبة الأمل ولما سبق في الآية من أنه ما مور بالعدة (فقال له) (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهم أقالاله والامام انغزى إلى مال إلى جعل القائل نفس

السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل (يا رسول الله أنفق) أي بلالا (ولا تخش) أي لا تخف كما في نسخة (من ذي العرش اقلا لا) أي تقيا لا فان الملك كله ملك ٤٠

ذلك (يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش اقلا لا) قال البرهان هذا الرجل لا أعرفه وفي حفظي ان القائل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قصة أخرى المأمور فيها بالانفاق بلال وهو مارواء الطبراني والبرار مسندا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يوم ما طعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خبأتها لك واضيقها لك فقال أما تخشى ان تقذف بها في نار جهنم أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلا لا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث أنفق بلالا ووجه بتوجيهات منها ان أصله بلالي بالاضافة لياه المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء ألفا كياء لا ما و قيل بلالا هنا ليس علم ابل فعال من الابل أي انفاقا رطبا تبيل به قلوب آكلية ولو قيل بل انه رد لاصله من النصب وأطلق لما شاكله اقلا لا لم يبعد وقد أخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني أنفق يا بلال ومعنى اقلا لا ان يقل الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلقا وقوله لا تخش نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كلمة تان أي بغير لا ويا به رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها المصنف رحمه الله ولا تخف دون لا تخش كما روي قول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين (فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه) بان بساطه وتهلل أساريره (وقال بهذا أمرت) أي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادى الضحك وقد استشكل هذا بان الله أمره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال في الكشف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويحج حتى يربط الحجر على بطنه وأجاب القاضي أبو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغير خالص المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب اتوا كلهم وتفتهم بما عند الله أما من كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالحمد وممنهم التوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا أصعب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راعى ظاهر الحال وأمر بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعامة بكثرة السائلين له وتهافتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راى حاله صلى الله عليه وسلم فلما ساره كلامه فقوله بهذا أمرت اشارة الى انه أمر خاص به وعن عيسى على قدمه وقوله (ذكره الترمذي) اشارة الى من روى هذا الحديث (وذكر عن معوذ بن عفراء) ذكر بالبناء للجهول قال السيوطي ذكره هذا الحديث الترمذي في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع أو وقف عليه القاضي رواية عن معوذ لان معوذ الا علم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يبيح وكذا ضبطناه عن الصدوق ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال معجمة مع الفتح والكسر والاول أولى وعفراء بنين مهملة وفاء كنة وراهمة وهمزة ساكنة تمدودة اسم أمه وهى عفراء بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم أبيه الحارث بن رفاع بن الحارث بن سواد

تعالى عليه وسلم) أي انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة المجهول أي وظهورت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (في وجهه) أي بتالله واشراق حده والله در القائل تراه اذا ما جئته مهللا كأنك تعطيته الذي أنت سائله

(قال بهذا أمرت) أي بهذا الكرم أمر في ربي قبل ذلك أوجاءني جبريل على وفق ما هناك (ذكره الترمذي) أي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيئ به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلا لا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالصاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل

أي وذكر الترمذي في شمائله أيضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء عفراء تمدودا اسم أمه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم أبيه فالحارث بن رفاع بن سواد بفتح السين التجارى الانصاري

ومعوذ

قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر القاف وفتح نون (من رطب) وفي أصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) أى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقاً) بفتح تين أى وعاء مما يؤكل عليه وأما قول الحجازى صوابه بالمشناة القوقية فى الموضعين على تجميع الراويين الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوز لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوز أو الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى أعلم (وأجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر واء معوزة جمع حرو ومثلت الجيم والكسر أشهر أى قثاء صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع أرغب أى ذات زغب أى صغار الريش أول ما يطلع شبهه ما على القثاء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه لثقله بالاطافة والغضاضة اذا الققاء اللطاف لا تخلوعن شيء يكون عليها شبه الزغب (يريد) أى يعنى بأجر زغب (قثاء) أى موصوفاً بما ذكر وهو بكسر ٤١ القاف ويضم معوزاً (فاعطاني) أى لأجل بدله أو مما كان

ومعوزاً شفه يدركه أبو مسافع وقيل انه هو الذى قتل أباجهم لوفيه كلام فى السير (قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بقاف مكسورة أو مضمومة فنون وألف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله (من رطب يريد طبقاً) انه مفرد وكذا قوله فى حديث آخر يـدى لنا القناع فيه كعب حيث أفرد (وأجر زغب) بفتح همزة وسكون الجيم وكسر الراء وأصله أجرى فسقطت ياءه كادلى فى جمع دلو وهو جمع حرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير القثاء وزعم ابن قرقول ان جر واجعه أجر على أفعال وهو جمع حرو وزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين جمع أرغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون على القاكهة ونحوها من الصغير وقوله (يريد قثاء) بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمدوهى معروفة وهى ضرب من الخيار وألفه للتأنيث أولاً للحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدينار الصفر كما توهم وهو تفسير لقوله أجر وروى الهروى أجن بانثون بدل أجر وهو جمع جناوه والغصن الرطب والمشهور الأول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء (فاعطاني ملاً كفه حياء وذهباً) بالواو العاطفة وفى الترمذى أو قال ذهباً ما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا ما يدل على الوهم فى رواية معوز فانه قتل بيدرومال البحرين إنما أناه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجميعه حلى بضم الحاء وكسر ها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمسانى بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والافتحوز قراءة بالوجهين (وعن أنس رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يدخر شيئاً لغد) أخرجه الترمذى وشياً أعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لا غلب أحواله صلى الله عليه وسلم ولم وقد وقع خلافه تعليمه أو تعليم القلوب أهله وهو لا ينافى التوكل كما لا يخفى (والخبر بجوده) أى فى بيان جوده (وكرمه كثير) لا يخصى فعن البحر حدث ولا حرج (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يديه وفى أخرى كفى (حلياً) بفتح فسكون وجميعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والاندغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء أيضاً حزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم وكسر فتشديد تحتية (ودهباً) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولومن الفضة وغيرها قال الدجى كذا هذان رواية معوز بن عفران والذى فى مسند أحمد وشماثل الترمذى بسند جيد

(٦ شفا فى) عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوز بن عفران بقناع من رطب وعليه أجر زغب من قثاء وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا يده فاعطاني وللترمذى فأتيت بقناع من رطب وأجر زغب فاعطاني ملء كفيه حلياً أو ذهباً أو هوام معوز قتل بيدرو لم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أنس رضى الله عنه) أى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد) أى لا يؤخذ مستقبلاً من الزمان شيئاً من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه ونقته بر به أو المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه ان كان يدخر قوت سنة اعياله (والخبر) أى الاخبار الواردة المؤثثة (بجوده وكرمه) أى بناء على اثر نوره وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) أى فلا يمكن حصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يسمى (أى شيامن العطاء) (فاسئلف) أى فاسئلف له كما فى نسخة والمعنى أخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر أشهر (بخاء الرجل) أى رب الدين (يتقاضاه) أى يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) ٤٢ أى بكماله (وقال نصفه قضاء) أى وفاء (ونصفه نائل) أى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة

لا تختار لوعن افادة وهى قوله وقال أبو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النجاشير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى ألفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل أحد فى القيامة يقول نفسى نفسى ويقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم أمتى أمتى انتهى ما يزيد هنا وأثبتها محمد بن مرزوق فى شرحه وتبعه التلمسانى وشرحها فلنتمم الفائدة ببعض فوائدها ويبيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو أبو على المحسن بن على شيخ القشيري ثقة فى أول امره على القفال وغیره ثم انقطع حتى صار سيد وقتهم والمتصوفة والصوفية واحد صوفى ويقال تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال تقيس اذا انتسب تقيس وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفى هو المنقطع بهمته الى ربهم ومقتدون باهل الصفة رضى الله تعالى عنهم وهى سقيفة اتخذها ضعفاء الصلابة فى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل الاسلام حى يقال لهم صوفة يخذون الكعبة فقبل الصوفى نسبة لهم وقيل لانهم تجرعوا كما تجرع الصوف وقيل انهم لمخشوعهم كصوفة مطر وحدة على الارض أو هم منسوبون للصوف للينهم وسهولة أخلاقهم أو ليس بهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الاقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والأصل صنف فابدل أحد حرفى التضعيف لينا وقيل انه من الضعفاء ففيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا \* جهلا فظنوه مشتق من الصوف

ولست أنجمل هذا الاسم غير قفى \* صافى فصوفى حتى سمي الصوفى

ولاشاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف رحمه الله تعالى معنى الفتوة

\* (فصل وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل) \* هذا معنى مقالته الحكما فى علم الاخلاق ان الله تعالى ركب فى الانسان قوة هى مبدأ الاقدام على الاهوال والمهلك لتصوره ان من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس وانه لا يغنى حذر من قدر وهى القوة الغضبية الشنيعة والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة لئلا يكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جايلا محمودا وافر اطمها التهور

لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول أمتى أمتى انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى وقد ثبتت هذه الزيادة أيضا ملحقة بخط العراقى فى الطرقة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا فى بعض النسخ ثابت وأبو على المذكور هو المحسن بن على بن محمد بن اسحق ابن عبد الرحيم بن أحمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري

تعقب على المحصرى وأعاد على القفال المروذى فى درس المحصرى ثم

سلك طريق التصوف حتى صار انسانا وبقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات

\* (فصل \* وأما الشجاعة) بفتح أولها معروفة

(والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فداً مهمة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرف المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) أي زيادتها (وانقيادها) أي مطاوعة تلك القوة ومابعتها (للعقل) أي لتقاع على ما ينبغي من النعوت الالدية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبهيمية ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) أي وثوقها برها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) أي اشرافها ٤٣ وطلبك اوسالها (الى الموت) أي

حال تدبها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقائه (حيث يحمد فعلها) أي عقلاً ونقلاً (دون خوف) أي من غير خوف لما يمنعها عما هي بصدد منه من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تدشأ عن الشجاعة لانها غيرها في أصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) أي بالحل (الذي لا يجهل) وببناه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فسكون أي الشديدة

وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتقر يطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجرأة أهم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم (والنجدة) بفتح النون وسكون الجيم ودال مهمة ككثف واكتاف وقيل انه جمع الجمع نجدة على نجاد ونجاد على انجاد أي أشداء شجعان والواحد نجدر ككثف واكتاف وقيل انه جمع الجمع نجدة على نجاد ونجاد على انجاد أي أشداء شجعان اللغة بالشجاعة على عادتهم في السماع فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيد ما في الحديث الآتي عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة (ثقة النفس) في بعض الشروح وثق الشيء بالضم وثاقه صلب واشتد ومنه الوثاق وثقت به بالكسر اتق ثقة اعتمدت عليه وأتمنته ككافي التقريب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاق ولم أظفر به قلت هذا عجب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربه أو اعتمادها على نفسه (عند استرسالها) أي انطلاقتها واخذها فيما يؤدي (الى الموت) أي استئناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد في الحديث ايماسلم استرسل الى مسلم فغبنه الخ وحديث غبن المسترسل ربا (حيث يحمد فعلها دون خوف) قيل وهنأ قوة النفس وشدة أوليست غير الشجاعة ففسر الشدة بما يشأ عنها انتهى وكلامه ما ش على تغايرهما والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جرأة واقامة يخوض به المالك كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئناً من غير خوف من ان يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضى الله له باحدى الحسنيين الظفر أو الشهادة فيحيي سعيداً او يموت شهيداً فتلك مقدمة وهذه نتيجهتها ولذا أخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة (بالمكان الذي لا يجهل) أي كان متصفاً بما على أعظم وجهه ومشتهراً بذلك اشتهاراً لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنائه كالجبل والقصر فكيف بذلك عن علوقه صلى الله تعالى عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى \* في قبة ضربت على ابن الحشر

(قد حضر المواقف الصعبة) أي موضع القتال الشديدة ومصافها فعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وفر الكماة والابطال عنه غير مرة) الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كى على خلاف القياس لانه مخدوض بفاعل المعتل أو هو جمع كأم بمعنى كى وان لم يسمع وهو من تكمى اذا استتر فاصله الشجاع الالبس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالشعر فان قيل انه سمي به لانه يستتر شجاعته ووقائعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام وفجوه من الفوائد (وهو) صلى الله عليه وسلم (نابت لا يبرح) أي لا يفارق مكانه كقوله فلان أبرح الارض أي لا أفارقها (ومقبل لا يدبر ولا يترشح) أي لا يزول عن مقره قال تعالى فن زحرج عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه

الهمزة جمع بطل بفتح تين وهو الشجاع والتغايرة بينهما من حيث السهولة وعدمه أو الالوانى أبلغ والمبنى ولو ادبر بن (عنه) أي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) أي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكثرة بعد الفرة (وهو ثابت) أي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الباء والراء أي لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وشأنه بكال الاقبال (لا يدبر) أي لا ينوي الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يترشح) أي ولا يتبعده عن مواجهة الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته



(وما شجاع) بثلاث أوله والضم أشهر أى ما وجد أحد شجاع من شجعان العرب والعجم (الوقد أحصيت له فرة) على صيغة المجهول أى ضبطت له ولومرة واحدة من ٤٤ الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو أى تردد ونقرة

وسلم أى تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسى فلا يتحرك فان أراد بقباله مجرد توجهه بوجهه وعدم دياره التفاته لغيره فافهم ما حال واحدة واصل معنى التزخج التباعد والتنجى عن المكان قال الزبيدي زحجه اذا دفعه وكذلك زحجه وقيل هو من زاحه يزحه أو من الزوج وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فترخح وانزاح اذا تبعه ومنه المزاح والصحيح الاول وعطفه على الادبار من عطف الخاص على العام وكان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثر وزاد على ضعفه عسكريه وأتى ما فيه وأما الاثر فان زاد المدعو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا بالتحيز أو التحرف الى فئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقهاء والمفسرون (وما شجاع الا وقد أحصيت له فرة) أحصيت بالبناء للمجهول من الاحصاء وهو العدو المحفوظ والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفرار الهارب (وحفظت عنه جولة) سواء صلى الله تعالى عليه وسلم) الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرأة من الجولان فى المكان وقيل هى الانكشاف والزوال عن الموقف من غير تمييز بالمرّة وفى النهاية جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولان فى الحرب والمجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق رضى الله تعالى عنه للباطل نزوة وللحق جولة يريد به غلبة من جال على قرنه يجول انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لا غلبة وفى الحديث للباطل جولة ويضمحل والمحصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار بمعنى الذهاب ليعود والتردد فى المكان ويصح ارادة كل منها هنا ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال (حدثنا القاضى أبو يعلى الجياني فيما كتبلى) هو الامام الحافظ أبو يعلى الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد المشنة التحية ثم ألف ونون ويا نسبة لمادة منها ابن مالك وأبو حيان وغيرهما من الائمة وقوله كتبلى دون الى يشعر بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغائب والمحاضر وتتضمن الاحاز وابتن الصلاح رجه الله تعالى لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال كثير اماميو جدي مسانيدهم ومصنفاتهم كتب الى فلان وهو معمول به عندهم معدود فى المسند الموصول وفيه اشعار قوى بمعنى الاجازة وان لم تقترب بها وعن السمعاني وامام الحرمين انه أقوى من الاجازة المجردة قال (حدثنا القاضى سراج) بكسر السين كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموى توفى لست بقرين من جهادى الاولى سنة ثمان وخمسمائة والذى روى عنه الجياني وهو جده سراج بن عبد الملك كما قاله التماسنى قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي) هو أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الاصيلي ويقال الازيل بالزاي والسين أيضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن ترقول وقال الصاغاني فى الذيل والاصيل بلدة من أعمال الاندلس قال (حدثنا أبو زيد الفقيه) هو أبو زيد المرزوى وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربرى قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخارى وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن بشار) الامام الحافظ أبو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة التحية وتشديد السين المعجمة وألف وراءه جملة المعروف ببندار روى عنه أصحاب الكتب الستة عاشر ثمانين سنة ومات سنة ثمانين ومائتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة فى الميزان قال (حدثنا غندر) بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم وراءه جملة وهو محمد بن جعفر الهذلى مولا هم البصرى الحافظ روى له أصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين ترجمته فى الميزان ايضا (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي الهمدانى

(سواء) أى غير صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله فى مقام الوقار والقرار (حدثنا أبو يعلى الجياني) بفتح الجيم والمهملة وتشديد التحية وفى آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ النفسانى وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتبلى) أى من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضى سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها ألف فحيم (حدثنا أبو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صادهم مهملة ويقال بالزاي أيضا نسبة الى باد بالمغرب (حدثنا أبو زيد الفقيه) وهو المرزوى (حدثنا محمد بن يوسف) أى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) أى البخارى (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة مشددا العبدى مولا هم قال أبو داود وكاتب عنه خمسين ألف حديث (حدثنا غندر) بضم غين معجمة فنون ساكنة فдал مهملة

مفتوحة وقد تضم فرأهذلى بصرى وهو منصرف (حدثنا شعبة) أى ابن الحجاج أمير المؤمنين فى الحديث (عن الكوفى أبى اسحق) أى السبيعي الهمدانى الكوفى تادى جليل روى عنه السفيانان وأبو بكر بن عياش وخلادى ولا فهو ثلاثمائة شيخ وهو شبه الزهرى فى كثرة الرواية وقرع عشرة وكان صواما قواما

(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل) لا يعرف (أفر رتم يوم حنين) وهو وادى بين مكة والطائف وتصحف حنين عن التلمسانى بخبير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن أبى طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحيح البخارى في غزوة الفتح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى أفر رتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أى نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد

٤٥

الراء المفتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التلمسانى انما لم يجبه بلى أو نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشتهم هو اذن بئبها ذا صباح وقد تفرقوا لمواجهم ولم يعلموا ان العدو كينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريرهم اعتقاد فراره وهذا الحديث أخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائى في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعض ما أفر رتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول

الكوفي أحد اعلام الحديث أخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عن خلق كثر يروونه نحو ثمانمائة شيخ وهو شبه الزهري في الكثرة وكان ضواما قواما غاياتا متسبعا وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) بن عازب الصحابى المشهور (و) قد (سأله رجل) وهذا الحديث أخرجه القاضى كاترى عن البخارى في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض ألفاظه ورواه مسلم في المغازى والنسائى في السير (أفر رتم) معاشر الصحابة (يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم) وحنين بن نابتة بن مهلائيل وبه سمى الموضع المعروف وسميت غزوة حنين وأوطاس باسم الموضع الذى كانت فيه الواقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف أنه في شوال وما ذكره المصنف وزد في بعض طرق الحديث وفي بعض ما أفر رتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووى جواب البراء رضى الله تعالى عنه من بديع الادب لان تقديره أفر رتم كلكم فيقتضى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغى للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان رضى الله تعالى عنهما أخذين بلجام بغلته يكفانه عن اسراع التقدم الى العدو وكما أتى وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه أتى الجواب على ما رواه المصنف أيضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفع وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذى تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى دفعه بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فجلنا جولة ثم عدنا وكيف ندفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أعز من أنفسنا أو هو من الاسلوب الحكيم فكأنه لما سأله عن فرارهم قال له هذا لا يهمل شأنه وانما الذى ينبغى ان تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيت على بغلته البيضاء) الشهباء يقال لها

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووى مانصه هذا الجواب الذى أجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام أفر رتم كلكم فيقتضى أنه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك يقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) أى البراء (لقد رأيت على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انما أتى أهدها له فروة ابن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلماتها واحدة وقال بعضهم هى التى تسمى الدلدل وكذا سماها النووى في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواه انتهى وذكر الحلبى

ان فروة بن نفاثة أهدي فضة والمقوقس أهدي الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وأبو سفيان) أي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان أخو الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم أرضعته ماحلثة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد هاشم أسلم يوم الفتح بالأنواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشر من بالمدينة (أخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضي الله تعالى عنه أخذ أن بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم إلى العدو وشققة نهما عليه بمقتضى البشرية وإن علما مرتبة عصمته النبوية وسياق رواية أخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة إيماء إلى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة ٤٦ وكيف لا وهو يقول اللهم بك أصول وبك أجول (والنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول) والحكمة حالية وأما قول الدجني وضع فيها مبتدأها موضع المضمر أي وهو يقول فغفلة منه عن المنقول إذ لو أتى بالضمير لتوهم رجعه إلى أقرب المذكور وهو أبو سفيان المسطور (أنا النبي لا كذب) يسكون الباء للوزن أو السجع وهو الرواية على ما ذكره المازني وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على أصله في البناء وقد ورد على زنة فهو الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وإن كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون وأهال ذلك وأما قول الدجني من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب

فضة أهدها له فروة بن نفاثة كافي مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفاثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالدال المعجمة وفي رواية ابن اسحق بن زمامة بالعين والميم والمعروف الأول وقال بعضهم ركب صلى الله تعالى عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الأول ودلدل أهدها له المقوقس وكبرت وبقيت إلى زمن معاوية رضي الله تعالى عنه ويقال أنه وهبها صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات أو خمس كما ذكره الحفاظ وذكر وأمن أهدها له (وأبو سفيان) بن الحارث ابن عبد المطلب هو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه المغيرة أو اسمه كنيته وكان أخا من الرضاع وآلف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان شاعرا مطبوعا فاما ظهر الاسلام أظهر العداوة وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجابه حسان رضي الله تعالى عنه بما هو مذكور في السير ثم أسلم وحسن اسلامه وأبلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشر من وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه وهو أحد من ثبت يوم حنين وهم عشرة أو أكثر كما فصله أصحاب السير (أخذ بلجامها) أي عسل عنان بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان وقال له من أنت قال أخوك أبو سفيان ابن الحارث فذاك أبي وأمي فقال نعم أنحن ناولني حصان من الأرض فناولته ورمي به فاصاب أعينهم كلهم وانهمزوا وانما أمسك بالبلجام لئلا يسرع الاتصال بالعدو لما رآه من أقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومسا رعته فاشفق عليه بمقتضى المحبة الإسلامية والرحمة وإن علما عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وحماية الله تعالى له (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب) هذه الرواية المشهورة بسكون الباء للوقوف ويروى بتحريك الباء فيها وروى بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو أنه يكون موزونا من بحر الرجز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ونحوه كقوله

هل أنت إلا أصبح دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

ووقع مثله في كتاب الله تعالى وأجيب عنه بأن الرجز ليس من الشعر كما ذهب إليه بعضهم استدلالا بهذا وبأن العرب تسمى قائله راجزا لا شاعرا وبأن المراد بالشعر المنزعة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون بنظم أنوعه فيكون شجيرة وما وقع نادر الابد قائله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلا في كتاب الأعجاز أن

القرآن

أفصح الخلق إلى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح

فلا يعدل عنه الا وتغاسوا أو ريدته نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدوق لا أفر اذا لقيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة أولا كذب في النصرة أولا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) أي غير البراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو يسكون الباء مع انها في أصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انسابه لمجده لاشتهاره بموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس إياه إليه ولا ينافي هذا بينهم عن الافتخار بالآباء الكفار إذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بأنه ما ولي من ولي وتعرف بما وضعه ليرجع إليه أهل دينه

القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون عامعاً لأنواع الكلام وبمثله لا يكون القرآن شعراً كالبيت أو المصراع إذا وقع في أثناء رسالة أو خطبة أو الجواب المشهور أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث لهذا وفي القرآن كقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا الحديث الصحيح وأما في القرآن فلا نأذنا ذلك ما وقع فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن أن يقع شيء في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا البعض مشايخي فاستحسنه ثم رأيت في بعض شروح المفتاح وقد أجنبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لمحظ هذا فذهب إلى أنه ليس في القرآن موزون لانا لا نجد وزان يقرأه على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب إذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو محتمل لا يصدر عن من هو أفصح الناس وفيه نظر ونفيه الكذب عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مصون عنه مطلقاً أو معناه لا كذب في الظفر والنضر وما وعدني الله تعالى أولاً لا كذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهانه معجزاته والمقصود تشبيههم حتى لا يقرأ أحد منهم وقوله زاد غيره أن كان الضمير راجعاً إلى البخاري افتضى صيغة أن هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع أنها في محال من كتاب الجهاد فكان ينبغي له إسقاط قوله وزاد غيره أن رجوع لغيره من سمع البراءة لا رواج وقوله أنا ابن عبد المطلب كما يقول الحارث أنا فلان إشارة إلى شجاعته ووصولته وإنما انتسب صلى الله تعالى عليه وسلم لمجده دون أبيه لاشتهاره بذلك لأن أباه مات شاباً في حياة جده وهو طفل فكيفه فكانوا يقولون له ابن عبد المطلب لعل مقامه وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد انهمز مواعنه تشديداً للنبوة صلى الله عليه وسلم وازالة التلشك فيها للمعروف من رؤياه المبشرة لذلك كما أنبأ بذلك الأخبار والكهان فكانه يقول أنا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا أنه مقتول أو مغلوب وكان عبد المطلب رأى في منامه أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبثوا ولودله من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم سميت بهذا وليس لاحد من آبائك ولا قومك مثله فقال رجوت أن يحمدني أهل الأرض وقيل إن أمه لما حلت به قيل لها انتك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعت فسميه محمداً وقوله أنا النبي إلى آخره ليس من الاقتحار المنهي عنه لانه جائز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينصر بالرب كما روي هذا جار على عادتهم كقوله

أقول له والرمح باقر بطنه \* تأمل خفا فأتى أنا ذاك

(قيل فأتى رؤى يومئذ أحد كان أشد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يرفى حرب هو وزن أقوى وأشجع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ركب بقلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفرا وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح أن صدقوا وصبروا وكانوا يزولوا للقتال في كتاب لم ير المسلمون مثله عدة وعدة وجلوا حلة واحدة وكانوا أرمى الناس بالسهم وأعرفهم بالقتال فانهمز الناس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت ينفق بمنته وبسرقة من فرمهم وهو يقول يا أنصار الله وأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربه أمام الناس فلم يعض قليلاً حتى هزمهم الله وأنما قال المصنف رحمه الله قيل لأن هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أشد من حضر تلك الواقعة وأشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن أحد أن ينكاره (وقال غيره) أي غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنهم لم يذكر فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أو غير قائل هذا القيل

(نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال زعمته في قضية شجاعة قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن أنى اسحق قال رجل للبراء يا أبا عماره أفررتهم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم وهم حرس ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قومارما لا يكاد يقطعهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحارث يقولونه فنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكرهم عن العباس رضي الله تعالى عنه قال فلما التقي المسلمون) وهم ستة عشر ألفا وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ أكثر ما كانوا قاط حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم على قلة فلم يرض الله قوله ووكلمهم الى أنفسهم كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم ثم لم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقسموا وقتلا لشد يدافاتهم ثم المشركون وخذلوا عن الذراري ثم نادوا يا حاة السوء اذ كروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معني قوله (ولي المسلمون) أي رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤ كد منهم ٤٨ قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة

من المسلمين وانهمز سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وأبي سفيان وأمين ابن أم أيمن (فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطغى) بكسر الفاء وفتح أي جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتح أي جعل تعالى عليه وسلم ركض بغلته فحوا الكفار) أي يحركها ويدفعها الى صوبهم وأصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وأنا

(نزل عن بغلته) فانه في رواية مسلم رواه سلحة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال ما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق أحد منهم حتى ام ثلاث عيناها من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت الحار به قيمة من الشجاعة ما لا يخفى وتسميه العرب نزالا فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين) هذه حال مؤ كده وهي قد تكون موافقة له لفظا كقوله \* أصبح مصيخا لمن أبدى نصيحته \* والاول أقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله ولي المسلمون ان أريد جميعهم مجاز يجعل الاكثر بمنزلة الجميع والافلا يجوز خذلا فلما ظننه وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف في عددهم كالم وفصل في السير وكتب الحديث (وذكرهم) في صحيحه رواية (عن العباس) رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين فطغى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جعل وشرع في فعل ذلك (يركض بغلته فحوا الكفار) أي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فتى نسب الى الراكب فهو اعداء ركوبه فحور كضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض فحوا قوله اركض برجلك ونحو منصوب على الظرفية أي في جهتهم (وأنا آخذ بلجامها) أي عسكها (أ كفها) أي أمنعها من السرعة (ارادة ان لا تسرع) أي لا جل ارادة ان لا تسرع فحوا العدو تقتحم به (وأبوسفيان) ابن الحارث ابن عمه (أخذ بركابه) هذه رواية في أخرى ان أباسفيان كان يوقد بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم آخذ بلجامها من أحد جانبيها فلعله نارة كان يفعل كذا وقارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات (ثم نادى) أي العباس رضي الله تعالى عنه وكان جهودي الصوت (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث به

آخذ بلجامها) جلة حالية (أ كفها) حال أخرى أو استئناف بيان فان (ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة أي أمنعها من أجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وأبوسفيان أخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالتجمع كان الاخذ بالناوبة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) أبوسفيان أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو العباس على الالتفات (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى أي اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح أي أنظر الحديث أو طالع به كما له قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة فقال العباس رضي الله تعالى عنه وكان رجلا صديقا فقلت يا علي صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على أولادها فاقوا الوالي البيك بالبيك قال فاقتمتلوا والكفار ثم أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فازلت أرى أحدهم كليلًا وأخرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيننا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شأهت الوجوه فاخلف الله منهم انسانا الا



ملائعته تراباً بل لك القبضة فولوا مدبرين وقال سعد بن جبيرة أمد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وأنزل جنوداً لم تروها (وقيل) أي روى كافي حديث ابن أبي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله) جملة حاله معتزلة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يبق لغضبه شيء) أي ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرف أحداً ولم يبق لغضبه شيء حتى ينتصر له (وقال ابن عمر)

٤٩

كما رواه الدارمي (ما رأيت (أشجع ولا أنجده) من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد أن المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة (ولا أجود) أي لا أسخي (ولا أرضي) أي باليسير فهو من باب القناعة أو ولا أسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجعل العشرة قبل ولا أكرم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدجى ولا أخوفهم له ومعجزة من حوزي كذا أي أجمع وهو ما استعمل بلا إعمال أي ما رأيت أخوذاً أجمع لا موره لا يشد عليه مناشئ متمكناً منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله أخوذاً نسيح وحده

فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا الله للمسلمين وكان نداؤه رضى الله تعالى عنه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد أصحاب السمرة فناداهم فعطفوا وقتلوا حتى هزم الله أعداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أنجى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله تعالى عن مسـ لم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله تعالى عنه بذلك لانه كان صيتاً يسمع صوته من ثمانية أميال وأصحاب السمرة هم أصحاب الشجرة وإنما خصهم بالنداء لانهم لما يابغوه تحتها يابغوه على الموت وان لا يفر وافذكرهم بذلك وفي خصائص الخضيرى كان يجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذ لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردى أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذا بارز رجلاً لم ينكف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عظمه انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب إلا لله لم يبق لغضبه شيء) أي لما به كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عنده وقال شي دون أحد من الغلبة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتبر به الغضب والحدة أحياناً ولكن ذلك غير على حدود الله لان نفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدد من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام وهو من غطها وهذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) من حديث صحيح رواه الدارمي مسنداً (ما رأيت أشجع ولا أنجداً ولا أجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيرى كما توهم ونفى الافضل هنا فيه دنقى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلاد أعلم من زيد كما تقدم تحقيقه (ولا أرضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس وما كول وغيره ويحتمل أن المراد بالرضى عدم الغضب أي كان أكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلاً للسطخ ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما مفسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعرة والمازندية فى رضى الله للكفر فى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر أن هذا من المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه أحمد والنسائى والطبرانى والبيهقى قبل عطفه أجود على أنجداً لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله

ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعاً

ولان الاول بذل النفس والثانى بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وقال على رضى الله تعالى عنه انا كنا اذا جئنا بالبأس) بالوحدة وبهمزة أو ألف وهو الشدة والمراد به الخوف أو الحرب وحي برزة علم أو قد فيه استعارة مصرحة أو ممكنة أي اشتد القتال وهذا معنى ما وقع فى الرواية الاخرى جى

(٧ شفا فى)

أي متمكناً فى أمور حسن السياق لها انتهى والظاهر أنه تصحيف فى المبنى بل وتحرى فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسبة هنا للسياق من السباق واللاحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمع للامور القاهرة لما لا يشد عليه شيء كالحوذى وأخوذ ثوبه جمعه والصانع القدح أخفها انتهى وقوله أخوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جامعاً على أصله من غير اعلاله وأما فعل سواء كان وصفاً أو تفضيلاً فلا يعمل كاسود أجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه أحمد والنسائى والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا جئنا بالبأس) بهمزة وبلين ومعناه ما فى قوله

ويروى اشتد البأس) وأما ما وقع في أهل الدجى إذا جى الوطيس فلا أصل له في الذبح المعبرة والاصول المعتمدة (واجرت الحديث) بفتح تين جمع حدة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينييه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبا يكون أحد أقرب الى العدو منه) أى تحفظ ظنا به وأخذناه وقاية لنا من عدونا وأعل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء أو أذغمت (ولقد رأيتنى) أى قال على والله لقد رأيت نفسى (يوم بدر) ٥٠ أى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) أى نلتجى ونستتر (برسول الله صلى الله

الوطيس ون الوطيس التنور كالم و ذلك أبلغ مع نكتة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في غزوة أو طاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما لا مزيد عليه (ويروى إذا اشتد البأس) وهذه الرواية مفسرة للاولى (واجرت الحديث) جمع حدة وهى ما تحت الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جرة تنوقد في قلب ابن آدم اما ترى انتفاخ أوداجه واحمرار عينييه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل عدو غضب به على عدوه ولذا افسره بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت وأوقدت ومن قرب من النار ولازما تحمر عينه فالمعنى اشتد القتال ودام مدة (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا في دفع العدو ونحن خلقه كما يشير اليه قوله (فبا يكون أحد أقرب الى العدو منه) ولذا أمسكوا بعقلته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين كما لم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان بقي يدون فرسه (ولقد رأيتنى) بضم التاء وهى ذات من خصائص أفعال القلوب وما ألحق بها من رأى البصرية والحلمية أن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصاين لشي واحد ورأى هذه بصرية كفى قوله

ولقد رأيتنى للراح درية \* من عن يميني نارة واماني

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقول رأيتنا فكانه عدل عنه اشارة الى ان كل أحد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر وملتجى اليه قال عز وجل قدي علم الله الذين يتسللون منكم لو اذا (وهو أقرب بنا الى العدو) مناشدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار (وكان من أشد الناس يومئذ بأسا) أى نكايته في العدو كقوله تعالى والله أشد بأسا وأشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي في الدلائل من طرق عنه وأخرج مسلم به من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه كما قاله السيوطى في مناهل الصفا (وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قرب من المسلمين وقت المقاتلة (لقربه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه الذى رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قيل ليس في محله لايهامه ضعفه (وعن أنس رضى الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) كلهم خلقا وخلقا (وأجود الناس) أى أكثرهم عطاء واحسانا (وأشجع الناس) افعول تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (لقد فرغ أهل المدينة) اللام في جواب قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم علم لها

تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك أعود وبك ألوذ وفي أصل الدجى ونحن نتجى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بدستتر ونلتجى الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو أقرب بنا الى العدو) أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أقرب منا الى عدونا وهو تصرح بما سبق من تلويح (وكان من أشد الناس يومئذ) أى وقت البأس وشدة الحرب أو يوم حنين (بأسا) أى قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجى بل أشدهم مطلقا كما لا يخفى وما أحسن من قال من أرباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر وأجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام كليل بدر \* وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) أى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قاربوا (لقربه منه) أى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن أنس رضى الله عنه) كما في حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أى صورة وسيرة وصوت وفصاحة وملاحه (وأجود الناس) أى سخاوة وكرامة (وأشجع الناس) أى قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاى (أهل المدينة

ليلة) أى خافوا بتبديت العدو ولما سمعوا صوتاً جنيباً في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة إلى قول الدججى من أن الفرع هو في الأصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) أى ذهب جمع من أهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أى إلى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلقاهم) أى المنطاعين (رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعالى عليه وسلم حال كونه

(راجعاً قدس بفتحهم إلى الصوت) أى منفرداً (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) أى تعرف حقيقة الأمر وكشف الأمر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفاً والاطهر من استبرأ أى بحث عن ذلك واستنقضى ما ينقضي هناك (عـ) إلى فرس) أى حال كونه راكباً على فرس كائن (لاى طلحة) وهو أحد أصحابه (عري) بضم عـ فسكون أى لا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كفى الصحيح (والسيف في عنقه) أى متقلده (وهو يقول) أى للقليلين أولاً هل المدينة أجمعين (لن تراعوا) بضم التاء والعين أى لا تخافوا مكرها يصيبكم (وقال) أى كما رواه أبو الشيخ في الاخلاق (عمران ابن

بالغلبة الفرع انماض ونفاد يعتري المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فزعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفرع الا كبرأى من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستغاثة قال \* كنا اذا ما فانا صارخ فرع (ليلة) منصوب على الظرفية أى في ليلة (فانطلق ناس) أى آخر جوامن المدينة (قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف أى نحوه يقال ذهب قبل السوق قال الله تعالى في الذين كفروا قبل ما مطعون ويكون بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة فخوفنا تبينهم بخنود لا قبل لهم بها (الصوت) أى الذى سمعوه وخر جوا ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو غار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع (فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعاً) من جانب سمع الصوت منه (قدس بفتحهم إلى الصوت) أى المكان الذى سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر) بمجمله ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل ألفها أى وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقة وقى الأساس استبرأت الشيء طلبت آخره لا قطع الشبهة عني واستبرأ الأرض قطعها انتهى حال كونه راكباً (على فرس لاى طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الصحابي وكان ذلك الفرس يسمى المندوب أى المطلوب اولاً لانه كان فيه ندب أى أثر جرح (عري) بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور وصفة فرس ويقال فى الاثمي عربياً اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري وليس فى اللغة ما يساعده أى ليس على ظهره شيء من سرج أو غيره قال فى المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا بدو وجمعها عري لا يقال فرس عربياً كما لا يقال رجل عري وأعرورى الدابة ركبها عربياً ونامنه كان عليه الصلاة والسلام يركب الجارح عرورىا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول ل قيل مغرورى (والسيف فى عنقه) أى جماله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به صلى الله تعالى عليه وسلم \* واعلم ان هذا هو السنة فى حمل السيف كما قاله ابن الجوزى لاشده فى وسطه كما هو المعروف الا أن (وهو يقول) لمن لقيه من أهل الفرع (لن تراعوا) لن هنا بمعنى لم ونفى الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أى ليس هناك شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح فى الصحيحين (وقال عمران بن حصين) بكسر العين المهملة وسكون الميم وراءه مهمل وخصين بمهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضى الله تعالى عنه (مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة) بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوقية وبالمثناة التحتية وباء موحدة هى الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب مجمعه المحروف (الا كان أول من يضرب) بسيقه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه أبو الشيخ فى الاخلاق وفيه راو مجهول (ولما رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبى بن خلف يوم أحد) هو أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذى طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحربته فى وقعة أحد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما بآنى فهلك عدو الله وقول المزى فى تهذيبه انه صلى الله تعالى

الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصالحه وتسلم عليه حتى اكتمى وقيل كان يراهم (مالقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية أى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان أول من يضرب) أى يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ما ضرب بيده شيئاً قط لامرأة ولا خادماً ولا غيره مما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار (ولما رآه أبى بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق وسلا والواقدي موصولاً (يوم أحد

وهو) أي أبي (يقول أين محمد) سؤال عن مكانه (لأنجوت أن نجبا) دعا على نفسه فاجابه الله فاهله ونجى جيبته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد بالبلاء موكل بالمنطق (وقد كان) أي أبي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل ذلك (حين اقتدى) أي فلت نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر) ٥٢ متعلق باقتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) أي عظيمه اسمها العود على ما في

رواية (أعاقها) بفتح همز وكسر لام أي أطعمها من العلف وأصل الفرس اللاتني وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يصح ثلاثة أصبع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب يختص بالذواب وفي النهاية لابن الأثير أن الفرق بالتحريك مكمل يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة أصبع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (أقتلك عليها) أي أريد أن أقتلك حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنا أقتلك أي عليها أو على غيرها (إن شاء الله) وقد نال هو بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن شيئا على فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وهذه جعل معترضة بين لما وما دل على جوابها من أفادة صدورها في بدر قيل رؤيته في أحد (فلما رآه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شد أي على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الأولى كقوله تعالى فلما جاءهم معارفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا جعل أبي مستعلا عليها بقوة كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم أخبر بأنه يقتل أبي بن خلف فخرشه يوم بدر أو أحد فقات ذكره بالترديد بين بدر وأحد لا وجه له ويوم أحد ظرف لرؤيته (وهو يقول) حال من أبي (أين محمد) سؤال عن المكان \* فان قلت كيف يستل عن مكانه وهو قال أنه رآه قلت ان السؤال ليس على حقيقة بل مجاز عن تمكنه منه وظفر به أو التقدير أين يذهب محمد والظرف ممتد وقع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتأخر (لأنجوت أن نجبا) دعا على نفسه بالملاك أن نجبا الله تعالى جيبته ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أجاب الله دعاها فاهله ونجى جيبته صلى الله تعالى عليه وسلم والغال موكل بالمنطق (وقد كان) أي أبي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حين اقتدى يوم بدر (قيل يوم بدل من حين واقتدى مبنى للغايل ومفعوله محذوف أي اقتدى أسير اله وهو ابنه عبد الله والاقتداء اعطاء الفدية لاقتكالك الأسير فالمراد بحين الاقتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الاقتداء يوم بدر فيه لان الظاهر أنه لم يقل وعنده صلى الله تعالى عليه وسلم الا في الاقبل ان يقتدى لاحين الاقتداء وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف يدل عليه اقتدى أي أسيره يوم بدر فهو متعلق بأسيره أي من أسير يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الاقتداء وقع بعد وقوعه بدلا بالمدينة واني قال ما قال حين اقتدى لابعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يقتدى ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلون المدينة بالامان فالأسير وقع ببدر والاقتداء بالمدينة فلا تتأني البدلية فتأمل (عندى فرس أعاقها) الفرس يقع على الذكور والانثى وانتهاهن لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث نذ كبرها وتأنيتها بحسب المراد والقرائن وقال التلمساني أهلها هو الصواب وفي السير أعلفه بضمير المذكر وأصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح أنه يقع على الذكور والانثى ويصغر على فرس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فرسة بالهاء عن أبي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه وداله مهملتان والعلق مأ كول الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكمل يسع ستة عشر رطلا وتحركه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة الخفيفة وهما نوع من المحبوب معروف وقيل ان غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى (أقتلك عليها) صفة بعد صفة أو هي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدور وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنا أقتلك ان شاء الله (فحقق ما وعده وكان انما علف فرسه لشوقه له لا كسر نعا كالحافر بظلفه على حنقه ولا كل باغ مصرع (فلما رآه) أي رأى أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) اليوم على ظاهره أو بمعنى مطابق الزمان أو المراد به الواقعة على حدته ولهم أيام العرب (شد أي) بن خلف الشقى أي عدا وأسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا أسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح وأصل معنى الشدة القوة (على فرسه) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحجاران) متعلقان بشدوان كان لا يجوز تعلق حرف جر بمعنى متعلق واحد اسما

لانه

جواب لما الثانية دال على جواب رؤيته في أحد (فلما رآه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شد أي على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الأولى كقوله تعالى فلما جاءهم معارفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا جعل أبي مستعلا عليها بقوة كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فأعترضه) أي حال بين أبي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) أي تصدونه عنه ويذفونه عنه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لأصحابه (هكذا) أي مشير إلى جانب أبي (أي خلوا طريقه) أي أبي فإن جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول المحربة) أي أخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم ٥٣ فتأ أبو عمرو بن عتيك الخزرجي

الانصارى أبو سعد أخى

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم بينه وبين

صهيب وكسر بالرواء

في غزوة بدر فرده عليه

السلام ثم ضرب له باجره

وسهمه وثبت معه عليه

الصلاة والسلام يوم أحد

هـ ذاق قال ابن الأثير في

النهاية أن كعب بن مالك

ناوله المحربة ولا منع من

الجمع (فانتفض بها) أي

حرك بالمحربة (انتفاضة)

أي تحريكاً شديداً وهزا

سديداً (تطايروا) من

الطير أن أي تنحوا

وتبعوا (عنه) أي

تفرقوا عن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم أو عن

أبي والمتفرقون أما

المسلمون واقتصر عليه

الانطائي وأما المشركون

وهو أبلغ وأنسب بقوله

(تطايروا) بفتح

المعجمة وسكون المهملة

وبالمدجعه شعربضم

فسكون أي كتطايروا

ذباب أحرأ وأزرق يقع

على الحيوان فيؤذيه

أذى شديداً وفي رواية

تطايروا العشار يقال

صاحب النهاية وفي

لأنه قيد الشدة والعدوانه على فرسه لا على رجله ثم قديمة بعدة تقيد بالاول في تغاير المتعاقب معنى لان الاول يقيد به وهو مطلق والثاني تعلق بالمقيد كما حقه صاحب الكشف في قوله تعالى كلمة رزقوا منها من ثمرة رزقا أو الاول مستقر حال أي راكبا على فرسه والثاني لغو وشذو جواب لما الثانية دالا على جواب الاولى (فأعترضه رجال من المسلمين) أي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه أو قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل أمر بمعنى أتركوا سبيله قال السهيلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما إذا قلت جالس هكذا أي على هذه الحالة أو يقدر له عامل تقديره راجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه وأصله مركب من هاء التنبية وكاف التشبيه وذات اسم إشارة وإلى كونه انسلخ عن معناه أشار بقوله (أي خلوا طريقه) أي اجعلوا خالية من حائل بيني وبينه (وتناول) أي أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (المحربة) بوزن الضربة وهي واحدة الحرب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب وقيل ان هذه المحربة كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولهذا اشترى من أبي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجر بها والظاهر انها كانت للحارث ورعا استعان بغيره من أصحابه كما أشار إليه بقوله (من الحارث ابن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء التانيث ومعناه الشجاع المصمم في أمره ثم نقل علما وهو أعنى الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصارى الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدروا وغيره من المشاهد وقتل بيشر معونة وذكر ابن الأثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحربة كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجمع بينهما بأنه تناولها من أحدهما فسقط منه فناؤها الآخر أو أن أحدهما هو الذي معه المحربة كان بعيدا منه فناؤها الآخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتان صحيحتان والقصة واحدة (فانتفض بها انتفاضة) أصل معنى النفض بالنون والغاء والصاد المعجمة إزالة الغبار ونحوه عن ثوب أو شجر قال أبو ذؤيب

تنفض نبرة وتذود عنه \* وما نغني التمام والعكوف

ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبغ اذا أثر لونه في غيره وهذا كرنصب عن بنائه فقال

\* نفضت علي بن لوني \* وقلت في أول قصيدة

نفضت على صباغها أيام \* نفض البياض بها قليل قيام

وهو هنا استعارة أي قام بها قومة سرية وضمر بها للحرية وما قيل انه مستعار من انتفاض الطائر قال كما انتفض العصور بلله القطر \* غير مناسب هنا لأن يقال بآء لا تاء والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك وخركها والبالغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بأنهم كالذباب المؤذي الواقع المتهافت فيفيد هجومهم عليه وتشبيهه بوضعهم بفعل اهترلزل ذبابا وقع عليه لقوله (تطايروا عنه تطايروا الشعر) عن ظهر البعير اذا انتفض (وتطايروا) بمعنى تفرقوا فابن بسرة كالطيرور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لهابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين لأنه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعرا وهي ذباب صغار جرت وذي

المحدث تطايروا الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعرا ويرى الشعرا بروقياس واحد شعرا وانتهى قال التلمساني قوله الشعر هكذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح أبي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير اذا انتفض) أي تحرك البعير تحركا شديدا



(ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توجه إلى أبي حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تدأ) بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين  
 دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة ٥٤ قيل وأصل الهمزتين ها آن وقيل يبدلان أي تدحرج وقيل تأمل وفي أصل الدجى

تردى أي سقط (منها)  
 أي من أجل ضربته تلك  
 الحربة (عن فرسه مرارا)  
 لما غشيته من مرارة الألم  
 وحرارة الهم (وقيل بل  
 كسر) أي النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بوقية ضربه  
 (ضلعا) بكسر معجمة  
 ففتح لام وتسكن أي  
 واحدا (من أضلاعه) أي  
 عظام أحد جوانبه  
 (فرجع إلى قريش يقول  
 فقتلني محمد وهم يقولون  
 لا بأس بك) وفي نسخة  
 عليه (فقال لو كان  
 ماني) أي لو نزل مثل ما  
 معي من الألم (بجميع  
 الناس لقتلهم) أي صار  
 سببا لقتلهم (أليس قد  
 قال أنا أقتلك) أي بقيد  
 أن شاء الله تعالى (والله لو  
 بصق علي) أي لورمى  
 برفقه علي بدني بقصد  
 قتلي (لقتلني) أي ابرار  
 لكلامه واطهار المرامه  
 (فات) أي أبي المرف  
 في عمره لا اشتغال بكفره  
 (بسرف) بفتح مهملة  
 وكسر راه ففاء ممنوعا  
 ويجوز صرفه مكان على  
 ستة أميال من مكة كان  
 فيه زواج ميمونة تزوج  
 النبي صلى الله تعالى عليه

الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاثر الشعار بروهي جمع بمعنى الشعر وقياس واحده  
 شعروى وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الانف الشعر اذ ذباب صغير له لدغ وفي المثل  
 وقيل للذئب ما تقول في غنيمة تحرسها جويرية قال شحم في ظفر قيل ما تقول في غنيمة يحرسها غلام  
 قال شعرا في ابطن أخشى خطواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرومي وروى فزجله بالحربة أي رمى بها  
 انتهى قيل رواية الشعراء أنسب لأن الواحد لا يتطاي \* أقول هذه زبدة القيل والقال وما أنكر من  
 فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها تطرد فبقولون في بحر وشعر بحر  
 وشعر والشعراء ليس مفردا بل اسم جمع كالطرافاء فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم  
 الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا والكفار الذين كانوا همجوا مع أبي وقيل أنه  
 لا محالة رضي الله تعالى عنهم وتطايروا هم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه ليكشفوا له عن أبي ولا يخفى انه  
 لا يناسب هذا وجه تشبيههم بالشعراء ولا تطايروا كما لا يخفى (ثم استقبله) أي قام النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ومشي إليه بالحربة (فطعنه في عنقه طعنة تدأ) عن فرسه مرارا (تدأ) بفتحة فوقية  
 ودالين مهملتين وهمزتين أي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها الطعنة ومثله تدهده وقيل الماء  
 بدل من الهمزة وفي رواية تردي أي وقع (وقيل) لم يطعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه (بل كسر  
 ضلعا من أضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم  
 معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان ومانقص منه تام في النساء وهو  
 الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن أبي حنيفة في الحشى المشكل انه يحكم فيه بانه أنشئ تمام أضلاعه  
 وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه أنقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم طعنه فوق عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن (فر جمع) أي  
 (إلى قريش) وهو (يقول قتلني محمد) جملة يقول حاله أي قائلا وعبر بالماضي لتحققه الموت (وهم  
 يقولون لا بأس بك) البأس بهمزة ساكنة وتبدل ألفا كايروها واسم لامبني على الفتح والبأس الشدة  
 والموت والألم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك للنسائية أو الدعاة بان لا يصيبه شيء  
 من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الألم والشدة التي أجدها في نفسي  
 موزعا وحالا (بجميع الناس لقتلهم) فكيف أتحمّل أنا وحدي هذا أو أسلم منه (أليس قد قال) صلى  
 الله تعالى عليه وسلم حين توعدته (أنا أقتلك) قيل أصله أقتلك أنا فقدم المسند إليه للحصر أي أنا لا غيره  
 أقتلك وحدي لا يشار كني أحد ولا يساعدي في قتلك إلا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت  
 ولكن الله رمى نزلت في القصر قصر افرادوا الظاهر أنه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه أي أنا أقتلك  
 لأنك تقتلني فتدبر (والله لو بصق علي لقتلني) البصق رمى ماء الفم ويقال بالصاد والسين والزاي  
 وإنما قال ذلك لتحقيق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فات) الملعون من تلك الطعنة  
 (بسرف) بسين مهملة مفتوحة وراه مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة  
 على ستة أميال أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا  
 على نفسه كما قيل اختبر الارض باسمائها \* واختبر الصاحب بالصاحب  
 (في قفولهم) أي الكفار (إلى مكة) أي مات وقد رجعوا من أحد إلى مكة والقفول معناه الرجوع

وسلم في عمرة القضاء وافق انها ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وفيه قبرها وبني مسجد عليهما (في قفولهم) بضم قاف ففاء أي رجوع الكفار من أحد وهو معهم وفي أصل الدجى من رجوعه (إلى  
 مكة ولا نافية ماذ كره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف

من ثوابها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالحجة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس كما يوصى إليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعنائه قوة ثلاثين رجلا و بما يقاوم بعض الرجال ألفا كبعض أصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم أجمعين بل له من القوت الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والمالكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصراني الذي يقصده هل هو أكحل المحدثه أو أزرقتها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف أمسك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه عن حاله في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحى الا وأنا أميز بين ان أضرب به قائم السن أو منبسطا أو أتخبر حيث أضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق قوله عليه الصلاة والسلام

٥٥

مهمل في هذا المرام لم يطبق والينزلوا فزنا وأخواله من أطاق النزولا

\*(فصل)\*

(وأما الحياء) وهي حالة تعتري من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض

للانسان لخوف ما يعاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو اغشاء ارجاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغضاض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الآن تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين

وتسميتهم القافلة قافلة تغاؤلا برجوعها كما سعى الملدوغ سايما فانكار المحر يرى وتخطئته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلوا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة تمككة لما خاص ابنه من الاسر ورجعه وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول انه مات بيطن رايخ وان أسيرامن المسلمين مرو هو أسير برابع فرأى بعد هدم من الليل نار افهاها فلما ادنا منها خرج رجل في سلسله يصيح العطش ومعه رجل يقول لاتسقه فانه أبي بن خلف قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت سحقاله

\*(فصل وأما الحياء والاغضاء)\* الحياء تمدود وهو في اللغة ضد الوقاحة فعله استحي يستحي بياثين وتحذف احداهما تخفيفا والاغضاء أصل معناه ارجاء الجفون قريمان الانطباق وهما تغايران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضى حياء ويغضى من مهابته \* فيا يكلم الاحين يئشم

(فالحياء رقة) الرقة ضد الغلظ ورقة القلب أن لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالذقة لكن الذقة يقال باعتبار جوارب الشيء والرقة باعتبار عرقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة (تعتري) أي تعرض وتحدث (وجه الانسان) فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه أن يكره (أو ما يكون تركه خيرا من فعله) وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتر كها وفي الحديث (ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن يعذبه) وليس المراد به انقباض النفس لثبته الله سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في المحقوق وقال الزخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل أو ترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البضاوي كما بيناه في حواشيه فانظره (والاغضاء) في عرف اللغة (التعاقل) أي اظهار العقل لمن ليست فيه والمراد التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء أو أكثرهم عن العورات) جمع عورة وهي كل ما يفتق اعطاهه ولذا

يغضى حياء ويغضى من مهابته \* فيا يكلم الاحين يئشم

(فالحياء رقة تعتري وجه الانسان) أي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول أي عند ارادة فعل شيء يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أو ما) أي أو عند ارادة فعل شيء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء البرار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به يناسب حياءه وتعالى كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد به التردد اللازم للانقباض (والاغضاء التعاقل) أي التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشرعته اذ المكر وه شرعاه هو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في رواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء أو أكثرهم) بالنصيب (عن العورات) متعلق بقوله

(أعضاء) وآخر مراعاة للجمع ونصب خياء وأعضاء على التمييز وأثر الحياء بالاشدية لكونه سبباً لا لأعضاء والسبب أقوى من سببه لكونه منشاء وبعض أثر العورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره إذا غالب عند كشفها أدراك المعرة فمن انكشفت منه فهي عورة مادامت ٥٦ منه كشفة ومنه ما ورد اللهم استر عورتنا وأمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى

ان ذلكم) أى مكثكم فى بيته مستأذنين لحديث بعضكم بعضاً) كان يؤذى النبي) أى وأنتم ما تدركونه (فيسـتـحي منكم) أى من أخرجكم (الآية) أى قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أى من اظهاره فلا يترك بيان امراره وكفى به شاهداً للعقلاء فى ناديب الثقلاء (حدثنا أبو محمد ابن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رجه الله) جملة دعائية (بقراءة عليه) أى الحديث الآتى (ثنا) أى حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أى التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي الغساني البخاري مرات (ثنا) أبو الحسن القاسبي بكسر الموحدة (ثنا) أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي (ثنا) محمد بن يوسف) أى الفربري (ثنا) محمد بن اسمعيل) أى البخاري (ثنا) عبدان) بفتح مهملة وسكون

كفى عن سوءة الانسان وعن المرأة العورة وهي مأخوذة من العار (أعضاء) أى سـكـوتـوا وتجاوزا والأعضاء يتعدى وعن وعلى وغيره فى جانب الحياء بالاشدية وفى الأعضاء بالاكثارية لكان الحياء كيفية نفسانية تنشأ عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والأعضاء فعل من الأفعال بكسر ولا تزيد كيفية من حيث هو وقيل لان الأعضاء نوع احتمال وحلم وعقوع ومن وقع فى مكر وهو مستب عن الحياء والسبب أقوى باعتبار انه منشأ للسبب عنه وفيه نظر ثم استدلل على ان هذه الصفة الحميدة موجودة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) أى مكثهم فى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستأذنين لحديث بعضهم لبعض (كان يؤذى النبي فيستحي منكم الآية) والله لا يستحي من الحق وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بنى بزيب بنت جحش وأولم بشاة وتمر وسويق وأمر أنس بدعوة الصحابة لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون ويأكلون ويخرجون ويحيىء آخرون الى ان بقى ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فتأذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وكان شديد الحياء فنزلت الآية فى حقهم أى ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اضيق منزله فيستحي منكم أن يأمركم بالخروج منه وهذا من الآداب الشرعية فيستحب لمن زار أحداً ولو بدعوة أن يظهر القيام للذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندى وقد قال السلف رحمه الله تعالى من زار وخفف وقيل لبعضهم هل نزل فى الثقلاء قرآن فقال نعم فاذا طعتم فانثروا والسيوطى تاليف لطيف فى هذا (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءة عليه) تقدمت ترجمته وقيد روايته عنه بقراءة عليه وهو يسمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك لأنه اختلف فى كونها دون قراءة الشيخ أو مثلها أو فوقها على ثلاثة أقوال وتفصيله فى ابن الصلاح قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي القاسم غير مكر وهه لا خصاصة بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم أولانه أنما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيهم مشهور كما سمي أنى قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) ابن محمد بن خلف الامام المحافظ منسوب لـ عباس بلدة بالمغرب وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وفى نسبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسنداً فى صفته صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه مسلم فى فضائه قال (حدثنا عبدان) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والذال المهملة والفاء ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أنى رواد العتيكى المروزي أبو عبد الرحمن المحافظ توفى سنة احدى وعشرين ومائتين وخرج له أصحاب الكتب الستة قال (أئبنا عبد الله) بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان ومسندها له مناقب مشهورة وروى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفى سنة احدى ومائتين ومائة ولد سنة ثمانية عشر ومائة وقبره بهيت يزار قال (أخبرنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن قتادة) تقدم أيضاً قال سمعت عبد الله مولى أنس) هو ابن أبي عتبة مولى أنس رضى الله تعالى عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان فى الثقات مكبراً وهو يروى عن أنس وعائشة رضى الله تعالى عنهما وروى عنه كثير وأخرج له أصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة (يحدث عن أبي سعيد الخدري) ابن مالك

ان ذلكم) أى مكثكم فى بيته مستأذنين لحديث بعضكم بعضاً) كان يؤذى النبي) أى وأنتم ما تدركونه (فيسـتـحي منكم) أى من أخرجكم (الآية) أى قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أى من اظهاره فلا يترك بيان امراره وكفى به شاهداً للعقلاء فى ناديب الثقلاء (حدثنا أبو محمد ابن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رجه الله) جملة دعائية (بقراءة عليه) أى الحديث الآتى (ثنا) أى حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أى التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي الغساني البخاري مرات (ثنا) أبو الحسن القاسبي بكسر الموحدة (ثنا) أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي (ثنا) محمد بن يوسف) أى الفربري (ثنا) محمد بن اسمعيل) أى البخاري (ثنا) عبدان) بفتح مهملة وسكون

موحدة قدال يقال تصدق بالف ألف (ثنا عبد الله) أى ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحى أبوه ترى ابن مولى تاجر وأمه خذوا رزية وقبره بهيت يزار ويتركه (انا) أى أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أى ابن أبي عتبة (مولى أنس) أى ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما فى الصحيحين وأخرجه الترمذى فى الشمائل وابن ماجه فى الزهد

(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد أى حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها أى جلدة بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة أى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيرها واذها به عنها عادة لخطاها ولذا أنزل سكوتهما منزلة أذنهما فى باب نكاحها واولومع وليها (وكان اذا كره شيئا عرف فدا فى وجهه) أى عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولولم يتكلم بوجهه لان ٥٧ وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه ظل

كالتغيم عليهما (وكان لطيف البشارة) بفتح طين أى رقيق الجملة العليا أى يتغير بادية كراهة والجملة كالألمة المنيمة للسابق (رقيق الظاهر) تأ كيد لما قبله أى يسرع أثر الحياء عليه والله در القائل اذ قل ماء الوجه قل حياؤه ولاخير فى وجهه اذ قل ماؤه

أو معناه كان ليناسه هلا رقيقا مهلا (لا يشافه) أى لا يواجهه (أحدما يكرهه) أى لا يخاطبه تصر يحاسب يظهر تلويحا ولا يخاطبه حاضر أو يؤيد ماسياى وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياء وكرم فئس) أى من أجل كثرة حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد وردان الحياء خير

ابن سنان الخدرى وقد تقدم الكلام عليه وان الخدرى بدال مهملة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه والمصنف أخرجه من طريق البخارى وحياء عمود تقدم معناه وبالقصر المظرو وهو منصوب على التميز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراء مهملة وود البكر الباقية بعذرتها وهى جلدة يلتحم بها الفرج فاذا جومت زالت فيقال اقتضاها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه أبو عذره وأبو عذرتة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال والراء المهملة هو البيت أوستر فى جانب البيت أو قبة تضرب لها \* فان قلت البكر فى خباياها بين أهلها وأبويها وهى لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحيائهم من الأجانب فكأن الظاهر ان يقال العذراء فى غير خدرها المسائية من المبالغة \* قلت المراد بكونها فى خدرها انها لم تخرج بسبب وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وزال حجابها وقيل المراد بالتعظيم وان العذراء فى خدرها أشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييدها اذا دخل عليها فى خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة فى اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته أولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئا عرف فدا فى وجهه) أى عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح فى وجهه الشريف كتغيره وغضب بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن فى خدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احد بما يكره كما قال الصرصرى

فاق العذراءى فى الخدر وحياؤه \* لا جدي فيه لصاحب اوشانى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشارة) تقدم معنى اللطيف والبشارة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هى ظاهر جدار الوجه والجسد كله ومنه البشارة بظهوره آثار الفرح بها فى الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك فى وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوا (رقيق الظاهر) أى ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة آثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بأنه يستحي كما قاله التماساى (لا يشافه أحدما) أى لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم أحدما ولا يواجهه (بما يكرهه حياء وكرم فئس) منصوب مفعول له أى يترك ذلك تكريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوف ومداواة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) هذا حديث رواه أبو داود فى سننه مسندا (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استفهامية مبتدأ وخبر عن بال وجهه يقول حال أو مفسر للبال (ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا) إشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع أو القائل وفلان وكناية عن أسماء الأدميين والفلان والغلانة كناية عن أسماء غيرهم (ينهى عنه ولا يسمى فاعله) بصر يح اسمه بل يكى عنه ونهى عما أنكره مأخوذ من الاستفهام الانكارى وسيأتى الكلام فى قوله ما بال فلا يقال انه ليس فى الكلام نهي (وروى أنس رضى الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه أبو داود

(٨ شفا فى) كله ولا يأتى البخير وانه شعبة من الإيمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه) أى شئ لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أى حاله وشأنه بتعيين اسمه أو وصفه أو رسمه (يقول كذا) أى أو يفعل كذا (ولكن يقول) أى منكره (ما بال أقوام بصيغة الجمع) لافادة عموم الحكمه وغيره مع الإبهام (يصنعون) أى يفعلون (أو يقولون شك) من الراوى أو أرى يديه تنويج الصنفين من الفعل والقول (كذا الإشارة الى ما أنكره ينهى عنه) أى عما أنكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) أى تصر يح اذا المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى أنس) كما رواه أبو داود

(انه) أى الشأن أو النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به أثر صفرة) أى بعينه أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئاً) أى مشافهة (وكان لا يواجه أحداً) أى لا يقابله (بما يكره) أى حياء (فلما خرج) أى الرجل (قال) أى لأصحاب مجلسه (لوقلت له يغسل هذا) أى الأثر الذى به لكان حسناً فاجواب مقدر ولو التمنى وقوله يغسل خبر معناه الأمر أو التقدير ليغسل (و يروى ينزعها) بكسر الزاى أى يزيلها أو يفسخ المتلطح بها وإنما كرهها لأنها من زى النساء وحل من وأما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاى لا غير فهم بناء على ٥٨ ما هو المفهوم من القاموس أنه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر

والترمذى والنسائى قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به أثر صفرة) الصفرة اللون المعروف والمراد به اللون الورس والزعفران يعنى انه كان خضب بذلك فبقى عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئاً) من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما أشار إليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه أحداً بما يكره) أى لا يخاطبه شفاهاً ويقول له فى وجهه شيئاً يكرهه وإن قال له أحياناً فى غيبته (فلما خرج) ذلك الرجل من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لوقلت له يغسل هذا) أى أثر الصفرة والخضاب (أو ينزعها) بفتح الزاى المعجمة يقال نزع به ينزعه كسأله يسأله إذا أزاله والضمير للصفرة والشك من الراوى وهماء معنى ولو شرطية تجوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره أصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية أى وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل أن كان فى محبته دل على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوها ولا يعضده ما فى البخارى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه قال سألت أنساً هل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا إنما كان شئى فى صدغيه أى شئ قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لأنه لا يدل على تركه لأنه منى عنه شرعاً بل اعدم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط أى اعدم الحاجة اليه الا انه روى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوباً يعنى بعدموته كما نقله ابن الجوزى أما قبله فاختلاف فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفعل وجع الكرمانى بين الروايات بأنه صبغ فى وقت وتركه فى معظم الاوقات فآخبر كل بما رأى وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك أكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وإنما ترك بعضهم لما فيه من التكاف وهو أحب للنساء وأرهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصبى عن الخضاب بالسواد وجل على ما إذا كان فيه ندليس على النساء فى هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بأن يحنى يديه ورجليه أو يجعل الصفرة فى ثوبه فانه منى عنه وفى فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيئى انه ان من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم المتقدم يغسله أو ينزعها فيه دليل على أنه كان فى ثوبه ولو لم نجعله على هذا شكل الحديث والشرح لم يتعرضوا له (وقالت عائشة فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح المروى عنها كما أخرجه الترمذى وصححه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاحشاً ولا متفحشاً) الفحش كل امر قبيح أو شديد القبح قولاً أو فعلاً والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بداعة اللسان هنا ويؤيده قوله (ولا صخاباً بالاسواق) صخاب بفتح

الزاى اتفاقاً فم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقرر فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق المحسنة والاصناف المستحسنة كانت غالباً عليه وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواج أو لبيان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيتى بقضيب فى يده الحديث كما رواه المؤلف فى أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح) أى من الحسن الصحيح فى جامعيه وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً) أى ذا

فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فاحشاً أى فاحش فالصيغة للنسبة لا للبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والقوا حش عند العرب القبايح (ولا متفحشاً) أى متكلفاً له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وحياءه من ابنا جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابنا جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والمحطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم وامان سوق الارزاق اليها

فتشديد



(ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاي وسكون الياء أي ولا يجزى (بالسبعة السبعة) أي الواصلة إليه الحاصلة منه وسُميت الثانية سبعة مشاكلة أو صورة أولها خالف الأولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي أحسن السبعة كما حقق في قوله تعالى وجزا سبعة سبعة مثلها ومن هنا قالوا احسنات الابراسيات الاحرار وهو في ذلك معتدل لقوله تعالى فن عناه وأصلح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنة (يعفو) أي يحوها بالباطن (و يصفح) أي يعرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيه ما حق لأحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أي في نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة ٩٩ الكرام من علماء اليهود حيث دخل

في الاسلام (وعبد الله بن عمر بن العاص) أي ومن روايته أيضا وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في إحدى يديه سمنا وفي الأخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين ففقط القرآن والتوراة وهذا سأل عطاء ابن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه لاكتفاء وأن العمل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف

فشديد بصيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بمبالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وخص الاسواق لانه فيها أقبح ولا نهامحله واما في المنز ونحوه فلا حاجة اليه (ولا يجزى بالسبعة السبعة) لانه أحق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه من عفى وأصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل أي بالاستدراك في قوله (ولكن يعفو و يصفح) يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لا يجعده وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن علماء بن يسار انه قال له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فسأله في حديث طويل واليه أشار بقوله (وقد حكى) بالبناء للمجهول (مثل هذا الكلام) الذي قالته عائشة رضي الله تعالى عنها (وعن التوراة من رواية عبد الله بن سلام) بفتح حين مخفف اللام وهو الضحى المشهور رضي الله عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) وهو وان كان قرشيا لكنه قرأ الكتابين وكان عالما بما فيهما ولذا سأله عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقد اختلف في تحريف أهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقص وزيادة أو انه أنبأ كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلامهم واقع واذا كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان يقرؤها لانهم يعلمون ما قبله من اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع من معرف ذلك وقصد الرد عليهم (وروى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال المحفوظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله تعالى (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره في وجه أحد ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تحال اغماض يحفن ونحوه حتى كان بصره صار قارافي المرقى كما قال المتنبي

وخصر ثبث الابصار فيه \* كأن عليه من خدق نطاقا

فتخيّل حقيقة الثبات فيه ثم بني عليه جملة كان نطاقا وان كان فيه الادباء كلام (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكنى لما اضطره الكلام اليه عما يكره أي يورد المعنى القبيح عادة بطريق الكناية اشدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكره

العراقي وروده في الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبيت أو الاثبات أي لا يشبع (بصره في وجه أحد) أي ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون أو بفتح وتخفيف أي يلوخ ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) أي عن شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه (عما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلي أي مما لا يستحسن التصريح به تخلفا باخلاقي ربه واقتداء بما تآذبه في نحو أو جاء أحد منكم من الغائط أو قوله تعالى فاتوا حرثكم أنى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المديعة فانه لا يدرى أين باتت يده حيث لم يقل فعل يده وقعت على دبره أو ذكره أو نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والالكان بصرح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرح به والله أعلم

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الترمذي في الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أبدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنهما استغادت الحياء الأمن حياء سيد الأصفياء وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأي مني بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حيائها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفي الحديث أن من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت \* وانشدوا إذا لم تحش عاقبة الليالي \* ولم تستح فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير \* ولا الدنيا إذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود يجب على الإنسان توقيه أو يكرهه فعله ومذموم فيه ما يؤدي إلى ترك الواجب أو السنة \* (فصل) \* (وأما حسن عشرته) أي ٦٠ معاشرته ومخالطته مع أمته ولو لم يكونوا من عشيرته (وأدبه) الأدب

طبيعي وهو ما جبل عليه الإنسان من الأخلاق السنية والأوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والأعمال الأخروية ووصوفي وهو ضبط المحاسن ومراعاة الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف إليه وهو الأحسن لمحصل تسلط الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) أي نشر أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وعجّل حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل النسيب والاذى وكال الصدق والاتصاف بأخلاق الحق (مع أصناف الخلق) أي ليتوصل به إلى انقيادهم لدينه (فبحيث)

للمرأة يستحى منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها) مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع أنه يجوز رؤية كل أحد من الزوجين فرج الآخر وإن كان مكروهًا وفي حديث رواه ابن جبان النظر إلى الفرج ورث الطمس أي العمى فقبل عمى الناظر وقيل عمى أولاده وقيل المراد عمى القلب والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند أحد قط كما ورد من كرامتي على الله أنه لم يطلع لي على عورة أحد قط فيذكر منطبق على ما سبق له الكلام فإن عائشة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرب الناس وأحبهم إليه وكان يضاجعها وينام عندها فإذا لم تزد ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد عدم كشفه عندها فإذا لم يكشف عندها فبالطريق الأولى عند غيرها وإنما كنت عن ذلك ولم تصفه تأديبًا منها فلهذا درها بهذا كقولهم لا أرى نيك هنا فلا ترفع الثياب إلا وقد لاصدقها فيكون ستره حينئذ ذوهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فلا يتوهم أن عدم رؤيتهما لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا يكتشف عندها فافهم \* (فصل وأما حسن عشرته) \*

بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة أي اختلاط المرمع أهله وأصحابه ومعاملتهم (وأدبه) بالرفع معظوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلم يورد عليه أن الأدب لا يكون الأحسن أدبه بل أن منه ما لا يحسن كادب أهل الدنيا مع كبارهم وهو أنسب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربّي فأحسن تأديبي الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا والأخذ بكارم الأخلاق من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وأنه بضمين أو ضم فسكون والبدن نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم ورد في الحديث فاطمة مني ببسطي ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن أمثال العامة البسط صدف والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز رفعه وجره أيضاً والاول أولى وليس بمتعين كما توهم وإنما كان معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الأخلاق الحميدة أقصاها وغايتها وقوله (مع أصناف الخلق) تنازع فيه اللفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله (فبحيث انتشرت) أي كثرت واشتهرت وهو جواب أما وهو خبر مبتدأ مقرر أي فهو بحيث أي بمحل معلوم لكل أحد (به) الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم بالفاء جواب أم أي فهو بمحل (انتشرت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الأمور الثلاثة (الأخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمائله (قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جملة ما منحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يرض جز في الاحتمال مما يرد عليه من الأحوال واختلاف الخلق في الأقوال والأفعال وفي أصل الدبجي كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التاجي أن أجود بخلق

المؤلف وأوسع بتصحيح العرف انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما تد منه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فمثل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والقبال على العقبى والاستعداد للو ت قبـل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويفتح أى وكان أصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفس (وأيمينهم عريكة) أى وكان أسهلهم طبيعة سلسا متقادا هيئنا مطواعا ٦١ (وأكرمهم عشرة) أى صحبة وخلافة

(حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بفتح الزاء المشددة (الانطاطى) بفتح فسكون نون (فيما) أحازنيه وقرأته على غيره قال ثنا (أى حدثنا) أبو اسحق الحبال) بفتح الخ مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالتمنيو بن أبيل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد ابن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابى) أحد من روات سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) أى السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أى ابن خالد بن يزيد و قيل زيد بن مروان (ابن مروان) أى الأزرق الدمشقي (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقرئ أبو موسى الحافظ عنه البخاري ونحوه (قالا) أى كلاهما (ثنا

وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج أى ضيق) (وأصدق الناس لهجة في اصحاب اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق وأربد به الكلام مجازا رسلان اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلامهم ما صفة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذى لهجة أصدق من أى ذلان المراد تقضيه له رضى الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤال وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فطابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك أصدق وهذا انما يدل على التفضيل في كلام واحد وأنواع منه محصورة اما لو أريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر (وألينهم عريكة) أى أسهل الناس طبعافه صلى الله تعالى عليه وسلم دائما سلس مطاوع متقاد قليل المخالفة لا تهو رفيه وأصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى صار حقيقة في مام (وأكرمهم عشرة) أى يعامل الناس في معاشرته ومخاطبته بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم (حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الزاء المشددة ووقف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام (الانطاطى) جمع غلط وهو ثوب من صوف يطرح على المودج والنسبة الى الجمع على رأى أولانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس (فيما أحازنيه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانحجب الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (قال حدثنا أبو اسحق الحبال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وألف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله بن النعمان التجي الفراء الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وسمع من أحمد بن عبد العزيز صاحب المحاملى وغيره ومات في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحاء مهملة مشددة وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصري البزار سمع أباسعيد بن الاعرابى وسليمان بن داود العسكرى وجماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن ما كولا (حدثنا ابن الاعرابى) هو الامام أبو سعيد الذي يروى سنن أبي داود عنه قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق الدمشقي الثقة ثبت توفي سنة تسع وأربعين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى أبو موسى العنزي الحافظ توفي سنة سبع وخمسين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرج الجماعة الا أنه روى بالتدليس قال (حدثنا الاوزاعى) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهى قبيلة من جبر أو اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون وأخرج له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة

الوليد بن مسلم) وهو أحد اعلام الشام روى عنه أحمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعى) روى عنه قتادة ويحيى ابن أبى كثير شيخاه وهو امام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلاف في بيان نسبه ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يقود دابته وهو را كهاسه فيان بن عيينة يسوقه وروى انه أفتى في سبعين ألف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن أبى كثير وروى عنهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذه من رواية الاكابر عن الاصاغر

(سمعت يحيى بن أبي كثير) بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليماني روى عن أنس وجابر كلهما مرسلان عن أبي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالمزولة أخ. قال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أي ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة لاني صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي يعلى وطائفة وكان ضخمًا مقرط الطول نبيلًا جيلًا جوادًا سيدًا من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر لى العقبه وكان شريف قومه ليس في وجهه شعرة ولا لحية وكانت الاناء تقول لوددنا ونشترى لقيس حمية باموالنا وكان مع ذلك جيلًا وكان أسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أي ايانا أو واحدنا (رسول الله ٦٢ صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه اذ حسن

العهد من الايمان وتما  
الاحسان (وذكر) أي  
قيس (قصة) أي طويلة  
(في آخرها) أي وكان في  
آخر تلك القصة قوله  
(فلما أراد) أي النبي  
عليه الصلاة والسلام  
(الانصراف) أي الرجوع  
الى منزله وكان قد  
جاء على رجليه قصد  
الزيادة أجره (قرب)  
بشديد الراى أي قدم  
(له) وفي نسخة اليه  
(سعد جارا) أي ليركبه  
تأطفا اليه وترجاء عليه  
(وطأ) بتشديد طاء  
فهو رأى رجل (عليه)  
أي فوق الحجار  
(بقطيفة) أي كساءه  
جل ومنه تعس عبد  
القطيفة أي الذي  
يعملها ويهتم بتحصيلها  
(فركب رسول الله صلى

(قال سمعت يحيى بن أبي كثير) برنة كثير هذا القليل وهو من العباد وأئمة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة و ترجمته في الميزان قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد والى المدينة وهو ثقة أخرجه الستة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة (عن قيس بن سعد) بن عبادة بن دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه الستة وأجدو كان من الدهاء وذوى الرأى طويل القامة جيلًا جوادًا توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد أصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل ليلا فخرجاه فضر به بسيفه فاشواه فخاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده (وذكر قصة) هي ما وقع له مع عبد الله بن أبي بن سلول اذ تربيه وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشى المجلس غبار دابته صلى الله تعالى عليه وسلم فغم من سلول أنفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبروا علينا رجع الى رحلك من جاءك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتواهبوا فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضى الله تعالى عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله أعف عنه واصفح فليقد اتفق أهل هذه البهيرة على ان يعصوه فلما ردد الله ذلك بالحق الذي جئت به شوق بذلك ففعا عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في آخرها) أي آخر القصة (فلما أراد الانصراف قرب له سعد) رضى الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطأ عليه بقطيفة) هي كساءه وبروخل وضعه على ظهر الحمار ووطأ له ليركبه عليه ووطأ بتشديد الطاء المهملة وهمزة (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا قيس أصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء كان على حمارم دفا خلفه اسامة بن زيد فسعد رضى الله تعالى عنه انما أعطاه حمارا ليركبه وحده ويثق اسامة على الحمار الذي جاء به وذهب سعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معى على الحمار (فايبت) الر كوب معه تأدبا وفوزا بالمشى في خدمته (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) أي ترجع ولا تمشى معى (فانصرف) امتثالًا لأمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية أخرى) انه عليه السلام قال له (اركب

الله تعالى عليه وسلم) اذا الذهاب

الى العباد حقيقه العباد بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجناة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) أي لولده (يا قيس أصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء أي كن في صحبته وخدمته وفي أصل الدجى أصحبه والظاهر انه اخذ صارمته غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أي أنت أيضا معى أو على دابة أخرى (فايبت) أي امتنعت نادبامعه أو حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيهما (فانصرف) أي فاخترت أهون الامرين وأحسن الحكمين والحديث رواه أبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية أخرى) أي لهما أولا حدهما أو لغيرهما

أما

أما (بفتح أوله أي قدامي) فصاحب الدابة (أي ولو بالقوة) (أولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف أي بالركوب في صدرها المساجد في طرق متعددة صاحب الدابة أحق بصدرها وفي رواية الامن أذن وفي أصل الدجى أحق بصدرها قال وفي رواية أولى بمقدمها وصنيعه هذا أيضا مخالف للأصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في شمائل الترمذي من حديث هذبن أبي هالة (يؤلفهم) بنشدديد اللام أي بوقع الالف فيمابينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله تعالى في الآية بل ولونفي التاليف أيضا في آية أخرى من قوله تعالى وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولا يكن الله رحي أو المعنى كان يؤلفهم معهم ويتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فيما رجعة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف كاره وأما أحمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا ينفرهم) بالنشدديد وقيل بكسر الفاء المحققة ٦٣ أي لا يعمل شيئا عما ينفر عنه

طباعهم فهو كالتأكيد  
اساقبله أو المعنى يبشرهم  
ولا ينفرهم لحديث  
يسروا ولا تعسروا وادشروا  
ولا تنفروا على ما رواه  
أحمد والنسائي وابن  
ماجه عن أنس رضي الله  
تعالى عنه (ويكرم كريم  
كل قوم) هو كالتخصيص  
بعد التعميم وفي حديث  
رواه ابن ماجه وغيره  
عن جماعة من الصحابة  
مرفوعا إذا أنا كم كريم  
قوم فأكرموه وفي رواية  
إذا أنا كم الزائر فأكرموه  
(ويؤاليه) بنشدديد اللام  
المكسورة أي ويجعله  
واليا وأميرا (عليهم)  
أبدا على الاختيار والديهم

أما (فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمة وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤلفهم) أي يؤلف المسلمين بآبائنا منهم ومداراتهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينفرهم) أي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريم كل قوم) برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير (ويؤاليه عليهم) أي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذ ارجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لدارهم كما ولي على وفدهم مدان مالك بن غط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره) أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم مع احتراسه منهم بملقاهم بشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشره وآبائنا به بساطة معتد لهم فلا يطوى عنهم مادام واعنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندام من بساطه فاذا ما مضى طوي بنا بساطه

(ولا خلقه) المعهود منه صلى الله تعالى عليه وسلم (يتقعد أصحابه) أي من فقدمه من أصحابه رضي الله تعالى عنهم يسأل عنه أو يزوره أو يرسل اليه من يتعهد قال الراغب الفقد أخص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقد ان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يعطى كل جلسائه نصيبه) أي يعطى كلامهم ما يليق به وما يسره (لا يحسب جلساه ان أحدنا أكرم عليه منه) أي لما يراه من لظفه به يظن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه أكثر من غيره (من جالساه) أي جلس عنده في ناديه

(ويحذر الناس) بفتح الال المعجمة أي يخافهم وتفسيره قوله (ويحترس منهم) أي يحترز من مكر شرارهم لما ظهر في آثارهم فورد الحزم سوء الظن على ما رواه أبو الشيخ في الثواب عن علي كرم الله وجهه وفي رواية احتسروا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه (من غير أن يطوى) أي يدفع ويمنع (عن أحد منهم بشره) بكسر الموحدة أي بشاشته وجهه (ولا خلقه) أي ولا طلاقة خلقه وزيادة للمبالغة نفيا (يتفقد) وفي نسخة يتعهد (أصحابه) أي يطلبهم ويتجسس أحوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزورهم ويعدو لغائبهم (ويعطى كل جلسائه) أي جميع من جالساه (نصيبه) أي حظه بسلام أو كلام أو طلاقة وجهه والتفات خد أو إشارة وبشارة (لا يحسب) بكسر السين وفتحها أو لا يظن (جلساه) أي مجالسه (ان أحدنا) أي من جلسائه (أكرم عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من ذلك المجلس بحسب حسبانه لمساكنه من أنواع الالف وأصناف المودة وأجناس الكرامة (من جالساه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه ومكانه



(أوقاربه الحاجة) أى دينية أو أخرية وأول الشوايح لا للترديد ومن خبرية لا شريطة وقاربه معاينة من القرب بالراء والباء وتحذف على الانطاكى فقال أوقاوه أى قام معه كما يقال جالساه إذا جلس معه (صابره) أى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) أى مجالسه أو مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح أنه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى يصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كاه لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سألها حاجة) أى طلب عظمة (لم يرد) بفتح الذال المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابها) أى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها أو بوعده لها وهو معنى قوله (أو بمسور من القول) كنس هيل رزق عـ لا بقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ٦٤ فقل لهم قولاً ليسوروا ومن القول اليسور والدعاء له بتحصيلها أو بإزالة

(أوقاربه الحاجة) أى كان معه حال مشيه أو مسيره (صابره) أى صبر على سؤاله وذكره حوائجه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أى الراجع عن مقارنته أو مجالسته (ومن سألها حاجة لم يرد) أى باعطائه حاجته التى سألها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو بمسور من القول) كوعده أو تسليته أو ما يمنع الخلو قال تعالى وقل لهم قولاً ليسوروا (قد وسع الناس بسطه وخلفه) بسط مصدّر بزنة ضرب مضاف لضمير عائده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة بفعل بسطه بمعنى توسعته على الناس أو بمعنى يشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذلهم كالمكان الذى لا يكون فيه (فصار لهم أباً) أى صار صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع أمته بمنزلة الأب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم لأن المنفى لله الأبوة الحقيقية إلا أن بعض علماء الشافعية ذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أب المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين عملاً بظاهر هذه الآية وإنما يقال أنه كالأب ونص الشافعى رضى الله تعالى عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أب لأمته وذكوراً وأنثاء وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباً حقيقة ماعلم بالبداهة وإنما نفاه في الآية رداعلى من أنكر تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذى تبناه (وصاروا عنه في الحق سواء) لأن الله عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الأغراض النفيسة الحاملة له على الميل مع الموى وكذا وصفه به صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبى هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروى عنه كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه ابن أبى هالة) بن خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها بنت خويلد واسمه هذيل بن أسد وأبوه أبو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بن أسد بن زرارة وقيل سالك بن الياس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضى الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هنداً ولد لها يسرى هنداً أيضاً عده ابن مندوة وأبو نعيم في الصحابة وأبوه هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالبسط من قبل هذا (قال) ابن أبى هالة رضى الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء ومكون المعجمة أى طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه أحد

طامها فأوعى طريقه منع الخلو أى لا يخلو حاله إذا سئل عن أحدهما أما عطاء ونقد أو أمداء ووعداً ثم قيل للمسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس) بالنصب أى عـ هم وشـ هم لهم (بسطة) أى سرور ظاهره وطيب باطنه جوداً ورحمة وحلماً وعفواً ومغفرة وشاملاً أو أنبساطه فقله (وخلقه) تفسيره وعلى الأول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم أباً) أى رحمة وشفقة وهـ وكجافى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم مع أن كل نبي أب لأمته بل هو أفضل وأكمل تربية من الأب لولده إذا لا بسبب لإيجاده

والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير إليه قوله تعالى

(سهل)

ملة أيكم إبراهيم (وصاروا) أى الناس كلهم (عنه في الحق) أى في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) أى مستوين لعمته من الأغراض النفيسة الحاملة على خلاف النسوية (بهذا) أى بما ذكر من الأوصاف البهية (وصفه ابن أبى هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) أى ابن أبى هالة (وكان) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) أى متהלل الوجه وهو لا ينافي أنه كان كثير الأخران لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار

(سهل الخلق) أى لاصعبه (لبن الجانب) بشد بد الياء المكسورة أى لاشد بده (ليس بفظ) أى سبى الخلق فى القول (ولا غليظ) أى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنه ما الغظ الغليظ فى القول وغليظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية بوق كذا فى نسخة بالصاد أى كثير الصباح (ولا خفاش) أى ذا خفش فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عاب أى وكان لا يعيب على أحد ما فعله من مباح وإذا كان حراماً أو مكرهاً انتهى عنه من غير تعيب وتغيير بل يقصد بتبديل وتغيير قال التلمسانى هو والذي بعده فعال على الذنب أى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بفعال مبالغة لازوم بعض الأمر ومثله وما ربك بظلام للعبيد أى بذى ظلم والالزم بعضه قلت ليس هذا نظيره ما لانها على النسبة يستقيم فى ذى عيب لا فى ذى مدح كما لا يخفى (ولا مداح) مبالغة مادح أى لا يبالغ فى مدح أحد بما يؤدى الى اطراء ولا بمدح طعاما ولا يمدحه كما طاع فى رواية لانه كان شاكر اللعنة لاناظر الازدواء بده قوله (يتغافل عما لا يشتهى) أى لا يحبه قولاً وفعلًا لا يترتب عليه اسم أصلاً (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همز وقد تبدل ففتح ياء من الياس من باب الافعال الذى هو متعد لا يس اللازم من الجرد والضمير فى قوله (منه) راجع اليه صلى الله تعالى

٦٥

عليه وسلم والمعنى لا يياس أحد من فيض جوده وأثر كرمه وجوده وما تجوز بالدجى كونه مبدئ للفاعل تبعاً لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه أو مما تغافل عنه أحدًا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما فى الأصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله ولا يؤيس منه عطفًا على لا يشتهى وقال أى ما لم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتذكره ويغفله وإن كان مما يمكن حضوره

(سهل الخلق) لاصعباً ولا حزناً (لبن الجانب) استعارة مصرحة شبه وصول كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما سار يده منه بشئ ابن باخذه من بجانبه لا يطلبه وقيل شبه بجانب لين من الأرض ليس يحزن (ليس بفظ ولا غليظ) الفظ الكره الخلق مستعار من الفظ أى ماء الكرش وهو مكره لا يتناول الآفى شدة الضرورة كما قاله الراغب والغليظ ضد الرقة وأصله فى الأجسام فاستعير للمعنى كما تقدم (ولا سخاب ولا خفاش ولا عياب) أى لا ينطق بالفجشاء كالشتم ولا يعيب أحدًا أى يذكر عيوبه (ولا مداح) لا حديماً يؤدى الى اطراءه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتماره لبيان أو المبالغة راجعة للنفى كما قاله فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به أصل الفعل وقول أنس لعمر رضى الله تعالى عنه ما أنت أفظ وأغاظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فقل المقصود جود أصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التفضيل أو المراد إثبات ذلك على المشرقين كما فى قوله تعالى وليجدوا فىكم غلظة كما أن المدح قد يستحسن فى مقام دون مقام إذا كان فى محله بخلاف ما إذا كان كذباً ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احثوا التراب فى وجوه المداحين على أحد الوجوه فيه (يتغافل عما لا يشتهى) أى إذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن أنه ما رآه إذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اسم (ولا يؤيس منه) مبنى للفعل وضمير منه صلى الله تعالى عليه وسلم أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يتغافله لا يياس أحد منه وهو روى مبنى للفعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التى كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم أى لا يؤيس أحداً منه أى يجعله ذليلاً بحيث لا يرضوه فالضمير لما تغافل عنه وهو على هذا اقتصر أرباب الحواشى (وقال تعالى فيما رجعة من الله أنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ما زائدة للتأكيد وقيل نكرة موصوفة ورجعة بدل منه وقيل استفهامية تعجبية أى باى رجعة عظيمة أنت لهم وردة فى المعنى بثبوت ألف ما وقال إن ما قبله

(٩ شفا فى)

فى وقته هو يؤيس هو بضم أوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط أى ما وجدته مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجد من ذلك لم يكن منه تكلف له قال رفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان فى أهلها لا يستلهم طعاماً ولا يشتهيه فإن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحامى أنه ضبطه بكسر الهمزة وينبغى أن يجوز بضم أوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس منه فلان مثل آيس وكذا التائيس حكاه الجوهري انتهى وينبغى أن تكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى (وقال الله تعالى فيما رجعة من الله أنت لهم) أى سهلت أخلاقكم لهم وكثر احتمالكم عنهم والتقدير فيما رجعة وما زائدة للتأكيد كيد كذا قالوا ولعلمهم أرادوا كيد التعليم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد أن يكون ما أتت به من رجعة تفسيره بجمع بينهم أو وقع للراتب النفسية فى إفادة الغضبية (ولو كنت فظاً) أى سبى الخلق (غليظ القلب) أى قاسيه على الخلق (لانفضوا) أى تفرقوا (من حولك) ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك وأما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فليست فى نسخ الشفاء وإن كان شرحها الدجى ومنزجها بتفسيرها

(وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية) وهي محتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة واقصر الدجى عليه او قد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن أعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية أى اذا علمت سيئة فاتبعها حسنة فمحقها كما ورد في الحديث مضمونه وادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن أى اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي أحسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة أيضا أو باحسن مما يمكن أن يقابل به من الحسنات ما لم يؤدي ذلك الى المداينة في أمر الديانات وتعمام الآية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الاثم لئلا يثبت حسن الخلق في معاشره الخلق ويؤيده ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع الى أوصل ثم قال ٦٦ ففى ذوى الاضغان تسلى نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع الثقل

فان هتفوا بالقول فاعف  
تكرما  
وان خنسوا عنك الكلام  
فلا تسئل  
فان الذى يؤذيك منه  
استماعه  
كأن الذى قالوا ورائك  
لم يقل  
فقرأ عليه رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم ادفع بالتي هي أحسن  
فقال الاعرابى ليس  
هـذا من كلام البشر  
وكان سبب اسلامه  
(وكان) أى النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم على  
مارواه ابن سعد مرسل  
(يجيب من دعاه) أى  
ولو عدم منزل الداعي  
وماواه ولم يكن له مال  
ولا جاه تواضع الله وشققة  
على خلق الله وجبرا

أيضا الآية كقوله شراره وليس هـذا محل تفصيله والمضى انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك أى تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولا تكن بلين جانبك لهم وشقة فتك عليهم ثم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتان عليه بما جعله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال ادفع بالتي هي أحسن السيئة) الآية التي هي أحسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالا حسن فان المراد به الاحسن عند الله تعالى وقيل التي هي أحسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتتام وقصد المحصر أى ادفع بهذا لا بغيره (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعاه) اطعاه أو لمنزله جبر الخاطرة وتعليمها وتشريع الامته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس أو غيرها وفي الحديث اذا دعا أحدكم أخاه فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا أو كفاية لقوله ودال امر به في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية أيضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولائم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضى التخصيص ولا تجب اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة التمرى كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لاجبار فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبل الهدية) لا الصدقة (ولو كانت كراعا) لانه متمتع بالتحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء مهلة الخففة والعين المهملة وهي ما تحب الركة الى الخف والمحافر والظلف ولو وصليته ههنا تفيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراعا مادون الكعب من الدواب وقيل كراعا كل شئ طرفه وفي الترمذى عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أهدي الى كراعا قبلت ولو دعيت الى كراعا لاجبت وكراعا الثانى اسم مكان وهو كراعا الغميم موضع بين مكة والمدينة والعجيج بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك أى أقبل الهدية ولو كانت حقيرة وأجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراعا على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعى أحدكم فليجب فان كان مغطرا أكل وان كان صائما

دعا

لخواطيرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى به أمتهم مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخارى أيضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتقاديما من المبالغة والمقاطعة لما ورد تهادوا وتحابوا على مارواه أبو يعلى في مسنده عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية أخرجه تهادوا ان الهدية تذهب الصدر أى غشه (ولو كانت) أى الهدية وهي فعيلة من الاهتداء (كراعا) بضم أوله وهو مستدق السابق وهو أدون من الذراع وأما قول التلمسانى أى ذا كراعا فقوت اللمعة المطلوبة وروى البيهقي عن أنس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة أى المحقد ولو دعيت الى كراعا لاجبت ولو أهدي الى كراعا قبلت ولو ههنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد

(ويكافئ) بكسر الفاء بعدهم وتسهل أي يجازي (عليها) أي على الهدية وأصل المكافأة المماثلة وهو أقل حسن المعاملة وكان يكافئ بها أكثر منها السابق عن بنت معوذ بن عفراء لقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها على أحد التفسيرين فيها من أن المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخاري ويشيب عليهما من الأتية وهو مطلق المجازاة أو المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاتا بهم الله (قال أنس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه ٦٧ وسلم عشرين) أي بعد الهجرة ومبداً عمره عشرين (أي أيضاً) فقال

لي (أف) بفتح الفاء وكسر هاء وينون الثاني وفيها لغات عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستعذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يصجر منه ويستثقل ونقل أبو حيان فيها نحو الأربعين وجهان من اللغة في الارتشاف وقد نظماها السيوطي (قط) أي أبداً في تلك المدة (وما قال لشيء صنعته) أي فعلته (لم صنعته ولا لشيء تركته) أي ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكل حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظيره إلى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيله أنس رضي الله تعالى عنه وجمال منقبته وجيل أدبية في خدمته مع صغر سنه أكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه أبو ذؤيب في دلائل النبوة بنحو رواه

دعاً بالبركة وقواه (ويكافئ عليها) بالهمزة أي يجازي على الهدية بشيء مثلها أو أكثر لأن المكافأة أصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون متكافئون دماؤهم أي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويشيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية إذا أطلق الواهب وكان ممن ير جوا الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه (وقال أنس رضي الله تعالى عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين) وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لأنه خدمه تسع سنين وأشهر اقتارة نزل لا كسور وجعلها سنة وتارة القاهها وكان عنده أي طالحة فانطلق به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال له إن أسأغلام كدس فليخدمك (فقال لي أف قط) هي كلمة تعال ما يكره ويتصجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الاربعة - ين أش - هر هاضم الهمزة وكسر الفاء المشددة والسيوطي في نظم لغاتها أبيات مشهورة حيث قال

أف ربع أخيره ثم خفف \* مبتداه مشدداً وخفف  
ويتنوينه وبالترك أف \* لأملا بالامالة مضعف  
وبكسر ابتداً وفي مثلث \* وزاد الهاء في أف اطلق لأف  
ثم مد بكسر أف وأف \* ثم أفوا فاحفظ ودع ما يزيغ

قال الراغب أصل الأف كل مستعذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراه أو يقال لكل مستعذر يستخف به وافقت لكذا إذا قلت له أف والخصل مما تقدم أن همزته ثمة وكذا فائمه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطائف السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدي بالكتاب العزيز \* فزدت سروراً وزاد ابتهاجاً  
وما قال لي أف في عمره \* لكوني أباً ولكوني سراجاً

أي لم يتصجر من أمر غير مرضي وقع مني وفيه دلائل على زيادة حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته) وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم بينت بعض ذلك بأنه (مادعاء أحد) أي ناداه فقال يا رسول الله (من أصحابه ولا أهل بيته) خصهم لأن العادة جارية بالمساحة معهم (الأقال لبيك) قال السيوطي رواه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند رواه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي بالتلبية اجابة المنادي من دعاه من لب والبال إذا أقام مكان ولم يفارقه فكانه يقول أنا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الابلغة التثنية كأنه قال اجابة بعد اجابة والمراد التثنية كثير كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتعلب اضافته لضمير الخطاب وقديضاف لغيره كما فصل له النجاة ولا يجاب به إلا من يعتني باجابته وتعليمه ولذا يقول الحاج في اجابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خاتمة العظم كما كان النبي صلى الله تعالى

عنها (ما كان أحد أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

تراه إذا ما جئته متهللاً \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله (مادعاء أحد من أصحابه ولا أهل بيته) أي من أزواجه وذريته وأقاربه وأحبابه (الأقال لبيك) أي تأدبهم وتعليمهم وأحضار النداء به على لسان خلقه وقد ورد أدبني ربي فاحسن تأديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود

عليه وسلم يخاطب القادم مرحبا بكقواء مرحبا بام هانئ (وقال جرير بن عبد الله) بن جابر بن مالك البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله تعالى عليه وسلم يطامع عليكم خير ذي يمن وكان رضى الله تعالى عنه جبلا حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه انه يوسف هذه الامة وأرساه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذي الخصلة وهي الكعبة اليمانية وكان فيها صمغ فخر به وقتل من عنده (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت قط) أي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطلقا حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يحجب بان المراد في مجلس مختص بالرجال أو المراد ما منعني شيئا سألته واسلامه رضى الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كرام (ولارأى الاتيسم) وفي رواية الاتيسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتيسم مبادى الضحك بحيث يبدو مقدم أسنان فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة موضحة صلى الله تعالى عليه وسلم في أغلب أحواله التيسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه أريد مجرما بالغة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكره الحديث كثرة الضحك تميم القلب فان لم يستمر بأحد وسخرية فخرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح أصحابه) الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة وليكنتم انما تحمد من الكبار أحيانا بحيث لا تؤدى الى أذية صاحبها والمداعبة قريبة منها وليكن بينهما مافرق سيأتي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح أحيانا ولا يقول الاحقاول لكنه يورى في كلامه كما قال ابعض المجازنه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القائل

أفد طبعك المكدور بالمهم راحة \* بانس وعالله بثئ من المرح  
ولكن اذا أعطيت المرح فليكن \* بمقدار ما يعطى الطعام من الملح  
والمزاح بضم الميم اسم وبكسر هاء مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال  
فاباك اياك المزاح فانه \* يجري عليك الطفل والرجل النذل  
ويذهب ماء الوجه من كل سيد \* ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكره والاصح الاول بشرطه وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل الناس في سجن ما لم يمزحوا وورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفكه الناس وكان مزاحوا ولا يقول الاحق (ويخاطهم ويحدثهم) تانيسهم وجبر القلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب بالبدال المهمة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضى الله تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم عجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين (ويجلسهم في حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع أم قيس اذ أتته بابتهاجها فجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا عبدا فضجعه ولم يغسله وجبر بكسر الحاء المهمة وفتحها مر وف وهو ما كان من ثديه على فخذه وهو جالس (ويجيب دعوة) بفتح الدال المهمة (العبد والحر والامة والمسكين) قال السيوطي اجابته صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد رواها البراء عن جابر رضى الله تعالى عنه والترمذي وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه فلا وجه لما قيل اني لم أقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى غلاما خياطا فأتاه بقصعة فبها دابة فجعل يتبعه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم طيب أنفسهم بما يلما يكون لهم فلا يقال كيف أكل مما في يد العبد وهو وما يلما لكة

عليه (قط) أي أبدا (منذ أسلمت) أي تطفاه معه وتعظيم ما يجنبه ان يرد عنه بابه ويكسر خاطره بحجابه (ولارأى الاتيسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكرام له (وكان يمزح أصحابه) كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار

ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا أريد على شيء من دينه كان الثريا أقرب اليه من ذلك (ويخاطهم) أي تواضعوا (ويحدثهم) أي يخاطبهم ويكلمهم تانيسا (ويداعب صبيانهم) أي يلاعبهم ويمزحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك في القاموس الداعبة بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم أوله أي يقعد صبيانهم (في حجره) بفتح الحاء وتكسر أي في حضنه تلفظ بهم وتطيب القلوب

آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد والامة)

أي اذا كانا معتقين أو اذا جاء أو طلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضع الرب وتوسكنا خلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لمحسن خلقه



(ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعـد منازلها (ويقبل عذر المتعذر) أي ولو كانت أبعـد نازله ليست على تحقـقها  
وفي حديث أنه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما أبرزوا ٦٩ من أقوال ظواهرهم ووكـل

إلى الله أحوال سرائرهم  
(قال أنس رضي الله  
تعالى عنه) كما رواه  
أبو داود والترمذي  
والبيهقي عنه (ما التقم  
أحد أذن رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم) بضم الـ ذال  
وسكونها فيه استعارة  
وضع اللقمة في الفم  
لوضع الغم عند الأذن  
أي ما جعل أحد أذنه  
محاذية لغمه ليحاذيه  
مخافتة (فينجي) من  
التنجيم أي فيبعد  
(رأسه) وهو في حكم  
المستثنى أي لا يستمر  
ملقما له أذنه غير منجي  
عنه وجهه (حتى يكون  
الرجل) الملقم (هو)  
ضمير فصل (الذي  
ينجي رأسه) في محل  
نصب على أنه خـبر كان  
وحتى غاية لقوله  
فينجي رأسه (وما أخذ  
أحد بيده) أي مصافحة  
أو مبايعة (فيرسل)  
أي فيطلق (يده) من  
وضع الظاهر موضع  
المضمر أي الأفتـتـمـر  
يده في يد أخـذها (حتى  
يرسلها الآخر) بفتح  
الخاء المعجمة فـراء  
فتقبض الأول وفي أصل

لسيده أو يقال كان مكاتباً أو المراد بالعبد من مسـه الرق ولو قبل دعوته وقدم العبداهتما ما لبيـان أنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر (و) أخرج الترمذي بسنده عن  
أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المريض) ويشهد الجنازة  
وبركب الحجارة ويحـب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة الملوك (في أقصى المدينة) أي في أبعـد  
مكان منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لا سيما من يتبرك بعـادته لما فيه من التسلية وتأليف القلوب  
وقيل إنها فرض كفاية ولا تختص بعرض وقيل ثلاثة لا عبادة فيها رد العـين ووجعها ووجع الضرس  
وقيل إنه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح أنه لا فرق والحديث  
قال شيخنا الرمي أنه موضوع واختلف في عبادة الذي فقـيل تجوز إذا كان يرجى إسلامه أو تضمن  
مصلحة (ويقبل عذر المعتذر) المعتذر كل من أبدا عذرا سواء كان له حقيقة أم لا وسواء كان من شأنه  
أن يقبل أم لا ولذا لم يقل المعتذر لأنه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جناية  
وعدم مؤاخذته بها لأنه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله تعالى عليه وسلم عذر من تخلف عن  
تبوك ووكـل سرائرهم إلى الله تعالى وكـتبوا عذر حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه لما كتب  
لأهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله تعالى عليه وسلم اعتذار  
المنافين حتى كذبهم الله تعالى (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا إلى قوله بين يدي  
جائس له رواه أبو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل وأخرجه البزار عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله  
تعالى عنهم (ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جعل أحد أذنه محاذية لغمه  
فتحاذيه وقال الشمني أي ما حدثه أحد عند أذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقة وأنه فعله للتبرك  
كما وقع نجابر رضي الله عنه في التقامه لحاتم النبوة لأن لفظه مشعر بكثرة ثلاث ووقوع مثله كثيراً مستبعد  
بخلاف قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما أورد صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وأمكنه ذلك بهـ هـالة  
وأيضا في مثله سوء أدب ومنافاة لغرضه فإنه إذا أدخل أذنه في فيه لم يكن له إدارة لسانه ومناجاته وفي  
النهاية في الحديث أن رجلاً ألقم عينه حصا ص الباب أي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله  
للعين كاللقمة في الفم انتهى فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله  
تعالى عنه أنه قال والله لا تين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانيته وهو في ملائفسار ربه فغضب حتى أحر  
وجهه وقال رحم الله موسى لقد أؤذي بك أكثر من هذا فصبه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب  
من المسارعة بل عاكف به والأذن بضم الهمزة والذال المعجمة وقد تسكن (فينجي رأسه عنه) أي  
يبعد ما يحاذيها في ناحية منه (حتى يكون الرجل هو الذي ينجي رأسه) أي حتى يفارقه أو ينفصل  
منه قليلا (وما أخذ أحد بيده) أي أسكها (فيرسل يده) أي يطأها ويפקها من يده وهو مجاز من  
أرسل الرسالة إذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية أنه معنى حقيقي أن كانت اليد الثانية يداً لا أخذ  
فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والأفهوم منه وقوله (حتى يرسلها الآخر) غاية لترك إرسالها  
أي إلى أن يرسلها الآخر أخذ وهو بالمداغم فاعل من الأخذ وفي نسخة الآخر بالراء المهملة وفي البخاري أن  
كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتتلقى به حيث شئت وعن أحمد في نزعه يده  
من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتزهره عن التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير

البحي بكسر خاء فـ ذال معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو  
وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول أي ولم يصر حال كونه



(و يؤثره) أى يقدمه على نفسه ويقرده (بالوسادة) أى بالجلوس عليها والاعتماد على الخذة (التي تحته) أى كانت تحته مفروشة  
اجلالا له وتكرما (و يعزم) أى يؤكده (عليه) أى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المدة (ان أى) أى  
امتنع من الجلوس عليها فادبال تلك الحضرة (ويكنى) بشديد النون (اصحابه) ٧١ أى يجعل لهم كنى جمع كنية كفى تراب

وأبى هريرة وام سلمة  
وهو من الكنية لما  
فيها من ترك التصريح  
باسمائهم الاعلام وهو  
من آداب الكرام واما  
أبو لب فعديل عن اسمه  
عبد العزى كراهة لذكره  
أو نقلا ولا مفردة  
أو لاشتهاره به وأبو دمن  
قال لثامه (ويدعوهم  
باحب اسمائهم) أى قارة  
أو المراد من الاسماء ما يعم  
الاعلام والالقب والكنى  
والمعنى انه لا ينبرهم بما  
يكرهونه بل يدعوهم  
بما يحبونه (تكرمة لهم)  
أى تكريمهم وتعليمهم  
لهم فى العمل باصحابهم  
والتكرمة بكسر الراء  
وقول التلمسانى بضم  
الراء وهم (ولا يقطع على  
أحد حديثه) أى بادخل  
كلام فى أثناءه قبل تمامه  
(حتى يتجوز) غايته لترك  
قطعه حديثه الى ان  
يتجاوز منه ويتعدى  
الى ما يليه - قبه وقال  
التلمسانى أى يقرط  
ويكثر والاول هو الاظهر  
فتدبره (في قطعه) أى  
في شذيقه قطع حديثه  
(بنهى) أى صريح له

ذلك لعدي بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضا علقا آتياه كى يأتى (ويؤثره بالوسادة) الايثار تقديم  
غيره على نفسه فى بعض الامور والوسادة ما يتوسد اى يوضع تحت الرأس وهى التى تسمى مخدة ويقال  
اسادة بالمهزلة وتوسد بدون هاء وقضية قوله (التي تحته) كفى البخارى انها فراش يجلس عليه هو كانت  
مخشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال من الرجل فقلت عدي بن  
حاتم فقام واظلق لى الى بيته فوالله انه لعامدنى اذ لقيناه امرأه ضعيفة كبيرة واستوقفته فوقف لها  
طويلا - كالمه فى حاجتها فقلت فى نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة  
من ادم مخشوة ليفا فذفها وقال لى اجلس على هذه فقلت لى انت فاجلس عليها فجلس على الارض  
وصارت الوسادة بينى وبينه فانظر ما كرام هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا يدل على ان الوسادة  
فراش لا مخدة ولا عبرة بنفسه - الجوهري لما بالخذة فقط (ويعزم عليه فى الجلوس) أى يقسم عليه ان  
يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال فى التهميد يقال عزمت عليك لتفعلن كذا أى  
أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصميم فى الامر وقوله (عليها) أى على الوسادة (ان أى) أى  
امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكنى أصحابه) أى يضع لهم كنية كفى  
فلان أو يدعوهم بالكنية تكميما (ويدعوهم) أى يناديهم (باحب اسمائهم تكميما لهم) أى يفعل  
ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم وتلطفا بهم وتأديبا معهم فان نداء المارة بكنيته  
تعظيم وكذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى من لا كنية له كما قال لا عقيل الذى كان معه طائر يسمى  
نغيرا يا ابا غير ما فعلى النغير وفيه دليل على جواز تسمية من لا ولد له على عادة العرب نقلا ولان يعمر  
وبرزق اولاد اخلافا لمنع ذلك وقال اء خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود  
رضى الله تعالى عنه قال كذا فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا عبد الرحمن قبل ان يولد لى وسنده صحيح  
وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تسمية المارة بنفسه  
الاقتصار التعريف وقال النووي يجوز تسمية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثانى ان  
يخاف من ذكر اسمه فتنه فالاول كفى طاب والثانى كفى حجاب لابن سلول وفيه نظر وقد يكون لامر  
آخر كفى لطف فانه اشارة الى انه جهنمى وقيل كنى بذلك لحسن وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أى  
من يحدث عنده يصحى اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام آخر او قيامه أو نهيته عن الكلام فان مثله  
يؤذى المتكلم (حتى يتجوز) بياها وتامه فتوحين وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاء معجمة غايته لتركه  
قطع حديثه أى حتى يكثرت فيه تجاوز الحد أو يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز أو الجواز كما  
يأتى (في قطعه بنهى) عن الكلام (او قيام) من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد لنهى عنه (و يروى  
باتهاء او قيام) فالنهى بمعنى الانتهاء والروايات تفسر بعضها بعضها وهذا وقع فى بعض النسخ فالمعنى حتى  
يجوز ذلك فى حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شئ او لقيامه عن المجلس  
والتجاوز على هذا معنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطبق بما هو غير حقيقى كان يتكلم بما  
لا يليق من الكلام (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه أحد) أى لا يجلس متوجها  
اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلى الاخفف صلاته) أى أسر ع فيها

أوعام يشمله (او قيام) أى يتلو ويجوز الاول زجره والثانى اعراض عنه وهو مفيد لنهيته عنه فلا يقر على مثله و يروى بانه انتهى او قيام  
(و يروى) أى كفى الاحياء فى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلى) أى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من  
النوافل (الاخفف صلته) أى فى اطالة صلته

(وساله عن حاجته) أى دينوية كانت أو أخرى (فأذا فرغ) أى عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) أى المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم أجده أصلاً (وكان أكثر الناس تبسماً) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهـ ذامعنى قوله (وأطيعهم نفساً) أى مستبشر غير عبوس (مالم ينزل عليه) ٧٢ بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) أى وحى متلو (أو يعظ) أى مالم

ينصح ويعظ الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب (أو يخاطب) أى في المنبر عند الجمع لا كبرفانه حينئذ لم يكن متبسماً ولا منبسطاً بل كان يغلب عليه القبح الساقي منه من مقال الأجـلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال (قال) أى على ما رواه أحمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمـراد به ابن خرز بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدى بضم الـراى وفى الصحابة من اسمه عبد الحارث أربعة عشر غيره على ما ذكره الحـاجي وقال حديثه المذكور ههنا أخرجه الترمذى فى المناقب من الجاه وهو فى الشمايل أيضاً (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنس قال)

فقطعهما والتخفيف ضد التطويل وساقى بيانه (وساله عن حاجته وأذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الى صلاته) التى كان فيها وقال البرهان الحـاجي هذا الحديث منكرو وقد ذكره فى الاحياء فى آداب المعيشة وقال العراقي فى تخرىج احاديث الاحياء له أصلاً انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين لآتى انى لا قوم الى الصلاة اريدان أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز فى صلاتى كراهة ان أشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو فى معنى حديث الاحياء (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسماً) وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به (وأطيعهم نفساً) أى لم يكن مقطوعاً وعبوساً فى مجلسه لطيب نفسه وهذا ما بعده حديث رواه أحمد والترمذى بسند حسن (مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخاطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا فى تخرىج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال ما رأيت أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذى وقال غريب وقد تقدم وعن على كرم الله وجهه والـزبير رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى قامت نذير قوم فاذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكاً أخرجه الطبرانى فى مكارم الاخلاق وفيه ابن أبى ليلى سيبى الحفظ وعن على والزبير كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخاطب فيذكرنا بآيام الله حتى يعرف ذلك فى وجهه وكأنه نذير قوم يصبحهم الام غدوة أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب أجزت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة أجزت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يتبسم فى هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحى فيه تاديباً معه وفيما بعده لانه مقام نذار وخوف وتخويف (قال عبد الله بن الحارث) بن جزء من عبد الله بن معدى كرب بن غنم الزبيدى الصحابى سكن مصر ومات رضى الله تعالى عنه بهاسنة خمس أو سبع وثمانين وهو آخر من مات بها ببلدة تسهى سقط قبره من شمنود بالغربية وقيل مات بالجمامة حكاه ابن مـدة عن ابن يونس وقال انه شهيد دراولا بن حجر فيه كلام (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفى الحديث تبسمك فى وجه أخيك صدقة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان خدام المدينة) خدم بفتح حـسين بزنة حسن جمع خادم وفعل فى جمع فاعل جاء فى ألفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كثير نحو كلمة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى الصبح (بآيتهم فيها الماء) والآية جمع اناء ككساء أو كسية وهو ما يوضع فيه الشئ والاوانى جمع الجميع وكثير من الناس يظن ان الآية مفردة وظاهر قوله (فـياؤنى بآية الاغمس يده فيها) يؤهم ذلك (وربما كان ذلك) أى آياتهم بالاوانى وغمس يده فيها (فى الغداة الباردة)

كمارواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتح حـسين جمع خادم والمعنى خدام أهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى صلاة الصبح (بآيتهم) متعلق بياتون والباء للتعدية أى يحيثون باوانيهم فيها الماء (فـياؤنى) بصيغة المفعول من أتى يأتى أى ما يحيا (بآية الاغمس) أى ادخل يده فيها وربما كان ذلك فى الغداة الباردة أى وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنا لك

(يريدون به) أي بعمس يده فيها (التبرك) أي طالب البركة وحصول النعمة وزوال النعمة وتكمال الرحمة ذوا في الحديث المؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرام من الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم \* (فصل) \* (وأما الشفقة) أي الخوف على وجه المحبة (والرأفة) وهي شدة الرحمة (والرحمة) أي المرحمة العامة (لجميع الخلق) أي مؤمنهم وكافرهم وإنسهم وجنهم وقرىبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى عماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتأخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الأول أوفق بما جاء في التنزيل فهو ٧٣ أولى (فقد قال الله تعالى فيه) أي في

والغدوة والغداة أول النهار وقوبل في القرآن الغدو بالأصال والغداة بالعشي ووصفها بالباردة إشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لأجل اللطيف مع الناس وإنما فعلوا ذلك تبركاً بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مست يده الشر يفوق قوله (يريدون به التبرك) يحتمل أنه من كلام المصنف فان البغوى وجه الله تعالى رواه في مصابيحهم بدون هذه الزيادة وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصالحاء \* (فصل) \* (وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق) \* والفرق بين هذه الثلاثة أن الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكره بمن يشاء فحق عليه كما في الأساس والرأفة اللطيف بمن يريد إكرامه بالبشر والأيانس كما قال قيس الرقيات ملكه ملك رأفة ليس فيه \* جبروت يرى ولا كبرياء فقام لها بالجبروت صريحة فيه وليست أشد الرحمة كما توهمه بعضهم وإن استعملت بهذا المعنى كما ر تحققة فما قيل أنها أرق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني أنها لا تختص بأحد كرحمة غيره لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (فقد قال الله تعالى فيه) أي في حقه ووصفته عليه الصلاة والسلام (عزير عليه ما عنتم حر يص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) عزير من عز معنى اشتد وصعب والعنت المشقة أي يصعب عليه مشقتكم وما يؤلمكم رأفته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقواه بالمؤمنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب أن يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى لدفع هذا في الفصل الأول من أن صدر الآية عام والرحمة مخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكأنه يشق عليه لعموم رحمته صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم لمحرصه على هدايتهم وإرشادهم فهي مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ساذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض آخر كالآيات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل أنه تكرر لا فائدة فيه لزيادته على المقصود ولونبه على ما قلنا كان أولى به لكنه حرص على العنت كما يخفى لمن سبره (قال بعضهم من فضله عليه السلام والالاء والسلام إن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعاد هنا المعنى آخر فلا تكرر بل فيه فائدة قال السيوطي رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين أن الرحيم بوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبي حاتم الرحيم لا يستطیع الناس أن يذبحوه ويظهر لي أن مراده المعروف باللام دون المنكر والمضاف انتهى (وحكي نحوه الامام أبو بكر بن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسم جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست وأربع مائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءة في بكرة بن أبي بكر بن أبي جعفر بن محمد الحشني بضم الحاء وفتح فياء نسبة لقبيلة خشين) بقرأة في عليه

حتمه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حر يص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزير الخ أي شديد شاق عليه عنتكم ولقنواكم المكره فام صدرية وعلى متعلق بقوله عزير ويحوز أن يكون عزير منقطع أعما بعده والمعنى عزير الوجود غريز الجود بديع المجال منيع المجال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر أي ويضره ولا يهون عليه تعبك ومشتقتكم حر يص عليكم أي على منفعتكم ديناً ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والآخرة وقد أبلغهما رعاية للفاصلة أولاً لتذليل والتهميم وقدم الحار لاختصاصهم برحمته في

(١٠ شفا في) الأولى والعقبى (وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لانه أرسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم إن أتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) أي بعض العلماء وفضله عما قبله لاختلاف القائل قد ما وحدثنا (من فضله عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى أعطاه) أي من جملة ما فضل به على غيره ومما دلت على كمال خيره إن الله تعالى أعطاه بخلافه سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من أسمائه) أي نعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفي قراءة رؤوف بالقصر (وحكي نحوه) أي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام أبو بكر بن فورك) بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد منع بلغت تصانيفه في الأصولين ومعاني القرآن قرىبان مائة مصنف توفي سنة ست وأربع مائة (حدثنا الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن محمد الحشني) بضم الحاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة لقبيلة خشين (بقرأة في عليه



حدثنا امام الحرمین أبو علی الطبري) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا  
وفي نسخة في الاصل الذي وقفت عليه امام الحرمین حدثنا أبو علی الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية  
(حدثنا عبد الغافر الفارسي) ٧٤ بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم

الشيخين المعجزة ونون نسبة لحسين مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومات بمروية  
من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسائة وتقدم الكلام على قوله بقراءة عليه قال (حدثنا امام  
الحرمین أبو علی الطبري) هو الامام أبو عبد الله ويقال أبو الحسين بن علي شيخ الحسين ومحمد بمكة  
والطبري منسوب لطبرستان أو أذربيجان والاول أصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد  
العدل أبو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي أحد رواة مسلم المشهور بالرواية يعقن الجلودى ولد سنة إحدى  
وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال (حدثنا أبو أحمد  
الجلودي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبه وأنه يجوز فيه فتح الحميم وضمها وقد قيل هذا ان عبد الغافر  
لم ير الجلودى ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوى جده أبو أمه واسمه عبد الغافر أيضا كجفيدة  
لكنهما اختلفا كنية وأبافان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسين مصغرا واسم أبي الاول محمد وهذا  
اسماعيل وتاريخ موته ما يختلف فيه وهذا ما يدرك الجلودى وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته بين  
هذا وبين الجلودى اثنان وهذا ما علم بنيه عليه البرهان مع اطلاعه وهو عما ينبغي التنبه له قال (حدثنا  
ابراهيم بن سفيان) تقدم أيضا وان سفيان مثلثة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الاسام المشهور  
صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن  
سرح بمهمات بزنة ضرب الاموى مولا هم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه النسائي  
وقال أبو حاتم لا بأس به وكان فقيها صاحب الحائث توفي في ذي القعدة سنة ثمانين ومائتين قال (أخبرنا ابن  
وهب) أبو محمد عبد الله الفهرى أحد الاعلام روى عنه الستة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (أخبرنا  
يونس) بن يزيد الايلي بفتح الهمة وسكون المثناة التحتية واللام وياه النسبة أحد الاثبات روى له  
أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست  
لغات بثلاث النون مع الواو والمهمزة (عن ابن شهاب) الامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم (قال  
غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي  
الراوى اذا قدم الحديث على السنة كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني به  
فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن  
المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد  
بتمامه أولا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكي الخطيب  
المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك  
انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية)  
ابن وهب بن حذاف بن جع القرشي الجمحي الصحابي وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتح وشهد مع  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه  
بعد ما كان من المؤلفة فلو لم يكن رئيس بني جع وكان يعادى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ويؤذيه أذية بالغة مع ما بينهم من الرحم فجازاه على اسائه بالا حسان الزائد اليه

لشرح مسلم ولد سنة  
احدى وخمسين  
وأربعمائة سمع جده  
لامه أبا القاسم القشيري  
وتفقه على امام الحرمین  
ولزمه أربع سنين حدث  
عنه جماعة وروى عنه  
ابن عساكر بالاجازة  
(حدثنا أبو أحمد  
الجلودي) بضم الحميم  
واللام وقد تقدم  
(حدثنا ابراهيم بن  
سفيان) سبق ذكره  
(حدثنا مسلم بن  
الحجاج) أى صاحب  
الصحيح (حدثنا أبو  
طاهر) روى عن ابن  
عمينة والشافعي وخلق  
وعنه مسلم وأبو داود  
والنسائي وابن ماجه  
(حدثنا) أى أنبأنا وفي  
نسخة نا بغيري أخبرنا  
(ابن وهب) أحد  
الاعلام سمع مالكا  
وغیره أخرجه أصحاب  
الكتب الستة طلب  
للقضاء فحنن نفسه  
وانقطع (نا) أى أنبأنا  
(يونس) أى ابن زيد  
الايلي بفتح همزة  
وسكون تحتية روى

عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها  
وكسرهما مع المهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) أى الزهري (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) بالتصغير أى  
وذكر ما يدل على انه أراد بها حنيننا وهو واديين مكة والطائف وراة عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة  
ثمان (قال) أى ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن أمية) تصغير أمية

(مائة من النعم) يفتححتين أى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) تى ثالثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذاه من النار ولمن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) أى حدثنا كما في نسخة (شعيب بن المسيب) بفتح تحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور بكسر هاء عند المذنبين وذكر ان شعيبا كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى فقهاء رجل في الصلاة مذمومين سنة لحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتني التكبير الا ولى مذمومين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجرى في الزيت (ان صفوان قال والله لقد أعطاني) أى رسول الله (مأعطاني) أى الذى اعطانيه من المثمن (وانه لا بغض الخلق الى) الجملة الحالية (فازال يعطيني) أى بعد ذلك (حتى انه) أى انه عليه الصلاة والسلام صار الا ن (لاحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنتج اسلامه ٧٥ اذا طيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رى أى ان داء

المؤلفة حب المال والازمام فدواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا أخبرني به فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك المحكم باتصافه ولا يمنع ذلك من روى كذلك أى تحمله من شيخه كذلك بان يبتدىء بالاسناد جميعه أولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من أهل الحديث قال

(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العز بنى هو الابل والبقر والغنم (قال ابن شهاب حدثنا شعيب بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما أعطاني) وان لا بغض الخلق الى فزال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الى) بعد ما كان أشد الناس عداوة له لقتل أبيه يوم بدر وما شهدوه وكافر حينئذ ثم رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ماى نعاما وشاء وأدام النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برمقه فقال له أباهوب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا النفس نبي أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته أسلمت قبله فاقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم لمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذى هو حقه أو من الخمس أو من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة أو من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق أوفى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما \* فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه \* قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النعمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه أكثر من ذلك (وروى ان اعرابيا جاء يطلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فاعطاه) هذا الحديث رواه البراء عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه بضعف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسمعوا الا عرابي (ثم قال أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أجلت) الذى فى النسخ أحسنت به - همزة واحدة فهزمة الاستفهام مقدرة كقوله

ثم قالوا تحبها قلت به - را \* عدد الرمل والحصى والتراب

ومثله كثير نفيس والاستفهام استفهام تقريرى وقوله لا رد لقوله أحسنت وأجملت بمعنى فعلت فعلا جيلا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعتدلت فى الاخذ والعطاء او ما كثرت وهذا أولى انتهى واللغة لا تساعد وانما جعله عليه الحرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام به الخاص ومثله لا بعد

الشيخ أبو عمرو وابن الصلاح وينبغي أن يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجوز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك كذا ذكره الحلبي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى أبو الشيخ والبراء (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاء) أى أتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئا) أى من مطالب الدنيا (فاعطاه ايا) ثم قال (أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (أحسنت اليك) بهمزة مدودة وشكون حاء لا اجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال لا تقرير به هو جعل الخطاب على الاقرار بأنه أحسن اليه وأنعم عليه (قال الاعرابي لا) أى لا أعطيتني كثيرا ولا قليلا (ولا أجملت) أى ولا أتيت بالجميل أو ولا أوصلتني جيلا حيث لا أحسنت بزيلا وقيل معناه ما واحد كرر للتاكيد وقيل ما أجملت ما كثرت وهو أولى كما لا يخفى ولا يبعد من غاظته وجلفته لانه ان أراد بقوله ولا أجملت دواء عليه ويؤيده قوله

(فغضب المسلمون وقاموا اليه) ليوافقوه بما استحقوه من جرائعهم (فاشار) أى صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) أى كفوا أوبان كفوا بضم فتن شديد أى امنعوا عنه وكفوا أنفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) أى النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) أى للاهتمام ٧٢ (وأرسل) وفي نسخة فارسل (اليه وزاده شيئا) أى على ما قدمه عليه (ثم قال

تكرار المسامحة من المبالغ في ذلك غلظة وسوء أدب (فغضب المسلمون) من كلامه وجرأته عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه) ليضربوه ويحاروه بما يستحقه (فاشار اليهم ان كفوا) أى اشار بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم أى تركهم ما أرادوه وان تفسيره أو مصدر يعلق على الخلاف المشهور عند أهل العربية وهذا من حكمة صلى الله تعالى عليه وسلم وشفقة تأليفه ليعلموا حسن اسلامه (ثم قام) من مجلسه (ودخل منزله وارسل اليه) عطية (وزاده) أى زاده على ما اعطاه أولا (ثم قال أحسنت اليك) فيه مودة وهو خرج وقال له ذلك (قال نعم) أحسنت الى (فجزاك الله) على احسانك واعطاك (من أهل وعشيرة خيرا) مفعول جزاك وما بينهما اعتراض والفاء تفرعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصحية في جواب شرط مقدرا أو عاطفة على مقدرا أى أحسنت وأجبت جزاك الى آخره ومن في من أهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجمعناكم منكم ملائكة في الارض أى بدلكم فاعني بدلان من أهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الى وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة أى قبيلة اما الفعل فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم أهلا وسهلا أو لما تقدم من ان له صلى الله تعالى عليه وسلم في كل قبيلة قرابة وعرقا فمن اما تعليلية كقوله تعالى فويل للقايسة قلوبهم من ذكر الله أى لاجل ذكر الله أو اما كونه الفصل والتمييز كما في قوله تعالى أن اتون الذكر ان من العالمين أى ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعد جدائهم أشار المصنف رحمه الله تعالى الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم زاد لطفافا فارد به بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) في جوابك ووردك على (وفي أنفك أصحاحي من ذلك شيء) تنكيره اما للتنحيز أى شيء حقير لا يعتد به عندي أو للتعظيم أى أمر عظيم عندهم لاذيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير ليعلمه كالمشاهد المحسوس لاسنة حضاره فقد كبره بما وقع منه من الامر العجيب (فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي) عاق قوله على محبة وادارته لطفا منه صلى الله تعالى عليه وسلم أى لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره ومثله لهم وليس المراد البينة الحقيقية بل المبالغة مع القرب وقد يبره عن المستقبل نحو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم (حتى يذهب ما في صدورهم عليك) أى الغضب والام الذي في قلوبهم بسبب ما قلته أولا (قال نعم) أى أقول لهم ما قلت لك (فاما كان الغد أو العشي) المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والغدا من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب والشك هنا من الراوي (جاء) أى الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (ان هذا الاعرابي قال ما قال) لي أولا اذا ساء أذنه لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاغرابي لما عرف من حال الاعراب (فزدناه) على عثمائة الاول (فزعم انه رضى) بحملته ما أعطينا له والزمع هنا معنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر هلكنا ولكن ان هلكت فانما \* على الله أرزاق العباد كما زعم

أحسنت اليك) كما سبق (قال نعم فجزاك الله به) أى بسبب ما أحسنت به الى (من أهل وعشيرة خيرا) بنصب على انه مفعول ثان للجزى ومن تبعه ضحية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على الاختصاص أو على الحال أى أخذك من بينهم أو حال كونك منهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) أى شيئا عظيما مستحسنا قبيحا (وفي أنفك أصحاحي) أى وفي نفوسهم (وفي أصل التلمساني وفي نفس أصحاحي بصيغة المفرد (من ذلك) أى قولك (شيء) أى أمر عظيم وخطب جسيم (فان أحببت) أى أردت ازالة ذلك (فقل بين أيديهم) أى عندهم (ما) وفي نسخة مثل ما (قلت بين يدي) أى من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح (حتى يذهب) أى بقولك لهم ذلك (ما في صدورهم عليك) أى من الغضب

ويكون بمعنى القول الباطل كقوله تعالى هذا الله بزعمهم ولذا قالوا زعم مطية الكذب وفي التعبير ايماء الى ما في نفسه من الحرص والعلم ثم التفت صلى الله تعالى عليه وسلم الى الاعرابي وقال له (أ كذلك) فالاستفهام متوجه منه صلى الله تعالى عليه وسلم

لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) أى أقول لهم ذلك (فاما كان الغد) أصله غدا فجزوا الواو بلا عوض (أو) للاعرابي العشي) بفتح فكسر فتشديد أولئك الراوي (جاء) أى الاعرابي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال) أى بما سمعتموه في أول الحال (فزدناه) أى بعض المسأل (فزعم انه رضى) أى به عنا (كذلك) استفهام تقرير أى أحق ما نقلته عنك

(قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص أو الاعم والله أعلم (تعالى) أي النبي كما في نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا) المثل يقتضيه في الاصل هو النظر ثم اتعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورد أي موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة النشبة كحالة المستوقد ناراً ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع للنفس وأقع للضم ويربك الخيل محقة أو الموقول محسوساً ثم استعير لماله شأن عجيب وفيه أمر غريب من صفة أحوال أو قصة نحوه مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً والله المثل الاعلى ومثل الجنة التي وعد المتقون وأمثالها والمعنى هنا شبيهه العجيب الشأن والغريب البيان (مثل رجل اذ ناقة شردت عليه) أي نفرت وذهبت في الارض عنه أو غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع أو الاتباع أي فتبعوها ليحققوها (فلم يزيدوها الانقورا) أي تنفر منهم وتبعها عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي) أي اتركوني معها (فاني أرفق بها) أي ٧٧ أشفق عليها (منكم وأعلم) أي محالها

وطبعها وطريق أخذها (فتوجه لها بين يديها) فآخذها من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وهي في الاصل الكناسة أريد بها ههنا ما تلقمه من الارض فتأكله شبهة بالكناسة لخسته فاستعير اسمها لمشاركة صفة (فردها) أي طمعها اليه (حتى جاءت واستأخت) أي طلبت البرك وهو بنون قبل الالف وخاء جمعة بعد ها يقال ناخ الجمل فاستأخ أي بركه فبركه (وشد عليها رحلها) أي ربط عليها قتيها (واستوى عليها) أي استقر عليها جالسا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) أي

للاعرابي أي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاماً منه متوجهاً لاصحابه رضي الله تعالى عنه فالجواب والمجروح بمقدر أي الامر كذلك (قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) تقدم ما فيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا) الاعرابي المثل يكون بمعنى القصة ومعنى الكلام المشبه بمورد مضربه ويكون استعارة تمثيلية أو تشبيهة تمثيلية كما كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في النفس لانه يربك الخيل محققاً والموقول محسوساً مما فيه من الشأن الغريب وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كذبح (مثل رجل اذ ناقة شردت عليه) أي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نغر وجري جرياً شديداً لا يلحق شروداً وشردا أو أصل الشراد الفراق خوفاً قال الله تعالى فشردهم من خلفهم قال ابن عرفة أي فعل بهم فلا يخيف من وراءهم فيشردهم (فاتبعها الناس) افتعال من الاتباع أي مضوا وجر واخلقها اليه مسكوها (فلم يزيدوها الانقورا) أي لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها الخوفها منهم (فناداهم صاحبها) أي الناقة (خلوا بيني وبين ناقتي) أي وقال لهم خلوا الى آخره فهو مفعول نادى لتضمنه معنى القول أو موقول قول مقدر كما عرف في أمثاله أي لا تتبعوها اتركوها واتركوني أحتال في امساكها (فاني) وفي نسخة فانا (أرفق منكم وأعلم) أي أنا أشفق عليها وأعلم محالها منكم (فتوجه لها بين يديها) أي جاءها من أمامها (فاخذها من قام الارض) القمام جمع قامة ككناسة لغضا ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهة بخسته ولانه مما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك (فردها حتى جاءت) فيه مقدر أي فدنست منه لتأكل ما يده من الحشيش فامسكها وردها حتى أتى بها محلها (واستأخت) أي بركت ومكنت عنده من ناخ الجمل ونوخه اذا بركه (وشد عليها رحلها) الرجل للابل كالسرج للفرس وهو معروف (واستوى عليها) أي على ظهرها أي ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) أي لو لم أكفكم وأمنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالته السيئة (فقتلتموه ودخل النار) عقوبة له باساءته على النبي صلى

حين قوله (ما قال) أي شيا قاله أولاً (فقتلتموه ودخل النار) أي عقوبة له بما ظهر من الكفر في اساءة أدبه مع صلى الله تعالى عليه ولم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطية سبباً لارضائه وباعثاً لثوبته فهو أرفق بامته وأعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم ويدواهم حكيم ومما يناسب المقام ويلآئم المرام ما روى عن خوات بن جبير عن الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمصر انظر ان فاذا نسوة يتحدثن فاعجبني فخرجت حلة من عيدي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبهتته فقالت يا رسول الله جل لي شروداً وأنا ابتغي له قيداً فغضى وتبعته فالتى على رداءه ودخل الاربعة فغضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلتك ثم ارتحلنا فجعل كلما نحقق قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلتك فتعجلت المدينة وتركت مجلسه والمسجد فقال ذلك على فتحييت خلوا المسجد ثم دخلت فطفقت أصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففها ما وطئت رجاء ان يذهب عني فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت فليست بيارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذر اليه فانصرف فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلتك والذي بعثك بالحق ما شر ذلك الجلي منذ أسلمت فقال رجل اللهم تين أو ثلاثاً ثم لم يعد

(وروي عنه) بضعة المجهول وهو روى من طريق أبي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم) من التبليغ أو البلاغ كما قرئ به في ما في ٧٨ السبعة قوله تعالى أبلغكم وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعنى النهي كما هو أبلغ أي

الله تعالى عليه وسلم وشبهه المال الحسنة الدنيا عنده بالقمة وشبهه نفسه بالرجل وشبهه الاعرابي بدابة شاردة عن ربه أو شبهه الصحابة لما غضبوا وقاموا به بالناس التابعين لها الذين نفروا عن ربه أو شبهه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني أرفق بأممكم بيان لانه أعظمهم رفقا وأقواهم شفقة على خلق الله تعالى وهو تشبيه في أعلى طبقات البلاغة لضمه هذه المعاني اللطيفة قليل ويحتمل ان الرجل إنما قال أولا ما قال ليطلع على حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سمع صفاته من أهل الكتاب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار ككفره بما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي تطف به حتى أمن ونجما من النار فقامل وهو ذا الحديث رواه البراء وأبو الشيخ بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو ابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا (وروي عنه) بالبناء للمجهول وضميم عنه -ه- للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والراوي له أبو داود والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة وروي عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا) هذا نهى عام عن الغيبة والنهيمة ونقل ما يكره نقله من قول أو فعل أو ترك (فاني أحب ان أخرج اليكم وأناسيم الصدر) سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لأحد ولا غضبان على أحد ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له سائم القلب قال الله تعالى الامن أي أتى الله بقلب سائم أي سالم من الغش والخقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتي على أمته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) أي عنهم أعباء التكليف (وتسهيله عليه) أي وترويه بما يقوى قلوبهم عليه -ه- من الترغيب والترهيب (وكرهته) أي لهم (أشياء مخافة ان تفرض) أي تلك الأشياء (عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي أورد

لا يوصلني أحد منكم بان ينقل (عن أحد من أصحابي شيئا) أي عما ينكر فعله من أيهم كان في أي وقت كان وهذه التكررات وردت في حيز نفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والافات والاشياء مكررة أو حراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق نهى بمباح وما ذور فيه (فاني أحب ان أخرج) أي من الدنيا (اليكم وأناسيم الصدر) جملة حالية وفيه إيحاء إلى قوله تعالى الامن أتى الله بقلب سائم أي سالم من الغش والخقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتي على أمته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) أي عنهم أعباء التكليف (وتسهيله عليه) أي وترويه بما يقوى قلوبهم عليه -ه- من الترغيب والترهيب (وكرهته) أي لهم (أشياء مخافة ان تفرض) أي تلك الأشياء (عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي أورد

بست غيبة جازت فخذها \* منظمة كامثال الجواهر  
تظلم واستغث واستفت حذر \* وعرف واذا كن فسق المجاهر

وباقى لذلك قريب بيان أيضا (ومن شفقتي صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته تخفيفه) عنهم التكليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خسبا بعد ما كانت نجسين (وتسهيله) في أمورهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك عليك حق لمن أراد قيام الليل كله (وكرهته أشياء مخافة ان تفرض عليهم) الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والمكروه ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لولا ان أشق على أمتي) أي لولا مخافة المشقة عليهم (لا أمرتهم بالسواك) أي أمر ايجاب ولا فام الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواك واستأ كواحتي تمسك به -ه- الحديث بعضهم في فعله واجبا وربه -ه- الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيتها في الوضوء فتعيل حال المضمة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو من سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود ونفسه والمراد هنا الاول والثاني بتقدير مضاف أي استعماه



مع كل وضوء) أى أمر  
 وجوب فيؤخذ استحبابه  
 في كل حال لو كان للصائم  
 بعد الزوال فإن لولا امتناع  
 الشيء لوجود غيره والمعنى  
 امتنع الأمر بالفريضة  
 لوقوع المشقة (وخبر صلاة  
 الليل) بالجر وهو  
 الصحيح وفي نسخة بالرفع  
 على أنه مبتدأ خبر ياني  
 ولعله أراد به ما رواه  
 الشيخان في قيام الليل  
 من خبر خذوا من العمل  
 ما تطيقون إذا نعس  
 أحدكم هو يصلي فليرقد  
 حتى يذهب عنه النوم  
 فإن أحدكم إذا صلى وهو  
 ناعس لا يدرى لعله يريد  
 يستغفر الله فيسب نفسه  
 وما رواه في حديث عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص حيث  
 قال وأما أنا فاردو أقوم  
 وأصلي ومنعه عن قيام  
 الليل كله وقد روى أنه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 خرج ليلة في شهر رمضان  
 فصلى بالقوم عشرين  
 ركعة واجتمع الناس في  
 الليلة الثانية فخرج صلى  
 بهم فلما كانت الليلة  
 الثالثة كثرت الناس فلم  
 يخرج وقال عرفت  
 أجمعاكم لكن خشيت  
 أن تقرض عليكم (ونهمهم)  
 بالوجهين أى ونهيه إياهم  
 (عن الوصال) كما رواه وهو  
 أن لا يفطر أياما متوالية

وهو مذ كروجوز بعض أهل اللغة تأنيثه (مع كل وضوء) وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه  
 أصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضأ به كالطهور وأجاز بعضهم في  
 المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح أيضا وقال أبو شامة رحمه الله تعالى في كتاب السواك السواك  
 مأخوذ من قولهم تساوكت الأبل إذا اضطربت من الهزال فيه اقلقت من الضعف لئلا يسهل من الحركة  
 وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فربما أوفى لا أو  
 الصلوات الخمس ذهب إلى كل جماعة وقال الشافعي أحب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها  
 الفم كما لا يستيقظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء فيكرهه بعد الزوال فلا يحصل له تغير  
 بنحوه بعد روى رواية الموطأ مع الوضوء قال أبو شامة يحتمل معنيين أى لا مرتهم بالسواك مصاحبا  
 للوضوء أو لا مرتهم به كما مرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقواه (وخبر صلاة الليل) هو ما قاله الشيخ  
 قاسم بن قطلوبغا في تخرجه لأحاديث الشافعي ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه  
 قال احتج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجيرة بخصفة أو حصير في المسجد في رمضان فخرج  
 صلى فيها قال فسمع رجال وجأوا يصلون بصلاة قال ثم جاؤا فحضر وأفاضل رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحضروا الباب فخرج إليهم فغضبوا فقال لهم ما زال بكم صنيعةكم  
 حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فعلكم بالصلاة في بيوتكم فإن خبر صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة رواه  
 الشيخان وفي روايته خشيت أن تقرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله  
 وإليه أشار السيوطي أيضا في مناهل الصفا في تخرجه لأحاديث الشافعي قال ما قيل أنه أراد به حديث  
 صلاة الليل مني مني وبه استدلى على أن الأفضل في النفل ليلا أن يكون ركعتين ركعتين وعند أبي  
 حنيفة رحمه الله تعالى الأفضل ليلا ونهارا الأربع ليلا ليلا للاح له وقد علمت أن الأول هو المناسب هنا  
 ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه  
 النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه أيضا فان قلت كيف يحشى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله تعالى لا يبدل القول لدي قلت قيل يحتمل أن الله  
 أوحى إليه أنه انك ان واظبت على هذه الصلاة بحمالة افترضتها عليهم أو أنه وقع في نفسه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ذلك أو المعنى أن خشيت أن تظنوها فرفضها إذا دامت عليها ولا يخفى بعده وان قيل إن ما في  
 الاسراء هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة بمرضان أو أنه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خشى أن يسئرى به غيره من الأمة وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا واظب  
 على شيء من أعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واظب على أشياء  
 كثيرة ولم يفترض كراتب الفرائض والسنن المؤكدة وقيل إن المراد بالفرض فرض الكفاية وقول  
 الكرماني أن قوله تعالى لا يبدل القول لدي معناه نفي النقص لأن الزيادة بعيدا وهذا لا يقبل الذسخ  
 لأنه خبر واحتمال أنهم لم يغتصبوا في العبادة يفرضون ذلك على أنفسهم كالنذر فيشق على من بعدهم  
 بعيدا أيضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال (ونهمهم) مصدر مضارع للمعول أى نهى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عن الوصال) وكراهته لهم وأرصال في الصوم  
 وهو أن يصوم يومين فأكثر من غير أكل وشرب بينهم أو نهى عن الوصال ثابت في الصحيحين فإنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لما واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له إنك  
 تواصل فقال إنكم لستم مثلي أني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أنه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته تحرعية أو تنزيهية أو يفرق بين من يطيق  
 ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه أنه يعطيه قوة وحانية

ويغذيه بأنوار بانية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتخلل بحيث لا يشعر وليس هذا حاصله في كل الاوقات ألا ترى أن المريض مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاستغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء الشرع والحكماء كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرده عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما يقف على هذا أنكره اتوهم ان ابن الحديثين تناقيا حتى ادعى انه تصحيف وتحرى عن رواه وانما هو الحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجرة وهي مرتبة في الحزام وقال ما يغني شدا الحجر ولم يدركه بثقله وبرده يجمع الاعاء ويردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح وجهه على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة بأياه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا (وكرهته دخول الكعبة) أي من شفقة صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته كرهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصحاحه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها وهو قمر العين ثم رجع وهو كئيب أي محزون فسأله عن ذلك فقال خشيت أن أكون شققت على أمي أي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها معها وبها خرم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه أم لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل أن يكون دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة وقوع مرتين صلى في أحدهما ولم يصل في الأخرى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنهم وأغلقوا عليهم الباب فلما افتحوه كنت أول من وجز فسال بلال هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع فيصلي يتوحن المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بأس على أحد أن يصلي في أي جهة شاء وهذه الرواية مرسومة على رواية أسامة بن زيدانه دعا فيه ولم يصل لان الميثم مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الأولى في عمرة القضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باق بها وبها الثمانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وأمر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله ابن عمر فلبثت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خارجا وبلال على أثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة عليه وسلم فقال نعم قلت أين قال بين العمودين فلما وجهه ونسيت ان أسأله كم صلى في الثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيه أم لا وانما كره دخوله في حجة لثلاثي جعله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لا ييسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها كما بهذا الحديث وقوله (لثلاثي غنت أمته) بثلاثين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من الغنى وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب كما قاله التلمساني وأمته فاعل عليهم ما روي يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من أعنته بمعنى عنته وأمته منصوب مفعول بالتحية والتشديد أيضا ونصب أمته فقيه وجوه مروية (ورغبته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يجعل سبه ولعنه لهم) أي لامته أي لأحد منهم (رحمة بهم) والسب والشتم بمعنى وأصله من السبه وهو يخرج البعر من الدبر

(وكرهته) أي لأجلهم (دخول الكعبة) أي دخوله فيها على ما رواه أبو داود وصححه الترمذي (لثلاثي غنت أمته) من الاتعاب وهو الاتقاء في التعب والمشقة وفي نسخة لثلاثي غنت أمته بفتح التاء والعين ورفع أمته وفي نسخة صحيحة لثلاثي غنت من أعنت غيره إذا وقع في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته لربه) أي دعاؤه إياه على طريقة الميل والرغبة (أن يجعل سبه) أي شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم) أي بان دعا عليهم بالطرود والبعدان صدر شئ منهم لبعضهم أو لكاهم (رحمة بهم)

وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر أى ومن شفقتهم عليهم كما رواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) أى الصغير والبكاء يمدو يقصر (فيتجوز) أى فيقتصر ويخفف (ويتعجل في صلاته) أى المعتودة للجماعة رحمة لهم وحذر من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعاربه) أى ساله (وعاهده) أى وأخذ عهده سبحانه وتعالى في ما بينه وبينه (فقال ايمارجل) وكذا حكم المرأة تبعاً (سببته أولعنته) ليس أولشك بل للتنويع (فاجعل ذلك له زكاة) أى غنا وبركة يتبارك بها (ورحمة) أى ترجمه بها (وصلاة) أى ثناء أو عبادة وقال الدجى عطف ٨١ تفسير اذهى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى

عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس أولى من التاكيد (وطهورا) يتطهر به وجعله الدجى أيضاً من باب التاكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقربة) أى وسيلة (تقر به بها) اليك يوم القيامة قال الدجى انما أطاقناه لما فيه من الزيادة أقول وكان الاولى للعنف أن يحجمهم من غير فصل بينهم ما علم ان أول الحديث اللهم ان محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهداً ان تخلفني فإيمارجل سببته أو لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلماً كما في جاء

فنقل ما ذكره وسأني بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي) وهو في صلاته (فيتجوز في صلاته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز عن ذنبه اذا لم يؤاخذ به كتجاوز زواهم من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا ادخل في الصلاة وأنا أريد اطاعتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما أعلم من شدته وجد أمه من بكائه ودليل فيه على جواز دخول الصبي والنساء في المسجد لا حتمال أن يكون ذلك من بيوت مجاورة ولا دليل فيه أيضاً على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الأركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم) على أمته ورحمته لهم (ان دعاربه وعاهده) هذا مفسر لما مر ولو اقتصر على هذا كان أخصر وأظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعاً كالشذور كما قاله الراغب أى دعاء بذلك ونذر قصده ما ذكر (فقال ايمارجل سببته أولعنته) تفسير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن أصل معناه الطرد والاعداء ثم خص بالبعد من رحمة الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) أى تطهير له عما ارتكبه مما فتنه (وصلاة ورحمة وطهورا) أى مطهره له من ذنوبه (وقربة تقر به بها) اليك يوم القيامة كما رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق أخر فيها ايمارجل من المسلمين أو من المؤمنين وروى أوجلدته ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا رأى أحداً من المؤمنين وقع منه ما يخالف أمر الله بما حصلت له غيره لأمر الله فبادر بزجره وشمته أو ضرب به ثم انه رحام الله أن يكون ذلك مكفر الماصد ومنه ورحمة عظيمة مقربة له من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له خوف شديد يفتت قلبه فتمكون شدة خوفه جزاء عمله وزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم زيادة في حسنة تقر به من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث آخر (اني لم أبعث لعنا ولا مكنتي بعثت داعياً ورحمة) اما لان المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم تقل المبالغة في المنفي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصوداً من بعثته فلا ينافية وقوع ما يخالفه للتأديب نادراً أو ما جل ماصد رمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ما قبل المنة ينافية قواه من المؤمنين أو المسلمين وسيأتي الحديث في قواه جلدته ياباً أو له لما رحام الله أن يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقة بل رحمة فلاعن منه لا حدمن أمته أصل الاو بالجملة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم رحمة وأذيتة نعمة لا نعمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاءهم نعمة عاجلة على أهمهم وفي المضايح ان الله أجاركم أن لا يدعو عليكم نبيكم فتملكوا وسأني رحمة هذا في القسم الثالث فصار دعاؤهم عليهم دعاءهم على حد قولهم قاتلهم الله وترت يداه وفي هذا نهاية الشفقة وأول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى اتخذت عندك عهداً ان تخلفني

(١١ شفا في)

في الحديث كذلك في بعض الروايات فإيمارجل من المسلمين سببته الحديث والافقد دعاء صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعوا صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس بأهل للدعاء عليه أو سببه أو لعنته فاجواب ان المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بما رآه شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر

(ولما كذبه قومه) أي وعما يدل على كمال شفقته على أمته حديث الشيخين أنه لما كذبه قرأ من كتاب مكة (أناه جبريل) أي تسليمة لحاله وتسكيناً لقلبه (فقال إن الله قد سمع قول قومك لك) أي لاجلك (وماردوا عليك) أي من تكذيبه وغـيره في حقك وقيل المعنى وما أجابوك وذلك لأنه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع إلا أن سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فإنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففرقه سبحانه وتعالى أولاً عن التشبيه والله شمل ثم أثبت رداعلى أهل التعطيل ٨٢ (وقد أمره ملك الجبال) أي أذنه بالانقياد لك (لتأمره) أي لاجل أن

تأمره (بما شئت فيهم) أي فيطاعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) أي فخره الملك وناذاه باسمه أو بوصف من أوصافه (وسلم عليه) الواو لطلب بق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرني بما شئت) أي في قومك وحذف معـه قوله للتعمية ثم خصص بقوله (إن شئت أن أطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة أي أوقع وأرعى (عليهم الاخشبين) أي فعلت وفي أصل الدجى أطبقت وهو والافق لكنه مخالف للأصول المصروفة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فهو حدة ثنية الاخشب وهو الجبل المحسن وأنشد أبو عبيدة كان فوق منكبيه أخشبا

رجل الى آخره) وهذا كما لا ينافي دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين (و من عظيم شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ما أشار اليه بقوله و) (لما كذبه قومه) أناه جبريل عليهم الصلاة والسلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت أن شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً) هذا الحديث رواه الشيخان وأصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات أبو طالب ونالت قریش منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تناله في حياته فخرج لتقيف ومعه زيد بن حارثة يلتبس النصرية منهم والمنعة فعمد الى نفر من رؤسائهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلبوا عليه سقماءهم وعبيدهم ففعلوا بسبونه ويصبحون به ويرضخونه بالحجارة حتى أدموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى حائط استظل بكرمه وهو مكروب مومجع فاذا بقرب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرجاه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالالا خذ قطعا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به ليا لكه فلما وضعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم أكل فقال الغلام إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من أهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح بن نس بن متى فقال ما يدريك بن نس قال ذاك أخي من أبناء الله فأكب يقبل رأسه ورجليه فلما رجع قال له مالك قبلت رجليه قال ما في الأرض خير من هذا لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي فقال له ويحك يا عداس لا يضر فنك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا من أشد ما لقيه والقصة مفصلة في السير وقوله وماردوا عليك أي ما أجابوك به وماردوا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال أي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله أطبق بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف أي أضمتها وأجمعتهما حتى يهلكوا تحتها وملك الجبال هو الموكل بها بأمر الله والاخشبين ثنية أخشب بخاء وشين معجمتين وموحدة بزنة فعل جيلان يضافان نارة ملكة ونارة منى فيقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما أبو قيس وقعيقة عان بالتصغير ويسميان الجبجبان وهما تحت العقبة التي غني فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقة عان هو الجبل المشرف الاخر ولهم قعيقة عان آخر بالبصرة وسميا اخشبا لتغلظ حجارتهما وخشونةهما واصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالانحراج منها أن يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن المنكدر) وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد

عبد جيلان مطبقان بمكة قيل هما أبو قيس وقعيقة عان أو الجبل الاخر الذي أشرف على قعيقة عان وعن ابن وهب هما جيلان تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي أصل الدجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو) أي لا أريد استئصالهم بل أتوقع (أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده) أي مفردا (ولا يشرك به شيئاً) أي شيان الاشرار لاجل ما ولا خفيا والجملة الثانية كاللؤ كدة لما قبلها ويمكن اعتبار معاربتهم لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد مضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم بالخير ولو بواسطة تحمل التصغير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وأنه تابعي جليل فالحديث مرسل الا أنه ليس مما يقال بالرأي فيكون له حكم الموصول كما هو الواقع

موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيما ويضعده الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل انه روى  
(أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أمر السماء والارض والجبال ان تطيعك) أي باطاعتك  
(فراهما شئت فقال أخرعن أمتي) أي العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعل الله أن يتوب ٨٣ عليهم) أي على بعضهم بتوفيق

إيمانهم أو يخرج مؤمنا من  
اصلاهم) قالت عائشة  
رضي الله تعالى عنها ما خير  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بين أمرين الا  
اختار أيسرهما) أي  
أهو نهما كما اختارنا خير  
العذاب عن أمة كما صرح  
به صلى الله تعالى عليه  
وسلم في الحديث الاول  
بقوله بل للاضراب عما  
خبر فيه من الاطباق  
وعده وحديث عائشة  
رضي الله تعالى عنها سبق  
الكلام عليه وذكر  
السبيوطي في جامعه  
الصغير برواية الترمذي  
والحاكم في مستدركه عن  
عائشة رضي الله تعالى عنها  
بلفظ ما خير بين أمرين  
الاختار أيسرهما هذا  
وما أحسن ما قيل في الإدارة  
ودارهم ما دمت في دارهم  
وأرضهم ما دمت في أرضهم  
وقوله  
ما دمت حيا فدار الناس  
كلهم  
فإنما أنت في دار الإدارة  
من يدر دارى ومن لم يدر  
سوف يرى  
عما قيل نديما للندامات  
(وقال ابن مسعود) أي فيما

عبد الله بن الحدير بن عبد العزيز المديني توفي سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان  
يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم قبوله (أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون مرسل اذا قلنا ان  
الصحابي اذا قال قولنا لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيكون  
ما قاله التابعي مرسل وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان اردت ان يمنع من قبوله اذ مرسل أصحاب القرون  
الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي  
مقبول لكنه دون المسند وفي التمهيد الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لخالفه  
أبي اسحق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي و قيل انه خلاف طرأ بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول  
ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسئلة بحث ذكرنا في حواشي النخبة (ان الله أمر السماء  
والارض والجبال ان تطيعك) المراد باطاعة السماء صلى الله تعالى عليه وسلم انه ان أراد ان تخبر  
صواعقها على من عصاه ففعلهم كان ذلك والارض ان أراد خسفها بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من  
غير مهمة ووجد ضمير تطيعك مع عود على شيئين معطوفين بالواو لجمعها كشي واحد لتأويلهما  
بالعالم أو الدنيا وكان الظاهر تطيعك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا الحاجة الى التأويل لان الجمع  
يجوز عود ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه مراعاة النظر وحسن الترتيب أي بل تطيعك في كل ما تريد  
(فقال) صلى الله عليه وسلم (أخرعن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم) رجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي  
ويوفقهم للإيمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك أو يكون منهم من عبد الله ولا يشرك به شيئا وأصل  
معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك أو من الرجوع عن  
الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولا بين ما وقع  
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التأخير  
لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى والاحسن ان جوابه معلوم من قوله لا في ما لم يكن انما أتت بدبر) قالت  
عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين الاختار أيسرهما  
تقدم هذا الحديث وانما أعاده هنا تأكيد لما قبله وأيسرهما أي أسهلها وأخونها على الأمة شفقة  
ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وبقية الحديث سالم يكن انما كان كان أبعد الناس  
منه كما سيأتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث رواء  
الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة) بفتح المنة التهمة وفتح الاء  
الفوقية والحاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة أي يتعهدنا يقال فلان خائل  
مال وهو الذي يصلح ويقيم عليه ومنه الخولي الراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب يتخولنا بالحاء  
المهملة أي يطلب الحال التي ننشيط فيها الاستماع بالموعظة فيعظ فيها ولا يكثرها (مخافة السامة  
علينا) أي لئلا نكل ونسأم وقيل انه يتخولنا بنوفين أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة  
والرواية الصحيحة بالايجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا أخبر عنه بالمضارع الدال على  
الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير والتخويف

رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا) بالحاء المعجمة أي يتعهدنا (بالموعظة) أي بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف  
بسوء العاقبة وقال أبو عروبة رواه الشيخان والصواب بالمهملة أي يتجرى الحال التي يشطون فيها بالموعظة فيعظهم فيها ولا يكثروا عليهم  
فيملأونها ورواه الاصبغى يتخولنا بالنون بدل اللام مع الحاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السامة) همزة معدودة أي الملالة (علينا)



وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها ركت بعيرا) بفتح أوله ويكسر أي جملا (وفي مصعوبة فجعلت تردده) أي من التردد وهو الرد بالثبوت (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) أي الزمى اللطف مع كل شيء في كل حال والباء زائدة والمعنى استعمل الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها أيضا مرفوعا واغظه عليك بالرفق إن الرفق لا يكـ ون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه وروى البخاري في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش \* (فصل) \* (وأما خلقه صلى الله

تعالى عليه وسلم في الوفاء) أي القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) أي وفي تعهد العقد ومراعاة الوعد (وصلة الرحم) بالاحسان إلى ذوي القرابة خصوصا (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن اسمعيل بقراءة عليه) والقراءة أحد وجوه الرواية على اختلاف في أنها الأفضل أو السماع من الشيخ هو الأكل وتحقيق في الفصول في الأصول (قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن أحمد (حدثنا أبو اسحق الحبال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا أبو محمد أي النحاس) بفتح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا محمد بن يحيى) (امام جليل نيسابوري روى عن ابن

من سوء العاقبة ومخافة منسوب مقول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما رواه السامة بالماء وعليها متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة يتضمن المشقة تكلف وان جاز قيل أنه حال من السامة وهو الارجح أو صفة لانه في معنى النكرة كقوله تعالى كمثل الجمار يحمل أسفارا وفي إفادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الأصول (وعن عائشة رضي الله عنها أنها ركت بعيرا وفي مصعوبة) أي شدة بحيث لا ينقاد لركبته إذا أوقفه وإذا سيره (فجعلت تردده) أي تمشي به وترجع وأصل التردد عدم البقاء على حالة ومنه تردد الإنسان في الأماكن الحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة (عليك بالرفق) أي استمسي بالرفق في أمورك ولا تتبعي الدابة التي ركت ففيه دلالة على شقيقته صلى الله تعالى عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدي بنفسه وبالباء كما ذكره النحاة والبعير بفتح أوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث أخرجه البيهقي في سننه عن المقدم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فإنه لم يكن في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالقفل لذلك (٢) لهذا الفصل \* (فصل) \* (وأما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) \* هو ضد الغدر ونقض الذمة (وحسن العهد) أي ما عاهد عليه والتمه وهو عطف تفسير لما قبله (وصلة الرحم) هو الاحسان إلى الأقارب والأصهار والرفق بهم وعفوز لا تهم ونصحهم والتودد إليهم وضده قطع الرحم وهذا إذا لم يكونوا كفارا أعداء الله كأبي لهب وأبي جهل والرحم أصله مقرر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة أو قريبة بواسطة وبدونها (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن أحمد بن اسمعيل) بن إبراهيم الامام المحدث الطائفي ولد سنة ست وخمسين وأربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الأول سنة ثلث وعشرين وخمسمائة (بقراءة في عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) تقدم قال (حدثنا أبو اسحق الحبال) بفتح الحال المهملة وتشديد الموحدة وهو إبراهيم بن سعد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابن الأعرابي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهور وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام المحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أخرج له أصحاب السنن وغيرهم قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين ونونين بينهما ألف العوفي بفتح العين المهملة والواو وتسكن وبالقاف نسبة للعوفي بطن من عبد القيس غير مشهور قال (حدثنا إبراهيم بن طهمان) بفتح الظاء المهملة وسكون الهاء وهو

مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري والأربعة وغيرهم ولا يكاد يفتح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال الامام أبو حاتم هو امام أهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر أوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا إبراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو أبو سعيد الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقة أحمد وأبو حاتم وكان من أئمة الاسلام فيه أرجاء أخرج له أصحاب الكتب الستة

(٢) قوله كالقفل كة بفتح الفاء وسكون الذال المعجمة وفتح اللام معناها الاثبات بما حصل ما تقدم من العدد اجبالا لاجل المبالغة في الضبط كما في قوله تعالى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم الثلث عشرة كاملة فان من المعلوم ان الثلاثة والسبعة هي ثمرة لكنه نهى على كونها عشرة لاجل شدة الضبط والحفظ انتهى \* صحيحه

(عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن أنس وجساء وعنه شعبة وجاد  
ابن زيد (عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة أبي شقيق (عن أبيه) أبوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصرى يرمى  
عن عمر وأبي ذر وعنه قتادة وأبو بوشعة أحمد وغيره (عن عبد الله بن الجساء) بمهملتين بينهما هم ساكنة فالنسخة ممدودة وفي نسخة بخاء  
معجمة فمنون وهو تصحيف كقَالَ الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالمهم وفي نسخة عن أبي الجساء وأبو  
الجساء لا اسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) ٨٥ أي بعهديسبح لابعهديسبح (قبل أن  
يبعث) أي بالرسالة  
(وبقيته له ببيعة) أي  
من الثمن أو المثل فان  
البيع من الاضداد  
(فوعده) وفي نسخة  
وهي الاظهر فواء-دته  
(ان آتية به) أي  
أجيئه بالبيعة (في مكانه)  
أي الذي صدر فيه  
البيع أو غيره (ففسدت)  
أي ان آتية به (ثم  
ذكرت بعد ثلاث) أي  
ثلاث ليال أو ثلاثة أيام  
ولم يلحق التاء به لحذف  
محيزه وقيل المراد الليالي  
بانامها والليل سابق  
والحكم للسابق وأبعد من  
قال ويحتمل ثلاث ساعات  
وأغرب التلمساني بقراءه  
وهو الاقرب ووجه  
الغربة ان انتظار ثلاث  
ساعات مما لا يستغرب  
(فحنت) وفي نسخة  
فحنته باراز ضميره  
(فاذا هو في مكانه) أي  
مكان وعده (فقال يا فتى)  
لقد أشققت على أي

الامام أبو سعيد الخراساني المشهور يروي عنه أصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة وتو ترجمته  
مبسوطة في الميزان (عن بديل) بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المنشأة تحتية  
ولام ابن ميسرة الفضل (عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق) العقيلي الاسم الثقة (عن أبيه)  
عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج (عن عبد الله بن أبي الجساء) بحاء مهملة مفتوحة  
وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العارمى الصحابي وفي المقتنى انه غير أبي الجساء وسين أي حديثه  
في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله آخر جأه أبو داود فقط قاله المزي بعد  
ان بين طرقه عند أبي داود وليس هو عند غيره وذكر كلام أبي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه  
وذكر زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النسخ وليس هو من كلام أبي داود  
ما لفظه كذا وهو من زوائده ورواه عثمان بن حرزاد عن محمد بن سنان هكذا وقال عبد الرحمن بن  
مهدي ما ظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق  
عن أبيه عن أبي الجساء ورواه أبو يعقوب الزبيري عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده  
وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وقال البرز أظن فيه غلطاً من  
الناقل لان شقيقاً والد عبد الله جاهلي لا علم له اسلاماً انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه قال  
اذ لا نعلم انه روى عبد الله بن أبي الجساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء نسختان احدهما الخساء  
بمعجمة ونون والآخرى وعن أبي الجساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لان أبا الجساء  
لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن أبي الجساء انتهى (قال بايعت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ببيع) أي باع بمبيعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم (قبل ان يبعث وبقية له) أي لذلك  
المبيع (بقية) لم آتية به في مكانه (أي في مكان وقع فيه البيع) (ففسدت) الوعد  
الذي جرى بيننا (ثم ذكرت بعد ثلاث) أي ثلاثة أيام ولم يقل ثلاثة لان المعداد اذا حذف يجوز ان يذكره  
مع المذكر وتأتي مع المؤنث كما قاله في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبعه ستان شوال وانما تلتزم  
قاعدة العدد اذا ذكر المعداد (فحنت فاذا هو في مكانه) أي مستقر صلى الله تعالى عليه وسلم لم في مكانه لم  
يفارقه (فقال يا فتى لقد شققت على أنا هنا منذ ثلاث أنتظر) وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه أبو داود وهو من افراده وآخر جأه أيضاً ابن مندة  
في المعرفة والخراطة في مكارم الاخلاق (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم اذا أتى بهدية) مبنى للجهول أي أنها أحديدية (قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) لم يسعها الرواة  
لعدم تعلق غرض بتعيينها فانها كانت صدقة تحديجة رضي الله تعالى عنها) وفي رواية (انها كانت

أوتعت المشقة على وثقلت على) أنها هنا منذ ثلاث (يقيد انه ما تحول من مكانه ذلك) (انتظر) أي لتأتي هنالك وهذا من جملة اخلاق  
جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفي به وقال مقاتل  
وعذر جلال ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة أيام لليامد حتى يرجع اليه الرجل وقال  
الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار العالي أو لجرد الربط التركيبي (اذا أتى) أي جئ (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة)  
كناية عن علم امره وهي هنا لا يعرف من هي فانها كانت صدقة تحديجة وانما كانت

تحب خديجة) وهو لما تكيد اذ تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت (على امرأة) أي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) أي كغرتي (على خديجة لما كنت) علة لغيرتها أي لاجل كونى دائما (اسمعه) أي أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨٦ (يذكرها) أي ذكر اجيالنا ونباغيز لا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح

تحب خديجة) وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ما غرت على أحد) وفي نسخة امرأة من نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي أمر الارضاة وغيرها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة محبتها له وارادتها الصبر في محبته لما دون غيرها وهذا أمر طبيعي لا لوم فيه وأما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها (لما كنت أسمع من صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكرها) تعليل للغيرة وما مصدرية أي اسماعى ذكرها ولو شددت لما وجعلت حينئذ جازوا لكن النسخ ممتعة على الاول وعلى على أصلها وقيل انها معني الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عنى عنها للنساء حتى ذهب مالك الى اسقاط الحديث عن المرأة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولو لا هذا لكان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرح (وان) بكسر الهمزة وسكون النون وهى مخففة من الثقيلة (كان ليذبح الشاة) ليس المراد انه يذبحها بنفسه (فيهديا) بضم الياء الاولى والمراد انه يهدي منها أو يهديها بتمامها والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدى ما يشبعها أو يشبع عن (الى خلائها) بالخاء المعجمة جمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واسأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الدخول له (أختها) أي أخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن أسد وهى أم ابن العاصي ابن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها) أي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه وأظهر البشر والمسة برؤياها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وأعجبه بحبها مجازا (ودخلت عليه امرأة فهش لها) أي تدسم قليلا وأظهر المسة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم يقال بهش وبش به اذا فعل ذلك اسستناسا ويقال هو هش بش اذا كان طلق الحياء غير عبوس شائخ الاف كما يفعل المتكبرون (وأحسن السؤال عنها) فيه مضاف مقدر بقرينة المقام وأل في السؤال للعهد أو بدل من المضاف أي أحسن اليها بسؤاله عن حالها وماهى عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما أنت عليه تلطفا به واعتناء بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف أنتم فقالت بخير وهو مفسر لها هنا (فلما آخر جت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وذهبت من مجلسه (قال) يسأنا بالسبب معاملة معها وهى امرأة أجنبية (انها كانت تاتينا أبا م خديجة) أي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله تعالى عليه وسلم لانها من معارفها وأصدقائها (وان حسن العهد) أي رعاية العهد القديمة ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك (من الايمان) أي من شعب الايمان ومتمضياته لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا الماعقوله الفصل ظاهرة (ووصفه بعضهم) أي وصف بعض الصحابة النبي

لمن ومفسوح في اخلاقهم لما جبان عليه وانهم لا يملكن عندها أنفسهم ولهمذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها عذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامية تكسر هاو الصواب فتحها (وان كان) بكسر الهمزة على ان مخففة من المثقلة أي وانه عليه الصلوة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح اللام وهى المسماة الفارقة نحو وقوله تعالى وان كانت لكبيرة (فيهديا) بضم الياء أي فيرسها هدية (الى خلائها) جمع خلية أي صداقها الكل واحدة منها قطعة (واسأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الايمان له صلى الله تعالى عليه وسلم وأخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن أسد أم أبي العاصي بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه

لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (فارتاح لها وفي نسخة صحيحة اليها أي فرح بما آتاهها) صلى وأكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة أي فرح بها واستبشر منها (وأحسن السؤال عنها) لزيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدا فلما آخر جت قال (انها كانت تاتينا أبا م خديجة) أي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحماكم في مستدر كنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (بعضهم) أي بعض السلف

(فقال كان يصل ذوى رحمه) أى يحسن اليهم ويعطف عليهم. ثم وان بعدوا عنه أو أساءوا إليه (من غير ان يؤثرهم) أى يختارهم ويفضاهم (على من هو أفضل منهم) أى من غيرهم عدلًا منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل أحد بنى هاشم أو غيرهم على عالم من علماء الدين وأكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل أبى فلان) وفى أصل الحجازى ان آل بنى فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان آل أبى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بنى فلان غلبا بل هو آل أبى فلان والمراد الحكم بن أبى العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذر من آل بنى أمية اذ كانوا حينئذ امراء (ليسوا بالاولياء) وقال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ٨٧

قال وبعد قوله أبى بياض فى الاصول كانهم تركوا الاسم تورعاً وتقيةً وعند ابن السكن ان آل أبى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعاً لا وجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبى فلان لا يبعد ان يكون كنايةً مهمةً ليشمل جميع أقاربه وقد يحمل عليه رواية آل أبى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصر فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا بالاولياء أى حقيقة حتى أوليهم صداقة لقوله تعالى ان أولياءه المتقون وقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولا وجبريل

صلى الله عليه وسلم (فقال كان يصل ذوى رحمه) أى من صفته التى كانت منه دائماً وكان تدل على التكرار والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعاً لذلك نحو كان حاتم يقرى الضيف وكان الله غفوراً رحيمًا كما فصل فى الاصول أى يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا هو الاختصاص بهم احتسب عنه فقال (من غير ان يؤثرهم) أى يخصهم ويقدمهم (على من هو أفضل منهم) من سائر الناس وهذا أيضاً من حسن العهد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل بنى فلان ليسوا بالاولياء) الا ليعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التى للعقلاء والمراد به هنا كرم أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية عن الراوى لامن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو العاص هو أبو الحكم بن أبى العاص وكان منافقاً فى أول أمره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو فى نسخة البرهان المحلى قال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ان آل أبى ليسوا بالاولياء يفتح همزة أبى قال وبعد قوله أبى بياض فى الاصول كانهم تركوا من الاسم بقيةً وعند ابن السكن ان آل أبى فلان بالكناية عن ذكر وفى بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى أمره أى لا أولاهم ولا أحسبهم من أوليائى لم أعلمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم أى لا ولى لهم ولا ناصر (غير ان لهم رجاء) أى قرابة (سأبلاها ببلالها) لان أبا العاص أحد بنى أمية وهم قريون منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص وهم الاعياص وحرب وأبو حرب وسفيان وأبوسفيان واسمه عنبسة وعمر ووأبو عمرو وأبوسفيان هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبى معاوية رضى الله تعالى عنهما وقوله سأبلاها أى سائل رجاءها بصلتها لللائقة بها والبلال بكسر الباء الواحدة مصدر كالقتال أو جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروى بفتح الباء أيضاً والمعنى واحد وهو الرطوبة والندوة وكل ما يبل الحلق من المائعات كالماء والابن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفى الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والندوة تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وأيضاً ان بل الارض يجعلها امنبة فاستعيرت لما ذكرنا ليفها للقلوب وتنمية المودة كما قال كيف أصبحت كيف أمست مما يثبت الود فى قلوب الرجال

وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو أولى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفى بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جها را غير سريه يقول ان آل أبى سفيان ليسوا بالاولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي فليس بولى وان قرب نسبته منى (غير ان لهم) أى لا آل أبى فلان (رجاء) أى قرابة (سأبلاها) بضم موحد ولام مشددة أى سائلها واراعها وأقوم بحقوقها (ببلالها) بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلالها أصح يعنى بكسر الباء قال وبلالها يعنى بفتحها لا أعرف له وجهاً وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء أولبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حارة القطيعة ويطفئها أى أصلها فى الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئاً فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفئ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كما رواه البرز والطبرانى والبيهقى أى صلوا كما فى رواية

(قد صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بإمامة) بضم المعجمة (ابنت ابنته زينب) أي بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم (يحملها على عاتقه) جملة حاله وفي نسخة صحيجته فحملها على عاتقه وقال التلمساني يحملها بفتح الميم وكسر هاءه إلا أن الفتح أفصح وروى فحملها على عاتقه والعائق ما بين المنكب والكتف (فإذا سجد) أي أراد أن يسجد (وضعا) أي على الأرض بعمل يسير (وإذا قام) أي أراد القيام (جلها) وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل أرباب السكال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم التفرقة بأن لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون باثنون قريون غريبيون عرشيون فرشيون بحسب الأرواح اللطيفة والأشباح الشريفة كما قال قائلهم رقى الزجاج ورتت الخجر \* فنشأ بها وتشا كل الأمر فكانما خرولا قرح \* وكانما فندح ولا خمر فالذي مازاغ بصره وما طغى فيمار أي من آيات ربه الكبرى كيف يشتغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب أرباب السرائر دون مذهب أصحاب الظواهر وقد علم ٨٨ كل أناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي

واسناد وضعها وجلها في كل خفض ورفع فيها إليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وإنما كانت قد ألقتهم وأنست به فإذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة إلى أن يركع فيرسلها إلى الأرض فإذا سجد فعلت كذلك قاله الدججي وظاهر قوله فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها بإياه الأقرينة صارفة إلى المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافلة ونقله أشهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عينة عن أبي قتادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ففيه استعارة مصرحة أو مكنية وتخيلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دخل في الصلاة (بإمامة) بضم المعجمة وميمين علم (ابنت ابنته زينب) أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع لابن ربيعة كما في البخاري فإنه غلط مشهور وولده منه الإمامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فانت عند قال البرهان الحماي ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كاثوم عقب وإنما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأما خديجة وهي سيدة نساء أهل الجنة الأبريم وقال السهيلي فضلت على أخواتها لأنها بضعة منه وزوجة خليفته وأمر يحادثه ولها أصيبت برزء لا يساويه رزء وهو موت أبيها صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي أنه كان إذا سجد وضعها وإذا قام رفعها المعبر به عن الجمل إلى أني وقد أشكل هذه على الفقهاء لأن هذه أعمال كثيرة مبطل للصلاة فقيـل أنه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أنه منسوخ وقيل أنه لا عمل له لأنها لمحبته اله كانت تتعلق به وتعلق عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها بإياه وقيل أنه كان في النافلة ضرورة لأنه لم يكن عنه من يكفيه أمرها وقال بعضهم أنه كما بطل لأنه وقع بعد الهجرة وتحريم الأعمال وكان في صلاة الصبح وهو يوم الناس كما ورد التصريح به فالصواب أنه عمل قائل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وإنما فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم أرغاماً للعرب في عدم محبتهم البنات (يحملها على عاتقه) أي كتفه وهو على متعلق يجعل لآحاله من إمامة أو من ضميره كما قيل (فإذا سجد وضعها) على الأرض (وإذا قام جلها) بياناً لجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وجلها مجاز فأنها كانت قائفة فإذا سجد

يؤم الناس وإمامة بنت أبي العاص على عاتقه وينصره رواية أبي قال بينا نحن قد ننظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر أو العصر فخرج الينا وإمامة على عاتقه فقام في مصلاه وقد خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية أنه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن في الصلاة لشغل أو رديانه كان قبل بدركه عند قدوم راويه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقد قدم زينب بإمامة كان بعد ذلك ونقل أشهب وغيره أن حملها كان لضرورة دعيت إليه أذ لم يكن من يتعهدها حتى يفرغ وتر كهابلاً متعهد أشق وأشغل عليه من حملها مصلوا وزعم بعضهم أنه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة إليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحاً ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معقوبة لكونه في معدته وثياب الاطفال وأجسادهم على طهارتها وأدلة الشرع شاهدة بأن هذه الأفعال لا تبطلها هذا وإنما فعل ذلك تشرعاً وبياناً للجواز وقد أفاد أن لمس المحارم لا ينقص وضوء أو العمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وأبو إمامة أبو العاص أسر يوم بدر فن عليه بلا فداء كراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة وحسن إسلامه وورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد أو بالنكاح

جلست



زينب فاعلقها في عنقها  
(وعن أبي قتادة) كما رواه  
البیهقي وهو أنصاري  
فارس رسول الله ص - لي  
الله تعالى عليه - وسلم  
يعرف بذلك (قال وفد)  
بفتح الغاء أي قدم (وفد  
النجاشي) أي جماعة من  
عنده رسلا إليه صلى الله  
تعالى عليه - وسلم وقد  
سبق ضبط النجاشي  
وترجمته (فقام النبي صلى  
الله تعالى عليه - وسلم  
يخدمهم - م) بضم الدال  
وتكسر واو آخرهم  
بنفسه تواضعاً لربه وأراد  
لامته (فقال له أصحابه  
يكفينك) أي خدمتهم  
(فقال أنهم كانوا لأصحابنا  
مكرمين) أي حين  
هاجروا إليهم ونزلوا عليهم  
(واني أحب أن أكونهم)  
بتكسرها بعدها همزة  
مفتوحة أي أجازهم  
بمثل ما فعله - م من  
إحسان جزاء وفاقاً (ولما)  
أي وحين (جى مباخرته  
من الرضاة) بفتح الراء  
وتكسر وفي نسخة من  
الرضاة (الشيماة) بفتح  
الشين المعجمة وتسكون

( ١٢ شفا في ) التحية مدودة وفي أصل الدمشقي ، لا ، و هي رواية ذكرها  
 بيان الاختصاص ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في أمثاله عند أربابها قال الخبازي التميمي فيها قولان هل  
 الحجازي أبوها الحارث أدرك الإسلام وأسلم بمكة وأسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فهملة قال الفراء  
 مكسورة و ذال معجمة و بقاء وقيل بجيم

(۱۲ شفا فی)

( ١٢ شفا في )  
التحفة ممدودة في أصل الدجى ، لا ، و هي رواية ذكرها المحب الطبري و هي مخرودة  
بينا لاخته و يجوز رفعها و نصبها كما هو معلوم في أمثالها عند أربابها قال المحابي التميمي فيها قولان هل هي بنت حلیمه أو أختها قال  
الحجازي أبوها الحارث أدرك الإسلام و أسلم بمكة و أسلمت و اسمها جدامة بجيم مضمومة فحمله فالف ذم و قيل خذافه بمعجمة  
مكسورة و ذال معجمة و بقاء و قيل بجيم

(في سبايا هوازن) متعلق بمجيئ أي في أسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر (وتعرفت له) أي عادت باسمها ومكاتها وأطعمته على شأنها مما وقع له معها في زمانها وهو عطف على حي جعله الدجى جملة حالية اعتراضية بين ما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه) اجلالا لها وأكراما لاجلها وكفاة لقلعها اذهى التي كانت تربيه مع أمها حليلة (وقال لها) أي على وجه التخيير (ان أحببت أقت عندى مكرمة) بضم ميم مفتوح راء أي معظمة (محنة) بضم ميم مفتوح فتشديد أي محبوبة في أصل التلمس في محبة قال وروى محبة وهم بمعنى الأول وأكثر واثاني ٩٠ قليل أغنى عنه محبوبة في الثلاثي (أو متعتك) أي ان كنت تريدن المراجعة

أعطيتك متاعا حسنا  
ودفعت اليك ما تتمتعين  
به وتنتفعين منه  
وزودتك (ورجعت الى  
قبولك) أي رجوعا  
مستحسنا (فاختارت  
قومها) لعلها ضرورة  
الجماع اليه (فتعها)  
أي فزودها وأعطها  
أشياء تتمتع بها فقيمت  
اعطاها غلاما له اسمه  
مكحول وجارية فزوجت  
أحدهما من الآخر فلم  
يزل فيهم من نسلهما  
بقية قيل وقد فازت هي  
وأبواها وأخوها سعادة  
الاسلام وزيادة الاكرام  
ببركتها عليه الصلاة  
والسلام والحديث رواه  
ابن اسحق والبيهقي  
(وقال أبو الطفيل) تصغير  
طفل وفي نسخة ابن  
الطفيل وهو تحفيف  
وهو عامر بن وائلة بالمشنة  
الكناني آخر من مات  
من الصحابة على الاطلاق  
كان مولده عام أحد

جنة أو نارف قال نعم ولو كان ذلك اليوم بأبى أخذت بيدك حتى أعرفت حديثك اليوم فاسلم وحسن  
اسلامه وكان يقول حين أسلم لقد أخذت ابني يدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة  
انتهى (في سبايا هوازن) السبايا جمع سبية بمعنى مسبية أي أسيرة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن  
بكر سميت باسم الأب الأعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن  
نصر والمراد بكونها فيهم أنها كانت مسبية معهم أيضا (وتعرفت له) يقال تعرف له اذا أعلمه باسمه  
وشانه فهي أعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اختصا فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما علامة  
ذلك فقالت عضة كنت عضيتنهما في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقها  
جواب لها (بسط لها رداءه) أي فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها (وقال لها) بعد ما جلست عنده  
(ان أحببت أقت عندى) مفعول أحببت مقدر تقديره أحببت الإقامة عندى وهذا يدل على انها  
أسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف  
رائه اسم مفعول من أكرمه اذا فعل به ما يحب ممن احسان قولاً وفعلاً وكذا محبة فانه اسم مفعول  
من أحبه ويقال حبه وأحبه بمعنى والاكثر الاصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه  
محبوب ويقل محب لكنه هنا أحسن لا قترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقراءة عنتره

واذا نزلت فلا تنظي غيره \* مني بمنزلة المحب المكرم

وقوله جارية خديعة مكرمة محبة وجبر واذك فصاغوا اسم الفاعل من المزيد فقالوا محب ولم يقولوا  
حاب (أو متعتك ورجعت الى قومك فاخترت قومها فتعها) ورجعت لقومها وتفضيله ما قاله  
أصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم  
بنفسها فعرّفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فاخترت الرجوع لقومها وأرضها وان يمتعها  
بالاحسان اليها فاعطاها عبد وجارية وقال ابن عبيد البر رحمه الله انها أسلمت فاعطاها ثلاثة أعبد  
وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلة لرحمه لان الرضاع له حكم النسب والقربا  
والابن للابوين (وقال أبو الطفيل) بضم الطاء المهملة ومفتوح الغامضة ول من مصغر الطفل جعله  
لعامر بن وائلة بالشاء المشنة الكنا في الصحاح وهو آخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن  
أي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الخليل (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا غلام)  
الغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض أهل اللغة الصبي اذا طم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر  
حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (اذ قبلت امرأة حتى دنت منه)  
أي قربت من مكانه الجالس فيه (٢) وفي بعض النسخ تاخير قوله وأنا غلام عن قوله اذ قبلت الى آخره

وهذا

وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة

أحاديث وكان تفضيلا او قد روى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان جالسا يوم الجمعة  
يقسم لهما (وأنا غلام) أي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا طم سمى غلاما الى سبع سنين (اذ قبلت امرأة حتى دنت منه)  
أي قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه) تكميلا لها (فجلست عليه) أي باره (فقلت ان عنده من هذه قال أمه التي أرضعته)  
فقبل هي حليلة وقيل ثوبية قال الحافظ الديلماني لا يعرف حليلة صحبة ولا اسلام وقال المرأة التي بسط لها رداءه اختها الشيماء  
(٢) وزاد في نسخ المتن هنا قوله فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قال أمه التي أرضعته قاله مصححه

وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها بسط لها رداءه وفي سيرة مغلاطى وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في الذنخ المصححة المعتمدة عمرو بن ابى واو قال الحجازى وهو ابن راشد المصرى مولى بنى زهرة

في اكمله فيمن اسمه عمرو ووهمه المحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لميعة وغيرهم ما ذكره ابن حبان في الثقة والحديث رواه أبو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل له أبوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم أقبلت أمه) أى حليمة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين أى طرفه (من جانبها) الآخر فاست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له راضع خمس وقيل

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني جعفر بن عامر قال أخبرنا عمار بن ثوبان ان أبا الطغيلة أخبره قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لحم الجعرة وأنا يومئذ غلام أحم ل لحم الجوز وإذا قبلت امرأة وساقه وقوله اذ يحتمل ان تكون ظرفا لرأيت أى رأيتته وقت اقبال المرأة ويحتمل ان تكون للفاجأة بتقدير رأيتته أى رأيتته يقسم لحم وبيناهو كذلك اذ قبلت امرأة الى آخره وأوهى بمعنى قدوة الوجه هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هى حليمة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع ومحبتها له صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال المحافظ الدمياطى رحمه الله وزوجها لا يعرف له حبيبة ولا اسلاما وما قاله ابن عبد البر من انها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما التي جاءتته هى بنتها الشيماء وامام حليمة فانها جاءتته صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضى الله تعالى عنها فاعطاها أربعين شاة وجلائم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضى محبتها له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجعرة بعد انقضاء حروبها وحبها ومحبته وليس كذلك انما هى ابتها وجوز الذهبي رحمه الله تعالى ان تكون المرأة التي جاءتته ثوبية مولاة أى لطلب الآتى ذكرها ويردها ما أتت سنة سبع قبل هوازن ولسان فتح مكة سأل عنها ابنها مسروحا فأخبره بموتها وصح بعضهم خلافه ذكره ابن الجوزى في الوفاء وصنف المحافظ مغلاطى جزأ في اسلامها اسماء النعمة المحسنة في اثبات اسلام حليمة وأيده وارتضاء علماء عصره وعن أنكره أبو حيان (وعن عمرو بن السائب) عمرو بفتح العين وبالأو وهو ابن واش المصرى وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة ابن زيد وروى عنه جماعة وأخرج له أبو داود فقط كذا قاله التلمسانى في حواشيه وهو من أجله التارخين وهذا الحديث رواه أبو داود بلاغا كذا قاله السيوطى في تخريجيه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعى والحديث من مرسل زيد كما في سنن أبى داود وقال عن أحمدين سعيد الحمداى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا الى آخره فلو ذكره المصنف كما قاله أبو داود كان أولى (فاقبل أبوه من الرضاعة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى أبوا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة أمه لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه واليه ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه له في الارض ليجلس عليه (فقعده عليه ثم أقبلت أمه) وهى حليمة كأم (فوضع لها شق ثوبه من جانبه) الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) يعنى انه أجلس اباه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه وأجلس أمه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانباً من ثوبه اكراماً لهما فلما قدم أخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله

ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أى تكريمه له وتعظيمه والوالديه

(وكان يبعث) أي يرسل من المدينة إلى مكة (إلى ثويبة) بضم مثله وفتح واو فسكون تحتية فهو حدة (مولاة أبي لهب) بفتح الهاء وتسكن عمة عليه الصلاة والسلام ٩٢ يقال إنها أسلمت (مرضعته) بالجر بيان أو بدل لثويبة (بصلة) أي نفقة

(و كسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا يعرف أحدا من القراء أنه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لأحد أي ما بقي منهم أحد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من أهل العلم وفي الروض الأنف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مروح فقيل ما نا (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كمار واه الشيخان (أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم أبشر) بفتح الهاء حمزة وكسر الشين المعجمة أي استبشر وافرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون الحاء المعجمة وكسر الزاي أي لا يهينك ولا يذلک ولمسلم أيضا لا يخزيك من من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وبانون أو بضم أوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (أبدا) أي دائما سرمد

عليه وسلم لا يقصر في توقيفه عن أبيه وفيه دليل على أنه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال أنه مكروه مما لنا وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة أبي لهب الآتية وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد وأم أيمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو أحد القولين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن العواكك وقيل أنهن جدات له ومعنى عاتكة متضمنة بالظيب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث إلى ثويبة) علم منقول من تصغير الثوب وهي (مولاة أبي لهب مرضعته) أي جارية معتققة له وأبو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكنى بذلك لتوقد لونه وذكر به هذه الكنية في القرآن للإشارة إلى أنه جهنمي كافر (بصلة) أي عظيمة يحسن بها لها (وكسوة) بضم الكاف وكسرها أي ثياب تلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام (سأل من بقي من قرابتها) أي عن بقي فهو منصوب بنزع الخافض أو تقديره وقال من بقي فهي أم موصولة أو استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع معني الأقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري إذا نكره وقال لا يقال للأقرباء قرابة وإنما يقال ذوقرابة كما قال الشاعر يبكي عليه غريب ليس يعرفه \* وذوقرابتها في الحى مسرور (فقيل لأحد) أي لأحد من قرابتها بقي وأحد مرفوع بفعل مقدر أي لم يبق أحد أو مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس أو مفتوح اسمها والخبر مقدر عليها وقوله وكان إلى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم أخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره وأما رضاع ثويبة له صلى الله تعالى عليه وسلم فثبت في الصحيحين وهي أول من أرضعته مع ابنها مروح المتقدمة ذكره أبو ما قبل حليمة وأرضعت قبله عمة حمزة وأبا سلمة واختلف في إسلامها فثبت بعضهم وعدوها في الصحابة وأنكره أبو نعيم وكان أبو لهب أعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورثي في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقى ثويبة لما بشرتني به وفي السير أنه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشر حية بفتح الحاء المهملة أو بكسرها أو بامه ثناء تحتية وبامه حمزة وقيل أنه بخاء معجمة وقيل بيجيم وهو تصحيف أي بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبنا بآلنا نكسار ما قبلها أو على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في أعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لأنه بعد الحشر أوله لما ينجه من النار فكانه لم يفدهم أصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها بسند صحيح (أنها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء أمره لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فصل له به رعب شديد (أبشر) أمر بفتح الهمزة وهي حمزة قطع يقال أبشرو بشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو أمر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو إنشاء أريد به الخبر أي في مبشرة لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر أثره في البشرية (فوالله لا يخزيك الله) وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومران في بخزيك روايتين ضم الياء أو عجم الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وهو روى لفظ المصنف هنا كما ذكره البرهان الحاي وأهمال الحاء من خزن واخرن وهي دون الأولى فلذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وروى

(انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فتشديد أى ثقل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) أى تصل كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم أوله أى تعلى الناس الشيء المعدوم (وتقرى الضيف) بفتح أوله وكسر الراء أى تطعمهم (وتعين) أى الخلق (على نوائب الحق) بالإضافة البينانية اشعار بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد  
نوائب من خير وشر كلاهما \* فلا تخير معدود ولا شر لا ذب  
لما قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما ٩٣ جعل الله فيه من مكارم الاخلاق

ومحاسن السمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء \* (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم)

وهو هضم نفسه من الممالك المورثة للجبّة الربانية والمودة الانسانية (على علوم منصبه) بكسر الصاد أى مع سمو منزلته (ورفعة رتبته) أى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبته جمع رتبة وأغرب الدجى في جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليها بحال من اعتلى شيئا وافتد غاربه وغرابته لا تخفى على أرباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) أى اعظم قدره وكرم أمره (وأقلهم كبرا) كذا في الاصول المصححة

لا يخزبك الله أبدا عن الزهرى بزيادة أبدا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق) وقد مر ذلك مبينا \* (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم) \* التواضع بضم الصاد المعجمة انطهارة ووضيع وهو أشرف الناس فالصيغة للتكافى في الاصل (على علوم منصبه) قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والمحسب كما في قول أبي تمام ومنصب غناه \* ووالدسماء

وان استعمله في تولى الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي نصب المنصب أو هي جلدى \* وعناى من مداراة السفل مولد لم يجمع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعة رتبته) فهو كالتمسير له والرتبة كالترلة ورفعة القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) منصوب على التمييز (وأقلهم كبرا) وفي نسخة وأعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو أفعل تفضيل من العدم وهذا أنسب بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لان اللائق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان الحلي بان القلة بمعنى النفي وقال أبو حيان في قوله تعالى فقل لا يأتوا ثمنون ان القليل ير دمعنى النفي المحض كما في قولهم أفل رجل يقول ذلك وقال رجل يقول ذلك قلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال المحافظ السخاوى في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها ونحوها من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لاهم تكا جوا على الحديث الذى رواه الساقى عن عبد الله بن أبى أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثّر الذكرو يقل اللغو فقالوا يقل اللغو معنى لا يلبثوا أصلا قال ابن الأثير في النهاية لان قل يستعمل في النفي كما في الآية السابقة فعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبرا أصلا كما في الحديث الصحيح وليس أفعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله أفظ وأغلظ فانه بمعنى فظ غليظ أى كالم وقال المصنف في شرح مسلم بصح جملة على المفاضلة والقدر الذى فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغلظ عليهم وينضب عند انتهاك حرمت الله انتهى فقوله أقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة أو يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذى قبله لان تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ورافته كانت بالثؤمنين لقوله تعالى بالثؤمنين رؤوف رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ أى بالثؤمنين ونظيره أشداء على الكفار رجاء بينهم بمعنى أذلة على

ولعله أراد بانه كان يتكبر أحيانا للظهور كبريا الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفي أصل الدجى وأعدمهم كبرا وذكرا الحجازى انه رواية والمعنى أنفدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبى مبلغا لا يشار كه فيه أحد ثم قال وفي نسخة وأقلهم كبرا والاولى أجود لا فتقار الثانية الى جملة على نفيه من أصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا يأتوا ثمنون انه وصف مصدر محذوف أى ائمانا قلة لا وقيل لا قلة لا ولا كثيرا يقال قلما يفعل أى لا يفعل أصلا ومن استعمل القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن أبى أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثّر الذكرو يقل اللغو



(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده أى وكافيك (أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقي (خير بين أن يكون نبيا مسلما بكسر اللام أى سلطانا ٩٤) أو أن يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل في الرعايا

والضام عفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختار أن يكون نبيا عبدا) أى تباعدا عما هو من شأن الملوك من التكبر والتعجب والتكابر للخدم والترف عن الخدمة وتقر بالي ما هو من صفات العبيد من التقليل في الدنيا والتكبر في خدمة المولى (فقال له اسرأفيل عنه ذلك) من اختيار النعت المجليل (فان الله قد أعطاك بما تواضعت له) أى في هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين يسكنوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه أيضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبارة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن أبي

على المؤمنين عاطف من عليهم أعززة على الكافر من متكبرين عليهم يعادونهم فلام عنى لحوالته ونحوه واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بأن تأويله الشدة والغلاظ يكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلاظه على نحو هو لاء كانت أشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى \* أقول الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله تعالى عز وجل ومنها التكبر فاتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة مدح في محله ولذا قيل التكبر على التكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمافقين أحيانا في محله مدح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائم لا ينزع أحد دراته الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله تعالى فقل ليا مؤمنون وأما تأويل التفضيل بالنفي وخلع المقاضلة منه فجاز على مجاز وضعت على اباله وأما اعتراض ابن الحنبلي فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه خير منه (وحسبك) أى يكفيل في انبات ما ذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا مسلما) بكسر اللام أى سلطانا وخير مبني للجھول أى خير الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور (أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا) فخير الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شأنه كالمملوك في اتخاذا الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاخترنا مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة أهله تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وزهداً في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا وهذان حديث صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (فقال له اسرأفيل عند ذلك) أى حين اختار العبودية على الملك (فان الله قد أعطاك) هذه الغاء فصيحة عاطفة على مقدر أى أصابت وجزا الله خيراً ممن تركته (بما تواضعت له) بالباء سببية وما مصدرية أى بسبب تواضعك له (انك سيد ولد آدم) بفتح همزة انك وهى وما بداهة معول أعطى والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره في أصح الاقوال المشهورة وخصه بقوله (يوم القيامة) لانه لا أعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبين افضله لال كل ملائكة لقنائه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار سائر مخلوقاته فتدبر (وأول من تمسق عنه الارض) معطوف على سيد خبر ان وانشقاق الارض لتخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحد حينئذ وأما حديث فان الناس يصعقون أى يغشاهم غشية كال موت يوم القيامة فاصعق معهم فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان ممن صعق أو كان ممن استثنى الله تعالى بقوله الامن شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قاله التوريشتي صعة فرع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أو في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله أول اشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك \* واعلم ان سفير الوحي بين الله ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرأفيل عليه الصلاة والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في أول بدو شته ويتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بدو نبوته اسرأفيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة وتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا يعلمه تقييده بقوله يوم القيامة لانه في سيادته فيمينا لكل أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقاً (وأول من تمسق الارض عنه) للبعث (وأول شافع) أى يوم القيامة للعامة أو في الجنة لرفع درجات الخاصة ثم يث مسلم أنا أول شفيع في الجنة

(حدثنا الفقيه أبو الرازي بن العواد) بشديد الوار (رحمه الله) جملة دعاية (بقراءة في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخمسة مائة) والمقصود هذا ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه ٩٥ قال حدثنا أبو علي الحافظ (أي الغساني)

وقد تقدم (حدثنا أبو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخعي القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالة وترجمته مسطورة ومصفى مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الغلاس ما رأينا أحفظ منه وقال الذهبي في الميزان أبو بكر ممن قفز القنطرة واليه انتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه أحمد وابن معين حجة وأخرج له الأئمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم ويفتح ويقتح ويقتح عيين وهو ابن كدام ابن أبوسلمة الهلالي الكوفي أخذ العلم

يعلمه الحكامة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلامضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل القرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكانيل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتدأه بالوحى جبريل عليه الصلاة والسلام وأنكر الواقدي كون غير جبريل وكل به وقال السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب الحجايات لم أقف على ان جبريل أفضل أو اسرافيل ثم نقل أحاديث متعارضة في ذلك وفيه أيضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يذكرها (حدثنا الفقيه أبو الوليد بن العواد الفقيه) بفتح العين المهملة وتشديد الواو ألف ودال مهملة وهو هشام بن أحمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته (بقراءة في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسة مائة) وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو علي الحافظ) الغساني وقد تقدم والمحافظ اذا أطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا أبو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النخعي القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا ابن داسة) أبو بكر بن محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدل وسين مهملة من مفتوحين بينهما ألف قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المتقدم قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبدسي أحفظ أهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة وأخرج له الأئمة الستة قال النووي أبو بكر بن أبي شيبة منسوب الى جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواسم بن بجاعة معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم ألف ثم سين مهملة ساكنة ثم ناه مشددة فوق مكسورة وأبو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاد ابنه النساب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنية وعثمان وقاسم فاما عبد الله وعثمان فاما مان حافظان من أحفظ أهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم وأما القاسم فليس كهما بل ترك الحديث عنه أبو زرعة وأبو حاتم الراويان المحافظان وأبوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن نمير) بالنون تصغير النمر الممداني أبو هشام بن هشام بن عروة لاعمش المحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملة ورأه مهملة ومعناه وقد النار ويقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام أبوسلمة الهلال الكوفي المسمى بالماء يحفظ لا تقاؤه وحفظه وعن أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله ألف حديث (عن أبي العباس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير أبي داود وذكره في الميزان ولم يذكر فيه شيئا (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المنة الفوقية ثم ياء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والا كمال الان أبانجيل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه وانما هو منيع بالميم بدل المنة كما قاله البرهان المحلي (عن أبي مرزوق) التجيبي واسمه كنية وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يجمع عما انفرد به (عن أبي غالب) الراسبي واسمه خور ووقيل سمع ابن خور ووقيل نافع وروى عنه أصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه) الباهلي أو السهمي وهو سدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى أو ست

عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله ألف حديث وهو من العباد القانتين أخرج له الأئمة الستة (عن أبي العباس) بفتح عين فسكون نون فو حدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن أبي مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز (الاحتجاج بما انفرد به) من أبي غالب اختلف في توثيقه (من أبي امامة) أي الباهلي

وثمانين وأخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهو ذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه مسندا  
(قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) بكاف مشددة مكسورة وههزة أى  
معتمدا متحاملوا هو منصوب على الحال (على عصا) وقال ابن عباس التوكؤ على العصى من شئ  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصى منها قضيب ومخضرة قصيرة  
ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصرى رحمه الله تعالى كلام

وعصاهما مسها بيمينه \* فضلت عصا صارت الى ثعبان  
(فقمناه) تعظيما واجلالا (فقال لآدم وما كيا قوم الاعاجم بعضهم بعضا) هذه الجملة بدل عما  
قبها أو مسه متأنفة استئنافا بيان الاعاجم جمع أعجمي أو عجمي على خلاف القياس أو جمع  
أعاجم جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلماء في القيام للتعظيم المعتاد  
فلى هو مكره أم لا فيقول مكره استدلالا بهذا الحديث وبحديث من أحب أن يمثله الناس قياما  
وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمة والاحسن ما قاله القاضي ذكره في شرح الروض انه  
مستحب لاهل العلم والصلاح وللحكام العدول بل قد يجب اذا خشى من تركه ضررا كجوارفة المملوك  
ويستحب لمن قدم من سفر ولذوى الارحام تكراما وبرالهم ويدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
للانصار لما قدم عليهم سعد رضى الله تعالى عنه قوموا السيدكم والمنهى عنه انما هو ما كان على سبيل  
الرياء والتكبر وجل حديث سعد على انه كان مريضا وقدم مكة را كبا فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالقيام ليعينوه في النزول عن ذابته خلاف الظاهر كما مر وقد فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقوم  
لفاطمة رضى الله تعالى عنها اذا جاءته وانما نهاهم امثالا يظنونه سنته ويتخذونه عادة (وقال) صلى الله عليه  
وسلم (انما انا عبد) المحصر فيه اضافى أى لست بسلطان ثم انه ان اريد بالعبء معناه العرفى وهو الرقيق  
المملوك للناس فهو استعارة تشبهه نفسه تواضع الله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كما بانى كان يخضع نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويابس الغليظ فقوله (أكل كل  
ياكل العبد) أو اجلس كما يجلس العبد) بيان لوجه الشبه وان اراد عبد الله وكل الناس عبيد الله المملوك  
وهيهم سواء فى ذلك فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها نبي من أمور الدنيا ولا تخلف بشئ  
من أخلاق أهلها فى لباسهم وما كلهم ومشر بهم وفراسهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على  
الارض ولا ياكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا (وكان صلى الله عليه وسلم يركب الجبار)  
وكثير من الأغنياء ناف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرة وأخرى يسمى يعفور وهو ما خوذ من  
العفيرة وهى التراب أشبه لونه له وليس اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا أهداه له المقوقس ويعفور  
أهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه فى بئر ابن  
التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمار لم يركبه الانبي وانه كان صلى الله

(وأجلس كما يجلس العبد) على التراب من غير سرير وفرش حروف في رواية لا آكل متكئا إنما أنا عبد آكل كما عليه  
يا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد ورجل جثى على ركبتيه ورجل انصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن  
جعفر قال رأيت في عيّن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قنأه في شماله رطباً ما كل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الجمار) أي وحده تارة ومع غيره أخرى كما ورد  
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا

عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابيه ويرة رعه برأسه فيعلم انه يطالبه (ويردف خلفه) غيره ويردق بضم  
 المشاة التحتية بمعنى يجعله رديفاله أي راكب خلفه على دابته التي ركبها ويقال ردق وأردق وأصله  
 الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل غيره قدما له أيضا ولم يذكر المصنف من أردفه  
 إشارة لعمومه فيشمل الذكروالانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من أردفه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بلغ أربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم أسامة بن زيد رضي الله عنه  
 مرجعه من عرفة والصدوق رضي الله عنه في الهجرة \* وعثمان رضي الله عنه راجعاً من بدر \* وعلى كرم  
 الله وجهه في حجة الوداع \* وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بن يزيد وسبطه مع غلامين من بني  
 هاشم وأولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزولهم من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله  
 تعالى عنهما ومعاً وبيعة رضي الله تعالى عنه \* ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عفير \* وأبوذر  
 رضي الله تعالى عنه على جار \* وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه \* وثابت بن الضحالك رضي الله تعالى  
 عنه \* والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه \* وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه \* وزيد بن  
 سهل رضي الله تعالى عنه \* وأبو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه \* وسهيل بن بيضاء رضي الله تعالى عنه \*  
 وعلى ابن ابنته زبنيذ رضي الله تعالى عنهما \* وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما \* وغلام مطلي \*  
 وأسامة بن جبير رضي الله تعالى عنه \* وصفيّة بنت حيي رضي الله تعالى عنها مقدمه من خيبر \*  
 وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنه \* وأمنة بنت أبي الصلت \* وأبي ياس \* وأبو هريرة \* وقيس بن سعد \*  
 وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم \* وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء \* وأم  
 حبيمة الحبشية رضي الله عنها \* وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه \* وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
 وزاد ابن مندرة رحمه الله غير هؤلاء ونظمهم أبوذر بن موفق الدين فقال

وأرداه جم غفير ختم \* علي وعثمان شريد وجبريل  
 وأولاد عباس ذو الرشد والتقى \* أسامة والدوسي وهـ ونبيـل  
 معاوية قيس بن سعد صفية \* وسبطاه ماذا عنهم ساقول  
 معاذ أبو الدرداء سويد وعقبه \* وأمنة ان قام ثم دليل  
 كذلك حوات طريف وسبطه \* علي ووجه النقل فيه جيل  
 أسامة والصدوق ثم ابن جعفر \* وزيد وعبد الله ثم سهيل  
 كذا بنت قيس خولة وابن أكوع \* وقدرهم في المالمين جليل  
 كذلك زيد جابر ثم ثابت \* فعن جهم والله لتأحول  
 ثلاثة غلمان وزد معهم أبا \* أناس وحسبي الله وهو وكيل

(و) كان (يعود المساكين ويحجس الفقراء) الفرق بين المسكين والفقير مشهور في مبحث الزكاة  
 الآن كلامهما يطلق على الآخر من غير فرق في العرف والعبادة سنة للفقير والغني والفقير وإنما خصها  
 هنا لأنه يعلم منه غير بالطريق الأولى والمسكين بكسر الميم وقحها ما أخوذ من السكون ويكون بمعنى  
 المتدلل المحتاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احيني مسكيناً وأمتي مسكيناً) وقد تقدم انه  
 لا يجوز أن يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير أو مسكين وان أطلقه على نفسه الشريف  
 (ويحجب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذوناً ونحوه (ويحجس مع أصحابه  
 محتلطاً بهم) فلا يختار مكاناً رفيعاً ولا يتقدم عليهم قال أبوهريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان  
 الغريب اذا أتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوه صلى الله

(حيث ما انتهى به المجلس) أي وخلافهم المكان المونس (جاس) أي تواضعه له سبحانه وتعالى وإرشاد الأصحاب له لما دبوأ إليه (وفي حديث عمر) أي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الطاء وهو المبالغة في الثناء إلى حد يقع الكذب في الانثناء أي لا تجاوزوا الحد في مدحى بان تنسوا إلى ما لا يجوز في وصفى (كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا أنه ابن الله وغير ذلك (انما أنا عبد) ٩٨ أي من عبدي (فقلوا عبد الله ورسوله) وفيه إيحاء إلى ما قيل (لا تدعى إلا بعبدها

فانه أشرف اسمائها) والنهاي انما هو عن الاطراء لا مطلق المدح والثناء لتقرر به صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها وأما حديث اذا رأيتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب فمدحهم على المداح والكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير إليه صيغة المبالغة وقد أشار صاحب البردة إلى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما دعتك النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم به (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها أم زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلانها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان في عقلها شيء) أي من جنون (جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان) لعل الراوى لم يعرف اسم ابنها فكتفى عنه (في أي طرق المدينة)

تعالى عليه وسلم أن يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا أتاه الغريب عرفه وسأله ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه (حيثما انتهى به المجلس جاس) حيثما تفيد العموم أي أي مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدر أو غير صدر وكل هذا تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وإرشاد أمته (وفي حديث عمر عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري (لا تطروني) مضارع اطراء اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

لا يلحق الواصف المطري مدائحهم \* وان يكن محسنا في كل ما وصفنا أي لا تمدحوني قال الجوهرى والزبيدي أطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في الحمل أطريتته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطراء مجاوزة الحمد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت أن الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة يقال طراوة ومدحه صلى الله عليه وسلم لم يطلب من كل أحد والمضى انما هو عالا ياتي به ولذا قال (كما أطرت النصارى) جمع نصراني مذنب لناصرة أو نصرة أو نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في أول أمره (ابن مريم) فأنهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول ابو صيرى رحمه الله تعالى دع ما دعتك النصارى في نبيهم \* واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم به وما أحسن قول العارف بالله عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به

وعلى تقنن واصفيه بحسنه \* يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف (انما أنا عبد فقلوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قاله أهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافى (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه رواه مسلم (ان امرأة) من الصحابة تسبحى أم زفر وهى ماشطة خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وتردد البرهان الحامى رحمه الله تعالى فيها هل هى هذه أو غير ها وخزم به غيره (كان في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به إشارة لخصته وانما لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة (جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة) أي لي حاجة أريد أن أنهيها اليك وأعلمك بها (قال لها) اجلسي يا أم فلان (الابهام من الراوى لانه لم يحضره اسمها) في أي طريق المدينة شئت اجلس اليك) مجزوم في جواب الامر إلى معنى عند عير به للشاركة (حتى أفضى حاجتك قال) أي أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه (جلس لي فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) التي أعلمته بها تواضع عامنه صلى الله تعالى عليه وسلم وملاطفة وفيه استجابة الملاطفة بمثلها لا من كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع أحيانا فاشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقالت انى أصرع وأتكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبرى ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر ولكن ادع الله لأنك تكشف فدلها لو كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول ألا أرىكم أم أم من أهل الجنة فيشير اليها وتيل ان اتى كانت تصرع سعيبة الاسدية (وقال أنس) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه بتمامه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويحيب دعوة العبد) كما تقدم بيانه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم بنى قريظة)

أي أجزائها (شئت) أي أردت أنت مما هو أهون عليك أو أقرب اليك (اجلس اليك) أي معك أو متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر أي أن تجلسي اجلس اليك (حتى أفضى حاجتك) أي من الكلام أو طلب المرام (قال) أي أنس (جلس لي فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لها وملاطفته معها (قال أنس رضى الله تعالى عنه) على ما رواه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) ويحيب دعوة العبد وكان



يوم بني قريظة) أي زمن

غزوتهم وهي عقب

غزوة الخندق (راكبا

على جمار مخطوم) أي في

رأسه خطام وهو جبل

كالزمام (بجبل من ليف)

أي ورق النخل (عليه

اكاف) جملة حالية من ضمير

مخطوم والاكاف بكسر

الهمزة أو ضمها البردعة

أو ما يشد فوقها (قال) أي

أنس رضي الله تعالى عنه

(وكان يدعى إلى خبز

الشعير والاهالة) وهي

بكسر الهمزة كل ما يؤتد

به من الدهان وقيل

ما أذيب من الشمع

والإلية (النسخة) بفتح

السين المهملة وبكسر

النون أي التعبير الرائحة

(فيجيب) أي من دعاه

إلى ذلك (قال) أي أنس

(وحج رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم على

رحل) أي كور أو قتب

وهو للبعير كالسرج

للفرس (رث) بتشديد

المثلثة أي خلق بال

(وعليه) أي وعلى كتفه

أو على رحله (قطيفة) أي

كساءه نخل (مايساوي

أربعة دراهم يقال) أي

مع هذا كله (اللهم اجعله

حجا) بفتح الحاء وكسرها

على ما قرئ بهما في السبع

وزيد في نسخة مبرورا

(لارياء فيه ولا سمعة)

بل اجعله خالصا

لوجهك الكريم

يوم واحد الأيام اليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شائع بحيث إذا أطلقوا غزاهم غزاهم منه هذا أو بنو قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المشددة ثم هاء قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا (على جمار) وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمى تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم ومن هو من أقل عبيده يركب الخيل في مثله ويحجب الجنبائب اظهار الشوكته وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هناة لا عن بعض الخواشي في ضبط يوم من انه بفتح الياء التحية والهمزة المضمومة الرسومة واو والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لا وجهه (مخطوم بجبل من ليف) اسم مفعول من الخطام بخاء المعجمة وطاء مهملة وهو ما يقاده الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويقتل حبالا (وعليه) أي على الجمار (اكاف) بكسر الهمزة وكاف وألف وفاء بزنة كتاب وضم كغراب ويقال وكاف بالواو وهو رحل يوضع على ظهر الجمار للركوب عليه أو بعض أدواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه أبو داود والبيهقي كما (قال) أي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السبعة) الالهة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ولا م وهو كل ما يؤتد من به من الدهن أو ما يذاب من الإلية أو الدسم الحامدوس نسخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الحاء المعجمة وهاء بمعنى متغيرة الرائحة يقال سنخ الدهن وزنخ إذا تغير (فيجيب) دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجه في سننه (قال) أنس أيضا رضي الله تعالى عنه (وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله الآتي وقد فتحت عليه الأرض (على رحل رث) الرحل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الراء المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بالخلق (وعليه قطيفة) أي كساه من صوفه حمل (مايساوي أربعة دراهم) أي لو قومتم لم يكن قيمتها أربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوي كذا القيمة والمج من أعظم شعائره التواضع واطهار الافتقار إلى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف لذكر الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا من محاشن التشريع والارشاد لا خلاص ولذا قال (فقال اللهم اجعله) أي اجعل حجي هذا (حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة) بل خالصاً لوجهك الكريم والرياء مشتق من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها لاجل أن يراه الناس فيمدحوا صاحبه وبالسمعة بضم فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع مع الناس به وهماء بمعنى بحسب المصدق وان اختلف مفهومهما وهما من فرق بينهما فان عبداً لسلطان اذا عمل عملاً ليراه سيده وحده رياء لا سمعة ومن أشاع أمر المبرسمعة لارياء فيه وقال القرأني في قواعد الرياء موجب لللاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله تعالى (وما أمر واليعبدوا الله مخلصين) وهو أن يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء الشرك أو أن يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو لا غرض شتى والنشر يك كن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع أو ليحظى عند الامام أو يكسر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يأثم ولا يقدح ذلك في صحة حجة ولو كان جل قصده أو كاله التجارة كن صام ليصبح بدنه ويحتمي فهذا لا يقدح في فعله لان الشارع أمر به في حديث (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع بالصوم فاته له وجاء) أي قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادحاً لم يأمر به كن توشأ لا تبريد والتنظيف فان فيه اغراضاً ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضرا انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصوم من الرياء

(هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل أمر وإشارة بورد كما ما بعد للاقتضال من أسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويدكر بعد خبره كما في قوله تعالى هذا الذي كراى تأمل هذا الصنيع الجميل والقصد الجميل يورثك تعجيبا من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدجى والظاهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبية والاشارة أى تنبيه لهذا (وقد) أى والحال انه قد فتحت عليه الارض) أى وأنفتحت افلاذها من ذهب وغيره من فلاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجه ذلك) أى عام الوداع (مائة بدنة) أى ناقة تقرب الى ربه وإرشاد لمن يقمدي به ويماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سني عمره وأمر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فتحت عليه مكة) على ماروا ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أو ألوها كما والبيهقي وأبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه ١٠٠ صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) أى

والسبعة وأثمانها بذلك تعليم الامته وتواضعها كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما أبرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الرياء باظهار الزهد (هذا) أى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز (وقد فتحت الارض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح يبعدي بعلى لما جاء كثير اسهولة من الله كانه أفاضه عليه وفتح الارض ان أريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان أريد جميعها فعدت كنه صلى الله تعالى عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه عروفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيفة سندس وفي رواية بمقاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مقاتح الغيب لا يعلمها الا هو وأهو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولوان الله تعالى أراد صرفه بانفعل فيها وقاد جميع أهلها (وأهدى) فى حجه ذلك مائة بدنة (أهدى بمعنى بعث الهدى بوزن الرمي مخفف اليا وقد تشددت كسر داله وهو ما رسل للبيت الحرام لينحرف فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الجمال والناقة والبقرة وأكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل المقاهدى وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخارى لما حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع أهدى مائة بدنة نحرها وقسم لحمها وجلودها وجلالها ونحر بيده منها جمل ثم أمر عليا كرم الله وجهه بنحر ما فيها واختلاف فيها نحره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة أهو ثلاثون أمستون (ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش من المسلمين) وذلك في شهر رمضان ثالث عشرة أو سادس عشرة أو ثامن عشرة وصحح النووي رحمه الله انه تاسع عشرة واختلف في الجيوش أيضا ف قيل اثنا عشر وقيل عشرة آلاف وقيل ثمانية (طأ طأ على رحله رأسه حتى كاد يمسه قادمة) الرجل له مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الركب وفيها لغات قادمة وقادمة وقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا آخره الرجل (تواضع الله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركب الجمال دون الفرس وعلى رأسه مغفر فوقه عمامة سوداء وأردف خلفه أسامة رضي الله تعالى عنه كأم (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قواه لا تفضلوني على يونس ابن متى) قال شيخ مشايخنا

باصناف منهم (طأ طأ) بهمزتين أولاهما ساكنة وقد تبدل ونابتهما مفتوحة أى خفض واطرق وارخى (على وحله) أى حال كونه را كبا فوق (رأسه) مفعول طأ طأ (حتى كاد) أى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى ولا يمسه قال التلمساني بضم لا غير والظاهر انه وهم منه أى يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمسه (قادمة) أى مقدمة رحله حتى غاية لطأ طأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعول لاجله ونبيه إيماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذا قلنا ادخلوها هذه القرية الى ان قال

الجلال

وادخلوا الباب سجدا أى متواضعين لا متكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى

عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس) مثلث النون وبالهززة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس فالتغلبه واما عيسى فلانه لا أب له ومنه قول القائل أأرب مولود وليس له أب \* وذى ولد لم يلد له أبوان مشيرا الى آدم عليه الصلاة والسلام ولم يلد له بفتح اليا وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى أبوه ليس بصحيح قال قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخارى لا تفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى أبيه وظاهره ان متى أبوه وأجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما شتهر به ولما كان ذلك وهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبه الى أمه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدجى وغيره ولكن لا يخفى

ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع باقيه من قلة أدب في نسبه الى أمه لولا انه منقول من أصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقول أحدكم اني خير من يونس بن متى وأول وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أولاً وقع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى ويونس عليه السلام من المعراج السفلى إيماء الى ان الامكنة الاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تسوى فيه الارض والسماء وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله نادى باوتواضعوا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه أفضلهم فلما علم قال اناسيد ولد آدم بل وفي البخارى اناسيد الاولين والاخرين ولا خروم منها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلونى على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم لاعتن كل تفضيل ١٠١ لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك

الرسول فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتيناه نبي ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لافي ذوات الانبياء وعموم رسالتهم ووزيادة خصائصهم ومرتبة حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) فسيبه مارواه الشيخان وأبو داود والنسائي من انه استب مسلم ويهودى قال والذي اصطفى موسى على العالمين فاعلم المسلم وجهه هو ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاجبه

الجلال السبط لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يقول أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي سنن أبي داود ما يندبني لني ان يقول أنا أفضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد بن عبد الله لني وفي رواية لا أقول ان أحدنا أفضل الى آخره انه سبحانه في الظلمات وفي البخارى ونسبه لايه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء تصور اسم أبيه وقيل معناه انه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لاهه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ذكر اسم أبيه واختلاف في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعاً منه وان كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يدل على ان هذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل أحد له وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص صلى الله تعالى عليه وسلم ويونس عليه الصلاة والسلام لثلاثيهم أحد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافي هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يؤدى الى التنقيص أو الخصومة والنزاع أو التفضيل من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل أو التفضيل في نفس النبوة لافي الخصائص وعموم الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد أفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله أناسيد ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارنى على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخيرونى على موسى) صلى الله عليه وسلم أى لا تفضلوا لى خيرة منه وأفضل وخصه لئلا يظن أحد نقصه لقوله تعالى فوكره موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسياق بيانه ذلك أقول الظاهر ان المعنى لا تفضلونى تفضيلاً يؤدى للنزاع والمخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلاً من المسلمين استب مع يهودى فقال اليهودى والذي فضل موسى على العالمين فطامه فاشتكى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسياق الكلام على هذا (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب أرني كيف تحي الموتى ووجه بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقاً قال انه نفي للشك لا اثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أى نحن أحق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال أنا لا أشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله جواباً لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا

فقال لا تخيرونى على موسى أى تخييرهم مفاضلة يؤدى الى مخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب أرني كيف تحي الموتى انما صدر عنه تواضعاً لربه وهضم النفس لاعترا فاقبه في حق ابراهيم وفي حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك في احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك أولى فائده لما ينفي الشك عنه ما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه أى انه لم يشك ولو شك لكنت أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب أرني كيف تحي الموتى شاهد صدق بان سواء لم يكن من قبل الشك والاشبه بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقاً الى معرفتها مشاهدة كاشتها فذا الى رؤية الجنة معانية والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله أرني الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخير كالمعانة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ايطمن من قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

فرضا وتقديرا (ما لبث يوسف) بثلاث السنين مهموزا وغيره ست لغات أي مدة لبثه في السجن (لا جبت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاضرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومخنته قال ذلك هضم النفس ورفعته لمقام يوسف ورتبته واشار الاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته ووجد لصبره وترك هجسته وتبذيرها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وقوام النظام (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام على سار واهم وسلم وأبو داود والترمذي والنسائي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذي قال له) أي خاطبه بقوله (يا خير البرية) بالثبديد والمعز على ما قرئ بهما في السبع أي الخليفة (ذاك ابراهيم) تعظيما

ولاتنافي بين القولين وسيسير اليه المصنف رحمه الله تعالى في القسم الثالث وقيل لا يصح أن يكون المراد انه أحق بالشك منه لقوله أولم تؤمن قال بلى الى آخره وتسميته شكبا للنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمئنان وهو يناق في عدم التردد والشك ولذا احتيج لتأويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احياء الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بشبوته فنقمه لا تطمئن حتى يشاهده قال ابن أبي شير يف رحمه الله تعالى وهذا التأويل يشير الى ان المطلوب بقوله ولكن ليطمئن قلبي سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة التي تمنى اياها ليحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا باجائز اهل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جائز منه الا انه أورد هذه الصورة نادبا مع الله تعالى وان لم يكن أحق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما زدت يقينا الا ان في هذا اشكالا وأورد ابن العماد لاقتضائه تساوي علمه البديهي والنظري في تجاوز المقام الخليلي وقد أجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال العز بن عبد السلام المراد ما زدت يقينا بالايمن وان كان اذا رآها أبصر من التفاصيل والهيئات ما لم يحيط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايمن بقدرة تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كن رأى بناء عجيبا وعرف صانعه علم قدرته وصنعه وتحققه وان لم يعرف كيفية بناءه وصنعة عمله فاذا طلب مشاهدة عمله ورآه لم يزد علمه بقدرة وصنعة وهيئته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وحجدا وبها واستيقنتها أنفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الآية أرحى آية في القرآن معناه ان سؤاله الاحياء في الدنيا يدل على اننا نحى وننعم في الآخرة أو ان الايمان بالغيب اجالا كاف لنا (ولو لبث ما لبث يوسف في السجن لا جبت الداعي) لبث في السجن بضع سنين أي لبث خمسا ثم سبعة بعد رؤيا القيتين اللذين دخلامعه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله أخي يوسف لم يقل أذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعة ابعده خمس أي لولم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبير ابل يزد قدره اجلالا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقى كل ما ياتي من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه تلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا أمرى له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا القيتين ثم روى الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن أمره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندى في ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ لنفسه وجها آخر من الرأى وهو ان يفعل أمر يقتدى به فيه وهو ان يخرج سر يعاظم يرى ساحة بالتبرئة من غير الحاح وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا آخر وهو الصبر وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يرى ساحة من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات بثلاث السنين مع الهمة وعدمه (وقال للذي قال يا خير البرية ذاك ابراهيم) وهذا

(وسيا في الكلام على هذه الاحاديث) أي على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه (بعدهذا) أي محل البقي منه (ان شاء الله تعالى) أي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) أي البصري (وأبي سعيد) أي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا أطلق فهو البصري (وغيرهم) أي وغير المذكورين أيضا كما رواه البخاري وغيره (في صفته) أي نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) أي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة أهله) بفتح الميم وكسره وأنكره الاصمعي ورجحه المزني بقوله وهو أوفق لزمته ومعناه أي خدمة

١٠٣

لواشترى ثوبين لجمعه  
سوى ثوبى مهنته في  
أهله مما يتعين عليهم  
رفقاهم ومساعدتهم  
وتواضعهم وببائه  
قوله (يقلى ثوبه) بكسر  
اللام أي يزيل قلبه كراهة  
لوجوده وتنظيفه فلو سخره  
لما في الشقاء لابن سبع  
انه لم يقع على ثيابه ذباب  
قط ولم يكن القمل يؤذيه  
تكريمه له وتعظيمه ما فيه  
ودروى ان أم حرام كانت  
تغلى رأسه (ويحلب  
شاته) بضم اللام وتكسر  
ويرفع ثوبه بفتح القاف  
وفي نسخة من التوقيع  
(ويخصف نعله) بكسر  
الصاد أي يخضر زها  
ويطبق طاقه على طاق  
من الخصف وهو التجميع  
والضم ومنه سيجانه  
وتعالى وطفة الخصفان  
عليهما من ورق الجنة  
أي يطبقان ورقة على  
ورقة على بدنه ما بالحرز

من تواضعه أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وخير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع  
اذ المعنى لا أقول ذلك اطرا لنفسي والبرية الخلق من برابرة بني خاق لكن همز تهمزة وكفا في الذرية  
والبنى والخائنة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله أمره باتباع ملته في قوله  
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم (وسيا في الكلام على هذه الاحاديث بعدهذا ان شاء الله تعالى) من غير  
تطويل واعتساف (وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله تعالى  
عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض) قدم عائشة رضي الله تعالى عنها انها أدري بحاله صلى الله تعالى  
عليه وسلم في بيته ولذا عاقبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنها لانه من أهل البيت أيضا وأبو سعيد  
الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص هؤلاء ورتبهم الاقرب  
فالاقرب (كان في بيته في مهنة أهله) خبر بعد خبر أو يبدل مما قبله بدل اشتغال والمهنة بكسر الميم  
وفتحها الخدمة مأخوذة من الامتهان واختلاف في أيهما الا فصحا والاكثر على انه الفتح والاشه هـ رانه  
الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وأنكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وان ثابت بالوجهين (يقلى  
ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعل أهله ويقلى بفتح الميم منهنة أهله  
الفاء يقال فلاه يقليه كرمه يرميه اذا فئتس ما فيه من قله وغيره هذا أصله وهو يقتضي أن يكون في  
ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه يقول  
من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قلا تنقيص لا ينبغي ان  
يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يؤذي بدنه تعظيمه صلى الله تعالى  
عليه وسلم وتكريمه كما سياتي بانه قبيل فصل قد أتيناك أكرمك الله فقيل المراد بنفي أذيته نفيه لانه  
من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول منافي لمحدث المتن ولما روى ان أم حرام كانت تغلى  
رأسه واللفظ شاهد بخلافه نعم نفي أذاه مستلزم لفيه لان أذيته بتغذيه من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعش  
وحينئذ لم يكن في وجوده الا أذاه والاحتياج اغليه ولذا قيل المراد بقلية تغذيه مخرق فيه أو تعلق  
شيء من شوك ونحوه وكل ذلك للنشر يبع واظهار التواضع واحتمال أن يكون القمل جاءه من غيره  
لكثرة مجالسته الفقراء كما سياتي لا يابا فلي أم حرام لرأسه كما في ل على انه يحتمل انها كانت تفحص  
عن هذا وان لم تجده (ويحلب شاته ويرفع ثوبه) بفتح الشاء وسكون الراء المهملة وفتح  
القاف الخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبة ما معه ووقع الثوبان  
يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره فيسده بها (ويخصف نعله) أي يخضر زهاه وفي العمد انه

أو الربط أو اللصق ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

أمرغ في المثال بياض شبي \* لما عقد النبي له قبلا \* وما حيب المثال بشوق قلبي \* ولكن حب من لبس النعالا  
وقال بعضهم  
بالاحظ المثال نعل نبيه \* قبل مثال النعل لا تكبرا \* والتم له فاطما ما عكفت به  
قدم النبي روحا ومبكرا \* أولاترى ان المحب مقبل \* طلالا وان لم يلف فيه مخبرا  
أقول أنا في هذا الحال أقبل خيال المثال تعظيم النبي ذي الجلال (ويخضم نفسه) بضم الدال وكسر هاو هو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر  
ما يعم نفعه له ولغيره بقوله



(ويقوم البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم أى يكمنه (ويعقل البعير) بكسر القاف أى يربطه بظفر كفته بالعقال وهو ما يعقل به من الجمال ومثل العقل لأنه يمنع صاحبه عما يضره ويمنعه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قيل ويضم أوله (ناصحه) أى يعيره الذى يستقى عليه الماء (وياكل مع الخادم) أى يملوكا أو غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن معها) أى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن به لأن الغالب أنه من عملها ١٠٤ (ويحمل بضاعته) أى مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) أى إلى

تطبيق بعض جلود النمل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا وأصل معنى الخصف الضم والجمع (ويقوم البيت) أى يكمنه ويربض قامته من قم يقم بضم القاف إذا كسر (ويعقل البعير) أى يربطه من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب (ويعلف ناصحه) ينون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذى يستقى عليه من النضج (ويخدم نفسه) أى يفعل ذلك كثير الاداء مع كثرة عبيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا (ويأكل مع الخادم) الخادم متعاطى الخدمة ذكره كان أو أنثى حرا أو عبدا أو كل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض ان السنة أن يجلس خادمه لئلا كل معه ويأكل منه من لباسه فان أبى فليأكله عما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر (ويعجن معها) الضمير للخادم لأنه يطلق على الانثى كما مروا والعجن من عمل النساء (ويحمل بضاعته) بكسر الموحدة وهى ما يشتريه (من السوق) وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما أرسلناك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه أحب البقاع الى الله تعالى المساجد وأبعضا اليه الأسواق لان المراد بعض ما فيها أو النهى عن المجلس فيها من غير حاجة (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه (ان كانت الاممة من اماء أهل المدينة) بكسر همزة ان الخففة من الثقيلة كقوله تعالى وان كانت لكبيرة وهى مهملة أو اسمها ضمير شان مقدور (لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت) أى تمسك يده الشريفة وتذهب به الى أى محل تريد لاجل حاجتها (حتى يقضى حاجتها) وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضاء حاجة المسلمين أمر محمود (ودخل عليه رجل فاصابته من هيئته رعدة) بكسر فسكون نحوفه من مهايبته اذ كان لم يره قبلها وأعاده هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة ان يربح ويضطرب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) أمر من التهوين أى عدم أريته أمرهينا غير صعب تخشى منه أى لا تخف ولا تفزع (فانى استبلك) من الملوك المجبارة الذى يخشى بواذرهم (انما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد) هو اللحم الذى يقطع ويجمع في الشمس حتى ييبس وكان عادة العرب أكله وهكذا إعادة فقرائهم فكفى به عن عدم تكبره وتجبيره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف (قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشتري سراويل) في حواشي الشمني ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم للسراويل الا أنهم قالوا انه لم يشتد انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم لبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فقالوا انه سبق فلم وقال السيوطي في فتاواه قد رأيت الذى ذكره

محله في بعض أوقاته اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هى الخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الاممة من اماء أهل المدينة) أى من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به أى تذهب (حيث شاءت) أى من طرق المدينة وبيوتها (حتى يقضى حاجتها) أى منه عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غيره معروف (فاصابته من هيئته) أى مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء أى اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أى يسر أمرك ولا تخف (فانى استبلك)

المصنف

أى سلطان جائروا الحديث سبق الا أنه

أعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد) وهو اللحم الخفيف فعمل بمعنى المفعول تنبيهه على أنه ما كوله المساكين (وعن أبي هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشتري سراويل) فالسى معربا شبهه من كلام العرب مالا ينصرف معرفه ونكرة

(وقال للوزان) بشديد الزاي أى وازن الفضة من الصيرفي وغيره (زن) ١٠٥ بكسر الزاي (وأرجح) بفتح همز وكسر

جيم أعطه راجحاً على  
وزنه بالزيادة (وذكر  
القصة) أى بطولها ومن  
جملته (قال) أى أبوهريرة  
رضي الله تعالى عنه  
(فوثب) أى فقام الوزان  
بسرعة متوجهاً (إلى يد  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم يقبلها) بشديد  
الموحدة جملة حالة أى  
حال كونه مريداً لقبيلها  
لما رأى فيها من زيادة  
السخاوة وحسن المعاملة  
(بجذب يده) أى تواضعاً  
وتباعداً عما هو جب  
النخوة والعجب والغرور  
(وقال هذا) أى التقبيل  
(تفعله الاعاجم) أى  
أهل فارس (ملوكه) أى  
وبودتهم كبراً وخفراً  
ولا أصحابهم ذلاً (ولست  
بملك) أى من جنس  
ملوكهم (إنما أنا رجل  
منكم) أى بشر مثلكم أو  
واحد من جنس عربكم  
أعالمكم بمعاملة أدبكم  
وهذا لا ينافي ما ورد من  
أنهم كانوا يتبعون به  
وبأثره ولا ما ذكره  
النووي وغيره من أن  
تقبيل يد الغيبر كان  
لجاءه وغنى فذكره وإن  
كان إصلاحاً وعلم فستحب  
(ثم أخذ السراويل) أى  
من بائعه بعد تسليم ثمنه  
(فذهبت) قصدت (لأجله فقال)

المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني الأوسط ومسندي أبي يعلى وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لبسها ولغظه عن أبي هريرة قال دخلت يوماً السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس إلى  
البرازين فاشترى سراويل بربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وأرجح وأخذ رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهبت لأجل عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلا  
أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه فيعينه أخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في  
السفر والحضر وبالليل والنهار فاني أمرت بالستر فلم أجد شيئاً أستمر منه أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي  
وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى \* أقول أن خبر ضعفة بماتباعه ومنه  
يعلم أن تحطئة ابن القيم لأوجه لها وكون الثمن أربعة دراهم هو المروي لاسافي الأحياء من أنه بثلاثة  
وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جداً وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه  
وهو محاصر أيضاً والسراويل تذكر وتوثق ولم يعرف فيه الاصبغى الا التانيث ووجهه سراويلات وهي  
مصرف في النكرة عند سيمويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد النسبية لانها مؤنثة  
على أكثر من ثلاثة أحرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من  
لا يصرف في النكرة أيضاً لانه عنده جمع سراولة وأنشد \* عليه من اللوم سراولة \* وبه قول ابن مقبل  
\* فقي فارسي في سراويل رامع \* والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع  
من الصرف بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل كحضاجر للضبع فيعتبر فيه الجمعية  
الاصدية قال ولذا اضطر بوافيه فقيل انه أعجمي معرب سراويل حمل على موازنه في العربية كصايبح  
وقيل عربي جمع سراويل تقدير اوهى لغة في سراويل ويقوى عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا  
اقتصر الجواليقي في معرباته الا أنه قيل انه معرب شلوان بالجمع والاشبه انه معرب سراويل أى مدلى  
الرأس لان سر معناه الرأس واوين معناه مدلى (وقال) على الله تعالى عليه وسلم (الوزان) أى الذي يزن  
الدراهم وينقدها وهو الصيرفي (زن وأرجح) أى زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يترجع  
الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدلل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه  
من حسن القضاء وكلام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الهبة لمحضة والرجحان نزول كفة الميزان لزيادة ما  
فيها (وذكر القصة) كما سمعناها تفاد (قال) أى أبوهريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا الحديث فقال  
الوزان هذه كلمة ما سمعتهما من أحد فقال له أبوهريرة كفى بك من الوهن والخفاف دينك انك لا تعرف  
نبيك وطرح الميزان (ووثب) أى قام بسرعة (إلى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلها) أى قام  
ليقبل يده الشريفة لما رأى منه ولم يعرفه انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بجذب) أى نزع صلى  
الله تعالى عليه وسلم (يده) من يده (وقال هذا) أى تقبيل اليد أمر (تفعله الاعاجم ملوكه) ولست بملك إنما  
أنا رجل منكم (معاشر العرب أو الناس وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أولانه علم انه إنما قبل  
يده لارادنيوى والاقبيل يدل الرجل لعلمه أو صلحاً أو شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة  
رضي الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ  
أن قبيل يد المشايخ فقال انهم رباحين الله فشموها بالتقبيل (ثم أخذ) رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بيده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه (فذهبت لأجله) أى شرعت في حملها عنه  
يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد  
بالذهاب عنه المشهور وضمير لأجله للسراويل لانه يجوز زنده كبروتانيته كما علم (فقال) أى النبي

صاحب الشيء أحق بشيئته) أى بمتاعه المختص به (أن يحمله) لأنه أبقي على تواضعه وأنفى لكبره وقد قيل لم يثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينس السراويل لكن اشتراها قبل بأربعة دراهم وفى الأحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء فى الهدى لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد ذكر التلمسانى أنه أخرج أبو داود الحديث عن سمائل بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلست أنا ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فساد منابىرا ويل فبعناه وثمر جل يزن بالأجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وأرجع وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وأبو عمرو فى الاستيعاب ثم نقل عن شيخه أن فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لأن التطفيف حرام والتحري فيه عاول أو شغب تمام والرجحان يقطع هو الفضل يظهره وفيه رد على أى حنيقة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع المحاضر والمجهول المحاضر فى هذا المقام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة المرام ١٠٦ فصل (وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حكمه على وفق الحق ومنهناج

صلى الله تعالى عليه وسلم لاني هريرة (صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله) بدل من شيئته أى أحق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم واقتدى به الصحابة رضى الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتعتهم فى السوق كما فصله الغزالي فى الأحياء (فصل وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد المذكور وغيره ويجمع على عدول (وأمانته) فى كل شئ يحفظه قولاً كان أو فعلاً أو غير ذلك مما يجعل عنده كونه موثقاً به فى أموال الناس وأحوالهم (وعفته) فى نفسه بترك كل قبيح وترك السؤال والنزاهة عن كل شئ (وصدق لهجته) اللهجة اللسان والكلام يقال لهج بكذا إذا وقع به ولا يخفى تقارب معانى ما ذكرنا فاجمعها فى فصل فان فى العدل عفة عن الظلم وفى الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) آمن بمد الممزعة بمعنى أكثرهم وأشدهم أمانة (وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان) أى من ابتداء خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد (اعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بشديد الدال المهملة بمعنى المعادى والمخالف له الذى فى خد وجانب عنه ويكون بمعنى الخارب قال تعالى ومن يحاد الله ورسوله (وعداه) بكسر العين جمع عدواً واسم جمع وهو فى الصفات وقد تضم عينه (وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده والمحاكم والطبرانى عن على كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) فى ابتداء أمره قبل نبوته (يسمى الامين) لآمانته وصدق قوله فى جميع أحواله (بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة) أى بسبب ما جمعه الله له من الاخلاق الصالحة الذى ائتمنه الله اياها أو الباء بمعنى مع أى مع ما جمعه الله له من الصالحات التى عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم أمين) أكثر المفسرين على أنه (أى المطاع الامين فى هذه الآية) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل

الصدق (وأمانته) أى فى أداء روايته وقضاء ديانتها (وعفته) أى عما لا يليق بحضرة (وصدق لهجته) أى منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهمزة ممدودة أهظمهم أمانة وأمانة من أن يقع منه خيانة (وأعدل الناس) لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرجحهم وكان الاظهر أن يقدم أعدل على آمن ليسكون الذشر مرتباً (وأعف الناس) أى أكثرهم عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم (لهجة) أكثرهم صدقاً من جهة

الناطقة (منذ كان) أى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولأوجه لقول الدلمجى عليه من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف بيان وفى نسخة ثم اعترف (له بذلك) بما ذكر من السمائل الرضية (محادوه) بشديد الدال المضمومة أى مخالفيه ومنه قوله تعالى من يحاد الله لكون كل واحد منهم فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه مع صور الاسم جمع أى أعداء ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أى ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية أمانته ونهاية ديانتها (قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) أى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) أى فى حقه (مطاع) أى مكرم (ثم) أى عند الملائكة والى والحضرة العلية (أمين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة وروحى الرسالة (أكثر المفسرين على أنه) أى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيد وسباق الكلام يؤيد كده على كل فالتصاف بالوصفين لأحد ينكر

(ولما اختلفت قريش) على مارواه اجدوا الحماكم وصحجه الطبراني حين اختلف اكابر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاي اى وصارت احرابا وطوائف مجتمعة وضيطة بعضهم بالراء هو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدمها وارادوا تجديد بنائها فوق خلافتهم (فيمن يضع الحجر) اى ١٠٧ الاسود والركن الاسعد في موضعه

الاصلي قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام الا انهم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما اى حكموا فيما بينهم لم دفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا منهم (فاذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) اى ففاجأهم دخوله وباغتهم وصوره (وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى مقربين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه في موضعه (وعن الربيع ابن خثيم) بضم معجمة وفتح مثناة روى عن

عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاء المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر (ولما اختلفت قريش وتحازبت) بالحاء الميم - حلة والزاي المعجمة والباء الموحدة اى صارت احرابا وقرقا لاختلاف آرائهم ولوقيل تحازبت بالراء المهملة لما في السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدلهم فنشأ ورواه صحيح الا انه بعيد والنسخ مضبوطة خطا بخلافه (عند بناء الكعبة) قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من ابي قبيس أو بشر رطار من حجر امرأة ارادت أن تحجره فعلقوا باستارها وأحرقوها فنشأ وروى من حضرها في هدمها فها هو وقالوا نصلح ما نهدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لو احترق بيت أحدكم لم يرض له الا بالاكل ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم أن يزيدوا في الحفر فخر كوا حجرا منها فإرأوا تحته ناراً فزعمتهم فامرهم أن يقرروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك ابن مروان فهدمها وبنها فهدمها المرة الخامسة ولا منافاة بينهما وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بناء الحجاج لانه كان باع عبد الملك لانه أميره وكان أرسله لحاربة ابن الزبير رضى الله عنه ما وقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة (فيمن يضع الحجر) الاسود في موضعه ويرفعه بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف والمجوار والمجور ومعلق باختلاف (حكموا) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما اى ارتضوا بان يكون (الحماكم) في ذلك (أول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) اذا فجائية اى فاجأهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين أو حين بلغ الحلم ولا شك في أن هذا كان قبل النبوة والاول أصح (فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) حكما في هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكر رواه ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم انثوابا بشوب وضعوا فيه الحجر وارفعه جلة كم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه يغلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقبلك ألم الحجارة فلما فعل بدامنه ما لا بد من ستره فخره غشا عليه وطمحت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد عليه ازاره لانه نودى يا محمد - غط عورتك فلم تزل عورة بعد ولا قبله وروى انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الحاء المعجمة وفتح المثناة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مناة بن ادين طابخه بن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع بروى عن ابن مسعود وأبي أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة جلدا وأخرج له أصحاب الكتب السنة وتوفي سنة سبع وستين (كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام) لانها تطلق بهذا المعنى الاكثر وفي هذا شاهد له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كافي النهاية على صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان فيك جاهلية وحقية فقتها

ابن مسعود وغيره عنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محتسبا حتى قال ابن مسعود له لولا انك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك قطوني له ثم طوى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حامية أبي نعيم (كان يتحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (والله أنى لأمين في السماء) أى عند الله وملائكته المقربين (أمين في الأرض) عند المؤمنين وغيرهم من الجبريين - كمال أمانته وظهور ديانته - عدم خلعه في بعد وتحقق صدقه في قوله (حدثنا أبو علي الصدقي) بفتح الحاء (المحافظ) أى المعروف بحفظ الحديث (بقراءة على عليه ثنا) أى حدثنا أ أو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضيم راء بصرفه ومنعه والاول أظهر (ثنا أبو يعلى بن الزوج الحرة) تقدم (ثنا أبو على السنجي) بكسر مهملة فسكون نون فخم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) أى راوى جامع الترمذى عنه (ثنا أبو عيسى) أى الترمذى (المحافظ) أى المعروف وهو جامع السنين وصاحب الشمايل (ثنا أبو كريب) ١٠٨ بالتصغير الحمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب

الستة روى أنه أظهره بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث (ثنا معاوية بن هشام) أى القصار الكوفي روى عن حزة والثوري وعنه أحمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) أى الثوري على ما صرح به عبد الغنى المحافظ وإن أطلق على غيره (عن أبي اسحق) أى الحمداني الكوفي أحد الاعلام الشهير بالسبعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون فالف فخيم مكسورة فتحتية مخففة تابعي وليس بصحابي (عن علي) أى ابن أبي طالب كرم الله وجهه (أن أبا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذب بك) بالتشديد والتخفيف أى لا ننسبك

الاول وهذا معنى مجازي اللهم الآن برادبها المعنى اللغوي وهو النسبة الى الجهل مطلقا فتكون حقيقة والى هذا انظر ابن حجر في شرح البخارى وتجاكم بضم المثناة بجهول أى يتحاكم اليه قريش أو العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود واه حكم الرفع وتجاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله أنى لأمين في السماء وأمين في الأرض) يعنى انه مشهور بذلك بين الملا الأعلى وبين أهل الأرض لانه لم يتهم قط بالكذب وجور فى أحكامه وهذا الحديث رواه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه مؤكدا بالقسم وأعاد أميننا لاختلاف الامانتين (حدثنا ابن سكرة) (أو على الصدقي) المحفوظ بقراءة على (وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال) (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم انه أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون المحافظ وخيرون ممنوع من الصرف قال (حدثنا أبو يعلى بن زواج الحرة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو على السنجي) تقدم ضبطه ترجمته قال (حدثنا أبو محمد المروزي) محمد بن أحمد بن محبوب راوى جامع الترمذى كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى المحافظ) هو الامام الترمذى كما تقدم قال (حدثنا أبو كريب) بضم الكاف وفتح الراء المهملة وياء تصغير وياه واحدة وهو الامام المحافظ محمد بن العلاء الحمداني أخرجه الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين قال (حدثنا معاوية بن هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذلك توفي سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري فيما يظهر الا ان المزى والذهبي لم يقيدها (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله الحمداني السبعي أحد الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العنزي أو الاسدي الثقة وتوقف ابن حبان في وثيقته وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي في المعنى ما أدري لماذا توقف فيه ابن حبان انتهى (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذى كما ذكره المصنف وانقر دباخرجه من طريقين أحدهما ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي اسحق عن ناجية قال وهذا أصح وكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان (أن أبا جهل) بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة (قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذب بك ولا نكذب بما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سبب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بآيات الله يحدون وروى أبو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم لم يراني جهل وأصحابه فقالوا والله يا محمدا ما نكذبك وإنك عندنا الصادق ولكننا نكذب بما جئت به فترأت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخفقا ومشددا فقل معناه ما واحد لانه يقال كذبت وكذبته وكزيت وأخبرته واختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير (بما جئت به) أى من القرآن والايان بالوحد والبعث ونحو ذلك فدللت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر أكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) أى في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأ نافع والسكسائي بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله أى المتلوة أو المصنوعة يحدون أى ينكرونه فتكذيبهم فى الحقيقة راجع الى ربهم ففهم وعيدا كيدو تهديدا شديد لهم وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم

وهى



(وروى غيره) أى غير الترمذى زيادة عليه (لأنه كذب وما أنت فينا كاذب) تا كيدان فى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة كاذوب (وقيل) أى روى كما أخرجه ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبرانى فى الاوسط (ان الاخذس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فهملة (ابن ثريق) بفتح معجمة وكسر راء له محبة وقال التلمسانى ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله ١٠٩ فى الحياة الدنيا (لئى أباجهل يوم

بدر) وكان يوم الجمعة صديحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (فقال له) أى بحكم العادة أو لطف العبارة (يا أبا الحكم) بفتح حين كنيته فى الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه أباجهل (ليس هنا غيرى وغيرك) أى أحد (سمع كلامنا) أى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه أمر أى أخبرنى (عن محمد) أى عن وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هو فى معتدك (أم كاذب) عندك والمراد من استفهام جملة على الاقرار على يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق) أى موصوف بالصدق ولا يخفى ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان أباجهل قال

وهى مروية عن على كرم الله تعالى وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون ما قالته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كما يخلته اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفى كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض فى الآية فانه قال أولانهم لا يكذبونه ثم أخبرناهم يجدون ما جاء به من الآيات واجاد كلامه كذب له ويجحدون مضمن معنى يكذبون ولذا عاده بالباء وهو متعدي بنفسه ويدل على انه م كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبهم بل قافا سال يقال فى دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان سجيبتك الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم فى جميع شؤونك ما عدا قولك الذى جئت به من عند الله وهو الآيات فانهم يجدونه وهذا مراد المصنف فى استشهاده به هذه الآية أو يقال المراد انهم لا يكذبونك فى الحقيقة فنفى نفسه الامر وفى نفوسهم اذا خلوا وانهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا وانهم لا يكذبونك اذا أمعنوا النظر وتدبروا ولكنهم عموما نورا الهداية انتهى وفى الآية كلام فصلناه فى حواشى التناضى البيضاوى (وروى غيره) أى روى غير الترمذى أو الصادق فى هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة (لأنه كذب وما أنت فينا كاذب) أى معروف بالكذب فى غير هذا (وقيل ان الاخذس بن شريق) بن ثعلبة الثقفى الصحابى واسمه أبى وهو بهمة وخامسة تونون وسين بزنة أفعل التفضيل وشرى بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فاعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان المحمدى وقال التلمسانى انه حليف قرينش قتل يوم بدر كافر اعنى به شريقا لا الاخذس وهذا الحديث رواه أبو اسحق والبيهقى عن الزهرى وأخرجه ابن جرير عن السدى (لئى أباجهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة فى تاسع عشر رمضان (فقال له يا أبا الحكم) بفتح حين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بأبى جهل (ليس هنا غيرى وغيرك) سمع كلامنا (تخبرنى عن محمد) جملة خبرية والمراد أخبرنى عنه (صادق أم كاذب) يعنى أصادق فذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام تحقيق أو تقديرى (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الهماء وفتح الراء وسكون القاف ويقال بأسكان الراء بن كسرتين كما سأتى وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفى الاستيعاب انه صحابى قبل وهو ماول (أبا سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشى الاموى أسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قرينش وأكثهم مالا وتوفى سنة أربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانون فى المدينة وقصة أبى سفيان مع هرقل مشهورة مروية فى الصحيحين مفصلة فى أول باب فى البخارى وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه فى سنة ست فلقية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمحضر فلما قرأ الكتاب أمر مناديا ينادى الآن قيصر قد أسلم وأتبع محمد وترك النصرانية فهاج جنده وتسليحوا فامر مناديا ثانيا الآن قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول الله

بعد قوله وما كذب محمد ولا يكن اذا ذهب بنو قصى بالواء واسقاية والحجابه والندوة والنبوة فاذا يكون لسائر قرينش فهذا يدل على انه سامعته عن توحيد الله الا طلب الجاه فالحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بصمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا سفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان

فقال) أي هرقل مخاطباً لاني سفيان ومن معه (هل كنتم تهمونه) بشديد التاء الثانية (بالكذب) أي هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) أي من دعوى الرسالة (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه ١١٠ حيث لم يقترب بعمله اذ هلك كافر بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه بلاده وتوغل

صلى الله عليه وسلم لم انى مغلوب على علمي وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فنداؤه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتيه واعد لهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ واخذت منه البلاد وهلك ستة عشر من بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) أي هرقل لاني سفيان (هل كنتم تهمونه بالكذب) أي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في أقواله قال في الاساس وهمت الشئ أهمة وهما وتوهمته وقع في خلدى وشئ موهوم وموهم انتهى وانما سألهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قبل ان يقول ما قال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب لثلاث يائر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب أو يقول ما لا يقبل منه ثم قال أبوسفيان ألا أخبرك عنه خبراً كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد جداً يلهى اثم يرجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق وانى كنت لأنام حتى أغلق أبواب المسجد فدلما كانت تلك الليلة أغلقت أبوابه غير باب منها غلبنى فاستعنت بمن حضر نى فلم يكتفهم فخرجوا وقالوا انه سقط عليه البناء فلما أصبحت غدت عليه فاذا الحجر الذى في زاوية منه مقوب فيه أثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم ألم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنائرجوان يكون فينا ففعله الله تعالى في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم يعتدوا بتصديقه هذا حتى يكون يومنا لا يسيه بما يخالفه قولاً وفعلًا قلت وهذا علم أن مر بط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسأل أبوسفيان عنه صلى الله عليه وسلم أسئلة أخرى مذكورة في أول البخارى (وقال النضر) بنون مفتوحة وضادة معجمة ساكنة وراهم ملة (بن الحارث اقرش) في حديث رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بفتح الكاف ابن عمه منافى القرشى وكان شديد الازدية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيدرفقتله كافراً طبر الكاياتى فرثته أخته قتيلة بابيات مشهورة أولها

يارا كبا ان الايل مطية \* من صبيع خامسة وأنت موفق

الخ وقيل انها مصنوعة وقيلة بالمشاة الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية (قد كان محمد فيه كم غلاما حدثنا) بفتح حين قال الجوهرى حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من المحدث لقرب عهد به بالوجود والغلام الذى لم يلبث (أرضاكم فيكم) أي أكثركم رضا وصبرا وأفعالا مرضية (وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) منصوب هو ومقابلته على التمييز وهذه شهادة العدو وبالك بغيره (حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب) الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذى فيه من أعلى العذار وجانب الرأس كثير ما يبدو والشيب فيه قبل غيره فكفى بذلك من انه تمت رجوليته وكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجاوزته سن الشباب وهذا أشد في الانتكار

في بلاد الكفر هر بامن الاسلام ولا تغرب عن شذ فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال المحلبى في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول أى بانه أظهر الايمان وتعنى الامان لكنه غرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) أى العبدى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ أسيرا بعد فرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصقراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو وأخوه وكان من المؤلفة وأعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصحف عليك كما توهم المحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس ورضي الله تعالى عنهما (انه قال اقرش) أى لا كابرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثنا) بفتح حين أى من حال صغره قبل

أوان كبره والانساب أن براديه ههنا ما قيل من ان الاعلام هو الصغير الى حد الانتحاء (أرضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (وأصدقكم حديثا) أى قولاً ووعداً (وأعظمكم أمانة) أى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من أهل العداوة حجة لما قيل الفضل ماشه دت به الاعداء (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) أى بياض الشعر

(وجاءكم بما جاءكم) أي

بما أظهر لكم من الحق

وكلام الصدق (قلتم)

أي في حقه (انه ساحر)

في غيبته وحضوره

(لا والله ما هو ساحر)

الجملة القسمية مؤكدة

لما يفهم من الجملة

المقدرة المنفية بالانافية

(وفي الحديث) وفي

نسخة عنه أي عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم على

ما رواه الشيخان عن

عائشة رضي الله تعالى

عنها (المست) بفتح

الميم (يده يدا امرأة قط

لا يملك رقها) بكسر

واو تشديد قاف أي لا يملكها

نكاحاً أو ملكاً فقد قال

لأسماء التزويج رق المرأة

فلتنظر أين تضع رقها

وأما ما في البخاري أنت

امرأة تباع فقبض يدها

فحمل على الهرم أو من

فوق الثوب (وفي حديث

علي) أي ابن أبي طالب

كرم الله وجهه (في وصفه

صلى الله تعالى عليه وسلم

أصدق الناس لهجة) أي

لساناً وبياناً وقد تقدم

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم (في

الصحيح) أي في الحديث

الذي صح عنه وقد تقدم

ذكره (ويحتمل أن

يعدل بالرفع) ان لم يعدل

خبت وخسرت) بالتكلم

أو الخطاب لرئيس

الحوارج (ان لم يعدل

عليه م (وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر) أي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدأ مقدر أي هو ساحر بدليل قوله (لا والله ما هو ساحر) وهذا منه غاية الانصاف ولكنه غلب عليه الشقاء فقتل صبراً بالصقراء كافراني منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان أباه لما أراد ان يرضخ رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة فغل ففرها رباو بيست يده على الحجر كما سيأتي فلم اسمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أتيت فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد إلى قوله ما هو ساحر وقد رأينا السحرة تفقههم وعقدتهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمنا ساجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعراء سمنا أصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فاعو بخنقة ولا تخليط ولا وسوسة فانظر وافي شأنكم فانه والله قد نزل بكم أمر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا أساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين في آيات أخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم المست يده يدا امرأة قط لا يملك رقها) وهذا من عفته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسكت عن زوجاته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الأجنبية التي ليست بحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتمامه البضع وقد سمع في ذلك في قول أسماء رضي الله تعالى عنها التزويج يرضع رقها ولا ينفق في هذا ما من ان الامم من أماء المدينة كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تدع يده من يدها حتى يقضى حاجته الا انه كان يحائل من كده أو كدها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في ما يبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كبايعه الرجال باليد من غير حائل فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنين ما أمره الله تعالى به في قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك الى قوله غفور رحيم فبائعهن على ذلك فن أقربه قال قد بئعتك كلاماً من غير مس لا يدينهن وما ورد في المبايعه من امساك أيدين فان كان مداماً غير مصاحفة فيها والا فهو يحائل لانه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بثوب وضعه على يده وقال لأصافح النساء وروى انهن كن يأخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن أبان بن صالح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المبايعه يغمس يده في ماء في اناء وتغمس من يابته يدها فيه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبائعهن الا بالكلام فلعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس لهجة) رواه الترمذي في شمائله وتقدم بيانه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولو هو المنافاة للبلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي (وقال في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري لانه حيث أطلق الصحيح انصرف اليه وهذا أولى (ويحتمل أن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويملك بدل ويحتمل وقد فرق بينهما ما قال ويل كلمة زجر وتوبيخ وويل كلمة ترحم وويل ترحم دون ترجمها وهو معني قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل أصل ويل ويزيد فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لمن قال له ليست

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين) و زيد في نسخة قط (الاختار أيسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه) سبق حل مبناه و بيان معناه (قال أبو العباس) أي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اسماً في الفحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين أولى من تشديد هاوان ١١٢ اقصر الانظار على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصوداً اسم

لكل من ملك الفرس الخاص واسمه برونز (أيامه) أي زمان دولته و اوان ملكته (فقال) أي كسرى في قسمته ووقته (يصالح يوم الريح للنوم) المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا للعود في الصحبة (ويوم الغيم للصيد) لعدم التاذي بشدة الحرارة التي تقتضيها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب واللهو) لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوائج) جميع حاجة على خلاف القياس أي الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصديق (وقال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فشاء تغلب هاء وفتح نحو لغوى أصله من همدان بفتح الميم والدال المعجمة

قسمتكم بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذى الحوية بصرى التميمي أو حرقوص بن زهير الحاربي أو ذو الندية وقدر الكلام فيه مضافاً ذكره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين الاختار أيسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه) أعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدالة صلى الله تعالى عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من أمور الدنيا والخير ان كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله تعالى وهو الظاهر فالمراد بالاثم ما يؤدي الى وقوع أمته فيه لان الله تعالى لا يخيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على فتح الكنوز له ولا مته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله (قال أبو العباس المبرد) وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمة مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف هنا ذكره لي علم بذلك جلالة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم وبما ينه حاله لحال أهل الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يريد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه (قسم كسرى أيامه) بكسر الكاف وفتح كسرى وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسروا لانه لقب كسرى أنوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أشهرهم وأعظمهم (فقال يصلح يوم الريح للنوم) والتعطى حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع (ويوم الغيم للصيد) الذي كان يتقي منه الملوك لعدم أذية الشمس وحرها ويقال له يوم فاختي وسبيل (ويوم المطر للشرب واللهو) لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحول والمراد باللهو سماع الغناء ومناذمة النعماء (ويوم الشمس للحوائج) وروى يوم الصحواى خلوا الجحوم المطر والغيم والمراد بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس أو جمع حاجة وأنكره بعض أهل اللغة وقدرده الجواب بقى بانه ورد في كلام الفصحاء كثيراً في الحديث أطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه لانتكاره كما فصلناه في شرح الدرزة وإنما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه وما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قد قال الحافظ السخاوى والسمعاني انه لا أصل له فهو موضوع ولو صرح لم يكن في وصفه بالعدل باس كما ثوبهم فانه كان لا يجوز على أحد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه لمجهله ومحبة للدنيا وقيل انه ووصف بذلك لشهرته به ادعاء منهم لانه شهد به بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله (قال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية والمهدثون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوى اللغوى الاديب الحمداى دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتأديب أولاده وأخذ العربية عن أبي بكر بن الانبارى والسيرافى وتصدر للإفادة وله تأليف جليلة وشعر حسن وسات بحلب سنة سبعين وثلاثمائة (ما كان أعرفهم) أي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى (بسياسة دنياهم) أي تدبير أمورهم لان هذا معنى السياسة لغة قال فبينما نسوس الناس والامرأنا \* اذا نحن فيهم سوقة نقتصف

وقول

دخل بغداد وأدرك أجلة العلماء مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب

سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم) كذا في النسخ بشبوت ما قيل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخبارهم من مراتب عبادتهم ولا هم ولد ذلك استشهد بقوله تعالى

(يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف مجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله (ولكن) بالتخفيف أولى (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاي فهم زاي قسم (نهاره) أى ساعات يومه (ثلاثة أجزاء) أى أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد ينضم زايه (لله) تقديم الرضاه وقيامه بالاستعمال بذكره عما سواه (و جزأ) بالوجهين (لا هله) ايثار الله على حقه (و جزأ لنفسه) الحديث ان لنفسك عليك حقان ثم اهل هذا الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث المغرب والمعنى حصته لنفسه لا دخل فيها غيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى عمومها بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت أيضاً وقال الحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان أحدهم احتاج اليه وحضر لديه ١١٣ أقبل عليه وأفاده بانقولنا الدنية

والدنية بية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الآخرة وبه والافاشغل بمراعاة نفسه خاصة لقراغته من الواجبات المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الالههم فالله والله تعالى أعلم (فكان) أى من عادته في جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) أى من أرباب صحبتهم وأصحاب خدمته (على العامة) أى قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخاق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى بامر الخاصة بتبليغ العامة

وقول ابن كمال في رسالة التعريف انه معرب خطأ كما تقدم (يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يعنى انهم عرفوا أمر شرهم وأكلهم وحر كتمهم وتقييدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا ما اده فيما اقتدسه كما قال الشاعر

ومن البلية ان ترى لك صاحباً \* في صورة الرجل السميع المبصر

فطن لكل مصيبة في ماله \* واذا نصاب دينه لم يشعر

ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهم يعلمون أمر معاشهم ودنياهم متى يزعمون ومتى يحصدون وكيف يعرثون ويبنون (وايكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء) يعنى انهم قسموا أيامهم لما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أوقاته وهو أكثر مما العدم ضياع جزوه وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لاكن بدون واو (جزأ لله) أى لعبادة الله وتلقى وحيه (و جزأ لاهله) أى لمصالح أهله وبنيته (و جزأ لنفسه) مخصوصا بأكمله وشر به ونحو ذلك من أموره الدينية وجزأ في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعوه كذا روى (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى جعله قسمين قسما الخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوادثهم (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يستعين بالخاصة) من أصحابه وهم خلفاؤه ووزرائه رضى الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للخاصة (الابغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى أخبروني وقولوا لى ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغنى حاجته أوالعدم الجراءة على كلامها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول الى ثم رغب في ذلك بقوله (فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الاكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع أى خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة أو يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث هناد بن أبى هالة وآمنة بالمعنى جعله فى امن من أهوال القيامة (وعن الحسن) بن على رضى الله عنهم كما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد) الاخذ مجاز عن العقوبة من أخذ السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفاء التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل أى عبته واتهمته فهو مقرووف وفي نسخة بقذف بذال

(١٥ شفا في) أليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابغوا) أى كان يقول لهم أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى ابلاغ حاجته لى (فانه) أى الشأن (من ابغ حاجة من لا يستطيع) أى ابلاغها كما في نسخة صحيحة (آمنه الله) همزة مدودة أى جعله فى أن من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية أو حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبى الدرداء ولغظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن أخيه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أى البصرى على ما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤاخذ أحدا) أى لا يؤاخذ ولا يجازيه (بقرف أحد) بفتح قاف وسكون راء أى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف أو بظن أحدورميه وفي نسخة بقذف أحد بسكون الدال المعجمة من قذفه بالمكروه أى نسيه اليه



(ولا يصدق أحد على أحد) أي ولا يقبل كلام أحد في حق أحد سواء ثبتت عليه المؤاخذة أم لا فهو نعيم بعد تخفيض (وذكر أبو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبري) يقتضين نسبة إلى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي كرم الله وجهه (عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشئ) أي ما قصدت عملاً (عما كان أهل الجاهلية يعملون به) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو أظهر أي في جميع ما ذكر من المكرتين (يحول الله) أي يصير يحوله حالاً وما نعا (بني وبين ١١٤ ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا أن

معجزة بديل الرأى وكتب عليها ص (ولا يصدق أحد على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من أحد في حق أحد غير ما سنده إليه أمر أيقضى عقوبة أو حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير إثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان هذا ليس على عمومته فإنه بما كان الخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنو النبوة جليلة الحال له (وذكر أبو جعفر الطبري) هو الإمام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البرزالي قوله برسالة الآتي (عن علي) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وإنما أعاده المصنف لغرض آخر وهو بيان عقبة صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله وان الله عصمه عن ذلك من أول أمره وقيل إنما أعاده لزيادة فيه لم تذكر أولاً وهي قوله غير مرتين إلى آخره (عما كان أهل الجاهلية يعملون به) كما تقدم بيانه (غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك) استعار الحائل الحاجز بين شيئين أو شيئين إلى ما كان في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم عنه (ثم ما هممت بسوء) أي صرف الله قلبي عن أن يهيم بسوء أي بقبیح شرعاً كاللهو (حتى أكرمني الله برسالة) أي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبياً رسولاً ثم بين ما هممت به في المرتين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت لأعلام كان يرعى معي) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرعى غنماً لبعض قريش في صغره وهكذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم أيضاً والأعلام كان أجيراً أيضاً يرعى معهم ويرافقه في البادية وفي هذا التحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلاً كراماً وكم مسؤل عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلو وفي الحديث ما من نبي إلا رعى الغنم قيل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أرها على قراريط بمكة وقيل حكمته أن الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك لئلا يأس بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو سدس درهم وقيل أنه اسم جبل بمكة وأنكروه لأنه لم يسمع به ثم وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بها أهلها خيراً الحديث والقيراط فيه قيل أنه بهذا المعنى وقيل أنه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعندي أنه بمعنى مقدار الأرض المعروف بينهم في المساحة لأنه مخصوص بها وأما غيره فلا اختصاص لها بها وفي هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لإخباره بالغيب وقوله (لو أدرت لي غنمي) أي لو حرصت بها وحفظتها لأن البصر والنظر يستعان لذلك (حتى أدخل مكة فأسمر بها) أسمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمره وهي السواد القليل فسمي به حديثهم ليلاً لجلوسهم له فيه قال (كما يسمر الشباب) والشباب بفتح الشين مصدر شب يعني صار شاباً واسم جمع له كالعقود والشاب حديث

الله يحول بين المرء وقلبه أي يحجز ويمنع وقال أبو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء (ثم) أي بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء) أي أبداً بتوفيقه وعصمته (حتى أكرمني الله برسالة) ومن المعلوم أن بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفتيه ثم بين المرتين من المحالتين المذكورتين بقوله (قلت لیسلة لأعلام) أي لغتي أو عملي (كان يرعى معي) أي غنمي أو غنم غیری وهو الاظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي الا وقرعها يعني الغنم قيل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أرها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتمم على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له أول غيره لكن كانت في عهده

بقوله (لو أبصرت لي غنمي) أي غنيت والتمست منك أن راعيت حفظ ما يتعلق بي (حتى أدخل مكة فأسمر بها) بفتح المزة وضم الميم أي أحدث ليلاً مطلقاً وليلاً مقمر أو أسمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث فيه سمر أو منه قوله تعالى مستكبرين به سائرهم جرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم إياه سمر أفلاذهم الله بقوله تهجرون (كما يسمر الشباب) أريد به الجدس ووقع في أصل الدجى بلفظ الشاب والمعنى فأسمر سمر أمثابها يسمرهم في مشاهدة قمرهم حال سهرهم وراقدهم في سهرهم لغلبة سكرهم وكثرة تذكيرهم وقلة تذكيرهم

السن

(فخرجت لذلك) أي لقصد السمر (حتى جئت أول دار من مكة) أي عما فيها آلات الذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء أي لعبا بالمعازف وهي الملاحى أو صوتا حسنا وغنا في الطباع ١١٥ مستحسنا مختلاغا (بالدفوف والمزامير)

أو بسبب ضرب الدفوف وأصوات الملاحى كالعود والطنبور ونحوها (لعرس بعضهم خلست) أي خارج الباب أو داخله أو بعد الأذن وبعده رفع الحجاب (أنظر) أي حال كوني أنظر لهم وتسمع لهم وهم أومن أجل أن أنظر إليهم وتسمع لهم (فضرب) بصيغة المجهول (على أذني) بضم الذال وتسكن وبتفتح النون وتشديد باء المتكلم أو بكسر النون وتخفيف باء الإضافة على إرادة الجنس أي أنا مني الله أنامته ثقيلة لا يعني عن النوم اضطراب أصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضر بنا على أذانهم أي أغناهم (فتمت) بكسر النون (فأيقظني) بضم الشين (الامس الشمس) أي أصابه حرها على بدني (فرجعت ولم أقض شيئا) أي عما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرائع المتقدمة (ثم عراني) أي أصابني (مرة أخرى مثل ذلك) أي مما هممت به في المرة الأولى فعصمني منها المولى

السن كالفتى (فخرجت) من البادية التي فيها الغنم (لذلك حتى جئت أول دار من مكة) غاية لمجيئته من المرمى (سمعت فيها عزفا) بعين مهملة وزاي معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهي به الإنسان وفي مختصر العين العزف اللعب بالمعازف وهي الملاحى وواحد ما عزف على خلاف القياس أو معزف والمعزف الطنبور أو الدف وقيل كل لعب عزف (بالدفوف) جمع دف بضم أوله وفتح هاء وتشديد الفاء وهو الذي يضرب به النساء وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الحبال قال

كان في الدف الذي يفصله \* زمار دف يتغنى جملته

واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك (والمزامير لعرس بعضهم خلست أنظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضرب على أذني فتمت) بكسر النون واذن بضم تين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على أذنه أن يغشاء النوم وأصله منع السمع لأن من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان أذانهم تحت غطاء محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه أستعير فضر بنا على أذانهم في الكهف وفيه لطف هنا لأنه ذهب لسمع ضرب الدف فضر على أذنه ضياعه من الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأيقظني الامس الشمس) أي مس حر دافكها مسمتة حتى حرته وحيدته حتى نهته ففيه استعارة ولطف كما في قول ابن المعتز

والريح تجذب أطراف الغصون كما \* أفضى الشقيق إلى تنبيهه وسنان

وكما قيل تمت تحت أذيال النسيم حتى \* ألفت على الشمس رداها

(فرجعت) من المكان الذي ضرب فيه الدفوف (ولم أقض شيئا) من قضى وطره إذا كان ما يريد يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل تعاطيهم الله وفعله النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعظمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبحر دهمه بذلك وإرادته لا حرج فيه والغناء شاهد بعدم سماعه على أنه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم مشرع به غير مسلم \* وأعلم أن المعازف حرام في ملتنا لأنها في الأحاديث المشهورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون في أمتي أقوام يستحلون الخمر والمعارف واختلاف في بعضها فمنهم من جاوز الدف في العرس ومنهم من جاوز ضرب العود للنسبية الإحزان كما هو ردي وكان الأستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطر واجلسنا بالعود المأوردى لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله تعالى

ونغمات العود في الأحيان \* قالوا تزيل أثر الإحزان

فأجزم على التحريم أي جزم \* والحزم أن لا تتبع ابن خزم

فقد أبيحت عنده الأوتار \* والعود والطنبور والمزامير

(ثم عراني) أي طرأ على وعرض لي وغشيني (مرة أخرى) في وقت آخر (مثل ذلك) من المم بالسمع والذهاب له (ثم لم أهم) قال الشمني هو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري رحمه الله تعالى (بعد ذلك بسوء) أي بما فيه أثم فسماه سوء لأنه يكرهه ويؤله

(فصل) وأما وقاره صلى الله عليه وسلم أي سكوته وطمانيته وورائته يقال وقرو وقروا وقروا وفسروه هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويحيى الوقار بمعنى العظمة كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله

(ثم لم أهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها أو كسرها أي لم أقصد (بعد ذلك) أي ما ذكر من المرتين (بسوء) أي بهم سوء قط وهو بضم السين وبتفتح (فصل) (وأما وقاره صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو أي زانته وزانته وحلمه وتحملاه

فأبى في قوله وعمله  
وتثبته ومهماته بلا علة  
(ومروته) بضم م  
فسكون واو فهمز وتبدل  
وتدغم فنشد (وحسن  
هده) أي سيرته وطر يقمه  
المستحالة على حقائق  
شريعته وحقائق حقيقة  
(فدثنا) كذا بالقاء  
ههنا على ما في النسخ  
المصححة (أبو على الجياني)  
بفتح جيم وتشديد تحتية  
ثم نون وهـ والغساني  
(الحافظ اجازة) أي نوعا  
من أنواع الاجازة وهـ  
المناولة ولولا المكتوبة  
(وعارضت) أي قابلت  
(أصله بكتابه) أي المروى  
عن مشايخه (قال ثنا)  
أي حدثنا (أبو العباس  
الدلائلي) بكسر دال مهملة  
فلام مشددة وقد تخفف  
بعدها ألف مدودة (انا)  
أي أخبرنا وفي نسخة ثنا  
(أبو ذر الهروي) تقدم  
ذكره (انا) أي أخبرنا  
(أبو عبد الله الوراق)  
بفتح دال والراء (ثنا)  
أي حدثنا (اللاؤوي)  
بهمزتين وقد تبدل  
الاولى (ثنا أبو داود) أي  
صاحب السنن (ثنا  
عبد الرحمن) أي ابن محمد  
(ابن سلام) بفتح دال  
اللام قيل وهو يكتب

وقار وأصله من الوقور وهو الثقل (وصمته) أي سكونته وهو من الوقار (وتؤدته) بضم التاء الفوقية  
وفتح الهـ همزة والدال المهملة وهي الثاني يقال أتاد في فعله إذا تاني ولم يعجل وتأؤ من قبله عن واو  
(وحسن هـ ديه) بوزن ضربه بمعنى سيرته وطر يقمه وسمته وسلو كه (حدثنا أبو على الجياني) بالجمع  
وتقدم ضبطه وترجمته (الحافظ اجازة) قال ابن فارس في محله وهي من جواز المساء الذي تسقاء المشاة  
يقال منه استجرت فلانا فاجازني إذا سقاك الماء لارضك وما شيتك قال القناعي وقالوا فلان قيم الماء  
فاستجرت عبادة ان المستجيز على قتر أي على ناحية وجرت الموضع سرت فيه وأجزته خلقة وقلة  
وأجزته بعدته قال امرئ القيس

ولما أجزنا ساحة الحى وانتحى \* بنابطن خبت ذى قفار عتقل

وقوله حتى يقال أجزوا آل صوفان ما يدحهم بانهم مجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فلام مجيز  
على هذا أن يقول أجزت فلانا موعاتي أو مروياتي فيعدي به غير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية أو  
نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسوية والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول  
أجزت لفلان رواية موعاتي مثلا ومن يقول منهم أجزت له مـ موعاتي فعلى سبيل المحذف الذي  
لا يخفى نظيره انتهى \* أقول اعلم أن الأصل الاجازة في كلام العرب قديما كما ذكره أهل اللغة الاذن في  
الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيء ينصرف عنه أخذت منه كناية تقتضيه الاستعمال وكلام أهل  
اللغة قاطبة لانها من مجاز المكان اذا تجاوزوه ور عليه ثم عدى بالهمزة للفعل الثاني وقد يتصرف على أحد  
مفعوليه لانه من باب كساومعني أجازته أذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى  
صار حقيقة فيه فمعي أجازته الشيخ أذنه في الرواية عنه وهـ هذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا المجازة بمعنى  
العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله الا انه يحتمل انها من هذا لان المعطى كانه  
بإذن لمن أعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالماء كما وهمه كلام المحمل المتقدم وهو الذي عز ابن  
الصلاح فقوله ماخوذة من جواز الماء لوجه بل من أجازها أجازها جازا ثم نقل المعنى أذن له وكذا  
قوله وقد بين انه يتجاوز به عن معنى لفظ آخر ويدغم ما تخالفه في التعدية فنجد وجهه على حقيقة وعلى  
مجازة فلذلك حدثنا أن تعديه لمفعولين ولك أن تعديه لواحد بحرف وبدونه فيعمل عمل اذن وأجاز من  
غير تكلف (وعارضت بكتابه) أي قابلت نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه إذا قابله  
والكلام على هذا مبين في مصطلح الحديث فالعني انه حدث به قراءته منه وهو مقابل له وفي يده كتابه  
(قال حدثنا أبو العباس الدلائلي) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم ألف مدودة  
وياء مشددة نسبة الى دلاجع ولو قال البرهان الحلبي ان لامة مشددة ووجد في بعض النسخ  
مضمومة همزة والظاهر انها مكسورة بعد هاء ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع  
الدلو وهو أبو العباس أحمد بن أنس العذري المعروف بابن الدلاء من مدينة بالنسبة قال (أخبرنا أبو ذر  
الهروي) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي قال (أخبرنا أبو عبد الله الوراق)  
أبو الحسن عبد الله محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن الغيور الوراق قال (حدثنا اللاؤوي) أبو على  
محمد بن أحمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن أبي داود قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن  
أشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بفتح السين  
المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وأبوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه أبو داود

(قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعمور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه أحمد وغيره قال ابن ماجه بلغني أن ابن معين كتب عنه نحو من خمسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن أبيه وشريك بن سعد وعنه هنادي وعلي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد وأخرج له أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف ١١٧ من ذا (سمعت خارجة بن زيد)

أي ابن ثابت الانصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المأثور فيهم ألا كل من لا يتدى بأئمة فقهه ضيزى عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وكنيته أبو زيد (يقول) أي خارجه وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسلًا وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارًا اذ ابرز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلع أهله أو مع خاصته فانه يبعث معهم ويلطفهم يعني ان هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الأصل فعلا مضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورًا رحيمًا وللتكرار نحو كان خاتم يقرى الضيف لقرينة وهو استعمال شائع والكثرة عنه بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه أحد كائن جن في كتاب الخصائص فان أردته فأنظره (لا يكاد يخرج شيء من أطرافه) أي أطراف يديه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج مخرج كقتل يقتل وشي فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيأ مفعول الان جل اللسخ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتج بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتديا) وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر ها ويقال حبوة وحبيبة أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم أهل براري لا حيطان لهم يستندون

والمنساق وقال لا بأس به قال (حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو الاعمور المصيصي الحافظ الثقة أخرج له أصحاب السنن الاربعة قال ابن خزم توفى سنة أربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) ويقال أهيب بالمهمزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى زيد بن ثابت وهو روى عن خارجة وأخرج له أبو داود وفي المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي أحد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع أقوال فقيهل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما اخص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم وانتهائهم لغتهم وأهم ما عرفتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في أمر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبعونهم حتى قيل ان أسماءهم اذا علق على محمود برئ واذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل في قوله ألا كل من لا يتدى بأئمة فقهه ضيزى عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وهذا الحديث من مراسيل أبي داود (يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارًا اذ ابرز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلع أهله أو مع خاصته فانه يبعث معهم ويلطفهم يعني ان هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الأصل فعلا مضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورًا رحيمًا وللتكرار نحو كان خاتم يقرى الضيف لقرينة وهو استعمال شائع والكثرة عنه بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه أحد كائن جن في كتاب الخصائص فان أردته فأنظره (لا يكاد يخرج شيء من أطرافه) أي أطراف يديه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج مخرج كقتل يقتل وشي فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيأ مفعول الان جل اللسخ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتج بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتديا) وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر ها ويقال حبوة وحبيبة أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم أهل براري لا حيطان لهم يستندون

قطع ظهره أو قام وسجده ووقع في أصل الدجى شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شيء من أطرافه فضلا عن ان يظهر مناشي انتهى فتدبر واختر ما وصفا ودع ما كدر (وروى أبو سعيد الخدري) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذي في شمائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس) أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيما بين أصحابه (احتج بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اماميه يديه أو بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر ها والعامية تقول حبوة) (وكان أكثر جلوسه) أي هيات جلوسه وحالات قعوده (محتديا) للكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال أكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وأحيانا يبعد على هيئة التحية

(وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وأبو داود (أنه تربع) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا جلس في المجلس تربع أحيانا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والغاء وزوى بكسرهما وبمد وقصر فيه ما وعن القراء إذا ضمت مددت وإذا كسرت قصرت ومعناه عن أبي عبيد أن يجلس على اليثية لمصقبا بطنه بفخذه محتبيا يديه (وهو) أي جلوسه القرفصاء على ماروا الترمذي (في حديث قيلة) بفتح قاف فسكون تحته بنت مخزومة الغنبرية وقيل العدووية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الماكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) أي من قضية ضرورة دينية أو دنيوية أو مسئلة علمية أو عملية لقوله تعالى ١١٨ والذين هم عن الغلو معرضون ولهم حديث أن من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

(يعرض عن تكلم بغير جيل) أي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره إذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين والظاهر أن المراد بالأعراض هو الصفع وعدم الاعتراض فيخص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المهرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع من أن يامر ويزجر قيا بما يحق النبوة والرسالة وأما قول الدجى في تفسير غير جيل حراما أو مكروها فلا يقرر على باطل وأعراضه كاف عن انكاره صريح الاشعاره بعدم رضاه فهو ليس من الجمل الجميل لأن الانكار القلي لا يكون كافيا إلا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا

اليها فالاحتباء قائم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد إذا نهى فيه لم يرد عن الاحتباء وإنما ورد عن كونه في ثوب واحد لأنه ربما تحرك فيزول الثوب وتكشف عورته وأما قوله وإذا احتبى قربوسه بعنانه \* علك الشكيم الى انصراف الزائر فاستعارة ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخاطب لانه يؤدي الى النوم وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي في شمائله (وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه) رواه مسلم وأبو داود (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تربع) أي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء وأما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهاءنا انها جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لها فيه نظر (وربما جلس القرفصاء) بضم القاف والغاء ويجوز كسرهما وبمد وقصر وهو جلوس على اليثية كجلوس المحتبى بيديه من غير احتباء كما يدل عليه ما بعده وقال القراء إذا ضمت مددت وإذا كسرت قصرت (وهو) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القرفصاء ورد (في حديث قيلة) بفتح القاف وسكون تحته بنت مخزومة الغنبرية كما في المقتنى وقال الشعمي العدووية وقيل الغنبرية وهو الصحيح وفي حديثها نهارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء وفي رواية فلهما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخضع في المحاسة أرعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه إشارة الى انه زيادة عليها والمتخضع ان كان صدقة فالرؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية ورعدتاهن مهاتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لامن تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة) تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا مروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا يرضاه فيه لم يراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره أيضا وليس المراد به أن يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكه تبسما) بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادته

غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى أن يموت على محبة المحي الذي لا يموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) أي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكاً من قولها أو من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحداً أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فنقية ويمكن جملة على ظاهره من عمومها في الشمائل أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك إلا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في أمر الدنيا إلا تبسما ما في أمر الآخرة فكان قد تضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي أيضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن فيه



(وكلامه فصلا) أي وكان كلامه فرقاً بين الحق والباطل أو فاصلاً بين الحلال والحرام أو بينا يقبضه كل من سمعه ولا يشبهه على من يتفهمه وما ذلك إلا لجمع له معنى اللانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم أو مختصراً لمخصا لقوله (لا فضول) بالفتح أي لا زيادة في كلامه (ولا نقصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة أو لا يجاوز ولا يطالب بالتوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المبادئ اليسيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك أصحابه عنده) أي في حضرته (التبسم) أي لا غير (توقير له) أي تعظيماً لمجربته (واقتراده) أي في كيفية ضحكته وهيئته (مجلسه مجلس حكم) بضم فسكون أي مجلس علم بالاحكام أو عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر خاء وفتح كاف لكان له وجه وجهه في المرام بان يكون مجلسه للعبادة لأن من أنواع الحكمة يؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر خاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وخياء) أي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء ١١٩ وهي ملكة تمنع عمالا يلبق فعله

في الحضرة والغيبة (وخير) أي مجلس كل خير من خير الدنيا والآخرة فهو تعميم بعد تخصيص (وأمانة) أي مجلس أمانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بأمرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا إيمان لمن لا أمانة له على مارواه أحمد وابن حبان في صحيحهما عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكراً أو مؤنثاً (فيه) في مجلسه (الاصوات) تأدب السيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات (ولا تؤنن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة

فيه على ما عهد منه أو هو نادر لا يعتد به (وكلامه فصلا) بقاء وصاد مهمله أي فاصل بين الحق والباطل أو مفصل لتمييزه فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل (لا فضول) مصدر أي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فصل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب للجمع (ولا نقصير) فيه حتى يخل بفهم السامع (وكان ضحك أصحابه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبسم) توقير له واقتراده (لتخلقهم باخلافة وتاديبهم بأدابه) (مجلسه مجلس حكم) بكسر الخاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمهما مع الكاف (وحياء) منه ومن أصحابه (وخير) لاحسانه واطفائه وتعليمه (وأمانة) يأمن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة (لا ترفع فيه) أي في مجلسه (الاصوات) لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرماً عليهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وأما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به (ولا تؤنن فيه المحرم) بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واو واو ثوبن من أبنته يا بنة اذا عابه وورماه بقبيح أصله الابنة وجعها ابن وهي العقدة في القسي تفسدها وتغابها ووقع في بعض المخواشي تؤبر برأه بدل النون وفسره بما ذكر على انه مأخوذ من المأبراتى واحداثها مبررة أو من أبرته العقر اذا لدغته بأبرتها وهي آخر عقد ذنبها وهو تحفيف كأنه وجدته في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروى هكذا والمحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرمه حكمه وأما استعماله بمعنى المرأة فعامية وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النساء لانه ورد في الحديث تنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن شعرتؤنن فيه النساء وفي حديث الافك أشير واعي في أناس ابنوا أهلى انتهى يعني انه محفوظ من الرقت ولغو القول فهو من وقاره أيضاً لقوله (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أي طأطأوا رؤسهم توقير له صلى الله تعالى عليه وسلم منصتين لكلامه (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تسكاد تقع الاعلى شيئا كن ولا ان تقول انه شبههم بعصون مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

مخففة وقد تشدد أي لا ترمي بصريح ولا تذكر بقبح (فيه المحرم) بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروى بضمين بمعنى النساء من الازل وما يحميها الرجل والمعنى لا تقذف ولا تغاب من ابنته أي رمية بسوء ومثله حديث النهي عن شعرتؤنن فيه النساء وكذا حديث الافك أشير واعي في أناس ابنوا أهلى وحاصله ان مجلسه كان يمان من رقت القول وخش الفعل وقد نهى عن اليمين حيث قال مأخوذ من المأثر واحد ما أثره ويحتمل لا تؤبر أي لا تادغ من أبرته العقر بل لدغته انتهى (اذا تكلم) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهي بكسر الميم وضم الميم وكسرها ووضمها وفي التشديد تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا كن من الحركة

(وفي صفته) أي وجاء في نعت مشيه على مافي الشماثل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكفؤا) بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية أي تمايلا إلى قدام قال النووي وزعم كثيرون أن أكثر ما روي بلامهمز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غيرهم موزا والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لأن مصدره تفعل من الصحيح تفعل كتمه قدم تقدم ما وتكفؤا أو الهمزة حرف صحيح وأما إذا اعتل أن كسر عينه نحو تسمى تسميا وتحتي تحفيا فاذا خفت الهمزة التحق بالمعتل فصار تكفيا بالكسر ١٢٠ (ويمشي هونا) أي شيا هونا لقوله تعالى وباد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هونا أي سكونا لا سريعا ولا بطيا ولا خيلا بل افتقار اللحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوي تسمى غير هوني تانث أهون فالتقدير مشية هوني (كأنيما ينحط) بتشديد الطاء أي ينزل (من صيب) بفتح تين وموحدين أي منحدر ويلزم منه الميل إلى القدام لا السرعة المافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية للترمذي في صيب وهو أظهر فتدبر (وفي الحديث الآخر إذا مشى) أي في جميع أوقاته (مشى مجتمعا) أي مشيا معتمدا مستويا مجتمعا بين توالي حركته لا متفرقا في حركته وسكناته وقال الهروي أي ما كان يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الهمزة أي هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها وهو س- هو قلم من كاتبها (انه

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا \* من شدة الحزم لا من شدة الحزم وقلت في المقصورة كأنما الطير على رؤسهم \* من كل غصن في ربا الحمدنا والطير جمع أو اسم جمع لأثر وهو معروف (وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم) في مشيه وهو خير مدم وقوله (يخطو تكفؤا) مبتدأ لأنه أريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة أي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطأ المعتل إذا مدر جله وشا والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفؤا بفتح المنة والكاف وفاء مضمومة مشددة بعدها همزة مصدرية تقدم تقدما بمعنى مال إلى قدام والاصل فيه الهمزة وبه روي فان اعتل كسرت الفاء وكان بالياء كتسمى تسميا وقال شمر معناه مال يمينا وشمالا كشي الختال والصواب تفسيره مال إلى جهة مشاه كيدل عليه قوله كأنما ينحط من صيب أي من علولا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذريع المشية إذا مشى مشى تقلا أي يرتفع عن الأرض بحملته وروى قلعابا بفتح القاف وكسر اللام وهو أدل على التثنية والشجاعة وهكذا كان أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام (ويمشي هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أي برفق ولين من غير تمايل مع الترفق والتثنية قال الله تعالى يمش- ون على الأرض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنما ينحط من صيب) بفتح تين أي ينزل من صيب وهو الموضوع المنحدر وفي رواية كأنما هو من صيب بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستعجل وأما قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنا نجد أنفسنا وهو غير مكثرت فأنما هو لبسة خطوته صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق مع ثنيته وتمهله (وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا) أي ينقل أعضائه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لأرأسه الشريف وبدنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوى غير مسترخ (يعرف في مشيته) بكسر الهمزة وفتحها (انه غير غرض) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة أي غير قلق ولا ضجر ولا مل (ولا وكل) بفتح تين وهو باليد والجبان والعاجز الذي يكل أمره غيره وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والديلمي وهو أنسب هنا ما وزنته لما قبله وفسره بكسلان وقوله (أي غير ضجر ولا كسلان) يعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو القنور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله اني ضجرت الى تناصف وجهها \* غرض المحب الى الحبيب الغائب وليس بما راد هنا (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه البخاري وأصحاب السنن

غير غرض) بفتح معجمة وبكسر الراء وتونين معجمة ما خوذ من الغرض بفتح تين وهو الضجر والملال (ان) ومنه قول الحسن ع- لم الله انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في نفر الاول ومن شاء ان ينفر في نفر الآخر وروى بلد غرض بالاضافة والصقة (ولا وكل) بفتح تين على مافي النسخ الصحيحة في القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الديلمي بكسر هاء وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسر هاء (والوكل بفتح الكاف وحكي كسر هاء والله تعالى أعلم (أي غير ضجر) تفسير من المصنف لغرض على وزانه أي غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير لوكل يعني ولا عاجز بكسل في فعله أي الهداية والدلالة في كل أمره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) في ما رواه البخاري عنه موقوفا

(أن أحسن الهدى) بفتح فسكون أى السيرة والطريقة المشتملة على حجية الشريعة وحقيقة الحقيقة وفى نسخة بضم ففتح مقصودا أى الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نفس الأمر هديه هدى ربه لغنائته فى بقائه فيصح استناده إليه تارة وإلى ربه أخرى كما قال تعالى قل إن الهدى هدى الله وفى آية أخرى قل إن الهدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) صحابيان أنصارا بان رضى الله تعالى عنهما (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) أى تبين لمخروف البناء وتتميل فى كيفية الاداء لقوله تعالى وقل القرآن ترتيب لا وقوله لتبين للناس ما نزل إليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما فى المصابيح وفى نسخة صحيحة بأو على أنه شئت من الراوى (وقال ابن أبي هالة) واسمه هندو أمه خديجة رضى ١٢١ الله تعالى عنهما فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوتيه

(أن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدل مهملة بوزن الرعى السمت والسيرة والطريقة والحالة التى يكون عاينها وهذا الحديث وإن كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سائر الأحاديث المتعلقة بالشئ ماثل فإن مثلها لا يقال من قبل الراوى وقد روى مرفوعا أيضا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبه الناس هديا بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عمر وابن عمر رضى الله تعالى عنهما فلذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به فى هديهم وبقيّة الحديث وشرا الأمور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما) أخرجه أبو داود والامام أحمد فى الزهد (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب أو ترسيل) كذا فى النسخ أو إشارة إلى أنه روى بكل منهما على حدة وفى المصابيح بالواو والتقارب معناه فالعطف تفسيرى فلا منافاة بينهما كما قيل أى يبين الكلام من غير عجلة وغوص حتى يسبق فهم السامع إليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم نغمر نل وهو المفاج كالقحوان (قال ابن أبي هالة) المتقدم ترجمته (كان سكوتيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى بسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المؤاخظة (والحذر) أى الاحتراس من كلام ربما أدى لأمري بخشى منه (والتقدير) أى يقدر صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسكوتيه ما يليق به وبغيره (والتفكير) فى مصنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدّه العاد أحصاه) أى لو أرا دعه عدّه به هولة أولو عدّه حصره بحيث لا يفوته منه شئ لقلته وتنبه وعدم سرعته فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة) الطيب كل ما يتطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة تشتمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد هديتها (ويستعملهما كثيرا) فى أكثر أوقاته لملاقاته الملك فانها تقوى الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين (ويحض عليهم) بضمير التثنية للطيب والرائحة وفى نسخة عليها فاضميرها لانها المقصود من الطيب لالانها أعم كما قيل لتغايرهما أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد وحضور الملائكة المحفظة والكتابة عندهم وللافاقة لهم له بما يحبه ومن مروية الانسان نظافته وطيب رائحته (ويقول حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب

عليه وسلم (كان سكوتيه على أربع) أى على أربعة أحوال والحال يذكر ويؤنث لانها معنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة والمحاوزة عن المؤاخظة (والحذر) أى الحراسة من الأعداء المخالفة (والتقدير) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدّه العاد) أى لو أحصى عدد حروفه المحصى من أهل الحساب (لاحصاه) أى لقد عد على احصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا ما بالغه فى الترتيل والتبيين وقد روى أنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع والثانى للتبنيه والثالث

(١٦ شفا فى) للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرائحة الطيبة) أى المحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاشجار (ويستعملهما كثيرا) استعمالا مناسب لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالهما الزيادة المبالغه بنية ملاقة الملائكة ولا تهم ما يورثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) أى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبيب الى من دنيا كم النساء) وفى رواية تأخيرها (والطيب) كما رواه النسائي والحاكم فى مستدر كه من حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض الكتب كالأحياء وغيره فاوقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنيا كخطأ فاحش وما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله

(وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي إلى أن قررة العين ليست من الدنيا لا سيما من الدنيا المضافة إلى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعها لما تكاف بعضهم من أن الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت إضافته إليها في الجملة على اختلاف في أن المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة أو الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الأحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من أحوال القلب فالقريب الذي منهما يسمى دنياه وهي كل ما قبل الموت والمترامي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم إلى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الإنسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس ١٢٢ بالعلم حتى يضرير أذ الاشياء عنده في هجر النوم والمطعم والمشرّب في لذته لانه أشهى

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا ولكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذ بها بحيث لم يمنع عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا أولان كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتذذ به حريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فذلك أضاعها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

وجعلت قرعة عيني في الصلاة) وقد تقدم هذا الحديث وإن لفظ ثلاث الموجود في التفاسير كالأحياء والكشاف غير ثابتة عن أكثر المحدثين وما في عطف جعلت فان محبة النساء من هدى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على الناس باربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من أهل الدنيا وهذا مع قلة أكله وشربه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة وكان أكثر طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم الذريرة وهو طيب بجثي من المذموم معروف مركب وقد قدم انه إنما قال حبب بالبناء للجهول لأن تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلى تسليم روايته ثلاثا ما أن يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث لانه نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقول كانت حنيقة اثلاثا فثلاثهم من العبيد وثلاث من موالها

أو الثالث الصلاة وقرعة عينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها أو يكون تغييره العبارة إشارة لتغيرتها ما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم وم الكلام فيها وانها ليست ثابتة وان أنبتها الزمخشري والغزالي في الأحياء وكذا المصنف رحمه الله تعالى تباعلمهم وقد أقرنا هذا الحديث بتعليقه مستقلة والحديث رواه أيضا النسائي في سننه وفي رواية له بلفظ حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسندهما وأبو عوانة في مستخرجه على الصحيح والطبراني والبيهقي وآخرون كالحاكم في مستدركه بسند جيد بلفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه ابن عدى في كامله وقال العقيلي انه ضعيف (ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب) المروءة من المروءة هو الإنسان فهي بمعنى الإنسانية ومعناها التمس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه صاحب محل بالمروءة والنفخ فيه ما ذكر اما للتبريد أو إزاحة قدر على وجهه وقد يخرج مع ريق المرء فيكره تناوله أو يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولو توهما والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه باراقة وخلال ونحوه ولذا نهى عن التنفس في الانعاطة الشرب واما ما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب وينحى الاناء ويتنفس خارجة فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب وقد ورد

الانها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة

هي حظ عاجل لا ثمره له في الآخرة كالشتم بلذائذ الاطعمة والمباهاة بالفتاخير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها ما يند على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروته) أي أخلاقه المرصية وشماله البهية (نهيه) كما رواه أحمد (عن النفخ في الطعام والشراب) أي جميعا ولا في داود وابن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء والترمذي في الشراب لانه في الطعام يؤخذ بالعجلة وشربه الهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينغسل بالنفخ فيه - مامن الغم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الآدمي سم

الاكل بصيغة الفاعل  
 الحديث الشيخين قل  
 بسم الله وكل بيمينك  
 مما يليك على الخلاف  
 في ان الامر للوجوب  
 أو الندب وعليه  
 الاكثر (والامر بالسواك)  
 أى وكذا أمره به من جملة  
 مروته كما في حديث  
 لامرته في صحته ومن  
 فوائد السواك ازالة  
 غير النعم وتنظيف  
 الاسنان وتطهير  
 النفس وغيرها مما  
 بلغ أربعين آخرها انه  
 يذكر الشهادة عند  
 الخاتمة على ضد كل  
 الاثيون نسأل الله  
 العافية (وانقاء البراجم)  
 بالجر عطفًا على بالسواك  
 وفي نسخة بالرفع على  
 ان التقدير ومن  
 مروته تنظيف البراجم  
 (والرواجب) وهما  
 جمع برجة بالضم  
 وراجبة والمراد بهما  
 مفاصل الاصابع من  
 ظهر الكف وباطنها  
 (واستعمال خصال  
 الفطرة) بالاحتمالين  
 وهى فيما رواه الشيخان  
 خمس الختان والاستحداد  
 وقص الشارب وتقليم  
 الاظفار وتنظيف الاطوار  
 مسلم المضمضة واعفاء

ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد أبردوا بالطعام فان الحار لا يبرك فيه وفي لفظ غـ يردى بركة  
 وليس المراد بباراده نفخه حتى يبرد بل أكله بارد بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة  
 بركته لانه لا يلتذ بمضغه وبلعه أو انه لشدة حرارته ينهضم سر يعا فلا يشبع شبع غـ يره (و) من مروته  
 صلى الله عليه وسلم (الامر بالاكل مما يلي) كل أحد من الطعام لحديث عـ بن أبى سلمة مـ ربيب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان أمه أم سلمة  
 رضى الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك أى لامن الوسط ولا مما يلي  
 غيرك فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ورد مثله في أحاديث أخر وقال أيضا تنزل البركة في  
 وسط الطعام فكلوا من حافته أو من حاشيته وهذا أمر ندب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب  
 وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تنكاد تعرف لان الشافعي  
 رضى الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي على ان كل الانسان مما يليه  
 واجب ولو لم يفعلهم ان كان عالما بالنهي انتهى وعله اذا علم عدم رضاه صاحبه وجلبه بذلك قيل  
 وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدباء انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم جعل يثبتهما وهو أيضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ منهما من أى جانب قال بعض  
 المدققين واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي (والامر بالسواك) أمر ندب  
 وشذ بعض الشافعية فاوجبوا للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللعمل وهو الاستيائك والمراد  
 الثاني أو الاول بتقدير مضاف أى استعمال السواك وعدم من المروءة كما في من النظافة وطيب رائحة  
 النعم (وانقاء) بكسر الميم وسكون النون وقاف بعده ما مدة من أنقاه اذا نظفه كنقاء (البراجم) بياء  
 موحدة وراهملة وألف وجم وميم جمع برجة بضم الباء والجمع وهى مقاصد الاصابع التي  
 بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه فهى المفاصل الظاهرة والبراجم  
 الباطنة وقيل هى مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع أشجع وهى أصول الاصابع المتصلة بالكف  
 (والرواجب) براهملة وواو وألف وجم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجبة  
 بضم فسكون على خلافه وهى المفاصل التي تلى الانامل وقيل هى مفاصل أصول الاصابع وقيل  
 قضب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات وقيل  
 مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامى بضم السين وفتح الميم مقصورة وتغصـ يله في كتاب خلق  
 الانسان وجزم البرهان المحلى بان البراجم العقد المنشجعة في ظهور الاصابع وهى مفاصلها ونقل  
 عن أبى عبيدان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهى اللائق بكلام المصنف فينزل  
 عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهى رؤس  
 السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت والراجبة فى الاصابع واحدة  
 الرواجب وهى المفاصل التي تلى الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلى الكف انتهى لثلاث تكون  
 الفاصل التي تكون الكف خارجة اذهى على ما فيه غيرهما وعند أبى عبيد داخله فيهما مع ان الظاهر  
 انها تنسق كما تنسق التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخمس فيما رواه  
 الشيخان الختان والاستحداد أى حلق العانة بالمحيد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنظيف الاطوار

١١١- مية والاستنجاء وأبو داود ومن حديث عمار الاتضاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى

عنه ما فرق الرأس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادةها هنا



مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وأبو داود الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فرق الرأس كما تقدم تفصيله المغني عن عادته والقطر بكسر الفاء معناها الخلق كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي أمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر \* (فصل واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) \* الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة أقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وامان لم يرض وصف أولياء الله به فضلا عن أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المتخالفين باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال أعظم ملوكها بعض منها بل أقل قليل من باقيها فعنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا أو بترك ما من شأنه ان يرغب فيه والى هذا أشار الغزالي في الاحياء فن وصفه بأعلى طبقات الزهد نظر الى الاول وجنح الى انه من مقامات الكاملين فله منه المحظ الاوفر ومن نقاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر الى الثاني وأما طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي في الزهد أيضا واليه يشير صاحب البردة بقوله

\* (فصل) \*

(وأما زهده في الدنيا) أي عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وافتقارها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) أي الاحاديث الواردة عن الثقة الاخبار (انشاء هذه السيرة) أي سيرة سيد الابرار (ما يكفي) أي يغني عن الاعادة والتكرار (وحسبك من تقلله منها) أي كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي زينتها وبهجتها (وقد سيق الى) أي والمحال انها جابت لديه وعرضت عليه (بخذافيرها) جمع خذافير وقيل حذفها أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تتابعت (عليه فتوحها) والجملان معترضان بين المبتدأ وخبره وهو قوله

وأكدت زهده فيها ضرورته \* ان الضرورة لا تعدو على العزم

ومن شرط الزهد أيضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها \* (فائدة) \* قال أبو يزيد الدبستاني قدس سره بفتح الباء قد مر عليه ناشاب من بلغ حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرينا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلغ قلت فالزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرينا واذا وجدنا أثرنا (فقد تقدم من الاخبار) التي في صفاته في أول الباب (في انشاء) أي في خلاله وما يمتنع جمع ثناء قصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه ما أني ودخل بعضه في بعض (هذه السيرة) أي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكفي) طالب سيرته ويغني عن عادته هنا (وحسبك من تقلله) أي يكفيك في معرفة تقلله أي قنعه بالقليل (منها) أي من الدنيا الزهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها واكتفائه في ضرورياته بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) أصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهرة فتحتين وهو نور النبات ويسكن اثنا أي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما قلناه في الرباعيات

من حرصك بالغناء كم تشغل \* والعمر مضى فما يفيد الا لامل

ما زهرة هذه الحياة الدنيا \* للفكر بالمثل المناسك

(وقد سيق الى) أي ساق الله تعالى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتشخيروا تمكن منها (بخذافيرها) أي بجمتها وكلية ما من جميع نواحيها يقال ملك كذا بخذافيره أي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذفوا وحذفوا وهو الناحية وفي النهاية الخذفير الجوانب وقيل الاعالى فكأن به عماد كروها إشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمس فيه اليس اعجزه عن تخصيصها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) أي تتابعت وتواترت فاته الدنيا راغمة بما يسر الله

(ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كائنيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة ببقائه ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما يتوهم به بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) أى ١٢٥ والحال انها (مرهونة عند يهودى

في نفقة عياله) كما سبق  
تفصيل أحواله (وهو يدعو) أى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية أمره وأمر من يتعلق به من أهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أى بركة تسد رمقه وليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر الفوت بما يملك رفق الانسان لئلا يموت والظاهر ان المراد به هذا قدر الكفاية لما في رواية كفافا (حدثنا سفيان بن القاضى والحسين بن محمد الحافظ) هـ وابن شكري وليس بالغساني كما حرره الحلبي (والقاضي أبو عبد الله التميمي قالوا) أى كلهم (ثنا) أى حدثنا (أحمد ابن عمر قال) حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودى (بضم الجيم) (حدثنا أبو سفيان) وفي نسخة صحيحة ابن سفيان (ثنا أبو الحسين

له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو أراد توسع فيها وانفق واقطف زهرتها فلم ير ضهاوا كتنفي بانل قليل منها والجماعان حاليتان أو معترضتان بين المبدأ والخبر أفادنا كمال زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده بلغ زهده وأتم عفاف أى كائنيك مما ذكر حال حصول ما ذكر (الى أن توفي) بالبناء للمجهول أى حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه مرهونة عند يهودى) أى والحال هذه والدرع معروفة تذكروا وثوب والاكثر تانيها واليهودى كان يسمى أبا الشحم من طفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها وانما عامله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من العجالة رضى الله تعالى عنهم لانه لم يحضره اذ كان منهم من يتعز منه ولانه لو طلب صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وأعلمهم بضرورته وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملته الكفرة وأهل الذمة (في نفقة عياله) فى التعامل كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأتى دخلت النار في هرة عذبتها والعيال أهل البيت ومن تلزمه نفقة والذى اقترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عشر ون صاعا من الشعير (و) كان فى حال اقتراضه (هو يدعو ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) القوت كل ما يعينه الانسان من الطعام أى اجعله بقدر ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استثنى كل هذا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وأراضى وعنده ما أفاء الله عليه أرض خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقه تحوجه الى رهن درعه على أصوع شعير وأجاب عنه ابن الصلاح فى فتاوا بانها كانت معدة لنوائبه موقوفة ولذا لم يورث عنه وقال أنا لا نرث متركه صدقة فلا يقدح فيه ما كان فى ملكه وقد أعده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحل منها فى ذلك والفقر ايدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فاختر صلى الله تعالى عليه وسلم الفقير ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز أن يقال فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير كما مر \* وأقول هنا دقة توهى ان رياضة النفس بالمجوع تصفى الذهن وتقوى الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان أهل الملل يتعبدون بذلك وما لم تكن فى الدين الحمى لم يفهم من المخرج فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وأبرزه بضورة الفقراء لئلا تقتدى به أمته فيه ولحمته لذلك طلبه من الله تعالى لا ولاهله فاقهم فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصى) هذا الحديث رواه مسلم والبخارى وسفيان هذا هو ابن شكري لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغساني لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة (والحسين بن محمد الحافظ) بن عيسى قاضى سبعة شيخ المصنف أحد الاعلام وقد أكثر المصنف رحمه الله تعالى الرواية عنه توفي فى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة (والقاضى أبو عبد الله التميمي) قالوا حدثنا بن عمر (قد تقدمت ترجمتهما) قال حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودى (بفتح الجيم) نسبة لقريفة باقر بقرية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال (حدثنا ابن سفيان) حدثنا أبو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ أحد الأئمة لاعلام لأنه كان مرجحيا وروى له الستة وتوفى

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحيح (ثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ذكرهم (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والرازي أحد الاعلام وحفاظ الاسلام وروى الأعمش وهشام وعنه أحمد واسحق وابن معين وكان مرجحيا أخرجه له الأئمة الستة

(عن الاعمش) نابي جليل روى عن ابن أبي أوفى وزر بن أبي وائل وعنه مشبعة وكيع وحلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلمة وجاعة وكان عجبا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) أي ابن يزيد النخعي عن عمرو على ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يحتضر ويختم في ليلتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما شبع) بكسر الموحدة أي مأكل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام) أي بلياليها (تبعا) ١٢٦ بكسر التاء الفوقية مصدر تابع أي متابعة وموالاة (من خبر) أي مطلقا ووقع

في أصل الدجى من خبر بن  
سنة خمس أو أربع وتسعين ومائة وترجته مفصلة في الميزان (عن الاعمش) أبو محمد سليمان بن مهران  
الكاهلي أحد الاعلام روى عن أنس وابن أبي أوفى وغيرهما وروى عنه مشبعة وكيع وكثيرون  
نحو ألف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة  
وأخرج له الستة وترجته في الميزان (عن ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي  
الكوفي الفقيه الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضى الله عنها وأخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين  
(عن الاسود) بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل  
ليلتين وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعين وهو ثقة أخرج له الستة (عن عائشة رضى الله عنها قالت  
ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تبعا) أي متتابعة متوالية (من خبر) برا كان أو  
شعبا وفي نسخة من خبر بن (حتى مضى لسبيله) أي حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل أحد وأول  
منزل منه التبر (وفي رواية أخرى) رواها البخاري (من خبر شعب بن ميمون متواليين ولوشاء) الدنيا وترفعها  
ونعيمها (لأعطاء الله عز وجل ما لا يخطر ببال) البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء  
وكسر هاء خطورا اذا ذكر وتصور رأى يعطيه منها كل أمر نفيس لم يتصوره أحد من الناس بحلالته  
وعظمته وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف (وفي رواية) في الصحيحين (ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم من خبر بن حتى لقي الله عز وجل) وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر  
ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفيه روايات كثيرة، تقاربة المعنى وانه ما جمع بين غدا وعشاء  
وفي رواية من خبر بن زيت وفي رواية ما أكل أكنتين في يوم قيل وهذا مشكل ما ثبت انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنة وانه ساق مائة بنية وذهب قطيعا من غنم وألف بعير ونحوه كما مروا  
أصحابه كما في بكر وعثمان وطلحة كان لهم أموال كثيرة رضى الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله تعالى  
عليه وسلم أموالهم وأنفسهم وأجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد وكره اهة الشيع  
للاضيق اليد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلم افتح  
قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك وروى لما فتح خيبر فلما الا ان نشبع من التمر والمحق ان كثيرا  
منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمناخ فلما فتح بنو النضير وما مد هاردا  
ذلك عليهم أقول هذا يناقض ما مر من انه صلى الله عليه وسلم مات ودعه رهونة فكيف تكون العسرة  
زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما مر قريبا وما قاله هذا الشارح  
لا يسمن ولا يغني من جوع (وفي رواية أخرى) رواها مسلم (ما ترك) أي ما خلف تركة (رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم دينار او لادرهما ولا شاة ولا بعيرا) وفي رواية ولا شيئا ولذا قال عبد الله بن أبي أوفى ما أوصى  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وانه لا مال عنده يوصي به وانما أوصى بكتاب الله وادعاء

ليس من البر (حتى  
مضى سبيله) أي الى  
ان توفاه الله تعالى بحسب  
ما قدره وقضاه والمحدث  
في أو اخر مسلم وقد أخرجه  
البخاري وغيره أيضا  
(وفي رواية أخرى) أي  
له غيره أول الشيعين  
كما قاله الدجى (من خبر  
شعب بن ميمون متتابعين  
ولوشاء) أي الله كافي  
نسخة صحيحة ويدل  
عليه قوله (لأعطاء)  
اذلو كان التقدير لوشاء  
رسول الله لكان المناسب  
أن يقول لا أعطاء الله  
أولا عطى أي متمناه  
(ما لا يخطر) بكسر طاء  
وبضم أي ما لم يخطر  
أي لا يحدث في خلال  
خيال (وفي رواية أخرى)  
أي لها (ما شبع آل  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم من خبر بن  
لقلته وجوده أو كثرة  
زهده (حتى لقي الله) وفي  
نسخة زيادة عزى أي تعالى

شانه وجل أي أعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد وفاته (دينارا) أي من الذهب (ولادرهما) أي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وبكسر  
ولله در القائل النار آخر دينار نطقته \* والهم آخر هذا لدرهم المجارى والمرء بينهما ان لم يكن ورعا  
\* معذب القلب بن الهم والنار (ولا شاة ولا بعيرا) أي وانما ترك ما في التمسك به نجاته الثقلين والفوز بسعادة  
الكونين وهو الكتاب والسنة فن أخذ بهما ظفر بكنوز الجنة

(وفي حديث عمرو بن الحارث) أخو جويرية من امهات المؤمنين ولا يمه محبة كل رواد البخاري عنه (ما ترك) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر أوله والمراد سيموفه وورماحه وقسيه ودرعه ١٢٧ ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري (و بعلته) أي

الشيعة أنه أوصى وان عليا كرم الله وجهه وصي لأصل له ولم يثبت (وفي حديث عمرو بن الحارث) الذي رواه البخاري (ما ترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركه لاهله (الاسلاحه وبعلته وأرضا جعلها صدقة) هذا بعض حديث أوله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند موته دينار أو لا درهم أو لا عبدا ولا أمة ولا شيئا لا بعلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أسيايف لكل منها اسم ودرعه سبع وقسيه ست وثلاثة اتراس وخمسة رماح وقال مغطاي أربعة ومغقران ورابية سوداء يقال لها العقاب مر بعة ورابية بيضاء أو صفراء وكان مكتوبا على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان انهم لم تكن الابيضاء ولم يبين ما وجد منها عند موته وأما بعلته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي الدليل التي أهداها له المقوقس وعاشت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهبت أسناتها فكان يحبس لها الشعير ثم ماتت بالذبح وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها وأما بغاتة فضة فوهبها لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذكورة قدك والضيز وأرض مخبريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة أنه وقفها لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها لكل ما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كان مرصدا للملك فكذا لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما قوله تعالى يرثي يرثي من آل يعقوب فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرح حوايه وضمير جعلها للارض والحجة صفة أو مستأنفة استئنافا بآيانيا أو الضمير للذكورة (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الشيخان (ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في يدي شيء يأكله ذوكبد) هو كناية على كل حيوان انسانا أو غيره والكبد معروف وهو أحد الاعضاء الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذاء الى الجسد كله وهذا مناف لقوله ما ترك درهم او لا دينار او لا شيئا ووفق بينهما بان المنى هنا ما كان محتصا بهامن ببقية نفقتها او المراد بالشئ وان كان عاما ما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطير أو البعض مطلقا وفي النهاية أراد به نصف مكوك أو نصف وسيق والمكوك المدوقيل الصاع (في رفي) بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائطو يطلق على خشبة عريضة ترفع عن الارض تعدل لوضع ما يراد حفظه وهو الرفر في أيضا والاول أقرب لان الخشبة لا تحتل وضع هذا المقدار عليها وائمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلفه فقفي وفيه اشارة الى أن الكيل كالعذيب البركة وقد وردت وله نغائر كما في مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطرسق شعير فزال هو و امرأته ووصيفه ما كل منه حتى كاله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره فقال لولم تكلم لم ينقدقيل لمافي من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث المقدم كبلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق المشتري فتمام (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لعائشة وفي شرح ابن ابريس وقال الى بدل اللام أي ادن واقرب لي في طلب صلى الله تعالى عليه وسلم دنوهامنه ليسارها وقال حكاية لحال ماضية (اني عرض على) بالبناء للجھول وفي رواية عرض على ربي

البيضاء وهي دليل (وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة فلا ينبغي كونها مخلقة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظر لها والانساب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ أي ما ترك شيئا يعتديه الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية أو قسمية والواو حالية أي لهو قد اواو الله لقدمات والحال انه ليس في بيتي (شيء يأكله ذوكبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح أي ذو حياة وخص الكبد لانه منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي أي شيء من شعير ثم المختار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفي) بفتح راء وتشديد

فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرفر في أيضا وفي الصحاح الرفش شبه الطاق وتتمام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكلمته فقفي وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) أي تسليمة لحيالي (اني عرض على) بني للفقول وحذف فاعله اجلالاه

(ان يجعل لي) بالآية كبر أو الثانية أي يصير ويقال لاجلي (بطحاه مكة) أي حصاها أو مسيلها (ذهباً فقلت لا) أي لا أختاره (يارب) فاخترتي (أجوع يوماً) أو معناه لا أريد بل أريد أن أجوع يوماً أي وقتاً (فأصبر) وقدمه لأنه مذكور للافتقار إليه وباعث للاهتمام عليه ومبالغة في احتقار عرض عرصة الدنيا لديه (وأشبع يوماً) أي وقتاً آخر (فأشكر) لا كون مؤمناً كما لفان الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من أرباب الكمال وهو التبرية بنعتي ١٢٨ الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فأما اليوم

الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) أي أتذلل وألتجئ (وأدعوك) بما تؤمل لديك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك) أي فاشكرك (وأنتي عليك) وصنيعة في تفسير الجهد بالشكر أو لي من قول الدجى ان العطف تقسيري فان التأسيس أولى من التأكيد لاسيما ومقسام النعمة يقتضى الشكر الموجب للزيد وما يؤيده أيضاً ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعلت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبت شكرتك (وفي حديث آخر) قال الدجى لأدري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤكداً له في المبني والمخاض من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقدرتك

يقال عرض له وعليه اذا أظهره له وأراه اياه المراد اعلمه بالوحي (ان يجعل لي بطحاه مكة ذهباً) البطحاء والابطح واد تجرى فيه السيول أو بطن واد فيه رمل وحصى أو مكان لا يثبت لانه مسيل وهو مما غالب عليه الاسمية والمراد يجعله ذهباً ان يملأ به أو ان يقبل حصاه ورماله ذهباً وقلب الايمان كانشائها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شيء (فقلت ليارب) أي لا أريد جعل البطحاء ذهباً (أجوع يوماً وأشبع يوماً) استئناف كانه قيل له فأتريد قال أريد الفاقة وان أكون تارة جائعاً وتارة شبعان لزموا لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه فقَالَ (فأما اليوم الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) فيه والتضرع الدعاء بتدليل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجاء (وأدعوك) أي أطلب منك وفي الدعاء مناجاة والتجاء معاملة مع الله وان كان عالماً بذلك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك وأنتي عليك) لما أنعمت يا علي ولا وجه لما قيل هنا من انه تعلم لغيره أمته والافلو جعلت له الدنيا ذهباً لم يشغله ذلك عن الله طرفه عين الى غير ذلك مما أطال فيه بغير طائل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه بلفظ فاذا جعلت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبت شكرتك وحدثك (وفي حديث آخر) قال السيوطي لم أجده هكذا ولا يكن البيهقي رحمه الله تعالى أخرجه في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوماً ما أمي لا آل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك ببغاياك الارض وأمرني أن أعرض عليك ان أحببت ان أسير معك جبال تهامة ذمرداوياقوتاً وذهباً وفضة فقلت الى آخره وأخرج ابن سعد وابن عسار في تاريخهم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو شئت لاسارت معي جبال الذهب والفضة في الزهد عنها والله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولأعبرني نحو منة من حديث أم سليم رضي الله عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهباً لفعل وأخرج أحمد حديث الدنيا دار من لا داراد ومال من لا مال له قد يحجمهم من لا عقل له مختصر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قلت فاذا ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة أحاديث (ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ان ربك يقدرتك السلام) أي يسلم عليك ويحييك تحية كرام قال في الاكمال أقرأته السلام وهو يقدرتك السلام بضم اليا من المزيدي فاذا قيل يقدر عليك السلام بعلى فيفتح اليا لا غير وقبل هم الغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال همزة واو او ياء ومعنى أقرأه جملة على أن يقراء عليه سلامه أي يبلغه ايا فهو مجاز مرسل مطلق التبليغ ما خوذ من القراءة ومعنى قرأه عليه ذكره له (وبقول لك أنجب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث ما كنت) أي تسير معك وتوجه اني توجهت

(فاطرق)

السلام) أي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كافرأه ولا يقال أقرأه

الا اذا كان السلام مكتوباً وفي الاكمال أقرأته السلام وهو يقدرتك السلام بضم اليا وباعيا فاذا قلت يقراء عليك السلام فبفتح اليا وقيل هم الغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدجى بقوله يقال أقرأنا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) أي الله سبحانه وتعالى (لك) أي اعتباراً أو اختياراً (أنجب ان أجعل هذه الجبال) من الصفا وأبي قبيس وغيرهما مما حو الي مكة وأطرافها وأجنس هذه الجبال بانواعها وأصنافها (ذهباً وتكون) أي جبال الذهب (معك حيثما كنت) أي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما خride للتأكد



(فاطرق ساعة) أي حفض رأسه نادبا وتفكر مع سكونه انتظار المايهه فيه من الخيرة كما ورد في دعائه اللهم خلى واخترني ولا تكني الى اختياري (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) أي في المال (قد) لا تقاييل (يجمعها) أي يريد جمعها (من لا عقل له) أي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عناثها وقلة غنائها وخسة شركاها ولما فاتها الاخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) الجملة دعائية أو خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للمكين في القبر حيث قال تعالى يثبت ١٢٩ الله الذين آمنوا بالقول الثابت

في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدجى في هذا المقام أي أدامك على قول لا اله الا الله

(فاطرق ساعة) أي طأطأ رأسه يفكر فيما يحويه به صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) الدنيا تابل الآخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لادار له أي لانها فانية لا يقيم فيها أحد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرين وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانا في الدنيا كمن سقيفة \* نزلن وقوفوا الزمان بنا يسرى

وقوله مال الى آخره أي انما ملكه المرء فيها سلب منه فهو عارية أو ودعة فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له (قد يجمعها من لا عقل له) قد لته تحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعها وحيازته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى ما لا نهاية له أو لما تعلق الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا اجل قوله قد يعلم ما أنتم عليه وانما ساهم عليه بالنسبة لبقية معلوماته أقل قليل أو هي مستعارة ته كماله كثير كقوله \* قد أترك القرن مصفرا أنامله \* وان كان في البيت نزاع ليس هذا محل وجعله لا عقل له لتزويل وجود عقله من نزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالآخرة ويهديه الى الاكتفاء من الدنيا بزيادة المسافرين الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا \* طلقوا الدنيا وخافوا القتا  
نظر وافيا فلما علموا \* انها ليست لحى وطنا  
جمع لولها حجة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سفنا

(فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول أو المراد به حق مخصوص بمقالته وهو ما دعاه له أو اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله واطغفه فانه الذي ثبت على هذا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها (قالت ان كنا آل محمد) المراد بالآله أهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان أخر مشهورة وان مخفقة من الثقلية (لنمكث شهرا ما نسقو قدنارا) أي ما نوقدنا وافالسين للتاكيد أو المراد ما نطلب من أحدنا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والمأكول أي ما عندنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى وانما هو الاسود ان التمر والماء قيل هذا كان في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبرار وغيرهما بسند جيد

لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه أحد الدنيا دار من لادار له قد يجمعها من لا عقل له واليهي ولغظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوم ما أمسى لا آل محمد كقعة سويق لاسففة دقيق فأتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وأمرني ان أعرض عليك ان أجبت ان أسير معك وجبال تهامة ذر دوايا قوتا وذها وفضة فقلت وفي رواية لا جدد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال

(١٧ شفا في) الذهب والفضة ولا بن سعد وكذا ابن عساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب والفضة الى لوسأت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهب الفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطائي ان كلمة تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد أيضا وقيل ان ذني واللام اسنادا و الاظهر الاشهر ان مخفقة من المثقلة وقد روى انا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمرة ونصبه على الاختصاص والثاني أظهر (لنمكث شهرا) أي قدره (ما نسقو قدنارا ان هو) أي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذي والبرار بسند جيد

(هالك) واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثر في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه به انه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال

١٣٠

(هالك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفي والهالك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وأما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طارولذا أكثر استعماله في الأعداء فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الا ان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة ونبته نصير فيه على ما ورد منه من غير تكبر كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قاتل الخ وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الا بقرينة (ولم يشيع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير) وأول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه جليسا لي وكان نعم المجلس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاعتسل ثم خرج وأانا باصحة فيهما خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا أبا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشيع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير فلا أرانا آخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم أنه ورد في معناه أحاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقوية هذا أشار بقوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وأبي امامة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم نحوه) أما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها في الصحيحين عنها انها قالت ما شيع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث أبي امامة رضى الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ أيضا وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما عناه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى وسياق كلامه ياباه ولو كان مراده هذا اكتفى بذلك وهو الاحسن انه ما في الصحيحين أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان عمر رضى الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد أثر بجانبه فقلت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتدرت عيناى فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال مالي لا أبكي وأنت صفة الله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهار وأنت هكذا قال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاجد الله عز وجل (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طاويا) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل طاوين لأن المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال أهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاوى ياء بمعنى جاثعا لان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالى منصوب على الظرفية وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) في حديث رواه البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة اكرام أيضا وهو المائدة والمائدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا الى الخناء اذا أكلوا وقيل انه عربى من التخون وهو النقص ويجمع على أخونة وخون وأما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم أيضا (ولافى سكرجة) قال الجوهري هي بضم السين المهملة

هالك أى مات (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشيع هو وأهل بيته من خبز الشعير) أى فضلا عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم من قيده باعتبار مقهوره من حصول شيعه من غيره (وعن عائشة وأبي امامة وابن عباس نحوه) أى مع اختلاف مبناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة) أى فيها بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى أو من أهله فهو بالاولى (لا يجدون) أى أهله أو هو وأهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله والعلل الاقتصار على العشاء للإيماء بانه الاهم من الغداء (وعن أنس) برواية البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الخوان) بكسر أوله ويضم أى مائدة أو هو ما يؤكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفين لئلا يقتضروا الى الانحناء حال

أكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة قال على السفر (ولافى سكرجة) بضم الثلاثة وضم وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعتاده المترفون من احضار الملالات ونحوها من المهنضات والمرغبات في أطراف المأكولات

(ولا خبر له) بضيغة المجهول الماضي (مرفق) بضيغة المفعول أى ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كغويل بطوال وقيل اللين الأبيض المسمى بالحوارى (ولا رأى شاة سميطا قط) فاعيل بمعنى مفعول أى مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخرام فى أصح الروايات وكذا حكم الرأس والدجاجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) ١٣١ برواية الصحيحين (انما كان

فرأشه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخاص كما بينته بقولها (الذى ينام عليه آدميا) بفتحين أى جلد آدمى بنوعه وقيل الاخر منه وقال الدجى جلد أسود (حشوه ليف) بكسر اللام أصول سفع النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى ابنة عمر أم المؤمنين كما فى الشماثل للترمذى (كان فراش النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) أى مكانى المنسوب الى ووقع فى أصل الدجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر أبيض وقيل من أسود (بشنيه) بكسر الذون المخففة أى نطوبه (ثنيتين) بكسر المثلثة أى عطفيتين أو طيتين وفى نسخة ثنيتين بالتذكير على المصدر وفى أخرى ثنيتين أى مرتين (فينا م عليه) وهذا من دأبه

وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهى أعجمية معربة وقيل الصواب أسكرجة بهمزة ضمومة وفتح الجاء فى الحديث الصحيح يدون همزة ومعناه مقرب الخلل ولذا قيل معناها قصفة صغيرة توضع فيها الكوامخ والحوارشات فى الجوانب المائدة فيها ما يغنى عن المضم وقيل قصفة مدهونة وقيل انها مائدة صغيرة وعلى كل فهمى مما يصنع العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجيم والماء علامة التصغير عندهم وقيل فيها أيضا سكرجة (ولا خبر له مرفق) بالبناء للمجهول ومرفق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنسبط الرقيق وقيل هو الحواري والسميد ببدال مهملة أو معجمة وفى رواية مرققا بالضم تميزا ومفعول ثان لخبر لضمه معنى الجعل والمراد ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولا رأى شاة سميطا قط) سميط فاعيل بمعنى المفعول أى لم يطبخ له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بتمامها بعد غسلها أى غايها فى الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى وتظهر كلامهم انهم لم تسليخ وان ما ذكر فى النحلان الصغيرة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه آدميا) بفتح همزة والدال المهملة والميم اسم جمع لا ديم وهو الجلد المدبوغ اللين انه مخصوص بالأسود (حشوه ليف) والليف ما يكون من النخل وهو معروف (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) بذت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أم المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذى فى الشماثل منقطعاً وحديثها لا ينافى حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلامه ما ذكرته صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان عندها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها حاء مهملة وهو ثوب مستعمل للفراش شبه الكساء ويقال له حنبل وقيل هو ثوب أسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر الصوف يلبس ويحلبس عليه وجعه مسوح وعلى كل حال فهو شى غليظ يتزده عن مثله أصحاب الترفه (ثنيتين ثنيتين فينام عليه) الثني بكسر فسكون والمثنى مائى بعضه على بعض وعطف أى يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون أثخن وأوطأ للنوم عليه وثنيتين ثنيتان وجعه اثنا عشر وثنيتين ثنيتان فوقية مكان الياء المثناة التجمعية والمعنى واحد والذس خة الاولى أى أصبح وأشهر (ثنيتيناه له ليلة باربع) طاقات ليكون ابن مهزاد من الثنيتين (فلما أصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرشتى لي الليلة فذكرنا ذلك له) وهو انهم جعلوا فراشه أربع طاقات (فقال ردوه بحاله) الاول وهو الثنيتان (فان وطأته) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء تأنيث مضاف لضفير الفراش فوزنه فعالة أو فعلة بفتح ففتح فسكون وهمزة غير ممدودة على وزن فعلة أى لينه تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعيفها (منعته الليلة صلاتى) أى ان لينه ليله عليه السلام النوم فنام أكثر من معتاده لان فراشه ممدد لم يؤذ حتى ينهه فأنقطع عن بعض القيام تهجد له لئلا يراى نومته (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام أحيانا على سرير مرمول) ونومه الاول على فراش على الارض ورمول براهمه مهملة وميمين بمعنى مذسوج (بشرط) أو غيره والشريط بشين معجمة وراء وطاء وعادته فى كل وقتة (ثنيتيناه له ليلة باربع) أى أربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شهود نومه وجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرشتى لي الليلة) استفهام أنكرى أو استعلاء (فذكرنا ذلك له) أى ثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادتي (فان وطأته منعته الليلة صلاتى) أى لينته منعته كمال حضوري فى طاعتي أو شغلتي عن القيام لصلاتى وقرأتى (وكان) كإرواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحيانا) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشرط) أى مذسوج نجعل مقتول من سفع

وعادته فى كل وقتة (ثنيتيناه له ليلة باربع) أى أربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شهود نومه وجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرشتى لي الليلة) استفهام أنكرى أو استعلاء (فذكرنا ذلك له) أى ثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادتي (فان وطأته منعته الليلة صلاتى) أى لينته منعته كمال حضوري فى طاعتي أو شغلتي عن القيام لصلاتى وقرأتى (وكان) كإرواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحيانا) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشرط) أى مذسوج نجعل مقتول من سفع

(حتى يؤثر) أي يظهر أثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه بر قد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتداء الصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليمية والاول أظهر فتدبر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ) به مزهوا الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ١٣٢ ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملة المعتل فتأمل أي ما امتلا (جوف

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا) بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذن نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي أبدا ولعل مرادها غالب أحواله أو شعبا مفرطا غير مناسب لكلامه (ولم يبت) بضم موحدة وتشديد مثله أو بضم أوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا طريق حكايته في جميع حالته (الى أحد) من أصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما أشكو بشي وحزني الى الله (وكانت الفاقة) أي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضى للصبر (أحب اليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه أجلاء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم

مهملتين بينهما ما يامنة تحتية جبل مقول من خوص النخل أو سعه مع حبال وواحدة شريطة (حتى يؤثر) حبال شريطه (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت رأسه وسادته من آدم خشوها ليف وفي معناه أحاديث أخر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ) جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا (قط) قال التلمساني فيه أربع لغات فتح الشين المعجمة وكسر هاء مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فسلم وأما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامتلاء منه مجازي كاملا غصبا وقيل عليه ان الحجاز أبلغ من الحقيقة فهو أولى رواية ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلئ جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقصا على ما يقوم به الاود ثم ملائمت بطنه فان ثلثا للزاد وثلثا للماء وثلثا للنفس فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك حرص وبطنه غير مدوحة وقد يحرم ان وصله للضرر والتخمة قصدا كما ان أول مراتبه واجب (ولم يبت شكوى الى أحد) بفتح الياء التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المثناة يعني يذكروا يظهر يقال بث الخبر وأما اذا نثره يقال أيضا نثرت بالنون وبه ما روى قول قيس

إذا جاوز الاثنين سرفانه \* ببت وتكثر الحديث قين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكم ما بهم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يغدو مؤاملا بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا أشار بقوله (وكانت الفاقة) وهي الحاجة والفقر (أحب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الغناء) قيل هذا يقتضي ان الفقر أفضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما أدلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغني حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضل قد يكون في مقام له منته تزيده على الفاضل ولا في قوله ان الانسان لي طغي أن رآه استغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يترب عليه وكذا كون حساب الفقير أخف والمختلف فيه هل الغنى الشاكر خير أم الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلماء الحديث ذهب أهل الدثور بالا جوروحديث ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من أيام القيامة وهو خصال عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوى فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه الممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو والفصل كله في الكفاف والاقصا على مقدار الحاجة ولذا طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم له ولا آله (وان كان ليظل جائعا) ان مخفقة من المكسورة والمهزلة المثقلة النون والمجمله حالية وظل بفتح المثناة التحتية والطاء المسألة من اخوات كان وأصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الظل

لا

عند الله لا حبيبت ان تزداد وفاقه وحاجة على ما رواه الترمذي

عن فضالة بن عبيد (وان) مخفقة من المثقلة أي وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي يكون في طول النهار (جائعا) به مزة كسورة

(يلتوى) أى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) أى من استمرار جوعته أو من أجل حرارة لذته ولذا ورد اللهم انى أعوذ بك من الجوع فإنه يشس الضجيع كإرواه الحما كفى مستدر كه عن ابن مسعود مرفوعاً وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا وإقبال قلبه على الأخرى بناء على رضى المولى (ولا يمنعه) أى جوعه (صيام يومه) أى الذى فيه ولو كان نفلاً أو صيام يوم عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أى الغنى وما يترتب عليه من التمتع وحصول ١٣٣ المنى ووصول الهدى (سأل ربه

جميع كنوز الأرض) أى استدعاء لاسيما وقد عرضها موله (ونماها) يجوز نصبها وهو الأشهر فى المبنى وجرها وهو الظاهر فى المعنى أى جميع ثمار أشجارها أو جميع فوائدها وعوائدها (ورغد) والرغد بفتحين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) أى سعة معيشتها وطيب منفعتها (ولقد كنت أبكى له رجلة مما أرى به وأمسح يدي على بطنه مما به من الجوع) أى من أثر جوعه المخصوص به وهذا يدل على أنه كان يطعم أهله ويؤثرهم على نفسه (وأقول) أى والحال انى أقول حينئذ (نفسى لك الغداء) بالمد تغاديا به من ألم الجوع وشدة حرارته (لو بلغت من الدنيا ما يقولك) بضم قاف أى لو تيسرت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقوى على قيام الطاعة ويعينك على زيادة

أيلانها وإرواه المراد (يلتوى طول ليلته من الجوع) بفتح ديم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفى نسخة يلتوى بياء مشددة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو شديدة مفتوحة يليها ألف ومعناه يتقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا إذا صرقه عن جانب لا خرقا ل تعالى لو وارؤسهم وهذا الزهده صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ونفسه ويقهرها ويرشد أمته لذلك كما بينه بعبادته (ولا يمنعه) ذلك أو جوعه (صيام يومه) بالنصب بيمينه أو بمنع أو بمنع التحافض أى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى أو الشبع وشاء كثيرا ما يحذف مفعولها بعد دلالة جوابها عليه (سأل ربه جميع كنوز الأرض ونماها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز جرعه عطفا عليه ونصبه عطفا عن جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهى ما يحصل من الأشجار ونحوها وقد راد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز إرادة هذا ورغد بفتحين وقد يسكن ثانياً يقال فيه رغد وأرغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به وأصل معنى الرغد الواسع يقال أرغد فلان إذا أصاب رغدا أى سعة وخصبا وغيره (ولقد كنت أبكى له رجلة مما أرى به) وفى نسخة لما أرى به أى مما أشاهده به أو مما أعامه به (وأمسح يدي على بطنه) كانه يحس به يستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا الشفقة (عماه من الجوع) أى من ألمه ثم تبين أن ذلك شفقة بقولها (وأقول نفسى لك الغداء) تقدم أن الغداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يقضى به الأسير ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال أفديه بنفسى وبأبى وبأبى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذمى للفداء وتسمى الباء باء التقديس وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قول له شرف كالحكام والعلماء والصالحاء وأعرزة الأخوان قصد التوقير واستعظامه ولو كان محظورا كما قيل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى عنه من قاله وقد قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه فدينك يا ثنائيا وأما ما تناووا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد بن فداك أبى وأمى ومنعه قوم محدث مالك بن فضالة أن الزبير رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شاك فقال كيف نجدك جعلنى الله فداك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلت على أعرابيتك بعد قيل ولا حاجة فيه لما ادعوه لأن الحديث الواحد لا يقاوم الأحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولا حتمال أنه انما ساء عنه لوروده فى غير محله لأنه لا ينبغي أن يقال ذلك للمريض بل يتوجع له ويقال لا بأس عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه وكل مقام مقال لأن القائل له كان أبواه مشركين ولا لأنه من خصوصياته لأن من قائله من ليس كذلك والأصل عدم الخصوصية (لو بلغت من الدنيا ما يقولك) التبع مفعول من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ مأخوذ من الزاد الذى يبلغ به المسافر منزله ومنه هذا معنى اكتفيت أى لو اكتفيت منها بالكفاية من القوت من غير ضرورة ومحمصة ولوللتمنى (فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها (مالى وللدنيا) قيل ما نافية أى ليس لى القلة ومحبة مع الدنيا حتى أرغب

العبادة كان أولى من هذه الحالة فإجابا لمقدروا مقدرنا أحسن من التقدير المشهور وهو لكان أحسن ويجوز أن يكون لوللتمنى ويشير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على أن ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدنيا) استفهامية إنكارية أى لا حاجة لى بها ولا إقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز أن يكون ما استفهامية وتقديره أى القلة ومحبة لى معها حتى أرغب فيها وقيل يجوز أن يكون مانافية أى ليس لى القلة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله



(اخواني من أولي العزم من الرسل) أي كلهم وأجلهم (صبروا على ما هو) أي على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أي عما أنا صابر عليه لما روي أن بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كثرة المجرحات وشدة الأمراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيما أحثني وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه إيحاء إلى أن العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فصبروا على ما هو) أي التي كانوا عليها بما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا إلى كمال حسن ما لهم (فقدّموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم ما بهم) أي مرجعهم ١٣٤ إليه (وأجزل) أي أعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحي) أي اثنين وفي

نسخة بيا وواحدة أي فادى نفسى مستحجية (ان ترفهت) أي لو تنعمت (في معيشتي ان يقصر بي) بتشديد الصاد المفتوحة (غدا دونهم) أي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان أكون فوق جلته -م (وما من شيء هو أحب إلى من الحقوق باخواني) أي في الجملة (واخلائي) أي أحبائي في الملة (قالت فما أقام) أي في الدنيا (بعد) بالضم أي بعد قوله ذلك (الاشهر اراحتي توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) غايه لا فامته أي إلى ان مات وانتقل إلى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع أمره إلى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم أدرم -ن روى هذا الحديث لكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره عنها

فيها أو استقها فامية أي أي الفقه ومحبة ورغبة في الدنيا وهذا من إثارة صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد واطهاره لغى القلب ومحبة تركه لها ثم بين أنه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فخرى على طريقتهم فقال (اخواني من أولي العزم من الرسل) تقدم انهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم بذلك (صبروا على ما هو أشد من هذا) كالحبس والعرض على القتل أو غير ذلك مما علم من التفاسير (فصبروا على ما هو) أي استمروا عليه راضين بقضاء الله لهم إلى ان ماتوا (فقدّموا على ربهم) أي لا قوه وشهدوا ما انكشف لهم من أحوال الآخرة في البرزخ (فاكرم ما بهم) أي أكرمهم الله في مرجعهم إليه يقال آب يؤب إذا رجع فهو اسم مكان أو مصدر ميمي (وأجزل ثوابهم) أي كثر لهم العطاء والجزاء في دار المقام (فاجدني استحي) من الله عند لقاءه (ان ترفهت في معيشتي) أي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفيه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان الله خير -ه صلى الله تعالى عليه وسلم قبيل موته بين الخلد في الدنيا ولقائه فاختر لقاءه كما قاله ابن العربي وان شريطة ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لا م قبلها أي لترفيهى ووقع في نسخة في معيشتهم أي في جنس معيشتهم والاصح الاول (ان يقصر بي غدا) يقصر منى للجهول مع التشديد أي ان يقع التقصير أو القصر بالكسر حاله وعمله (دونهم) أي فيكون مقامى دون مقامهم لتزول مرتبتى عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجعه -ه معاش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه -ه النحاة وهي ما يتعيش به وغدا بالمعجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الآخرة تجعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة لكونها بعدها بمنزلة غدا استعارة (وما من شيء هو أحب إلى من الحقوق باخواني واخلائي) بالمد مضاف ليا الملة -ه كالم جمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاولاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق الاعلى) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ويخبر بذلك فلما حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاة شخض بصره وهو يقول اللهم اغفر لى وارحنى المحقنى بالرفيق الاعلى كما فى البخارى وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون أعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤف وهو من اسماء الله كالاعلى واللاحق -ه -م بمعنى كونهم معهم (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (فما أقام بعد) بالبناء على الضم أي بعد مقالته هذه (الاشهر اراحتي توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انتقل للآخرة واستوفى أيام عمره

(فصل)

قالت ظل رسول صلى الله تعالى عليه وسلم صائغا ثم طواه ثم ظل صائغا ثم طواه

ثم ظل صائغا قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمدا يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى الا ان يكافئ ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وفى الله لا صبرن كما صبروا جهدى ولا قوة الا بالله قال التلمسانى هنا مسئلة وهي من قال مالى صدقة على أعقل الناس فافق الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا أو أنشدوا

من طلق الدنيا أو أنشدوا طلق الدنيا ثلاثا \* واطاب زواجا سواها انها زوجة سوء \* لا تبالى من أتاها أنت تعطيها مناها \* وهي تعطيك تغاها فاذا نالت مناها \* منك ولتلك وراها

(فصل وأما خوفه ربه) عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحيدته نفسه عن الشهوات وذلك  
انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب بمفعول المصدر واعلم  
انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام أبو الحسن الاشعري  
في كتاب الايجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لما اذا قال أهل الحق  
كان خوفه قبل ان آمنه الله من عقابه وبعده كان من عقابه ولومه في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه  
وسلم لما أعرض عن ابن أم مكتوم عديس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز ان  
يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو  
وسائر المكافين ماداموا المكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء آمنهم أم لا دليلنا ان الخوف من شيء  
لا يجوز الا مع تجويز نزوله به أو أمام القطع بانه لا يحصل أبدا فحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكيا في غير وانه  
صدق أو كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه  
لا يعاقب أصلا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام  
والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله بهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان  
نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا باطل بل مصادم للنصوص من وجوه \* أحدها ان حقيقة  
الخوف كما في الاحياء ألم القلب لتوقع مكروهه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء  
بحقه وق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم  
الامن من مكر الله ولا يامنه أحد الا ان كان المأمون منه الانسلاخ عن النبوة والمملكة والايان في العشرة  
على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف بما هو مشكوك فيه  
لا تايد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما من معنى الخوف  
فالكل على يقين من أصل الكمال وقد تعتر بهم استنساخ قدرة الله واستغنائه عن خلقه وانه لا يستل  
عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد بشرهم بما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتى من  
سلب أصل الكمال \* الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله  
لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لما أخرج ابن أبي عاتم من الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ  
منكم وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقلوا بالايامن مكر الله الا القوم الخاسرون \* الثالث ما في  
الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة  
والسلام بكيا خوفان ان يكون تأمينهم امتحانا ومكرا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة  
في ذلك لقوله تعالى \* ما أدري ما يفعل بي ولا بكم \* فان قلت برده ماروى عن الحسن انه لما أنزلت  
هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ما افلم انزل انا فتحنالك الخ جد صلى الله تعالى عليه وسلم  
في العبادة وقال أفلا كون عبدا شكورا وروى انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا أما في الآخرة فعاد الله  
لانه أخبر بانه في الجنة فالعنى ما أدري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واطهار دينه \* قلت المراد  
خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمور الدنيا واستئصال أمته فآمنه الله منه وأسا الخوف من الله فلا  
يامنه أحد \* الرابع انه ورد في أدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني أعوذ  
برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك وقوله اللهم اني أعوذ من عذاب النار  
وفتنه المحيا والممات وليس هذا تشرع بالامته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا لا قرينة على تقديره انتهى  
وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله والياس من رجته فقالت الشافعية انها من الكبائر وقالت

(فصل)

أى ثالث (وأما خوفه  
ربه) معمول للمصدر  
المضاف الى فاعله وفي  
نسخة من ربه

الحنفية انهما كفر لقوله تعالى \* لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون \* ولا يامن مكر  
الله الا القوم الخاسرون \* وتمسك الشافعية بعدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اريد بالياس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه  
لا مكر فهو كفر وفاقالانه رد للقرآن وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو واستبعاد ايدخل  
في حد الياس وغلبة الرجا المدخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فان واد اطلاقه عليه فالتعليظ  
أو ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وافق بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما عرى الاشعري يخص  
الامن بغير من موعلى غيره هو بان على عمومه هذا جملته ما قاله الفقهاء والاصوليون في هذه  
المسئلة وههنا بحث فيما قالوه هو ان الاشعري امام أهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى  
أمنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله أفلا كونه عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية  
الظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم أمر يقتضيه  
اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل أحد لكن عدله وحكمته يقتضى ان لا يقع ذلك منه بل  
يجوز جواز اعتقلا ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغناؤه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشى منه وهذا  
مقام الكمالين ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل أحد وأما  
خوفه العقاب بدون هذا مادام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره  
تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو منافي لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فقل  
في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو وليس  
بسد يد وليس محلا للخلاف \* ثم أقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب  
لا يقع وان الانبياء خصوصا ندين عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخر لا يخشى  
أحد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه عليه أما هو فلعل عظمته والله ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه  
أن يفعل بهم ما أراد فيخافه خوفا شديدا ويسعد من عقابه وان لم تجوزه نحن وفي قوله تعالى لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون ايماء لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه  
والآية التي ذكرها مخصوصة بالدين أو منسوخة كفي الكشاف \* ولذا ان تقول انه لشدة خوفه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم الله قديز هل عن تامين الله له لاسيما مع ما روي ونظيره ما قاله السيوطي  
رحمه الله تعالى في أجوبة الاسئلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وهو  
يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما انه دعي بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى أذهلته عن علمه حالة  
الدعاء أو ذلك انظار للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة انتهى ثم  
رأيت ما قلناه صرح به ابن عري في سراج المرديد فالحمد لله على الوفاق وانما أطننا الكلام في هذا  
المقام لانه من زال الاقدام فعليك باعادة النظر \* فان مورده لم يصف من الكدر \* ولنا عودة الى  
الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وطاعته له وشدة عبادته) قرنها مع الخوف لتلازمهما معه  
(فعلى قدر علمه بربه) قال القشيري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة  
الحق باسمائهم وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقي من ردى اخلاقه وآفاته ومن أمارات المعرفة  
حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك أشار المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتمد خوفه  
منه وأطاعه وعبدته على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحبة الله ومن  
أحبه أطاعه وتحت الرغوة اللبن الصريح (ولذلك قال فيما حدثنا) وفي نسخة حدثني (أبو محمد بن عتاب  
قراءة مني عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم الطبراني) حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي

(وطاعته له) أى كمال  
انقياده في جميع حالاته  
(وشدة عبادته) أى  
كيفية وكيفية (فعلى قدر  
علمه بربه) أى بمقدار  
معرفة بعظمته (لذلك)  
أى لكون ما ذكر على قدر  
علمه (قال) أى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(فيما حدثنا) أى  
في جملة ما رواه لنا (أبو محمد  
ابن عتاب) بشدة التناء  
الفوقية (قراءة مني) أى  
من بين أقراني (عليه)  
ففيه دلالة على تسوية  
اطلاق الحديث على  
القراءة والسماع (قال  
ثنا) أى حدثنا (أبو  
القاسم الطبراني)  
بضم الموحدة واللام

(حدثنا أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (حدثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله الفربري) بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال أبو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان أنه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم أهل عصره روى عن عطاء بن أبي مذكاة ونافع قال أبو نعيم في الحلية أدرك ثيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث أفقه من مالك ولا يمكن أضاعه أصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين ألف دينار فإلى وجبت عليه زكاة وقد حج وأهدى إليه مالك طبعا فإيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار وأخرج أبو نعيم عن أولئك خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلمة فصر ففهم فقال يدينني أمير المؤمنين فإذناه فقال أتتكلم على الأمان قال نعم فأمر باحضار مصحف فقال تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة ١٣٧ الرحمن فأقرأها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى ولمن خاف

مقام ربه جنتان قال أمسك يا أمير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل في أخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بحنة واحدة قال فسمعنا التصديق والفرح من وراء السترة فقال الرشيد أحسنت والله وأمر له بالحب والائزاز والجماع وأمر له باقطار وان لا يتصرف واحدا بمصر إلا بأمره

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة إليه طرابلسي واطرابلسي بن زيادة همز في أوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها ترابلس بالتاء الفوقية وهو صحيح أيضا لأنه أعجمي عرب بابدال التاء طاء فلذلك حكاية أضله والنطق بمعرب قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) علي بن محمد بن خالد المعافري الإمام الفقيه المحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله الفربري) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير) الخزومي المحافظ أبو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وإن ضبطه بضمهم توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة (عن الليث) بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر وأصله من أصفهان وكان نظير الإمام مالك وكان أسخى الناس فقيل أنه كان دخله في كل يوم ألف دينار ولم تجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصفا من رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وأدركنا من التابعين (عن عقيل) مصغره وهو عقيل بن خالد المحافظ آخر جله الأئمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة إحدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) تقدم أنه أبو بكر بن محمد الإمام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه والكلام عليه (أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه) تقدم أيضا (كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة أو ما أعلم من أحوال الآخرة وأهوالها وما سيلقاه الإنسان (لضحكم قليلا ولبكيت كثيرا) يأتي بيانه وفي الحديث طباقان أو ثلاثة بين قليل والبكا والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر هذا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن صحيح البخاري وله فيه رواية أخرى عن الترمذي أشار إليه بقوله (زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه) بصيغة

(١٨ شفا في) وصرفه مكرما وقد ذكره في ترجمته أنه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد أيام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الأيلي أخرجه الأئمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة وتكسر وهوم من أجلاء التابعين وساداتهم (أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه) كان يقول (يدل على تكسر رسماءه لهذا الحديث عنه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكم قليلا ولبكيت كثيرا) أخرجه البخاري في الدقائق وروى أحمد والبخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وزاد الحاكم عن أبي ذر ولما سألكم الطعام ولا شراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء بن زيادة ونحوه جزم إلى الصدقات تجارون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أولا ولا تنجون (زاد) أي شيخنا السابق أو بعض مشايخنا وقد أخطأ الدجى بقوله أي زاد أبو هريرة أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه يصير التقدير أن أحدهما زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي (عن أبي عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (رفع) أي الترمذي أسناده أو حديثه

(الى ابي ذر) أي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا وأخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه أيضا (اني لا أرى مالا ترون) أي أبصر مالا تبصرون من عجائب الملائكة (وأسمع مالا تسمعون) أي من غرائب أخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بشديد الطاء أي صوت (وحق لها) بصيغة المجهول أي وينبغي لها (ان تثبط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم ١٣٨ أنقلوها كثرة وقوة حتى أطت كالقنب وهو تمثيل للتلويع بكثرة ما وان لم يكن ثم

الماضي أي زاد هذا الكلام أو مصدر فهو مفعول زاد (الى أبي ذر رضي الله تعالى عنه) يعني ان رواية البخاري السابقة رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذه رواية أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارته ما اصطلاح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان يذكر صحابه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره عازي الى أبي ذر فلا مخالفة فيه لاصلاحهم وسياقنا تنميه (اني أرى مالا ترون) وأسمع مالا تسمعون (المراد بما الموصولة قيم ما مغيبات وأمر في الملائكة الأعلى أطلع الله عليها وغيره لا يراها كروية الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى وأحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا يطيط السماء المشار اليه بقوله (أطت السماء) أصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقمب اذا ضغطه ثقل ما عليه ونحو ذلك أي ان السماء لكثرة ما عليها من الملائكة اذا تحرر كواها سمع لها صوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحق لها) بالبناء للمجهول أو هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله (ان تثبط) أي تصوت يسمع لها صرير ثقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه ألحان متناجبة مطربة منها أخذ الحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها معاها دجاها وقيل انه أنين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمة أطيظ والمراد تقرير عظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبين سبب أطيظها فقال (ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله) أي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة أكثر المخلوقات (والله لو تعلمون ما أعلم) من أحوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) أي اضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتهم بمرجاء عقول الله ونظرتهم ما أنعم الله به عليكم ولبكيتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التمتع والتفكير بذلك في الدنيا (وما تلدنكم بالنساء على الفرس) بضمين جمع فراس وكني بذلك عن مضاجعة النساء ومجامعتن (ونحر جتم الى الصعدات) بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملة جمع مؤنث سالم الصعد بضمين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى أي لنحر جتم من دوركم للطريق وعمر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجارون الى الله) أي تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة وألف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت أي تستغيثون الله وتتركون أهلكم ومساكنكم (لوددت أني شجرة تعضد) أي تقطع من أصلها يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعت واللام في جواب قسم مقدروا وددت بزنة علمت بمعنى تميت والعرب تقول وددت ويوددي اذا تميت قال البحتري ويوددي لوستطعت لحقت بصبر عن سيدي حين ملا وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الودحبة الشيء وتغي كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الودلان التمني يشتهي حصول ما يوده انتهى والمراد

أطيظ لها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليثبط أطيظ الرجل المجدير بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان أطيظ الرجل وهو الكور برا كبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع أربع أصابع) ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي (الا وملك) حال من فاعل الظرف وهو موضع أي الا وفيه ملك (واضع) بالتثنية (جبهته) أي جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أي من شائد الاحوال وعظائم الاهوال (اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم السادم سد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجى خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضمبط الكتاب ولا بحديث

الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلدنكم بالنساء على الفرس) بضمين جمع فراس وهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ونحر جتم الى الصعدات) بضمين جمع صعيد أي الطرقات (تجارون) أي حال كونكم ترفعون أصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (الى الله لوددت أني) بكسر الدال الاولى أي لاجبت وتميت ووقع في أصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية ليتي (شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع



(روى) استئناف بصيغة المجهول أى نقل (هذا الكلام) أى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت أنى شجرة تعضد (من) قول أى ذر نفسه (أى موقوفاً عليه من غير رفعه) (وهو) أى استناده الموقوف (أصح) أى من استناده المرفوع قال الحلي ولما وقفت على قوله وددت إلى آخره من زمن طويل قطعت بأن هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخي فى أر بعين له قال أنه مدرج ثم رأيت كلام القاضى أنه من قول أى ذر وهو أصح وهذه العبارة ما هى مخرصة والذى ذكره بعض مشايخ مشايخي من أنه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تحكف قول وهو أصح على الدجى بما وقع له فى أصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله أى من حيث أنه أشبه بكلامه وأبقى بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلم بمكانته عند ربه وأنزله من أن يتمنى عليه دون ما أعطاه انتهى ولا يخفى أن الكلام فى صحة الرواية والأفلاخي وجه ظهور الدراية لأن مثل هذا الكلام إنما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمتهم ومطالعة نعت سخطه المتقضى لعقوبته الجائرة من حيث العقل أنه المطابق للنقل أنه سبحانه وتعالى لو عذب أهل سمواته وأرضه يكون عادلاً لا فى قضائه وحكمه إذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر إلى نعت الجلال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال ١٣٩ وقع فى قبض الحال وضيق البال

والكلام وبهذا يصحح بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحفاظ أبو نعيم فى الحلية أن عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المناققين طالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مرالى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون

تمنيه أن يكون غير ذى روح فلا يعثر ولا يسأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به (روى هذا الكلام) يعنى قوله (وددت أنى شجرة تعضد) فهو بدل من الكلام مبين له (من قول أى ذر نفسه) لأن الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى كونه منه قول أى ذر (أصح) وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح أصح أى من كونه من الحديث مرفوعاً صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبقى بحاله وأنسب بكلامه بخلاف ما قبله فإنه من الحديث بلا خلاف وإلى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقاً زاد فى روايته عن أبي عيسى الترمذى رفعه إلى أى ذر وإذا كان من كلام أى ذر فهو مدرج فى الحديث اذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلي عليه بأنه كان يذبحه لى أن يقول أنه مدرج لا وجه له نعم فى عبارته السابقة كدر لا يخفى قيل وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى ما ذكر مشكل لأنه مقطوع له بالرائى آمن من كل سوء موثق بالدرجات العلى وخوفه إنما هو خوف إحلال وهيبة كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليئلى طائر وليئلى لم أخلق بشراً أوليتى كبشاً يذبح ويؤكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الاخوفان مخالفة أمره فاتهم يحلون ويخافون من مخالفتهم وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم فى أول الفصل ما فيه كفاية (وفى حديث المغيرة رضى الله عنه) المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم أوأه ويكسر اتباعاً أى ابن شعبة من الصحابة وهو أحد دهاة العرب (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صلاة التطوع والتجديد لان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات إنما تاتى فيها (حتى انتفخت قدماه) أى ورمت من طول القيام (وفى رواية أنه كان يصلى حتى ترم) بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم إذا انتفخ لانصباب المادة لتقديمه من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ ترم بشد يدي الميم

له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يانبي الله قال فلم يرد عليه شيئاً فاما جبريل عليه السلام فقال يانبي الله سالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام وأخبره بأن أهل سماه الدنيا سجدوا لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والمالكوت وأهل السماء الثانية ر كع لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة لى يوم القيامة يقولون سبحان الحمى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضح جهته ساجد الله (وفى حديث المغيرة) أى ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن أنى سفيان وعمر بن العاص معاوية بن أنى سفيان قال ابن وضاح أحصن المغيرة فى الاسلام ألف مرة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماه) أى تورمت قال ابن مروزق إنما ذلك من طول القيام فتنصب المواد إلى سافل فتستقر فى القدم فيرم لذلك يذفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى وكذا قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (وفى رواية) أى له ما عنه (كان يصلى) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم

قدماء) على زنة تعدد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كافي رواية وأما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الماضي  
 محكية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر أنه مرفوع ومنه قوله سبحانه تعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة  
 نافع (ف قيل له أتكلف هذا) تحذف إحدى التائين وتشديد اللام أي أتتحمل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف اللام ومنه  
 حديث أني أرك كلفت بعلم القرآن وحديث أ كلف من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فإنه قال كلف كفرح  
 أولع وهو مناسب للحديث الأول ثم قال وأكلفه غيره وهو الملائم للحديث الثاني أي كلفوا أنفسكم أو غيركم ما تطيقون من أعمالكم ثم  
 قال صاحب القاموس وتكافه ١٤٠ تجشمه والتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى أن هذا المبني هو المناسب

في المعنى الوارد هنا بالجملة  
 الحالية بقوله (وقد غفر  
 لك ما تقدم من ذنبك وما  
 تأخر) كما أخبر الله سبحانه  
 وتعالى في سورة التمتع  
 بقوله ليغفر لك الله ما  
 تقدم من ذنبك وما تأخر  
 وفي عطف ما تأخر اعتناء  
 عظيم فتدبر وحاصله أنك  
 معصوم من ارتكاب  
 الذنب المتعارف ولو  
 فرض أن يقع منك ما لا  
 يابق بمقامك فإن حسنات  
 الأبرار سيأت الأحرار  
 فانه مغفور عنك ثم لما  
 كان الغالب أن كثرة  
 العبادة تدفع غلبة  
 خوف العقوبة (قال أفلا  
 أكون عبدا شكورا) على  
 ما أنعم على من المغفرة  
 وجاء الحديث طبق الآية  
 في مدح نوح عليه الصلاة  
 والسلام انه كان عبدا  
 شكورا وفي ذكر العبد  
 ايماء الى أنه لا بد له من  
 القيام بوظائف العبودية

أي تصير ميمها وهي غير صحيحة رواية ودراية (قدماء) وفي رواية ساقاه وروى تورمت وترلعت بزاي  
 معجمة وعين مهمله أي تشقت (ف قيل له أتكلف هذا) همزة استفهام وفتح التاء الفوقية وأصله  
 أتتكلف تحذفت إحدى التائين تخفيفا أي تتحمل مشقة وكلفتهم (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر) جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسيأتي ما في إضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مع انه معصوم عن الصغائر والكبائر على الأصح بان المراد لو صدر منك أو ما بعد من الذنوب بالنسبة  
 لغيرك لتزهدك وعلمه تمامك وستسمع تفصيله في محله (قال أفلا أكون عبدا شكورا) لما أنعم الله على  
 من جلائل النعم التي لا تحصى ومن أجلها عصمة علي ومغفرته لذنبه قبل وقوعه والاستفهام انكارى  
 والفاء سببية أي أترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانهم اذ نعم جليلة  
 تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا تلويح لغاية كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بتقريره ونسبته  
 لسيده وكله يقتضى أجل الشكر وهو العبادة (ونحوه عن أبي سلمة) رحمه الله تعالى واسمه عبد الله أو  
 اسمه عبد أو اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بروايته  
 عن أبي هريرة وغيره وفي الصحابة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد الخزرجي مات في حياة النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ولا يعرف له الحديث واحد وآخر غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة (وأني  
 هريرة رضي الله تعالى عنه) قال البرهان هكذا في النسخ قال الحشى وأنا أخشى أن يكون هذا غلطا  
 والصواب فيه أن يكون عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه فانه وقع هكذا في الشمايل في باب  
 عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده  
 حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان يصلى الخ  
 الآن يكون المصنف وقف على حديث آخر لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل أن يكون مراده  
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولكنه عطف أحدهما على الآخر وهو بعيد أيضا (وقالت عائشة رضي  
 الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال وسكون  
 الياء المنقبة عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم وأصل معناه المطر الدائم في سكون  
 وهود وفي الحديث أحب الأعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد  
 فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه (وأياكم  
 يطيق ما كان يطيق) أي أيكم يقتدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كما وكيفا (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم

ومباغة في أداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) أي مثله في المعنى مع اختلاف بسير في المبني (عن أبي  
 سلمة وأبي هريرة) كذا في النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما في الشمايل للترمذي بإسناده بلغظ عن أبي سلمة عن أبي هريرة  
 وأبو سلمة هذا تابعي جليل أحد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة ويحتمل أن يكون في ذلك حديث  
 لابي سلمة الصحابي موقوفا ومرفوعا والله أعلم (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال أي دائما باعتبار الغلبة فلا ينافي تركه على سبيل الندرة وما ألفت عبارتها بقوله ديمة فاتها  
 في الاصل المطر الدائم فلا يبعد أن يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في غوم الغادة (وأياكم يطيق ما كان يطيق) أي ما  
 كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) أي فيما رواه عنها أيضا (كان يصوم

حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن (لا يقطروا قطرة حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة) وهي آخر أمهات المؤمنين توفيت في أماره يزيد (وأنس وقال) ١٤١ أي كل منهم رضى الله تعالى

حتى نقول لا يقطروا يقطر حتى نقول لا يصوم) روى نقول بالنون والتاء الفوقية ويرفع يقول ونصبه كما قرئ به في قوله تعالى: زلزلا حتى يقول الرسول يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الأزمنة يوالى الصوم حتى يتوهم أنه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن أنه لا يصوم نافلة وقيل المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم من أول الشهر وسطره وآخره حتى يتوهم من صايف أيام صومه أنه دائم الصوم ومن صايف أظفاره كذلك وهو بعيدوه ذالينافي كون عمه صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولكان تقول الاول في صلاته وقيامه وهذافي صيامه ويؤيده لفظ العمل لكان يأباه قوله (ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضى الله عنهم) اسم أم سلمة هذند على الصحيح وقيل رمله والاحاديث التي رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف في بعض ألفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هذا وليكن لاحاجة بنا ليرادها هنا كما في الشرح الجديد (وقالت عائشة رضى الله عنها) (كنت لا تشاء ان تراه صلى الله عليه وسلم) (من الليل مصليا الارأيتهم مصليا ولا نائما الا رأيتهم نائما وقال عوف بن مالك) هو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضى الله عنه سكن الشام وتوفي في أيام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فضلى فقامت معه) أي أتهدوا وقتدي به وفيه دليل على صحة الاقتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وبعض الحنفية (وبدأ) الصلاة وفي نسخة فابتدأ بالثناء أي شرع في الصلاة (فاستفتح بالبقرة) أي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في أحاديث لا تحصى وأسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذ كر فيها البقرة والسورة التي يذ كر فيها التين وهكذا الماروى الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولا كن قولوا المسورة التي يذ كر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي أرجح وعليه العمل أو نقول ان هذا كان في أول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزؤن بهم اذ قالوا سورة العنكوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف أيديهم وألستهم قيل ذلك من غير حرج (فلا يمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بآية رحمة الا وقف فسأل) الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ) بالله من العذاب وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قرأ القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعاء بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الإيمان بالله يستحب ان يقول آمنت بالله ونحوه ونحوه هذا ما ورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ فن يأتيكم بماء معين فليقل الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فبلغ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ الأقسام يوم القيامة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات وبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واذا قرأ سورة اسم ربك فليقل سبحان ربى الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأي الألام بكما تكذبان ولا شيء من ذلك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل أمورا زائدة

عنهم لأنس وحده كما اقتصر عليه الانطاكى لكونه أقرب بمنى فان الجمع أنسب معنى (كنت) أيها المخاطب (لا تشاء ان تراه مصليا الارأيتهم مصليا ولا نائما) أي ولا تشاء ان تراه نائما (الارأيتهم نائما) لما ورد عنه اما أنا فاصلى وأنا وأصوم وأفطر (وقال عوف بن مالك) وهو من أكار الصحابة وقد روى عنه أبو داود والنسائي والترمذي (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان في السفر (فاستاك) أي أول ما استيقظ (ثم توضأ) والنظار انه اكتفى بالاستئناك الاول (ثم قام فضلى) أي التهجيد (فقامت معه) يحتمل مقتضاها ومتابعا (فبدأ) أي القراءة (فاستفتح بالبقرة) أي بعد الفاتحة لكونها كقدمتها أو لبيان الجواز بترك قراتها (فلا يمر بآية رحمة الا وقف) أي في موقعها (فسأل) أي الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب

الاوقف فتعوذ) أي التجامن العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء ووصفى الغناء والبقاء ولا حظا نعتى الجلال والجمال كما هو حال أهل الكمال

(ثم ركع فبكث) بضم الكاف وفتحها أى لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت) فعلمت للبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو الظاهر فوق عباده (والملايكوت) مبالغة الملك أو باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أى العظمة المناسبة ذكرها فى الركوع ولذا المنازل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجمعوا لهوا فى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد) أى سجدوا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أى نظيره أو بعينه لشهول معنى الكبرياء وصف العلماء الملاثم ١٤٢ ذكره فى السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجمعوا لهوا فى

سجودكم أى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) أى فى تلك الركعة أيضا وفى أخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) أى ثم قرأ فى كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أى مثل حديث عوف كما فى مسلم (وقال) أى زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منه) أى قيامه من طوله (وقال) أى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أى فى ركعة والظاهر فى أربع ركعات بتسليمة أو تسليمتين (وعن عائشة) أى برواية الترمذى

على ما ورد كالدعاء بين الجلالتين فى سورة الانعام وقد قال الباقى انه بدعة لم يرد فى أثر ولا حديث (ثم ركع فبكث) بضم الكاف وهى لغة القرآن وتفتح فى لغة عنه ومعناه انتظر وتوقف (بقدر قيامه يقول سبحان الله ذى الجبروت والملايكوت والعظمة) هذه الصيغة مرانها صيغة مبالغة كالركبوت والرحوت والركبوت وهى مصادق فى الاكثر ووردت فى الاسماء أيضا كجالت والجبروت مبالغة فى الجبر وهو القهر والملايكوت الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها ما كالدليل عليها ولا تهم أعم ويكون صلى الله تعالى عليه وسلم كر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى (ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران) أى السورة التى ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازه ومافيه (ثم سورة سورة) أى ثم قرأ فى صلاته فى كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما فى قوله فى قولهم قرأت النجوى بابا وبابا وجعله التلمسانى منصوبا مفعولا للقرأ المقدرفيه وفيه نظر والسورة مهموزة من السور وهو بعض الماء الباقي فى الاناء فتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وقييل ان واوه أصلية على انه من السور لا حاطة بالآيات أو من السور أو من السور لرفعها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على آيات أقلها ثلاثة مائة باسم ولا يرد عليه آية السكسرى لذ كر الآية (يفعل مثل ذلك) المذكور من القراءة والتسبيح (وعن حذيفة) بن اليمان الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه وهو هذا الحديث رواه مسلم عنه (مثله) أى مثل الحديث السابق (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منه) أصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو يقال هذا نحو هذا أى مثله أو قريب منه \* فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصدا مبطل للصلاة ومخل بالمواالة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكره قلت قالوا انه انما يضرب اذا طول بسكون أو يذ كر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما فى صلاة التسبيح فلا يضرب وقد يستحب كما ذهب اليه النووى تبعه الامام الحرمين استدلالا بالحديث حذيفة هذا ولا يشترط أن يكون بمقدار أكمل التشهد (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أى قرأ فى ركعة بسورة من هذه السور (وعن عائشة رضى الله عنها) فى حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائى عن أنى ذرو الآية التى ذكرت فى قولها (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالآية من القرآن) أى رددناها طول ليله ويكرر هافى كل ركعة وهى كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فى سورة المائدة وانما أكثر تردادها للتدبر والتفكير فيها فان القرآن له بطون سبعة فى كل قراءة يظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى تجلى لمخلص عباده فى كلامه ولكن لا تبصرون كما روى عن جعفر الصادق رضى الله

(قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالآية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وإيماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجاب مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وأنوار الحكمة (ليه) أى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها أو بعضها والاطهر أكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف وامام رواه أحمد والنسائى بسند صحيح عن أنى ذر بلفظ قام حتى أصبح بالآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فلا يبدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل أو قام للصلاة التجدد حتى أصبح

(وعن عبد الله بن الشيخ) بكسر شين وخاء مشددة معجمة ثين صحابي نزل البصرة وأدرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى أبو داود والترمذي والنسائي عنه (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جملة ١٤٣ حالية (والمجوفة) أى صدره (أزير) بكسر الزاي الاولى أى

بكسر الزاي الاولى أى حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالحاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانشاق والصوت من الالف (كأزير المارجل) أى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما في الصحاح وسمي به لانه اذا نصب كأنه أقيم على رجله (وقال ابن أبي هالة) وهو عنذر بيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان متواصل الاخران) أى متتابعها لعلها بشدائد الاحوال وموارد الاحوال حالا وما لا يكونه في سجنه سبحانه المقضى أخرانه وما أحسن قول ابن عطاء مادمت في هذه الدار لا تستقرب وقوع الاكدار وامام ورد من قوله أهو ذبك من الحزن فحجمول على حزن يتعلق بالدين كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم (دائم الفكر) أى في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة من وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار

تعالى عنه في كل قراءة يتجلى له الله في مرآة كلامه مثل هذا لا تقي به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى تطبوع فيها صور الحقائق (وعن عبد الله بن الشيخ) بكسر السين والحاء المعجمة ثين المشددة ثين ومثناة تحتية سا كنة وراءهم هـ هـ وهـ وبن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي أدرك الجاهلية والاسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي والمجوفة أزير كأزير المارجل) خوف كل شيء باطنه والمراد به ما تحت صدره واصلاعه والازير هـ هـ هـ مفتوحة وزاين معجمة ثين بينهما ياء مثناة تحتية سا كنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركات قلبه اذا راق صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء والمراد بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا وقيل من نحاس (قال ابن أبي هالة) الصحابي المتقدم رضى الله تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاخران) أى خاين خاين متصل ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرة وهذا يقتضى الدوام ولذا فسره بقوله (دائم الفكر) أى تفكره دائما في أمره وأمر أمته ومن كان هكذا (ليست له راحة) لاستغراق أوقاته في الذي كلفه من اعباء الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقائع ومن ينطبه أمور جميع الخلائق كيف يقضى من المهم فان الامور بقدر المهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكاملا مع الناس في مصاحبته لهم وحكمه بينهم ولا فاقة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه أمورهم وفي عشرة أهله وانما ذلك حال سكونه وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه ومشيته وتعبده اما في غير ذلك فكان طلق الحيا متبسما متلقيا بالبشر ودوام كل شيء بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به \* فان للزند حليما ليس للعنق

فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر وهو داما ناقض له وقد أورد عليه أيضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم منه فقال اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بين هاتين الهم لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مقرر للغم مضاعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطايا ياء ياء على انه مصيبة تؤثر المرء عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره المصنف رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سيأتي انه لم يثبت وفي سنده من لا يعرف ولا أعلم صحته وفي التوراة اذا أحب الله عبدا جعل في قلبه ناكحة واذا أبغضه جعل في قلبه من زمار فقال ابن القيم أجمع أهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا أبو عثمان الحنبري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة لكل المؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا أو جب تمحيضا فهو بلا ومحنة كالمرض لا مقام كما قاله الجبلي وخزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا رأى ما هم عليه من عنادهم وتخليقهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه تصور في دعوتهم وبما قررناه ظاهر انه ليس فيما ذكرنا كالوجه من الوجوه ولا حاجة لتفسير دوام الفكر بانه في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجيب بان المنهى غير الكمل كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام اني لا استغفر الله في اليوم

مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما أراه وسلم وغيره

(انى لا استغفر الله) أى اطالب مغفرته وأسئل رحمة (في اليوم) أى الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد



(مائة مرة) أى بلفظ استغفر الله أو بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو المحى القيوم وأتوب اليه أو بلفظ رب اغفر لي وتب على انك أنت التواب الرحيم (وروى) كافي البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة ١٤٤ وتاليف المؤلفات ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات

المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور والحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سدا باب افادته فقال لأن أكون طرفه عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والآخرين وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز ترقى تصنيف النسيب والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذه النسبة الى قياس ما ظهر لنا من أحوالنا والافلاكر ما روى عن الاصمعى فى حديث انه ليغان على قاي وانى لاستغفر ربي من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لقسمته ولله دره حيث عظم قلب جيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته المبنية على شريعته

مائة مرة (وروى سبعين مرة) هذا حديث صحيح وسيأتى الكلام عليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أستغفر الله بمعنى أطلب منه المغفرة أو أذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عددهم لوم وقد مر ادبه مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايات بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصوم من الكبائر والصغائر مطالعا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد فى نفسه قصور انزل منزلة الذنب فاستغفر له أو عد اشتغاله بما يبعث له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعوقه عن المشهود أو هو تشرع الامة أو كان استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لذنبهم أو انه لم يزل مترقيا فى المقامات فكما ترقى لم تبق رأى مادونها انقصا فاستغفر منه وسألى تيممه (وعن على كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته التى هو عليها وهذا الحديث ذكره فى الاحياء وقال الحافظ العراقى انه لا أصل له وقال السيوطى رحمه الله تعالى انه موضوع وآثار الوضع لا تحكى عليه وهو يشبه كلام الصوفية (فقال المعرفة رأس مالى) رأس المال هو المال المعدل للتجارة وما يكتسب به هو الفائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما يمكن بعلمه وهى تختص بالعلم المسبوق بالعدم أو بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله عارف الا انها جاءت بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيل اذا كان رأس المال عمر كفاحترس \* عليه من الانفاق فى غير واجب

وقد تقدم (والعقل أصل ديني) مر والعقل قوة غير يرقى الانسان يستعدها الادراك العلوم أى دينه وشرعه أى ما تعبد به وتدين قبل البعثه أو قبلها وبعدها مبنى على ما أودعه تعالى فيه من كمال عقله الذى هداه الى النظر فى مصنوعات الله الداعية وحدايقه وعظمته وانه هو الحقيق وفى الحديث ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بيم يتفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والآخرة فقلت أليس يجوزون باعمالهم فقال ما عائشة هل يعمل الامن له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها (والحب أساسى) أى محبة الله بعدم معرفته لان من لم يعرف لا يحب أى أساس بنى عليه أمورى فى اتباع أوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ولا يكمل ايمان أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما سيأتى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لان رأس المال والاساس والاصل من واحد واحد وتغير العبارة انما هو لتلوين الخطاب (والشوق مركبى) أى شوقى الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى هو الذى حركنى حتى وصلت لمرادى كما قيل

وقالوا اذا أتيت لهم سريرا \* مجدا فى سبيلى للتلاق

ركبت على البراق فقلت كلا \* ولكنى ركبت على اشتياق

والشوق أعلى من المحبة لانه ينشأ عن فاقته انخذاب النفس لشدة ميلها الى لقاءه من اشتاقه (وذكر الله أنيمى) وفى نسخة أنسى يعنى انه يانس فى خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا أكثر من ذكره صار نصب عينه حتى كأنه معه ومن كان الله معه آنس به واستوحش بمعاذاه ومن كان له ورد فى الصباح والمساء

وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من أصل الخلقة قال الله تعالى وساخلفت الجن والانس كان الالىعبدون قال ابن عباس أى ليعرفون (والعقل أصل ديني) أى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب أساسى) أى أساس قلبى فى حضورى مع ربي (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الطائرين وفائدة ما سيره ضعيف فى منازل السائرين (وذكر الله أنيمى) أى مونسى وسبب لان يكون جليسى لمحدث انا أنيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفى نسخة أنسى بضم فسكون

(والثقة) أي بالله كافي روايته يعني أن الاعتماد على ربي (كثري) لما ورد القناعة كثيرا يعني ولما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينقد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث أنه لا ينقل عن قاي لما سبق من أنه كان

١٤٥

متواضعا للاحزان  
ولحديث أن الله يحب  
قلب كل خزين (والعلم  
سلاح) لاني أحارب به  
عدوى من نفسي  
وشيطاني وأدفع عني به  
كيد خواني (والصبر  
ردائي) أي موضع تحملي  
ومحمل تحملي وسد باب  
رفعتي وكبريائي  
(والرضا) بالقصر مصدر  
وفي نسخة بالمذ على أنه  
اسم (غنيمة) لأنه مغنم  
في جميع ما يجزي من  
القضاء ولذا قيل الرضى  
بالقضاء باب الله الأعظم  
وقد قال تعالى ورضوان  
من الله أكبر وفيه إيماء  
بأن رضى الله والعبد  
متلازمان لا يتصورانها  
ينفكان (والعجز فخري)  
أي افتخر بظاهر العجز  
والافتقار في مرتبة  
العبودية إلى الاحتياج  
للقدرة والقوة الربوبية  
كما يشير إليه قوله تعالى  
والله الغني وأنتم الفقراء  
ولعل هذا هو وجه  
ما وقع في نسخة من لفظ  
الفقير بدل العجز وإن قال  
ابن تيمية أن حديث  
الفقير فخري كذب وقال  
العسقلاني أنه باطل فإن  
الحكم بوضعه إنما هو

كان من ذاكرين الله وأنظر لقوله إذ كروني إذ كرم وقال سمعون حقيقة الذكر أن ينسى ما سواه  
ويستغرق الاوقات فيه  
لأن انساك أكثر ذكر \* ولكن بذالك يحري لسانى  
(والثقة) بكسر المثلثة مصدركا لسمعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه (كثري) الذكركر المال  
الممكنوز أى المدفون وفيه بلاغة ونكتة يدعيه لأن من له مال مدفون لا يراه ولا يكتنه أنفع مما يراه فكذا  
ما ترجوه من الله قبل حصوله أنفع من الحاصل عند الثقة كما قيل

وإني لأرجو الله حتى كائننى \* أرى بحميل الظن ما لله صانع

وعلمة الثقة بالله بذل الموجد وترك طلب المفقود (والحزن رفيق) أي لا يفارقني وذكره مع الانيس  
لأن الرفيق أنيس وهذا معنى ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه (والعلم سلاح) أي  
علمي بالله وبما علمني من لدنه وأوحاه إلى أدفع به من يجادلني ويخاصمني وأدفع الشيطان ووسواسه  
كما يدفع العدو بالسلاح وآلات الحرب (والصبر) في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الأمور  
(ردائي) الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتجمل وعلم  
ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء لتجمله به ودفعه ضرر الرداء قيل من أنه لو شتم بالدرع والاحاف  
صح كما قيل تدرعت صبري والتجفت صروقه \* وقلت لنفسي الصبر أولى فأهلكتي

ليس بشئ (والرضا) بالقصر مصدر وبالمذ اسم كافي الصحاح والذي في النسخ بالمذ (غنيمة) جعله  
غنيمة لأنه يقهر به عدو نفسه اللوامة ويأسرها إذا راضى عما قسم الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له غنى  
القباب والراحة كما قيل هل هي الامدة وتنقضي \* ما يغلب الايام الامن رضى  
ولاشك أن الرضا بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلاف العلماء في الرضا هل هو  
واجب أو مستحب فقيل هو مستحب لأنه لم يرد الأمر به وإنما ورد الثناء على المتصفف به وإلى هذا  
ذهب محققو العلماء مما لا ينبغي ذكره (والفقير فخري) وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر  
أي اظهار انه عاجز ضعيف وإن القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخاض  
الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعذ منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله اللهم اني  
أعوذ بك من العجز والكسل بمعنى آخر وهو التثاقل عن العبادة والتواني كما قيل

إذا ما التواني أنكح العجز بنته \* فساق إليها حين أضدقهما مهرا

فراشا وطاء ثم قال لها اتبكي \* اقصارهما الاشك ان تلد الفقرا

وقال ابن تيمية الفقير فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر أن المراد بالعجز  
بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتكسب في الثروة والشوكة وأريده لازم وهو الفقر ولا  
وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس بعاجز عما ذكر وإنما تركه وأعرض عنه باختياره كما مر  
والاوجه أن المراد به ما مر كافي حديث لا يدخل على الأعجزة الناس أي ضعفاؤهم وفي آخر أهل الجنة  
كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء أم تلك أضعف  
الامم وهم أكثر أهل الجنة قيل فقوله الفقير فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر  
ولذا قال المحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقير في الحديث كحديث تحفة المؤمن  
في الدنيا الفقير وقدروى بسند لا بأس به واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من شأنه لأن  
المراد به المصلحة المحسنة التي من شأنها الافتخار بها أو المراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة إنما  
يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة أي إنما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وإن كان المشهور أن

( ١٩ شفا في )

باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناها ورد في كتاب الله ولا يبعد  
أن يكون هذا من على كرم الله تعالى وجهه موقوفا بضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوعة

(والزهد حرفي) يعني أرباب الدنيا لاجل تمتعها واتقاعها كل أحد يتعلق بخرفة من حرقها التحصيل طرف من طرفها وأنا القلة من يلبها وعدم اقبالها عليها جعلت زهدى عنها كسبي فيها اعتمادا على باريها (واليقين) بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتي) أى قوة قلبي في معرفته ربى وفي نسخة يسكون الواو أى قوت روحى وسدب زبادة فتوحى (والصدق شفعي) لما قيل من ان الصدق أنجي ولقوله ١٤٦ تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أى كفايتي في مرضاة

المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقير مع الصبر وصف محمود فان الغنى هو الله كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد (والزهد حرفي) الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملة والفاء هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلوا ايدي من الاملاك والقلوب من التبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ايسر في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد لا لوضع ومما قلته في مشايخ زماننا

قد قام في سـ وق الريا تاجرا \* وباع السـ وقه ارشاده

حرفته الزهد ودكانه \* يبيع فيه الكذب سجاده

(واليقين قوتي) اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوت القلب من قام به لا مطمئنه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام (والصدق شفعي) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما اطلع عليه المشايخ من انه استواء السر والعلاية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفعي فانه سبب مصالحه عند الله أو المراد تعليم أمته (والطاعة حسبي) بقضيتين هو ما يعده المرء من مفاخر آباءه أى طاعة الله في السر والعلاية هي التي افتخر به وأعده ما ثرة لا ما يتفخر الناس به وهو يسكون السنين أى الطاعة تكفي (والجهاد) في سبيل الله أو مجاهدة النفس بمخالفتها (خالق) أى طبعته على محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الراء المهملة (عيني) الباصرة أى مسرتها وفرحها في الصلاة لما شاهد فيها من التجليلات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة مأخوذة من القرو وهو البرد لان دمعة السرور باردة أو من القرار لان بلوغ الامنية برؤية ما يسر تسكن به العين فلا تشرف لغيره وقد تقدم ما فيه (وفي حديث آخر) لم يذكره الخرجون لاحاديث هذا الكتاب (وقرة فؤادي في ذكره) الفؤاد القلب أو داخله وهو محل العقل على الاشهر فعمله كشجرة ثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه (وغنى لاجل أمي) لرافى عليهم في الدنيا والاخرة (وشوقى الى لقاء ربي) ومناجاته والتوجه اليه

(فصل اعلم وفقنا الله وياك) تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشأنهم وبيان اثر فهم وبيان تفصيله (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه وأعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب أعضائه ومقاديرها ولون بشرته (وشرف النسب) أى شرف آبائه وأمهاته واجدادهم وجدانهم الى ان ينتهي الى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع (وحسن الخلق) بضمهتين أو ضم فسكون وقد تقدم بيانه (وجميع المحاسن في هذه الصفة) كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشرح هي بالضميم بدل في الجارة قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيداهو المطلق أى لا غيره وأتى بها على لفظ الافراد لثبوتها بين المبتدأ والخبر

ربي (والجهاد خالقي) بضم وضمهتين أى دأى وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عيني في الصلاة) أى من جملة عباداتي أو من جملة عناياتي بناء على ان المراد بالصلاة العباداة المشهورة أو الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) أى برواية أخرى (وقرة فؤادي) أى نتيجة معارف قلبي (في ذكره) أى ذكر ربي (وغنى) أى همي الذي يغمي في كل حالتي (لاجل أمي وشوقى الى ربي) أى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن يمينه وان لم تكن عندنا بينة وأما قول الدجى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افرادهم بناء على اختلاف اسنادهم كما بيناه والله أعلم

فان

(فصل) أى رابع (اعلم وفقنا الله وياك ان صفات جميع الانبياء) أى نعوذتهم عامة (والرسل)

أى خاصة (صلوات الله عليهم) أى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أى بما يقتضى جمال الحساب (وحسن الخلق) بالضم أى السيرة والسيرورة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أى من الشوائب البهيمية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) أى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدجى انها للاستغراق المبين بمن

(لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام) عطف تفسير كما قال الدجى الا ان بينهم افرق اذ هو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى) أى المنسوب الى جذس البشر جميعهم (والفضل) أى الاخر الزائد على الكمال العرفى (الجميع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ آت أى من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في مرتبة المرتبة بل هو المناسب لمحال الملك العلى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشرى ان (اذرتبتهم أشرف الرتب) أى رتب الموجدات الا أن في الملائكة خلافا لبعض الأئمة أو رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم أرفع الدرجات) أى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) أى فى الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا ١٤٧ من قبلك منهم من قضى صناعا عليك

ومنهم من لم ينقص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى أعلم بنيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضل ياله هذا هو الامر الزائد على أصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة يدل عليه بقية الآية منهم من كان الله أى تفضيلا له كوسى ليله الخيرة فى الطور وكحمد ليله المعراج واعل تخصيص موسى بقواه وكلم الله موسى تكليمه كماله كبريتكليمه له أو لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قواه تعالى ورفع عضه أى على جميعهم لا على باقىهم

فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبدئ به غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وأشرف الذنب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى صفة الرسل عليهم السلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع فى غيرهم ومن يمانية مبنية لصفات جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من الغلاقة والخفاء وان قوله هذه الصفات هذه الصفة كيك جدا ولولا قيل ان قوله من كمال الخلق ان خبر ان ومن ابدائية وجميع مرفوع مبتدأ وفى هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى آخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان أظهر وأحسن (لانها صفات الكمال) أى صفات بها يكمل البشر (والكمال والتمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (والفضل الجميع) مبتدأ وكان الاحسن أن يقول والفضل لجميعهم (لهم) خبر أى ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام (اذرتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات) فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سأتى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم أشار على طريق الف والذشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقواه (قال الله تعالى تلك الرسل) المذكورين فى سورة البقرة فالترتيب عهدى أوجيع الرسل الذى يعلمهم فهو واستغراقى (فضلنا بعضهم على بعض) بما وهب سنيهم و مراتب عليّة غير أصل النبوة والرسالة منهم من كان الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى ولقد ادخلناهم على علم) منابا حوالهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبنى على ان الضمير للانبياء من خلفا والمراد بالمسلمين جميع العالمين لا على ما اختاروه من انه لبنى اسرائيل والعالمين عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان أول زمرة) أى طائفة وجعاعة (يدخلون الجنة

كما قاله الدجى در جات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بمناب متكاثرة و مراتب متفاوتة كال دعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكاملة وبين المحبة والخلة كالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل عن البيان فى هذا المحل أو هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلة التى هى من أعلى مراتب المقام أو ادر يس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عاليا وقيل بقية أولى العزم من الرسل (وقال وقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى بهم (على العالمين) أى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (والمعنى انا صطفيناهم عالمين بانهم أحقاء باصطفائنا ياهاهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف أولى من قول الدجى هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أى كما رواه الشيخان (ان أول زمرة) أى طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ فيهم فى السبعة

(على صورة القمر) أى فى هيئته من كل انارته (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة سمى بدرا لمبادرته غرب الشمس فى الطلوع أو لتماه فيها (ثم قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) أى فى آخره بعدد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) أى كلهم ١٤٨

على صورة القمر) أى وجوههم مشرقة ضيئة وليس المراد انها مثله فى الاستدارة وغير ذلك ولذا قال (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة وهو أضواء ما يكون فيها وسمى بدرا لامتلائه بالنور أو لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا فى أول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم ان الهلال اذا رأيت غممه \* ينبىك أن سيعود بدرا كاملا

والقمر يطاق عليه دائما كما بينه أهل اللغة وتما الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درى فى السماء اضاءة (ثم قال آخر الحديث) قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لى كل امرئ منهم زوجه من الحور العين يرى مخ سقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكثرة وعشرا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أنتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجارهم اللؤلؤ ورشحهم المسك وفى أثر ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى أزواجه من الدنيا وان الواحد منهم لى تأخذ مقعدها قد رمل من الارض (على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا فى السماء) والمراد بهد الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاولياء والعلماء الراسخون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية المؤمنين الاتقياء وقوله أنتهم الذهب والفضة ما على ألف والنشر فانية القرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة أو هما لهما بقرينة جعل أمشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل أن يكونا اكتفاء أى من الذهب والفضة ورجح بعضهم أن يكون هؤلاء كلهم من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الصحيحين يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بيض الوجوه تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبياء بالطريق الاولى أو هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان أجل الناس وأتمهم خلقا وستون ذراعا اما بذراعه بقرينة أو بذراع معهود عند المخاطبين والاول أظهر لى كن روى ابن أبى الدنيا عن أنس يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملائكة على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جرد مدمك كلين ووردان عرضه سبعة أذرع والحديث يدل على تبدل ألوانهم فمن كان أسودا أو أشقر صار أبيض بياضا مع تدلا وروى الامام أحمد عن أبى هريرة يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة جردا بياضا جردا مدمك كلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع وقوا فى السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه أى كابتداء خلقه وصورته اذا كان فى السماء أو المراد جهة العلوى طوله ذلك اذا كان منتصبا قائما (فائدة) استنبط بعضهم من أثر ان مقعد الحوراء فى الجنة ميل ان كل آدمى يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر ألف ذراع بذراع الشرع الذى هو شبر ان مقعد الحوراء ميل فيكون طولها ثلاثة أميال ومقعد الواحد منها ثلث قامته تقر يبا والغالب أن الذكر كالانثى فى الخلقة فيكون طول الرجل اثنا عشر ألف ذراع كما تقدم يقسم على الستين الواردة فى الحديث فيكون كل ذراع من الستين ما يأتى ذراع شرعى تقر يبا (وفى حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الشيخان أيضا (رأيت موسى) عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء عيانا لما مالان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا تبلى أجسادهم (فاذا رجل ضرب) اذا خائبة أى فاذا هو رجل

بشهادة رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية أخرى لاختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب رجل واحد وغرب الدجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلى لظاهر قوله (على صورة أبيهم آدم) أى صورة خلقه ولا يبعد أن يكونوا أيضا على سيرة خلقه خلافا للدجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا فى السماء) أى فى جهتها احتراز من طول عرضه من جهة الارض فسد قيل عرضه سبعة أذرع وقيل التقدير وهو فى السماء (وفى حديث أبى هريرة) كما روى أيضا (رأيت موسى) أى فى ليلة المعراج أو فى المنام أو فى بعض الكشوفات (فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون أى خفيف اللحم مستق الجسم على ما ذكره الدجى تبعه للخيل أو ما بين الجسمين كما قاله

الحلى وهو الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكره فى شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قره قول وقع عند الضرب الاصيل بكسر الراء وسكونه معا ولا وجه لكسر كما قاله القاضى وفى حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديدي وفى صفاته فى كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لى كثرة اللحم وانما جسيم فى صفة الدجال



(رجل) بكسر الجيم وروى فتحها أي شعره بين الجمجمة والسبؤة (أقنى) أي طويل الأنف مع ارتفاع وسطه ودقة أرنبته (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون قواء وهمزة وقد تبدل قد غم قبيلة من الذين ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهمو شنوءة \* بناقريش ختم النبوة (ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شـمائله صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قليلة في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة ١٤٩ عيسى عليه السلام فروى أبي هريرة

بان عيسى أجرد وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى أجرد وإنما اشتبه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والا آدم الاسمر وفي البخارى من طريق مجاهد عن ابن عمر انه أجرد فالمراد ما قارب الحمرة والا دمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه أسمر مع انه جاء أيضا كونه أبيض مشربا بالحمرة فتدبر (كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قوله أعلى بقلب ميمه الاولى ياء لكسر ما قبلها فقل معنى الكن أو الستر أي كأنه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلائم كونه أجرد فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه

ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو المذكور من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين المزال والسمن وقال الخليل رحمه الله تعالى انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيل بسكون الراء وكسر هاو الاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسـلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه جسم سبط وجل هذا على ما وافق رواية مضطرب لا على كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد (رجل) بفتح المهملة وكسر الحيم وجاء فتحها في لغة قليلة أي شعره متكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه ولا بعد متكسر كثيرا (أقنى) بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الاف ودقة أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء قيل القنواء أحد يداب في الأنف فعنه محدودب وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنواء في الأنف طوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه وأما قول كعب رضي الله تعالى عنه قنواء في حرمتها للبصير بها \* عتق ميم وفي خديه تسهيل

فمعنى آخر لا حاجة لنا به هنا (كأنه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واو وتندغم وهاء على وزن فعولة وهى اسم قبيلة ويقال لها از شنوءة وأسد شنوءة وهى باليمن مشهور وهى من الشناء وهو التباعده عما يدنس يقال رجل شنوء اذا كان طاهر النسب ذا مروءة سميت بذلك لعنوسهم وحسن سيرتهم وأفعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخارى كأنه من رجال الرظ وهم نوع من السودان أو الهنود طوال الاجسام مع نخافة وهذا هو وجه الشبه أي انه طويل غير جسيم (ورأيت عيسى) عليه الصلاة والسلام يقظة في الاسراء كما سيأتى (فاذا هو رجل ربعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها أي بين الطول والقصر معتدل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء المعجمة وسكون المنة التحتية جمع خال وهو الشامه السوداء المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى انه آدم أي أسمر وروى (أجر كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم وألف وسين مهملة وهو الحجام والكن وأصله السرب في الارض والمراد صفاء لونه مع حمرة فيه فرواية آدم بمعنى شديد الحمرة لا تنافي هذه (وفي حديث آخر) لم تعرف روايته (مبطن) بالنشديد والطاء المهملة أي ضامر البطن كما يفسره قوله (مثل السيف) أي في استوائه ودقته وقد تعددت الرواية برؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض لانهم أحياء وصنف البيهقي في هذا جزأه متقلا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم

الجسم وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنته أو حرمت على جسمه وهذا باعتبار روجه وفيه إيماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر أحد ان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدجى (مبطن) بشديد الطاء المهملة المفتوحة أي ضامر البطن وان كان قد يطلق على عليمه (مثل السيف) أي لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدجى وغيره فهو تاكيد ولا طهرانه نعت مستعمل ومعناه انه مثله ضيا وصفا وفي الشمائل للترمذى فاذا أقرب من رأيت به شبا عروته ابن مسعود وهو ثقي قتل رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأنا أشبه ولد إبراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون أى أولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) وقع في أصل التامه ساني كاشبه (ما أنت راء) بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وماموصولة أو موصوفة (من آدم الرجال) أى من سمره - وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم فاعل شديدا السمرة قال ابن الاثير الأدمة في الابل البياض مع سواد المقلتين وهى في الناس السمرة الشديدة وهى من ادم -ة الارض وهولونها وبه سمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن ١٥٠ شميل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى أسمر

(وأنا أشبه ولد إبراهيم به) خليفته صلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كونه فهو أكثر شهابه من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر في صفة موسى) عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في صحيحه (كاحسن ما أنت راء من آدم الرجال) ماموصولة والعلة حذف أى الذى أنت رائيته وآدم من الأدمة وهى سمرة اللون قيل وهى في الابل بمعنى البياض وفي النملاء سمرة الظهر وبياض البطن ومؤنثه آدماء وآدم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالياء جمع آدم كاسمر وسمر وهى السمرة مظلمة أو الشديدة وقيل انها البياض والاول أصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بياضا من غير سوء أى عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان أسمر وخالف لونه لونه ويحتمل انها تخالفه لشد بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه أبو يعلى وابن جرير (وفي أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ماموقفا) ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا) وهو لوط بن هاران وهو ابن أخى إبراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام فبعثه الله تعالى الى أهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست موطنها القوم -ه ومن بعده من الانبياء لم ينبأ (الافى ذروة من قومه ويروى في ثروة أى كثرة) والذروة بكسر الذا والمعجمة وضمها وسكون الراء المهملة أعلى شئ أى بين قوم له ذوى جدوة وسعة وشرف لا غرباء ولا من قوم ليسوا كذلك وأشار بهذا الحديث الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد يخصص بالمسال وقيل الذروة المكان المرتفع وهى مثلثة الذا (ومنع) بفتح الحروف أى ميم ونون وعين مفتوحات جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونه أو هو اسم مصدر في الاصل كصدقة أى قوم يمنعونهم ويحرمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لوان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد إشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحرمونه \* فان قلت كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال تعالى في بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد عدا اهام قومههم وقتل بعضهم وما مناسبة ما ذكر لما عذله الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية \* قلت قد توهم بعضهم وروى ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لا استلزامها كونهم كثيرون لا ينافى عداوتهم وأما المنعة فباعتبار من أتبعه منهم -هم ولذا ورد رحم الله أخى لوطا لقد آوى الى ركن شديد وهو لا ينافى الآية لان المراد الملائكة وما أمده الله تعالى به وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه -تم ترجمته

بقوله سبحانه وتعالى تخرج بياضا من غير سوء - فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا أحسن والله تعالى أعلم (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) رواه أبو يعلى وابن جرير (عن رضى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومه -ه) بكسر الذا والمعجمة وروى مثلثة أى في رفعة أو في عزة كما في حديث سعيد ابن منصور -ورعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ماموقفا والمعنى في منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى في ثروة) بفتح المثناة (أى كثرة) توجب غلبة (ومنع) بفتح الحروف أى ميم ونون وعين مفتوحات جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونه أو هو اسم مصدر في الاصل كصدقة أى قوم يمنعونهم ويحرمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لوان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد إشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحرمونه \* فان قلت كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال تعالى في بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد عدا اهام قومههم وقتل بعضهم وما مناسبة ما ذكر لما عذله الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية \* قلت قد توهم بعضهم وروى ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لا استلزامها كونهم كثيرون لا ينافى عداوتهم وأما المنعة فباعتبار من أتبعه منهم -هم ولذا ورد رحم الله أخى لوطا لقد آوى الى ركن شديد وهو لا ينافى الآية لان المراد الملائكة وما أمده الله تعالى به وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه -تم ترجمته

هذا والتميم يدعي لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه قوله لوان لى بكم قوة أى بدينية أو آوى الى ركن شديد أى قبيلة قوية واستشكل الدجى قواد تعالى لليهود فلم يقتلوا انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس في يوم واحد لثمناة نبي انتهى ويمكن دفعه بان منعهم مقيمة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في غير محلهم أو المراد بالمنعة ما يتعلق به من أمر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبة لا باب المنعة (وحكى الترمذى) بل روى في الشماثل (عن قتادة) أى فرسلا (ورواه الدارقطني) وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه الحماكم وغيره مذسوبا الى دارقطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى موقوفا

(مابعث الله نبيا الاحسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف كاقيل ان الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجهه \* وما زال حسن الوجه أعندى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا بتعوي الخير عند حصار الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا ووقع ١٥١ الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كاقيل

يدل على قبس الطوية

ما يرى

بصاحبها من قبس بعض

ملاحظه

والظاهر ان الامر ين

غالبا لتصور خلافتها

في بعض افراد الانسان

وفي الحديث اللهم كما

خذت خلقي فحسن خلقي

فالجمع بينهما كمال الجلال

(حسن الصوت) قال

تعالى يزيد في الخلق ما

يشاء قري بالحاء المهملة

وان كانت المعجمة لهما

شاملة (وكان نبيكم أحسنهم

وجها وأحسنهم صوتا)

أي من الكل فيشمل

حسن صورة يوسف

وصوت داود باعتبار

الصباحة والملاحاة وزيادة

البلاغة والفصاحة هذا

وقد قيل يوسف أعطي

شطر حسن آدم وقيل

شطر حسن جدته سارة

لانهم تفارق الحور

الا فيما يعترى الآدمية

من الحيض وغيره وقد

أعطى محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم كمال الجلال

والجمال من تمام الصباحة

فأراه أحد الالهة ومن

تمام الملاحاة فأراه أحد

الترمذي وقتادة وان الدارقطني ينسب لدارقطن وهي محالة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام  
الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقراآت وغيرهما من العلوم الشرعية والحديث  
المذكور في الشرائع وغيره (مابعث الله نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه حسن الصوت وكان  
نبيكم) من ابتداء وجوده وخلقته (أحسنهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وجها وأحسنهم  
صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كما قيل  
يدل على معروفه حسن وجهه \* وما زال حسن الوجه أهمل الدلائل

وقال الآخر

يدل على قبس الطوية ما ترى \* بصاحبها من قبس بعض ملاحظه

وحسن الصوت بكونه جهو ريايس جمع من بعيد مع لطفه فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم  
الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أجمل من يوسف وأحسن صوتا من داود  
عليهما الصلاة والسلام وكانت قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته لا تسمع عند الكعبة وفيما  
يعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا اناب رجل أحسن ما خلق الله قد فضل  
الناس بالحسن المرام منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على من عداه لاسيما ان قلنا ان المتكلم  
لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصويين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
أعطى الحسن كله وأعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره أي نصفه أي ان الحسن كله جمع له صلى  
الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف أعطى من جنس  
الحسن الكامل فيه نصفه وجميع الخلق وزرع بينهم ما يعادل نصفه الآخر فدل ذلك على انه أحسن  
الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الامتنان من ان الجلال  
الدين المحلى رحمه الله سئل عن حديث أعطى نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون  
الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في  
البردة البوصيرية منزعه عن شريك في عاصنه \* بخبر الحسن فيه غير منقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن  
سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة  
لا تحتمل الفصل ومنشأه عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع قد بر (وفي  
حديث هرقل) مرضيه والاضافة لادنى ملاسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل  
اضافته لرواية الصحابي أو التابعي أو من خرج كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن  
عباس رضي الله عنه - ما وابن عباس نقله عن أبي سعيد في ان أرسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة  
في ركب من قريش في مدة محادثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكفارق قريش فاتوذا ليليا فدعاهم  
وحوله عظماء الروم فسألهم عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فكان أول ما سأل عنه ان قال كيف  
نسبه فيكم فقال هو فينا ذونسب الى آخره فقال له كما أشار اليه بقوله (وسألتك عن نسبه فذكرت انه  
فيكم ذونسب) أي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف أصوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليس

الا أحبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة أو البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه  
قال لابي سفيان (وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب) والزمع قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوههم من  
معنى التهمة أولان أمر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نفسه بما ورد عنه في أحاديث مضمونها اني ولدت من أب الى أب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى واما على ما صرح عندنا من النسخ المعتمدة فقد كرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في أيوب) أى في نعمته (انا وجدناه) أى علمناه أو صيرناه (صابرا) بتحملنا أو بتوفيقنا (نعم العبد) أى أيوب ميتدا خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضرر الى مولاه (انه أوأب) أى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكي أى تواب والتحقيق هو الفرق بين أوأب وتواب بان التوبة عن المعصية والاولية عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وفي قبره عين جارية تبهر كون بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال ياجي خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) أى بجهد وجهد ومبالغة في مواظبته (الى قوله) يوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أى الحكمة أو النبوة أو المعرفة بالشريعة صديا ١٥٢ وحنانا من لدنا أى رحمة وشفقة منا عليه أو رحمة وتعتافا في قلبه على أبويه وزكاة أى

طهارة أو نماء ورفع أو كان تقيا أى عن المعاصي تقيا وبر ابوالديه أى بمبالغة في بره ما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام أى من الله عليه يوم ولد أى من ان يسهه الشيطان كغيره من بني آدم كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت أى من ظلمة القبر ونحوها أى حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيمري قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث

في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما روت قلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلته أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في انساب قومها) أى كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختاره عنصرا مناسبا ولم يتخذ وليا من الذل فشبه اتصاله باتصال الظرف بظرفه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقربة قرب نوى وعليه مسجد وقربة موقوفة على مصالحةه وعنده عين جارية فيها أثر قدم في حجر يقال انه أثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويعتسلون منها بالتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوأب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامثال أو آخره ونواهيهم واستشهاد هذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حلیم ولذا اتى الله عليه بقوله نعم العبد الى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين وامرأته اسمها اليا وقيل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى ياجي خذ الكتاب بقوة الى قوله) يوم يبعث حيا وقال ان الله يدشرك بيجي الى الصالحين) واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكر على محاسن الانبياء وأخلاقهم اذ تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غيرها بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكيم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان تقيا بر ابوالديه مظهر امن النقا واص وانه سلمه الله من يوم ولد الى مماته (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين) استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجلية ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فآل ابراهيم استحق واسمه عيل وأولادهم آل عمران عيسى ومريم بنت

فيمري نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه

فيمري نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه  
 ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يدشرك) من التبشير أو البشارة لشبوتهم في السبعة (بيجي الى الصالحين) يعنى قوله مصداقا بكلمة من الله أى مؤمنا بعيسى وسيدا أى رئيسا في قومه وحضورا غير مائل الى الشهوة ونبيما من الصالحين أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده أجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) أى اختارهما (وآل ابراهيم) أى اسماعيل واسحق وأودلاهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا وليا كما لا يخفى (وآل عمران) أى موسى وهرون ابني عمران بن يسهرا وعيسى وأمه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجى (الايتين) يعنى قوله على العالمين أى على عالمي زمانهم أو على المخلوقين جميعهم ذرية أى حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سميع علم باقواهم وأحوالهم فاصطفاهم لعلمهم بهم

(وقال في نوح انه كان عبداً لكروا) حامداً لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاماً أو شرب شراباً أو لبس ثوباً قال الحمد لله فسمى عبداً لكروا أي كثيراً الشكر (وقال) أي بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) أي بوجود من يخلق بالمركن من عنده سبحانه بغير واسطة وجوداً ب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر أي مسح بالبركة والميمنة أو مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وحيها حال مقدرة أي ذاو جاعة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلاو الدرجة في الجنة ويكلم الناس أي ومكلمهم في المهدوك لا أي طفلاً ولا كلام الانبياء من غير قصور في الخالين من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) أي حكاية عن عيسى (اني عبد الله) أنطقه الله به في أول الحالات ليكون مبدءاً للمقامات وليكون رداعلى من زعم ألوهيته من أهل الضلالات (آثاني الكتاب) أي الانجيل (الى مادمت حياً) أي قوله تعالى وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أي نفعا للغير معلماً للخير أن ما كنت وأوصاني ١٥٣ أي أمرني بالصلاة ونزل كاهن أي أن

ملكتم مالا أو بالصدقة على حسب الطاعة أو طهارة النفس من الخبائث ما دمت حياً أي في مدة حياتي الى ساعة مماتي (وقال) أي في حق موسى عليه الصلاة والسلام (بأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية) يعني فبرأه الله عما قالوا أي حيث قد فوه بعيب في يده برصاً أو أدرة فبرأ الله من تضرعه حياً على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله على برأته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وحيها أو ذاو جاهة وقر به عند ربه عندية لا مكانية لتزهره سبحانه

عمران ذرية بعضهما من بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلاة والسلام (انه كان عبداً لكروا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئاً الا قال بسم الله والحمد لله (وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الآية) استشهد بهذه الآية على ما لعيسى صلى الله تعالى عليه وسلم من انعمت السنية والمحسن الجلية التي وصفه الله تعالى بها من انه وحيه أي شريف قدره في الدارين وانه تكلم في مهدة وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد وغيره والكل الشارب وقيل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة أقوالاً أخر منها انه بلغ المائة أو زاد عليها وقد قدم معنى كونه كلمة الله (وقال اني عبد الله آثاني الكتاب وجعلني نبياً الى مادمت حياً) قيل انه نبى وهو صبي وألهم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية رد الما اعتقه فيه النصراني وكان نطقه بما ذكر تبرئة لاهمه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها) وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة استره حياء من الله بان في يده برصاً أو أدرة فبرأ الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الآية وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلاً حياً) بحامه ملة ويأثني ثابتهما مشددة بزنة صبي أي كثير الحياء (ستيرا) بكسر السين المهملة وكسر التاء المثناة المشددة بزنة تسكين أي شديد الاستر ليدنه وقد أشار لتفسيره بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلق جسد وقال البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية المحففة فعيل بمعنى فاعل والذي أحفظه انه بكسر ها وبتشديد التاء الفوقية كسكيت وسكين وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو أشد حياء من كشف غيره (الحديث) بالنصب أي أقرأ الحديث الذي رواه

(٢٠ شفا في) وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (كان موسى رجلاً حياً) بكسر التاء تحية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيرا) بكسرة تن مع تشديد الثانية أي كثير التستر في حال الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فس كسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل أقول واختيار المبالغة أبلغ وأنسب بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء أي لاجل كمال حياته من رفقاته (الحديث) وقامه قوله عليه الصلاة والسلام فاذاه من بني اسرائيل فقالوا استتر هذا التستر الاعن عيب مجلده اما برص أو أدرة وهي بالضم نفخ الخسفة وان الله أراد ان يبرئه فخلابوما وحده أي منفردا يغتسل فوضع ثوبه أي جميعه وهو المناسب لدفع الادرة أو الزائدة عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه فقر الحجر أي بعد فرأه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بحجم قيم مفتوحة فحاء مهملة أي أسرع في أثره يقول أي قائلاً ثوبى ثوبى أي ألقه أو رده يا حجر حتى انتهت أي مشيه ووصل الى ملائكة بني اسرائيل فرأوه عرياناً أحسن خلق الله حالاً من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها المفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه أي من فوق الحجر وقد ضرب به حيث فر ولعله سبحانه وتعالى به أمر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والبدال المهملة والموحدة أي تأثيراً من أثر غربه ثلاثاً صفة تلامس ان بمنية لعدده وفي رواية أو



أربعاً أو خساً والظاهر أن الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدجى أن تكون مذكورة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يوجب في الحديث جو از الغسل عرياناً في الخلوة وإن كان الأفضل ستر العورة وبه قال الأئمة الأربعة وفيه إيماء إلى ابتلاء الأنبياء والأولياء بإيذاء السفهاء وصبرهم عليه ١٥٤ في حال البلاء وإن الأنبياء منزّهون من النقائص خالقاً وخلقاً (وقال

تعالى عنه) أى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم (فوهب لى ربي حكماً) أى نبوة علماء (الآية) تمامها وجعلني من المرسلين (وقال في وصف جماعة منهم) موسى مدحهم (أنى لكم رسول أمين) وقال) أى حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى (يا أبت استأجره أن خير من استأجرت القوى الأمين) روى أن شعيباً قال لما و ما علمك بقوة وأمانته فذكرت ألابه الحجر المقيم الذي لا يحمله إلا أربعون أو عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وأمره أياها بان تمشي وراءه وتدله بالحجارة أن أخطأ تلقاه (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم أنه منهم ومن أفضلهم أو هذا الوصف يعهمهم (وقال ووهبنا له) أى لأبراهيم (اسحق) أى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلاً) أى منهما (هـ) ديننا إلى

البخارى عن أبي هريرة أو بذكره وتتمته أنه صلى الله عليه وسلم لما كان يكثر السجود يغسل وحده قالوا أنه اغما يغسل هذا البرص أو أدركه فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما أراد أن يلبسه فرأى الحجر وجرى خلفه ويقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى مر على بنى إسرائيل فرأوه أكل الناس وأصحهم بدن فبرئ مما سمعوه وآذوه (وقال تعالى عنه) ضمنه معنأى فعداه عن أى عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم (فوهب لى ربي حكماً لا آية) أى علماء ونبوة وفراده صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطى وذهب فكله الله كما هو مشهور (وقال في وصف جماعة منهم) أى من الأنبياء عليهم السلام (أنى لكم رسول أمين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاه عنهم على وجه الرضا والتصديق فلا يتوهم أنه مدح لأنفسهم فليس مما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهم الصلاة والسلام (ان خير من استأجرت القوى الأمين) وقصته معه أنه لما فر من القبط أذاقهم لقتل رجل منهم ومربا بنى شعيب عليه السلام جالسا يتنظر أن فراغ الداس ليسقى غنما لهما قال لهما لم تأخرما فقالا لانسق حتى يصدر الرعاء فقال أماناً لكم بشر غير هذه فقالا عندنا بشر مطبق عليها حجر لا نطيق رفعه وكان لا يرفعه إلا عشرة من أشد الرجال فقالا ذهبا فآرنيها فرفعها وحده وسقى لهما فقالا له اذهب معنا ليجزىك أبا ناعلى ما فعلت فقال أرشدنى للطريق وامشيا خلفى لانى رجل من ذرية إبراهيم عليه السلام لا أحب أن أرى منكم ما لا يحل لى فأخبرنا بأهمل بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر وأمانته لا تمتاعه من النظر لهما فاستأجره على ما قصه الله لرحى عنه قال البيضاوى الجملة معللة لما قبلها ولما بلغه جعل خبر واسم أن معرفتين يعنى لم يقل أن من استأجرته قوى أمين بل أنى بحمله معرفة الطرفين لمحصر الخبر يتفهم فتدبر (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فوصفهم بالصبر وهو من أحسن الأخلاق والعزم على النصم على نفاذ الأمر والحزم في الشدائد وقد اختلف في أولى العزم كالم (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاً هدينا إلى قواه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد وقع في هذه الآية بحث ذكر الطوفى في نفسه وهو أنه استدلل بهذه الآية على أن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى أمره بالاعتداهم فهداهم جميعاً ولا شك في امتثاله واقتدائه صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا أتى بما أتوا به جميعاً ما خص به كان أفضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام أنه قال أنه أفضل من كل واحد منهم لأن المجموع ولا دلالة في الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة إلى ما وصل إلى تكفيره \* وأنا أقول أنا برى من نسبة مثله للعز والقائل بهذا توهم أنه مثل مالو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال وأعطى أربعة منهم ديناراً وأعطى ستة للخامس فهو يريد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فلا آية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا التمسك لم يثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ما يجيهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المحل والهاء في اقتدها سكنت تثبت وقوعها على القياس ووصلها إجراءه مجرى الوقف وحذفها حجة وصلها وكسر هاء شام اختلاس وصلها ابن ذكوان

قوله) أى في كلام بطول منتهى إلى قوله إجمالا (فبهداهم اقتده) بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسر هاء في رواية لابن ذكوان بإشباعها على أنه ضمير راجع إلى المصدرو قرأ حجة والكسائي بحذف الهاء وصلها والكل يسكونه وفقاً والمعنى اقتد بطريقهم وسيرتهم أو بما توافقوا عليه من أمر التوحيد والنبوة والبعثة وأمثالها دون الفروع المختلف فيها إذ ليست مضافة إلى كلهم مع عدم إمكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين أحكامهم

(فوصفهم) أي الله سبحانه وتعالى (باوصاف) أي نعوت معنوية لا كما توهم الدجى من زيادته حسبة (جدة) أي كثيرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) أي من صدر الآية وختمها (والاجتهاد) من قوله واجتنبناهم (والحكمة) أي الحكم والنمو من قوله تعالى أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان يذبحني إن يذكر نعمت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فدشرناه) أي ابراهيم (بغلام عليم) أي كثير العلم (وحليم) أي وفي آية أخرى بسلام حليم أي ذي حلم وحاصله انه طامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصفات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فدشرناه بغلام حليم بشره بغلام عليم فان ما فعله اقتصاره على لاسيه ما اقتصره على قوله فدشرناه فانه لا يصح الامع قوله بغلام حليم بالحاء والافيلز منه التركيب الممنوع في علم القراءة كالتلخيص المنهى في المعاملة ثم المشر به اسمعيل وهو واضح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى أعلم (ولقد رقتنا) أي امتحننا (قباهم) ١٥٥ أي قبل كفار مكة (قوم فرعون)

أي معه بارسال موسى اليهم وايقاع القننة بالامهال في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) أي على الله والمؤمنين أوفى نفسه اشرف نسبه وفضل حسبته (الي آمين) وهو قوله ان أدوا الى أي حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله أي يا عباد الله أو سلموهم الى وارسلوهم معي الى حيث ما أمر الله اني لكم رسول أمين غير متهم في أمر الدين (وقال) أي حكاية عن اسمعيل خطابا للوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر به لما رأى في نومه (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) أي على حكم

بها تشبه المساء الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سر افة للقرآن يدرسه (فوصفهم باوصاف) أي كثيرة (من الصلاح) ليس المراد بالاح المعنى المشهور في قوله هم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانباء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق كاشر روح الكشف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي أبلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه (والهدى والاجتهاد) وهو الاصطفا والاختيار للرسالة (والحكم والنبوة) أي الحكمة أو فصل الامر على مقتضى الحق (وقال فدشرناه بغلام عليم وحليم) وهو اسحق فوصفه بالعلم والحلم وهما أمران عظيمان قال الانطاكي كذا في النسخ والذي في القرآن فدشرناه بغلام عليم وبغلام حليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر (وقال ولقد رقتنا قبلكم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى) قوله (أمين) والمراد بالقبلة الاختبار والامتحان يقال فتمت الغصة اذا دخلتها النار فشب به أمرهم باتباعه بمعاملة المحتسب أو المراد به ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفهم الله في هذه الآية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما (وقال) حكاية عن الذبيح (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح مسامحة الله ولذا سلمه الله وفداه (وقال في اسمعيل) عليه الصلاة والسلام (انه كان صادق الوعد الاتيين) صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل بن خز قيل وهو نبي بعثه الله اقومه فسلكوا راسه فغيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختر العفو والرضى بشوابه والجهور على انه اسمعيل الذبيح بن ابراهيم وهو رسول نبي وصادق وعدده لانه وعد أباه بالصبر على الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة هناء على النبوة لانها اشرف على قول (وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا) في طاعته لا يتصدهبها الاوجه والله والتفرب اليه (و) قال (في) شأن (سليمان نعم العبد انه أواب) أي مسبح أو رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم أو كثير الصلاة (وقال واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وهو اسرائيل أبو انبياء بني اسرائيل (أولى الايدي والابصار

الله برخصائه أوفى ابتلائه من أمره بذبحه) (وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالالصبر على ذبحه وقد وفى بوعده (الاتيين) أي عمهما وهو قوله وكان رسولا أي الى قبيلة جرهم نبيا لعله آخر للفاصلة أو دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين أي من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر أهله أي أهل بيته أو جميع أئمة بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا أي في قتاله وفعاله وحاله (وفي موسى) أي وقال في حقه (انه كان مخلصا) أي لربه في عبادته عن الرياء وعن متادعة هواه بل طالبا لرضاه اذ سلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وفي قراءة للسمع بفتح اللام أي أخلصه الله واختاره لنفسه واجتنبه وهذا الكمال مقام في منازل السالكين وأفضل حال في مراحل الطائرين وتعام الاتية وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) أي قال في حقه هذا القول (انه أواب) أي كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) أي في حق جماعة منهم (واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدا فالمراد به ابراهيم للخصوصية والاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو أولى كالا يخفى (أولى الايدي والابصار) أي أصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وأرباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطالة والجهالة الواقعين في

فحصل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاختيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة أى جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لهم هى ذكرى الدار أى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العاقرى شعر  
وما حب الدنيا رشفن قاي \* ولكن حب من سكن الديارا فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنازل القربة وقرانافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندئذ ان المصطفين أى المحبتين من بين أمته لهم الاختيار أى المختارين بافعالهم (وفى داودانه أبواب) أى حيث كان يفطر يوما يصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه) أى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والغلبة (وآتيناه الحكمة) أى اتقانا العلم والعمل أو الحكمة والنبوة (وفصل الخطاب) أى الخصام بتميز الحق عن الباطل فى الاحكام أو الكلام المخلص الذى يبينه الخطاب فى كل باب أو قوله اما بعد فى كل خطبة أو فى أول كل كتاب (وقال عن يوسف) أى أخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك أسلم على يديه أى لما رأى من وفور علمه وحفظه وسفقه وجرته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيزارادته مما شهدت أموره المخارقة عن العادة ١٥٦ بصحة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله

الى الاختيار) الايدى جمع يد بمعنى القوة والادصار جمع بصر بمعنى بصيرة فانه يطلق على المحاسة الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجراحة بصيرة كفى عـ هذا الحفظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكر الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الآخرة وأطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل عمر ومعبود وعند هذا التقرب والاختيار جمع خير او خير المشـ ددبعـ هذا التخفيف (و قال فى داودانه أبواب) تقدم تفسيره (ثم قال) فى حقه (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) أى قويناه لان بنى اسرائيل لم يجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح أو قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب أى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو أول من قال لها وقيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك (وقال عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم) قيل الارض هنا أرض مصر وفى الآية دليل على جواز طلب الحكمة ولو بنفسه وتوليته من الكافروية بل ان فرعون يوسف أسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام أشهر من ان تذكر (و قال فى موسى) ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا وهذه قصته مع الخضر عليه السلام (ستجدنى ان شاء الله) عليه الصلاة والسلام (وقال عن شعيب) عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال) عنه أيضا (وما أريد ان أخالفكم الى ما أنكم عنه ان أريد الاصلاح ما استطعت) شعيب من نسل ابراهيم عليه السلام والصلاة والسلام أرسل الى مدين والايكة وهما

صابرا) أى معـ لا غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان أفعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزئين التلويح والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبر بـى وأخرى بعن (ستجدنى) أى مخاطبة موسى (ان شاء الله من الصالحين) أى فى حسن المعاملة والوفاء وبالمعاملة والمعاشره المجاملة والتعليق للاتكالم على توفيقه سبحانه

وتعالى ومعونته لا للاستثناء فى معاهدته بكونه

أمتان

ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمال (وقال) أى فى حقه أيضا (وما أريد ان أخالفكم الى ما أنكم عنه) من قولهم خالف فلانا الى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما أريد ان آتى ما نهيتكم عنه لاستبدده لعلمى به خطاى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لا أثره ولم أتركه فضلا عن ان انسى غيرى عنه (ان أريد الاصلاح ما استطعت) أى ما أريد بامركم المعروف ونهيتكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت أستطيعه أو القدر الذى أطيقه قال الشعلى نقل عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لمحسن مراجعته قومه وعصى فى آخر عمره قال قادة بعثه الله رسولا الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعبا كان كثير الصلاة فلما طال عمادى قومه على كفرهم بهـ هذا المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة وأهلكهم بالرجفة وهى الزللة وأهلك أصحاب الايكة بعد ان الظلة قال السمعى فى الانساب قهر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا ايكة وقبورهم عن بيتها

بين دار الندوة وبين ابني سهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى - وما صح تبينني من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من غير قبرين ما صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غير من الانبياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشاهد وعنده ظهور نوره شمس دائرة الوجود (وقال ولوطا آتيناك حكما وعلماء) أي حكمه ونبوته وحكمه في الخصومة قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من أرض بابل في العراق مع جمه ابراهيم تابعه على دينه مهاجرة الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر أبو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فسات بها آزر فضي ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى أهل سدوم وما يليها وكانوا ألقاها أتون الفواحش قال أبو بكر بن عياش عن أبي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطي رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) ١٥٧ أي الانبياء المذكورين في سورتهم

(كانوا) أي بحملتهم  
(يسارعون في الخيرات)  
أي يبادرون الى الطاعات  
(الآية) وهي قوله تعالى  
ويدعوننا رغبا ورهبا  
أي للرغبة في المثوبة  
والقربة والرهبة عن  
العقوبة بالحرقة والفرقة  
وكانوا الناحشعين أي  
خاضعين أو لاجلنا مع  
خلقنا متواضعين أو خائفين  
وجلين خريين ولعلهم  
أشار الى هذا المعنى بقوله  
(قال سفيان) أي الثوري  
أوابن عيينة وهما  
تابعيان جليلان وبزم  
الثلث ساني بالاول (هو)  
أي معني الخشوع  
(الحزن الدائم) أي  
المورث للسارة الى الخير  
(في أي كثيرة) متعلق  
بقوله وقال تعالى في أيوب

أما ن وقيل أمة واحدة فوصفه الله بالصلاح والصلاح وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقال ولوطا آتيناك حكما وعلماء) فلو ط ابن أخي ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم بمعنى هنا (وقال) في حقهم عاينهم السلام عموما (انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية) أي شأنهم المبادرة الى فعل أنواع الخير وسؤال الله تعالى في الرغبة والرهبة (وقال سفيان) الثوري أو ابن عيينة في تفسير هذه الآية (هو الحزن الدائم) قيل ضمه مير هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا الناحشعين وفي الشرح المجدي يريدان ما ذكر في الآية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشأ عن خيرات من سلك طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول (في أي) جمع آية (كثيرة) ذكر فيها من خصالهم وفي محاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا ابتداء كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله تعالى أي ما ذكر من الآيات مندرج في آيات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محمدا بما فيه بل هو بعض منه (وجاء من ذلك) أي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القرآن (في الاحاديث) الصحيحة (كثير) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن ابي نبي بن ابي نبي بن ابي نبي - هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله نبي ابن نبي الى آخره والكريم ليس بمعنى السخاء فانه استعمال طاروا وانما هو معني جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما يخص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكرنا جامع الله مع علو النصب جعله رابع اربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره من الانبياء وفيه التكرار الممدود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أبت لم تعبد الآياتي كرر يا أبت مبالغة في استعظام أبيه والاطراد كقوله تعالى واتبعك ملة آبائي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والسجود وهو من المحسنات احيانا وأما انكاره لمن خاطبه به وقوله أسجدك جمع كس جمع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليهما ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كرى ليس معناه واحد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشئ لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ماصدق عليه والسجع ما تحدثت قافية

أي قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم معاهي نبذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانهام بها رها (ذكر فيها من خصالهم) أي بعض نعمتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) أي من قيل ما ذكر في الآيات (في الاحاديث كثيرة) أي مما ينبغي أن يروى منها قدر يسير (كقوله) أي على ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم (انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وفي اتيان انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحداه (نبي ابن نبي بن ابي نبي) غير مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به أيضا لتأكيده فلا ينفاه ما رواه أحمد والبخاري عن ابن عمر وأحمد أيضا عن أبي هريرة بلغظ ان الكريم الخ مع انه أوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلا فاء ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مندرج من كلام الراوي أو تفسير للقاضي

(وفي حديث أنس) أي كاره البخاري بعد قوله تنام عيني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أي فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية أو يحجزهم عن الاسرار الصمدية (وروى) أي من طريق الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ١٥٨ (ان سليمان كان مع ما) وروى فيما (أعطى من الملك) ما يقتضي تكبرا وتكبيرا

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومرتبة الخصاص تنقسم الى أقسام فمنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجمع بين زوجات فوق الأربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم في صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح أن يكون هذا بشرط يعالمة لانه لا يفعل ما يمنع شرع اللشرب وان لم يمت ذلك من غير قصد له قلت أجيب عنه باجوبة \* أحدها وهو الاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وهو حال نادرة فيها ينام قلبه \* الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالمحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا \* الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احسائه وقد يستغرق لاشتغاله بوحى كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك المحدث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشرع المأخر وفي هذا إشارة الى يقظة قلبه وانه لا يعقل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة (وروى) رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استصغار النفسه لالان الله في جهة وحيز كما توهم وكذا كان أبوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حياء من الله تعالى أي حياء من ملائكة الله تعالى لقصور عمله عن أعمالهم أي لا يقفرون عنها طرفة عين ولا ينافي هذا قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام آخر (وكان يطعم الناس لذا اذا لا طعمة ويا كل خير شعير) جمع لذينة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع من المأكولات (وأوحى الله اليه يارأس العابدين) أي أعلاهم ورئيسهم (وابن محبة الزاهدين) أصل المحبة الطريق المسلوك فاستعير لجمعهم ومقصدهم أو مقتداهم الذين يأنسون بسنة وموسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ينافي ملكه وقد رتب له حقيقة الزهد انما تتم بذلك (وكانت العجوز) خصها بالمقارنتها (تعترضه) أي تجي له صلى الله تعالى عليه وسلم وتقف مقابلته (وهو) راكب (على الريح في جنوده) وعزة سلطانه (فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجته ويمضي) لمقصده (وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وأنت على خزان الارض فقال اني أخاف أن أشبع فأنسى الجمائع) المراد بخزان الارض الخزون من الاموال والارزاق (وروى أبوهريرة رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كاره البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقرء وقيل ان اطلاقه هنا

وترفعه (لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا) أي لله كما في نسخة (وكان) أي سليمان على ما روى أحمد في الزهد عن فرقد السنجي (يطعم الناس لذيذا لا طعمة) وفي أصل التلمذ اني لذا اذا جمع لذينة وهو ما يوافق الطبع ويلائه (ويا كل خير شعير وأوحى اليه) وفي نسخة وأوحى الله تعالى اليه (يارأس العابدين) أي من الملوك أو الموحدين (وابن حجة الزاهدين) أي على غيره وفي نسخة محبة بفتح حاء وتشديد جيم أي مجمعهم أو معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في أصل الدجى وان كانت فقال هي الخففة من المثقلة (تعترضه) أي تأتيه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) أي وهو معهم في تلك العظمة (فيأمر الريح) أي بالوقوف لاجلها (فتقف) أي بآمره

لها (فينظر في حاجتها) أي يتامل فيها ويقضي بها (ويمضي) أي يتوجه الى مقصده (وقيل ليوسف مالك تجوع وأنت على خزان الارض) جملة حالية (قال أخاف أن أشبع فأنسى الجمائع) أي جنس الجماعين وأغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجماع بكسر الجيم جمع الجمع (وروى أبوهريرة رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي البخاري (خفف على داود القرآن) أي قراءة الزبور



(فكان يأمر بدوابه) أي لاجله وأصحابه وروى بدابته فيجتمهله إضافة الجذبة لكن إرادة الواحدة أبلغ في مقام خرق العادة (ففسر ج له فيقر القرآن قبل أن تسرج) أي فيجتمهله في زمن يسير مع أنه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان أو على اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض أكابر هذه الامة (ولايأكل الامن عمل يد) قال الله تعالى (وأنالاه الحديد) أي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واجزاء (ان أعمل) بأن المصدرية بتقدير البناء السببية أي وأوحينا إليه أو أمرناه أن أعمل فإن ان مصدرية أو مفسرة وأما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على المحذف ففي غير محله نشأ ١٥٩ من قوله تامله (سابغات) أي دروعات

واساعات (وقدر في السرد) أي أجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضييق حال لا يسها ولا توسعها فينال لا يسها من حلها وقيل لا ينقصد الحضافة فتثقل في الجملة والخفة فتزيل المنعوق في البخاري ولا تدق المسامير فتلس هو من قولهم سلس أي لين وروى فيسلسل أي فيتصل فيسرع كسره بالندفاقه (وكان سأل ربه ان يرزقه ع) لا يغنيه عن بيت المال) أي فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه أنه كان يسأل الناس عن نفسه فيمنون عليه فرأى ملكا في صورة آدمي قسأله فقال نعم الرجل الانه يطعم عياله من بيت

مع انه علم ما أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتركا أو مجازا على طريق الاستعارة أو المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير (فكان يأمر بدوابه ففسر ج) وروى بدابته المراد الجنس المختص به (فيقر القرآن قبل ان تسرج) قالوا له إذ امن بسط الزمان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أومن البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار (ولايأكل الامن عمل يد) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان آدم عليه الصلوة والسلام حراثا ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلوة والسلام خياط وموسى صلى الله تعالى عليه وسلم راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وأنه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله تعالى وأنالاه الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان أعمل سابات) أي دروعات وية تامة من السبع وهو السعة (وقدر في السرد) سرده وجه أي عمله وأصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقب طرفي الحاق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة فتعلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلوة والسلام كانت بلا مسامير لا لتسامها اليها وان في قوله ان أعمل تفسيرية أو مصدرية بتقدير الجار قيل كان سبب تكسبه أنه اختفى ودار يسأل الناس عن سيرته فيهم فلقى ملكا في صورة رجل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يأكل من بيت المال وأصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة لأنها أقرب الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد الكسب الاشغال عن البطالة (وكان) داود عليه الصلوة والسلام (سأل ربه ان يرزقه ع) لا يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما روى من هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكتبه لئلا يأكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا يأكل من بيت المال لا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل كل الويل لسلطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم (وقال عليه الصلوة والسلام) في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يقطر يوما الا تبي وما بعده سيأتي من نقله (أحب الصلوة الى الله صلاة داود وأحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فأعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه أنه ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبحه بنشاط لاستراحته وهو كذا ينبغي للجاهل ولم يتعرض أحد لصلوة الامم السالفة ولا لصلاته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفيةها الان السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها

المال قيل وكان يعني داود عليه الصلوة والسلام بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (وأحب الصلوة) أي أنواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود وأحب الصيام) أي صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بيتا بالقضية سالفة أي كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجهة للتقوية على العبادة (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثاني لانه أفضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة أول نهارة

(ويصوم يوما ويفطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لثلاثين صوم بالصوم على وجه الاتصال أو لصوم رله مداومة الاعمال ففي  
 المحمدين أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل ولثلاثين الصوم عادة فلا يتخلص عبادة أولان هذه الكيفية أشق على النفس  
 والاجر على قدر المشقة ثم في الجملة بين الأخيرتين بيان عليا لأحب في المتقدمتين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام الى الله تعالى  
 صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى  
 (وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) أى نفسه أو ما يصنع منه تواضعه لربه ولذا اختاره الصوفية (وياكل خبز الشعير) غير بالملح  
 (والرماد) ولعله أراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والافاكل الرما حوام لمافيه من مضرة العباد (ويمزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن  
 أحنيم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرضا حكا بعد الخطيئة) أى المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة  
 الآن حسنة الأبرار سياآت الأحرار اذ لم يثبت عنه سوى أنه خطب امرأة كان قد خطبها أو رافى زوجها أهلها من داود

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (و) كان (يصوم يوما ويفطر يوما) وفي هذا الإشارة الى ان صوم الدهر  
 دون هذا وقد ورد النهى عنه مع ان هذا أشق منه لان من اعتاده هذا صار طبيعة له لا تضره وهو هذا آخر  
 الحديث وقوله (وكان) أى داود عليه الصلاة والسلام (يلبس الصوف ويفترش الشعر) أى مانسج  
 منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهو ذا شعرا لانياء عليهم الصلاة  
 والسلام والصالحاء (وياكل خبز الشعير بالملح والرماد) الملح ادام بخلاف الرماد فكانه كان يأتم به على  
 خلاف المعتاد أو يضعه في ادمه لثلاثين لانه (ويمزج شرابه بالدموع) لكثرة بكائه وعدم خلوه منه (ولم  
 يرضا حكا بعد الخطيئة) وهى تزوجها امرأة أورابا بعد ما سأل ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها فخافه  
 لمكان في صورة رجلين يدعيان نعا جاعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة وان كان علم مقامه  
 وزهده يقتضى خلاف ذلك فلذا ادعوت عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته عما لا يرضى عليه  
 (ولاشاخصا) رافعا وفاقحا (بصره نحو السماء) أى جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة  
 من أذنب فانه يماطى بصره (ولم ينزل با كياحياته) منصوب على الظرفية أى مدة حياته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (كلها) تا كيد لما قبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة ما وهذار وادابن أبي  
 حاتم عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا (وحتى اتخذت الدموع في خذه  
 أخذودا) هو فى الأصل الشق المستطيل فى الأرض استعير لتأثير الدموع فى مجراها أثر يعلم وبين الخد  
 والاخذود تخفيس اشتقاقى (وقيل كان يخرج) من منزله (متنكرا) أى مستخفيا من معرفة الناس  
 (ليعرف سيرته) جملة من متأنفة لبيان سبب تنكره (فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا لله)  
 لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا كان يزداد مدح الناس له غرورا (وقيل لعيسى  
 عليه الصلاة والسلام) كان يخرج به أحد بن حنبل وابن أى شبيبة عن ثابت (لوا اتخذت جارا)  
 لتركبه انما سترى من المشى (قال أنا كرم على الله من ان يشغلنى بحمار) هذا من زهده وسر  
 حاله أيضا اذ لم يقل أنا تواضع بالمشى وشغله يشغله كسأله يسأله وأشغله لغه رديئة (وكان يلبس  
 الشعر) أى مانسج منه زيادة فى تقى نفسه وانما كره ما لك لبس الصوف لمن يتخذ شعا رله

رغبة فيه أو سأل ان ينزل  
 له عنها ففترجوها وكان  
 ذلك في زمانه عادة لهم  
 فارتسل الله اليه ملاكين  
 تنبيهه الى ان ذلك خلاف  
 الأولى فيما هنا لك  
 لاستغناؤه بثبوع وتسعين  
 امرأة فلما تذببه في هذا  
 الباب استغفر ربه وخر  
 را كعها وأتاب وقد بالغ  
 فى تضرعه وبكائه لماله  
 من عظيم المرتبة وكرم  
 المنزلة فى مقام حياته (ولا  
 شاخصا ببصره) أى ولا  
 روى رافعا له مع تحديد  
 نظره (الى السماء) أى  
 الى جهتها وفى نسخة نحو  
 السماء (حياء من ربه)  
 أى الكمال وقربه والمحدث  
 رواه أحمد فى الزهد عن  
 عطاء بن السائب عن أبي  
 عبد الله المحمدى بلفظ

ما رفع داود رأسه الى السماء بعدما أصاب الخطيئة حتى مات وهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول  
 المحمدي لوقال القاضى غير هذه العبارة كان أحسن (ولم ينزل با كياحياته كلها) أى فى جميع مدة عمره الى حاله ثمانية بعد تلك الواقعة  
 (وقيل بكى) بل روى ابن أحنيم عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون  
 هو الحشيش (من دموعه) أى من كثرة وقوع دموعه على الأرض (حتى اتخذت الدموع فى خذه أخذودا) أى شقا مستطيلة لأخذودا  
 والمعنى أنزلت فى خذه أثرا كالشق والمخفر الطويل فى الأرض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود وهو مفر دجعه أخذود (وقيل  
 كفى الكشاف وغيره) كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه) أى فى غيبته (فيزداد تواضعا) أى لربه بشكر المزيديته  
 (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى أحمد فى الزهد وابن أى شبيبة فى مصنفه (لوا اتخذت لك جارا) أى لوا اخترته لتركبه أحيانا عند  
 الحاجة اليه (قال أنا كرم على الله من ان يشغلنى بحمار) أى بان يتعلق قلبه به وبكافته وخدمته ويشغلنى بفتح الغين فان الاشغال  
 لغه رديئة (وكان) كما روى أحمد فى الزهد عن عبيد بن عمرو ومجاهد والشعبي وابن عساكر فى تاريخه انه كان (يلبس الشعر) أى ثوبه

(وياكل الشجر) أي ورقه (ولم يكن له بيت) أي مسكن يأوي اليه (أيئما أدر كه النوم نام وكان أحب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له يامسكين) وقدرواه أجد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلغني انه مامن كلمة كانت يقال لعيسى بن مريم أحب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كإرواه أجد أيضا في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا

١٦١

(ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين) سمي باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) أي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفًا يترقب متوجهًا الى مدين (في بطنه من الهزال) يضم الماء نقيض السم على ما في القاموس فيبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوابه لوقال من الطويل أو الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كما ترى (وقال عليه الصلاة والسلام) كإرواه الحاكم وصححه عن أبي سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر) أي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) أي بكثرتة في ثوبه وبدنه (أو كان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلماء ما نأعده الله لهم خير وأبقى وقد أورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث

أظهار الزهد فان اخفاه أفضل لما فيه من الرياء (وياكل الشجر) أي أوراقه أو المراد به مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) يملكه أو يختص به (أيئما أدر كه النوم) أي وقته (نام) أي ينام في أي مكان يحسن عليه الليل فيه (وكان أحب الاسماء اليه) وفي نسخة الاسامي أي الالفاظ التي ينادى بها (ان يقال له يامسكين) رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم الله فلو قال أحد لنبي من الانبياء يامسكين كان تحقير له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي من الانبياء ان يرضى به وقد أمرنا بتعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عنده توقيرا له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا كما سيأتي بيانه وهذا مما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يحشاه وأجيب بحمل هذا على انه صدر عن من لم يؤمن به فكأنوا بقصد ودون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كواقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم أحبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه أو ذلك من آمن به اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال أم فقير فية ولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين وكما قال أبو العتاهية

إذا أردت شريف القوم كلهم \* فانظر الى ملك في زى مسكين

والكلام على الفقير والمسكين أشهر من ان يذكر \* أقول لوجه السؤال وللجواب أما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية واطهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنينهم وخوارجهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من كفارهم أو مؤمنينهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته واجب وقوله يقال وحرف النداء مناد على خلافه وصرح في عكسه ان له أدنى فهم وقدر وى مامن كلمة كانت يقال لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ما مدين) هذا الحديث رواه أجد في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وتقديم وروده صلى الله تعالى عليه وسلم لما مدين كان لما فر من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثماني مراحل أو أكثر في قصته السالفة المذكورة في القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاءه (كانت ترى خضرة البقل) الذي كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد غيره والقمل ليس بشجر من النبات التي لا تبقى أرومته وأصوله بعد أخذه وهو معروف (في بطنه من الهزال) يضم الماء وزاى هجمته وهو ضعف مذهب اللحم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري وصححه (ولقد كان الانبياء قبلي يبتلى) بالبناء للمفعول ونائبه (أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك) الابتلاء (أحب اليهم من العطاء اليكم) اتفقهم بما أعد الله لهم في مقابلاتهم وهو ان نعيم الدنيا عندهم ولغظ الحديث ليس كما ذكره المعنف

(٢١ شفا في) بطريق آخر وهو قوله وفي حديث أبي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان للنبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء

(وقال عيسى عليه السلام لا تحزير اقيه اذهب بسلام) أي منا ومنك (ف قيل له في ذلك) استعظاما امرئته مع الحزير في حقارته (فقال أكره أن أعود لساني النطق بالسوء) أي النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع باتي هي أحسن ولقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما ١٦٢ رواه ابن أبي حاتم وأجد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) أي زهدا

وقناعة ورفضاً للنعمة (وكان) أي مع ذلك (يبكي من خشية الله عز وجل) أي مخافتهم مع أنه قط ما هم بعصية (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) أي موضع جرى كالنهر في وجهه من أثر دمه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يأكل مع الوحش لئلا يخاطب الناس لأن الاستئناس بالناس من علامة الأفلاس (وحكى الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) أي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لاقى أصل القاضي وبشبهته في رواية العرائي أي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتها لما بعده من قوله (ويأكل من نقرة) بضم نون وسكون قاف أي حفرة ومنه نقرة الغطاء (من

رحمه الله وهو ما قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان أحدهم يتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد إلا العباء يلبسها ولا حدهم أشد فربا بالبلاء من أحدنا بالعطاء وهو صحيح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم تكرمه له ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه لم كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من الفقراء المحاسنين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان ضمير يتلى في حديث الحاتم للصالحين كان أقرب انتهى وهذا نافية ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلوهم في النظر للآخر (وقال عيسى عليه السلام تحزير لقيه) المراد به الحيوان المعروف وتجويز ان يراد به الكافر أو العدو أو الجاهل وان كان صحيحا غير مناسب هنا (اذهب بسلام) أي اذهب مصحوبا بالسلامة (ف قيل له في) شان (ذلك) القول الذي قاله فانه لا ينبغي (فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء) عملا بقوله تعالى ادفع باتي هي أحسن وترغيبا في العمل به (وقال مجاهد) كما رواه أحدنا وابن أبي حاتم (كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة (وكان يبكي من خشية الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) أي صار يحل جريانه من خضفا متميزا عن غيره لتأثيره بدوام جريانه فيه (وكان يأكل مع الوحش) أي كان يحيى صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل العشب في الغمار الخالية التي يسكنها الوحش أو بالفهم فيها ويكون معهم (لئلا يخاطب الناس) أي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه أجد في الزهد عن الخولاني (وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو كل ما يستظل به خيمة كان أو خشبا أو نباتا مثلا (ويا كل في نقرة من حجر) بوزن حفرة فلا يأكل في آنية ويضع طعامه في الارض (ويكرع فيها) أي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليها أو يشرب منها بغيره (اذا أراد ان يشرب) وأصل معنى الكرع شرب الدابة بضمها من ماء في الارض وضمه فيها راجع للنقرة المذكورة أو لغبرها من جنسها كما تقول أعطيتهم ذرهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) أي تشرب بضمها بلا آنية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب رأسه ليشرب (تواضع الله بما كرمه من كلامه) اذ كلمه بلا واسطة كما قال كلم الله موسى تكليما (واخبارهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا كله) من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها (مطورة) في كتب الحديث والتفسير الممول عليها (وصفاتهم في السكال وحسن الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع

حجر) أي بدلا من ظرف خشب أو خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) أي يأخذ الماء بفيه من غير كف ولا اناة فيشربه منها (وحسن (اذا أراد ان يشرب كما تكرر الدابة) أي حين لم تلق وعاء الماء (تواضع الله) أي لا كرامه (بما كرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهد هذا كان مستمرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) أي آثار الانبياء (في هذا كله) أي في هذا المعنى (جميعه مسطورة) أي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في السكال) أي في كمال ذواتهم (وحسن الاخلاق

وحسن الصورة) ووقع في أصل التماسنى الصور جمع الصورة وهو الانسب لمجـ مع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشمايل  
معروفة مشهورة) أى مذكورة في محلها و قد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن أخلاقهم  
وبشاشة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم واعتذارهم وتسام (فلا الشفقة الى اخوانهم) ١٦٣

نظـ ولها) أى يذكر  
جميعها (ولا تلتفت) أيها  
الخطاب (الى ما تجده فى  
كتب بعض المؤرخين)  
بالمعز والواو أى المدعين  
عـ لم توارىخ الانبياء  
وغيرهم (والمفسرين) أى  
التابعين لهم فيما نقلوه  
من أخبارهم (عما يخالف  
هذا) أى الذى ذكرناه  
عنهم فى سيرهم الثابتة  
عن عاصى السلف  
وخيارهم

(وحسن الصورة والشماثل) جمع شـ مال وهى الحلق والسـ جية وينبغى أن يراد بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشماثل ما ينشأ عنهما من الآثار (معروفة مشهورة) وعبر فى الأولى بانها مـ طورية وفى هذه بانها مشهورة تفنننا فى العبارة ولان الأولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتمدة وهـ كمالات لا ثقة بهم تدرك بالعقل ولكنها مـ مـ مشهورة غير محتاجة للاعادة ولا كن ذكره هنا ما ذكره ليعلم قدرهم وفضلهم (فلان طول بها) مع انها مـ مـ ثم لما كان فى بعض الكتب أمور متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لا ثقة بهم حذر منها فقال (ولا تنفق) أى لا تعتبر ولا تعتقد وأصل الالتفات الى العنق أو انعطاف بالجانب المتظروا تريد معرفته فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات الـ الـ يدعى (الى ما يتجدد) وتقف عليه (فى كتب بعض جهلة المؤرخين) جمع مؤرخ بالممزة وقد تبدل واو او هو المصنف فى التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربى أصله من الارخ مستعار للحادث من ولد البقرة أو هو معرب ما دروز وهو بعيد جدا وأول ما حدث فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه (و) فى كتب بعض المفسرين من ما يخالف ذلك) أمثال (هـذا) المذكور

صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (وأربناك) أى أظهر نالك (صحتها) أى صحة روايتها وأنها منسوبة  
تعالى عليه وسلم (وجلبنا) بجيم فلام مفعولة أى أوردنا وروينا وتصحح على الدجى بقوله وحكىنا (من  
ميم ونون أى ما يقع به ويكتفى به كره (والامر) أى الشأن (في مناقبه أوسع) أى أكثر من أن يذكره  
لباب) بالجيم وزيادة الميم أى سعة وكثرة



في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من جهة نعتيه وصفته (ممد) أي طويل لا يكاد ينهي إلى حده ممد (ينقطع دون نقاده) بفتح  
نون ثم دال مهملة أي قبل تصور فراغه أو من غير تحقق فناءه وجوز أعيان الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع أدلة جمع دليل أي  
دال على مساحة البر (وبحرم علم خصائصه) أي الذي لسعته وكثرته (زاهر) أي عمتلى كثير عدو وعرض وطول قال التلمساني ووصف  
ابن عباس عليا رضي الله تعالى ١٦٤ عنهم فقال هو قر بأهقر في وضوئه وبهائه وأسدا خاد في شجاعته ومضائه وغرات زاهر في

وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما يقال في أمره وشأنه الذي يحق له (ممد) أي واسع فكثرت عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها  
كما يقال المجلس والمقام العالي عبارة عن هوفيه ثم بين سعة بقوله (ينقطع دون نقاده الادلاء) جمع  
دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم إلى الطريق وانقطاع سالك الطريق أن يعجز ويوقف دون بلوغ  
غايته ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق ممد طويل وشبه العلماء الذين  
يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقا وشبهه من يستفيدون منه بها ويهتديهم في الطريق وعجزه عن  
الوقوف على كنهها من انقطاع ووقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا يعني الحجة  
بل معنى هادي السابله كانباء جمع نبي وأصله أدلاء وقيل أنه جمع أدلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع  
وليس المعنى ان محاسنه وكما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لوأر يدغيايتها بالادلة كالآيات والأحاديث  
وأقوال الصحابة لم يكن إلا أن يراد بين المقصود منه ونفاذا بالغاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والغناء قال  
تعالى ان هذا الرزقنا مال من نقادوا لوجه لتفسيره بفراغه (وبحرم علم خصائصه) من إضافة المشبهة  
بالمشبه كالجن الماء وقد تعكس لكنه قليل (لا تذكره الادلاء) جمع دلو وهو ما يؤخذ به المساء من  
الديم وعدم تكديره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك طينه فميت كدرو ماؤه وهو ترشيح  
للتشبه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكثرة خلاف الصقوف فيه اشارة لخصته وكثرته (لكننا  
أتينافيه بالمعروف) المشهور الذي يعرفه الناس (عما كثره في الصحيح) أي الكتب الصحيحة  
كالكتب الستة وأشار بقوله أ كثره الآن فيه أحاديث غير صحيحة اعتمده على شهرتها واذكر أن  
بعض المصنفين لها أو ردها لما فيها من الفضائل كما أشار إليه بقوله (والمشهور من المصنفات) التي  
لم يلتزم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) الذي أتيناه وأر بناه أي كتفينا (بقل من كل) وفي نسخة  
من أكثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى التحليل أو بمعنى القلة كالذل بمعنى  
الذلة أي ذكرنا أمرا قليلا منه لا كثيرا أو دون الجميع لانه لا يمكن الاطاعة (وغيض من فيض) الغيظ  
بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والصاد المعجمة من غاى الماء اذ انقص والمراد انه  
قليل والغيض بقاء ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذ اتدفق وانسكب والمراد انه  
كثير وفيه طباق واقتنان (ورأينا) هو من رأى أي لا من الرواية أي خطرله خاطر (أن نختم هذه  
الفصول) أي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب (بذكر حديث الحسن)  
رضي الله تعالى عنه ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمائله وأخرجه ابن  
سعيد والبهيقي والطبراني ورواه المصنف رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن أبي هالة) وهو هذنب  
أبي هالة الصحابي رضي الله تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن  
خريجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته  
(لجميعه) الضمير للحديث وهو علة لذكره وجعله مسك الختام (من شمائله وأوصافه) عطف تفسير

جوده وسخائه وربيح  
بأكبر في خصبه وحياته  
وروى عن علي رضي الله  
تعالى عنه انه وصف به  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم (لا تذكره الادلاء)  
جمع دلو أي لا تؤثر فيه  
حين أخذ بعضه بنقص  
بورت صفوه كدرة في  
ساحته وفيه إيماء إلى انه  
لم يصل أحد من العلماء  
إلى غاية من بره وحمده  
ولانهاية من ساحل كرمه  
وعلمه ولذا قال (وايكنا  
أتينافيه بالمعروف) أي  
اختصرنا في وصفه على  
ما هو معروف من  
الروايات (مما أكثره في  
الصحيح والمشهور)  
أي في مرتبة الحسن (من  
المصنفات واقصرنا في  
ذلك) أي المعروف  
مما هنالك (بقل من كل)  
بضم كل من القاف  
والكاف وتشديد اللامين  
وهما الغتان في القلة  
والكثرة أي على نقل  
قليل من كثير وفي  
الحديث الرباوان كثر  
فانه إلى قل أي إلى قلة  
وانتقاص لقوله تعالى

يحق الله الربا ويرى الصدقات (وغيض من فيض) بالصاد المعجمة وفيه ما والفيض النقص والفيض الزيادة يقال (كثيرا)  
أعطى غيضا من فيض أي قايلا من كثير ويقال غاى الكرام وفاض اللثام والمعنى وآتيناهنا بنعت يسير من وصف غزير وهو  
أولى من جعله تفسير المساقلة ونأ كيدا واعتباره تفننا كاذ كره الدلجى (ورأينا أن نختم هذه الفصول) أي الواردة في هذا الباب من  
جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن أبي هالة) وهو  
نحال هند (جميعه) علة لقوله رأينا أو نختم أي لاستجماع حديثه أو استحصاره نفسه (من شمائله) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأوصافه)

كثيرا) أي شيئا كثيرا مما يجمعه غيره لا ندراسيرا (وادمجاه) أي ولا دخل هندا أو الحسن في حديثه (جمله كايمة) أي جلا وافية (من سيره) أي من شوائبه الخلقية (وفضائله) أي الوهبية (ووصله) عطف على فخم أي ورأيانا نالحق حديثه بعد تمامه (بنييه لطيف) في تبين محله (على غريبه) من جهة المبني (ومشكله) من طريقه المعنى (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد المحافظ) أي ابن سكره وقد تقدم (رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة حدثنا) أي حدثنا (الامام أبو القاسم عبد الله بن طاهر) بطاء مهمل (التميمي قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه (أخبركم) أي قال أخبركم في ضمن أخباري لكم (الفقيه الأديب) أي الجامع بين علمي المسائل الشرعية والقواعد العربية (أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري) بفتح نون

١٦٥

فتح حية ساكنة فسين  
مهمل معرب المعجمة  
بلد بخراسان (والشيخ  
الفقيه أبو عبد الله محمد  
ابن أحمد بن الحسن  
الحمدى) أي المذسوب  
أي مسمى بمحمد  
بصفة المفعل  
(والقاضي أبو علي الحسن  
ابن علي بن جعفر  
الوخشي) بفتح واو  
وسكون خاء فشين  
معجمتين وقيل بالحاء  
المهمل قرية من أعمال  
بلخ سمع أبا بكر الحيري  
بخراسان وأبا نعيم المحافظ  
باصهبان وأبا عمر الناصمي  
بالصرة وأبا عمير بن  
مهدي بن داود قمام  
الرازي بدمشق وأبا محمد  
ابن النحاس بمصر روى  
عنه طائفة وحدث عنه  
الخطيب وهو من أقرانه  
وسمع منه الحسن بن  
البلخي سنن أبي داود  
(قالوا) أي كلهم (حدثنا

(كثيرا) مفعول جمعه المصدر المضاف لقاعله (وادمجاه) أي اشتماله من أدمج الشيء إذا فقهه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه وأولى (جمله كافية من سيره وفضائله) مفعول الأدمج لما فيه من معنى الإدخال قال الجوهري دمج دمو جا إذا دخل واستحكم (وصله بشييه لطيف على غريبه ومشكله) أي تبين في التبيينه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد المحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة) هو الامام المحافظ أبو علي بن سكره الذي تقدمت ترجمته (قال حدثنا الامام أبو القاسم) التكنية بهذه الكنية جائزة وما روي في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أو على الجمع بينهما ما على ما في ذلك من الخلاف (عبد الله بن طاهر) بطاء مهمل تقدمت ترجمته (التميمي) مذكوب لبني تميم قبيلة مشهورة (قرأت عليه) أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري (الأديب هو العارف بعلم الأدب الاثنى عشر المشهورة) (والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الحمدى) مذكوب لأحمدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى آخر بنواحي مصر وبغداد والجامعة (والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي) بواو مفتوحة وخاء وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من أعمال بلخ وبها مهمل والصحيح الأول وعليه اقتصر البرهان وهو المحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من أقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن أبي داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه اتهم بالقدر توفي خامس ربيع الأول سنة احدى وسبعين وأربعمائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا أبو القاسم على ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي) بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال (أبنا أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الساشي) نسبة لساش بلدة معروفة بماء وراء النهر وهو المحافظ الثقة أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن مقل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة قال (أبنا أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المحافظ) الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهمل وسكون الواو وراء مهمل كما تقدم (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد روى عنه أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع وأربعين ومائتين (قال حدثنا جميع بن زينة) مخرج ضد المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهمل وسكون الجيم (املاء من كتابه) الذي بيده أو يمد غيره وهو أحد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابيه وماروى من منع الرواية من كتابه الصحيح خلافة كما فصلوه

أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي) بضم خاء معجمة مذكوب لقبيلة خزاعة (أبنا أنا) أي أخبرنا (أبو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الساشي) بمعجمتين مذكوب الى بلدة مشهورة من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر (أبنا أنا أبو عيسى محمد بن سورة) بفتح المهمل والراء (الحافظ) هو الترمذي صاحب الجامع والشمال (قال حدثنا سفيان بن وكيع) أي ابن الجراح ضعيف (حدثنا جميع) بضم جيم وفتح ميم وسكون فتحية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهمل فسين وسكون جيم مذكوب الى قبيلة عجل (املاء من كتابه) أي روايته من كتابه المقروء على شيخه وهو أقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره

(قال حدثني رجل من بني تميم) قال الانطاعي هو أبو عبد الله التميمي (من ولد أبي هالة) بفتح الواو واللام وضم فسكون أي احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من أبي هالة (أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها) أي قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكنى أبا عبد الله) بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وبعك الكاف وتخفيف النون أي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن لابي هالة) أي بلا واسطة وهو غير معروف كما عرجه الذهبي في ميزانه وأصل هالة علم لدارة القمر فهو أقوى في منع الصرف من هريرة في أبي هريرة لأن هريرة اسم جنس ثم هذا الاسم نادر لظاهرة الاتصال ولكنه منقطع لأن الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلاً ومثل هذا يسمى منقطعاً ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجهه ومنقطع من وجهه وان لم يسم مطلقاً فهو منقطع أبداً كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجملة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى أعلم (عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال) أي الحسن (سالت خالي هذبن أبي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رفرح اشارة الى التحويل من سنده الى آخره أو يأتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي (أبو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ أبي ١٦٦ طاهر أحمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن أحمد بن خذا اذا) بضم

(قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكنى أبا عبد الله) هذا الرجل هو عبد الله بن أبي هالة الذي كان زوج خديجة قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مرو هذا الرجل أخرج عنه الترمذي في شمائله (عن ابن لابي هالة) قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راوياً مجهولاً وهالة علم منقول من هالة القمر وهي دارته (عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سالت خالي هذبن أبي هالة) لانه أخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لامها (قال القاضي أبو علي) بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن أحمد بن خذا اذا الكرجي الباقلاني) وخذا اذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وألف وodal مهـ هـ وألف ثم ذال معجمة وألف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خذا اذا بدالات مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور وضم فسكون اسم علمة معروفة والباقلاني بثـ ديد اللام قال الجوهري الباقلاء اذا شدت لامها عرت وان خفت مدت (قال أبو علي) وأجاز لنا الشيخ الاجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون) هو المحافظ المتقدم ترجمته (قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة وألف و ذال معجمة وألف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور (ابن حرب) كضد السلم (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار العجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط القبول الرواية عن قرئ عليه فيقال له أخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم أخبرني به فلذا قيده المصنف رحمه الله تعالى بهذا (قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه حدثنا (أبو علي الحسن

خاء ف ذال معجمتين قال ف ذال مهملة بعدها ألف ف ذال مهملة أو معجمة لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجي) بفتح كان وسكون راء جيم (الباقلاني) بثـ ديد اللام وبعد ألفه نون فياء نسبة لباقلاد على غير قياس (وأجازنا الشيخ الاجل) أي الجليل القدر أو أجل زمانه وأكمل اقرانه (أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف وينع (قالا) أي كلاهما (حدثنا) أي حدثنا (أبو علي الحسن

ابن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بجمعتين (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء وسكون (قراءة عليه فاقربه) أي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له أخبركم فلان أو أخبرني فلان عندك أو نحوهم وان لم يقر به فلا يكون دليلاً ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) أي أبو علي المذكور (أبنا) أي أخبرنا (أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوي) بفتح تحتين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هاتم قال روى بقله حياته عن الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر بن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعاً قال على وذريته يمجته معون الاوصياء الى يوم القيامة فهذا ان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولاه لانه منهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا ينبغي انهما يدان على كذبه

ووضعه وعلى ثقبه أيضا وأما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا نغايته إن الحديث ضعيف أو موضوع من طريقه لكنه لا يضر حيث أنه ثابت باسناد الترمذي في شوائبه وإنما أراد المصنف أن يتبرك بذكر مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك استاذيه والا فكان ينبغي أن يسند الحديث الترمذي المعروف بثبوت سنده أما بكونه صحيحا أو حسنا أو ضعيفا لانه وغيره ما ترمون أن لا يذكروا حديثا فيه أو حكم بوضعه (ثنا) حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن أبي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) أي الصادق (ابن علي بن الحسين) قال الحلبي علي هذا يروى عن أبيه وأخيه موسى والثوري وعنه أحمد البرقي وجماعة أخرجه الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت أحدا يسنه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن أخيه موسى عن أبيه عن أحجاده من أحجني انتهى والحديث هو من أحجني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالخراج له كذا ذكره الحلبي (عن أخيه موسى بن جعفر) أي ابن محمد العلوي الكاظم عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره عنه إسناده على الرضي وأخوه علي ومحمد وبنوه إبراهيم واسماعيل وحسين قال أبو صالح خاتم ثقة امام مات في حيدس ١٦٧ الرشيد أخرجه الترمذي وابن ماجه وقال المسعودي

ما جاءه وقال المسعودي قبض موسى بين غداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة (عن جعفر بن محمد) أي الصادق (عن أبيه محمد بن علي) هو أبو جعفر الباقر سمى به لتبقره في العلم أي لتوسعه فيه يروى عن أبيه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جرير والاوزاعي وآخرون أخرجه الأئمة الستة (عن علي بن الحسين) هذا زين العابدين

كما هنا وروى حديث علي وذريته مجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لازدحم الناس عليه لانه معمر توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق يروى عن أبيه وأخيه موسى روى عنه الترمذي دون أصحاب السنن الا أنهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي (عن أخيه موسى بن جعفر) هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة (عن جعفر بن محمد) هو الصادق وقد تقدم (عن أبيه محمد) هو محمد (بن علي) أبو جعفر الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسن بن علي) رضى الله تعالى عنهما (واللفظ لهذا السند) يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمثناة تحتمية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين زيد العابدين وكذا لم يذكر انه رواه أحد مع الحسن هو ابن علي كافي المقتفي وهذا اسناد شريف لان روايته كلهم من أهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه اذا قرئ على مصاب أفاق ورجال سنده كلهم معروفون (سالت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان أي بما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) أي كان فصيح حاله خبره بوصف الناس له ذقه أو كان معروفا بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أخرجوه) جملة حالية أي راجيا (ان تصف لي منها) أي من حلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شيئا) أي مقدارا منها لان جميعها لا تحصى أو بعضها لا تبقى العبارة به (أعلق به) أي أحفظه وأتمسك به تبركا

روى عن أبيه وعائشة رضى الله تعالى عنها وأبي هريرة وجميع وعنه بنوه محمد بن داود وعمر الزهرى وأبو الزيد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه أخرجه الأئمة الستة قال المسعودي كل عقب الحسين هذا (قال قال الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما واللفظ) أي لفظ الحديث الآتي (لهذا السند) أي لاهل هذا السند الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتمية قال التلمساني في هذا اسناد شريف لانه مروى عن أهل البيت ومثله اسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الأئمة اسناد لو ذكر على ذي علة أو حجة لبرئ أو على مصاب لافاق ولورقي به ملسوع لبرئ (سالت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر حاء وسكون لام فتحتمية أي وصفه ونعته (وكان) أي هند (وصافا) أي كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وأنا أخرجوه) جملة حالية أي أغني وأحب كافي رواية (أن تصف لي منها) أي من حليته (شيئا) أي بعضا منها (أعلق به) أي أتثبت به علما وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشرائع وقد انفرد بإخراجه عن أصحاب الكتب الستة وقد سطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل شرح الشرائع وهذا تبسغ المصنف في ضبط مبناه أولا ودرج

معناه ثانياً وباللغة التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخماً) أي مهيباً عظيماً في العيون (مفخماً) ١٦٨ بتشديد الحاء المعجمة المفتوحة أي معظمها مكرماً في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما

وردانه من رآه فآهابه ومن خالطه عشرة أحبه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلفته لمساكني خلافه في نعته ولا يبعد أن يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأأ وجهه) أي يضيء ويشرق وهو مأخوذ من اللؤلؤ لصفائه ولعانه (تلاؤل القمر ليلة البدر) أي فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه ونفسه (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالربعة وقال التلمساني المراد به هنا القصر الذي تحت الربعة لا يناقض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المحل المفتول على أربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى ثم أقول لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره لأن المراد أنه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج به عن كونه ربعة فهذا أمر تحقيق وربعة أمر تقريري فلا منافاة بينهما ولذا قال (وأقصر من المشذب) بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقروط في الطول كالباثن وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتحتفي الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقرطة في الكبر بل كبيرة كبراً نسبياً لان صغرها واغتراب كبرها غير ممدوح لدلالة على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه ولها معان أخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد أن فيه سجدا قليلاً وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد الجموعة والسبب المسترسل (انفرقت عقيقته فرق) انفرقت أي صار شعر رأسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عرق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيّد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقاه منفرداً على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصاد المهملة بدل عقيقته (والافلا يحاوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعيني اذا نظرت بعينيه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لمعة في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان اللثة الشعر الذي يحاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمعة أي ما لم ينسكب من اللثة دون اللثة والوفرة دون اللثة والجمعة أكثر من الوفرة وهي ما سقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها اللثة والجمعة أبلغ منها وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والوان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمعة وجمعة (اذا هو وفره) وفي بعض النسخ وفر بدون ضمير والمعروف رواية الاول كما قال المزني وفاؤه مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الخلق وغيره كما عرفت وهذا أولى من جعل اختلاف الروايات على التقرير

شعره) أي شعر رأسه (شحمة أذنيه) أي أحياناً ويرى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من أسفلها (اذا هو وفر) بتشديد القاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة بزيادة الهاء مير أي تركه واقرباً أو جعله وفرة لا يسبى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة

(أزهر)

شعره) أي شعر رأسه (شحمة أذنيه) أي أحياناً ويرى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من أسفلها (اذا هو وفر) بتشديد القاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة بزيادة الهاء مير أي تركه واقرباً أو جعله وفرة لا يسبى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة



(أزهر اللون) أي أبيض نيزا وقد جاء من حديث على رضي الله تعالى عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة على ما أخرجه أبو حاتم عنه وكذا أخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن طريقين أن رجلاً سأل علياً عن نعمة عليه الصلاة والسلام فقال فيه أنه أبيض شديد الوضع ولعل الأول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمرايا بالوضع كمال صفاء بياضه

١٦٩

من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وأما ما في المسند لاجد من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان أسمر فالمراد به أسمر إلى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واسع الجبين) أي من جمال خلقه ويمكن أن يكون كناية عن كمال خلقه وأصل الجبين ما بين الصدغين (أزج المحو واجب) بنشديد الجيم الأولى أي دقيقة مع غزارة شعرها وتقوس أصلها (سوابغ) أي كوامع طولاً وشواهد أصلاً والسبب أعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن أي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث أم عبد وصفه بالقرن ولعل هذا الخلاق من جهة قرب الرائي وبعده أو المراد

(أزهر اللون) سيأتي معنى الأزهر وأن معناه أبيض مشرباً بحمرة وقد ورد أنه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وبهذا علم ما روى أنه كان أسمر ولعله رأى عقيب سفر ونحوه ولم يحقه لأنه لما بتة صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يحقد النظر في وجهه وفي رواية أنه كان أبيض شديد الوضع والمرايا بالوضع البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي خزيمة البرص الواضح ويؤيده أنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كوز فضة وبأني كان ساقه جارية وكشف ظهره فكانت سديكة فضة وقيل إن سمرته حمرة ولذا قيل في الجمع بين الروايات أنه كان يميل إلى السمرة أو البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك الكثرة أسفاره (واسع الجبين) في القاموس الجبينان حرفا المحبة وجانباهما عند الصدغين وبعد الحاجبين والجمجمة وسطه وهو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجمجمة إلى قصاص الشعر (أزج المحو واجب) أزج أفعـل كاجـر والزج تقوس في المحو واجب مع طول في طرفه وامتهـد ادبـدقة في طرفه وأراد بالمحو واجب الحاجبين وجمع لأن أقل الجمع اثنان أو لاطلاقه على أجزائه وهما العظامان فوق العينين بذخهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمى به لأنه يحجب الشمس وغيرهما عن العين (سوابغ) بالسـين والصاد جمع سابع لأنه لا يعقل وقيل جمع سابعه وفيه أي طوال كاملة (من غير قرن) بفتحين أي من غير اقتران واتصال لأنه غير مدوح عند العرب وما وقع في حديث أم عبد من وصف حاجبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالقرن فيحتمل أنه كان بينهما شعر دقيق جدا إذا سافروا وعلاه غبار السفر ظن قرن أو ما قيل أنه بطريق الرأى أو أنه لاختلاف الرؤية قرباً وبعداً أو أنه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد ذلك بعيد جداً بل لا وجه له (بينهما) أي بين الحاجبين وهذا يدل على أن الجمع في المحو واجب بمعنى هنا (عرق يدرء الغضب) بضم الياء مضارع الادرار من أدر الضرع والسحاب إذا كثرت دره وهو لبنه وماؤه غلب والمراد أنه يظهر لغلغلان الدم بالغضب بعدما كان خفياً لأنه يحدث بعدان لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حليم لا يغضب لأنه باعتبار أكثر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لا يغضب لنفسه ولا لاجل أمر ديني ولكن قد يشتد غضبه لله إذا انتهكت حرمة وفي ضربه للأعداء كما قال الصرصي رحمه الله

بجبينه عرق يدرأ إذا سطا \* غضباً على الاقران يوم طعان

والغضب تهيبج الحرارة العريضة فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنقع العروق (أقنى العرنيين) القناء في الأنف طوله ودقة أنفه أي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنيين بكسر العين الأنف أو ما صلب منه أو ما تحت مجمع الحاجبين وهو أول حيث يكون الشمم والجمع عرنيين ويكنى به عن الاشراف لشموخ أنفهم وارتفاعه على أقرانه قال

ان العرانيين تلقاها محسدة \* ولن ترى للثام الناس حسادا

(له نور يعاوه) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا أن يعود للعرينيين لأنه وإن كان وجهه كله

(٢٢ شفا في) بالاثبات قرب القرن وبالنقي بعده لأن المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له وأما ما جوزه الحلبي من أنه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) أي بين حاجبيه (عرق) بكسر أوله (يدره) من الادرار أي يكثردمه ويحركه ويهيج (الغضب) أي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (أقنى العرنيين) بالكسر أي طويل الأنف مع دقة أنفه وحديث في وسطه على ما في النهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذي معه منه وذلك لشموخ أنفهم وارتفاعه على قومه وهذا وقال الجوهري وعريين كل شيء أوله وعريين الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم (له) أي لأنفسه بخصوصه (نور يعاوه) أي يظهر عليه أو يرفعه من كثرة غيائه وشدهائه وقوته غيائه

(يحبسه) بكسر السين وفتحها أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنه الوضي (من لم يتأمله) أي وجهه (أشم) مقعول ثان  
ليحسبه والشم الطويل قصبة الأنف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصبة أنفه مع استواء أعلاه واشراف أرنبته قليلا من منتهاه  
فان كان فيه احديدا فهو أقي (كث اللحية) بتشديد المثلثة أي غزير شعرها وكثير أصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي أخرى  
عظيم اللحية ذكره ميرك شاه ١٧٠ رحمه الله تعالى فإني شرح الشمايل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة ولا طويلا

لنور لكانه أول ما يتعلق به ولذا سمى انقاعا أيضا (يحبسه من لم يتأمله أشم) الشم في الأنف ارتفاع وسط  
قصبة مع استواء أعلاه واشراف أرنبته قليلا يعني ان وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسفله ولكنه  
لأنه لا يرفع من ارتفاعه أو ان فيه ارتفاعا أو ان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شمما أو أشم قديرا به عن غرة  
النفس وعدم التزلزله وهو ما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه

شم العرانيين ابزال لبؤسهم \* من نسج داود في الهيجاس رايل

والتأمل إعادة النظر وتكراره لثبت فيه ويوقف على كنهه وهو في الأصل تفعل من الأمل والرجاء لان  
الإنسان لا يعيد النظر غالباً إلا ما فيه أمل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشم  
طول الأنف مع سبلانه وذكوه والاول أصح وأشهر (كث اللحية) بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث  
كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما شتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت  
انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحية مثنى لحى وان معناه كثرة تحجر يكما يذكر الله أو المراد عدم  
طولها (أدعج) أي سواد عذنيه شديد مع بياضها ويقال رجل أدعج أي اسود وليس بمرادوسم أي  
فيه كلام (سهل الخدين) أي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيها فانه غير محجود وقيل المراد انه طلق  
منبسطة (ضليع الفم) بضاد مفتوحة معجزة أي طويل انشقاق الفم واسفله وهو عما يتمدح به  
ويغاب ضده لدلالة على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله التماساني وشعره  
المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطاهمهم أو لمعنى آخر لا يلتفت اليه كما مر (أشنب) بنون بين شين  
معجزة وباء، وحدة أي ذوشنب وهو كافي النهاية بياض وبريق وصفاء وتحدد في الاسنان وقيل هو  
رونقها وماؤها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزير فيها وسئل رؤبة عن قول ذي الرمة

لميا في شفتيها حوت لعس \* وفي اللثا وفي أنيابها شنب

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب أي انه صفاء وماء فيها كذا ومن أمثال المولدين فأنك الشنب  
لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى

يا بارقا بأعلى الرقبتين بدا \* لقد حكيت ولكن فأنك الشنب

(مفلج الاسنان) تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو أنقى للفم وأطيب وفي حديث علي كرم الله  
تعالى وجهه أفلج الثنايا وهو المراد بالاسنان أو المراد الثنايا والرابعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب  
وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم متدد اللام ويشبهه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله

مالي به مع قرب داري ملتقى \* فهل رأيت ثغره المفلجا

(دقيق المسربة) بيم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة تليها هاء  
وهو شعر كالخط سائل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثر طويل (كان  
عنته جيدمية) الجيد العنق الا ان السهلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في  
مقام بخلافه وان قوله تعالى في جيدها جبل من مسد تهكم لجعل الجبل عقدا لها وما هنا على أصل اللغة

ينسأ في الرواية والدرية  
لان الطويل مسكوت  
عنه مع ان عظم اللحية  
بلا طول غير مستحسن  
عرفا كما ان الطول الزائد  
على القبضة غير مدح  
شرعا ثم هذا لا ينسأ في  
ما ورد عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما  
مرفوعا من سعادة المرء  
خفة لحيته كما رواه الاربعة  
فان الكثيف والخفيف  
من الامور الاضافية  
فيجوز على الاعتدال  
الذي هو السكال في جميع  
الاحوال ولا يبعد ان  
يحمل الكثيف على  
أصله والخفيف على عدم  
طوله وعرضه وأما قول  
الفقهاء في تعريف اللحية  
الخفيفة هي ما تظهر  
البشرة من تحتها فحدث  
اصطلاحا ومبني  
الاحاديث هذه على المعنى  
اللغوي تصحيحا  
واصطلاحا (أدعج) أي  
في العين وهو شدة سواد  
الحدة مع شدة بياضها  
(سهل الخدين) أي

لا

سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليع الفم) أي عظيمه أو واسعها والعرب تمدح عظيمه وتذم صغره

ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحة (أشنب) بمعجمة فنون فوحدة أي أبيض الاسنان أو الشنب رونقها وماؤها  
وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة أي مفرج الثنايا الحديث على أفلج الثنايا ولا تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق  
المسربة) بضم الراء مادي من شعر الصدر كالخط سائلا الى السرة (كان) بتشديد النون (عنته) أي رقبته وجيده (جيدمية) بضم  
المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما ويتأني في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنته في صفاء الفضة

(معتدل الخلق) بفتح الخاء أى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (بادنا) أى عظيم البدن من جهة اللحم وأخلفه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال (متماسكا) أى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع أى هو متماسك بمسك بعضه بعضا شدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم ١٧١ أى خفيفه يعنى بالاضافة الى السمين

البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة أى مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان (مشيع الصدر) بضم الميم وكسر معجمة فتحتية فهما أى بادية وظاهرة لا تضامن ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو الساحة أى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى أمره وانشرح قلبه بحكمه (بعيد ما بين المنكبين) أى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيه ما سبق عظيم فعضمه اما بعده فهما سواء أو ههناك كثير اللحم وههنا بعيد فهما موصوفان ومما موصولة (ضخم الكراديس) أى عظيم رؤس العظام وجسيمها جمع كرادوس وهو رأس العظم أو كل عظمين التقيان فى مفصل كالمنكبين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو باجر دغنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة أى

لا على نزع الاستعمال فلا اعتراض عليه. والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهى الصورة من رخام أو عاج والمراد شدة بياضه وطوله ونؤيده ما روى من ان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كابر ببق فضة ويشير اليه هنا قوله (فى صفاء الفضة) أى بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأسمر وإنما شبه بالدمية لان صانعيها يبالغون فى تحسينها ولهذا ضرب بهم المثل (معتدل الخلق) بفتح فسكون أى متوسط الخفاقة بين الطول والقصر والسمن والمزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم فى أحسن تقويم (بادنا) أى ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغرها وادفعه بقوله (متماسكا) أى كان أعضائه متمسك بعضها بعضا شدته ارتباط به ومناسبتة له وهو منصوب صفة بادننا وروى بالرفع خبر مبتدأ صدر (سواء البطن والصدر) أى متساويهما لم يرتفع احدهما على الآخر (مشيع الصدر) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملتين يعنى عريض متسع مع مساواة لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه (بعيد ما بين المنكبين) تثنية من كتب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما وآخرها موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بهما سعةهما وهو أقوى للبدن والبطش وعبر عنه قارة بالمعدو قارة بالعظم والكل واحد موصولة (ضخم الكراديس) جمع كرادوس وهو رأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم يعنى كبير وكل عظم كثير اللحم (أنور المتجرد) اسم مفعول يعنى ما خفى من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وأنور يعنى نير مشرق أو أفاعيل تفضيل لان ماتحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من الاطراف المكشوفة وورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم انه أجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على أمانا كن مخصوصة من بدنه كالسريرة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطى فى شرح البردة قال بعض الصحابة رأى ساق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غرزال ركاب كأنه جارة يعنى فى باطن اللون والطراوة فان تلت الوارد فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم انه أزهر اللون أى مشرب بحمرة وبياض الجوارخا لخص قلت يمكن الجمع بان ماتحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهى النقرة وقيل الصدر وقيل موضع القلادة ومما موصولة لازائدة (والسرة) وهى موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (يشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) وهو المسربة السالفة وجريانه امتدادا كما جارا والخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفى الاصطلاح موصول بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهى النقرة التى فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خطا (عارى السدين) تثنية تدى بفتح المثناة وكسرها تذكر وتؤنث وروى التندوتين بناء على ثلاثة ونون وهما بمعنى قال الجوهري التدى يكون للرجل والمرأة وافقه الصاغى وفى درة الغواص التدى خاص بالمرأة والذى للرجل تندوة وهو غير مهموزة كترقوة على فعلوه وهو مغرز التدى أو رأسه فان ضمنت همزته وهو فعلوه فففيه تفصيل بينها فى شرح الدرّة وعلى ما قاله الحريرى تبعه بعض أهل العصر صوب بعضهم رواية التندوتين وزعم ان غيره خطأ لعدم ثبوتها فى اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى

موضع القلادة وهو الصدر والنحر ومما موصولة (والسرة بشعر) متعلق بموصول يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة أى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبه بجريان الماء وهو امتداد فى سيلانه (عارى السدين) بفتح السين أى ليس عليه ما يشعروا وقيل لحم ونؤيده الاول قوله

(ماسوى ذلك) أى ماسوى الخط والمعنى الامساق من شعر المسربة وزوى ماسوى ذلك (أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر) جمع أعلى أى ما فوقه فإن جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعد قليل الشعر واما ما ورد عن علي كرم الله وجهه على ما في حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجردوا لاجرد هو الذى لا شعر عليه فحمل على انه أريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لاجرد المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون أى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم أوله أى وسيع الكف وهو قد يكون ١٧٢ كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شن الكفين والقدمين) بسكون المثناة

وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس أى يميلان الى غلظ وقصر أو الى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجال لانه أشد لقبضهم وبطشهم وأقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير في المثناة (سائل الاطراف) أى بالسین المهملة واللام اسم فاعل (أوقال) شك من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى أى ممتد بها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجى وزيد في نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويبدل عليه ذكره في كلام المصنف عند حل مشكاه وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف أوقال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال

عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لالحم عليهما الماسياق من انه اشعر الى آخره وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على ثديه شعر كما شئتمه قريبا (ماسوى ذلك) أى ماسوى الشعر الذى بين السرة واللبة وهو بديل من الثديين وفيه نظروا روى ماسوى ذين وهو أظهر (أشعر) أى كثير الشعر في (الذراعين) بكسر اللال المعجمة ما بين المرفق ومرفف الاصابع (والمنكبين) تقدم بيانهما (وأعلى الصدر) طويل الزندين ثنية زندي وهو طريف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو رأس الذراع مما يلي الابهام والكمر سوع وهو رأسه مما يلي الخنصر وهما العظامان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول (رحب الراحة) أى واسع الكف والكف والراحة بمعنى الراحة من الروح وهو الاتساع (شن) بفتح الشين المعجمة وسكون التاء المثناة والنون وهو الضخم المتأنيح كما يؤيده انه ورد في رواية انه ضخم (الكفين والقدمين) وما في النهاية في تفسيره من انها يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذى في أنامله غلظ بلا قصر وذلك محووف في الرجال دون النساء لانه أشد لقبض أو البطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله تعالى عليه وسلم ممتلئة لحم وهى مع ضخامتها اليقة وفي حديث أنس رضى الله عنه ما مسست حبرا ألين من كفه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الاصمعي الشن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتأويله بانه لامر عارض في أسفاره وجهاده واستعمال يديه في مهنة بيته فانه مناف لعدده من الخلية وهى الصفات الخلقية فان الذى ارتضاه أهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله (سائل الاطراف) وبسط الكفين أو سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسهما اقلست داخلته في معناه ما وعنى سائل باللام طويل فكأنه شبهها بعين سالت من بركة لطولها وصفائها وبياضها وإينها لان راحته صلى الله تعالى عليه وسلم تنبع منها الخيرات والياه كما قالت في قصيدتي الحمزية

نبيع الماء من أصابع كفه \* بايادنا غاض فيها الماء  
لانه ساء على أصابع نيل \* كما كسر من جبرهن وفاء

(أوقال سائل الاطراف) شك من الراوى في قول ابن أبى هالة انه قال ما تقدم أوقال سائل بنون مبدلة من اللام كما يأتى وقالوا جبريل وجبرين واسماعيل واسماعيلين (وسائر الاطراف) بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقى اوجيع وليس اثنانى خطا كما قاله الحريرى وتبعه في الشرح الجديدي كما فصلناه في شرح الدررة وعلى هذا الاخير هو مجرور ومعلوف على القدمين أى ضخم أطرافه كلها وليس شبهه تقارب الحر وف الثلثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضرب في النسخ على قوله سائل بالنون والصواب اثبات الالف في الثلاثة ماسياق في تفسيرها كما قاله في المقتضى وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك (سبط العصب) سبط بسكون الباء الموحدة وكسر هاء بمعنى ممتد ليس به تعقد وثيق كما في النهاية

الانطاكى هو بواو العطف أى وسائر اطرافه ضخم (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسر ها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملة على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتمدة واما قول الحملي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله ومثلاثة من غير تعقد وتو وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعد واما ابن الانبارى قالوا هو الاشبه والمراد عظام باعديه وساقيه باعتبار طولها

والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصادمه مهملة كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن  
الاثير والمروى انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعده وساقاه وفي القوسين كل عظم  
عريض لوح وكل أجوف فيه قصبته وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كما قال  
خفافته بسط العظام كأنها \* عمامته بين الرجال لواء

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يعتمد في البدن لربط الاعضاء وتحرر يكها كما بين  
في علم التشريح وهو اطناب المفصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما  
من المجاورة فتجد الروايتان وهو بعيد جدا (خضان الاخصين) خضان بضم الخاء المعجمة وفتحها  
وسكون الميم لا يفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هذا وهو ما ضبط لفظ الشفاء ومعناه  
الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافى عن الارض أي المرتفع والاخصصين مثنى أخص بوزن أجر وهو  
ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواة العقب ومقدم القدم وسمى به لضمره  
ودخوله ولما كان أخص القدم قد ينطلق على ما يلي الارض منها مطلقا أي بقوله خضان مضافا اليه لينين  
انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشد  
التجافى لهذا فجعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خيص الاخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو  
أسفله فهو وأحسن فان استوى أو ارتفع جدا فهو مذموم فعني خضان الاخصين انه مرتفع باعتدال وقال  
البرهان وسيأتي ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عري الايمان  
خضان الاخصين متجافى أخص القدم وهو الموضع الذي لاتناله الارض من وسط القدم وقوله  
(مسيح القدمين ينبوع عظم الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي أي امسهما ولذا قال ينبو  
عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلافة فقيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له أخص وهذا  
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم مسيحاً لانه لم يكن  
له أخص وقيل معنى مسيح القدمين لالحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى وأقره  
صاحب المقتنى وفي الشرح الجديدي في النهاية معنى مسيح القدمين انهما مساوان لينان ليس فيهما  
التواء وان شقاق فاذا صابهما الماء سال ومرسرعان جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي قصيدة  
الصر صرى النونية ليس المسيح بباطن القدمين الذي هو محل الخضان بل هو ظاهرهما الملامسة فلا  
تعارض بين العبارتين \* أقول هذا كله مخلص منها وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي  
نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم إلا أن يقال ان الخصة فيه قليلة جدا ومعنى  
ينبو يرتفع والمراد به مقارفة الماء وانصابه مجازا وأنشدوا هنا لبعضهم

يارب بالقدم التي أوطأتها \* من قاب قوسين المحل الاعظما  
وبحرمة القدم التي جعلتها \* كتف المؤيد بالرسالة سلما  
ثبت على متن الصراط تكريما \* قدمي وكن لي منقذا وسلما  
وأجعلهما ذخري فمن كانا له \* ذخرا فليس يخاف قطجهما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم  
يوم الفتح أصعد لكسر أصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب  
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة وفي بعض النسخ  
مسيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكانها تحريف من الذساح أو معناها خفيف المشي (اذا زال  
زال تقلعا) وروى اذا مشى تقلع أي رفع رجله رفعا أو باليتثبت في مشيه فكأنه يقلع رجله من الارض

(خضان الاخصين)  
بضم الخاء المعجمة الاولى  
مبالغة من الخص أي  
شديد تجافى الاخص  
القدم عن الارض وهو  
الموضع الذي لا يصبق  
بها منها عند الموضع  
(مسيح القدمين) أي  
مساوين لينين لانتواء  
بهما وهو بفتح الميم  
وكسر المهملة قال الحجازي  
ويروى بضم الميم وشين  
معجمة (ينبو عنهما  
الماء) على زنة يدعوى  
يأتي عن قبولهما أو وقوفه  
فيهما للملاسة تهما (اذا  
زال) أي عن مكانه (زال  
تقلعا) بضم اللام المشددة  
ويروى قلعا بكسر اللام  
وسكونها ويروى اذا  
مشى تقلع أي رفع رجله  
من الارض رفعا بقوة  
كأنه يثبت في المشية  
بحيث لا يظهر منه  
العجلة وشدة المبادرة عملا  
بقوله تعالى وأقص  
في مشيك أي لا مشي  
الخيل ولا سير متماوت  
كالسقاء وروى اذا مشى  
مشى تقلعا وزيد في نسخة  
صحيحة



(ويخطو ثلثا) بضم فاء مشددة فهمز أو أو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه (ويمشي هونا) أي برفق وسكون ووقار وسكينته من غير دفع وزجاجة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينأفون قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم أي سريعا يسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (إذا مشى كأنما ينحط) أي ينزل (من صلب) أو في صلب كما في رواية أي منحدر من الأرض لقوة مشيه وتمتد خطوه في وضعه وخطه قال الأزهرى الانحطاط من صلب والتكفو إلى قدام والتقلع من الأرض قريب بعضها من بعض في المنحني وان اختلف ألفاظها في المبني وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمل على السرعة المرتفعة عن ذيب المتماوت لانه عليه الصلاة والسلام كان يشب ونوب الشطار أو على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أي بمنة أو يسرة أو إلى أحد من جانيه (التفت جميعا) أي مجتمعا إليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ١٧٤ ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدير جميعا (خافض الطرف) أي

فيقار بخطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كأنما ينحط من صلب وروى إذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسر هاء وروى بالضم أيضا (ويخطو ثلثا) أي إذا مد خطاه يميل إلى قدامه كن يتكفي وتكفو ان همز ضمت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدم لان الهمزة حرف صحيح فان أبدلت باء كسر ما قبلها فقبل تكفيا كسمى تسميا وفحوه من المصادر المعتلة الآخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء أي إذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما يأتي لانه مدحوق قال تعالى ويمشون على الأرض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو أي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع أو يفوقه (كأنما ينحط من صلب) أي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (وإذا التفت جميعا) أي إذا أراد أن ينظر لما خلفه أو في جانبه لا يلوى عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظره خلفه وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظرة في الأرض أطول من نظره في السماء) يعني ان نظره لجانب السفلى أكثر من نظره في جانب العلو الخشوع وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكرره فيه ما ولا ينأفون هذا قوله قد نرى ثقل وجهك في السماء لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ قد (جل نظره الملاحظة) جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر بالاحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الأنف فوق وماق أي ينظر بظرف عينه تادبا وحياء (يسوق أصحابه) أي يمشي خلفهم وفي ساقاتهم ولا يدع أحدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق إشارة إلى انه هو المحرك لهم فاقبل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا سار واليلا وخاضوا سبلا ليس على وفق السنة (ويبدأ من لقيه بالسلام) لانه من السنة أن يسلم

بصره حياء من ربه وتواضعا لأصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أي أكثر مدة (من نظره إلى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للعبارة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام أي معظمه (الملاحظة) مقابلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشئ من العين مما يلي الصدغ وكأنه أراد بها هنا حال كثرة تذكيره في أمره المانع من توجهه بجميع نظره إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق أصحابه) أي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم ثم تواضعا له وتعليلها لأصحابه وهذا

في الخضر وأما في السفر فلزيادة مراعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع أحدا يمشي خلفه ويقول الاكبر دعوا خاني للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صناعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم إليه فخاؤا تبعه كصاحب الطعام اذا دعى طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد أن يقال انما تقدمهم مبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية ويبدأ بضم الدال أي يبادر (من لقيه بالسلام) لانه الاكل وثوابه الافضل لمساقيه من التواضع أولا والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عدت هذه المحصلة من السنن التي هي أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى انه يستحب للأكبر ان يبتدئ به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل إلى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والحديث إلى هنا انتهى عليه الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن أبي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الدخيرة وأما إسناده المصنف على وفق ما في الشمايل للترمذي فقد قال الحسن بن علي الخليلي هذا الحديث لا يثبت في جامع  
هذا الخبر وقد حصل له الحفظ الكامل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) أي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صدقه (قال)  
أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا الحزان) أي وهو عما يوجب ١٧٥ تكليل اللسان وتقليل

البيان (دائم الفكرة)  
أي في أمر الآخرة (ليست  
له راحة) لأنه في دار محنة  
وهذا كله مما يقتضي قوله  
(ولا يتكلم في غير حاجة)  
وكونه (طويل السكوت)  
ثم ليس المراد بحزنه لما  
يقوته مطلوب عاجل ولا  
بموقع مكرره أجل فان  
ذلك منتهى عنه لقوله  
سمحانه وتعالى لكيلا  
تخزنوا على ما فاتكم ولا  
ما أصابكم ولم يورد من  
دعائه عليه الصلاة والسلام  
اللهم اني أعوذ بك من  
الهم والحزن وانما المراد  
به التيقظ والاهتمام لما  
يستقبله من الامور  
العظام كما أشار اليه قوله  
تعالى حكاية عن أهل  
الجنة حال وصولهم الى  
غاية المنن الحمد لله الذي  
أذهب عنا الحزن ان  
ربنا الغفور الشكور واما  
ما نقله الحلبي عن ابن امام  
الجوزية عن ابن حديث  
هند بن أبي هالة في صفته  
عليه الصلاة والسلام انه  
كان متواصلا الحزان  
لا يثبت وفي إسناده من  
لا يعرف وكيف يكون

الا كبر على الاصغر والسلام دعاء وتحيية وهو تحية أهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم  
من اسمائه تعالى وجوز زارادته هنا بمعنى ان الله معك ومطلع عليك وابتداءه سنة لا واجب بالاجماع  
وفيه قول به ضعيف لا يعتد به وورده فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الايمان فاذا سلم  
أحد لم يجب توهم الشرف فيجب دفعه كما قاله الحلبي وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم توضح واطف  
مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث (قلت) الخالي هند  
ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه (صف لي منطقه) أي نطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام عامنا منطق الطير  
وقول الشاعر \* لقد نطق اليوم الحمام لنطربا \* فلتزيله منزله لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام  
منه معنى ولادعاء الشعر اسوته وطربه كما قاله الهروي (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
متواصلا الحزان) هذا مشتمل على الجواب وزيادة الجواب قوله الا في ولا يتكلم في غير حاجة فكانه  
قال كان كلامه موجزا قليل وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطرب بل بحزن واسف وقال ابن قيم  
الجوزية قول ابن أبي هالة متواصل الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن  
الحزن وأسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في  
الدنيا والآخرة فمن أين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه كان دائم البشر  
ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومرار الهم لما سياتي والحزن على ماضى وقال ابن تيمية في  
حديث ابن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا الحزان  
ليس المراد بالحزن الالم على فوت المطلوب أو حضور مكرره فانه لم يكن من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل وهو  
لم يثبت عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهي عن تعاطي أسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

اتتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائئين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي  
عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله تعالى عليه وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان لانه يفتر  
العزم ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الا يتقوه ومن المصائب واما خبر ان الله يحب  
كل قلب خزين فلم يثبت \* أقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله  
الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فح كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة افكاره في أمور أمته وأحوالهم كما يدل عليه  
قوله (دائم الفكرة ليس له راحة) وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف  
واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتبسيم فهو في حال آخر وهو مخاطبته للناس والنظر في  
أمورهم (ولا يتكلم في غير حاجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم أولامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه  
ما لا يعنيه (طويل السكوت) عما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام اذكاره

وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن  
قد فزع عما نقله الحلبي أيضا عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية في حديث هند بن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير  
الصمت دائم الفكر متواصلا الحزان ما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب  
أو حصول مكرره فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير اجتماع الحديث في المعنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند

يذل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجمالاً ثم بينه تفصيلاً بقوله (يفتح الكلام ويختمه) أي يطلب ابتداءه وانتهاءه (بإشداقه) أي جوانب فعله حب شدة وهو العرب تمتدح به (ويتكلم بجوامع الكلام) جمع جامعة أي بالكلام الجوامع لمباني يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجامعة لما قصد الصلحة وفوائدها صحيحة (فصلاً) أي بتكلم حال كون كلامه كلاماً يبين يعرف كل أحد هيناً ومنه قوله سبحانه وتعالى إنه لقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) أي عريان من الفائدة فيكون غللاً (ولا تقصير) أي فيه عن أصل معناه وما يتعلق بمنه من منافعه الزائدة فيكون مختلاً (دمناً) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة ١٧٦ أي كان لين الخلق سهلاً (ليس بالحافى) أي غليظ الطبع أو الذي يحقوا أصحابه

(ولا المهيمن) بفتح الميم (يفتح الكلام ويختمه بإشداقه) جمع شدة بفتح أوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جوانب الفهم وذلك لاسعة الفة الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كإمره وهو مما تمتدح به العرب كما يأتي وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أبغضكم إلى الله المتشددون فعناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل أنه من صفة الفهم ولا مدخل له في الجوانب (ويتكلم بجوامع الكلام) وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة ونطاق على القرآن (فصلاً) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاماً مفصلاً للخصوصية وفارقاً بين الحق والباطل (لا فضول فيه) أي لا زيادة فيه على أداء المراد وهو اسم مفرد وقيل أنه جمع فضل خص بما ذكر ونقل المعنى آخر ولذا نسب إليه فقيل فضولي كفي المغرب (ولا تقصير) فيما يرده بتقليل مغل بال فهم (دمناً) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالشاء المثلثة من الدما توهى سهولة الخلق مستعار من الأرض الدهشة وهي ذات الرمل المتبلد أي ابن الخلق لطيف المعاملة (ليس بالحافى) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل معنى الجفاء أو لم يكن يحقوا أصحابه (ولا المهيمن) روى بضم الميم وفتحها فالاول من الإهانة والميم زائدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحد من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم أصلية أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم حقيراً متذللاً لأحد من الناس أشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون وصفاً للمنطقه (يعظم النعمة وان دقت) أي يغد كل ما أنعم الله به عليه عظيمًا وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقات (لا يذم شيئاً) أي شيئاً يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقاً) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فعال مضمر صاربعني ما يذاق من ما كول ومشروب فما قدم له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه أن أعجبه أكل منه والاكف يده ولا يقول فيه شيئاً فلا يذمه (ولا يمدحه ولا يقام لغضبه) من قام إذا ثبت أي لا يثبت له أحد أو من قام بمعنى دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحياناً وقد ورد ما يدل على ذلك (إذا تعرض للحق بشئ) بضم الشاء القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي إذا تعرض أحد للحق بما يطلبه أو يقتضى خلافه وبشئ بالباء المحركة واللام وعاملاً ما يقام أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده ويبطل خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها) أي إذا أذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم برذائعه ولبيه والذي قال إن هذه قسمة غير عادلة

(ولا المهيمن) بفتح الميم  
وضمها قال ابن الأثير  
فالضم من الإهانة أي  
لا يهين أحد من الناس  
فتكون الميم زائدة  
والفتح من المهانة أي  
الحقارة فتكون الميم  
أصلية انتهى ومنه قوله  
تعالى حكاية عن فرعون  
أم أنا خير من هذا الذي  
هو مهين أي حقير (يعظم  
النعمة) أي نعمة الله  
(وان دقت) أي قلت  
وصغرت (لا يذم شيئاً)  
من نعمه سبحانه وتعالى  
أو أحد من خلقه إنزاهته  
عن البذاءة والأذى مع  
قوله (لم يكن يذم) أي  
يعيب (ذواقاً) بفتح أوله  
وتخفيف واوه أي ما كولا  
ومشروباً وأما حديث  
إن الله لا يحب الذواقين  
والذواقات فيعني بهما  
سريع النكاح وسريع  
الطلاق (ولا يمدحه)

أي إنزاهته ساحة قلبه عن الرغبة إلى غير ربه

(ونحو)  
فيميل إلى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه إلى حظ نفسه منها ليترب عليه مدحها وذلها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنفع فقال علماء السلف يقاط والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالانعام (ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه إذا تعرض أحد له في أمر ربه (بشيء) أي بسبب ما أمر أو منهي وروى لشيء باللام أي لاجل امر وحاصله أنه إذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) أي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) أي لحظها وبسببها (ولا ينتصر لها) أي لمجرد حقها

(إذا أشار) أي وقت خطابه فيما بين أصحابه (أشار بكفه) كلها قصد الالفهام ودفعه للإبهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهادة حيث كان يشير بالمسبحة إلى تحقيق المرام (وإذا تعجب) أي من شيء عظيم وقع عنده (قلها) بشديد اللام وتخفيفها أي قلب كفه إلى السماء للإيماء إلى أنه فعل الرب وأنه ينقلب

١٧٧

أي تكلم (اتصل) أي كلامه (بها) أي مقرونا بكفه وإشارته إليها تا كيدا بسببها وتكشف الدجى حيث وضع الغاء موضع التاء ثم قال أي قصد من قولهم فصل علينا أي خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا بها (فضرب بابها) أي معنى راحته اليسرى) ويروي براحته اليمنى باطن إبهامه وأصل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالات في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل لم تا كيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وقعاً في الخطب والشأن وتوجههم من جانب الحزن فكانه بكليته متوجه إلى حصول قضيتهم (وإذا غضب) أي ظهر أثر غضبه على أحد (أعرض) أي عنه ليعلم منه ويسهل أمره (واشاح) بشين معجزة وحاءه - جملة في آخره أي مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا

وتخو ذلك ككلام بعض المنافقين كالذي بنى رسول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (إذا أشار أشار بكفه كلها) أي إذا أشار بشئ خارج الصلاة أشار برفع يده وأما في الصلاة إذا أشار للتوحيد أشار بإصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الإشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم إشارات أخر به عليه بقوله (وإذا تعجب قلبها) أي قلب كفه وجعل باطنه نحو السماء وظاهره الأرض وتأنيث الكف لانها مؤنث سماعى وهو إشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب لأمرو وهذا مما يدل على سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم وعزم حقه وهو أمر مدوح (وإذا تحدث أفصل بها) في شرح الدجى بمهزة وفاء وصادمه جملة زلام والضمير للكف أي وجهه كفه من فصل عليه إذا خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا بها أي بكفه ولم يدينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصال بها أي بمهزة فوقية بدل الغاء وفي حاشية التمام ساني ولله حديث يتصل بها أي لا زال يحركها وذلك أثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل على أن اتصال بها رواية في العبارة ثلاثه جوه أفصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل حديثه بإشارته بيده بمهزة من يتهم بكلامه في أمر مهم \* أقول هذا كلام مع غموضه غير محرم مع ما فيه إماما ذكره الدجى من انه أفصل بمهزة وفاء فتعريف لانه لم يسمع في هذه المادة مزيد برنة كرم فالصواب فصل أو اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه بإشارته أو وصل إحدى يديه بالآخرى ثم رأيت في كتاب النعمة في الصلاة والسلام على شقيق الامم ذكره هذا الحديث وانه اتصل أفعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم لم كانت له إشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فربما ينهم ما وانه كان إذا حدث وصل حديثه بالإشارة بيده تو كيداله والظاهر أن الغاء لا تية في قوله (فضرب) تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إلى آخره ولم يدينوا معناه والظاهر أن المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه إذا كان مع أصحابه على وجه متعارف كالإشارة للذهاب والمجلوس ونحوه فإذا تحدث وضع إبهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه أو انتهائه فاعرفه وقوله (بابها) أي راحته اليسرى) كذا في أكثر الروايات وفي بعضها فاضرب راحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى والابهام معروف يذكروا يؤنث وجهه بأبهيم وأباهيم أو وهذا عادتهم إذا تحدثوا (وإذا غضب أعرض) عن غضب عليه من غير لوم له لشدة حمله صلى الله تعالى عليه وسلم (واشاح) بشين معجزة وحاءه جملة بينهما ألف قيل معناه صرف وجهه فهو تأ كيدا قبله وقيل معناه قبض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب وهذا من حمله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا في صفات المدح فأجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم للسائل لأن المقام بأباه وسياق من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل أن في النهاية أن المسيح الحذر أو المجاد في الأمر أو المقبل عليك المانع لما وراء ظهره وفي حديث سطيح أقبل على جل مشيح أي جاء مسرع فيجوز أن يريد أحد هذه المعاني أي حذر من موجب غضبه أو حذر في الأمر لا يشعر بأعراضه عن موجب غضبه أو أقبل عليه ليمنع من وراءه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى أنه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا (وإذا فرح) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض طرفه)

( ٢٣ شفا - في )

للمصنف والظاهر أن يقال في أعراضه به صفح عنه مثلاً لقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واصفح (وإذا فرح) أي حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أي غص عني أو خفض بصره وأطرق رأسه تواضعاً لربه وتباعداً عن حصول شره وإشره

(جل ضحكك التيسم) أي معظم أنواع ضحكك التيسم وهو لا صوت فيه مطلقا وقد روي أن يحيى إذا التقى عيسى عليهما السلام يلقاه عيسى متبسما وياقنا خرينا شهما كيا قال يحيى لعيسى أراك تتبسم كأنك آمن وقال عيسى ليحيى أراك تحزن وتبكي كأنك آيس فاوحى الله إليهما أحبكما إلى أكثر كما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبح والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال عز وجل غلبه الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت (ويقرر) تشديد رأي أي يبدى أسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) أي البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أي ابن علي ١٧٨ (فكتمتها) أي أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن

علي أرخاه وأطرق تباعدا من الاشتر والمرح (جل ضحكك التيسم) أي أكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا حتى تبدو نواجذه والتبسم مبادئ الضحك (ويقرر) بفتح الياء وسكون القاء وفتح التاء القوية وتشديد الراء المهملة من قولهم افترضا حكا إذا أبدى أسنانه قال يقرر عن لؤي ورطب وعن برد \* وعن اقاح وعن طلح وعن حبيب وهو من فررت الدابة إذا كشفت فها التعرف سنها من شها وذلك هو الفرار بالضم (عن مثل حب الغمام) متعلق بيقتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وجهه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبتة لا يسجد حبالا الحب الجماد دون السائل وتشبيه أسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به لصفة أئمة ولعائنه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما (قال الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (فكتمتها) أي أخفيت صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي سمعها من ابن أبي هالة (الحسين) مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي (زمانا) مددة من الزمان (ثم حدثه) بما سمعته من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سبقني اليه) أي الى الحديث المعلوم من قواه حدثه أي حفظه قبل ان يرواه عن أبيه على رضي الله تعالى عنهما (فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه) وفي نسخة قد سبقني بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادرمية فظاهره الابان كان اسم زمان أو مكان فالمراد سأله عن حاله في مخرجه ومدخله والمراذخر وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلسه عندهم كما سيأتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وان ما ذكر استقراء لجميع أحواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن أبي هالة ولم يخبر أخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثه بها وجد عنده علما منها من طريق وهي روايته لها عن أمير المؤمنين أبيه مع زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن أهله لانه لم يسأله ولم ينحصر علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما ألججه الله بلجام من نار وأوانه كتم عنه كلام أبي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم أهل البيت بذلك فان الثبت والحديث لهم (وشكاه) بفتح أوله أي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى الهدي والسمت قاله التلمساني (فلم يدع من ذلك شيئا) أي لم يترك شيئا من أحواله الا يبينه لي (قال الحسين سألت أبي رضي الله تعالى عنه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه) أي دخوله منزله ايجتمع باهله لمصالحه وقضاء ما ربه وقيل لولته (ماذوناله في ذلك) من الله اذا

على زمانا) أي اختبأ وأما حنانا (ثم حدثه) أي أي أخبرته بهذا الحديث أي ليثبتين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني اليه) أي مع زيادة فضيلة وجدت لديه كما يبينه بقوله (فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام أي عن كيفية دخوله ومخرجه وجلسه أو عن أحوال مجلسه وهو ممكن جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا أو مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام أي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنسوع والهيئة (وشكاه) بفتح أوله وجوز كسره وهو محتمل صورته وسيرته

لكن الثاني هو المراد هنا التقدم متعلق بالاول ولقوله فيما سيأتي فسأله عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يترك عاما الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سألوه وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسين سألت أبي) أي عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الا كبر عن الاصاغر أو من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) أي علي (كان دخوله) أي في بيته (لنفسه) أي لمحقة خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (ماذوناله) أي من عند ربه (في ذلك) أي فله الاجر الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان ماذوناله ان يدخل حيث شاء من بيوتة لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زواجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان



(فكان اذا أوى) بالقصر هو الاولى ومنه المأوى أى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاي فهم زاي قسم (دخوله) أى زمنه (ثلاثة اجزاء) أى أقسام (جزأه تعالى) بالنصب يعبد في النوافل كالاشراق والضجى ونحوهما من الامور الكوامل (وجزأ لاهله) أى يدبر أمرهم وحالهم ويصالح شأنهم وما ألهم فيهم (وجزأ لنفسه) أى لاستراحته كالقبول والورود وفود وضرورة قضية الحجات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى من خواص أصحابه وزمرة أحبابه (فبرد) أى في بعض زمن نفسه ذلك أى نفسه لما هنالك (على العامة) أى الذين لم يقدر واعليه في تلك الحالة (بالخاصة) أى بواسطتهم وحصول ١٧٩ رابطتهم وقد قال ابن الاثير أراد ان العامة كانت لا تصل اليه

عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوته في أى وقت من غير استئذان من زوجته رضي الله تعالى عنهن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجب عليه القم وقيل المراد دخوله بيوت أصحابه رضي الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله (فكان اذا أوى) الاصح قصره ويجوز مده (الى منزله جزأ دخوله) أى قسم زمن دخوله لبيته (ثلاثة اجزاء جزأه الله) أى لعبادته والتفكير في مذكراته (وجزأ لاهله) يدبر فيه أمورهم ويصالحها ويتلطف بهم (وجزأ لنفسه) من مأكل ومشرب وراحه وغير مما يليق به لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا بذاته واحواله في نفسه وجزأ آخر للناس وسائر الامم وهو في منزله ولا يلاقيه فيه الا أهله أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه ثمّة فلذا قال (فبرد ذلك على العامة بالخاصة) يريد معنى يوصل ويغضى كانه لما كان لهم حق في الجملة أخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه وردانه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزأ الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباء في بالخاصة للسببية وكونه اللبديل كقوله

\* فكيف لي بهم قوما اذار كبوا \* بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلانه وعلى على ظاهرها وقيل بمعنى الى وروى بديل بدييد بذا بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحيّة وفتحها فيهما (ولا يدخر عنهم شيأ) أى عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسال واحد ويدخر بذا بالمهملة مشددة وأصله يذخر بذا بمعجمة وتاء افتعال من الدخر قلبت تاءه وذال لا وقع له ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله من ادكرو ويجوز يذخر بذا بمعجمة مشددة وخاء (فكان من سيرته في جزء الامّة) وهو الجزء الذي جعله للناس واقرره مما كان لنفسه أى كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء (اشار أهـ لـ الفضل باذنه) الا يشار تقديم ما يؤثر على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما روي ما قيل من ان المراد باهل الفضل أغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم والفضل زيادة لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا بصدقاتهم أقرباءهم كما وقع لابي طلحة رضي الله تعالى عنه في بشرائه تكاف أوقعه فيه قوله (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس كذلك وانما معناه قسمته جزئه في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لان أكرمهم عند الله أتقاهم فتأوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمسال وفي بعض النسخ وقسمه بدون تاء ثمين بسبب

(بأذنه) أى بأمره أكرامهم ونفع المن تبعهم أو أكرام أهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع الاشياخ أنى بكر وعمر فاستاذن فاذا نواله (وقسمه) بفتح القاف أى قسمته كما في نسخة صحاحته وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل أو المفعول أى قسمته لجزء أو قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) أى الافضل فالافضل (في الدين) أى بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا مجرد النسب ومقتضى الحسب أو كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله

(منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجتين ومنهم ذوا الحوائج) أى ثلاثا كثيرا وهو وجع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاجة (فيتشغل بهم) أى على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا بضم أوله وكسر نالته فانه لغة رديئة (فيما أصلحهم) أى ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم واعلم من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالقدير يصلح عامة الامة (من مسئلة) وروى من مسئلتهم (عنهم) أى من أجل سؤاله عن أحوالهم وتفقد أعمالهم وجعل الدلجى من بيان المأو وهو غير صحيح فى المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كما لا يخفى (واخبارهم) أى ومن أجل اخباره اياهم (بالذى ينبغى لهم) أى يصلح لهم خاصة أو للعامة كافة (ويقول) أى ١٨٠ فى جميع المراتب (ليبلغ بالتشديد) والتخفيف (الشاهد) أى ليوصل

المحاضر (منكم الغائب) أى المـوجود أو من سيموجد فى عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى خلافه البعض من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وأبى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الضحاى الاكبر والغائب الاصغر أو الشاهد الضحاى والغائب التابعى أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر أخو العلم حى خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب وميم وذو الجاهل ميت وهو ماش على الثرى بعد من الاحياء وهو عديم أو الشاهد المحضى والغائب البدوى أو الشاهد السامع والغائب من لم يسمع أو الشاهد الذكور

تفاوتهم بقوله (منهم ذوا الحاجة) الواحدة (ومنهم ذوا الحاجتين ومنهم ذوا الحوائج) الثلاثة كثيرا (فيتشغل بهم) أى بقضاء حوائجهم وإرشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) بفتح الياء المثناة التحتية مضارع شغل وأما أشغل فلغة رديئة كما مر أى يجعلهم صلى الله عليه وسلم لمثغولين بما أمرهم به (فيما أصلحهم) وفي نسخة يصلحهم أى ما فيه صلاحهم (والامة) بالنصب أى وأصلح الامة لتبليغهم ما يليق بهم بعدم معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو بيان لما أى سؤاله عن أحوالهم وروى مسألتهم أى الخاصة وذوى الفضل (واخبارهم) أى اخبار ذوى الفضل (بالذى ينبغى لهم) أى يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة وهو ما عاينى بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغى أن يكون كذا فهو على وجهين \* أحدهما ما يكون من غير اللفعل نحو النار ينبغى أن تحرق \* الثانى الاستيهال نحو فلان ينبغى أن يعطى لكرمه قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم ان حضر عنده (ليبلغ الشاهد) أمر وهو للوجود فى الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها والاول أصح هنا والشاهد المحاضر عنده لما قبله بقوله (الغائب) وهو من لم يكن حاضرا أو موجودا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم أو هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل أن يراد العالم والجاهل وأهل الحضرة والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية أو هى تأويلات وتعميم لفهومه فتأمل (وابلغنى حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو نوعان جميع بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الامر (فانه) أى الامر والشان (من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها) قيل يريدان من أبلغ سلطانا حاجة جوزى بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافهوا أجل من أن يكون ملكا أو سلطانا وقد قال كما تقدم لست بملك قلت فيه نظرو قد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كما بينا فى حكمه بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور فى القواعد للسبب كما سياتى وهذا الحديث مستقل رواه الاصبهانى وفى بعض ألفاظه اختلاف (ثبت الله قدميه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرح به فى رواية لابن أبى الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة أخيه فهو جزاء من جذس العمل وهو كناية عن نجاته من أهوال الموقف (ولا يذكر عنده) أى لا يذكر فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الا ذلك) الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل من احد) بالبناء للفاعل والمفعول (غيره) أى لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل

(وقال)

والغائب الاناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد

الغائب بدون منكم (وأبلغونى) أى أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) حاجته وروى ابلاغ حاجته (فانه) أى الشان (من أبلغ سلطانا) أى نبيا أو خليفة أو قاضيا أو حاكما أو أميرا أو وزيراً أو سلطانا جائرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) أى بنفسه لا بكافة ومشقة (ثبت الله قدميه) أى على الصراط أوفى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الا ذلك) أى الذى ينشأ عنه نفعهم ويرتب عليه رفعهم (ولا يقبل) أى هو (من أحد غيره) أى غير ما فيه منفعة هناك ولا يبعد أن يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل

(وقال) أى على (في حديث سفيان بن وكيع) أى برواية خاصة (يدخلون روادا) بضم فثشديد أى حال كونهم طالبين منه العلم وملة مسين منه المحكم وروى بكسر أوله تخففا على أنه مصدر أى يتحينون وقت الوصول إليه وروى لوذا باللام والذال المعجمة أى ملتجئين إليه ومتحصنين بمعين به أو متقربين لما عنده (ولا يتفرقون) أى لا يفترقون بعد دخولهم (الأعن ذواق) بفتح أوله أى عن عـ لم وحكم وحلم يكسبون هامة أو عن مذوق من ما كول أو مشروب يحضر عنده واقصر أهل الذوق على الأول فتأمل وان كان الجمع أن تصور أو تفسر فهو الأكمل بالنسبة إلى الكمل (ويخرجون أدلة) جمع دليل أى هداة ١٨١ (يعني فقهاء) أى علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني

هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بهذا المعجمة أى متواضعين أو متقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لا بيه رضى الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع أفعاله من دخوله وخروجه وسائر أحواله (قال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي أى يجعله مخزونا ومحبوسا وعنوعا (الافيماء يعنيهم) بكسر النون أى يهيمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة أى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر

(وقال) أى على رضى الله تعالى عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد دالكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله تعالى (يدخلون) أى أصحابه رضى الله تعالى عنهم (روادا) بضم الراء المعجمة وتشديد الواو ألف ومهمة جمع راؤدو أصله من يتقدم القوم المسافر بن ليختار له من نزلاقيه الماء والكلأ فاستعير هنا للطلاب المتأجلين لم حاجتهم وما يرضاهم وقيل يتحينون وقت الوصول إليه وقال التلمساني إن رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رود وروى لوذا باللام وذال المعجمة أى ملتجئين لا تدين به (ولا يتفرقون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الأعن ذواق) بفتح الذال المعجمة والواو المخففة وألف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو الماكول فاستعير للعلم الذى يتعلمونه ويحتمل أن يريد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عافته أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود العلم بالقوم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس أى لا يتفرقون إلا عن عـ لم وأدب هو غداء لأرواحهم وسبب إبقائهم (ويخرجون) من عند صلى الله تعالى عليه وسلم (أدلة يعني فقهاء) عالين بأمور الدين أى هداة مرشدين للناس ويهتدى بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادى أو بمعناه المشهور كما قال فلان حجة الاسلام والأصحاب رضى الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كفى تحرير ابن المهام (قلت) قائله الحسين لا بيه رضى الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) أى عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد دخوله من منزله (كيف كان يصنع فيه) بعد دخوله من منزله (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالخاء وضم الزاي المعجمتين والنون أى يصونه ومنه الخزانة لانه لا يجب كثرة الكلام قال إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شئ سواه بخزان

ولما فيه من المنع عداه من قول (الابى يعنيهم) وفي نسخة الاياماوى يعنى بفتح المثناة التحتية أى يهيمهم وينفعهم من جواهر كلمه وزواجر حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أى يجعلهم مؤلفين بغيره غير متفرقين عنه لمداراتهم ولطفهم بهم كما قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك أو يجعل الله بينهم ألفة لمحبتهم على التحاب والمواخاة بينهم (يكرم كل قوم) كما قال أكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بمقادير الناس (ويؤليه عليهم) أى يجعله كما عليهم فلا يؤلى أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليه لم ولا يؤلى صغارهم عليه لم رعاية لأهلية ذوى الولايات وتجنبنا الأعداء الأسافل ترغيبا في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لأن من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل

(ويؤلفهم) بتشديد اللام أى بوقع الألفة بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء أى لا يتسكك بما ينفرهم لانه برجة من الله لأن لهم (يكرم) من الأكرام أو يعظم (كريم كل قوم) أى رئيسهم وشيخهم ويقول أيضا إذا أكرم كريم قوم فأكرمه كآرواه ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام أى يجعله واليا (عليهم) أى قاله وبهم (ويحذر الناس) أى لقوله تعالى واحذروهم إن يقتلوك عن بعض ما أنزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) أى يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل أحد منهم فإنه أسلم لكم فهو لا ينافى قوله تعالى إن بعض الظن اثم أو فيحذرون الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لا جميعهم في هذا الباب

(من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلقه) أى حسن عشرته وطراوته وهذا فى حق من حضر منهم فى خدمته اذا وجدوا (ويتفقدا أصحابه) أى يعرف أحوالهم اذا غابوا وقدوا (ويسأل الناس عما فى الناس) أى عما يوجب التفقد والتفحص للاستئناس (ويحسن الحسن) بشدة ديد السنين وتخفف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه (يقبح القبيح) ١٨٢ ويوهنه) بتشديد الياء والهاء مشددة أو مخففة بعد هانون أو باء أى

أحد وقال عمر رضى الله تعالى عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من يديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتباس والمخزمتفاربة وقيل الاحتباس التحفظ والاحتراز التعوذ والخذرج الخوف (من غير ان يطوى) أى يخفى ويمنع استعارته من طى الثياب (عن أحد بشره) أى طلاقة وجهه وانداطه معه تأنيسه وتاليها لقلبه واذا هابا بالخوف مهايته (وخلقه) أى حسن خلقه ولم يذ كر الحسن إشارة الى انه محبوب على الحسن فيه (ويتفقدا أصحابه) أى يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجاسه وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لمزاه اذا طال غيبته وتطلبه (ويسأل الناس عما فى الناس) من أحوالهم وأموالهم ليعلم أمرهم فيمتدرك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهى عنه بل من سؤال الطبيب ليشفى المريض فاذا أخبره بحال حسن حمد الله على ذلك (يحسن الحسن ويصوبه) أى يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا فيه (ويقبح القبيح ويوهنه) بضم أولهما وتشديد ثانيهما والنون أو الياء التحمية من الوهى بمعنى الوهن وهو الضعف أى يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذرا ونصحا نائعا والمراد الحسن والقبيح عادة أو شرعا وفيه صنعة الطباق (معتدل الامر) أى أموره صلى الله تعالى عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ فى تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أى على سنن واحد فى جميع أوقانه (لا يغفل) عن شئ من أحوال الناس (مخافة ان يغفلوا) عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما (أو يعلموا) أى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم اذا لم يذنبهم عليه ولولا راجع هذا القول معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من أحوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعدل لصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد وقيل أصل العتاد عدد دلالة من العدة فايدلت داله تأهرا بمن التكرار (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره) فاذا رآه عمله واذا رآى منكرا أزاله من غير تأخير (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه فى مجلسه ونحوه (خيارهم) أى أفضلهم وأشرفهم (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أعظم نصح أى أكثر نصيحة أو أكثر من صوابا ينصح فى كل أمر كل أحد بارشاده لما هو خير له ولذا قال عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه فى اعتقاده له بما يليق به من توحيد وعبادته مخلصا لوجهه وكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتنال أوامره ولأئمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصيحة ارادة التحير لمن ينصحه باخلاص وهى كلمة جامعة يقال نصحته ونصحته له (وأعظمهم عنده منزلة) أى رتبة وشرفا (أحسنهم مواساة) لكل أحد لان حذف المتعلق بقيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد بذاته يقال

يظهر رقبته وضعفه تنفيرا عنه وتحذرا منه (معتدل الامر) أى كان أمره وشانه كله فى غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط أو غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء أى لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة (مخافة ان يغفلوا أو يعلموا) بفتح ميم وتشديد لام أى يساموا واو للتوسيع (لكل حال) أى من أحوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعد معاد (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط فى اقامته (ولا يجاوزه الى غيره) أى ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) أى يقربونه (من الناس خيارهم)

أساه مبتدأ وخبر (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس أنفعهم للناس والنصيحة الخلوص انسة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة التحير للنصوح بها خالصا (وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة) أى مشار كة فى الرزق والمعيشة قبلت همزتها واو ابدليل حذف ما احده عندي أعظم يدا من أبى بكر آسافى بنفسه وماله وآسابا لهمز اعلى من اساه وقيل لا تكون المواساة الا من كفى

(وموازرة) أي معاونة من الوزر بمعنى الملجأ أو بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الأزر بمعنى الظاهر لأن منه قوة البدن فوازرة بمعنى قواه ووقع في أصل الدجى تقديم موازرة وهو مخالف للأصول المعتبرة (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسأله) أي أئى (عن مجلسه) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم أزمكانه وكيفية حاله ومراتب شأنه ولذا أبدل منه بقوله (ما كان يصنع فيه) أي في جلوسه أو مجلسه وقد أغرب الدجى حيث قال هنا أيضاً ما سبق له من أنه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر أنه يجوز بكسر اللام وقد تقدم أن فتحها خطأ مبني ومعنى (فقال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أي بعد قيامه من نوم وغيره (ولا يقوم) أي بعد جلوسه (الأعلى ذكر) أي من أفادة علم وذكر أو بيان جد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الأماكن) من الإطال أو التوطن أي لا يجعل لنفسه مجلسا معينيا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) أي غيره أيضا (عن إيطانها) أي اتخاذها معينة وقيل مصلى أصلاته المبينة لأصلاته المبينة فروى الحاكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفي رواية ١٨٣ نهى عن أن يوطن الرجل في المكان

بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى أنه نهى أن يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد خصوصا يصلى فيه كالبعير لا يابى من العطن إلا إلى مبرك قد وطئه واتخذ منه مأخذه وأعله أريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا بقي به أو يدرس فيه فإنه أن يقيم من سبقه إليه لئلا يفرق أصحابه عليه وليكن الأولى أن لا يلغزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا إلى عموم النهى ورخص للإمام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة

أساهو وأساهوا ومبدلة من الهمزة إذا جعله أسو له (وموازرة) أي أعانته أن التجأ إليه يقال آزره ووازره إذا أعانته وقواه وساعده من الأزر وهو الظاهر لأن قوة البدن به أو من الوزر وهو الملجأ ومنه الوزر وفي الحديث ما أحدثه ندى أعظم يدان أنى بكر واسانى بنفسه وماله وهذا يدل على أنه أفضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسأله) يعني عليا والده رضي الله عنهما (عن مجلسه) أي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا أورد في بقوله (ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم) من مجلسه (الأعلى ذكر) الله يجعله صلى الله تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان إذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت فيجعل ذلك علامة لا نصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة إذا أطلق أريد به ذكر الله تعالى وإن كان عاما وقال التلمذاني رحمه الله تعالى وقد تهمل ذاله قليلا فقبل أنها لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في نحو هل من مذكر فانه مغالطة (ولا يوطن) بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وتفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها أنه بالكسر من أوطنه ووطنه إذا اتخذ وطننا (الأماكن) جمع أمكن أو أمكنة جمع مكان فهو جمع الجمع ففي ميمه خلاف هل هي أصلية أو زائدة (وينهى عن إيطانها) أي اتخاذها وطننا والمراد ملازمة محل مخصوصه في غير بيته مما ليس بمثل كالمسجد وغيره من الأماكن المباحة لأن لكل أحد حق فيه والنهى الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو في حق المسجد بأن يتخذ مصلى معيناً منه ولذا انص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوطن الرجل المسكن بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بمسكن يتضمن مصلحة كمن ألف مكانا للافتاء والتدريس فله إيطانه وإقامته غيره منه إذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله إيطانها يؤيد أن يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لأنه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر أو اسم فاعل أو مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبدل إليه تبديلا وقوله

ولعل نهى غيره مخافة دخول الرأيا والسمعة في الطاعة ثم رأيت النووي مرجح به حيث قال وإنما ورد النهى عن إيطان موضع من المسجد للخوف من الرأيا ونحوه والافلاباس بملازمة الصلاة في موضع من البيت الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال أين تحب أن أصلى من بيتك فأشترى إلى ناحية من البيت الحديث وقال التلمذاني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود الخاق وكان لأصحابه مواضع فيه معروفة الأماكن وقال بعض الشيوخ نهى عن ذلك لوجوه أحدها خوف الرأيا والسمعة والتظاهر بالملازمة والثاني أن يغيب فيقع الناس فيه فياثمون به والثالث أن يرى أنه استحقه دون غيره قلت والرابع أنه يعتقد عدم جوازته في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلاته وينهى أن يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كأنه استثنى ما ورد في قرأته إلا نار المسطورة ولا يبعد أن النهى مختص بموضع يبارك الناس بالصلاة فيه كتحته الميزاب والمقام والمحراب والله أعلم بالصواب



(واذا انتهى الى القوم) أي جالسين أو الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يميز عهدهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين (ويامر بذلك) كما كسد اللام بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكرمه عبده أن يراه متميزا عن أصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) أي مباشرة ومحادثة (حتى لا يحسب جلسيه) أي لا يظن مجالسه (أن أحدا أكرم عليه منه) ١٨٤ أي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو قوامه)

أي وافقه في جلوسه أو قيامه بمعنى جلس معه أو قام معه (لحاجة) أي عارضة لصاحبه (صابره) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد ائنة ضاع حاجته منه (من سأل حاجته لم يرد) بفتح الدال وضمها (الابها) أي الابقضائها أو وعد ادائها كما بينه بقوله (أو عيسر) أي ييسر له (من القول) وهو يشمل دعاءه بخصوصها فالوللتنويع وفيه إيماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب أي عهدهم (بسطة وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أبا) أي من كمال الشفقة وحسن تاديب التربية لأنني كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى مسلة

وداع دعي من يجيب الى النداء \* فلم يستجبه عند ذلك بحبيب

ويجوز في نحو أجرة مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المغفرة أبلغ وأكثر معنى وهذا لما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مشية قاصدا (الى القوم) الذين يريد الجلوس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) أي في أي مكان خال منه من غير قصد على أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالس فيه (ويامر بذلك) تشرعا وتاديبا فعلم أن تحري الصدور مكر وشرا لمسا فيه من الكبر والترفع على أصحابه لاسيما إذا لم تطب أنفسهم بذلك فيتأذون به فانه قد يحرم كما يفعله علماء السوء في زماننا (ويعطى كل) أحدا من (جلسائه نصيبه) أي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى لا يحسب) أي يظن (جلسه أن أحدا أكرم عليه منه) أي يظن أنه أكرم الناس وأجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس في البلد أعلم منه كآمر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء (من جالسه أو قوامه في حاجة) أي من حادثة أو قام مع قيامه لغرض حاجته أو غير ذلك فهي معاملة من الجلوس والقيام (صابره) أي صبر عليه أو صبر بمقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاشتغالهم وتطبيب قلوبهم فلا يمل حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والحصر بتعريف الطرفين في محزه هنا (من سأل حاجته لم يرد) أي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضى الحاجة غير خائب (أو عيسر ومن القول) أي أورده بقول ابن سهل لا غفلة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطة وخلقه) بإضافة لضميره ورفع على الفاعلية أي عهدهم بسطة أي بسط يده صلى الله تعالى عليه وسلم وسماحة أي بشرة وطلاقة وجهه وإبداء سروره وحسن خلقه فشبهه بمكان ميسر رحب وأثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف رحمه الله في المشرق وتقدم في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة مني بسطني ما يبسطها (فصار لهم أبا) أي بمنزلة الأب في البر والصلة وقصد التحريف فيه دلائل على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم لأن نفي الحقيقة لا ينافي المحاز كما سيأتي (وصاروا عنده في الحق متقاربين) أي يقرب بعضهم من بعض إذا كانوا على الحق أو في أداء حقوقهم أي في أصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيه بالتقوى) أي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وسيأتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سواء فلا ينافيه هذه الرواية ولا ان بينهم تفاوتا تاما وفي الحديث لا تزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساوا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلا أو تنافسا في الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

وما عبر الانسان عن فضل نفسه \* كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

(وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء) كما بيناه (مجلسه مجلس علم وحياء) أي يظهر فيه

حاجته

أبيكم ابراهيم وفي رواية شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده

في الحق) أي في حق الرحمة والرفقة (متقاربين) أي كالأولاد عند الوالد من متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الاخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عنده في الحق سواء) أي في حكم الحق للخصوصية أو في أصل حق المودة مستويين (مجلسه مجلس علم) أي وقار وسكينة (وحياء

وصبر وأمانة) أي لامةقام وقاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الا أنه وهذا بيان لحلمهم وحياتهم (ولا تؤن فيه الحرم) غضبهم ما تقدم أي لا يدكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تنثني) يضم أوله فسكون نون وفتح مثناة أي لا تشاع ولا تذاع ولا تذ كرم من الشاء وهو أعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو في هذا المقام أظهر فتدبر في نسخة مثناة فتنقل والنفي منصوب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستحلون الناس الحافا وعشرات من حضر في مقام أنسه والمعنى لم يكن مجلسه فلة فتنقل والنفي منصوب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستحلون الناس الحافا أي أصلا (وهذه الكلمة) أي الجملة الأخيرة وهي ولا تنثني فلناته ثابتة ١٨٥ (في غير الروايتين) أي المذكورتين في سند هذا الحديث

سند هذا الحديث (بمعاطفون) أي فيه كما في نسخة صحيحه أي في مجلسه خصوصاً به جابون ويتراجون (بالتقوى) أي بسببها الحديث أي داود والترمذي لا تنزع المرجحة الامن شقي أو بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) أي بعضهم لبعض كما قال تعالى أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكما قال أشداء على الكفار رحماء بينهم (يوقرون فيه) أي في مجلسه خصوصاً (الكبير) أي في السن أو الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرجون الصغير) أي بمقتضى الشفقة (ويرفدون) يضم الفاء وكسرهما وحكي فتحها وفي نسخة من الارفاد أي يعينون ويعيئون (ذا الحاجة)

حلمهم عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستغفروهم الغضب وهم مظهرون للحياء لا يرفعون رؤسهم وأصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولاً وفعلاً \* قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه كان أحسن \* قلت ما بالعهد من قدم (وصبر وأمانة لا ترفع فيه الاصوات) احتراماً له صلى الله تعالى عليه وسلم ولو قارهم وادبهم (ولا تؤن فيه الحرم) كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النساء المحرمة النظر لهن ونحوه أي لا تذكرن بسوء من ابنته فابنته اذ ذكرته بما يكره مأخوذة من الابنة والابن وهي عقد في القسي تعابها أي لا تذكر فيه النساء لانه رقت من القول أولاً ذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسياق تفسيره (ولا تنثني فلناته) تمام مناة فوقية وضومعة ونون ومثناة مقصورة من الشاء وهو ذكر القبيح ضد الشاء بتقديم المثناة وهذا هو الموافق لما سيأتي وروى ولا ينثني بتقديم المثناة على النون أي لا تعاد والفلتات بفتحات جمع فلة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلة كما قاله التامساني وهي الزلة أي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلة فيه حتى يذكر في مجلس آخر فاعاد ذكرها فنفى الشيء بذكر لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* (وهذه الكلمة) أي قوله لا تنثني فلناته (من غير الروايتين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن أبيه ويجوز ان يراد ظاهره أي ان الفلة اذا وقعت لا تذكر بل تستتر (بمعاطفون بالتقوى) أي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرجوه بسبب تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوفاً واتباعه فالباء سببية كقوله تعالى رجاء بينهم (متواضعين) أي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد في خدمه ويخفض جناحه له (يوقرون فيه) أي في المجلس (الكبير) سنا (ويرجون الصغير) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الصاد ويكسر في لغة رديئة (ويرفدون) بفتح المثناة التحتية وضومها أي يعينون ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أي كل من كانت له حاجة ومسألة لهم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعانوه بقضائهم أو ابلاغهم أو الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أي يشفقون عليه ويعطفون تائيداً له وازالة لخشية غريمه قال الحسين (فسالته عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أي طلاقة الوجه وبشاشته واطهار السرور في مجالسته العامة وهو ذا لينا في ما مر من قوله دائم الاخران كما مر فتذكره (سهل الخلق) أي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالملة السمجة السهلة (لبن الجانب) بتشديد اليا وسكونها أي لا غلظة فيه ولا جفاء متذلل المتواضعا (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي شديد متوعد لا حد مملك عنه لطفه ورفده

(٢٤ شفا في) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفاً أعطى وأرفده أعانوه والرفد بالسرو هو العطاء (ويرجون الغريب) أي لبعده عن بلاده وأصحابه ومفارقة أولاده وأحبابه (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (فسالته) أي أبي (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته) أي عن طرق يفته في حقهم حال حضورهم في خدمته (فقال) أي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أي غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) أي لبن الطبع مع عموم الخلق (لبن الجانب) بتشديد اليا وتخفيف أي في كماله من الرفق (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي سيئ القلب

(ولا سخاب) أى صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما اللب اللفظ إلا أن النفي لاصل المعنى لا للزيادة والظاهر أن الحكامة بوضعها المناسبة كتمار ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار أى إذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فإذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالك عليها وتما الوا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالخاصة والمشاحة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من أنه كان إذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره مما ثبت من الادعية في أثره (ولا فخاش) أى ذى خش من كلام غليظ (ولا عياب) أى على أحد قولاً وفعلماً رضى أو في غيبة أحد أو لما كثر ومشروب كما سبق (ولامداح) أى مبالغ في مدح أحد أو يروى بالزأى أى كثير المزح لما ثبت في وصفه من مدحه وفرجه أحياناً أو ما وقع عند شارح بالراء ١٨٦ فتخفيف لمخالفة الاصول وإن قال أنه من المرح وهو الفخر والتعجب يتغافل

(ولا سخاب) بالصاد والسين أى لا يرفع صوته جـ دافى خصومة ونحوها (ولا فخاش) أى لا يتكلم بيمين كالشتم (ولا عياب) أى ذ كر العيوب والناس ونقائصهم (ولامداح) أى لا يكثر المدح لغيره ويطريه بمبالغة قوة ما فيه وإن كان يذ كر الحسن والقبيل بيمينه كما ورد كرهذه بصيغة المبالغة إشارة الى أنه قد يصدر قليلها أحياناً منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا عياب والمدح إنما يذم إذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة وأمام مدح من يستحق المدح بما فيه إذا لم يلزمه محذور فامر حسن ألا ترى الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان العالم لرجع وقوله لعمر رضى الله عنه لولم أبعث لبعثت أنت يا عمر فأى مدح يزيد على هذا لكانه صدق ناش عن بصيرة ولا يورثهم ذلك إعجاباً ولا تقوراً وما من شئ الا وهو مخدوع من وجه مذموم من آخر (يتغافل عما لا يشتهى) أى يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعاً لكنه غير مستحسن عادة أو طبعاً اذ لو كان منكراً شرعاً لكانت عليه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال أبو فراس

ليس الغي بسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتغافل

(ولا يؤيس منه) قال في المقتنى يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهى ترسم باء ويجوز فتحها على أنه مبني للفاعل أو المفعول وهو من اليأس ضد الرجاء يعنى إذا سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى يياس أو يبين له أنه سال ما لا يليق فيخجل سائله (وقد ترك نفسه من ثلاث) أى نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب أى ترك ثلاثاً من نفسه (الرياء والاكتثار وما لا يعنيه) بفتح المثناة التحتية أى يهيم وهو بديل من ثلاث مبنية لها والرياء اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الحميدة للناس حتى يحمد بها ويشبع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنه بلا شبهة \* فان قلت كونه غير ثابت له أمر ظاهر الانتفاء عنه فالحاجة لذكره قلت كانه ذ كرهذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير أن يقنط راجيه يعنى أنه لم يقل أنا لأحب هذا فلذا لم أجبت عنه حتى يتوهم أنه سيفعله لمأفیه من الرياء ولذا قال (وترك الناس من ثلاث) أى أبعدهم عنها أو ترك ذ كر الناس ونحوه من أجل ثلاث تضمنها قوله (كان لا يذم أحداً) من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله (ولا يعيره) بعين مهملة يقال عيره كذا أو بكذا أى ذ كر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله أنه أخص منه وليس عينه حتى

عما لا يشتهى) أى عما لا يجب على أحد فيه أن ينتهى (ولا يؤيس منه) بالنساء للفاعل أو المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مرله من بيان المعنى (وقد ترك نفسه) أى لم يجعل لها حظاً (من ثلاث) أى ثلاث خصال بينها فائدة ابدال مع إعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فاتهم ما من الشرك الاصغر وهذا إنما يتبلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع في أصل التلمسافى الرياء بدون من يفوز جره على بدل المفصل من المجل كقوله تعالى حكاية نعبدهم ذلك والله آياتك إبراهيم واسماعيل واسحق ورفعه على أنه خبر لمحذوف قلت لو

لا

صحت هذه الرواية لمجاز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى عن أرباب الدراية (والاكتثار) أى ومن اكتثار القول الممل للحضار أو من متاع الدنيا الكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التى هى بالاستكثار أولى وأحرى (وما لا يعنيه) أى وما لا يهيم ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) أى أبعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يابداً كما قال الدجى بقوله (كان لا يذم أحداً) أى بما يضيع قدره (ولا يعيره) بتشديد التحتية أى لا يعينه بعيب سبق أمره اذ ورد في حديث الترمذى عن معاذ بن فوعا من غير أخاه بنى لم يمت حتى يعمل قال التلمسافى هما واحد والاك كان العدد أربعا قلت الصواب أنهم اعدان لانهم متغايران وإن الثالث قوله

(ولا يطلب عورته) أي لا يسي ظنه به فيتجسس عن أمره ويتفحص عن خله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ومحديث أبي داود على المنبر يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته بمعني كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكاة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعطف على ما قبلها (ولا يتكلم الا فيما رجوها) أي في فعله أو يخاف من عقابه في تركه ولعله تركه لئلا كتفاء أو لئلا يظهوره (اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير) أي اكرامه واحترامه لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) أي تأدبوا معه وزيادة استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) أي لا يتجادبون به بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) أي اسكتوا له أو اسكت بعضهم بعضا لجه (حتى يفرغ) أي من كلامه وتحصيل مراده

لا تكون أمور الناس المتروكة أربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى (ولا يطلب عورته) أي لا يتجسس عن معائب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم وأصل العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث أبي داود يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من غير ابلى وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالتجاهر بنفسه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما رجوها) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وليس من الثلاث وهذا كنصيحة الامه وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أي خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا كأنما على رؤسهم الطير) أي بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الاعلى ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجها لفهم مقالة محرصهم على حفظه مراعاة اعظام قدره (لا يتنازعون عنده الحديث) أي اذا كانوا في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يديرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم ببعض كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا أو ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبتها لل مقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الابتأويل أي تخصموا في الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسجحت \* هصرت بغصن ذى شماريح ميال

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أي تداولناه فحدثني مرة وحدثتها أخرى وههنا بحث وهو ان سيمويه قال في كتابه لا نقول تفاعلات الا وانت تريد فعل اثنين فصاعد ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تفاعلنا لمفعول بالعين الذي في فاعله كتضار بنا وتفاعلنا وقد يحى تفاعلات على غير هذا اكتفاء بتهته فلم يحز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الا تراك نقول ضاربني زيد فتاتي بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح أدب الكاتب \* أقول في كلام سيمويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل ومفعول فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدا قال ابن درستويه انما أنكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلوا تعاملوا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر \* على حراس لو يسرون مقتلى

وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وقول سيمويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما لي أنازع القرآن (من تكلم عنده) أي في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفي بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال أنصته اذا أسكته

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر متضمن للشبهة بليغ أي حديث آخرهم كحديث أولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والساقطة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث أولهم - م وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث أولهم (يضحك مما يضحكون منه) أي بحكم المؤانسة وحق المحالسة (ويتعجب مما يعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء أي الغلظة والسقطة والغلظة (في المنطق) أي في العبارة - وهذا كان دأبه في العادة (ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية أو اسننثائية بيانية (فأرفدوه) بمزة قطع أو وصل أي أعطوه ولو بعض كفايته أو أعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) أي ولا يقبله كافي رواية (الامن مكافئ)

١٨٨

بكسر فاء فهمز أي معتقد لثناؤه أو مقتصد في ثنائه غير متجاوز إلى اطرائئه ألا تراهم يقول ولا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عباد الله ورسوله فإذا قيل هو نبي الله فقد وصف بما لا يوصف به أحد من أمته فهو مدح مكافئ له وما أحسن قول البردة في هذه الزبدة دع ما دعت به النصارى في نبيهم واحكم بما شئتم مدحا فيه واحتكم (ولا يقطع على أحد حديثه) أي كلامه في انشائه بل ينصت له (حتى يتجوزه) أي يتعداه ويتخلص (فيقطعه بانتهاء) أي لحديثه ولو بعد في عودته (أو قيام) أي له على طريق وداعه (هنا

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر أو حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته للعلمي وحديث أولهم بدل منه أي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يتخاصم فهذا في معنى لا ينشأ عن وهو مرتبط بما قبله فإن كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه أي حديث كل واحد منهم - م انما هو حديث من قبله يعني انه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الجنين زكاة أمه وقد خفي هذا على بعض النحاة فعلقوا به (واضح) صلى الله تعالى عليه وسلم (فما يضحكون منه) أي الصحابة رضي الله عنهم (ويتعجب مما يعجبون) لانه من حسن الصحبة أن يسر لم يأسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون ويعجبون من غير مقتضى فلا يقال انه يلزم من ضحك أحد وتعجبه فعل غيره مثله لانه أمر طبيعي وهو ذاتي أحيانا فإليه فلا ينافي قوله السابق كأنما على رؤسهم الطير (ويعبر للغريب على الجفوة) أي الغلظة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق) أي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتخليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم - لم وقوله له الله أرسلاك بهذا أو انما قيد بالغريب لانه معذور لا يعرف أحواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل أحد بما يليق به حتى ان كان أصحابه ليس بمتجلبونهم (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحابه (إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه) بوصول الممزة وقطعها من ردفه وأرفده إذا أعانه أو أعطاه لان الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا (ولا يطلب الثناء) بمعنى يقبله كما ورد في رواية فهو بحجاز مرسل أو استعارة والثناء الذي كره الحسن الجميل والمدح (الامن مكافئ) بالهمزة اختلاف في تفسيره أي بمن انني جزاء على نعمه واحسانه تقدم له منه وقد عرج به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة ما من أحد الا وله عنده يد فالصواب نفسه بمره بمس لم أي غير متجاوز في المدح مطر لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حادثه خاسعة (ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه) أي يخففه يقال تجوز في الصلاة اذا أسرع وخفف (فيقطعه بانتهاء) أي اتمام الحديث به بقطع الكلام (أو قيام) من المجلس لانه انقطع كلامه فغضى لسانه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) السابق ذكره (وزاد الآخر) أي صاحب الرواية الاخرى (قلت) القائل أحد السبعة طين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (كيف كان سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم قال كان سكونه على أربع على الحلم والحد والاعتدال والتفكير (لما كان الحلم والحد من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال (فاما تقديره) أي بهم بنظر مقداره اذا صدر منه أو من غيره ممن يقتدى به (ففي تسوية النظر) في الامور وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخرية (والاستمتاع) أي استمتاع الناس به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بامورهم فيما

انتهى حديث سفيان بن وكيع) أي شيخ الترمذي (وزاد الآخر)

أي بسند المصنف من طريق أبي علي الحافظ ابن سكرة متنبها إلى الحسن بن علي راويا عن أخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما (قلت) أي لاني (كيف كان سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي على (كان سكونه على أربع) أي حالات أو صفات (على الحلم) أي الوقار والسكينة دون الجفوة والعجلة (والحد) أي مما يخشى فيه من الضرر (والاعتدال) أي تقدير الشيء بمعنى التصوير (والتفكير) أي فيما يحتاج اليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما أجل به (ففي تسوية النظر) أي التامل في الامر أو مساواة النظر بالبصر (والاستماع



بين الناس) كما قرر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما تفكيره فقيم ما يتيق) أى من أعمال العقبي (وبقنى) أى من أحوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا أو فيما يتيق عند المولى وبقنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) أى في حال صبره (فكان لا يغضه) بضم أوله وكسر ضاده أى لا يحمله على الغضب (شئ يستغزىه) بشديد الزأى أى يستغفه ويفرعه (وجمع له في الحذر) أى التيقظ في الحضر والسفر والتحرر عنه الضرر (أربع) أى من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة أحداها (أخذها بالحسن) أى قولاً أو فعلاً (ليقتدى به) ١٨٩ أى علماً وعاملاً سواء كان واجباً أو

منـدوباً أو مباحـافهـ و  
مرفوع على انه مبتدأ خبره  
مقدم مقدم أو على انه خبر  
مبتدأ محذوف هو هو أو  
على انه بدل مـ ن أربع  
بدل الكل بتأخير الربط  
أو بدل البعض بتقدير هـ  
على وجه شموله ويجوز  
نصبه بتقدير أعني أيضاً  
لا كما توهم الدجى فى  
اقتضاره على ضبط نصبه  
على انه مفعول من أجله  
(وتركه القبيح) أى  
حراماً أو مكروهاً أو ماهو  
خلاف الأولى (لينتهى  
عنه) بصيغة المفعول أى  
لينتهى عنه غيره تبعاله  
والمعنى انه كان يتركها  
بعد قبيلها فى حق غيره  
وان كان وجوده صحيحاً  
فى حقه دليلاً على انتهائه  
صريحاً أو ليعلم انه عامـ لـ  
بعمامه ومتعظ بوعظه كما  
قال الله تعالى حكاية عن  
شعيب عليه السلام وما

بينهم ومعنى الاستمتاع الانتفاع وقوله (بين الناس) متعلق بالتسوية وهي جعلهم متساوون وليس المراد تساويعهم حقيقة بل ان يكون لكل أحد مقدار يليق به (واسانفكره ففهم ما يلقى ويفنى) أى فى أمور الدنيا الفانية والآخرة الباقية المحلدة \* فان قلت كيف يعلم هذا وهو أمر مضمحل فى نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطالع عليه الا الله \* قلت هذا بطريق الاستدلال العقلى والفراسة الصادقة الشاهد لما يظهر من آثاره ويتعلق به ذات كلهم فان الظاهر عنوان الباطل (وجمع) بالبناء للفعول أى جمع الله (له) وكذا ما سبى أى بعده الحلم باللام أى جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفى بعض النسخ الحكم بالحكم بالكاف وله وجه (فى الصبر) أى مع الصبر على أمور الناس والامة فـ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يفتق كما أشار اليه بقوله (فكان لا يغضبه شئ) عما يتعلق به فى نفسه وان كان قد يغضب لله (ولا يستغفزه) بكسر الغاء وتشديد الزاى المعجمة أى يستغفقه بحيث يبدو منه خفة وقلق لأمور الدنيا والأعداء (وجمع له فى الحذر) أى فى حال حذره واحتراسه من الناس أو مع ذلك (أربع) نائب الفاعل (أخذ به بالحسن) وفى بعض النسخ ترك قوله أربع وهو مرفوع نائب الفاعل أو منصوب مفعول لاجله أى تمسكه بكل أمر مستحسن مشروع (ليقتدى به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرعا وخلاف الأولى (لينتهى عنه) عليه للترك أى لينتهى الناس عنه (واجتهاد الرأى) أى اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم فى ما رآيا (بما أصلح أمته) أى فيما يصلحهم أو بسببه (والقيام لهم) أى الامة (بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة) فى المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد بذل ما فى وسعه وطاقته من اصلاحهم أو هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفى فيه اختلاف مذكور فى كتب الاصول قال الابن فى شرح مسلم نقل عن المصنف لا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد فى أمور الدنيا ويرجع الى رأى غيره فى ذلك كما فعل فى تلقيع النخل واختلاف فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له ان يجتهد فى الشرعيات وهل هو معصوم فى اجتهاده أم لا والصواب انه له ذلك وانه معصوم وتقصيـله فى أصول الفقه فلا حاجة للتطويل به

\* (فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومثله) المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهوراً بين العرب بحيث يخفى على غير العرب، إلا أن لا يكون جارياً على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل (المشذب) بضم الميم وفتح الشين وتشديد الـ ذال المعجمتين

أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه (واجتهاد الرأي) أي بذل الجهد في ظهور الأخرى (بما أصلاح أمته) أي بسبب صلاح أمرهم وموجب فلاح أجزهم (والقيام لهم) أي لمصالحهم ونظام أحوالهم (بما جاع لهم أمر الدنيا والآخرة) بنصب الأمر على ما في الأصول المعتمدة على أنه مفعول جاع ووقع في أصل الدجى من أمر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل أن تكون تبعيضية أو بيانية وهو الأولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) أي وصف نبي الله (بحمد الله) أي مقرر وبالحمداء حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي أن يحمدا إلا ما

﴿فصل﴾ \* (في تفسير غريب هذا الحديث) أي باعتبار مبناه (ومشاكله) أي من جهة معناه وانما سمى غريباً لغرابية استعماله حيث غير في المداولة أكثر نصيباً ويكون إلى الله هم قريباً (قوله الميثاق) بفتح الميم والضم المعجمة المشددة

(أى البائن الطول) بالاضافة أى المقرط فيه المابين عن قد الطوال أو المفارق عن رتبة قامة الربعة (في نخافة) أى حال كونه واقعا في صفة النخافة التى هى ضد الضخامة (هو) أى المذهب (مثل قوله في الحديث الآخر) أى للترمذى والبيهقى (ليس بالطويل الممغط) بتشديد الميم الثانية فعجمة فهملة أى المتناهى طولا والممتد قامة وأصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للطاوعة فعلمت ميماء وأدغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفى نسخة بكسر العين المهملة ويرى بصيغة المفعل من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) يفتح العين وتسكن (الرجل) يفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذى كانه مشط) بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة (فتكسر قليلا) أى فبقيت جعود كنه يسيرة وسبوطه كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ١٩٠ لانه من الترجيل كما توهمه الدجى لان المزيد يؤخذ من الجر دلا بالعكس

(ليس) أى شعره الرجل (بسبط) بسكون الموحدة وتكسر والاول أنسب بقوله (ولاجعد) والجملة تفسير لما قبلها أو بيان لما كان عاقبه من أصل خلقه والمحصل انه لم يكن شديد السبوطه والجموده وقد روى أحد وأبو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهي عن الترجيل الاغباء ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال النووى والسبط يفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كفى كتف وبابه (والعقيقة) وهى فى الأصل الشعر الذى يولد به يقال عقى عن المولود اذا حلق عقيقته

المفتوحة والباء الموحدة (أى البائن) أى الظاهر احد ترازا عما فوق الربعة بقليل (الطول في نخافة) هى قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا (وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط) بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد هاو كسر العين المعجمة وطاء مهملة وأصله منمغط فابدلت النون ميماء وأدغمت بمعنى الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كفى النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة أو مخففة وهو الطول في نخافة أو الطول الذى ليس بفائق فليس بدم (والشعر الرجل) يفتح الزاء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتسيطه والمرجل الذى سرح مشط والرجل الذى بحاله خلقة كفى الا كمال واليه أشار بقوله (الذى كانه مشط) بالتخفيف والتشديد (فتكسر قليلا) التكرار التثني كانه كسر (ليس بسبط) يفتح الباء وكسر هاو وهو المرسل الذى فيه ثثن كما قاله ابن عبد البر (ولاجعد) يفتح فسكون أى كثير الشعر كسعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل ورجل بفتح وكسر وسكون وبكسر الزاء ثلاث لغات بين السبوطه والجموده وقيل الذى كانه مشط (والعقيقة) وهى كما تقدم فى الأصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعق أى يقطع سر يعاومنه العقيقة للطعام الذى يصنع عنده والشاة التى تذبح له (شعر الرأس) وأصله كما علمت شعر المولود ثم أطلق على غيره (أراد) أى ابن أبى هالة فى وصفه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان انفرت) انها انفرت (من ذات نفسها) وذات معجمة تا كيدا لنفسها وان وقع نفرها من غير صنع (فرقها) بالتخفيف أى تركها منفردة غير ملتفة (ولا تر كها معقوصة) أى ان لم تتفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضم الشعر على الرأس وياه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عقصها ثم ارسالها وعقص شعره عقده فى فقا (وبروى عقيقته) بدل عقيقته وهى الشعر المعقوص أى المضفور من العقص وهى الى وادخال اطراف الشعر فى أصوله كفى المقتنى والمشهور عقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) من أزهر السراج اذا نوره وعما قلته كما تقدم

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقه كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت أصوله (أراد) من أى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل ذأبه انه (ان انفرت) أى عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) أى تركها منفردة (ولا تر كها) أى على حالها أى (معقوصة) أى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (وبروى عقيقته) أى ان انفرت عقيقته فرقها والآخر كها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضفورة زنة ومعنى وأصله الى وادخال اطراف الشعر فى أصوله (وأزهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة أى أبيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل أزهر حسن ومنه) أى من هذا القبيل أو الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) يعنى حسناتها وبهجتها

(وهذا) أى كونه أزهر (كما قال) أى واصفه (في الحديث الآخر) أى عارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) أى الشبيه بالابصر (ولاباد) أى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بجمرة (والامهق هو الناصع البياض) أى خالصة كلون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فحمل على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان أصل خلقته ابيض وقد كان تعتبره السمرة فلا ينافي كونه أسمر فتدبر (ومثله) أى ومثله كونه بينهما المقاد بلا ولا (في الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذى والبيهقى (أبيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة أو مشددة للمبالغة أى مشرب بجمرة كثيرة ولذا قال أى (فيه جمرة) وهذا أحسن الوجوه وأحسن الألوان من أفراد أنواع الانسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البياض كأنهن الباقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفرا والخضرا والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقايعي الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين يعنى الآخر يقال بياض مشرب جمرة بالتخفيف فاذا شد كان للكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل أى أخلط حبه في قلوبهم (والمحاجب الازج) أقبل من الزج وهو دقة المحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة أى المشبه بالمقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) أى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا ١٩١ فلا ينافي انه لم يكن أشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا

(والاقتى السائل الانف) أى طويله وعمتده مع دقة أرنبتة (المرتفع وسطه) احتراز من حذيقه فان كثرتا غير مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح حتين وتكسر الراء (اتصال شعر المحاجبين) أى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البلاج) بفتح حتين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجح

من حرصك بالغناء كم تشتغل \* والعمر مضى فما يفيد الامل  
سازهرة هذه الحياة الدنيا \* للفرح بالامل المنا تامل

(وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع) أى الخالص (البياض) والامهق شدة البياض من غير مخالطة جمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقه ويقال أمهق بتقديم الهاء أيضا وهو من القلب (والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب) بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيّد يقال مشرب بالتخفيف والتشديد لكثير والمبالغة والاشرب خلط لون بلون فكأنه شرب وأكثرا ما يقال في الجمرة (أى فيه جمرة والمحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقتى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح حتين (اتصال شعر المحاجبين وضده البلاج) كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التماسي البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث أم معبد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن الذى أشار اليه بقوله (ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن) ورواية مثله عن أنى عبدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تذكره (والادعج الشديد سوادا محدقة) في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره (و) هو لا ينافي قوله (في الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين) بسين مهملة وجيم (وهو الذى في بياضها جمرة) أى اللون الذى في بياض العين وجمرة قبل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جبال أرباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث أم معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآته صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان أم معبد رآته من بعد فظنت انه أقرب طرفيهما للتقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة ما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه بالبلاج واما قول الدجى من ان العجيج وصفه بالبلاج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فاته بنزه عليه الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيره اوقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها وهو المراد هنا وقوله (الشديد سوادا محدقة) أى حدقة العين من باب الاقتصار أو من قبيل الاكتفاء والاختصار أوله تحقق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقه والشهلة (وفي الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين وأسجر العين) بمهملة تخيم وهما بمعنى واحد (وهو الذى في بياضها جمرة) أى يسيرة والشككة بالضم شكلة محبوبة محودة ثم اعلم ان في القاموس عن سجره خالطت بياضها جمرة فضابط في بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السجر بفتح حين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له أصلا

(والضليح) أى الفم كما سبق أى عظيمه وهو مدحج في الرجال كما روي قيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع في الجملة كأعذار الخلق لا ضيقه بالمرء (والشذب) بفتح النون (رونق الأسنان وماؤها) أى صفاؤها وماؤها وانما يتماذج بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه فقواده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فيه وما ألقول العارف ابن الفارض قدس سره عليك بها صر فاولا شئت فزجها \* فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم (وقيل) أى في معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحزير فيها) بزيين أى أشرو وتحدب فيها (كما يوجد في أسنان الشاب) أى لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهاؤها وحسن رونقها وبريق مائها (والفالج) بفتح الحاء (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية ومجموعها أربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذى بين الصدر والسررة) أى الذى لدقته وقلته وطوله كالخيطة الدقيق الممتد من الصدر الى السررة (بادن ذو لحم) أى البادن باعتبار أصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سميناً بديننا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتما سكت) ثم يتنه بعطف بيان حيث قال (معتدل ١٩٢ الخلق) أى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضاً) أى ولم يكن نحوه مسـترخياً فلم يكن (صلى الله تعالى عليه)

أو الذى صفة لمقدرو حرة خبر آخر وهو مدحج لانه في البياض لافى الحـ دقة وقيل ل الاشكل طويل شق العين كفى المصاييح الا أنه غلط فيه كما مر في الفصل الثمانى ومنهم من قال الدعج لغة زرق في بياض مستدلاً بقوله يارب ان العيون السود قد فتكت \* فينا وصانت باسياف من الدعج اذا السيوف زرق أى مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضم عين على انه تجر يد وهو وجع ادعج وتشبيهها بالسيوف في فتكها لافى لونها فانها يقال لها البياض كما يقال للرماح والزرق انما هى السهام قال امرئ القيس أتقتلنى والمشرى مضاجعى \* ومسونة زرق كانياب اغوال (والضليح الواسع والشذب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزير فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفالج فرق بين الثنايا) الى آخره كما تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ماء النجى والماء يستعار للجان فصلها الثعالى في المضاف والمنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد بتحزيرها بزيين معجبتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات لها (ودقيق المسربة خيطة الشعر الذى بين الصدر والسررة بادن ذو لحم متما سكت) أى لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو مدحج فهو (معتدل الخلق) في المقتضى هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله (يمسك بعضه بعضاً) مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم أى فاحش السمين منتفخ الوجه (ولابالمكاشم أى ليس بمسترخى اللحم والمكاشم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أى مستويهما ومشيح الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كما مر (ان صحت هذه اللفظة) في صفة صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) (فيكون من الاقبال) (وهو احد معاني اشاح أى انه كان بادي الصدر) المراد به انه (لم يكن في صدره قعس) بفتح عين وعين وسين مهملةين بعد منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والمكاشم القصير الذقن) بفتح عين وذقن أى الخنك الدانى اليه والمشهور رتق سريره بمدور الوجه سواء كان مع خفة لجه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر رعاكسه كما وقع في أصل الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (أى مستويهما) يعنى لا ينبوا احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخماً مرتفعاً ولا صدره منخفضاً (ومشيح الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على ما في النسخ المعتمدة (ان صحت هذه اللفظة) أى بالضبط المذكورة (فيكون) أى المشيح (من الاقبال) اسم فاعل من أشاح بمعنى أقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) أى الاقبال (احد معاني اشاح) ومنها اعرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيع بالكسر الحساد في الامور كالشائح والمشيح والحدود قد شاح وأشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والممانع لما ورأى ظهره (أى انه كان بادي الصدر) بالياء أى ظاهره (ولم يكن في صدره قعس) بفتح عين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الخدب

يكن (صلى الله تعالى عليه) وسلم) ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والخاص بل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لجه وغيره (مثل قوله في الحديث الاخر) أى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة (ولابالمكاشم) بفتح الميم (أى ليس بمسترخى اللحم) تفسير للمطهم أى لم يكن فاحش السمين والاوجه ان معناه لم يكن

قاف  
منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والمكاشم القصير الذقن) بفتح عين وذقن أى الخنك الدانى اليه والمشهور رتق سريره بمدور الوجه سواء كان مع خفة لجه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر رعاكسه كما وقع في أصل الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (أى مستويهما) يعنى لا ينبوا احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخماً مرتفعاً ولا صدره منخفضاً (ومشيح الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على ما في النسخ المعتمدة (ان صحت هذه اللفظة) أى بالضبط المذكورة (فيكون) أى المشيح (من الاقبال) اسم فاعل من أشاح بمعنى أقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) أى الاقبال (احد معاني اشاح) ومنها اعرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيع بالكسر الحساد في الامور كالشائح والمشيح والحدود قد شاح وأشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والممانع لما ورأى ظهره (أى انه كان بادي الصدر) بالياء أى ظاهره (ولم يكن في صدره قعس) بفتح عين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الخدب

(وهو نظام فيه) بفتحين فسكون همز وقد تبدل أى الخفاض (وبه) أى بكون المعنى بادياً صوره إلى آخره (يضع قوله قبل) أى  
يُبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة وقيل بثنوين سواء ورفع ما بعده (أى ليس بمقاعس الصدر) أى  
غير منخفضة (ولامقاع البطن) مجرور بالعطف على مقاعس وزيد لالتما كيد وهو بضم ميم ففاء فجمة أى ضخمة ومرفعه  
(ولعل اللفظ) أى صحف على ان أصله (مسيح بالسين) أى المهملة (وفتح الميم) أى لا بضمها (بمعنى عريض) أى وسيع الصدر ما خوذ  
من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهى قناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الأخرى) أى بهذا الاضطراب يحا وينصره تلويحاً  
حديث كان مسيح القدمين أى مسح ظاهرهما وهما (مساوان اذا مسهما الماء نبتا عنهما وحكا ابن دريد) بالتصغير  
(والكراديس) جمع الكر دوس (رؤس العظام وهو) أى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى الذى  
رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم أى ضخمة رؤس العظام كالركبتين ١٩٣ والمرفقين والكفين على ما فى النهاية  
أو رؤس العظام اللينة

قاف (وهو نظام فيه) أى فى الصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري المقعس خ وج الصدر  
ودخول الظاهر ضد الحذب لان التظام من الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله تعالى فى نظم الكفاية  
والميل من اربعة الانف خنس \* وعرض انف مع نظامن قعس  
وفى الروض الانف الحذب الخنساء فى الظهر وقد يكون مستعملاً فى معنى المخالفة اذا قرن بالمقعس كقوله  
فان حذبوا فاقعس وان هم تقاعسوا \* لينتزعوا ما خلف ظهره فاحذب  
قلت وكذا فسر الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقريته انه وردانه مستوى البطن والصدر  
وقد صرح به المصنف فى قوله (وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أى ليس بمقاعس الصدر  
ولامقاع البطن) والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاد  
بضم الميم وقع الغاء آخره ضاده عجمة ضخمة البطن وقيل مستترخى اللحم وقيل عظيم البطن أو  
عظيها مستترخى اللحم (ولعل هذه اللفظة مسيحية بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية  
الأخرى وحكا ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش  
والكتد) جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم (والمشاش) بضم الميم وشينين معجمتين واحده مشاشة وهى  
رؤس العظام كالمرقطين والكفتين والركبتين وفى الصحاح (رؤس المناكب) أى العظام اللينة التى  
يمكن مضغها ويقال تمشمشها (والكتد) بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسر  
المصنف بانه (مجتمع الكتفين وشثن الكفين) والقدمين كحيمهما والزندان عظام الذراعين وسائل  
الاطراف أى طويل الاصابع) وسائل من الكلام عليه مفصلاً (وذكر ابن الانبارى) محمد بن قاسم بن  
بشار اللغوى نسبة للانبار بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهم أنبارى آخر منهاروا للحديث وهو  
محمد بن سليمان والانبار معرفة بعناها مخزن القمع (انه روى سائل الاطراف أوقال سائن بالنون وهما  
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واماعلى الرواية الأخرى وسائر  
الاطراف فاشارة الى نخامة جوارحه) عليه الصلاة والسلام (كما وقعت مقصلة فى الحديث

التي يمكن مضغها على ما فى  
الصحاح وهو اقرب الى مادة  
المشمشة يقال تمشمش  
العظام تمشمشاً  
(والكتد) بالجر عطف  
على المشاش وهو بفتح  
التاء أفصح من كثرها  
وهذا لفظ الحديث ثم قال  
المصنف (والمشاش رؤس  
المناكب) جمع منه كنب  
وهو ما بين الكتف  
والعنق والكتد جمع  
الكتفين بفتح الميم الثانية  
وهو الكاهل وقيل ما  
بين الكاهل الى الظهر  
(وشثن الكفين والقدمين  
كحيمهما) وهو خلاف ما مر  
فى تعريفهما (والزندان)  
تمنية الزند (عظام  
الذراعين) أى رأسهما

(٢٥ شفا فى)  
على طبق ما سبق أو قصدتاهما على خلاف ما تحقق قال الاصمعى أخبرنى  
أبى انه لم ير أحداً اعرض زندان الحسن البصرى كان عرضة مشيراً (وسائل الاطراف أى طويل الاصابع) أى من اطراف يديه  
ورجليه (وذكر ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعد هانوسا كنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار  
وقد جاء فى بعض الأحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) أى هذا اللفظ  
(روى سائل الاطراف) أى بالشد فى روايته لقوله (أوقال) أى الراوى (سائن بالنون قال) أى الانبارى (وهما بمعنى) أى واحد  
بكجبريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعنى فالاصل هو النون والاطهران الاصل هو اللام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى  
مخرجيهما أولتهما فى حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بها) أى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بالمرية (واماعلى الرواية  
الأخرى) أى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى نخامة جوارحه كما وقعت مقصلة فى الحديث) أى كما مر فى فصل قبله



(ورحب الراحة) بفتح الراء وضمة هاء (أى واسعها) وهى الكف لحقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) أى واصفه (بها) أى بالراحة وفى نسخة صحيحة به أى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة (ونخصان الانحصين) بضم أوله (أى متجافى انحص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان نخصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان نخص الانحص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواسقل القدم جدا فهو أحسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان انحصه معتدل النخص (ومسيح القدمين أى أملسهما ولهذا) أى لكونهما ملساوين (قال الراوى فى الحديث السابق ينبوع عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث أبى هريرة) أى كما روى البیهقي (خلاف هذا) أى خلاف كون قدميه أنخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) يكسر الطاء أى داس بهما أو وقف عليهما (وطئ بكها ليس له أنخص) ويمكن الجمع بينهما بان مراد أبى هريرة انه وطئ بكها لا ببعضها كما يفعل به بعض أرباب الخيلاء وان قوله ليس له أنخص محمول على نفى المبالغة كما تقدم أو انه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع أولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) أى معنى قوله ليس له أنخص (يوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه انه لامنافاة بين كونه أنخص وبين كونه مشيعا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها مسوحة واما قول الانطاكى من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه ١٩٤ كان لرجله أنخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض النخص

لانه لم يتأغه حديث أبى هريرة أو لم تصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) أى يمسح القدمين (قلوا) أى بعضهم (سمى المسيح ابن مريم أى لم يكن له أنخص) أى بطريق المبالغة لا بالكيفية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء مسوحة (وقيل لا لحم عليهما) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حينئذ أصلا (وهذا) أى قوله لا لحم عليهما (أيضا يخالف قوله شئن القدمين) أى عند من فسره بلحييمهما كما لمصنف واما عند من فسره

ورحب الراحة أى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود (قوله) (نخصان الانحصين) تقدم ضبطه وما فيه وفسره هنا بقوله (أى متجافى أنخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكونها وضابطه انه ان استعمل فى متفرق الاجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تفتح أو فى متصلها كالدار والرأس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم فى امثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلسنا وسط الدار بل فى وسطها أى ما توسط منها (ومسيح القدمين أى أملسهما ولذلك قال ينبوع عنهما الماء وفى حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه (خلاف هذا) قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكها ليس له أنخص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالواسمى المسيح عيسى بن مريم أى لم يكن له أنخص وقيل مسيح لا لحم عليه ما هو هذا أيضا يخالف قوله شئن القدمين (اذا فسر بلحييمهما واما اذا فسر بميلهما الى غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم أبو عبيدة ان شئهما بمعنى غلظهما مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سائل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس الشئن بعيب فى الرجال بخلاف النساء رد لمن زعم انه معيب فقد تقدم انه محمود فى الرجال دون النساء (والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أى ان مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان برفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه) بالحاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وفسره بقوله (خلاف مشيه المختال

بميلهما الى غلظ وقصر أو فى أناملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا لازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة ويقصد اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) أى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتح حتمين وفى نسخة المشى على انه مصدر ميمي أو امم مكان أى الى صوبه (وقصده) أى من جهته معتدلا به من غير انحراف همنا وفى الحديث القصد القصد تبلغوا أى الزموا الامر الوسطى فى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية كان يمشى الهويننا تصغير الهوى تانيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أحجب خبيك هونا ما أى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) أى من الذرع وهو الطائفة والوسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا (أى ان مشيه كان برفع فيه رجليه بسرعة) أى بقدرة (ويمد خطوه) أى فى مشيه (خلاف مشيه المختال) أى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وجل ولأتمش فى الارض مرحانك لن تحرق الارض ولن تبلع الجبال طولا والمشي بكسر الميم لانه مصدر للنوع

(ويقتض) بكسر الصاد (سمته) أي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى وأقصم في مشيك (وكل ذلك) أي ما ذكر من المراجعة في مشيه إنما كان (برفق) أي وفق لطف (وتثبت) أي طاب ثبات دون عجلة أذهى أيضا مذمومة كالخيل لئلا فكان مشيه معتدلا (كإفاله) الراوي (فكانما ينحط) أي ينزل (من صلب) وفي رواية في صلب وهو بفتحين أي منه حذر وروى كانما يهوى من صلب بضمين (وقوله يفتح الكلام ويختمه بأشداقه) أي بجواب فيه جمع شق بالكسر (أي لسعة فيه) يعني إنما كان ذلك لتساع فيه (والعرب تتماجد بهذا) أي يوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة أو سببية أي تذم الإنسان لصغر فمه ولا يعارض حديث أبغضكم إلى الله ثارون المشدقون لأن المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراف في نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلي الشدق ونأي الجانب والتمطى ونحو ذلك من أفعال اللثام (وأشاح) أي بناء على أحدهما (مال) أي إلى كذا ما زعم المساوراء ظهره (وانقبض) أي عما أزهقه وأغضبه إذ المشيخ هو الحذر والجاد في الأمر أي المتأمل عليه وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الناس ثم أعرض وأشاح أي حذر منها كما أنه ينظر إليها أو جد في الإيصاء بتأنيها أو قبل ومال في خطابه إليه (وحب الغمام) أي السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الأرض ولومن بغض الوجوه (وقوله في رد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لمحاكية الحال الماضية صغ تفسيره بقوله (أي جعل من جزء نفسه) أو بعض أوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة إليه) أي زمانا مجمعا ولا يكون وسيلة إلى توصيل الخاصة إليه (فتوصل عنه العامة) أي بالواسطة لعدم إمكان الزمان أو لضيق مكانه عن وصول كافة الخلق إلى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك

كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى أعلم (ويدخلون) أصحابه عنده (روادا) ضمراء وتشديد واو جرح رائد (أي محتاجين إليه وطالبين لمساعدته) لما لديه من هداية ومعرفة

ويقتضد سميته وكل ذلك برفق وثبت دون عجلة كما قال فكانما ينحط من صلب وقوله في صفة عليه الصلاة والسلام (يفتح الكلام ويختمه بأشداقه أي لسعة فيه والعرب تتماجد بهذا (٢) وتذم بصغر الفم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله في رد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة (وقوله يدخلون روادا أي محتاجين إليه وطالبين لمساعدته) وقوله (لا ينصرفون إلا عن ذواق) مرضبطة (قيل عن علم يتعلمونه) منه عليه الصلاة والسلام (ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر والعتاد العدة والشئ المحاضر المعذور والمعاونة وقوله لا يوطن إلا ما كن أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصاربه أي حبس نفسه) الشريفة (على ما يريد صاحبها) وقوله (لا تؤنب فيه الحرم) مرضبطة وفسر هنا بقوله (أي لا يذكر بسوء) وقوله (لا تنمى فلانته) تقدم ضبطه وفسر هنا بقوله (أي لا يتحدث بها أي لم يكن

نازلة عليه) ولا ينصرفون أي لا ينصرفون كافي نسخة (الأعن ذواق) بفتح أوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي أو الحسي (قيل عن علم يتعلمونه) أي ثم يصيرون هداة للناس يعلمونهم وممثل هذا روى عن أبي بكر بن الأنباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام والشراب أجسامهم وأشباههم (ويشبه) أي والاشبه (أن يكون) أي ذواقهم (على ظاهره) أي من ما كوله أو مشروب باعتبار الأكثر الأغلب وإلى هذا المعنى قال الامام الغزالي في الاحياء والجمال على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى أعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ المحاضر المعد) بصيغة المجهول أي المهمل الماسيق من الأمور المألوفة والاحوال المهمة (والموازنة المعاونة) من الوزر وهو في الأصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من أهلي أي معينيا يحمل عن بعض حجلي وفي حديث البيهقي نحن الاعراء وأنتم الوزراء جمع وزر وهو من يوزر السلطان فيحمل عنه ما حمله من أثقال الزمان (وقوله لا يوطن إلا ما كن) بشديد الطاء وتخفيفها (أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما) أي لا يصلي إلا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) أي إبطان المكان في المساجد (مفسرا) أي مصرحا ومبيننا (في غير هذا الحديث) أي من حديث الحاكم وغيره كما سبق (وصاربه أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤنب فيه) أي في مجلسه (الحرم) بضم ففتح (أي لا يذكر ون فيه بسوء ولا تنمى فلانته أي لا يتحدث بها) أي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (أي لم يكن

فيه فلتة) فالنبي الى القيد والمقيد (وان كانت) أي فلتة فرضا وتقديرا (من أحد) أي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سئرت) أي في ذلك المجلس وماذا كرت في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (و يرفدون يعينون) أي كل من يريد الاغاثة أو الاغاثة (والسحاب الكثير الصياح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه) أي لم يذمه وصفه الى اطرائه (وقيل الامن مسلم) أي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الامن رجلا يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مراده ولا يدخل عنده في جملة المنافقون الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ١٩٦ ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ

على يد) أي نعمة (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي من احسان صوري والا فلا يحلو أحده من انعام معنوي (ويستغزه) يشتد بالزاي (يستغزه) يشتد بالفاء (وفي حديث آخر) أي كما رواه مسلم (في وصفه عليه الصلاة والسلام) فهو العقب (بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعته ثم فسره بما

فيه فلتة وان كانت من أحد سئرت) قوله (يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسحاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها الصدورها عنها الا انه خولف بينهم في الجمع فقيل في الجارحة أي وفي النعمة أي في يد ويضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله \* فان له عندي يديا وأنعمما \* والاصح انها في الجمع سواء كما أثبتته أهل اللغة بشواهد فلا حاجة للاطالة بذكره (ويستغزه يستغزه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو) بسين مهملة ومعجمة (العقب أي قليل لجهها) أي قليل لحم العقب وقيل بالمهملة معناه تأتي العقبين معروفاً فها قاله ابن قرقول برمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عتب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التثنية لانه معني المعروف قليل اللحم كما في الصحاح (وأهدب) بدل مهملة (الاشفار) بسين معجمة وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالمذهب واحد هاشم فيضم فليكون كدب ويكون مطلق الطرف (أي طويل شعرها) انتهى التفسير والمجد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليمها كثيرا

(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار) \*

المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم أنه براديه الحديث وقد براديه معناه الاعمال الشامل له وغيره وعلى هذا فالصحيح مع معناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله (ومشهورها) ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كأنه أراد به حمانه وهو ما اشتهر بين المحدثين أو أرجع الضمير لصحيح الاخبار وأثنى على رعايته لعنايه أولا كئنه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطئته فيه (بعظيم قدره عند ربه) متعلق بورد والباء التعليلية أو الاتصاف (ومنزله) عطف تفسير والقدر والمثلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف (وما خصه به في الدارين) الدنيا والآخرة غالب اطلاقه عليهم (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما وكرامته وجلاته وعزته وضمير خصه له أو لما وكذا به والباء داخله على المقصور أو المقصور عليه وكل منهما جائز بخلاف انما اختلافهم في أصله وحقيقته (لاخلاف) أي لا حاد من المسلمين

هو الاولى هنا وفي رواية فهو من الكعبيين وفي أخرى التقديم (وأهدب الاشفار) أي أشفار العين بل جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو المذهب وجمعه اهداب وحرف كل شيء شفره وشفره (أي طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقنون في الشفر شيئا أي لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجماع على وجوب الديقة في الاجفان ذكره الدجى وفيه انه انما في الشيء المقدور في الشريعة وهو لا يناق ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة (الباب الثالث) \* أي من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) أي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه أن يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا وعند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا ولا يظهر ان الشيخ أراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور وصحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء التعليلية أي بمقداره المعظم (عند ربه ومنزله) أي وبرفعة مرتبة عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) أي الاولى والآخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف)

بل العقل لا تعتاد الاجماع عليه ولا يعتد بما رآه بعض أهل الكتاب (أكرم البشر) والنوع  
الانسانى وتقدر به في انه وحذف الجار في مثله مقدس مطرد (وسيد ولد آدم) السيد من ساد غيره أى فاقه  
في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره أقوال قال  
البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم الله تعالى لم يرد في القرآن وورد في الحديث فعن مطرف  
انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت أنت سيدنا فقال السيد هو الله ولنا  
وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقلولكم أو ببعض قواكم ولا يستحزنكم الشيطان \* قال الحليمي  
ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس اسماء وأسماءهم الذى يرجعون اليه وبارئهم يعاملون  
وعن رأيهم يصدرون ومن قوته يستمدون الى آخره فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على  
غيره سواء كان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم كما في هذا الحديث أو غيره كقوله تعالى وأفضلنا سيدها هذا  
الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكى عن مالك امتناع اطلاقه  
على الله تعالى ويطلق على غيره وهو القول الثانى والثالث انه لا يطلق الا على الله الحديث السيد الله  
بالمحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدمايين في أول شرح التسهيل وهو انه  
اذا أطلق على الله فعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا أطلق على غيره فعناه الرئيس الذى يبعه قومه  
كما فصلناه في شرح أسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النبى عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم أو الماراد منه عن سيادة دينه وبه فلا منافاة بينهما وبين هذا وأما في الصلاة  
فاختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا محمد أو على محمد ولابن حجر كلام فيهما في الفتاوى  
سياقى في محله والولد يطلق على الواحد الذكرو غيره والمراد سيد آدم وولده ولذا عقبه بقوله (وأفضل  
الناس منزلة عند الله) واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الناس علم انه أفضل الثقلين ولا حاجة  
الى أن يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل أعوذ  
برب الناس وقالوا قوله تعالى من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي  
في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشبههما وانه على الاول أصح له أناس من الانس وعلى  
الثانى من نوس فالناس الاول غير الثانى وهو كلام حسن (وأعلاهم درجة) الدرجة واحدة الدرج  
وهى مواطئ السالم لما يعالو وذكروه بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقى يقتضى زيادة علو المنازل  
(وأقر بهم زلفى) أى قربى وهو كجد جده وقيل هو اسم أقيم مقام المصدر المؤكد فهو فى معنى أقر بهم  
تقرىبا وليس تمييزا كما نزلة ودرجة (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس كناية لى ليل  
يناسب ان يكون جمع احدوثه لانها تختص بالمضحكات والشرور ديانها تستعمل في الخير أيضا كقوله  
من المحقرات البهيمى ودجلتها \* اذا ما انقضت احدوثه أو تعيدها

أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) الحليمي  
الترمذى والدارمى أنا أكرم  
الاولين والآخرين ولا فخر  
كذا ذكره الدجى وكاشته  
ذهب وهمه الى ان اللام  
في الاولين والآخرين  
لله - دأول للجنس المراد  
بهم البشر والاطهر ان  
اللام للاستغراق وانه  
أكرم الخلاق بالاتفاق  
ولا عبرة بخلاف المعتزلة  
وأر باب الشقاق (وسيد  
ولد آدم) الحديث الترمذى  
اناسيد ولد آدم يوم  
القيامة ويدي لواء الحمد  
ولا فخر وما من نبي يومئذ  
آدم من دونه الا تحت  
لوائى وانا أول من تنشق  
عنه الارض ولا فخر  
(وأفضل الناس منزلة  
عند الله) أى مرتبة  
ومكانة (وأعلاهم  
درجة) أى أرفعهم قربة  
(وأقر بهم زلفى) أى  
تقربا وأكثرهم حبا  
لكونه حبيب رب العالمين  
(واعلم ان الاحاديث)  
جمع حديث على غير  
قياس (الواردة في ذلك)  
أى في بيان ما ذكر (كثيرة  
جدا) بكسر جيم وتشديد  
دال منصوب منون  
مصدر والمراد به المبالغة  
في الكثرة

وقول القاضى في سورة المؤمنى في قوله تعالى وجعلناهم أحاديث ان أحاديث اسم جمع للحديث وقد  
شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع أو يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا تو جد في المفردات  
يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كناية لى ليل  
انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله  
وتقريراته وصفاته وسائر أحواله في منامه ونقطة (الواردة في ذلك) أى في عظيم قدره صلى الله تعالى  
عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا  
لجريه مجرى الامثال وهو مؤكدا لما قبله أى متناه في الكثرة وأصله من المجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه

(وقد اقتصر نامها على صحيحها ومنشورها) أي مشتهرها الشامل لمجاهدون ضعيفها العدم اقتضاء الاختصار (وخصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) أي تفاؤلا باثني عشر نقيبا

الفصل الاول (فيما ورد من ذكر مكانته) أي قرب منزلته (عند ربها والاصطفاء) أي اجتنبه في رفعة مرتبته (ورفعة الذكر) أي بين خايقته (والتفضيل) أي وبيان زياذة فضيلته (وسيادة ولد آدم) أي وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) أي الله (به في الدنيا من زوايا الرتب) أي من الرتب ١٩٨ الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) أي الدال على طيب مسماه من ذاته

اجتهد في كثرة وولوج فيها (وقد اقتصر نامها) أي من تلك الاحاديث الكثيرة (على صحيحها) المصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به (ومنشورها) أي مشهورها (وحصرنا) من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته (معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) فيه مساححة لان القصول اسم للالفاظ وهي مغيرة المعاني فتحتاج لتقدير مضاف في الاول والثاني

(الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربها) المكانة كالمنزلة علوقد رهو يجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة ويمكن من السلطان أي قرب (والاصطفاء) أي اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره وتقدمه (والتفضيل وسيادة ولد آدم) كما مر (وما خصه به في الدنيا من زوايا الرتب) جمع مرتبة برتبة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه لا فعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما روى في تفسيرها الشريشي بالتمام والسكال (وبركة اسمه الطيب) أي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو أحد ومحمد والطيب صفة لا يدل لان الطيب ليس من أسمائه المشهورة وهذا إشارة لما ورد في الحديث كل أمر لا يدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أترأى محقوق البر كذا كره السخاوي في شرح الفقيه الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر في الفضائل (أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل) لقب به وهو أمام حافظ تميمي توفي سنة احدى وخسمائة (اذنا بلغة) أراد بالاذن الاحازة روايته عنه وقال بلغة لانه لم يكن من كتابه وهو يقرؤ كما روى هذا جاز قال (حدثنا أبو الحسين الفرغاني) بالقاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بماء وراء النهر وهو الامام على ابن عبد الله المقرئ ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها) قال (حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهدي ابن الماردي اللؤلؤي المشهور (عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والفاء ونون وياء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون أبو زكريا الكوفي وهو ثقة ووضعه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس) بن الربيع أبو محمد الكوفي اخلفوا فيه أيضا فقيل ثقة وقيل ضعيف وأخرج له أصحاب السنن توفي سنة خمس أو سبع أو ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الاعمش) سليمان بن مهران تقدمت ترجمته (عن عباية بن الربيع) بفتح العين وآخره ياء يقال عبادة بالهمزة لم ينقل من اسم الكساء الربيعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين) قيل هذه قسمة

وصفاته (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام احدى وخسمائة (اذنا بلغة) أي بعبارة تدون اشارته (حدثنا أبو الحسن الفرغاني) بفتح أوله المنسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها) بالفتح ورواه ابن عقيل (بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي الماردي اللؤلؤي (عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثمانية نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه

أبو حاتم وابن أبي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره وأما أحمد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي تقديره ضعيف كذا ذكره الحلبي وغاية ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجعي فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه أبو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه أبو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح مهملة فو حدة قاله بعدها تحتية وقيل بهمزة فوها وأصلها لباس فيه خطوط سود (ابن ربيع) بكسر الراء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي أنا قيس الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين) بكسر أوله أي شقية وسعيدا وافاضلا وأفضل كما ذكره الدجعي مقدم على ما اخترنا



(فجعلني من خيرهم قسما) أي من قسم السادة التي هي أبواب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) أي جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى وأصحاب اليمين) أي السعادة في أنواع من النعيم المقيم (وأصحاب الشمال) أي الشقاوة في أصناف من عذاب الجحيم فقبل سموا بهما لاخذهم كتبهم بإيمانهم وشمالهم أولانهم أصحاب اليمين وإنشأه على أنفسهم (فانامن أصحاب اليمين وأناخير أصحاب اليمين) وقد أغرب الدجى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب ١٩٩ بشهادة فذلك قوله تعالى وأصحاب

اليمين (ثم جعل) أي الله سبحانه وتعالى (القسمين) أي المذكورين في إنشاء السورة المراد بهما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال (اثلاثا) أي ثلاثة أصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم أبواب السعادة صنفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجى اذ لم يذكر تفاوت أبواب الشقاوة في هذه الصورة أصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كما أن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات (فجعلني من خيرها ثلاثا) وهم المقر بون (وذلك) أي جعلهما اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فأصحاب الميمنة) أي المنزلة السعيدة (وأصحاب المشئمة) أي المنزلة الشقية (والسابقون السابقون) أي في مرتبة القرية العلية (فانامن السابقين وأناخير

تقديره في علم الله تعالى وقيل حقيقة كما بينه في قوله (فجعلني من خيرهم قسما) منصوب على التمييز أي من القسم الذي هو خير يعني أصحاب اليمين المشار اليهم في قوله (فذلك) التقسيم ما تضمنه (قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال) لا العرب كما توهم لقوله (فانامن أصحاب اليمين) من تبعيضية أو ابتدائية (وأناخير أصحاب اليمين) أي أكرمهم وأفضلهم (ثم جعل القسمين اثلاثا) أي جعل مجموع القسمين ثلاثة أقسام لا كل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن (فجعلني من خيرها ثلاثا) وقيل أصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار أو هم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر أو الذين أخذوا من شقه الايمن واليسر أو من أعطى كتابه بيمينه وشماله أو الذين رآهم في الاسراء عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وشماله (وذلك) أي التقسيم الثلاثي ما بينه (قوله فأصحاب الميمنة) أي اليمين أو اليمين على انه مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لثلاثي داخل الاقسام (وأصحاب المشئمة) هي كاليسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول للعبد الشمال شومي ومنه الشام لانها عن شمال الكعبة في قول أو الشامة (والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير كما في الآية ولا بد من تغيرهما ليقيد الجمل فهو اما كقوله \* أنا أبو النجم وشعري شعري \* أي الذين عرفوا بكمال السبق أو الاول بمعنى السابقين للإيمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو أحد التفاسير وقيل هم الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه ويحكمون غيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات أو التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فانامن السابقين وأناخير السابقين) فهو من أعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة باعية كما توهم ومن هذا القسم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل الاثلاث قبائل) أي جعل كل ثلث أو مجموعها وهذا أظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو أب واحد والقبيل بدون هاء الجماعة مطابقة لثلاثة فصاعد (فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية) والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب أكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العائلات والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فضر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا والميم في الآية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفصيلة لا بالقبيلة ولكن شرف الاصل

السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل) أي من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابتعد الانطاكى حيث قال هم قريش (وذلك) أي جعلها قبائل يشير اليه (قوله) أي بعد قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين وأما بالفتح فالتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) انما هي ان أكرمكم عند الله أتعاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى أصل واحد وهو يجمع القبائل



(فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخرف) أي ولا أقوله افتخاراً به ولا نتحداً بنعمة الله لأم الله تعالى ولا أخرفي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من أجلي أو ولا أخرفي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) أي قبائل العرب (بيوتا) أي بطوناً اتخذوا فضاءات متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجعلني من خيرها بيتاً) وهو بيت بني هاشم ٢٠٠ من بطن قريش (فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي وسخ

يستلزمه غالباً قال (فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخرف) جملة حالية أي لأقول هذا تفاخراً ومباهاة وتعظماً وانما هو يتحدث بنعم الله وبيانات الامة ما يجب عليهم اعتماده توقير واحترامه وانما نالته بكم كريم ربي وفضله وكل مؤمن نبي كريم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون أكرم الناس فليتق الله ويقال هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز المعتدى بعلى جلالة على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتاً) بيوت بضم الباء الموحدة وكسر هاء جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ والفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازاً على المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السماء بني لنا \* بيتاً دعائه أعز وأطول وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي اضافته لكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني (وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم من خير بيت وأشرف ما دل عليه (قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وهذا يدل على ما فسرناه البيت والرجس النجس المستقذر استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض وأهل البيت والالاقرباء وقول الشيعة انهم على وفاطمة والبطان وهم أهل البيت رضي الله تعالى عنهم وادعاهم عصمتهم وان اجاعهم حجة استدلال بهذه الآية ينافيها السياق وفي الآية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو أجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعظيم بالانذهاب والازالة بالسكينة وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب أهل البيت على المدح والنداء وتعريف البيت العهدي والتعظيم بالتطهير الدال على التكثير وتأكيد ما صدر وسيأتي تنميته لهذا (وعن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب (قال قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك اذا يجب على الله شيء (قال وآدم بين الروح والجسد) الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية أي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها في عبد الله لمخاتم النبيين وان آدم لم ينجد في طينته ومنها متى استنمأت قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزر كشي وغيرهما حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وكنت نبياً وآدم ولا ماء ولا طين لا أصل لهما يعني بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جائزة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجد لا ساقط على الجسد وهى الارض وليس المعنى انه كان نبياً في علم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع عليه سائر النشريف بالنبوة اعلاماً

الشرك وذنس المعصية (أهل) البيت نصبه على المدح أو النداء وهذا معنى ثالث لأهل البيت على ما قرر في محله (ويظهر كم) أي من الاخلاق الدنية (تطهيراً) أي ما العاجل حيث يسرع في تبديلها بنبویر الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدينية والاخروية (الآية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فجعله اللائق به بعد قوله أهل البيت كما في نسخة صحيحة وأما تخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلى وابنهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءتهم هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجاعهم نخبة فضعيف لمنافاة التخصيص ما قبل الآية وما بعدها نعم الحديث قاض باتهم أهل البيت

للأ

وخواصهم لا بانه ليس غيرهم منهم (وعن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء

السبعة عند الاكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وآدم بين الروح والجسد) جملة حالية ووردت جواباً لقوله متى وجبت أي وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين ابراء روحه في بدنه وفي الحديث ايما الى ان الغايات والكمالات سابقة شهود الاحقة وجودها هذا وفي حديث أجداني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم ينجد في طينته

(وعن واثلة) بالمثلثة

(ابن الاسقع) وكان من أصحاب الصفة أسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله مائة سنة وقدرى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدجني زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنال زيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه) أي الذي رواه الترمذي وصدره أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا انصتوا وأنا شفيعهم اذا حذبوا وأنا مبشرهم اذا آيسوا الكرامة والمفاتح بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي (وأنا أكرم ولد آدم

للملائكة الا على به واذا كانت النبوة صفة لوجه علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا ينصرف انقطاع الاحكام والوحى وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خالق نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر ألف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية ينسب ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه وسلم النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر ما تعدد اهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم فمخ ولا يكتب على نسخه رسالة حواشي زيادة كما قيل

\* ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الفاتحة وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما روي جسد الان مادة جسده صلى الله تعالى عليه وسلم خلق قبل سائر المواد لما روي ابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أمر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملا من ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فجئت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفت الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلاة والسلام أي عرفت روحه وعنصره والبنية في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد أي لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بها فأريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريشيهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا فالنبي المقام عنه وعدم ملاقاته لما قرناه وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه والله الحمد (وعن واثلة بن الاسقع) بالمثلثة ولا م والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصالح الجليل القدر من أهل الصفة أسلم رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجه تبوك فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس أو ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى أبا محمد وفصائله لا تحصى نفعا الله ببركاته ورزقنا زيادته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) أي اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبياء لشرفه واصطفى من ولده أي من أولاده اسمعيل عليه الصلاة والسلام فهو أفضل من اسحق (واصطفى) أي اختار (من ولد اسمعيل بن كنانة) وهم أربعة النضر وعبد مناف ومالك وملك كان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعلتها قال الشاعر

صاح في العاشقين بالكنانة \* رشاف الجفون منه كنانة

(واصطفى من بني كنانة قريشا) وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا (واصطفى من قريش بني هاشم) ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفىون من قريش (واصطفاني من بني هاشم) بن عبد المطلب (ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه) ابن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه واحاديثه والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده أخرجهما الترمذي (أنا أكرم ولد آدم) أي أعزهم وأشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره

على ربي ولا فخر) زاد الدارمي يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو أوائل مشور (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وقال آخر إن الله كلم موسى تكليماً وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ٢٠٢ ولا فخر وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلها ومعي فقراء المهاجرين

(على ربي ولا فخر) تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنا أكرم الأولين والأوليين ولا فخر) قيل قال فيهما في حديث أنس ومن حديث أنس وهما وفي حديث ابن عباس إشارة إلى أن الأول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل مسنداً (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (أنا في جبريل) لم يذكر ما أتاه لأجله لأن قوله (فقال قلبت) بتشديد اللام بمعنى ففتشت وأمس المراد به قلبها أظهر البطن لم يذكر فيه أنه أوحى إليه بهذا (مشارك الأرض ومغاربها) جمع مشرق وهو الوجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجهها لأن للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب وإذا أفردا فباعبار الوجهة وإذا نيفاً فباعبار المشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجهة الثلاثة كما بيناه في حواشي البياض وأختار الجمع هنا لأنه أنسب للعموم والمراد به فخص عن جميع أهل الأرض مشرقاً ومغرباً ونظر أحوالهم كما لا ونقعا (فلم أر رجلاً أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر أن رأي علمية ونفي الفضلية يدل على نفي المساواة أيضاً كما بيناه سابقاً (ولم أرني أب أفضل من بني هاشم) الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاستسراة وقد مر أن البراق بالضم على شكل دابة فوق الخمار دون البغل سمي به للعانة وبريقه أو لسرعته كالبرق الخاطف (ليسه أسرى به) ظرف أتى وهي ليلة سبع عشرة رمضان أو سبع وعشرى رجب قبل الهجرة وبعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس سنين أو بخمسة عشر شهراً كما سيأتي فيه (فاستصعب عليه) أي لم ينقله وامتنع منه بعد هذه ركوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أطول زمن الفترة أو لسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك مسست الصفراء أي الذهب أو صنم أصغر فقل أنما مرت عليه فقلت تبأ المن يعبدك من دون الله (فقال له) أي للبراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) أبحمد تفعل هذا الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أي أتفعله به دون غيره والاستفهام إنكارى بينه بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقاً) أي سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزي في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض) يعني إن الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصره

ولا فخر) وأنا أكرم الأولين والأوليين) أي على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وأبو نعيم والطبراني (أنا في جبريل) فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديد ها وهو أبلغ أي ففتشت وتفحصت وقيل نظر ورأيت (مشارك الأرض ومغاربها) أي بجميع أطرافها وجوانبها (فلم أر رجلاً أفضل من محمد) عدل إلى الغيبة مصرحاً باسمه المفيد للبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة (ولم أرني أب) أي أهل بيت (أفضل من بني هاشم وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كافي

الذي

الصحيح (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أتى بالبراق) أي جى عنه وسبق بيان منبأه ومعناه (ليسه أسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) أي البراق (عليه) أي عند إرادته ركوبه (فقال له جبريل أبحمد تفعل هذا) فيه إيماء إلى أن هذا كان دأبه لغيره كما يشير إليه تقديم المتعلق على فعله والمهمزة لانكار استصعابه كما عليه بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقاً) بتشديد الضاد المعجمة أي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة والحياء (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن أبي عمير المعدني (لما خلق الله آدم أهبطني) أي من الجنة حال كوني (في صلبه) بضم أوله وقدم التلمس إلى فتحة (إلى الأرض) يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم إلى رحم طاهر بعد

(وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقذفني) أي القاني (في النار في صلب ابراهيم) أي حين ألقا، ثم ودفعها وقذف في أصل الدجى حتى مكن الواو العاطفة في وجعني وقذف وهو بخالف للاصول المعتدة والذبح المصححة (ثم لم يزل ينقلني) أي يحولني (في الاصلاب الكريمة) كذا في الذبح باللفظ في ولعله يعني من الملائكة قوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هناء مقر الولد من المرأة كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة صحيحة حتى (أخرجني) أي ٢٠٣ أظهرني (بين أبوي) أي فيما بينهما

لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقيا) أي لم يجتمعا في جعاع (على سفاح) بكسر السين أي على حال غير نكاح (فظ) أي لاجن شهودي ولا قبل وجودي (والى هذا) أي هذا المعنى وهو نفي السفاح في المبني (أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه) وفي أصل التماسي عنه من العمومة وهو بدل من العباس (بقوله) أي فيه كما في نسخة أي في حقه وفي أخرى فيه بقوله (من قبلها) أي قبل الدنيا أو الولادة من غير ذكر لها كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب أي الشمس وكل من عليها فان أي الارض وأنا أنزلناه أي القرآن وأما راجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملته موقعها

الذي عجن بالتسنيم وهو أطف شئ فأودعه في صلب آدم واهبطه فيه كما ثم نقله منه بوسائط (وجعاني في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وباسم الله مجربها ومرسيها (وقذفني في النار في صلب ابراهيم) فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي المكر رة هنا أما لان الاول يدل منه أولا به مطلق ومقيد كما قرر في قوله كما مرزقوا منها من ثمرة فميزل ذلك منزلة التغير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحر في جموعه (ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة) الشريعة (الى الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم (حتى أخرجني) الى الدنيا اذ خفي (بين أبوي) يعني أباه عبد الله الذي بيع أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف واختلاف في زمن موته ما فقيل مات أبوه وأمّه حامله به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهر بن قيس ابن سنتين ومات عند أخواله بني النجار وماتت أمّه وقد بلغ سنه خمسا أو سبعا أو اثني عشر على اختلاف فيه (لم يلتقيا على سفاح قط) جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد أو عقد جاهلي وهذا عامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالوحي أو لعله ما أخبر الجاهلية لا بالالهام كما توهم (والى هذا) المذكور في الحديث بجملة (أشار) عمه (العباس رضى الله عنه ابن عبد المطلب بقوله) فيه يمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس أتى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أريدان أمدحك فأنشده هذه الايات فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يفضض الله فالكأولا يفضي الله فالك وكان ذلك لما رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك

(من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق)

أي من قبل هذه النشأة أو الدنيا وقيل قبل النبوة أو قبل الولادة أو قبل كل ذلك فأعاد الضمير على غير مذكور راعاه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لفائدة ان طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت أي تطهرت من الانداس البشرية لطيب عنصره صلى الله تعالى عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط وليس المراد به المعارف الذي تدسسه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجع أي لا حرقه ولا يبرد بل المراد بالكن والمقرا وهو كما في قولهم اناني ظل فلان أي في حمايته ومستودع يضم الميم فتح الدال المهملة يعني به مكان آدم وحوا من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كأنه وداعة فيه وفيه ايماء الى اخراجه منه للارض أو اراد به الرحم وكان أبو عبيدة يقول في قوله تعالى مستقروا مستقروا مستقروا المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاص ويروى حيث يستتر الورق يعني به الجنة والورق الذي كان يستتر به آدم عليه الصلاة والسلام قبل ان يعلم الحياكة فلما أهبط الى الهند تقطت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والغنبر وغيره من الطيبات فأوحى الله اليه صنعة الذسج واتخذ الثياب للستر (ثم هبطت البلاد لا بشر

وقيل من قبل نزولك الارض (طبت في الظلال) أي في ظلال الجنة قال التماسي ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرف في طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى غسقة ثمروا مستودع أي طبت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق أخرى (ثم هبطت البلاد) أي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر

أنت ولا مضغة ولا علق) أي والحال أنك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قد رما مضغ في الفم والعلق اسم جنس مفردة عانة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في الترتيل للترقي وهذا للتدلي ولذا قال (بل لمضغة تر كب السفين وقد) أي بل نزلت وانت في صلبه نقطة ثم صرت إلى نوح حال كونك تر كب السفينة وانما أتى بلفظ الجمع لكبره أو هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بأنه جمع لمساغينه من المساحة أو لعدم الفرق بينهما عند بعض أهل اللغة وقيل لجمع للتعظيم أو لضرورة الوزن وأما ما روي حجة بديل نقطة فلا يلزم مقام المرام ثمرة - لا تحقيق في قواه (الجم نسرا وأهله الفرق) بفتحين أي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ما خوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولا وسواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي أنه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الأسماء وكانوا عبادا فاستأخروا أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صفرو فخاس ليستأذنوا منهم فكرهوه في القبلة فخلعوا في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لآلادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوها ثم إن الطوفان ٢٠٤ دفنها فآخرها اللعين للعرب فكان ولدسكاب بدومة الجندل وسواه لخم ذيل

بساحل البحر ويعوق  
لغطف من مراد ويعوق  
لهمدان ونسر لذي الكلاع  
من حمير ثم احدثوا  
للأصنام أسماء آخر  
(تنقل من صالب إلى  
رحم) بصيغة المفعول  
وصالب بكسر اللام  
وفتحها لغة في الصلب  
بالضم إلا أنه قليل  
الاستعمال كما قاله ابن  
الأنبار (أما مضى عالم بدا  
طبق) العالم بفتح اللام  
والمعنى إذا ذهب قرن  
ظهر قرن وقيل للقرن  
طبق لانه طبق الأرض  
بكسر الطاء أي ملئها ثم  
ينقرضون ويأتي طبق  
آخر ومنه طبقات المنايا  
وغيرهم وقد قيل الطبق

أنت ولا مضغة ولا علق) أي هبطت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة إلى الدنيا وهي المراد بالبلاد والمهبط كما قال الراغب الأنح - دار قهر أو هو متدو قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لثأويله بالدخول كما قيل والبلاد وإن اختصت بالبنين فهو باعتبار الأول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية أي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم عتد راقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحين جمع علقه وهي دم منجمد من المنى (بل نقطة تر كب السفين وقد \* الجم نسرا وأهله الفرق)  
النقطة الماء الصافي والمنى في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب أي في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما أغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل إلى الغم وعلا محللا بوضع فيه لجام الفرس والنسر طائر معروف سمي به - ثم كان يعبد قومه نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا وأهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق أو هو على ظاهره والجم - معني أدرك لأن الانسان إذا دغم الماء فنه من السكلام والسفين المراد به سفينة نوح عليه الصلاة والسلام قال كان مفردا فهو ظاهر والاف هو جمع أريد به واحد بجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر (تنقل من صالب إلى رحم \* إذا مضى عالم بدا طبق)  
الصالب والصلب والصلب بفتحين وبضمين وضم فسكون ففيه لغات أقلها استعمالا صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مقر الزاد من المرأة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبنا بمعنى ظهوره وجدو طبق بمعنى قرن أيضا لانه يطبق وجه الأرض أي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم يريد إذا مضى قرن بدا قرن آخر ويروي هناية هو  
وردت نار التحليل مكتنفا \* تجول فيها ولست تحترق  
ومعني مكتنفا محفوظا في كنف أو تحيط بكناره ولست تحترق وروي مكتنفا أي مستترا  
(حتى احتوى بيتك المهيم من \* خندف عليها تحتها النطق)

الجماعة من الناس ويرجع معناه إلى الأول فتأمل وزيد في بعض النسخ أبيات آخر  
وبدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) أي اجتمع وانضم وفي أصل الدجى حتى احتوى فهي غابة لمبادل عليه البيت قبله أي منتقلا من صلب إلى رحم قرنا فنحن إلى ان احتوى (بيتك المهيم من) أي الشاهد (خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو في الأصل مشية كالمرولة والمراد به امرأة اليا س بن مضر سميت بها القبيلة واسمها ليلى وهي القضاعية أم عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (علياء) بفتح العين مدودة منصوبة أي منزلة عليها مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الأنبار وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط فيها شبهت بالنطق التي يشدها أوساط الناس ضربه مثاله في ارتفاعه وتوسطه في عشرته وجعلهم تحتها بمنزلة أوساط الجبال وأراد ببيتته شرفه في عشرته أو نفسه في حد ذاته والمهيم من نعت أي يعي احتوى شرف الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف فإن أصل النطق هو الجمع لالاشم إذا السحاب لا يبلغ أعلاه

وقال القسيري وغيره أيها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصح السهيلي انه الياس الذي هو ضد الرجاء اما الياس فجذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكرا انه كان يسمع في صلته تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو أول من أهدى البدن الى البيت (وأنت لما ولدت أشرقت الارض ونارت بنورك الافق) وفي نسخة صحيحة وضأت أي أضأت وهما الغتان ومنه الضوء أي استنارت بنورك نواحيها (فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق) يسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة أي ندخله ونقتحم وقال التلمساني أي وسبل الرشاد نخترقها

بمعنى نقطتها فالسبل منصوب والابيات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه أبو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن أوس ابن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من قبة فأسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني أريد ان أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فأنشد العباس يقول فذكرها سبعة أبيات آخرها نخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم ذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى في النبي

احتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كالم والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلك أو الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وزن وفاء اسم امرأة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعز والشرف وتختاروى دونها والمضي واحد والنطق بضمين جمع نطق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجمال واسعة فوق بعض وبيتك فاعل احتوى وهو تملك لشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم أي ان شرفك وعلمك نسبك واصلك من خندف اشتمل على علمها ودونها لجمال الشائخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت أقوال أحدها انه أعلى قومهم وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد العنقاف من ذائق المرأة الذي يحسنها أي تحتها العنقاف والمحسب واثنان ان النطق المتكلمون جمع ناطق أي كل خطيب من العرب فهو دون بلسان قومك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروى في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي (وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضأت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي الذ \* وروى سبل الرشاد نخترق

بارد نار الخليل ياسببا \* لعصمة النار وهي نخترق

ومعنى نخترق بالحاء المعجمة نقطتها ونحوها وضأت يكون لازما ومتعبا والافق الناحية وانه هنا لتأويله بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية فاذا لاح له منزله يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين أيك وأملك اذا اجتمع من أجلك ثم انتقلت الى نقطة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشيت نشأة أخرى وأخرجت الى الدنيا فتقلت في اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الحديث مشهور رواه أبو ذر وغيره وأخرجه أحمد والبرزاري والبيهقي عن ابن عمر وأخرجه العنبراني وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس وأحمد والبرزاري وأبي شيبة والبيهقي عن أبي هريرة وأخرجه الشافعي عن جابر بن عبد الله فآخروه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغيرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تحريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رأيته بخطه ولولا خوف الاطالة أوردت كلامها على حدة والى هذا أشار المصنف بقوله (أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة جابر بن عبد الله) بن عمرو وابن حزام الانصاري روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط أي على الغاني وهو

بارد نار الخليل ياسبب \* العصمة اذ ما بالنا نخترق

أي نخترق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو ذر) كما رواه أحمد والبيهقي والبرزاري والاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وحلق توفى بالربذة (وابن عمر) كما رواه الطبراني وأبو نعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد وابن أبي شيبة والبرزاري (وأبو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما أخرجه الشافعي (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشافعي والمناسبي



(انه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (قال أعظيت نجسا) أي خمس خصال (وفي بعض هاستا) رواه مسلم عن أبي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى ٢٠٦ عليه وسلم أعطى أولا نجسا فحدث به ثم زيد السادسة فحدث بهامع انه لا يلزم

عليه وسلم (انه قال أعظيت نجسا وفي بعضها) أي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها (ستا) أي ست خصال وخصائص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذ لم يذكر المعداد (لم يعطهن نبي قبلي) ولا رسول لان في الاعم يستلزم في الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم اطاع أولا على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطاع على باقيه فاخبر به ثانيا وروى أحد قبلي أي لم يعط واحدة منهن أحد (نصرت بالعرب مسيرة شهر) أي نصرني الله تعالى على أعداء الدين الكفرة بالعرب بضم الراء المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي ألقاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من يدي وبينه مسيرة شهر ارتعدوا خائفين من غزوي له وانما خاص مسافة شهر وان خائفه من هو أبعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العداء له أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وأبعدها فاذكر بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكامه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع هذا لبعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن أحد او نقول ان ذلك لا يتيسر لغيره أو فعل اتباعه كفعله (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فاعلم) وفي رواية وبعثنا بالواو وبديل الفاء (رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل) قال العلامة الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامم لان قبلنا كالأصلون الا في موضع يتقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الامامية فتنابجاسته وقال القرطبي هذا لما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أبيضت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسبح في الارض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى \* أقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبياء السالفة وأممهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلم يجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة أو عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجه المذكور وهو ان الخاص به هذه الامم مجموع الامرين لا كل واحد منهما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفسير فقوله فاعلم رجل الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته ولك ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة ويؤيده جعله قربن التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لاحقية تامة كما بينه الفقهاء وفي قوله الارض دون التراب نعمة قلن جواز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب لل مقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطابق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصوص بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء الطريق الاولى ومعنى أدركته الصلاة أدركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن اثبت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لا مكة وما حولها ولا ما رأى به مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فاعلم الى آخره يدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

استيفاءها حيث ما بينها بل قد يكفي بالحالة الثلاثة ببعضها لاسيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي (نصرت بالعرب) بسكون العين وضمها أي الفرع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء من كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) أي قدر سير في شهر وفي رواية شهر امانى وشهر خاني (وجعلت لي) أي لاجلي اصالة ولا متى تبعا (الارض) أي جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها أو مكة وما حولها أو ما رآه امته (مسجدا وطهورا) حيث لا يختص بجواز الصلاة بمكان دون مكان لا متى بخلاف غيرنا فانه لا صلاة لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله (فاعلم رجل من امتي أدركته الصلاة) أي بعد دخول وقتها (فليصل) أي في ذلك المكان اما بطهارة أصابته أو وجد المساء اما بظاهرة خلقية

(وأحلت لي الغنائم ولم يحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) أي فضلائن أمة له بل كانوا يحرمون بها موضع فتـنزل نار من السماء فتحرقها (وبعثت إلى الناس) أي الأنس والجن ولعل اقتصاره إيماء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت إلى الخلق كافة فلا يردان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لأن هذا العموم في رسالته لم يكن في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم رسالته في أصل بعثته وشمول دعوته (وأعطيت ٢٠٧ الشفاعة) وفي رواية عده ذاربا ناعا واللام فيها للعهد إذ

المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخرى يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في أناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في أناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها في رفع درجات أناس في الجنة ومنها شفاعة لمن مات بالمدينة ومنها شفاعة لمن صبر على لأوائها ومنها شفاعة مفتاح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة زاره عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رفوعا من زار قبري وجبت له شفاعة ومنها شفاعة لمن أجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله

وسلم وحده (وأحلت لي الغنائم ولم يحل لنبي قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة وري بضم الهمزة وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الأنبياء منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن له مغنائم ومنهم من أذن له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فإت الغنائم تجمع في محل فتأتي النار من السماء فتحرق ما تقبل منه على ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى عليه وسلم فقط ثم أمر بعد ذلك بتخميمها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ من الكفار بقتال ونحوه والتي عما حصل منهم بدون ذلك (وبعثت) بالبناء للمجهول بمعنى أرسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به أي أرسلني الله (إلى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم أو ما يشاء من الأنس والجن كما مر وروى إلى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلائكة كلام سيأتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحاديث الصحيحة وراه لا يرد عليه أن نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لأهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق إلا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسل اليهم لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق لمحدث اقتضى انحصار الخلق الموجودين على أن إرساله عليه الصلاة والسلام إنما كان لقومه ولم يأت ما يدل على عموم رسالته وأما دعاؤه على جميع أهل الأرض وأهلاهم فلا يدل على ذلك لجواز أن يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلماذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن لأنه لم ينقل أنه نبي في زمنه غيره ويحتمل أن خصوصيته ببقاء شريعته إلى يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيره أو يحتمل أنه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز أن تعم وأن كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وأشار إليه ابن عطية في سورة هود وأما أنه لم يكن في عهده غير قومه وأولاده كما قدم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضاً على هذه الخصوصية ما ذكر (وأعطيت الشفاعة) اللام أمال للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لأهل الموقف أجمعين بعدم مراجعة سائر الأنبياء وأما إرهم العجز فيما تونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الأعلى أوهى للاستغراق كانت الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الأنبياء كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كما في طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لأوائها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الأذان وغير ذلك مما ورد في الأحاديث الصحيحة (وفي رواية تبدل هذه الكلمة) أراد بالكلمة قوله وأعطيت الشفاعة وسمها كلمة لأنها كلمة لغوية وهي تطلق على

تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعة مؤمنين وشفاعة مؤمنين عن استحقاق الخلود فيها كما في حق أي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعة ولقوله ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية ما نصه فإن قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلي إنها شفاعة بالتحال لا بالمال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن أي طالب أي لأنه يطلبها وهو لا يتخلو عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الأشكال بخلاف سبق من جواب السؤال والله تعالى أعلم بالأحوال (وفي رواية أخرى) أي عن أبي ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله أعطيت الشفاعة

(وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة بالضمير (وفي رواية أخرى) أي البراد واليه في رحمة الله تعالى  
(وعرض على أمي فلم يخف) أي لم يكتف ٢٠٨ (على التابع من المتبوع) أي في الخير والشروع قيل المراد بالتابع الوضيع الذي

يقتدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع إلى قوا (وفي رواية) أي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه (بعثت إلى الأجر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب إليه بعضهم وقال بعثت حتى إلى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته في بعض المقامات (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على ألوانهم الادمية) بضم الهمزة أي السمرة الشديدة (فهم من السودان) في الجملة (والحجر) بضم فسكون جمع الاحجر (العجم) أي لان الغالب على ألوانهم السمرة مع الشقرة مع البياض وكأنه أراد بالعجم الفرس ومن يشار إليهم في هذا المعنى من التبرك بناء على الاطلاق العرفي وأما المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهندود والسنود والحجب وش والاسودان وغيرهم معهم (وقيل البياض والسودان الامم) أي

الجمل وفي نسخة الكاهن (وقيل لى سل تعطه) أي قال الله أو حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم ياتر منها أحد من الرسل فقال أنا هو تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له في السؤال وأمر به وهذا في القيامة ويحتمل انه اشارة إلى ما في الاسراء كما سيأتي في حديث ابن وهب وأصل سل اسئل تخفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم أي سل كل ما تريد تعط أكثر مما تسأل وتعط مجزوم في جواب الامر والماء للسكت أو ضمير عائذ على مقدر (وفي رواية أخرى وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع) أي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في زيارتهم أو انه أبرزهم له حقيقة فوجا وجامع تلبسين بعامهم على وجه لا تقف على حقيقة وذكرا العراقى في شرح المذهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم إلى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم آدم الاسماء كلها وروى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله تعالى قد رفع لى الدنيا فانا أنظر إليها إلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الغتن وما يكون فيهما طول ذكره العراقى قال فيه ما ترك فيه شيئا الاسماء باسمه واسم أبيه وقبيلته إلى يوم القيامة ومنه أخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في أول تاريخه (وفي رواية بعثت إلى الأجر والاسود) أي إلى جميع الناس أو جميع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم أي إلى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من أهل الكتاب ان بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذ اعترفتم بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه انه قال بعموم رسالته وأشار المصنف رحمه الله تعالى إلى معناه بقوله (قيل السود) جمع أسود وفي نسخة الاسود (العرب) وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بدليل الاستغراق فهو بمعنى السودو بين علمه فقال (لان الغالب على ألوانهم) أي العرب (الادمية) بضم الهمزة وسكون الدال المهمة وهي في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة (فهم من السود) أي فهم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما عرفته (والحجر) جمع أجر وعبر عن الأجر بالحجر لأمم (العجم) أي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدد العرب وقيل يخص بأهل فارس ولم يعلل لغلبته أي لغلبة لون الحجر عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لاحكامه لان القلة أخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها (وقيل البياض) جمع أبيض يعني قيل المراد بالحجر البياض أي بالأجر الأبيض لان العرب تقول امرؤ عجمي بياضا وقال ثعلب العرب لا تقول أبيض من بياض اللون فاذا أرادوه قالوا أحر والأبيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فاتهم قد اسداسا تعمموا الأبيض في ألوان الناس وغيرهم وهو اعتراف بواحد والسلم من العيوب لا يجدي نفعا وكيف يراد الجاهل من غير قرينة (وقيل البياض والسود من الامم وقيل الحجر الانس والسود الجن) وهذا مبني على ما في تخيلاتهم من انهم سود (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة) الذي رواه البخاري ومسلم واورده لم يافيه من الزيادة على قوله

(نصرت)

على الوجه الاعام وهو في اقادة التعميم أتم (وقيل الحجر الانس) أي لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتماعهم ونسبتهم (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

(نصرت بالرب وأوتيت جوامع الكلام) أي القرآن العظيم والقرآن الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصاراً (و بينا) أي بين أوقات (أناناثم) أي في بعضها (اذبح بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفتاح ٢٠٩ وأما ما فتح بدون الياء فجمع

مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد التثنية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية إشعار بكثرة المفاتيح والمراد بهما فتح الله على أمته من الكنوز الحسية والمعنوية الحديث وأتيت مفاتيح الكلام وفي رواية مفاتيح الحكم وفي سيرة الكلاعي أن رسم أمير جيش يزجور رأى في منامه وقد جاءهم سعد ابن أبي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم أن ملكاً نزل من السماء فأخذ جميع أسلحتهم الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فأعطاهما العمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذي يكاد يفوت الحصري عصر عمر (وفي رواية) أي رواها مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النبيون) هذا وقد روي أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي نصرت

(نصرت بالرب) قوله (وأوتيت جوامع الكلام) جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلام اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الأصح وهو من إضافة الصفة للوصف وفُسر بالقرآن لما في جمعه من المعاني في ألفاظه الموجزة وتيسر المراد به كلماته الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة (وخواتمه) فقيل هي معاني الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له (و بينا أناناثم) أصله بين فاشبعت فتحتم احتي صارت ألفاً وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بما لم يذکر ويجوز بعده اذ كقوله (اذبح) بالبناء للجهول أي جاءني ملك أرسله الله واذللتناجاة وهو جواب لما ويغلب بعدها كقوله

استقدر الله خير أو أرضين به \* فبينما العسر اذ دارت مياسير وقد تخلو عنها كقوله بئنا أناجالس دخل على عمرو هي مضافة لجملة أناناثم وقيل مضاف لمخدوف تقديره بين أوقات النوم وجود كما فصله أهل العربية (بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي) بتشديد الياء بمعنى مضاف أو بالتخفيف مفردة ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الآفة سال معروفة والخزائن جمع خزينة أو خزانة وهي ما يدخر فيه المال والأموال لنفسه لتهفظها والمراد ما في الأرض من الكنوز والأموال فإما أن يكون رأى في رؤى يأنومه ملك الرؤيا يضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله إليك ورؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحى يقع بعينها تارة وتعبيراً بما يحكيها أخرى وظاهر تعبيره أن أمته تملك الأرض ويجوز لهم أموالها وفي المواهب اللدنية أنها خزائن من أجناس العالم قدر ما يطلبون فإن الاسم الإلهي لا يعطيه إلا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو فالمراد أن الله خصه بتمكين أمته من الأرض ويحتمل أن الملك أخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لاسم القول بأن المراد العناصر وما يتولد منها وإن لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله بإياه غده خاصة له بل قبله فإن عطاء الكريم لا يليق رده وإنه لا يكرهه لأمته (وفي رواية) لمسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النبيون) أي جعلني خاتمهم وآخرهم حتى لا يبعث نبياً بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ومحييئه آخر الزمان لأنه يجي على أنه من أمته أيضاً وأما الخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبأ بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شرعته ولا يطول مكث أمته في الثرى وإشارة إلى أن دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج إلى مله أخرى \* (تمت) \* وما روي من قوله لا نبوة بعدى إلا ما شاء الله الاستثناء لا يقتضى وقوع مشيئته على فرض صحته والمنفى النبوة لا النبي فيحتمل أن الذي تحت المشيئة الرؤيا بالصالحه لأنها جز من أجزاء النبوة (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) وهو أبو أسد أو أبو حماد أو أبو عمر الجهني الضحائي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (انه قال) عقمه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض) الفرط بفتح الحاء والفاء الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل أسفارهم الماء والكلأ ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط أيضاً وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرطاً أي أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يسقى

(٢٧ شفا في) بالرب وأعطيت مفاتيح الأرض وسهيت أحمد وجعل لي التراب طهوراً وجعلت أمي خير الامم ثم اعلم أن له خصوصيات أخر كاعطاء الآيات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صغوف أمته كصغوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج إلى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (ان فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الدجى من قوله أنا فرطكم فليس في الأصول المعتمدة

والنسخ المعتمدة والمعنى أنما تقدمكم وفرط صدقكم وأصل الفرط الذي يتقدم لطلب الماء بالجمل والرشاء وأسباب ضرب الخباء (وأنا شهيد عليكم) أي بالنساء الجميل والوفاء الجزيل (واني والله لا أنظر إلى حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت على فلم أقبلها لعدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه الكلي إلى الآخرة والقبال القلي إلى المولى والعلم بأن الآخرة خير من الأولى وبأن الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما يندفع حديث من أحب دنياه أضرباً آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يغني كما رواه أحمد والحاكم عن أبي موسى ويؤيد ما قرأناه من المراءد ٢١٠ بمفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من أن المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد

منه عطاش أمته يوم القيامة وعلى متعلقة بفرط أحوال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر أو غيره اختلف فيه وعليه أن كالنجوم وفي الحديث بلاغة بدعية إذا المراد أن موته صلى الله عليه وسلم لم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب دخولهم الجنة وأجر عظيم فشبهم بقوم مسافرين وشبهه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والفرط من سبق للماء كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وأن متاع الدنيا قليل فهم على أثره صلى الله تعالى عليه وسلم وادرن جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظا بعدها (وأنا شهيد عليكم) شهيد بمعنى شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيد أي يوم القيامة فإن الله تعالى يسأل الرسل هل بلغت فيقولون نعم فيقول لا أعلمهم هل بلغوا كما يقولون ما أتانا من نذير فيقول للرسول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وورعهم على ما مر بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها على حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم وموهمين (واني والله لا أنظر إلى حوضي الآن) أي أشاهده الآن لأن الجنة والنار موجودتان الآن وتاكيد بان القسم يقتضي انه رؤية بصرية حقيقة لا انكشاف الغطاء عن بصره الحائل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لاشبهه فيه والآن مبني على الفتح ولا يستعمل إلا بالالف واللام (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) تقدم قريبا بيانه (واني والله ما أخاف دلائكم) الصحابة أو معاشر الامة (ان تشركو ابعدي) أي من ان تكفروا بعبادتي فمن مقدرة لانهم اتخذوا قياسا مطردا لان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها (ولكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أي في الدنيا أي أخاف عليكم من رغبةكم في نفائس الدنيا وانهمما كفي في تحصيلها حتى يؤديكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انهم لا تلهيهم الخزائن عن المعاد (وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) كما رواه عنه الامام أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب لانه كان على حاله يوم ولدته أمه أو إلى أم القرى لان الكتابة كانت عزيزة في أهلها أو إلى أمة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من أجل النعم عليه وأعظمها إذا أعطاه علم الأولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لم يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس ولم يلاق أحد له شغل بذلك (تنبيه) كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة وأشار إليه ابو بصير رحمه الله تعالى في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في أول أمره الآن بعضهم ذهب إلى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزة أخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الراعي وقال

واتساع العباد مع انه لا يبعد أيضا عن المراد قوله (واني والله ما أخاف عليكم ان تشركو ابعدي) أي جميعكم (ولكني أخاف) أي عليكم كما في نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح أوله على انه حذف إحدى التائين منه أي ترغبوا (فيها) أي في الدنيا الدنيئة الخسيسة كما يرغب في الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله (عليك بها ما عشت فيها منافسا) وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلاء) وأغرب الحلي في رجوع ضمير فيها إلى خزائن الأرض نعم ذكر

المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا ونحو قوله ولو يؤخذ الله الناس بظالمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس أو الدابة على الأرض مع ان قرينة المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بترها وقد رواه أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) أي المتسوب إلى أم القرى وهي مكة أو إلى أمة العرب لكون غالبهم أميين لا يقرؤون ولا يكتبون أو المضاف إلى الام بمعنى أني على أصل ولادتي وجبلي من غير قراءة وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو الاول بالمعنى كما أفاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون

(لا يفي بذي) أي وان وجد أحد يكون قابعا (وأثبت جوامع الكلام) أي مع كوني أميا (وخواتمه) قيل هو جوامع معني أي ختم على بان أجمع المعنى الكثير في المبني اليسير أو المراد بخواتمه أنه لا يكون بعد وجود ختمه ٢١١ احتياجا إلى غيره وهو المناسب

لكنه خاتم النبيين (وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويحوز تخفيفها مع فتح أوله كما قال تعالى وعلمت ما لم تكن تعلم (خزنة النار) أي الملائكة الموكلين عليهم أو كبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وجهة العرش) أي من الملائكة فهم اليوم أربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما أخبر الله عنهم لكن على خلاف في تعيين العديدين من الصفوف أو الألوف أو الصنوف (وعن ابن عمر) كما روى أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أي قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه بعثت أنا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هو عبد الله بن وهب المصري أحد الأعلام عن ابن جريج وعنه أحمد وغيره قال يونس بن عبد الأعلى طلب للقضاء فخن نفسه وانقطع أخرجه الأئمة الستة (أنه صلى الله

ابن عربي في سراج المردين رحل أبو الوليد الباجي وأبعد رحلته فلما عاد قرأ البخاري وقال في درسه أنه صلى الله عليه وسلم في الحديث معي الكتاب وكتب بيده ألا ترى أنه قال فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكاتب هذا ما قاضى إلى آخره فابترجى وصاح في المجلس أنه زنديق إلا أن الأمير كان متغنا فعدا الفقهاء وسألهم فشنعوا عليه وقالوا أنه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال إن هؤلاء جهلة فكاتب إلى علماء الآفاق فكاتب إلى علماء إفريقية وصقلية فحانت الأجوبة بتصديق الباجي إلى آخر ما فصله ورأيت في بعض الكتب أنه ما يدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكاتبه طول السنين وقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا غارقه وقوله (لا يفي بذي) تقدم بيانه (وأثبت جوامع الكلام وخواتمه) تقدم معناه ولفظه وأما ذكره هنا ليعين أنه مع كونه أميا أوتي ما لم يؤت أحد من أئمة في عرفه في القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المهملة وسكون اللام المشددة أو بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبته وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها (وجهة العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم ألا ترى ما ورد في الأحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وبيان هياتهم عما كان له رأى عين ووجهة العرش اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية كما نطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أي القيامة سميت ساعة لأن عند الله قليلة تشبها لها بالساعة التي هي جزء من أجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين أو لما نبه عليه بقوله تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل إنسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الأولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها أنه قريب منها فقيه استعاره مكنية وفي الحديث أنا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه إشارة إلى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم نسخه ولا جلا هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) من تميمية أتت بها الإشارة إلى أنه بعض من حديث الأسراء الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان أفقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنن وانقطع إلى أن مات سنة سبع وتسعين ومائة ومائة وأربعين وخمسة مائة (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الأسراء كما يدل عليه سياق الحديث (سل يا محمد) حذف أحدهم فعوليه للتعظيم أي كل ما تريد إلا آخر للعلم به فإنه لا مسؤل سواء ولد لاله قوله (فقلت ما أسأل يارب) عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل أسألك تأديبا يعني أن جميع الكلمات استودعتها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما أجله فقال (اتخذت إبراهيم خليلا) أي اصطفيته وخصصته بالحلة وكرامتها وسياستها تحقيقها

تعالى عليه وسلم قال) أي على ما رواه البيهقي من حديث أسماء في الأسراء حيث أتت سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) أي ما شئت (فقلت ما أسأل يارب) أي من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للأنبياء الماضية كما نبه بقوله (اتخذت إبراهيم خليلا) أي بقولك واتخذ الله إبراهيم خليلا



(وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكم الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كما قال ان الله اصطفى آدم ونوحا (وأعطيت سايه مان  
 ما كالا يبنخي) أي لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقولك فسخرناه الريح تجري باره رخاء حيث أصاب الآية (فقال الله  
 تعالى ما أعطيتك) أي الذي أعطيتك (خير من ذلك) أي كله (أعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية  
 هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن وأهل هذا هو المراد في هذا المقام يشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
 وكان فضل الله عليك عظيم أوفيه ٢١٢ إشارة الى غلبة العلم والمعرفة على كل مقام وحال وموتبة قال ابن عرفة أنظر في قوله

(وكلمت موسى تكليما) أي أعطيتك وفضله بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا بد انه  
 كاهه أيضا (واصطفيت نوحا) أي فضله على غيره بان جعلته أول رسول أهلك من عصاه كما قال الله  
 تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فهو أبو البشر وأول الرسل (وأعطيت سايه مان ملكا لا يذبحني لاحد من  
 بعده) أي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة ألبسته  
 اياها من عظمته (فقال الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (ما أعطيتك خير من ذلك) كله وهو مبتدأ  
 وخبر بينه بقوله (أعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي فيه سبعة أقوال أشهر هاته نهر  
 في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل في وسط الجنة حصاؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن  
 وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا باسمي في التشهد  
 والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال (ينادي به في جوف السماء) أي تنادي الملائكة عليهم  
 الصلاة والسلام باسمي وتصلي عليه لآمر الله لهم بذلك أو لما رواه من رآه صلى الله عليه وسلم وقر به من  
 ربه وكتبته اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا بالمكانة العالية كمنارة الاذان كما قيل لا وجه له  
 (وجعلت الارض ظهور الكواكب) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهـ ذامن  
 خواص هذه الامة تسهيلها وما أحسن قول ابن رشيح القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى \* ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقال غـ يرنا طهرا لاني \* حويت لكل انسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي لو صدر كان مغفورا فلا  
 ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم أو المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صـغيرة ولا كبيرة واعلامه  
 بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشرى بقاوطميننا قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال العرب عبد السلام ان  
 هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقبله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى  
 هذا أشار بقوله (فانت تمشي في الناس مغفورالك ولم أصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد باحد غير  
 الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي مننت عاينك بان جعلت في أمتك حفظا لم يكن في  
 غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في  
 كل عصر وحفظة القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعاً للمصحف  
 المكتوبة ووجهه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام  
 وكونه معبراً من اللغة المحبسية لا أصل له وهذا تشبيه بليغ أي جعل قلوبهم كالصاحف التي تحفظ  
 القرآن وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ

تعالى انا أعطيتك الكوثر  
 أهوانشاء أم خير فان  
 قيل الانشاء هنا مستحيل  
 لان كلام الله تعالى قدس  
 أزلي فالجواب انه باعتبار  
 ظهوره وعلقه فان قلت  
 في تعلقه خلاف هل هو  
 قديم أو حادث قلنا التعلق  
 التنجيزي حادث وأما  
 التعلق الصلحي فيصح  
 هنا كذا ذكره التلمساني  
 (وجعلت اسمك مع  
 اسمي) أي مقرونا به  
 في كلمة الشهادة (ينادي  
 به) بصيغة المفعول  
 (في جوف السماء) أي  
 وقت الاذان والمخاطبة أو  
 فيما بين أهل السماء  
 (وجعلت الارض ظهورا)  
 أي حكميا (للكواكب)  
 أي خاصة (وغفرت لك  
 ما تقدم من ذنبك وما  
 تأخر) أي جميع ما غرط  
 وما يفرط منك مما  
 يصح أن يعاتب عليك  
 (فانت تمشي في الناس)  
 وفي نسخة بالناس وفي  
 أخرى بين الناس (مغفورا)

لك) حال من ضميرك تمنى (ولم أصنع ذلك) أي

والادراك

غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجى والاطـ هـ ان الإشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى أعلم وحينئذ لا اشكال في قوله  
 (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والافهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشر وابتغران  
 ما تقدم وما تأخر يؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة المعاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي  
 است لها الحديث (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر  
 وانا له حافظون وتنبه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم

(وخبأت لك شفاعتك) أي ادخرتها عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم أخبرها النبي غيرك) بل أوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا ٢١٣ فلم يبق لهم حينئذ شفاء شاملة فى العقبى

(وفى حديث آخر رواه حذيفة) كما فى تاريخ ابن عساکر مرفوعا (بشرنى بعنى ربي) نفسى بمن المصنف أو بمن قبله (أول من يدخل الجنة معى) أى بقرب زمانى لا آنى (من أمتى) أى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون ألفا) أى اصاله (مع كل ألف سبعون ألفا) تبعاً فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون نجيتهم عذاب ولا حجاب وروى سبع مائة ألف مع كل واحد سبع مائة ألف ذكره التلمسانى (وأعطانى ان لا تجوع أمتى) أى جوعاً شديداً يججذب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب بصيغة المجهول أى ولن تغلب بعد ويستاصلهم أى يأخذهم من أصلهم لحديث انى سألت ربي لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوان سوى أنفسهم فيسديح بعضهم الحديث (وأعطانى نصرة) أى الاعانة على الاعداء (والعزة) أى القوة والغلبة والمعة (والعرب)

والادراك المتلوب واضافته للصديق لانها محله والحكماء يقولون ان محمل الحفظ الخيال الذى هو خزانة المحس المشترك فى الدماغ وأهل الشرع والمتكلمون من أهل الاسلام لم يشبهوا المحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفى محالها كما ذكره الجلال الدواني فى شرح هياكل النور وليس هذا محمل تفصيلها (وخبأت) بجاء معجمة مفتوحة وموحدة وههنا أى أخفيت وأخترتها الى يوم القيامة (شفاعتك) المراد بها الشفاعة العظمى فى فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم (ولم أخبرها النبي غيرك) وفى نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه (وفى حديث آخر رواه حذيفة) بن اليه ان العيسى الصحابى رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساکر فى تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بشرنى بعنى ربه) ولم يذكر الفاعل فى أصل رواية هذا الحديث للعلم به كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب (أول من يدخل الجنة) مبتدأ ومن موصولة وتوجه يدخل صلاته (ومعنى) ظرف متعلق به و (من أمتى) حال من عائد من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع كل ألف سبعون ألفا) ليس عليهم حساب (صفة سبعون أو حال منه أى لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بانخالهم الجنة تكميلهم وقوله مع كل ألف سبعون ألفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وذراريهم وقوله وليس الى آخره صفة للاف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى وفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته ففاض الصحابة فى هؤلأ فقيل له اهلهم الذين صحبه ووقيل اهلهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشر كوا الى غير ذلك فخرج عليه السلام وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال عليه السلام سبعون ألفا عكاشة وفى الحديث أيضا وعدنى ربي ان يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لحساب عليهم ولا عذاب وثلاث خبيات من خبيات ربي رواه ابن ابي شيبه والطبرانى وقد حسب ما فى الحديث فبلغ أربع مائة ألف ألف وسبع مائة ألف وفى هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم فى حادى الادواح (وأعطانى ان لا تجوع أمتى) أى ان لا يتلبى بالجذب والقحط حتى يهلكوا وعن آخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع فى بعض الازمنة فى بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعلم ولم يستمر (ولا تغلب) بضم المثناة الفوقية أى الامة جميعها أو تستمر مغلوبتها أو هذا مشروط بطاعته فاذا بدلو او غيروا خرجوا عن اضافة التثنية بقوله وقد شاهدنا فى بعض السنين واليه الاشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (وأعطانى النصر) أى على من يعادنى ولومع قلة العدد وفى بدء الامر (والعز) أى الغلبة والقوة عليهم (والعرب يسعى بين يدي أمتى شهرا) قيل شهر امفعل مطلق لا ظرف أى العدو الذى بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانهم أبعد مسافة أعدائهم الموجدوة فى زمانه كما روي هذا علم ان قوله فى المواهب فى حديث نصرت بالعرب وكون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فيه احتمال غلبة عن هذا الحديث وفى قوله يسعى تشبيه للعرب بمقابلته بتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت فى قصيدة

ولم يهزم عداه جيوش جنده \* وجيش العرب قد هزم القلوا

ولو ثبتوا لفر الهام منهم \* وارواح وما عرفوا الهروبا

أى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعى بين يدي أمتى) أى يتقدم العرب لاعدائى قد امهم (شهرا) يعنى وكذا من خافهم شهر الماتقدم وفيه تنبيه ان العرب غير مخصوص بحضرة بل يوجى فى عموم أمتيه

رطيب) بفتح النحبة المشددة أى وأحل (لى ولا تمى الغنائم) جمع غنيمته فوقع فى أصل الدجى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية وإنما الكلام فى صحة الرواية (وأحل لنا) أى بخصوصنا على وجه يعمننا (كثيرا ما شدد) أى الله تعالى (على من قبلنا) أى بتحريمه عليهم أوتيت كليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخسین صلاة فى اليوم والليله وصرف ربع المال فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) أى تضيق وهو تعميم وهو تخفيف وتنبیه على ماباح لنا من الرخص عند الاعتذار كالتيهم والقصر والافطار كما بينه بقوله ٢١٤ تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا

(وطيب) بالتشديد والبناء للجهول أى أحل لقوله حلالا لمينا (لى ولا تمى الغنائم) هى شاملة للنفى هنا وقد مر من ترجمه (وأحل لنا كثير ا ما شدد) فيه (على من قبلنا) من الامم السابقة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص فى العمد والمخطا الى غير ذلك مما ذكره وتفنن فى العبارة ولم يراع التقابل ولوراعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال أحل فيه طباق أو ابهامه للحل الذى هو ضد الشد (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) أى شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تمه فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر وأكل الميتة للضطر وقصر الصلاة واليتميم (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) فى حديث صحيح رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الانبياء) زاد من ويذنه بقوله من الانبياء للتعميم (الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) أى كل نبي جعل الله له معجزة أظهرها على يديه أطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام وأحياء الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور ماثور مناسب زمانه الا ان تلك الآيات انقطع بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف أعظم معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطة غضة طرية فى كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها وتستخرج من جواهر معانيها ما لا ينفى وهى القرآن كما أشار اليه بقوله (وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحى الله الى) وما نافية ومن صلة لتأكيد النفي وهو مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه بعد النفي ومن النافية تبعيضية أو بيانية والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد أعطى خبره الواو خبر يذنيه لتأكيد الاتصال والاصوق والضمير المستتر فى أعطى مفعوله الاول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدأ ايضا والمجمل به خبر له وآمن مضمن معنى غلب ولذا جاء به على أو هى بمعنى الباء والضمير المجرور على عائذ على ما فى الجار والمجرور متعلق بآمن أو حال منه أى مغلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أى أوتيته والمحصر فى انما الدعاى أو باعتبار الاعظم أو المعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر افرادى أى أوتيته انما لا غيرى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس حصر حقيقة بل معنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة أعطيت لنبى الا اعطياها وزاد عليها بما هو مخلف فى صحائف الدهر يعرف فى كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن اكون أكثرهم) أى الانبياء عليهم السلام (تابعيا يوم القيامة) وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهى باهرة ظاهرة تؤمن بها كل من وقف عليها من الناس لزم أكثرية من آمن به عليه السلام واتبعه على من آمن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذمات انقطع التحدى بمعجزته وغابت عن الإدراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يأت أحد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجزة علمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجت بلغات مختلفة

وعجزنا (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أى برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الانبياء) من الاولى فريدة وللتأكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة (الا وقد) بالواو (أعطى من الآيات ما) مثله (آمن عليه البشر) ما موصولة أو موصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة أو من عليه البشر وكتبه بعضهم أيتن وروى القاضى آمن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى أيد كل نبي بعثه من المعجزات بما يصدق دعواه ويقوم به الحاجة على من عاداه (وإنما كان الذى أوتيته) أى من الآيات المتلوة المشتملة على أنواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة فى المبني والانباء الواقعة فى الأزمنة السابقة واللاحقة فى المعنى الباقية على

صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة فى أمور الدنيا وحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى وسياق الاسماء المحسنى (وحيا) أى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى (أوحى الله الى فارجو) وفى نسخة بالواو ولكن الغاء التفرعية مع افادة التعقيبىة هى الاولى والمعنى أتوقع (ان اكون أكثرهم تابعيا يوم القيامة) أى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت فى حال الاحياء وإنما أراد بقوله الذى أوتيته معظم ما أعطى من المعجزات المشتملة على أنواع من الانباء والافعال أعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء

(ومعنى هذا) أى الحديث بحمده (عند المحققين بقاء معجزته) أى الخاصة به وهى الآية ٢١٥ الكبرى والنعمة العظمى (مابقيت

(الدينيا) أى مدة بقائها  
(وسائر معجزات الانبياء)  
أى بقيتها (ذهبت للحين)  
أى حين وقوعها فى  
حياة نبيها (ولم يشاهدها  
الا الحاضر لها) أى حال  
معاينتها وقت مشاهدتها  
(ومعجزة القرآن) أى  
مبنى ومعنى باقية دون كل  
معجزة (يقف عليها قرن  
بعد قرن) أى جماعة بعد  
انقراض جماعة (عيانا)  
بكسر العين أى معاينة  
(لاخبرا) اذ ليس الخبر  
كالمعاينة كقوله (الى يوم  
القيامة) وقد وقع فى أصل  
اللعجى يقف عليها عيانا  
لاخبر اقرن بعد قرن وهو  
مخالف للأصول الصحيحة  
(وفيه) أى فى هذا  
الحديث أوفى هذا المعنى  
(كلام بطول) أى من  
جهة المبنى (هذا الخبئة)  
أى خلاصته (وقد بسطنا  
القول فيه) أى اطنبنا فى  
هذا الحديث (وفيما ذكر  
فيه) أى فى هذا المعنى  
(سوى هذا) أى الكلام  
الذى قدمناه (أخرباب  
المعجزات) أى فى آخره  
لانه المحل اللينى به (وعن  
على رضى الله تعالى عنه)  
كرواه ابن ماجه والترمذى  
وحسنه (كل نبى أعطى  
سبعة) قال المحجazy

وسأنى الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاءه والى هذا أشار بقوله (ومعنى هذا الحديث  
عند المحققين بقاء معجزته) المذكورة (مابقيت الدينيا) أى مدة بقائها كون القرآن رفع فى آخر الزمان  
كما ورد فى حديث حذيفة بن اليمان الذى رواه ابن ماجه ان الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله فى ليلة حتى  
لا يبقى منه فى الارض آية ويبقى ناس يقولون أذكر كنا آباءنا على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له  
صلواته ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسكاقفال تنجيهم من النار لا ينالونه املانه باعتبار  
الاكثر والظاهر فانه محقق بتأوه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاءه كالعدم (وسائر  
معجزات الانبياء) أى جميعها (ذهبت للحين) المراد بالحق عقب وقوعها وانقراض عصره أو المراد  
ذهبت بذهابه ولم تبقى بعده وبينه بقوله (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) بخلاف من أتى بعدهم (ومعجزة  
القرآن) أى القرآن المعجز أزد المعجزة التى هى القرآن فلاضافة بيانية (يقف عليها) أى يعلمها ويحيط  
بها مجازلان من وقف على شئ اطلع عليه كما فى الاساس (قرن) فاعل يقف (بعد قرن) أى يطالع عليها  
جميع القرون والناس الذى حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها (عيانا) بكسر العين كمرأى  
مشاهدة (لاخبرا) أى لاخبار غيرهم لهم (الى يوم القيامة) أى الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر  
وهو كناية عن التأييد والبقاء فى الدنيا (وفيه) أى فى هذا الحديث ومعهنا للعامة (كلام يطول هذا  
خبئة) بضم النون وسكون الحاء المعجمة والباء الموحدة أى مختاره وزيدته قال فى الاساس نخب الشئ  
وانخبه اذا نزعوه منه الانتخاب الاختيار كما نلت نزعهم من بين الاشياء وهؤلاء الخبئة قومهم لخيارهم  
انتهى (وقد بسطنا) أى فصلنا من بسط رده اذامدها (القول فيه هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا) أخرباب  
المعجزات وعن على رضى الله تعالى عنه (فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن  
على كرم الله وجهه حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراى وسأنى رواية أبى نعيم له مرفوعا (كل نبى) من  
الانبياء (أعطى سبعة نخباء) جمع نخب وهو الكريم المحسب ويكون بمعنى الرفيق المعين فى  
المهمات والشدائد وهو المراد هنا (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أربعة عشر نخبيا) أى رفيقا  
كاملا شريفا وجعلهم ضعف ما لكل نبى مرتين تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته  
حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد بهؤلاء كرواه أبو نعيم عن على أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نخباء وزراعى قد أعطيت أربعة  
عشر وهم جزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر  
والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال انتهى وقد وقع فى تعيينهم اختلاف أقول وبعد عصره  
صلى الله تعالى عليه وسلم خليفته القطب ووزرائه النجباء والقباء والبلاء ومن فسر الاربعة عشر  
هنا بهؤلاء لم يصبر رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء فى احاديث جمعها السيوطى فى رسالة مستقلة  
ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين أهل الشرع والحكام كما قال صاحب حكمة الاشراف فى  
كتابه لا بد لله من خليفة فى ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهر اقط كالسلاطين وباطنا كالاتاب وقد  
يجمع بين الخلفتين كالحلفاء الراشدين كابى بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض الجهلة فى زماننا قال  
ذوالنون النقيب ثلثمائة والنجباء سبعون والبلاء أربعون والاخبار سبعة والعمدة أربعة والغوث  
واحد وحكى أبو بكر المطوعى عن لقي الحضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة

ويرى أربعة والظاهر انه تعصيف أو وهم (نخباء) أى نقباء فضلاء وزيد  
فى رواية وزراة رفقاء (وأعطى نبيكم) عليه السلام (أربعة عشر نخبيا

منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعاصم رضي الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذي قلنا من هم قال أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر  
ومعهم بن عمر وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة وأبا ذر والمقداد وقال التلمساني  
ذكر أبو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الأنبياء الا وقد أوتي سبعة نقيباء نجباء وزرأوا في قدا أعطيت أربعة عشر وهم حمزة  
وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون  
المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنقباء سبعون والابدال أربعون والاختيار سبعة والعمدة أربعة والغوث واحد وحكي أبو  
بكر المطوعي عن رأي الحضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهي  
وسيدي بقيت لا يمشي على نبي الى ٢١٦ يوم القيامة فواحي الله تعالى اليها اجعل على ظهر ك من هذه الامة من قلوبهم على

قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا أخذك منهم الى يوم القيامة قلت له  
وكم هم قال ثلاثمائة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحدا وجعل مكان  
الاولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء  
وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة  
واحد وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين  
الى العشرة ومن السبعين الى السبعة ومن الثلاثة الى السبعة ومن السبعة الى السبعة ومن السبعة الى السبعة  
من نفسه اثنا عشر عن الحظوظ والافراض النفسانية (والمؤمنين) من أمته وجنده (وانها) أي مكة  
(لا تحل لاحد بعدى) وفي نسخة (من أمي) وفي نسخة لم يبدل لا وفي أخرى لن وفيه إشارة الى ان تحريرها  
سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرما وجعلها حراما آمنوا وكان ذلك انظارا  
لما سبق في علمه وحكمه (وانما أحلت لي ساعة من نهار) أي انما أعلمني الله بحلها لي وكان حل  
القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله ساعة تقبيل الزمان لانه ساعة  
حقيقة كما قال الله تعالى ولا تقا تلوهم عند المسجد المحرام الى آخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه  
الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسك بها هذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة  
وروي بمعناه من طرق آخر وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره بقتل من لجأ الى الحرم كمن خطل من  
خصائمه كما روي عن السلف وقيل عليه ان قوله أحلت يدل على تقدم حرمة فيكون نسخا ولو كان نسخا  
استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك  
انها منسوخة بقوله اتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر في معناها وقد كوا بفعله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصر يح بال تخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى (وعن العرياض  
ابن سارية رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد

جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كفي الصحيحين (ان الله والعرباض  
قد حبس عن مكة الفيل) أي لما جاءه ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير أبييل ترميهم بحجارة من سجيل  
(وسلط عليهم رسوله والمؤمنين) أي أمرهم بالغلبة عليها وأذن لهم بقتال أهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة  
لا تحل وفي أخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) أي من بعدى كوقع في أصل الدجى وفيه التفات من الغيبة  
(وانما أحلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص أحد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كفي الحديث كذا ذكره أكثرهم  
اجالا وقال أبو بكر بن العربي في العارضة أراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه أحلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان  
القتال فيها حلال ابدال واجب حتى لو تلعب فيها كفار أو بغاة وجب قتلهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبننا والله  
تعالى أعلم (وعن العرياض) بكسر أوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة وأصحاب الصفة سامي سكن الشام ومات بها



والعرب باض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة واخره ضامه معجمة مناه القوى نقل  
للعامة وهو من كبار الصحابة اهل الصفة رضى الله تعالى عنهم سكن بحمص من ارض الشام ومات بها  
سنة خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جملة طالية او مفعول ثان على  
الخلاف فى سمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تبجرفى العربية وقد مر بيانه (انى عبد  
الله) وفى رواية انى عبد الله مكتوب (خاتم النبين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده مما سواه وانه انما انا لما يحض كرم الله وقضله واحتراسا من يطربه  
ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى فى عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله آتانى الكتاب  
الآية وخاتم بكسر التاء وفتحها آخرهم ومن به كالم (وان آدم لمنجدل فى طينته) أى مختلط فى تربته  
أو ساقط فيها كما تقدم وفى طينته خبر ثان لا طرفة لمنجدل ثم أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم باول أمره بانه  
(وعده أنى ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنة وفى نسخة دعوة أنى  
ابراهيم وهى أشهر وأظهر لانه اشارة الى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولتقتله بالله لانه لا يخيه  
جعل ذلك وعدا له لذر يته وجعله نفس الدعوة مبالغة بأقامة السبب مقام السبب لانه دعاء ان يجعل  
من ذريته وذرية اسمعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما ما غيرهم من سلافا ان الانبياء من ذريته كداود  
وسليمان ليسوا من ذرية اسمعيل فحين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة عيسى ابن مريم)  
فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله تعالى ومبشر ابرسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وجعله نفس البشارة  
مبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالشرى وبضمها ما يعطى البشر واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون فى  
الخبر والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخبر وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب أليم تهكم على هذا وعلى  
الاول هى حقيقة مطلقة واذا قيدت وسميت بشارة لتبشيرها فى بشرة الوجه ما يسمى ورد السرور وفى  
شرح الجامع الصغير الفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخبر لان ذلك يغير بشرة  
الوجه الفرح وهى فى اللغة خبر بغير بشرة الوجه مطلق الا أنه صار فيما ذكر حقيقة والاصل فيه ما فى  
الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأ بقراءة  
ابن أم عبد قابتدأ أبو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكان يقول بشرنى أبو  
بكر وأخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال \* فان قلت الخبر الكاذب بغير البشارة أيضا وليس من شرط  
الحث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حدث \* قلت فى  
الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس أحدهما ولم يذكر الصدق فى  
الهداية وفيه تصور ومنه قالوا لو قال لعبيده أياكم بشرنى بقدوم زيد فهو حرق عتق الاول لانه الذى ظهر  
السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب أليم تهكم ومن هذا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر إذ  
البشارة لا تتغير بما علمه قال وفى هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم  
يخبر واثباتان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فقوله فى الكشف فى تفسير قوله تعالى ومن  
يرغب عن ملة ابراهيم الامن سقته نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعاء ابنى أخيه سلمة ومهاجر الى  
الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فأن آمن به  
اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح فى بشارة موسى بمحمد عليهم الصلاة والسلام  
باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن الحديث الصحيح لا يقال اليهود حرقوا التوراة فزال تلك  
البشارة وضح ان عيسى هو المبشر لانا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله تعالى مصدقا لما بين يدي من

العاطفه ووقع فى أصل  
اللعن بغير واو فضبطه  
بالنون بمعنى لديه وهو  
الموافق لرواية المصاييح  
وقال وفى رواية انى  
عبد الله مكتوب خاتم  
النبين ثم الخاتم تكسر  
تأوه وفتح كما قرئ بهما  
فى السبعة (وان آدم  
لمنجدل) أى والحنان انه  
لساقط (فى طينته) أو  
مطروح على الحـ دالة  
وهى الارض الصلبة  
والمراد بطينته خلقته  
المركبة من الماء والتراب  
ومنجدل خبر ثان والحار  
خبر ثان (وعده أنى  
ابراهيم) بكسر العين  
وتخفيف الدال أى  
وعده بمقتضى دعائه  
بقوله ربنا وابعث فيهم  
رسولا منهم الآية  
ويؤيده ما فى نسخة  
دعوة الى ابراهيم وصدر  
الحديث وسأخبركم  
ببائى امرى أو بائى  
نبوتى وبعثتى هو عدة  
ابراهيم ولحقا كم وغيره  
وسانبئكم بتاويل ذلك  
هو دعوة أنى ابراهيم  
ربنا وابعث فيهم رسولا  
منهم الآية (وبشارة  
عيسى ابن مريم) بعنى  
قوله تعالى حكاية عنه  
ومبشر ابرسول يأتى من



(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) أي من الملائكة المقرين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فما فضله على أهل السماء قال ان الله تعالى قال لأهل السماوة من يقل منهم في الله من دونه الآية) أي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال محمد صلى الله تعالى عليه

٢١٨

وسلم اننا فتحنا لك فتحا مبينا الآية) وهي لا يغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه وسلم أيضا لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ومع ان القضية فرضية تقديرية والافصحة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشف هـ ذاعلى سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو أشركوا لحبطين عنهم ما كانوا يعملون انتهى فاعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانزاره للملائكة قطعي بقوله ومن يقل منهم في الله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا فاما

التوراة فنسبها الى عيسى ظاهر في عدم البشارة قبله والالغال بشارته أخى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى أقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها أو جملها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن تظفر ولولا خوف الاطالة أوردت ما به هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على ما ورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه ينفع المخبر في زمن ما بعيدا أو قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبي نارسا وأم لم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان الخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان أمته ومؤمنوهم أدر كوا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كسلما ان ونحوه فكان اخباره بشارته لمن اتبعه منهم وخاتمهم على اتباعه كما أشار اليه قوله من بعدى فلم يخالف النص الا ابن أخى خالته فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) يعنى ملائكة السماء وهم أفضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا لعملة والحاكيمي من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يحتجوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سيأتى (وعلى الانبياء كلهم) فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره (قالوا) أي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه (فأفضله على أهل السماء) أي ما سببه ودليله (قال ان الله قال ومن يقل منهم) أي من أهل السماء (ان الله من دونه) أي من يثبت منكم الهية غيره (فذلك) القائل (نجزيه جهنم) تهديدا لمن أشرك منهم وتفضيلا لغيره (وتعظيم التوحيد تعالى) (وقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) انا فتحنا لك الآية (فعله مغفور له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدروا) وأورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولك أن تقول وجه الدلالة انه هدهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على الخطأ وتبهم عنده عن رتبته فتأمل (قالوا فافضله على الانبياء قال ان الله قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس) أي ان هذه الآية تدل على عموم رسلته صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر أى رسالة كافة أى عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهم افهم من هذه الآية العموم والتخصيص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا ينطق باللسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الا بدليل والدليل قائم على خلافه كما مر

فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما

أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية) أي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (لناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في المتأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما أشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكل يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشر بعنه ويكون مقتضرا بكونه من أمته

(وعن

(وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فدا لمهملةين كل عي شامي روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية رضي الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم والليلة أربعين ألف تسبيحة أخرجه الأئمة الستة وقد أخرجه ابن اسحق ووصله أجدو الدارمي (ان نفر امن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي مبدأ أمرك (وقد روى نحوه) بصيغة الجهول والاولا حال أي مثله يعني لا مبنى (عن أبي ذر) رضي الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) بشدديد الدال الاولى (ابن أوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصاري ابن أخي ٢١٩ حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام) وأنس بن مالك

رضي الله تعالى عنهم (فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم (نعم) أي أخبركم بأمر قصتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره (أنادعوة أي ابراهيم يعني قوله) أي حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المذبول (ربنا وبعث فيهم) أي في الامم الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيهم من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو المحاب به دعوتهم (وبشري عيسى) أي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وفي نسخة وبشري عيسى بالموحدة وباء الاضافة والظاهر انه تصحيف للحالفة ما قبله

(وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى) هذا الحديث روى من طرق كما أشار اليه المصنف ورواه ابن اسحق مرسل والدارمي وأحمد موصلا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم أدرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة أربع وثمان مائة (ان نفر امن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي عن حالك وشأنك من ابتداء أمرك (وقد روى نحوه) أي نحوه وما رواه خالد (عن أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله عنه أخرجه الدارمي (وشداد بن أوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن أخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملة من المتوحيين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام سنة ثمان وخمسين رضي الله عنه والرواية عنه أخرجه أبو نعيم في الدلائل (وأنس بن مالك) أخرجه أبو نعيم أيضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم إن سألته عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم أي أخبركم بذلك (أنادعوة أي ابراهيم) بدل من أبي أو عطف بيان أي أثر دعوته أو غياها ما لغة وبعثه بانه أب لا طلاقه على الجد وبيان انه من ذريته الذين دعا لهم (يعني قواه ربنا وبعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد به بالرسول في دعوته المحابة (وبشري عيسى) عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه (ورأت أمي) أراد رؤي يا أمه فغير الاسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قواه وجعلت قره عيني في الصلاة كما تقدم (حين جئتني) وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا مأمورؤية بقلعة والمرئي محذوف دل عليه قوله (انه اخرج منها نور أضأله قصور بصري) بضم الباء والقصر بلدة من أعمال دمشق هنا وهي أيضا اسم بلدة أخرى من قرى بغداد بقرب كبريا كافي معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية أو خوارزم وهو غير صحيح لان قوله (من أرض الشام) بابه فهو غفلة من قائله والجميع انهم مدينة بين المدينة ودمشق وهي أول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثمانية عشرة والشام الاقليم المعروف بهمة ويحوز ابدالها ألفا كراس وفيه لغة أخرى شام بالماء قال ابن قرقول أباهما أكثرهم وحده طول من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضها من جبل أمخ (٢) وسلمى الى بحر الروم ومساحتها مودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم أربع مرات مرة مع عمه أي طالب المار آه بحرا ومرة في تجارته لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين أسرى به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساکر رؤية أمينة النور حقيقة حين وضعته وأما رؤيته له حين جئت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله له ذلك اذا وضعت له لأنها كما ورد في الحديث أنبت وقيل لها نك جئت بسيد هذه الامم وآية ذلك ان يخرج مع نور عملا قصور بصري فحقق الله لها ما رآته أولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه أول فتح في الاراضي المقدسة (واسترضعت) بالبناء جهول أي طلبت أمي أن أكون رضيعا (في بني سعد بن بكر) أرضعتهم منهم حليلة السعدية بنت أبي ذؤيب زوجة الحارث بن رفاعه بعدما أرضعته نوبة مولاة أبي لمبولة أخوة من الرضاعة مذكورون

وان كان بلا ثم قوله (ورأت أمي) وفي بعض الروايات ورؤي يا أمي ولعل العبدول لثلايتوهم ان رؤيا منامية (حين جئتني) بالياء للتعبية وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعها بالتحمل على مرتين وأما تجوز اللمجي كون الرؤيا منامية فبعد جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدة اعليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه اخرج منها نور أضأله) أي استنار لذلك النور (قصور بصري) بضم قصور مهملة معضومة مدينة بحوران (من أرض الشام) وهي أول مدينة فتحت صلاحا وذلك في شهر الربيع الاول خمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد ورد بها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) أي كنت رضيعا (في بني سعد بن بكر) بيلة معروفة (٢) قوله أخا بضم الهمزة وتشديد الحاء المعجمة وبالقصر اسم موضع بالبحريرة

(فبيننا أنا) أي بين أوقات كنت أنا (مع أخ لي) أي رضاعاً (خلف بيوتنا نرى بهما لنا) بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضان ذكر أكان أو أنثى وقيل ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والافول المعز حال انفراده يسمى سخلة (اذخا في رجلان) أي على صورة رجلين فقيل هما جبريل وإسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم ميكائيل أي جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز ٢٢٠ كسر ه وضمه فسبغهم مملوءة كذا بجمجمة على ما في القاموس فلا عبرة

مع قصة رضاعه في كتب السير (فبيننا أنا مع أخ لي) من الرضاع لامن النسب اذ ليس له صلي الله تعالى عليه وسلم أخ ولا أخت من النسب وبيننا طرف وألفه للاشباع أو كافة كبيننا والكلام عليها مفصل في كتب العربية (خلف بيوتنا) أضاف البيوت له باعتبار السكنى أو التغليب لان المراد بيوت بني سعد (نرى بهما) الرعي أكل الحيوانات النبات والذهب بهما الرعي وهو المراد هنا والمراد انه صلي الله تعالى عليه وسلم كان مع الرعاة لاراعيا الصغرسنه والهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء والميم وهي جمع بهمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز سخال ويطاق على ما بينهما قال

صغير بن نري الهم باليت اننا \* الى اليوم لم نكبر ولم تكبر الهم  
(لنا) أضافها له معهم لاختلاطها باليت اذ في ملاسبة (اذخا في رجلان) أي مملوك في صورة رجلين فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبريل وإسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما أشار اليه بقوله (وفي رواية أخرى ثلاثة رجال) وجمع بينهم بانه جاءه اثنان أو لاشق صدره والثالث أتى بعد لما شرته (بطست من ذهب مملوءة ثلجا) وفي رواية كوكبان كأنهما انقضا عليه كوكبان ثم تمزلا بصورة رجلين والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة أخرى طس بثشد السين وطسه بهاء وفي طائه الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو اناء معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذلك لاسيما وهو من الجنة لامن جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار وانه يجوز تحلية آلات الطاعة كالصحف والسيوف مع ما فيه وفي رواية انه من ذر دأخضر وانه صب عليه من ابريق فضة وأما كون الطشت بشين عجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوءة بالثاني لان الطست يذكروا ثوث أو هو لثا أو يله با آنية وهي مجرورة صفة أو منصوبة بحال والمراد انه نقي بالثايج أو بمائه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر أم لا لان هذه أمور لا يطلع عليها وروى انه غسل بماء الجنة وبماء فخر وهذا كان في حال الطفولية ووقع في رواية انه كان بعد هذه البعثة لاسيما فيهم من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لثنيقته من المحفوظ النفسانية والاخرى ليقدر فيقوى على العروج لمشاهدة الانوار الملوئية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم وروى بان الطست مملوءة بحكمة وإيماناً وان الثلج لبرد اليقين فهو ما يتاوه يله أو بتجسم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوءة بحكمة وإيماناً (فاخذاني) أي أمسكاه صلي الله تعالى عليه وسلم وأضجعه (فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نخرى الى خراق بطني) النخر أعلى الصدر وخرق بفتح الميم وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحدا له من لفظه والميم زائدة (ثم استخر جامنه) عائد على الجوف المعلوم من السياق أو للبطن لتاويله به (قلبي) مفعول استخرجا (فشقه) أي القلب وهذا من المعجزات لان الاطباء اجعوا

بن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهـ وائاء معزوف يكون من نحاس أو صفر أو صله الطسس أبدل من احدى السينين تاء (من ذهب) فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة زبه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمساني وفيه دلائل على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالصحف وآلات الغزو انتهى والاظهر ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا أعلم فيه خلاف بين عامة الانام لكن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويقعون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملائكة كما لا يقاس الحداد بالملائكة هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في قوله تعالى فيه سكنينة من ربكم هي طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز همزة وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة أو باعتبار كونه آنية (ثلجا) بسكون

على اللام وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقدره في حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها بآيات القرآن العلم واحسان العمل (فاخذاني) أو فاخذوني (فشقا بطني) أو شقوه (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نخرى الى خراق بطني) بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحدا له من لفظه وميم زائدة أي من أعلى صدرى الى مارق ولان من بطني (ثم استخرجا) أي أخرجا أو أخرجا (منه قاي فشقه) أي قلبي

(فاستخر جامنه علقه) أى قلعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والمحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطرحاها) أى رميا بقوة وفي رواية مسلم وقالها حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقه خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيها فاز يات من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى

٢٢١

الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تكملة للخلق الانساني ونزعه آخر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب واهل ذلك فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الملح حتى انقياه) أى نظفاه عن تلوث تعلق العلقه قال التماسا في شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند طهره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند

على ان القلب لا يحتمل جرادة أصله كيف يعيش صاحبه اذا شق (واستخر جامنه علقه سوداء فطرحاها) أى رميا لها لانها حظ الشيطان ومغمزه وفيها الحسد والمحقد وسوسة الشيطان والمحرص والشهوة المذمومة والعلقه دم منجمد كالعلقه المعروفة في دود الماء قال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقه التي أخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقه خلقت في قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نقاه الملك منه أمر في الجملة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الاناء في القلب وانما خلقت على هذا لانهم من اجزاء البدن المكملة لخلقها فلا بد منه ثم نزعته بامر رباني طرأ بعده وقرئ منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته النافعة نزع العلقه من باطنه المقدس المظهر وقول الملك انها حظ الشيطان أى لو تعلق الشيطان بمحل منه كان هذا خلقا ابتداء تكمله لأصل الخلقه وتسوية للإنشاء الانسانية مع زيادة اظهار بأس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتزيهه اعلاه واسفله وقد رايته أحد فيه \* أقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكمل لافقتض الحكمة الربانية ان يكون جسمه أحسن الاجسام وتلبه أقوى القلوب كما ان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الارواح وأنورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوة تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقه جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وعليه ينبنى اكونه كجب الغيب والافوا كه فبعد نضج ثمرته ينزع عجمه ويرمى وله كونه سوداوى ياردى الاخلاط كان محلا لافداء الاوهام والخيال الذي هو لرحمان الغي كرك الحشيش النبات بينه بقلعه قوى فاندفع انه لم يخلق الله بدونه حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يلم بشق وقلع وظهور ان معنى كونه حظ الشيطان انها محل حظها لو كان لكنه لم يكن وانما اطلت هنالاه سر من أسرار الله تعالى ولله درهم قرناص الجوى في قوله

أما والله لو شقت قلوب \* ليعلم ما بها من فرط حب  
لارضاك الذى لك في فؤادى \* وأرضانى رضاك بشق قلبي

(ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الملح حتى انقياه) ولما كان أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلج بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والمجنون يقال نقاه بالشد يد ونقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل النبوة من جميع الانام والنقائص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه زلة أو أمر لا يرضى الاسهوا ومثله لا يؤاخذ به (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر ثم تناول أحدهما) أى أخذ من ملك غيره وأخرجه من يده وأصل المأولة الاخذ من غيره (شيئا فاذا انجتم في يده من نور) أى يتلأف ويضيء اضاءه زائدة حتى كأنه مجسم من النور فغيبه مباغته في اشرافه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفي رواية انه خيط بخيط وكان يرى في صدره الشريف أثر الخياطة (يحار الناظر دونه) أى فيما دونه أو أنل منه (بهاء) أى نورا ونفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول

نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره أبو نعيم والطيا السبي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى أعلم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئا فاذا انجتم في يده من نور يحار) بفتح الواو أى يتحير (الناظر دونه) أى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه

(نختم به قلبي) أي التلاصل اليه مالا ياتي بخناب ربي (فامتلا إيماناً وحكمة) أي ايقاناً وأعلماً وفهماً (ثم أعاده) أي رده (مكانه ثم أمر) بشديد الرأى أي أذهب (الآخر) أي منهما ٢٢٢ (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء ويكسر الراء ذكره

الشحنى والحلجى وقال  
الديلمى بكسر الميم مع  
فتح الراء وبفتحها مع  
كسرها انتهى ولا يخفى  
ان كسر الميم الموضوع  
للا تلة غير مناسب هنا  
فانه وسط الرأس حيث  
يفرق فيه الشعر في أصل  
اللغة الا انه استعبر هنا  
لموضع الشق (فالتأم)  
بهمزة مفتوحة بعد التاء  
أى فاجتمع والتحم  
وانتظم (وفي رواية) أى  
للدراعى وأى نعيم في  
الدلائل (قال قلب) أى  
هذا قلب (وكيع أى  
شديد) تفسير من أحد  
الرواة ومعناه متين في  
العلم ومحكم في الفهم كما  
يشير اليه قوله (فيه)  
وفي أصل التلمه ساقى له  
(عينان تبصران) أى  
تذكران للامور العقلية  
(واذنان سميعتان) وفي  
نسخة تسمعان أى تعيان  
العلم النقليه وضهير  
فيه راجع الى القلب وهو  
أقرب أوالى القلب  
وهو أنسب (ثم قال) أى  
أحدهما (لصاحبه) أى  
من المالكين (زنه)  
بكسر الزاى أمر من  
الوزن (بعشرة من أمته)  
أى فى الفهم والعقل أوفى

المعنى انه يتحير من نوره وحسنه فى معرفته وعلى الثانى النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه أو معناه  
يهت ولا يترك اجفانه وفيه وفى قوله دونه لانه اذا تحير فيه ادونه فكيف به (نختم به قلبي) كما يختم  
المكيس والخنزارة التى فيها الجواهر وكل نفيس وختمه للتلاصل اليه مالا ياتي به من الوسوسة ولئلا  
يضيع ما فيه وفيه إشارة الى انه خاتم الانبياء وليس هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور فى الحديث حتى  
يقال انه اختلف فيه هل ولد به أو كان حدوثه حين نبى ولا فى هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره  
كما توهم والختم حفظا له عن ان يخرج مما أخرج شئ بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافى انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم يعلم الناس المحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت أنواره على العالم (فامتلا)  
إيماناً وحكمة) فى تفسيرها أقوال والذى صفا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة  
وتحقيق الحق والعمل به وفى التفسير هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدم على الختم ولا يرتبه عليه  
فيقول ملاه فامتلا ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله شئ الا ان يؤول بأنه تبين فى انه امتلا اللهم الا ان  
يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاه بما ذكره من العلم والحكمة معنى لا يملا حيزه فاما ان يقال  
انه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم أعاده مكانه) أى أعاد الخاتم فى مكانه الذى كان من يده أو يد غيره وليس  
الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بأنه كان من أصل خلقته (وأمر) بشديد الرأى المهملة آخره أى  
مسح وألصق يده مارة (الآخر) أى الملك الآخر (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وكسرها  
بينهما فافاسا كنة أى محل الشق والافتراق الذى كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفا بوسط  
الرأس أو هو مصدر ميمى (فالتأم) بهمزة مد المنة الفوقية أى انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من  
الشق (وفي رواية أخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال) بعدما أمر (قلب وكيع أى شديد) وفى  
كتب اللغة تفسيره بصلب وغايظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم (فيه) أى فى قلبه صلى  
الله تعالى عليه وسلم (عينان تبصران وأذنان سميعتان) لا يخفى ان جملة على ظاهره كما قيل بعيدا المراد  
انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات  
لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفى التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثانى بالاسم الدال على  
الثبوت تغنى وايماء الى ان الاول لا يكون الا بهى غل يحدث منه كالمقابلة وفتح الجفن بخلاف الثانى  
واسنادهما ليس بمجازى وهذا كالتعليل لما قبله (ثم قال أحدهما) أى المالكين (لصاحبه زنه بعشرة  
من أمته فوزتى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزتى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من  
أمته فوزتى بهم فوزتهم) الوزن معروف ورجحانه زيادة ما فى الكفتين وثقه له فينزل الراجح ويعلو  
مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهم أمة الاجابة أو من وجد فى عهده وهم  
أمة الدعوة فمن فسر بالاول يعلم الثانى منه بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثانى  
وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما لا يتم بحسب النظر  
العلمى ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفية الا انه يحتاج لتأويله لان  
الامة لم يكونوا موجودين فقبل المراد منهم أرواحهم وان الله أعلمهم على ذلك وانما ذكره ليطمع على  
ذلك وتعلم به اتمه ثم انه وقع فى هذا الحديث اختلاف فى رواية أبى ذر رضى الله تعالى عنه ان الوزن قبل  
النشق وانه ابتدأ فى الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما أودعه  
الله تعالى فيه بعد اتمامه مالا وزن له عند الله وفيه أيضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه

الاجر والفضل (فوزتى بهم) أى حسا (أو معنى فرجحتهم) بتخفيف الجيم أى فعلبتهم فى الرجحان (ثم قال) أى أحدهما وقال  
لصاحبه (زنه بمائة من أمته فوزتى بهم) أى بمائة منهم (فوزتهم) أى رجحتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من أمته فوزتى بهم فوزتهم



ثم قال دعه عنك) أى أترك وزنه (فلو وزنته بأمته) أى جميعهم (لوزنها) أى لما منع من المنع السنية ومن المذن العلية (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) أى في الرواية الأخرى وهى حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي) أى اشعار ابرياستى وانى رئيس أمتي (وما بين عيني) بصيغة التثنية ٢٢٣ لا غير ايماء الى انه قرأ العينين

في السكونين (ثم قالوا لى

يا حبيب) أى يا محبوب

لما طلق الخلق والحق

وبروى فقالوا انك حبيب

الله (لم ترع) بضم ففتح

فسكون من الروع أى

لا تفرغ وفي التعبير

بالماضي مبالغة في تحققة

وفي رواية ان تراعى بما كيد

نفي الاستقبال (انك

لوتدرى ما يراد بك من

الخبر) أى الذى لا عين

رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر

(لقرت عينك) بفتح

القاف وتشديد الراء أى

لطابت نفسك وسكن

قلبك أولسرتت وفرحت

وأصله برد الله تعالى

دمعة عيذك لان دمع

السور بارد وقيل معناه

بلغك الله تعالى أمنيكت

حتى ترضى وتسكن

عينك فلا تستشرف الى

غيره (وفي بقية هذا

الحديث) أى حديث

ثم ضموني (من قولهم)

بيان للبقية (ما أكرمك

على الله ان الله معك)

معية مكانة وقربة وحضور

وجعية لامية مكانية

وقال شيخ والدى الشهاب بن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحماكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعنى ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند أصح من هذا ان المالكين لما شـ قاصد رده الشـ يف ختماء بخاتم النبوة ويمكن الجمع بأنهم اختلفوا في المكان الثاني عند الوضع بعد ختمه أو لا إشارة الى زيادة الاعناء والتشريف ثم رأيت من جمع بينهما انه كان في موضعين على الكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى انه كان في تابوت السكينة الطست الذى غسلت فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها) أى انقلبهم في الوزن ولا عاد لهم وباب المغالبة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدره على الجاع وعلمه وفطنة كما مر لما أودع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لم ينله غيره (قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم) أى عانقوني اظهار المحبة وتكريمهم لى (وقبلوا رأسي وما بين عيني) بشدة الياء التثنية وفيه استحباب تقبيل الرأس وما بين العينين ان ينبغى محبته وكرامته اظهار ذلك (ثم قالوا يا حبيب) بالبناء على الضم وأصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة أى لم تخف وتفرغ وهو مبنى للجهول أى حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شئ والمراد تطمين قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بجملة مؤيدة لما قبلها فقال (انك لوتدرى ما يراد بك من الخير) أى ما يريد الله لك من الكمال والخير الدينوى والاخرى (لقرت عينك) أى لسرتت سرور اعظيما وقدر ان قرأ العين الفرح وهو ضد سخرت فهو من القربى معنى البر دلان دمع السرور باراد دمع الحزن حراً ومن قربة عني تمت وسكن طرفه لانه لم يبق له شئ يطمع له عينه وينظره (وفي بقية هذا الحديث من قولهم) أى من قول هؤلاء الملائكة وهذا موافق لكونهم ثلاثة كما مر (ما أكرمك على الله) تعجب من رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه (ان الله معك وملائكته) بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضى انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل (قال في حديث أنى ذر) المشهور المذكور وأولاه هذا الحديث رواه الدارمى (خا هو) أى فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة (الآن وليا) أى رجعا وانصر فاعني بعد فعلهما ومقاتلتهما السابقة (فكانما أرى الامر معانية) المراد بالامر هنا ما أكرمه الله به وما سيكرمه به من مقدمات النبوة وارهاساتها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحقيقه لذلك جعل كالحسوس المرئى يبصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعله لاه كما توهم وقد أتى بخبط وخلط في تفسيره لا طائل تحته (وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما) تقدم ترجمته ما والى الكلام عليها (ان آدم عليه الصلاة والسلام عند

واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقول الطائفة الاتحادية (وملائكته) أى معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أنى ذر) كما رواه الدارمى (خا هو) أى الامر والشان (الآن وليا) أى أدبر الملائكة ورجعا (عنى فكانما أرى الامر) أى أمر النبوة والرسل (معانية وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم عليه السلام عند



معهينه) أى الصورة وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال كبارواه البيهقي والطبراني من) حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) أى المغفور من ذريتي (اغفر لى خطيئتي) ويروى تقبل توبتي ولا تمنع من الجمع (فقال له الله تعالى من أين عرفت محمد) أن ولا رأيت ابدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) أى من شرف قصورها ودورها وأطراف أنهارها واتحاف أشجارها (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) أى بدلا من هذه الجملة أو زائدا بهذه الكلمة (محمد عبدى ورسولى) أى المختص لى من بين عبدي ورسلى الشامل لللائكة (فعلمت ٢٢٤) أنه أكرم خلقك عليك) أى حيث خصصته بشريف الاضافة اليك ولم تذكر

غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفله) أى رجع عليه به بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) أى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدجى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) أى راويه وناقله (تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) أى تلقاها من الامامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (وفى رواية أخرى) بمد الهمز وضم الجيم وتشديد الراء بعدها بآء نسبة قال الحجاى الظاهر انه الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما بما لا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية أخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) أى حين خلقتنى فى أول وهلى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) أى فى قوائمه كفى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) أى الشأن (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)

معصيته) أى أكله من الشجرة وسبأنى الكلام عليه فى عصاة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أى بما يستحقه عندك من الزانى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضى الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال فى الدعاء بحق الانبياء ونحوه خلافا لما أنقى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله فى أحاديث كثيرة ومعناه ما مر (اغفر لى خطيئتي ويروى وتقبل توبتي فقال له الله من أين عرفت محمد) أى ان قال رأيت فى كل موضع من الجنة (رأى هنا بصرية) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله) نائب فاعل اسم المغفور (ويروى محمد عبدى ورسولى) يدل رسول الله (فعلمت) بما رأيت به من كتابته واقتران اسمه باسمك (انه أكرم خلقك) أى مخلوقاتك (عليك فتاب الله عليه وغفر له) ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك (وهذا) أى الحديث المذكور (عند قائله) أى عند من رواه وواعظته وهو هو كى رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره كما قيل (تاويل قوله تعالى) أى تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون أيضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به فى الواقع وهو أصل معناه (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وهذا فيه خفاء لان معنى تلقياها من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة فى الجنة فكانه جعل الامام الله له الدعاء بمنزلة تلقياها عنه وقيل انه على قراءة ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقياها استغناؤها باخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عند قائله الى ان فيه أقوالا آخر فقيس الكلمات المتلقاة هى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فاغفر لى فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فتاب على انك أنت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة لانه سمى كلمات الانجاز ولا قرينة بتدليل عليه قيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسؤال الله بقوله من أين الى آخره ليس استفهامه على حقيقة تعلمه به وانما هو تشرىف له بخطابه ولابيين له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه (وفى رواية أخرى فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ مؤخر صفة شئ مقدر ولا اله الا الله الى آخره يدل منه أو هو مبتدأ مكتوب خبره وفى بعض النسخ وفى رواية لا جرى بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ويا نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة فى سنة ستين وثلاثمائة (فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)

ملازما

وخلق وكان عالما بما لا سكن

مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية أخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) أى حين خلقتنى فى أول وهلى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) أى فى قوائمه كفى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) أى الشأن (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) أى مقرناته فى عرشك الذى هو أعظم خلق

(فاوحى الله اليه وعزى وجلالى) أى وعظمى (انه لا خير الدين من ذريتك) ايماء الى انه نزل الشجرة هذه البخره وانه في مرتبة العلة الغائبة في الحلقة الانسانية واسارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء المحسنى كما يدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك (قال) أى الاجرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابي محمد) كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا وجه تخصيصه لكونه أفضل أولاده أو للتشريف باسمه (وقيل بابي البشر) أى عمو ما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من أولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم ٢٢٥ من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير

مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاقصر فتدبر (وروى عن سريج بن يونس) أى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة أحد أئمة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وأبو حاتم وهو بضم مهملة وقع راء وسكون تحتية بخيم وأما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصنيف وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية أى سيارين على وجه الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية أى زيادة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقد هامن عاديعود اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى فرية العبادة على العادة بالتعمية المخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار أى واقعة للمحافظة

ملازم المقارنته قيل هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع وأما هنا فهو في موضع واحد وأجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركيها الثلاث تكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المثل العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابه أسماء الله ونحوها في سقوف المساجد وغيرها مكرهة كما توهم (فاوحى الله اليه وعزى وجلالى) انه لا خير الدين من ذريتك ولولاه ما خلقتك (فروحه صلى الله تعالى عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبياء كلهم خلقوا الاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو أب معنوى لهم وكلهم أتباعه في الوجود قيل قوله فاوحى الله اليه يقتضى ان هذا الخطاب وحى لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه أولا وأوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي مخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحى (قال وكان آدم عليه الصلوة والسلام يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر) كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني أشهر (تنبيه) قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويلها ضمير مجرور صورة كما هنا لئلا يقال لولاى ولولاك ومنعه المبر درجه الله تعالى وأجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نائب عن المرفوع واتصل بغير عامل ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضمائر المنفصلة وغيره يجيزه مع المحرور والافعال كما تقرر في محله وعليه الزخشرى (وروى عن سريج بن يونس) بضم السين وقع الراء المهملة بين ياء منناه تحتية وجم وصحفه بعضهم بشين وهجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو أبو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري (انه قال) ان كان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالرى (ان الله تعالى ملائكة سياحين) من السياحة من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين للنظر في المصنوعات ونحو ذلك (عبادتها) أى الملائكة وأنشئه نظر الظاهر أو تأويله بطائفة وعبادتها بياء واحدة ففيه مضاف مة درأى حفظ (كل دار فيها) من اسمه (أحمد أو محمد) أو دخول كل دار ونحوه وضبط أيضا ثمانية من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم أحمد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف به عند الملائكة أو للترقى (اكرامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم) أى يارثهم لاجل الاكرام وقال منهم ثلاثيتوهم انهم أتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والافه وحشو وياتى ان أهل مكة ونقل أيضا عن أهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم قيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى بام من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وفيه نظر (وروى ابن قانع القاضى) بقاف وثون بعد ألف وعين مهملة

( ٢٩ شفا في )

على كل دار (فيها أحمد أو محمد) أى مسمى باحدهما وفي نسخة عبادتها كل دار واقصر عليها الشئ حيث قال عبادة بالياء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف أى حفظ أهل كل دار أو اعانة أهل كل دار اكرامهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها اسميه (وروى ابن قانع القاضى) بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من أول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني

(عن أبي الجراء) بفتح حاء مهملة فسكون يم فراء مدودة قال المجازي هو ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليمنى هو اسم الصحابي من أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى أبي عفرأ ولايه لم له رواية وقال الحامي كان ينبغي للقاضي أن يذكر بقيقة هذا السنن من ابن قانع إلى أبي الجراء حتى نعرفهم ونعرف من أبو الجراء فان أبو الجراء في الصحابة اثنان أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر أخرج حديثه ابن ماجه في التجارات أعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل وأما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى أعلم روى عنه أبو داود والاعمش وغيره قال ابن ٢٢٦ معين كان بجمص وقال البخاري يقال ليس له صحبة ولا يصح حديثه انتهى وأما

الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرأ وأحدأ ولا أعلم له رواية وان كان أبو الجراء من التابعين أو من بعدهم فلا أعلم فيهم أحدا قال له أبو الجراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية أنس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته) أي قوته (بعلى) أي لغاية قوته وعلوهمته قال الدجى وقد وردانه جبل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن هدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضي عن حميد الطويل عن أنس بلقظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا

وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في آخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف أن يذكر تقدم السنن من ابن قانع إلى قوله (عن أبي الجراء) حتى يعرفه ويعرفه أبو الجراء أو اعذر بأنه لم ياتزم الاسناد في كتابه وإنما اشترط ما صرح عنده واشتهروا الظاهر انه استغنى عنه بروايته عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري أيضا وفي بعض النسخ ابن قانع بالفاء وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحرى أبو الجراء بحاجه مهملة وميم وراء مهملة مدود قال البرهان ولا يعرف من المراد به فان أبو الجراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر أخرجه ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بجمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة أبو الجراء مولى آل عفرأ البدرى ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه أبو الجراء ولا فيمن بعدهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا) هي بخاتمة أي صادفت خاتمة (على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي أو غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في أحاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف تلك الكتابة بالاسم من الله أو بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لما أو غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أرى ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (أيدته بعلى) كرم الله وجهه في حياته لماله من الحكمة القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتأييد والتقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كما في بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولا ان تأييده أعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا النفس القدسية (وفي التفسير) أي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) رواه الخطيب عن مالك وورد مروعا عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه وأخرجه البرازم موقوف على وعمر رضي الله تعالى عنهما والبيهقي في الشعب (في) تفسير قوله تعالى وكان تحته) أي الجدار الذي أقامه الخضر عليه الصلاة والسلام (كثر لهما) لليثيمين (قال) أي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون (لوح من ذهب فيه مكتوب عجايب) منصوب بفعل محذوف وجوبا أي أعجب عجايب اللوح بفتح اللام وقد تضم صحيحة مبسوطة (ان أيقن بالقدر) أي يقن قضاء الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتضمنه معني أمن عداه

بالباء

لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلى أو نصرته بعلى

قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب في مداراه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته كثر لهما) وقد رواه البرازم مروعا عن حديث أبي ذر موقوف على وعمر (قال) أي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) أي الكنز المذكور جامع في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجايب) ان أيقن بالقدر أي بتقديره الذي لا يتصور تغييره

(كيف ينصب) بفتح الصاد أى كيف يتعب وما قدر له يا تيمان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوى القدر سر من أمر الله سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا منسلا ولا يحجز بالخوض فيه - ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه ففهم شقى ومنهم سعيد وقال رجل لعلى اخبرنى ٢٢٧ عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه

فاعاد السؤال فقال بحر

عميق لا تاجه فاعاد فقال بحر

الله قد خنى عليك (عجبا

لمن أيقن بالنار) أى

بوجودها (كيف بضحك)

أى قبل ورودها (عجبا

لمن يرى) وفى نسخة لمن

رأى (الدنيا وتقلبها باهلها)

أى فى انقلاب أحوالها

لا سيما مساكنها الى زوالها

(كيف يطمئن اليها)

أى يغتر بها ولا يعبر بمن

مضى فيها (أنى أنا الله

لا اله الا أنا محمد عبدى

ورسولى) أى الى الخلق

كافة كما ان الاله الههم

عامة (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما)

قال الدجى لأعلم من

رواه عنه (على باب

الجنة مكتوب أنا الله

لا اله الا أنا محمد رسول الله

لأعذب من قالها) أى

من صميم قلبه وتوفيق

ربه على نبائه الى عسانه

(وذكر انه وجد) بصيغة

المفعول فيها وضامير

انه للسان (على الحجارة

القديمة) أى العتيقة

(مكتوب ما محمد تنى) أى

من الشرك و (نقى) من

الشك (مصلح) أى لما

بابا واليقين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) بفتح أو وناؤه من النصب بصاد مهملة وهو التعب أو الاستفهام للتعجب الانكارى أى كيف يتعب نفسه فى تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة ومحطة وللقاضى ناصح الدين الارجاني

بالقلب يتخلى من هموم وشجون \* بادرفرص الزمان من قبل يخون

لأناس فان جلت المصائب جنون \* ما قدر أن يكون لا يدركون

(عجبا لمن أيقن بالنار كيف بضحك) أى من يقن وجود النار وعلم انه لا يتخلى لمون زلة يعاقب عليها فكيف لا يتخلف منها وبكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم أشقى هو أم سعيد الموت أقرب له من جبل الوريد (عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها) أى تغير أحوالها فى كل حين قال الراغب القلب التصرف قال الله تعالى أو يأخذهم فى تقلبهم فإلّا يعلمون أى تصرفها فى أهليها أو تغيرها وتغير أهلها (كيف يطمئن) قلبه ويركن (اليها) بعد ما رأى منها وشاهد (أنا لله لا اله الا أنا) فله الحكم والامر وبه يد كل شئ فى قبضة تصرفه (محمد عبدى ورسولى) أرسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بأنه حديث قدمى أو حواله الله لبعض أنبيائه وقد ذكره القرطبى فى تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن آمن بالموت كيف يفرح عجب لمن آمن بالحساب كيف يغفل عجب لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب فى هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذا رواية عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقيل الكثر مال وقيل غير ذلك (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما على باب الجنة مكتوب انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله من قالها) أى من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا (لأعذبه) وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا فى الاحاديث الصحيحة (وذكر انه وجد) بالبناء للجهول فيه ما ولم يذكر فاعلموا عدم وقوفه عليهم ما ولا ينافى هذا انه ذكر هنا ما صرح أو اشتهر لانه باعتبار الغلب وكونه مبدءا للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل (على الحجارة القديمة) أى الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد تنى) أى عمتل لا و امر الله محض لنواهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) لجميع الناس بهدائهم لكل خير وسعادة وللدين بامدله (وسيد أمين) على الوحى وغيره كما تقدم (وذكر السمطارى) بسين مهملة وميم مكسورة تين ونون ساكنة وطاء مهملة بعدها ألف وراء مهملة و ياء نسبة مشددة قال صاحب القاموس فى تاريخ المدينة انه نسبة اسم طار قرية من جزائر العرب وقيل هو الذهبى بلسان أهل المغرب وهو أبو بكر بن عتيق بن على أحد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب ازرقا فى اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق مثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلمسانى انه من الاجلة وله تاليف فى فنون العلم فن قال لم أر له ترجمة ونحن فى غنية عما نقل عنه من الغريب فقه رشده على نفسه بقله الاطلاع (انه شاهد فى بعض بلادخراسان) هو أقليم معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف ألفه وفى الزاهر لابن الانبارى معناه مطلع الشمس لان خور

أفسد الخلق من الحق تغيير أو تبدى لاو (سيد) أى للخلق (أمين) أى عند الخلق والحق (وذكر السمطارى) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة الهدى والائمة المصنفين لا تاليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التلمسانى (انه شاهد فى بعض بلادخراسان

مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله) أقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوباً على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل أن تكون معتمدة كذا قوله (وذكر الاخباريون) بالخفاء المعجزة (ان بيلا دلهند ورد أجرة مكتوب عليه بالابيض) أي منقوش به يجعل الاجر على أطرافه أو بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوب على الورد الاجر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزني أخبرني من سافر الى بلاد الهندان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة المحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المسمى ٢٢٨ مسنداً عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد

الهند الى بعض قراءها فرأيت ورده كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى ورده لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن أسعد الياضي في كتابه المسمى بروض الرياضين قال بعض الشيوخ دخلت في بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرًا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالاحمر لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة

بالفارسية معناه الشمس (مولودا ولد) أي حين ولادته وخروجه من بطن أمه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى أحد جنبيه) أي شق بدنه وصفته (مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه الطائفة نسب للجمع لمشابهة العلم كانصاراً وأنصاري ولولا هذا رد في النسبة لمفرده كسائر المجموع المنسوب اليها (ان بيلا دلهند ورد أجرة مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله) أي مكتوب فيه بلون أبيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول ابو بصير في مطامع قصيدة له كتب المشيب بالبيض في اسود \* بغض العين الحاسد الخرد وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد بيلا دلهندة في الثمار والاوراق وان الصيادين رأوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاجر خلق من عرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن خنجر عن النووي والذهبي وابن عساکرو كما ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليلى الهمعراج والورد الاجر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله تعالى عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السماء بكى الارض من بعدى فنبت الالف وهو الكبر من مائها فاما ان رجعت قطر من عرقى على الارض فنبت ورد أجرة الا ان أراد ان يشمر رائحته فيلشم الورد الاجر والورد كما قاله أبو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لاجره الخوجم ولا يبيضه الوتيرة في شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحجرة يقال أسود ورد وعنب ورد ودم ورد أي أجرة والورد المشهور ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمي الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف ألا ليقم من كان اسمه محمداً فليدخل الجنة الكرامتي وياقي شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عبدى لم تستع مني اذا عصيتني واسمك محمد وأنا أستحي أن أعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا أشار في البردة بقوله

فان لي نعمة منه بنسبتي \* محمداً وهو أوفى الخلق بالذم

(وروي عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تمت ترجمته ومحمداً هو محمد الباقر وقد

تقدم

وهم يتركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من

الغيث فثبت بهذا أبا يعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت أصطاد على نهر الالية فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها لا اله الا الله وعلى جنبها لا يسر محمد رسول الله فاماراً بها فذقتها في الماء احتراماً لماءها كذا ذكره الشمني والذي يخبر بالبال القاتر والله أعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات لاهلها لا يراها من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعه نالك ذكر كأي جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من مالم وفلك و بناء وسماء و فرش وعرش وحجر و مدر و شجر و ثمر ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يبصرون تصويروهم ونظيره قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولاكن لا تفقهون تسبيحهم (وروي عن جعفر) أي الصادق (ابن محمد

عن أبيه) أي محمد الباقر وهو من أكابر أهل البيت واجلاء التابعين أدرك جابر وغيره (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) أي في الموقف كما في رواية (ألا يقيم من اسمه محمد فيدخل الجنة) كرامة اسمه (صلى الله تعالى عليه وسلم أي لظهار كرامته وأشعار شفاعته وإليه أشار صاحب البردة بقوله  
فان لي ذمة منه بتسميتي ٢٢٩ \* محمد داود هو وأوفي الخلق بالذم

(وروي ابن القاسم) أي العتيق واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكاً عشرين سنة ومات بمصر أخرج له البخاري وأبو داود والذسائي (في سماعه) أي عن مالك ورد عنه أنه قال خرجت إلى مالك اثنتي عشرة مرة أنفقت في كل مرة ألف دينار أخرج له البخاري وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريباً وهو عن تفعه على مالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب إليه إلى أبي محمد الملقب (في جامعته عن مالك قال سمعت أهل مكة) أي بعض علمائهم (يقولون ما من بيت فيه اسم محمد (الأنما) من النمو أي زاد وزكا يعني كثر بر كته وفي نسخة نعى بناء على أن المادة واوية ويائية وفي أخرى الاذوقوا بضم واو وقاف

تقدم أيضاً (عن أبيه) أبوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إذا كان) هي تامة بمعنى وجد (يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة أمره الله بالنداء بقوله (ألا يقيم من اسمه محمد) ألا حرف استفهام وتنبية والمراد بالقيام الاتصال عن معه ليم تازعن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما أن من قام عند قوم جالسين يميز عنهم فهو استعارة أو مجاز مرسل أريد به لازمه أو كناية وليس هذا أمر تسخير للموت قبل أحيائهم أي ليقوموا من قبورهم أولم نفع دوا في أرض المحشر لما عرض له من الأهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق وبإياه قوله (فليدخل الجنة) لانه مؤمن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد للتسمية أحدهن الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام) وهذا من تنمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل باسمي المتفاناً أو تجريداً أو هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضى الله تعالى عنه وعلى الأول هو من كلام المنادى وليس هذا مما يقال بالرأى فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي إلى الاتسكال وعدم العمل بما لا يلتفت إليه وقد تقدم تنمة قريباً (وروي ابن القاسم) فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جادة صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين ومائة (في سماعه) أعني كتاباً له في مسنده عن شيوخه (وابن وهب) أبو محمد عبد الله ابن وهب تفعه بمالك وروي عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين (في جامعته) وهو اسم كتاب له ألفه على الأبواب بخلاف ما ألفه على الصحابة فانه من المسانيد (عن مالك) يحيى السنبة وإمام دار الهجرة الامام المشهور ورجه الله تعالى (قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد) أي مسمى باسمه أو المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الأنما) أي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه (ورزقوا) أي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الاوقدوقوا من الوقاية أي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل أن يكون اضافته ببيانية أي اسم هو محمد ريفيختص بهذا الاسم أولامية أي اسم من أسماء هذه الذات فيشمل جميع أسمائه وفي نسخة (ورزقوا جيرانهم) جميع جاوره ولو لغة فالماصق وشرا إلى أربعين داراً ويحتمل ارادة هذا أيضاً لان بر كته نعم جميع الدنيا (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث مرفوع مسند كفا له السيوطي وذكر سنه (ماضر أحدكم) ما نافية واحد كم مفعول ضر (وان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) فاء له في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفي سبباً فكيف وفيه نفع عظيم وأي نفع ويجوز أن يكون استفهامية وان يكون مجروراً بحرف مقدر أي شيء حصل له من الضر لانه لو لم يكن في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لأن أن يكون فاعله فتبقى الجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندى انه أحسن لقول الناس ماضرك لو صليت لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه المانع وضرر الاستعمال عليه وكون الضر باعتبار الالتباس في

أي حفظوا (ورزقوا ورزقوا جيرانهم) أي ببركة أسمائهم وإيمانهم وإيمانهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) أي على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان بن مولى العيص مرفوعاً (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) أي وأكثروا يميز بينهم مثلاً بالاصغر والاسط والا كبر هذا وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاث من الولد ولم يسم أحدهم محمد فقد جهل



تعدد المسمى باسم واشتقاق عمالا يلفت اليه وفي بعض الذخ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكنونها أي في أمر يشاورون فيه (معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقن الرأى السديد يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أعرض عنه كان بضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه في حديث رواه أحمد والبخاري والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث أكثر المحدثين (ان الله نظر الى قلوب العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد أرواحهم لان الغلو يطلق عليها (فاختار منها قلب محمد) أي اصطفاه وارضاها (فاصطفاه لنفسه) (٢) أي جعله صغيا له مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لاسره ومبلة لا واره ونواهي وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة أي عامله معاملة عظماء الملوك الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيراً يحزن لاسرارهم والمراد ان روحه وقلبه أشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس على الله من غير مشاكاة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكاة تقديرية تكاف فقول أهل المعاني انه لا يطلق عليه الامشاكاة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح وجع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكاة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الامشاكاة (وحكى النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت آية) (وما كان لكم) أي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) بأي أذية كانت (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده) أي بعد موته (أبدا الآية) لان حرمتهم مؤكدة وهي أمهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضى الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لم ترز عصمتهم عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طاعة أحد العشرة المبشرة وانه ندم فخرج ماشيا واعتق رقبة وحمل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لما قاله لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر عن دونه بطبقات (قام خطيبا) على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به (فقال) في خطبته (يا معشر أهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلى عليكم تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا الحديث) لانهم أفضل من جميع نساء عصره وفي فضل بنضهن على بعض كلام ليس هذا محله وأشار به الى عدم كفاءة أحدهن وان كان الله خصه به لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر (فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم لما تضمنه كرامة الاسراء) أي ما اشتملت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلوات والسلام والمراد ما كرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من أعظم معجزاته وقد أعلم به بما فيه من فضله ولأن تقول المراد به ظاهره لانه أمر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدث به ولذلك عبرا المصنف عنه بالكرامة والباء للتعدي أو السببية والاسراء مصدر أسرى ويقال سرى وأسرى اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيلا هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيلا أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه وأسرى ليلا اذا سار جميعه ولا يقال أسرى ليلا

(وعن ابن مسعود) كما رواه أحمد والبخاري والترمذي (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) أي جميعهم من أولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد) عليه الصلوة والسلام (فاصطفاه لنفسه) أي اختاره لذاته أن يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) أي الى جميع كتاباته (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان ان الله فضلى عليكم تفضيلا) أي زائدا يليق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا) أي احترامه وتكرمه ورفع شأنه وتعظيمه

\*(فصل)\*

(في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء)

أليلا اذا وقع سيره في اثنا فاذ وقع في أوله قيل ادخل فغنى اسرى بعبد له ليلانه في وسطه وأسرى متعد  
 ومفعوله محذوف هنا أى أسرى البراق وقيل انه لازم لسرى وانهم ما تغار ان معنى كابر ولفظ لان  
 سرى من السرى وأسرى من السراة وهى الظهر فغنى أسرى به ذهب به في سراة الارض وهى ظهرها  
 كذا في المناردات ويدل على تغارهما اتفاقهما على التعبير بالاسراء هنا دون السرى واتفاقهما على  
 القراءة فيه فصار مغناه سيره الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كما سيأتى ثم بين ما تضمنه بقوله (من  
 المناجاة) وهى الكلام سر الان السرى يقال له نجوى وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه  
 كمناجاة موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (والرؤية) أى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم ربه بعين  
 بصره أو رؤيته ما في الملا الأعلى من العجائب ورأى اذا كانت بعينه مصدرها رؤية واذا كانت علمية  
 مصدرها رؤى واذا كانت اعتقادية مصدرها رأى \* وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية أيضا  
 وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي \* ورؤياك أحلى في العيون من الغمض \*  
 فلا يرده عليه شئ كما توهم وما يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم نزلة ما يرويه (وامامة الانبياء) أى صلاته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماما لهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدلل على  
 تقديم أبى بكر رضى الله تعالى عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة في  
 مرض موته وقالوا لا نرضى لذي نانا مرضيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يذنا (والعروج به الى  
 سدره المنتهى) العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتى في الحديث  
 عرج بي بفتحين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه يضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر  
 الميم وهو السلم ذو الدرج ووجهه معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه أرواح الموتى وهو الذى  
 يشخص اليه بصر المتضرعين من نوره وحسنه فاذا رآه لم يتمالك روجه ان يخرج وبه تصعد  
 الملائكة بالاعمال وبه يفسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيره صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس  
 والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر ميمى أو اسم السلم أطلق عليه أو فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على  
 جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا فيقال انه تغليب وفيه نظر والسدره شجرة  
 معزوفة وهى شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدره المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في  
 السادسة واقتصر عليه المصنف رحمه الله فيما ياتى وجمع بينهما بان أصلهما في السادسة واعلاها في  
 السابعة ويأتى ان نبقها كقلال هجر وان أراقها كاذان القيلة وانه يغشاها نور من الله وفراس من  
 ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام ويخرج من أصلها اثنا أربعة منها النيل والفرات وانه انما  
 سميت سدره المنتهى لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم  
 الخلائق فلا يعلم وراؤه أو منتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لا قصى  
 الكرامة الى غير ذلك من الاقوال (ومارأى من آيات ربه الكبرى) ما موصولة عائدها مقدر رأى رآه  
 أو مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه أو هو صفة لا ياتيه ومن تبعيضية أو  
 زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته أو جبريل على صورته الأصلية أو ما يغشى السدره من  
 الانوار التى لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرر أخضر سد السماء والرفرف ما يسبح  
 بالفارسية سايبان وقيل انه بساط (ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما خصه الله به من  
 دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ماله من المعجزات التى تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في  
 محله (قصة الاسراء وما انطوت عليه) أى احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة) أى العلو في

من المناجاة) أى الكلمة  
 (والرؤية) أى البصرية  
 أو القلبية (وامامة  
 الانبياء) أى امامتهم  
 في بيت المقدس (والعروج  
 به الى سدره المنتهى) فانها  
 ينتهى اليها ما يزل من  
 فوقها وما يصعد من تحتها  
 (ومارأى من آيات ربه  
 الكبرى) هـ ذابيان  
 قضيتها اجالا واماتفصيل  
 قصته في الجملة كالا  
 فقوله (ومن خصائصه  
 عليه الصلاة والسلام)  
 أى من جملة ما خص  
 به في الاعطاء ولم يعط مثله  
 لسائر الانبياء (قصة  
 الاسراء) أى اسرته الى  
 السماء (وما انطوت)  
 أى اشتملت (عليه من  
 درجات الرفعة) أى  
 بحسب ما ثبت في انشاء  
 الانبياء

(عنايه عليه الكتاب العزيز) أي من بعض الاسرار (وشرحه فصاح الاخبار) أي وبينته الاحاديث والا ثار وفي نسخة صحاح الاخبار قال الحلي وكلها مآجع صحيح واطلاق كل منهما قاصح (قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبدته) أي سيره (أيلا) منصوب على الظرفية وتذكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع مفيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة المزمرة للبالغ في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعينة المشيرة الى التخليص من مقام التفرقة الى التجمية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) أي الذي بار كنا حوله لثريه من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتبسيح بمعنى التنزيه ولعل ابراده هنا للتنبيه على انه منزله عن المكان وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن واطلاعه على عجائب الملك والملاكو في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية وأغرب الشئ في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعامة وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد ألفت ٢٣٢ رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر

سورة الاسراء وختمتها  
 بتمسير صدر سورة  
 النجم وذكرت فيما بينهما  
 بعض ما يتعلق بهذه  
 الكرامة العظمى  
 وسميتها المذارج العلوى  
 في المعراج النبوى وهما  
 اتبع كلام الشيخ في  
 تبينه مبناه وتعيين  
 معناه واتبع كلام  
 شراحه وحواشيه واختار  
 ما أفهام من مقتضاه ثم  
 أظاهر من الآية المذكورة  
 ان ابتداء الاسراء كان  
 من نفس المسجد  
 الحديث بينا ان في الحجر  
 عند البيت بين النائم  
 واليقظان اتاني جبريل  
 بالبراق وليطابق المبتدأ  
 المنتهى لانه ليس حرم  
 للمسجد الاقصى أو من الحرم كما قال صاحب البردة  
 \* سريته من حرم ليلا الى حرم \*  
 وسماه مسجد الاطاعة به ومحدث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء  
 فأسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد  
 وأتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة  
 ثم وجه تسميته الاقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد بركاات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود  
 الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك  
 الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجى ومن جملة آراءه الايات ذهابه في لحظة مسيرة أو بعين ليلة  
 ورويته ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم

الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشيء ما أعطيه من المراتب المعنوية بالمراتي الحسية واستعراها اسمها  
 استعاره مصرحة (عنايه عليه في كتابه العزيز) في سورة الاسراء وسورة النجم (وشرحه) أي كشفته  
 وبينته (صاح الاخبار) وفي بعض النسخ صحاح الاخبار وكلاهما مآجع صحيح قال في القاموس يقال  
 صح يصح فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح انتهى صحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح أو مصدر  
 بمعنى الصحة وهو من اضافة الصفة للموصوف أي الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات بسند متصل  
 وسلم من الشذوذ والعلل القادحة كما فصل في مصطلح الحديث (قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبدته  
 ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) وقد مر الكلام على لفظ الاسراء وسبحان منصوب  
 على المصدرية وهو علم جنس بمعنى كفجار وغدوة فاذا أضيف قصد تذكيره فان علم الجنس منكر كعلم  
 الشخص وأنكر بعضهم بناء على انه غير معين فلا يتصور تذكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف  
 فاذا نكر صرف وأنكر بعض النحاة علمية وخطأ من قال به كما ذكره أبو علي في تذكيره والكلام فيه  
 طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التبسيح والتنزيه أو اسم مصدر وابتداء السورة والقصة به لانه  
 لما ذكر الاسراء والرؤية بما توهبم ان الله تعالى في جهة فنزله عن ذلك وهي مع التنزيه تدل على  
 التعجب ولما كذبوه في الاسراء نزله الله عن الكذب وعجب عبادي في نسبه مثله وعما أنعم عليه من  
 النعم التي خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الامر أي سبحانه تسبيحا وقال ليلا أي في مدة قليلة  
 ولذا ذكره ونكره مع ان السرى يختص به كما مر وقال بعبدته لان صفة العبودية أشرف الصفات وضافه  
 له تشريفا وإيماء الى انه مجرد لدخول سرائق العز والمسجد الحرام يخص المسجد نفسه ويكون لمطلق  
 الحرم وكل منهما صحيح هنا واسراءه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحجر وهونائمه به وروى انه كان  
 في بيت أم هانئ وجمع بينهما بان جبريل أتاه في بيت أم هانئ فأيقظه جبريل عليه الصلاة والسلام  
 وذهب به الى الحرم ثم تباطأ لمحيطه فنام في الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي به لبعده عن  
 المسجد الحرام وضمير انه هو الله أي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلاع على أحواله وقيل انه

لنبي  
 \* سريته من حرم ليلا الى حرم \*  
 وسماه مسجد الاطاعة به ومحدث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء  
 فأسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد  
 وأتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة  
 ثم وجه تسميته الاقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد بركاات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود  
 الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك  
 الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجى ومن جملة آراءه الايات ذهابه في لحظة مسيرة أو بعين ليلة  
 ورويته ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (والنجم) أي الثريا أو النجوم السماء أو الرجوم من النجوم أو الكواكب إذا انثرت أو لجوم القرآن (إذا هوى) أي غرب أو طلع أو انقض أو انتثر أو نزل وانتشر (إلى قوله) لدرأى من آيات ربه الكبرى (ولأخلاف) كذابا أو وبلا خلاف في الذبح المصححة وفي أصل الدجى فلا بالفاء في أول ان الفاء نصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) أي من أهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في صحة الاسراء عليه الصلاة والسلام) ٢٣٣ أي بطريق اجمال المرام (أذهو نص القرآن) أي وعليه اجماع أئمة الاسلام لا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء إلى بيت المقدس لا إلى السماء فمن أنكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتقصيله) بعدما أجله النص (وشرح عجايبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منتشرة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منتشرة أنها متفرقة في كتب الاحاديث باسانيد مختلفة (رأينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعدما رأينا جمعها يطول ويعسر (ان تقدم اكملها) أي الحديث الذي هو اكملها أي أجمعها لهذه القصة وأصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله

فقلت له هاتيك نعمي أتمها \* ولا تبثس ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله أصح من غيره بناء على رأي المغاربة من أنه أصح من البخاري (ونشير إلى زيادة من غيره) أي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها) حدثنا القاضي الشهيد أبو علي (هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته) (والفقيه أبو بحر) (بالباء الموحدة المفتوحة والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور) (بسماعى عليهم) أي بسماعى عن يقرؤ عليهم فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا للدفع توهم غيره (والقاضي أبو عبد الله التميمي) وهو محمد أبو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفقه عليه واليه أشار بقوله (وغير واحد من شيوخنا) (والشيخ في الاصل معناه الكبير سنائم) صار في العرف اسما لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيئا الاسلام كما ذكره البخاري (قالوا) حدثنا أبو العباس العذري) بضم العين المهملة وسكون الراء المعجمة والهاء المهملة نسبة تلبي عذرة قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وقتحها قال (حدثنا ابن سفيان) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال (حدثنا شيبان) بالسين المعجمة المفتوحة والمنثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة (بن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو

نص القرآن) أي وعليه اجماع أئمة الاسلام لا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء إلى بيت المقدس لا إلى السماء فمن أنكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتقصيله) بعدما أجله النص (وشرح عجايبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منتشرة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منتشرة أنها متفرقة في كتب الاحاديث باسانيد مختلفة (رأينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعدما رأينا جمعها يطول ويعسر (ان تقدم اكملها) أي الحديث الذي هو اكملها أي أجمعها لهذه القصة وأصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله

(٣٠ شفا في) وهو ابن العاص (بسماعى عليهم) أي منهم أو واقع على كلامهما (والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد) أي وكثير (من شيوخنا) أي المحدثين (قالوا) أي كلهم (حدثنا أبو العباس العذري) بضم العين المهملة وسكون الراء المعجمة والهاء المهملة نسبة تلبي عذرة قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وقتحها قال (حدثنا ابن سفيان) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو في نسخة قال التلمساني وصرفه أكثر قبل عنده نحوون ألف حديث وهو من التابعين

(حدثنا حماد بن سلمة) أحد الاعلام ٢٣٤ روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتب عن حماد بن سلمة بضعة

عشر ألفا (حدثنا ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها ألف فنون فبهاء نسبة إلى قبيلة بنانة كان رؤسا في العلم والعمل يابس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن أنس بن مالك) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أتيت بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) أي مركوب (أيض) وفيه إيماء إلى ما قيل أنه ليس بذكر ولا أنثى (طويل) أي مائل إلى الطول (فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون أي نظره وبصره (قال فركتبته حتى أتيت بيت المقدس) أي حضرته وهـ وبفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه بقة قدس من الذنوب أولاه منزله من العيوب قال الترمذي وروى باب المقدس (قربطته) أي البراق (بالحلقه) بإسكان اللام وفتحها

والذي نعرفه في لغة العجم أنه بالواو فإن صح ما قاله فلعله تغير بعد التعريب ومعناه السعيد طالع وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان أنه ضبط في بعض النسخ بالتثنية خطأ لا ينبغي ذكره وكذا قول التلمساني أنه يصرف ولا يصرف وأصره أكثر وقال صاحب العين أنه اسم لبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو أبو العجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو أبو محمد الحبلي الأيلي روى له أصحاب السنن فهو أمام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار أحد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد غلط توفي سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الموحدة نسبة تحي من العرب يقال لهم بنانة وزونه مخففة وهو ابن أسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وعثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه أخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن أنس ابن مالك) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق) بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة بريقه ولمعانه وأسرعته كالبرق الخاطف كالم (وهو دابة) أي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الأربع وأصل معناها وضعا كل ما يدب أي يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو يذ كرو ووثنت (أيض) طويل فوق الحمار ودون البغل (أي في الجنة) وأبيض خبر به خبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لأنه أعون في مخطوئه وليس المراد طول قوائمه وقيل أنه يادى البشرية خده كخدا الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل وأطرافه وسدرة كالبحر وسدرة ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المفتي إنما أوتى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق تائيسا له بحججه على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه به شيء وأظهار الكرامة فإن عادة الملوك إذا دعوا من يحبونه بعثوا له بركب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تبيها على أنه حاله لم لأحرب وأظهارا للآية في أمره العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم البغلة في حنين أظهار الثبات وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبغلة بيضاء أيضا كالبراق قال ابن المنير أي شهباء والأشهب المائل إلى البياض والشاة البرقاء هي البيضاء ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة (يضع حافره عند منتهى طرفه) الحافر مجاز كالشمس فرفان الحافر لا يطاق لغير الخيل ونحوها وهذا ظلف كالبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كما مر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه أن يصل إلى السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فركتبته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال الخفيفة وتقدم أنه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وأنه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلاة والسلام معه أم لا فقيل ركب معه لأنه ورد في بعض طرق هذا الحديث فإزالت على ظهره أنا وجبريل وسيأتي التصريح به عن حذيفة وحيد ثم فيحتمل أنه كان خلفه ويؤكده ما تقدم في عدة ممن أوردتهم ويحتمل أنه كان قدامه قال ابن المنير والأظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بأن صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان على البراق ولم يذكر أن هبوطه كان عليه فقال الدميري أن الله أنزله بدونه أظهار القدرته وقيل أنه هبط به أيضا ولكنه لم يتعرض له كقوله بذكر العروج (قربطته) أي البراق (بالحلقه) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف في فتح لامها فجوز به بعض أهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الأئمة بالتحريك جمع حائق ككاتب وكتبة

(التي يربط بها الانبياء) أي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التجرير وسبق في ما نافي به أو البراق أن ثبت أن له الاسماء أيضا إلى بيت المقدس ويؤيده أن إبراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فإر كبت أحدكم على الله تعالى منه كما سأتى وفي حديث الترمذي من طريق بر بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام إلى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بأنه كان الخرق فيها مسدودا فإظهار خرقها ثم في ربطه دليل على أن الإيمان بالقدر لا يمنع المحارم من توقى المهالك ٢٣٥ والحذر في السفر والحضر ومنه قوله

عليه الصلاة والسلام  
أعقل وتوكل وقد قال  
وهب ابن منبه كذا  
وجدته في سبعين كتابا  
من كتب الله القديمة ثم  
اعلم أن نسخ الشفاء كلها  
اتفقت على لفظها  
بضمير المؤنث وهو  
ظاهر وقال النوى في  
شرح مسالم وهو في  
الاصول يعني أصول  
مسلم به بضمير المذكر أعاده  
على معنى التحلقة وهو  
الشيء انتهى ولا يخفى أن  
الاولى رجع ضمير إلى  
خرقها كخذف مضاف أو  
ارتكاب مجاز آخر قد بر  
(ثم دخلت المسجد) أي  
الاقصى (فصليت فيه  
ركعتين) أي تحية  
المسجد (ثم خرجت) أي  
منه (فخافني جبريل بانه  
من جن واناء من لبن) أي  
امتحانا من الله تعالى  
قال التلمساني هكذا في  
مسلم وفي البخاري واناء  
من ماء وروى ثلاثة لبن  
ونجر وعسل وروى

(التي يربط بها الانبياء) وروى به في مسلم وفي الشفاء لتأويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا أمر التذكير والتأنيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين أين كانت الحلقة ف قيل كانت بياب المسجد الاقصى والذي في حديث الترمذي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس أشار جبريل عليه الصلاة والسلام إلى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا أعرف ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق أنه البراق بناء على أن الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح فإن تركبه جميعهم فهو ظاهر. رواه الاخير ادب الانبياء الجندس وأثبت للجميع فعل البعض وهو جائز واحتمال أن المعنى تربط دوابهم بعبد كون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بحذبه فلا فائدة في الربط لا يضر لانه مسخر لا يخاف فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة إلى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفالشاهد أعقل أو توكلوا (ثم دخلت المسجد) الاقصى وعطف بشئ للترخي الرتبة وجعل بعد رتبة المسجد عن الأرض التي ليست بمنزلة البعد الحقيقي (فصليت فيه ركعتين) تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصلي قبل فرض الصلاة بالاسراء وفرض عليه صلاة اختلف فيها ف قيل صلاة الليل وقيل صلاة بالعدة وصلاة العشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصطلونها متى أرادوا مجموعة ومفرقة ثم عيذت أوقاتها بوحى من الله (ثم خرجت) من المسجد (فخافني جبريل بانه من جن واناء من لبن) وخبرني في شرب أيهما أردت (فاخترت اللبن) باخذه وشر به (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى أخذت الفطرة وقد تقدم أن الفطرة المحملة والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي ما اخترته هو الموافق للخلق الانسانية التي خلق الله الناس عليها والطبائع المستقيمة فان اللبن شراب الذي ذو طعم نافع موافق للانسان سريع النماء ولذا كان غذاء لاطفال دون غيره وفي حديث آخر هديت وهديت أمتك ولو اخترت النجر لغويت أمتك وفي طريق آخر هدى الله بك أو أصاب بك وروى أن الانبياء كانت ثلاثا واناء فيه ماء وفي رواية أربع هي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة أو مباحين كجالس الحسن أو ابن سيرين أو ما بين واجب ومنوع أو مباح ومنوع فلا فالاختيار بين النجر واللبن سواء أريد باختياره أو الاذن فيهما جميعا أو أريد الاذن في أحدهما لا بعينه مشكل فسامعني تخييره حتى اختار أحدهما وروى جبريل له أصبت الفطرة باختيار اللبن أي ثبت الحلقة عليه وبه ثبت اللحم ونشر العظم أو اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام وأما النجر فحرام فيما استقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال أن يكون المراد تقويض الامر في التحريم والتحليل إلى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد له فيما يوح اليه شئ وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى وأجاب غيره

أربعة لبن ونجر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربع الموعودة في الجنة واختباره اللبن لانه مغني عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل إشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء الغرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وأمتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي إلى سوء الحال ونقصان المال وأما النجر فإشارة إلى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) أي واعرضت عن النجر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) أي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهر اسهل المرور في الملقى سليم العاقبة سائعا شرا به وطيبا مذاقه والنجر أم الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث



(ثم عرج بنا) أي صعد بنا (إلى السماء) بنون المتكلم أمالة عظيمة أوله ولحن مغفلة ضمير إلى الله تعالى أو جبريل أو البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجرمه ٢٣٦ الانطكا وكذا في ما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلى أن سيره من

المسجد الأقصى إلى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجته من ذهب وأخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) أي باب السماء الدنيا استئذنا للملائكة ولا يبعد أن يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح وإغلاق وهو الاظهر في مقام أدب الاجلال والاستحقاق (فقبل من أنت قال) أي جبريل (جبريل) أي أنا جبريل (قبل ومن معك) أي أنا كوشف لهم أن أحدا معه واستدلوا باستئذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه (قال محمد) أي هو أو معي محمد (قبل أو قد بعث إليه) أي أطلب وقد بعث إليه للأسراء وصعود السماء وليس استغفها ما عن بعثة الدعوة بل هو غها من الظهور في الماكوت إلى ما لا يخفى على الخزنة وليكونه أوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقيل كان سؤلهم

بأن الخمر لم تحرم اذ ذلك أو أنه كان في السماء وليست دار تكليف أو هي من جملة تجور الجنة وليست محرمة ويجوز أن يترتب عليها غي أمته كما تترتب القبائح على بعض المباحات قال ابن المنير واللين في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه إشارة إلى أنه لما ملئ قلبه إيمانا وحكمة أُرِد في ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقاله بالانوار والاسرار إن كان نقطة الانه درجما وقع في النقطة اشارات على حكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الفال الحسن وجاء في الحديث أنه قدم له الانا أن قبل العروج وجاء في حديث آخر أنه بعده ويجمع بينهما بأن تقديمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويره في فعله كما كيد الله جذير مما سواه (ثم عرج بنا إلى السماء) بفتح العين والراء أي عرج جبريل وصعد وضمير بناله صلى الله تعالى عليه وسلم والبراق أو هو له وجبريل وفي نسخة تني وفاعل عرج البراق والباء للتعدي أو المصاحبة وتقدم أنه يجوز ضم العين وكسر الراء والسماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره (فاستفتح جبريل) وهو ما يقرع لها أو بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته أي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها (فقال) الموكلين بها (من أنت) أيها المستفتح (فقال) المستفتح أنا (جبريل) فهو خبر بل مبتدأ مقدر هو انا أو المستفتح وفيه إشارة إلى أن من دق الباب ينبغي له أن يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان السماء لها أبواب تفتح خلافا للحكايا المنعينة للخرق والالتسام عليها (قيل ومن معك قال محمد) عطف على مقدر أي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتاج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما وتأيينا له وقال ابن المنير استفتاحه لان أبوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنويعها بقدره ولوصادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قيل وقد بعث إليه) أراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها وأصله أو قد بعث إليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على أنه اذ لم يكن قرينة على الحذف والا فالحدث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتضى ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد أنه بعث إليه للمعراج وقول ابن حجر أنه يجوز أن يكون استفهاما عن أصل بعثته بالنبوة والبواب لم يطلع عليها الا لشئغاله بشأنه لا وجه له لان المراد به قوله بيان سبب وجب لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصالح للسببية الا أنه يحتمل كونه تعجيبا نعم الله واستبشارا بعروجه وهذا مع ما فيه أحسن مما قاله ابن حجر وفيه ما ذكر دلالة على أن من أذن له في شيء يقتضى رفع الموانع عما أذن له فيه فمن أذن له بالبيع أذن له في قبض الثمن والوكيل اذا أذن له في شيء أذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل (قد بعث إليه ففتح لنا) بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق أن الخازن قال له مرحبا به وانعم المجدى جاء قال ابن المنير وفيه دليل على أن حاشية الملائكة اذا فهموا منها كراما وفدان يبشروه وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاء انما هو لا كرامه فعمله بالبشرى ثم أفاد فائدة هنا جليلة منقسمة الى متعبدية لا يقوم غيره مقامه وان أدى معناه كالأحرام بلفظ التكبير والتلبية والشهادة الى ما لا حصر في لفظه فيقوم مقامه كل ما أدى مؤداه كدعاء الجنائز والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدى من القبيل الاول أو من الثاني فيقوم مقامه

استعجابا نعم الله عليه من القرية واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بأن السموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل إليه وهو قابل للتأويل المذكور مع أنه لا يبعد أن يكون بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة اكتمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث إليه ففتح لنا

ما مؤذن بان السموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل إليه وهو قابل للتأويل المذكور مع أنه لا يبعد أن يكون بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة اكتمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث إليه ففتح لنا

ما يؤدى معناه كالأوسهلا ومرحبا ولذا كان بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به و يقول ليس  
 هذا سلام يستحق الرد أو كثر السلف والخلف على التسميع فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك  
 حيا ومرحبا ونعم المحي هو كذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (فاذا أتبا آدم) عليه الصلاة والسلام (فرحبني ودعالي بخير) أى قال لى مرحبا بك أى جعل الله تعالى  
 مكانك مرحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزل وزهواذاهى الفجائية وبدأ آدم عليه الصلاة والسلام  
 لانه أسبقهم وجودا قال ابن المنير فى المقتنى اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسراء فى ذكر الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم فى السموات فمنهم من لم يركب التسليم فى سره أصلا ومنهم من تكلم فيه  
 من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل أفردناه برسالة لا يسع المقام تفصيلة ثم اختلف هؤلاء فمنهم  
 من قال انما اختلف من اختلف من الانبياء بلقائه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف الناس اذ لقوا  
 الغائب مبتدئين للقائه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفهم ومن لا يصادفهم وهذه  
 طرق يقفان بطلان فى شرح البخارى وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة  
 بهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يستحق له صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لهم ما قصد  
 الله تعالى فى كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فن رأى فى منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فا آدم  
 عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة لخروج وجه من الجنة بعد اذواة بليس وخيلته كخروج وجه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من مكة بأذنه قومه له وللسلمين وعيسى ويحيى عليهم الصلاة والسلام دليل على ما  
 سيلقاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أذى اليهود ولا نهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفع الله  
 اليه وكذا فعلت اليهود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه فى ذراع شاة  
 كانت سببا للشهادة فى قصته المشهورة و يوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته ووظفوه  
 عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقیل اذ غداها وقال يوم فتح مكة اذ  
 عقا عن قریش وأطلق الطلقاء أقول كما قال أنحى يوسف لا تثرىب عليه كم اليوم الى آخوه ففعل كما فعل  
 يوسف عليه السلام و هارون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة كما كان هارون عليه  
 السلام محبا عند بني اسرائيل حتى أثاروه على موسى عليه السلام وادريس دليل على كتبه صلى الله  
 عليه وسلم الى الآفاق لانه أول من خط بالقلم مع رفعة وعز وجهه وموسى دليل لفته عليه السلام مكة  
 وقهر المستهزئين به كما فعل موسى بالجبابرة و ابراهيم عليه السلام فى اسناد ظهره للبيت المعمور كحالته فى  
 حجه فى آخر عمره ولذا القيمه فى آخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب فى منازلهم ولقيامهم  
 وهذا لما ينبغى تامه فانه لما تفرده وللشايخ فى ذلك كلام كما مر وأشار اليه الشيخ فى فتوحاته وقد تقدم  
 ان اليقظة فيها أحوال كالنمام من الغال ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضى الله تعالى عنه فى ذلك أمور  
 كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال عن قال من الحرة اسم  
 قبيلة فقال ابن مسكنك قال بالحرة فقال أين أنت منها قال من ذات لظى فقال أدرك قومك فقد احترقوا  
 فذهب فاذا النار مشتعلة فى بيوتهم وفى هذا الحديث انه رأى رجلا فى سماء الدنيا عن يمينه  
 اسودة وعن شماله اسودة اذ انظر اليه يمينه ضحك واذا نظر لى ساره بكى يعنى آدم وذريته وقد  
 استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء  
 والحديث الصحيح ان أرواح الكفرة فى سجين وأسفل ساقين وأجيب بان المراد بذلك أرواح  
 العصاة وما فى الآخرة والحديث المراد به أرواح الكفار الجاحدين وهؤلاء يرجعونهم فى دنيهم  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابييه وللوعدة التى وعده جعل فى صورة ضبع بذيخ  
 حين القائنه فى النار حين يحزن عليه وأجيب أيضا بانه يجوز ان تمثل أرواح الاشقياء والسعداء و ابراهيم

فاذا أتبا آدم صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فرحبني  
 بتشديد الحاء أى قال لى  
 مرحبا كما ورد مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي  
 الصالح أى لقيت رحبا  
 وسعة (ودعالي بخير)  
 أى فى الدارين

(ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقتل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قذبت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا) فيما عاء إلى أن أهل كل سماء لا يدرون عن حال أهل سماء أخرى أو أرادوا التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمخامرة أخرى وفيه اشعار إلى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد أن تكون هذه المكالمة على لسان الملائكة أو بالمناداة من غير الوساطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير إليه تعبير الأفعال بقبيل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد البرار من وراء الاستار في لباس الأغيار كناية تضييه معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين الكثرة (فاذا أنا بنينا الخلة) لأن أم يحيى إشاع أخت مريم (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ٤٤٠ ودوا مقصورا (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحباني ودعوا إلى بخير) وفي نسخة صحيحة دعيا إلى بالياء في القاموس دعيت ٢٣٨ لغة في دعوت (ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول) أي

النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أذم ثلوا له وإن لم تكونوا هناك كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الآخر وهو كيف يرأواح السعداء والاشقياء وكثير منهم لم يموتوا وأما كون المراد بالأسودة العصاة فغير مستقيم لأن المسلمين كلهم من أصحاب اليمين وعلم عامر أن آدم عليه الصلاة والسلام إنما كان في أول السموات لأنه أول الأنبياء وجودا وليكون أقرب لأولاده فينظر لأسودتهم (ثم عرج بنا إلى السماء الثانية) فيه ما مر أولا (فاستفتح جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقتل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد) عليه السلام (قيل وقذبت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فاذا أنا بنينا الخلة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فرحباني ودعوا إلى بخير) بالف التثنية وفي بعض الروايات أو قد أرسل إليه وهما بعني وقوله ابني الخلة لأن مريم ابنت عمران أختها إشاع أم يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضى غيره أن مريم بنت حنة بنت فاقوذ أم يحيى أم أبيه زكريا فاقوذ أيضا فتحدث في المحدة فيكونان ابنا خالة لأن الخالة أخت أم والمجدة يقال لها أم واستدل بهذا بقول زكريا لما أراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشف فعلى هذا في كونها ابنا خالة تجوز سهل وقال الأزهرى يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه لأن من كان ابن عم انسان كان الآخر ابن عمه أيضا ومن كان ابن خالة انسان كان الآخر ابن خالته أيضا بخلاف ابن الخال وابن العمه وإنما كانا في السماء الثانية لأنه رفع إلى المساء وسينزل منها فجعل في مكان قريب إلى الدنيا مع يحيى لأنه لدته وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعل في سماء واحدة ولم يكن في سماء اثنين من الأنبياء غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل كان معهما يحيى وحده (ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فاذا أنا بنينا يوسف) عليه الصلاة والسلام (واذا هو قد أعطى شطر الحسن) تقدم معناه وإن الشطر النصف (فرحبني ودعوا إلى بخير) لم يذكر الدعاء والقول بأنه قوله مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى دعاء ولما كان لقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم دليلا على مفارقة أهله ووطنه على وجه يؤل لعزة وذمرة وهو بعد البعثة والدعوة فهو الثالث من أطواره رآه في الثالثة وقد تقدم بسطه (ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكركم مثله فاذا أنا بآدم) عليه الصلاة والسلام (فرحبني ودعوا إلى بخير قال الله تعالى ورفعهنا مكانا غاليا) ولما ترادف الوحي عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة وأظهر المؤمنين

مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف أو من غيره والله تعالى أعلم (ففتح لنا فاذا أنا بنينا يوسف) صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا هو قد أعطى شطر الحسن) أي نصفه أو بعضه والمراد بالحسن جذسه أو حسن حواء أو حسن سارة أو حسن ندى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر والله تعالى أعلم وروى في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج إلى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت

قد أعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وأمه يعني جدته بثلاثي الحسن انتهى فالمراد بالشرط البعض شعائر والله تعالى أعلم (فرحبني ودعوا إلى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكركم مثله فاذا أنا بآدم) عليه الصلاة والسلام (وهو بسيط شيت وجدوا النوح أو مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب وأما قولهم أدر يس مشتق من الدرس إذ قدر وى أن الله تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة فقلوبه لكثرة الدراسة فذرع بعدم صرفه للعلمية والعجمة (فرحبني ودعوا إلى بخير قال الله تعالى ورفعهنا مكانا غاليا) هو شرف النبوة ومقام القرية وعن الحسن هو الجنة إذ قال الملك الموت أذنتي الموت ليون على ففعل باذن الله تعالى ثم حي فقال ادخلني النار زددرهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة زددرهبة ففعل ثم قال له أخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فأنا بخارج فقال الله تعالى يا ذني دخل دعوه وقيل هو في السماء الرابعة لهذا الحديث

(ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بإبراهيم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح مرقوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله ٢٣٩ نظر لاحتمال كون إبراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة أو

الى العرش على خلاف أيهما أفضل في باب الاستقبال أو باعتبار نظري الحال مع احتمال أن يكون التقدير مسندا لظهوره الى شيء من اجزاء السماء أو الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) أي لكثرة تهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال البيت المعمور في السماء الرابعة يقال له الضراح وهو بمججمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد مهملة فقد تحذف بصرach الغلط وروي أبو هريرة أنه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى

شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعة وفي تلاوة الآية إسماعيل هذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث و جد أبي نوح وهو الثالث بالحكمة لانه أول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية المشهورة رحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي أخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشهد كل كونه أخا مع أنه جد علي حتى قال بعضهم ان ادريس الذي أتته غير ادريس هذا وهو الياس وروي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلاف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما رفع سائر الانبياء أو في حياته كعيسى في قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام أحبته لكثرة عبادته فسأل ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذا قه ثم حي ثم سأله ان يورده النار ليزداد ربه فآو رده ثم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فاذا دخلها قيل له أخرج قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها أبدا فإوحى الله لخازنها فبأذن فعل ما فعل فبقى في الجنة في السماء الرابعة نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل أنه في الثانية وقيل في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعاني بخير) جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعاني بخير) لما كان أجل الانبياء بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه أعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في سبيل الله وظفر بمال يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفي في حظائر القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بإبراهيم) عليه الصلاة والسلام لما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان أرفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظر المناسبة الحال بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سما ومن فيهما من الرسل وهذا مما لا تعرفه (مسندا لظهوره الى البيت المعمور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى الضراح بضم الصاد المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمى معمورا لكثرة الملائكة فيه قال التلمساني قيل فيه دلالة على ان الأفضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل الأفضل استقباله فاعلى هذا العله اسند ظهره لبيت وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخاطبه بما رواه أسند ظهره للبيت لانه الذي أول من بنى الكعبة من الناس أولا (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) لان حججهم كقرض الحج علينا أولا واشتغال غيرهم وكونه في السابعة حذاء العرش هو الاصح وقيل أنه في الرابعة (ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) لم يقل عرج لانه في السماء السابعة وتقدم

بيت المعمور بالمعنى المذكور وأنه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المستطوره (ثم ذهب بي) أي جبريل وضبطه الانطاك بصيغة المفعول (الى سدرة المنتهى) أي ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلهما يدوطعهما لئلا يذورا تحتها طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً ونية وعمل فظلهما من الايمان بمنزلة العمل يتجاوزهما امتداد وطعمهما بمنزلة النية لحكمونه ورأى تحتها بمنزلة القول لظهوره

(واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح حمية جمع فيل قيل والا<sup>٢٤٠</sup> ذان بالجمع الاذن (واذا ثمرها) كذا في النسخ المصححة ووقع في أصل الدجى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقبا بجمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتح حيم مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مرادة من الماء سميت قلة لانها تقل أى ترفع وتحمل وليست بهجر الذى هو من تواجيع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فاء كسر أى علاها وغطاها (من أمر الله تعالى) أى من أجل أمره وارادته أو من آثار عظمتها

معنى سدره المنتهى (واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحديش وهم كثير اما باتونها للتجارة واليهما كانت الحجرة الاولى فهم يعرفونها والا فالتشبيه بما لا يعرف عادة غير مقبولة (وثمرها كالقلال) جمع قلة وهى الحجرة وشبهها بالمذللها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته وان كان شجر الجنة انما يحكى أمور الدنيا صورة والفرق بعيد (قال فلما غشيها) أى طرأ عليها وغطاها (من أمر الله) الظاهر ان المراد بأمر الله وحيه أو تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما بذلك أشرف عليها نور الهى فزهت به وحسنت حسنا لا ينعت ونور لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعده (ماغشى) أى أمر عظيم غشى فان الابهام بمثله يفيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وامثاله (تغيرت) أى من حالها التى كانت عليه (فأأحد من خلق الله يستطيع) ويقدر (ان ينعثا من) أجل (حسنها) الذى طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من أشجار الارض احترقت كما صار الجبل ل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما أوحى) وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كأنه لما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعرفه اشكال أجبناعنه في حواشى التسهيل لان ما موصولة تعرف بالعهد الذى في الصلاة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التى تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها لكا وقيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها أو جراد من ذلك وقال مجاهد فرفر أخضر وقيل طيور خضر وانما انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما أوحى بقوله (ففرض على) وعلى أمى (خسين صلاة) تكون (في كل يوم وليلة) وقيل ما أوحاه اليه مبهم لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى تدخلها أمته وقال السيوطى في الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعين سبعا والوضوء لكل صلاة (فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام) انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحى في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاوره لانه يعلم ما فى شريعته من الاحكام والصلوات وسارس من ذلك أكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على أمته ما فرض على أمته موسى عليه الصلاة والسلام (فقال ما فرض ربك على أمتك) قال أولا فرض على وقال هنا على أمتك لان ما فرض على النبي فرض على أمته ففيه احتمال وهو من انواع البديع وهو ان يذ كر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر فى الآخر فحذف من الاول وعلى أمى ومن الثانى على ووقع فرض الصلاة فى السماء لانه أعظم العبادات ففرضت فى أجل الموضح وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة لك اعتناء بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعى الى انه يقتل كإسباقي (قلت) فرض (خسين صلاة) منصوب لانه تمييز (فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) منها رفع بعضها وانما أشار عليه بذلك لجهته له وجعله له ما يليق بنفسه وقيل ذلك

وانوار قدرته (ماغشى) أى ما غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى (تغيرت) أى السدره (ماغشىها) من اسرار القدرة (فأأحد من خلق الله تعالى يستطيع) أى يقدر (ان ينعثا) أى يصف كيفية غشيتها أو ماهية ما غشىها (من حسنها) أى من غاية ضيائها ونهاية بها ثنائها فدل هو فراش من ذهب فقيل لعله شبه ما غشىها من الانوار التى تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيتها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما أوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفي ابهامه تفخيم للوحى كما لا يخفى (ففرض) أى الله تعالى كما في نسخة

لانه

(على خمسين صلاة في كل يوم) (وليلة) بيان لما أوحى كاه أو بعضه (فنزلت الى موسى) أى منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) أى تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز فى فاستله بالتخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما فى السبعة

(فان أمتك) أي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا ونجزنا فجزاه الله تعالى أفضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله (فاني قد بلوت بني اسرائيل) أي جربتهم وبلاهم وابتلاه بمعنى في الحديث اللهم لا تبتلنا الا بالتي هي أحسن (خبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيري أو إشارة الى انه جربتهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت من تحمل الكرامة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربي) قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته أو لاجنابيته فيه ثانيا (فقلت ربي خفف عن أمتي) أي الضعفاء وفيه إيماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطيعوا على ألف ركعة في اليوم والليله وقد أشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبني وهذا يظهر ضعف قول الدججي لم يقل خفف عني حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه (خط عني) أي فوضع عني في ضمن الخط عن أمتي (نجسا) ولم يقل عن أمتي لئلا يتوهم بقاء فرضية التحسين عليه وفيه إشارة الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت خط عني ٢٤١ نجسا قال ان أمتك لا يطيقون ذلك)

أي لا يدرون على هذا القدر أيضا (فارجع الى ربك فاستسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى و بين موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى أعلم بالحال (حتى قال) أي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد انهن) ضمير مبهم يفسره قوله (خمس صلوات) ذكره الدججي والظاهر اي يقال التقدير ان الصلوات المفروضة أو الخمسين خمس صلوات محتمة (كل يوم وليلة)

لانه سأل الله تعالى ان يكون من أمة لما رأى في التوراة عمالا مصلين الله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال يارب من هؤلاء قال أمة أجد فقال يارب اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكليف شاق وهو منهم فيقصم فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رؤية محمد عقب رؤيته الله بعينه كما قيل \* لعلي أراهم أو أرى من يراهم \* وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست جسمية عينية ولا تفسر في كل حين قال ابن حجر رحمه الله يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجد رؤيته في كل مرة يعني رؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاردي ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجد الرؤيته ويكفي حصول أصلها (فان أمتك لا يطيقون ذلك) خص الامة إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه ان يشق عليهم فيقصرون فيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائده اخذ في مقدماته حتى يعلم امتثاله ويطيقون بضم أوله مضارع اطاقه (فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم) عطف تفسيري لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره يقتله يقتله وفيه مقدار أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجدهم صبرا على ذلك فكيف حال أمتك وفي نسخة قبلك (قال فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن أمتي) مفعوله محذوف للعلم به أي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني لما رآه أو حياء منه بسؤاله لنفسه (خط عني نجسا) منها أو أصل الخط معناه تنزيل الحمل فسمي به بالحملي تشبيها مكنيا كما قال الله تعالى لا تحم لنا ملاطقة لنا به (فرجعت الى موسى فقلت) له (خط عني نجسا) منها (فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاستسأله التخفيف) وفي نسخة فاستسأله (قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام (حتى قال) الله تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة) استدل به الشافعية على عدم وجوب الترتوب وجوبه مسطور في كتب الفروع الخنفية (لكل صلاة عشر فتلك خمسون) في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر أمثالها كما سيأتي تحقيقه (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) واحدة لئنه عملها

(٢١ شفا في) بالنصب على الظرفية وفي نسخة وفي كل يوم وليلة (لكل صلاة) أي من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات (فتلك خمسون صلاة) أي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها لما ألهم اليها حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما أو وجبا أو لا ثم رجحنا فسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبيانا لفضل وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفيناه اصله ولا تباعه نياه ان يقوم بوظيفة خمسين صلاة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكركم قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلاة نافله وغیرها بان قصدوا وعزموا على فعلها (فلم يعملها) أي لعاقبة عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة مجهول ونصب حسنة على المصدر يقول المعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان المهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلزم ما بعده لم تكتب



(فان عملها كتبت له عشر) وهذا أقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسيئة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السيئة التي هم بها (شيأ) أي ولا سيئة واحدة اذا ندم وتر كها لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتب الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جرائ بفتح الجيم وتسديد الرأى أي من أجل أو شئ ثامن الزيادة اذا كان همها باقيا فان ٢٤٢ هم السيئة المصم بسيئة وشيأ وعشر امنصوبان وفي بعض نسخ المصايد ح مرفوعان

(فان عملها كتبت له عشر) ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة (الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقلاني انه ياتم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المؤاخذه بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم والكاتب الملائكة فتكتب حتى مافي القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبع مائة الى أضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تريد على العشر ولا تقف على سبع مائة وقول القرطبي انها لا يجوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كافي الاحياء ان أول ما مرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة ورأى عظمها بحيث لو التفت لراها والتهاني هي جان الرغبة الى النظر وحرارة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو ينبع الخاطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وحزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدأ ضعيف فاذا أصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية فاذا انخرمت فقد يندم ويترك وقد يغفل فلا يعمل ودر بما يعوقه عائق عنه فهي أربعة أحوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هي جان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم غنى عن أمتى ما حدث به نفوسها حديث النفس خاطر به جس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطرارى لا يؤاخذ به أو اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتر كه خوفان الله تعالى وندم على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سيئة لان همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فترلت حتى انتهيت الى موسى) أي انتهى سيرى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا إشارة الى انه تمام المرجعة ولا مرجعة بعده (فاخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) من الخس (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما قصه من حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلاة والسلام (قد رجعت الى ربى) مراد ارجعته في سؤال التخفيف (حتى استجيت منه) ان ارجعته في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب أهل السنة الى جوازه وهو مبنى على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلو بان وقوع كافيما نحن فيه وبقصة الذبيح اذا أمر به ذبح ولده ثم نسخه قبل تحقيقه بالغدا ومنعه المعتزلة فنهى عن ذلك قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤياهم وحى يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما أمر بمقدته من الشدة والتل ونحوه ورد بان قوله انى أنذرك بدهو الغدا يا باه وقيل انه فعل ولكن انقلب السكين أو قلب عنقه حديثا وقيل ذبح والتحم وهو مكابر وقالوا ان النسخ قبل البلاغ مناقض والجواب

ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت له سيئة واحدة) أي باندرج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما يستفاد المحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الأمثالها (قال) فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي نسخة صحيحة فقلت) قد رجعت الى ربى حتى استجيت منه (يبائن وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفأ والقيام بما تعين وتحت من باب الوفاء في تحمل البلاء لمحصل الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليسلة الاسراء للايماء اليها معراج المؤمن الى أعلى كلاله ومقاماته ومحل مناجاته

من بين عباداته وكما ترقى منازل سعادته وأما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها أيضا فاذا ذكره التلمساقى من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطا فاحش

(قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بشدديد الواو أي حسن (ثابت) أي ابن البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي ما شاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريره (ولم يأت أحد) أي من الرواة (عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (أصوب من هذا) أي أقرب إلى الصواب من هذا المروى في هذا الكتاب ٢٤٣ (وقد خلط) بشدديد اللام (فيه) أي في هذا

الحديث (غيره) أي غير ثابت من الرواة (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (تخليطاً كثيراً) أي وتخليطاً كبيراً (لا سيما) أي خصوصاً ما ورد (من رواية شريك بن أبي نمر) أي عن أنس وشريك هذا بفتح الشين وغير بفتح نون وكسر ميم فراءه في روى عن ابن أنس وابن المسيب وجاعة وعنه مالك وأنس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقة أبو داود وقال ابن عدي روى عنه مالك رحمه الله تعالى فإذا روى عنه ثقة فإنه ثقة وهما الحفاظ أبو محمد بن خرم لأجل حديثه في الأسراء الذي أشار إليه القاضي وله فيه أوهام معروفة وقد نبه

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لانه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته لان الغرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضاً النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز وعلم انهم يريدون بالنسخ خبر التكليف لانفس الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسأله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع المحضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال أنا أعلم الناس منك وكيف يقوله لارسل صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله خسون أو لا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشهيد المذکور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أي حسن من الجوده ضد الرداءة والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوى (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي أحسن في روايته وأتقن اتقاناً محكماً لان ما ذكره موصوفة أي تجويداً شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويد أي أتى بها مجودة تجويداً كثيراً (وقد خلط فيه غيره) خلط بشدديد اللام وضمير فيه للاحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشيء الصدرك كما سنبينه (لا سيما) أي لا مثل روايته وفسرها الرضى رحمه الله تعالى بخصوصاً وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه شيء من صوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه ووجه وقوعه في النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل ينه في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون وميم مكسورة تليها راء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خرم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة وله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوامه) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (مجيء الملائكة) اللام للتقوية لان جاءه بعد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغسله بماء زرم) وقد تقدم انه بالفتح وفي رواية بماء الكوثر وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سنده فان قتاده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد قدم فيه شيئاً واخبرنا وقد نقص انتهى وقال الحفاظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقاتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء معدودة عند أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلي (فقد ذكر) أي شريك (في أوله) أي مبدأ حديثه (مجيء الملائكة) أي لأجله (وشق صدره وغسله بماء زرم

وهذا) أي ما ذكر كله (انما كان وهو لم يزل وقبل الوحي) فيه انه يمكن تعدد ذلك ولا وهم الا بسبب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) أي هذا بعينه (وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء) أي مع (ولا خلاف انها) أي في ان قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولا يمكن قال الامام الحافظ أبو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد المحرام ثم عرج به في ٢٤٤ البيضة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى عليه الصلاة والسلام فتع

مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وهذا الجمع ينزل الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) أي كثير من علماء المحدثين (انها كانت) أي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي ان معظم السلف وجهوه المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث

وشريك جعله عن أنس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتأخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لقبح ابن حزم فيه الا ان الحافظ أبا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل ألفه فيه قال تعالى حديثه بتفريده به ودعوى ابن حزم ان الآية من شريك اذ لم يسبق اليه لا تقبل فان أئمة المخرج والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الآية وذلك قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل بهذا الزم رد كثير من السلف ولعله أراد ان يقول بعد ان أوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطأ في رحمه الله تعالى وقال النسائي رحمه الله انه قول ليس باقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وأبو داود رحمه الله تعالى انه ثقة والحاصل انه لاختلاف فيه فيعد ما انفرد به شاذ منكر او قد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها أمكنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون صدره المنتهي فوق السابعة والمشهور انها فيها أوفى السادسة وفي نهري النيل والفرات وكون أصلها في سماء الدنيا والمشهور انها من تحت السدرة وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكون في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنيا والتدلى الى الله تعالى وهو لم يجرب بل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته صلى الله تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفتها في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد أجيب عن بعضها (وهذا) أي المذكور من الشق والغسل (انما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صبي) عند مرضه جليمة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) وأتى بانما ردا القول شريك رحمه الله تعالى انه كان ليلة الاسراء وأجيب عنه بان الشق وقع مرارعة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما مر مرة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشرين سنة لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة لثبوت قلبه بالوحي وليسلة الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان المحلي رحمه الله الاربعة الاول (وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه) أي شق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة (وذكر قصة الاسراء) فقال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول ليسلة الاسراء جاءه ثلاثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرههم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتوه ليسلة أخرى الخ وقد أجيب عنه بان قبل متعلق بجاء فيجتمل ان مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بل الى فلا خطأ فيه (ولا خلاف انها) أي ليلة الاسراء (كانت بعد الوحي) وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا

في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه هذا في الحرم الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصلابة وقيل بعد بيعة العقيقة وقيل أسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى وخسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثني عشر من الربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجيه كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل قبل هذا) أي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا أي غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي

هذا الشارة الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل  
الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله  
تعالى انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال هذا الاسراء كان مناما غير هذا الكاذب روى عن عائشة  
رضي الله تعالى عنها انه كان بالمدنية فانه منام ايضا قال ابن المنير رحمه الله تعالى في المقتنى رجح القاضي  
عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا بد عليه ان خديجة رضي الله عنها كانت  
تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على أقوال أقولها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في  
الاسراء لان هذه الصلاة غير المفروضة كاتى صلاحا في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى  
الاول لان قول غيره تقدير وقوله تحديد وهو قول الحر في رحمه الله تعالى لانه عين ليلة معينة من شهر  
معين من سنة معينة واذا تعارض خبران أحدهما أحاط بتفصيل القصة كان أولى لانه يدل على ان راويه  
أحفظ وأوعى قلبا كقول الفقهاء ان الشهادة المؤرخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قاله  
ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم للدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع  
الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس  
وأول شهر الاسراء السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين اما ثلاثة  
أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة  
وأعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون  
السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبناء على أقل الاحتمالات أول ربيع الاول من سنة  
الاسراء الاثنين وأول الآخر منه الاربعاء بقرض ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين  
ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه  
ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق ليلة القدر فانه ليلة  
سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة  
ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في  
شهره فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقص  
الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين أو سبع أو اثني عشر ليلة الاثنين أو الجمعة وفي الهدى  
النسوي ان ابن تيمية رحمه الله سئل هل ليلة الاسراء أفضل أم ليلة القدر فاجاب بان القائل ان ليلة  
الاسراء أفضل ان أراد انها ونظائرها من كل عام أفضل فلا وجه له وان أراد انها مخصوصها أفضل لانه  
حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح أن سلم ان  
ما أنعم الله به عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق  
ذلك الامور انتهى (وقد روى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه من رواية جابر بن سلمة أيضا) أي  
كما روى عنه قصة الاسراء (مجي جبريل) بالنصب مفعول روى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو  
يلعب مع الغلمان عند نظره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المرضعة  
التي ليست بام وهي حايمة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على مجيء (قلبه) مفعول الشق  
(تلك القصة) بدل من مجيء بدل اشتمال وفي نسخة بتلك أي معها (منفردة من حديث الاسراء) وفي  
نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كما رواه الناس) غير شريك وهم أكثر الحفاظ الحديثين (بخود)  
مر ضبطه أي هذا الراوي المميز بين القصتين كما أشار اليه بقوله (في القصتين) أي قصة الاسراء وقصة

(وقد روى ثابت) أي  
البناني (عن أنس من  
رواية جابر بن سلمة أيضا  
مجي جبريل النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهو  
يلعب مع الغلمان) جمع  
غلام يعني الصبيان (عند  
نظره) بكسر أوله أي  
مرضعته حليلة أو زوجها  
الذي ابنتاه فانه يطلق  
عليهما (وشقه) أي  
وكذا روى ثابت شق  
جبريل (قلبه تلك القصة)  
بدل لشمال على كل  
واحدة من القصة حال  
كونها (منفردة من  
حديث الاسراء) أي غير  
منضمة الى قصة المعراج  
(كما رواه الناس) أي كما  
رواه غيره من الرواة الثقة  
(بخود) أي ثابت (في  
القصتين) أي قصة  
الشق وقصة الاسراء  
حيث لم يخلط بينهما

(وفي ان الاسراء) أى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى) كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس (أى  
أولا) (ثم عرج من هناك) أى من بيت ٢٤٦ المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من أهل السنة والجماعة

شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احدهما بالآخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة  
المنتهى كان قصة واحدة) لا قصتان كما فى رواية شريك وغيره من جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم  
الى السماء مع راحا آخر (وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك) أى صعد به الى السماء من  
البيت المقدس لانه ارفع مكان فى الارض (فازاح) بزأى معجزة وألف وحاءهم حملة أى ازال واذهب  
(كل أشكال) أى مشكل (أوهمه) أى أوقعه فى ذهن الناس ووهمهم (غيره) أى غير ثابت  
كشريك الذى وقع فى روايته الوهم والتخليط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الاى الى القرشى  
وفى يونس كيو سف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهرى ونافع وتوفى بمصر سنة تسع  
ونخسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن  
زيد بن مرة الزهرى التابعى رحمه الله تعالى لثى عشرة من الصحابة توفى ليلة الثلاثاء السبع عشرة ليلة  
خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقريّة تعرف بالشعب وأوصى بدفنه على  
قارعة الطريق لتدعوله المسارة وكان أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سيقا لما تولى الاحاديث فقيها فاضلا  
كاملا (عن أنس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته (قال كان أبو ذر)  
الصحنى الغفارى (يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى) بضم الفاء  
وكسر الراء أى شق أو رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً ينزل منه الملك المرسل اليه ولم يات به من الباب وقد  
قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال ابن المنير تنبيه على المبالغة فى المفاجأة وان استدعاه للكرامة  
كان بدأ من غير ميعاد وقبل انه ليثيق كونهم ملائكة أو هو تعهد لشق صدره صلى الله تعالى عليه  
وسلم والتألم منه من غير تالم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان خلفاء بنى العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا  
جداره وأخرجوه منه تنويها بآمره وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هائئى وأضافه اليه لادنى ملازمة  
وروى انه كان بالحطيم وروى بيطحاء مكة فان كان مراراً فظاهر ولا يحتاج للجمع (فنزج جبريل) عليه  
الصلاة والسلام (ففرج صدرى) بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا  
اشكال فيه (ثم غسله) أى صدره (من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب) تقدم بيانه وما فيه (تمتلئ  
حكمة وإيماناً) تقدم نفسه بمره وانه بناء على التجوز أى ملئ نوراً ينشأ عنه ما ذكر اوانه تعالى قادر على  
تجسيم المعانى والاعراض كما قيل فى وزن الاعمال وذكرا الطست وان كانت مؤنثة لتأويلها بالاناء فان  
كان قوله (فافرغها) ضميره للطست رعاية للفظه فتقديره افرغ ما فيها يقال افرغت الاناء وفرغته  
تفرغاً اذا صبت ما فيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها أولانه عطف نفسه (ثم  
أطبقة) أى الصدر رأى اعاده محله اشارة الى ان شقه والتألم به غير آله وقيل شق بمنقار الملك وخط  
بمخيط لما ورد كنت أرى أثر المخيط فى صدره \* (فاثدة) \* قال ابن الجوزى فى كتاب الرفاء بعد ما ذكر  
حديث ولدت محتوناً ولم ير أحد سوى أنى \* فان قيل فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق  
صدره وأخرج قلبه \* قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه أخفى أدون التطهير من التي جرت العادة  
ان تفعله القابلة والطبيب وأظهر أشرفهم ما هو القلب وأظهر آثار التجلى والعناية بقائه فى  
طرق الوحي (ثم أخذ يدي فعرج) بنا الى السماء فذكر القصة بتماها وأخذ به يده محتلم انه على  
حقيقته وان يكون كناية عن جعله شارعاً فى العروج (وروى قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسى  
الضربى أعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفى سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخمسون بواسطة  
ونسب للتدليس وليس كذلك (الحديث) مفعول روى (بمثله) أى بمثل الرواية المذكورة (عن أنس)

خلافاً للتمتلة (فازاح)  
أى ازال ثابت (كل  
اشكال أوهمه غيره)  
أى من شريك ونحوه فى  
آوايتهم (وقد روى  
يونس) أى ابن يزيد  
الاىلى وهو الحافظ أبو بكر  
الشيخانى سمع ابن اسحق  
وابن شهاب والاعمش قال  
ابن معين صدوق وقال  
أبو داود ليس بحجة يواصل  
كلام ابن اسحق  
بالاحاديث (عن ابن  
شهاب) أى الزهرى (عن  
أنس) قال كان أبو ذر  
يحدث ان رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال فرج (بصيغة المجهول  
مشدداً ومخففاً) أى كشف  
وفتح (سقف بيتى فنزل  
جبريل عليه السلام  
ففرج صدرى) أى شق  
كما فى روايه ومنه قوله  
تعالى واذا السماء فرجت  
أى انشقت كما فى آية  
أخرى (ثم غسله من ماء  
زمزم ثم جاء بطست من  
ذهب تمتلئ حكمة وإيماناً  
فافرغها) أى الحكمة  
وما فى معناها أو من  
مقتضاها (فى صدرى  
ثم أطبقه) أى غطاه  
وأصلحه (ثم أخذ يدي  
فعرج بنا الى السماء

عن

وذكر) أى يونس (القصة) أى قصة المعراج

بطولها (وروى قتادة الحديث) أى حديث الاسراء (بمثله) أى بمثل روى يونس (عن أنس) أى ابن مالك

(عن مالك بن صعصعة) أي الخزرجي المازني له حديث الاسراء أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده وليس له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي قال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على أحدها وهو حديث الاسراء والمراجع وهو أحسن أحاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن الجوزي في تنقيحها ان له خمسة أحاديث (وفيها) أي وفي رواية قتادة عن أنس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) أي في بعض مواضعها (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) أي بالنسبة إلى بعضهم وبعضها ٢٤٧ (وحديث ثابت) أي البناني (عن أنس أتقن وأجود) أي من حديث قتادة عن أنس عن مالك وكذا غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى أعلم (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) من الروايات في بعض طرقها (نذكر منها) أي من جملتها (نكتا) بضم ففتح جمع نكتة وجعلها أيضا نكات وهي بمعنى النقط وتطلق على معاني لطيفة مفيدة في غرضنا) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي) أي بالابن الصالح (والاخ الصالح) أي بآدم وابراهيم فقلالة (مفيدة) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي) أي بالابن الصالح (والاخ الصالح) أي بآدم وابراهيم فقلالة (مفيدة) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب

عن مالك بن صعصعة) الخزرجي المازني روى له البخاري وأصحاب السنن حديث الاسراء قال وروى خمسة أحاديث (وفيها) أي في رواية قتادة المفهومة من قوله روى (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) عن غير هاتين الروايات (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) حديث ثابت عن أنس أتقن وأجود) أي أكثر اتقاناً وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المصنف رحمه الله تعالى خلافاً للنووي اذ رجح رواية قتادة كما عرفت (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) من الروايات في بعض طرقها (نذكر منها) أي من جملتها (نكتا) بضم ففتح جمع نكتة وجعلها أيضا نكات وهي بمعنى النقط وتطلق على معاني لطيفة مفيدة في غرضنا) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي) أي بالابن الصالح (والاخ الصالح) أي بآدم وابراهيم فقلالة (مفيدة) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي) أي بالابن الصالح (والاخ الصالح) أي بآدم وابراهيم فقلالة (مفيدة) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي) أي بالابن الصالح (والاخ الصالح) أي بآدم وابراهيم فقلالة (مفيدة) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب

النسب والتاريخ ان ادر يس أب من آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد نوح عليه السلام فانه لا ينافي كونه أباً له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله نادبا وتلطفاً وهو أخ له وان كان ابناً فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين اخوة (وفيه) أي وفي حديث الزهري أوفي حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما أخرجه البخاري (ثم عرجي) بصيغة المفعول أو الفاعل (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول في أوله باء أولام أي صعدت مكان عال أو في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء



(أسمع فيه صريف الاقلام) أي ضوئ حر كنها وجرياتها على المخطوط فيه مما كتبه الملائكة من أنصية الله سبحانه وتعالى وروحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صر بر برائين وهو أشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم أو الكبر في التجسيم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعا (ثم انطلق بي) بصيغة الجاهول أو المعلوم (حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها ألوان) أي اصناف من الانوار وأنواع من الاسرار (لا أدري ماهي) أي ماهيتها وحقيقتها (قال ثم ادخلت الجنة) وفي حديث ٢٤٨ مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه (أي كما رواه الشيخان وغيرهما) فلما جاوزته

يعني موسى عليه السلام  
تفسير من بعض الرواة  
(بكي) أي قاسم فاعلى  
قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا  
به انتفاع هذه الامة  
بنبيهم اذ لا حسد في ذلك  
العالم لاحاد المؤمنين  
فضلا عن الانبياء  
والمرسلين كذا قرره  
البحر وغيره ويؤيده  
قوله يدخل من أمته  
الجنة أكثر من امتي ولا  
يبعدان برأيه الغبطة  
على تلك المنزلة وكثرة  
الامة والظاهر انه لما  
جاوزته عن مقامه ومربته  
كما يشير اليه قوله فلما  
جاوزه ولماسياتي  
صر يحامن قول موسى  
عليه السلام لم أظن أن  
يرفع على أحد ويعضده  
قوله عليه الصلاة  
والسلام لقيت موسى  
في السماء السادسة فلما  
جاوزه بكى وقال برعم  
بنو اسرائيل اني أكرم  
ولد آدم وقد جاوزني هذا  
وكانه سلم التقديم

وفتح الواو والباء بمعنى في أو على وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (أسمع فيه) أي المستوى  
(صريف الاقلام) الصريف بصاد وراء هملتين وفاء كالصر برو هو صوت حركة الاجرام والمراد  
صوت القلم على الورق أي انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى محل سمع فيه صر بر اقلام الملائكة الكتبة  
وهي تكتب ما تعلقه من اللوح أو ما يؤمر بكتابه من الوحي وغيره فالاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل  
ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لما ناوله ونحن نؤمن بانه  
على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب منه لان مثله لا سمع من بعيد  
وروى المنتهى بدل مستوى قال التوربشتي بمعنى انه بلغ من الرفعة لمقام أطلع فيه على التكوين وما براد  
ويؤمر به من تدبير الله عز وجل وهذا انتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صر بر الاقلام  
(وعن أنس) فيما رواه عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالبناء للفاعل والضمير فيه مجرب بل عليه الصلاة  
والسلام أو بالبناء للجاهول (حتى أتيت سدرة المنتهى) تقدم معناه (فغشيها ألوان لا أدري ماهي) لكونها  
ليست مما تشبه ألوان غيرها في الحسن أو لان شدة نورها يمنع تحديقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ثم ادخلت الجنة) وهذا يدل على انها موجودة الآن وانها في السماء وهو الذي نعتقده بلا شبهة (وفي  
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) أي فارقه وقد تم لي ماتم وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني  
موسى عليه الصلاة والسلام بكي) لحزنه اذ لم ينل هو وأمة ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لا منافسة  
وحسد التزهم عن مثله (فنودي) أي ناداه الله أو الملاك وقال له (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على  
الاول بحسب الظاهر (هذا غلام) اطلاقه هذا عليه وهو اذ ذاك كهل أو شيخ لانه في نحو الخمسين أما  
لانه أسن منه أو لانه في الزمن الاول يعدم مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوي وهو غرير قوي (بعثته  
بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من امتي) لسأله عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم  
وما يدر رسالته علم كثره أمته وقد ورد انه يراه في عرض الحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة  
وهي غير مذمومة كالخسد بل هي مدحوة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من أكثرية أمته في الجنة  
فضيلته على غيره لانه لازم بين وأما كونه على قلبه أمته فليس بشئ (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه) في الاسراء الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية بناء  
على الصحيح من ان الاسراء يقظة لانهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال  
القلوب وما حمل عليها كما مر وأجيب بانها المشابهة لآي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك أجازوا فيها  
ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها القدر أيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما  
لنا طعام الا الاسودان المساء والتمر وقول الجاسي

ولقد أرا في الرماح درية \* من عن شمالي تارة واسامي

(في)  
والسلام بالاعلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القرية أمور كثيرة من أنواع علو الرتبة (فنودي  
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من امتي) ولعله سماه غلاما مع  
كونه حينئذ كهلا أو شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا أو ثمانا وقد يطلق على الطفل  
تفاوتا ولا وقد يقال له مادام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وناخر عصره مع جوم مناقبه وعموم مراتبه (وفي حديث أبي هريرة) أي ومنها  
في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي أصل الدجى ولقد در أيتني

(في جماعة من الانبياء) أي بأجسامهم أو بأرواحهم مثله بصورهم التي كانوا عليها (خانت الصلاة) أي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقربها. الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح إذا لم يكن إلا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق أن ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن إلا زمانا قليلا من الليل على ما يفيد تنكيره لا فلا يتصور حمله على صلاة الصبح أصلا (فأعظمهم) بتخفيف الميم الثانية أي صليت بهم تلك الصلاة أما ما قال النووي في بعض فتاواه يحتمل أن تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده إلى السماء ويحتمل أن تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة أن يكون رجوعه إليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل إنها الصلاة اللغوية وهي الدعاء الذي كروا الشئ وقيل هي الصلاة المعهودة للمعروف وهذا أصح لأن اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية إذا تدبر رجله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحداً قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجب فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بأن الصلاة كانت في السماء وفي رواية أنها كانت في

٢٤٩

المسجد الأقصى ولا منع من الحج ولا النزول مالك وإن كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الأمر لأنه عليه السلام كالقائم وهو كالقائد والقائم يسلم على القائد وان كان مفضولاً (التفت) أي نظرت إليه (فبدأ في) بالسلام) لأنه كان بمنزلة الوافد أو عملاً بالافضل خصوصاً مع التادب بالنبي الأكل وأما ما قيل أنما سبده به ليزيل ما يشعره من الخوف منه فليس في محله (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى أتى

(في جماعة من الانبياء) أي بينهم أو معهم (خانت الصلاة) بالخاء المهملة أي دخل وقتها وجاء حينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لأنه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل إنها العشاء لأن الاسراء يكون في أول الليل كما هو الظاهر لأنها كانت مفروضة على بعض الانبياء كبار وأه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواهم مثله أو بأجسادهم لأنهم أحياء ثم ان هذا ان كان بعد الاسراء فهي الصلاة المفروضة لأن المعراج تعدد كما سيأتي تفصيله والافهى تنقل وليس المراد بالصلاة الدعاء كما قيل لأن قوله (فأعظمهم) أي صليت معهم جماعة وأنا ما لم يبايأ ظاهراً (فقال قائل) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا مالك خازن النار) أي الموكل بها وبأهلها (فسلم) مالك (عليه) أي على القائل أو سلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل أن جبريل أمره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك (فالتفت) أي مالك (فبدأ في) بالسلام) على والالتفات الانصراف عما كان ينظر إليه لغيره ولو بعنقه وانما سبده بالسلام لأنه قادم وليعظمه ويعلمه بآمنه منه لتأمين الله له لأن السلام أمان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب ولهم صور موهولة جدوا في الروض الانفان صلى الله عليه وسلم لم يلقه أحد من الملائكة الا صاحكاً مستبشراً غير مالك فإنه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم تسم في صلاة فستل عن ذلك فقال رأيت مالكا راجعاً من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك إلى فتسمت وأجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرواية يحتمل أن تكون بصورته الأصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل أن تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السماء ويحتمل أن تكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (حتى أتى إلى بيت المقدس فربط فرسه إلى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها إلا أن

(٣٢ شفا في) بيت المقدس فنزل فربط فرسه) أي براحته (إلى صخرة) أي قريبة من صخرة بيت المقدس أو إلى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الأقصى قال البرقي في غريب الموطأ قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في أرضه ومن غرائبها صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يسكنها الا الله الذي أمسك السماء ان تقع على الارض إلا بذنه وفي أعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الأخرى أن رصابع الملائكة التي أمسكتها اذا مالت به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملائكة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكعب في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فخلق الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر بحه شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنشئ بقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها من البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ يجدر به الا الحي ولا تطأ شيئاً الا الحي وهي التي أخذ السامري من

أثرها وألقاه في العجل - حكاه الثعالبي والقشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج إلى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسماء والله تعالى أعلم (فصل في ملائكة) أي الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قلوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا قد أرسل اليه قال نعم قالوا حياة الله) جملة دعائية آمنة من الحياة يعني ٢٥٠ البقاء أي بقاء الله وبقائه بمعنى عمره أو من التحية أي سلمه الله أو سلم

الفارس يطلق على مقابل الماشي سواء كان راكباً فرساً أو جارا أو بغلاً وقد وردت تسمية البراق فرساً في حديث المعراج في رواية أخرى أنه أتى بفرس فحمل عليه - واحتمال أن يكون جبريل ركب فرساً معه كما جاء في قصة مائدة الملائكة معه بعبود المراتب الصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطأ أنها من غرائب الدنيا فإن جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى كجبل بين السماء والأرض معلقة لا يسكها إلا الله وفي أغلاها موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الإسراء فالت من تلك الجهة من هيئته وفي الجهة الأخرى أثر أبايع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت ولذا كان بعضها أبعد من الأرض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء وعدي ربط بالي لتضمينه معنى ضم أو إلى بمعنى البناء أو عند كقوله \* أشهى إلى من الرحيق السلسل \* (فصل في) أي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مع الملائكة) لما وجدهم يصلون \* (فلما قضيت الصلاة) أي تمت وفرغوا منها وقضى مبنى للجهرول نائب فاعل الصلاة وتأوؤسا كناية عن تأنيث وضبط في الشرح الجديد بالبناء للفاعل وضم تأوؤ على أنه التفات وهو خلاف الظاهر فإن استندلوا رواية فيها ونعت (قالوا) يا جبريل من هذا معك (خبر بعد خبر أو حال) قال هذا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم خاتم النبيين (والرسل لأن في الأعمى يملزم في الاختصاص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى آخرهم - كما روى قوله في الحديث النبوة بعدد الأسماء الله المستثنى هو المذشرات أن صحت هذه الرواية كما روى لا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لأنه ينزل على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينبأ بعده كما روى (قالوا قد أرسل اليه قال نعم) تقدم شرحه - (قالوا أحياء الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة) هي تحية ودعاء ببقاء والسلامة - فإن حي وأحي بمعنى ومن زائدة أو مبينة للضمير وجعله الملائكة أخاهم والمراد أخوة الإيمان وخليفة لأنه خليفة الله في أرضه استخلفه فيها لعمارة الأرض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الأوامر الإلهية لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلق بغير واسطة وتأوؤ للبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة الله لأن الله حي لا يغيب وإنما الخليفة لمن يغيب أو يعجز وإنما يقال له خليفة فقط إن اتبع الشرع والسنة واليقال له أمير (ثم لقوا أرواح الأنبياء) بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم في السماء أي لقي الملائكة أرواح الأنبياء وفي هذا دلالة على تشكل الأرواح وتمثلها في الملائكة الأعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وسبق تقدم أيضاً يحتمل هذا (فأنواعاً ربه) أي أنى الملائكة على ربه - م إذا لقوا أرواح الأنبياء كما تقول إذا رأيت أحداً من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقائهم إلا أن آخر الحديث يدل على أنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله لا أتى كلهم أنى على ربه وأنا أنى على ربي وقوله (وذ كر كلام كل واحد منهم) أي من الأنبياء (وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه (من أخ) إذا المؤمنون أخوة عموماً والأنبياء خصوصاً الحديث الأنبياء أخوة بنوعات أبوهم واحد أي الإيمان وإماماتهم شتى يعني الشرائع (وخليفة) أي الله في الأرض حيث يحكم بحكمه من أمره ونهيته (فنعم الأخ ونعم الخليفة) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) أي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة أولان الاثنين أو كل الجمع أو جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي (أرواح الأنبياء) أي مثله أو منضمة إلى أشباحهم ولعل الاقتصار على الأرواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة أما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم من السموات (فأنواعاً ربه) أي شكر الملائكة عليهم (وذكر) أي أبوه - ريرة (كلام كل واحد منهم) أي عما أنوعاً على ربه -

(وهم إبراهيم وموسى

وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أتى على ربه روى أن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كعظيم ما جعلني أمة قانتاً يؤتمنني وأنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كامنني تكليماً واصطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي الهالكاً فرعون ونجّاه

فقال

بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي مالا كاعظيما وعلمني الزبور وأن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير وآتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محارب وتماثيل وعلمني منطق الطير وآتاني مالا كالا يذبحني لاحد من بعدى وجعل ملامي كاعظيما ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كأمته وجهه اني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال اه كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيه كون طيرا باذن الله تعالى وجعل لي أبرئ الاكسه والابرص وأحي الموتى باذن الله تعالى ورفعني ٢٥١ وطهرني واعاذني وأمي من الشيطان

الرجيم فلم يكن للشيطان غلبا سبيل (فقال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (وان محمد صلي الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كما أتني على ربه وأنا أتني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) أي لعامة الخلق (وكافة للناس) أي أجمعين كما في نسخة (بشيرا) أي بالثواب (ونذرا) أي بالعقاب (وانزل على الفرقان) أي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والمحلال والحرام (فيه تبيان لكل شيء) أي من مهمات أمور الدنيا والدين اما بالنص أو بالاحالة على السنة بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو بالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن

فقال وان محمد صلي الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كما أتني على ربه وأنا أتني على ربي فاقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) فيه مخالفة لما ذكر في أول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال لا الزيادة الا أن يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه يتحدث بنعم الله لامدح والعالمين شامل للمسلمين ورجته - م ظاهرة لسعادته - م في الدارين في معاشهم وممغادهم وللكافرين بامهم - م من الخسف والمسخر والاستئصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كالمراصة ممدرد أي ارساله كافة أي عامة كفهمهم عن الخروج منها فهو مفعول مطابق لارسالي أو اسم فاعل حال من الياء أي حال كوني كافة للناس فالثناء للباقعة وكونه حالا من الناس مقدم على صاحبها المحرر وقول ضعيف (بشيرا ونذرا) أي مبشر بالخير لمن آمن واتي محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة أو متداخلة جدا ولا على ما أنعم به عليه ثم نبي محاله من المنافع والفوائد (وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء) سمى الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالعلبة وهو مصدر صرصر بمعنى الفارق أو المفرق آياته أو انزاله والتبيان بكسر التاء كالتعاضد قياسه الفتح وهو جائز في غير القرآن وكونه مبينا لكل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشريعة تفصيلا في بعض واجمالا في بعض وحالة على الرسول صلي الله تعالى عليه وسلم اذا مر باتباعه وعلى الاجماع بقوله تعالى ويثبغ غير سبيل المؤمنين واتباع أئمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشف وغيره من التفاسير (وجعل أمتي خيرة أمة) كما قال تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس وفسره بقوله تعالى تامرون بالمعروف والآية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي عدولا خيارا جامعين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفریط والافراط يستعير من الممكن المستوي الجوانب لما ذكر (وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون) هم ضمير مبتدأ أو فاعل المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وقاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره به - م في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم أتوا الكتاب قبلنا وليس تغيره بسبق السعادة في الاول كما قيل بواضح (وشرح لي صدرى) أي وسعه بالعلم والايان والحكمة واليقين بحيث لا أحن على أمر من أمور الدنيا أو شقة وملاها بانواره كالمزج (ووضع عني وزري) أي ظهر قاي من حظ الشيطان وعصم مني فلا ارتكب ما لا يرضى الله ولذا قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعهما أو تخفف

يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويثبغ غير سبيل المؤمنين أو بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وجعل أمتي خيرة أمة) أي أخرجت للناس الآتية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي خيارا عدولا أو معتدلين في أعمارهم وأخلاقهم وأرزاقهم معتصدين في أعمالهم (وجعل أمتي هم الاولون) أي في دخول الجنة (وهم الآخرون) أي في حصول الخلقة وفي آتيان ضمير الفصل تبين انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجى لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان للجمع - م لهداؤي في صحيح مس - لم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) أي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزري) أي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من لاوائ المشقة

(ورفع لى ذكرى) أى باقران اسمه لاسمه واشتراك طاعته لرسوله (وجعلنى فاتحاً) أى لآبواب التحقيق وأسباب التوفيق - ق وحاكافى خلقه أو بادئاً فى ظهور أمره ووجود نوره بناسبه قوله (وختماً) أى وجعلنى خاتم النبیین والأظهر ان يقال معناها - ما أولاً وآخرها روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) أى بمجموع ما ذكر فيه اسمه وشكره (فضلكم محمد) أيها الانبياء وهو بتخفيف الضاد أى هذا صار أفضلكم (ثم ذكر) أى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه (انه) أى جبريل (عرج به) وفى نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء) نحو وما تقدم (فيه) أى الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت ببيت المقدس والله تعالى أعلم (وفى حديث) ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) أى عمارواه أبو ذؤيب فى دلائله وابن عرفة فى جزئه (وانتهى بى) ٢٥٢ يعنى جبريل عليه السلام قاله الدجى لكنه بصيغة المجهول فى النسخ

المحكمة (الى سدره المنتهى) اعباء النبوة والتبليغ بافاضة أياديه على فالجملتان فى غاية التناسب (ورفع ذكرى) أى جعلنى مذكوراً فى الملا الأعلى وجعل اسمى طراز الجنان ومقر ونامع اسمه على كل لسان وعلى المنار فى كل اقامة وأذان كما دل حسان رضى الله عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه \* اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد (وجعلنى فاتحاً وختماً) للنبوة اذ خلق روى قبل الارواح ونبأها قبل كل نبى (فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا) أى بمجموع ما ذكره وبكل واحدة منها بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) أى زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المفعول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطاً بالانبياء لما سمع مقالاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو جبريل فقوله (عرج به) مبنى للفاعل أو المفعول (من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء) نحو وما تقدم وفى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن عرفة فى جزأيه وأبو نعيم فى الدلائل (وانتهى بى) أى جبريل عليه الصلاة والسلام أى وصل نهاية عروجه بى أو هو مبنى للمفعول (الى سدره المنتهى) وهى فى السماء السادسة (وتقدم ان الاكثر على انها فى السابعة) والجمع بينهما بان أصلها فى السادسة وفروعها فى السابعة الا أنه قيل أن خروج النبل والفترات من أصلها يقتضى انها فى الارض وورد فى حديث آخر ان الانهار أربعة هذان وسيحان وجيحان وورد انها فى الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فان قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن أن يكون كالمطر فيفترق ثم يجتمع ويساق كل مسطرة ومجره ويحتمل ان انصبابها فى نواح من الارض غائبة عنا شأبب غزيرة متصلة بمبادى هذه الانهار فان منها ما لم تنفق على مبادىه الى الآن قلت يشهد له قصة النبل وبهذا يجمع بين كونها فى السماء والجنة والارض وقوله (اليها ينتهى ما يعرج به من الارض) بالبناء للمفعول أى ما عرج به الملائكة عليهم السلام والصلاة والسلام من أمور الارض للعرض على الله من أمور عبده (فيقبض منها) بالبناء للمجهول والاقاف والضاد المعجمة قبلها باء واحدة مفتوحة كذا صححوه أى تقبضه الكتبه وتكتبه من اللابتداء والاضمة لى السدره والمراد انه عندها يرفع اليهم (واليها ينتهى ما يهبط من فوقها) من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض منها) أى يوحى اليهم علمه ولو قيل ضمير منها للملائكة لكان السباق من السياق كان أظهر (قال تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أى أمر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا أمر الله ووحيه فكان عليه

المحكمة (الى سدره المنتهى) وهى فى السماء السادسة) كذا فى مسلم قال النووى فى جميع أصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين وقتضى تسميتها بالمنتهى انها فى السماء السابعة ولذا صحح فى بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووى بان أصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة انتهى وفى روايات الأخر من حديث أنس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهر من النبل والفترات من أصلها مؤذن بانها فى الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدأها فى الارض

ومعظمها فى السماء السادسة وانتهأها وحمل ثمارها وغشيان أنوارها فى السماء السادسة ان يؤيده قوله (واليها) أى الى السدره (ينتهى ما يعرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) أى تقبضه الملائكة الموكلون فيها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى ما يهبط) أى ينزل (فيقبض منها) أى فيقبضه من أذن له بقبضه وإرساله الى من قضى له به وفى الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدره المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها أحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدره ما يغشى) أى يغطىها ما يغطى عما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة ثم أرمن عرجها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جهم غفير من الملائكة وفى رواية فرفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة

(قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقى نفسه في ضوء السراج، وقد يطلق على الحجاب الذي يعلو النبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهمه (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن أنس رضي الله تعالى عنه) والربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (ف قيل لي هذه) أي المشار إليها (سدره المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدره بالالف واللام قال الانطاكي هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدره بالالف واللام وفي باقي الروايات سدره المنتهى بدون ألف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي إلى السدره المنتهى قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سدره المنتهى يعني بدون ألف واللام ولم يذ كر لذلك (يذهب إليها كل أحد) أي روحه أو عمله أو بكليته عند دخوله جنته (من أمثك خلا على سبيلك) أي مضى على طريقته ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أي مضى ٢٥٣ نبي منذر وأما ما ضيف في حاشية بضم الحاء وتشديد اللام على أنه

مبنى للمفعول فضعيف وتخريف (وهذه سدره المنتهى يخرج من أصهارها) أنها من ماء غير آسن) ٢- حمزة ممدودة أو مقصورة كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصاد على الظن لأن مدار التمتع عليه أول لزوم تغييره بتغير لونه وريحه (وأنهار من خمر لذة) تأنث لذأي لذيدة أو ذات لذة (للشاربين) وقد يقال وصفها بلذة للبائغة كأنها نفسها وعينها (وأنهار من عسل مصفى) أي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها

ان يدينه (قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) أي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدراً أي غشياً فراش والفراش معلوم (وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس) البكري البصري نزل خراسان التابعي الثقة يروى عن أنس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة (ف قيل لي هذه سدره المنتهى) التي سمعت بها والظاهر أن القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدره المنتهى بتعريفهم ما دون إضافة كالآتي أي السدره التي هي المنتهى فالمنتهى مبديل منها (يذهب) إليها كل أحد من أمثك خلا بفتح المعجمة واللام المخففة أي مضى كقوله تعالى تلك أمة قد خلت وفي نسخة بضم الحاء وتشديد اللام المكسورة (على سبيلك) أي على طريقته وسبيلك أي من مات من أمثك مؤمن بك عرج بروحه مع الملائكة إليها فيقال هذا عبد فلان ابن فلان فيؤتى له بصلة الأمان وبهذا فسر قوله تعالى إن كتاب الأبرار في عليين الآية (وهي السدره المنتهى يخرج من أصلها) أي عروقها الداخلة في الأرض (أنهار من ماء غير آسن) أي لا يتغير طعمه ولونه ورائحته أصلها وان طال مكثه وعدم جريانها وليس المراد في التغير في الحال لأن كثير من أنهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فإن المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر الهيط بالديناميما على ما قرره أرباب الطبائع في علم الحكمة (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي لم يحمض كغيره إذا مكث (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أي لذة سائغة ليس كخمر الدنيا المرة المستكره شر بها حتى على من ابتلى بشر بها حتى قالوا أنفعل من القدح الأول (وأنهار من عسل مصفى) من القذا والشمع وإن لم تحسن نار لانه ليس رجميع النحل وفي الباب (وهي شجرة) يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً (وان ورقة منها مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفي نسخة بفتحهم أي محل ظلهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حائل عنهم والشمس به السابق لورقها باذان القيلة من حيث الهيمنة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشيانور) أي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيتها الملائكة) أي بانوارهم الملائكية فبقي نور على نور قيل غشيانور كمال الطير يقعن على الشجر وهذان التقرير أولي من قول الدجى في قوله غشيانور لعله نور الملائكة حين أقبلت اذ قد خلعت من نور ثم رأيت في حاشية أنه قال في التفسير فغشيانور رب العزة وقد سبق أنه قول الحسن فهو أحسن (قال) أي الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أي فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وابطاح لا بعد إيهامه تغشيانور وتغشيانور كما يغشيانور

فانه مخلوق لا من صنع نحل (وهي) أي سدره المنتهى (شجرة) أي عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً) وفي رواية الترمذي مائة سنة (وان ورقة منها) أي من أوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفي نسخة بفتحهم أي محل ظلهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حائل عنهم والشمس به السابق لورقها باذان القيلة من حيث الهيمنة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشيانور) أي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيتها الملائكة) أي بانوارهم الملائكية فبقي نور على نور قيل غشيانور كمال الطير يقعن على الشجر وهذان التقرير أولي من قول الدجى في قوله غشيانور لعله نور الملائكة حين أقبلت اذ قد خلعت من نور ثم رأيت في حاشية أنه قال في التفسير فغشيانور رب العزة وقد سبق أنه قول الحسن فهو أحسن (قال) أي الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أي فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وابطاح لا بعد إيهامه تغشيانور وتغشيانور كما يغشيانور



(فقال تبارك) أي تكاثر خيريه وتزايد بره (وتعالى) أي تزه شانه وتبين برهانه (له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أي تعظ (قال انك اتخذت ابراهيم خيلا) أي والحلة أعظم حلة اذهى كرامة جليلة ومقامة جليلة تشبه كرامة الخليل عند خليله ماخوذة من الخلال فانها ودت بخل النفس ويحاطها ٢٥٤ وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر بما تازمته

(فقال الله تبارك وتعالى) ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفائض منه ولذا اتسند هذه الصيغة لغيره تعالى العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا محسوس فانه منزعه عنه (له) أي لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أصله اسئل تخفف وحذف المفعول للعموم أي سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خيلا) أي اصطفيه وخصصته بالحلة وسياتي تحته قها والفرق بينها وبين المحبة (وأعطيته ملكا عظيما) قال ابن المنير الملك العظيم الذي أوتيته ابراهيم بحتمل انه ما أوتيته ذريته كيموسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهدي مناسب هنا والمراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم لعظماء الملوك في عصره كنمرودا ذا القاهر أعظم من المقهور وجاء في التفسير ان الملك النبوة \* فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فليست بملك وقال أبو سفيان للعباس رضى الله تعالى عنهم اذ أوقفه على كتاب الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التي فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا يسمونها الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب أخضر ولذا قال ابن هانئ

وجنيت عمر الوقائع بانما \* بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وربما ساءه والسياف بذلك بلغة فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم ملكا قلب المنفي الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخليفة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ملكا وأما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز ان يطلق على نبينا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكا لان مقام النبوة أشرف وعندهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي آياته من دلائل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في آياته ملكا وخرجت الخلافة عن أهل بيته ثلاثا توهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يدفع ما ردد على الفقهاء في تفسيرهم أحكامه الى فتيا وقضا وسلطنة (وكلت موسى تكليما) أي خصصته بكلامك له من غير واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لما أنكره من المعتزلة كما بين في الاصول (وأعطيت داود ملكا عظيما) أي ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والجن والانس (وأنت له الحديد) بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) فكانت تسبح معه اذا سبح (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكته الدنيا بأسرها (وسخرت له الجن والانس) فكانت الجن تخدعه عليه الصلاة والسلام في بنائه وغيره فبذلت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء عالبا حتى كان يضيء في الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خر به تحت نصر ونقل ما فيه له ملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شيء (والشياطين) وهم مرده الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدرله والجواهر ويعملون له ما يريد (والرياح) فكانت تجرى بامرهم كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا (وأعطيته ملكا لا ينبت في لاحدن من بعده) كان ساه من الله وهو

لازمة أي شديدة منه أهبت الناس فقال لو أن ابراهيم لنفسه فعلت ولكن يريد لاضايقه وقد علم ابراهيم ما أصاب الناس فاجتاز غلمانه بيطحاء لينية فلا وأمنها أو عيتهم فوجد أهل بيته دقيقا حواري فخر وأمنه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا قيل من خليلك المصري فقال بل من خليلي صلى الله فسماه الله تعالى خيلا (وأعطيته ملكا عظيما) أي ملكا جسيما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما أي آل ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان (وكلت موسى تكليما) أي وعظمته بذلك تعظيما وتكريما (وأعطيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل ذكره البغوي في تفسيره (وأنت له الحديد) أي كالشمع لا يحتاج الى اجزاء وطرق (وسخرت له الجبال) أي معه كافي أصل الدجى وقد قال الله تعالى اناسخروا الجبال معك يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل اه أبواب (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) أجملة ثم فصله بالعطف التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد (وأعطيته ملكا لا ينبت في لاحدن من بعده) وهذا تعميم بعد تخصيص واعاده لافيه زادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحدن من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة ظاهرة للعادة لانه قصد به التحسد في الرئاسة والمنافسة

ملك

في تفسيره (وأنت له الحديد) أي كالشمع لا يحتاج الى اجزاء وطرق (وسخرت له الجبال) أي معه كافي

أصل الدجى وقد قال الله تعالى اناسخروا الجبال معك يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل اه أبواب (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) أجملة ثم فصله بالعطف التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد (وأعطيته ملكا لا ينبت في لاحدن من بعده) وهذا تعميم بعد تخصيص واعاده لافيه زادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحدن من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة ظاهرة للعادة لانه قصد به التحسد في الرئاسة والمنافسة

أو ثلثا يقع أحد في ما وقع فيه من ابتلاء المحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمنافسة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرشدة  
(وعلمت عيسى التوراة) أي تبعية (والانجيل) أصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمه)  
أي من ولد أعمى أو هو الممسوح العين (والابصر) أي من يبدنه بياض أمهق ٢٥٥ كالحص روى انه ربما اجتمع الالوف

عليه ومن لم يطلق آتيانه  
ذهب اليه وما يداوى  
الابالذع له و المعنى  
ان هذا في حال الكبر  
(واعذته وأمهم من  
الشیطان الرجيم) أي في  
حال الصغر (فلم يكن له)  
أي الشيطان (عليهما  
سبيل) لقوله سبحانه ان  
عبادى ليس لك عليهم  
سلطان ولا استعاذة جدته  
حنة امرأة عمران (فقال  
له ربه تعالى) أي تسلية  
لنبينا عن مرتبة الغبطة  
بالعطية من أعلى الرتبة  
(قد اتخذتك حبيباً)  
والهبة أخص من الحلة  
فانه من حبة القلب  
ولان الفعيل يحتمل  
معنى القاء عليه  
والمفعولية فله الجمع بين  
مرتبة المحبة والمحبة  
ويؤيده ان في نسخة  
صحيحة خلية لا وحيداً  
وهي في ارادة هذا المعنى  
صريحة وأما قوله (فهو  
مكتوب في التوراة محمد  
حبيب الرحمن) فلا  
ينافي به ما قدمناه من  
البيان اذا ذكرنا خص به  
من مقام الاعيان هذا  
وقد قال الدجى هذا  
مدرج من كلام الراوى  
اقامة بينة لصحة زيادة

ملك الانس والجن والرياح فلك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه  
وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه أحكام وانما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام  
قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمه)  
الذى ولد أعمى بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمك وقال التلمسانى هو الذى لا ينصر بالليل  
و يقصر بالنهار قال البخارى عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذهب البصر بعد  
الابصار أعمى والا كنه الذى سلب عنه بصره نزل البصيرة من نزلة البصر أو الذى اعترته ظلمة فغابت  
بصره انتهى وكلامه تنقض فان المعنى الاخير هو عين ما ذكره فان كان منقولاً عن اللغة صح ما قاله  
قتادة وهو ثقة ليس منهم ما بالحجاز في تفسير القرآن لاسيما وقد تابعه البخارى ومتابعه تعمد في  
حديث لرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اللغة (والابصر) وهو علة فرمنة لا يتيسر  
علاجها للحكماء بها يبيض لون البدن ويصير قبيحاً وهو أقبع الامراض بعد الجزام ولذا جاوز الشافعى  
رضى الله تعالى عنه فسبح النكاح به (واعذته) أي حفظته وأجرته (أمهم) مريم (من الشيطان الرجيم)  
الرجيم كناية عن اللعن والطرده من رحمة الله ولذا قال اني أعيد هابت وذريته من الشيطان الرجيم  
وسباني في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيسهل صارخاً من نخسه الابن مريم وأمهم  
وكذا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لان المتكامل لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم ولد مشيراً الى السماء ناظراً اليه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم  
وابنهما حجاباً وهذا غير القرين الذى مع كل أحد حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذا كلام في  
الكشاف وشرحه سياق بيانه مع الكلام على الحديث (فلم يكن له عليهم ما سبيل) اذا جأهما  
وعصمهما منه (فقال له ربه) أي الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية  
سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلاة والسلام (قد اتخذتك حبيباً) هذا في مقابلة الحلة والهبة  
أعظم من الحلة كما سيأتى ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم انه لم يرض الملك وقد خبا دعوته صلى  
الله تعالى عليه وسلم لما هو أعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل  
وابراء الا كنه ونحوه وقد وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كدعين قتادة وبره كثير من الامراض  
بمس يده الشريفة كما سيأتى وتقدم الكلام على اعادته من الشيطان (فهو مكتوب في التوراة محمد  
حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كاشاهد صحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات لله ما في قال ثبت  
في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي فسمعت النداء من قبل  
الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرif السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك  
بالواد المقدس فقال يا أبا القاسم ادن مني لست عندى كوسى فان موسى كليعى وأنت حبيبي انتهى وقد  
سئل الامام القزوينى عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله  
لقد شرف العرش بنعليك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلاً وانما  
الذى صح في الاخبار انتهاءه الى سدره المنتهى فحسب وأما الى ما رواه فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار  
ضعيفة أو منكرة لا يعول عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله (وأرسلتكم الى الناس كافة) قد تقدم

رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند أرحم الراحمين (وأرسلتكم  
الى الناس كافة) أي رسالة عامة فارسله الى الناس تعميماً يفيد تعظيماً بالنسبة الى من أوفى ملكاً عظيماً ثم زاد عليه بما ضم اليه من

قوله (وجعلت أمتك هم الأولون) أي في دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) أي في الدنيا وجودا (وجعلت أمتك) أي أمة الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انتك عبدى ورسولى) أى ولو خارج الخطبة فلا يرعد على أى حيلة في تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة أو المراد بالامة أمة الاحابة والمراد ٢٥٦ بنفى الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي

الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث كل أمرى بال لا يبدأ فيه بسم الله أو بالحمد لله فهو أجدم أو أبتر أو قطع روايات (وجعلت أول النبيين خلقا) أى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قدزه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين أبيه فكان أولهم خلقا وجودا (وآخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه أعظمهم خلقا (وأعطيتك) أى خاصة (سبعامن المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعامن المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم أعطها نبيا قبلك) تا كيد لما قبله وتأييد (وأعطيتك) خواتم سورة البقرة الظاهر انها من قوله آمن

شرحه وكذا قوله (وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون) لسببهم في دخول الجنة وتأخرهم وجودا والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكنتهم في القبور وعدم نسخ شر يعتهم (وجعلت أمتك لا يجوز لهم خطبة) هى كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بأمرهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا فى نادى منهم واحد خطب اذا تفاخروا أو تصالحوا أو أرادوا وعظا والقس في سوق عكاظ خطيب مشهور فحاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقع أمر قام بينهم خطيبا فخطبته مشقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا فى الجمعة والعيد والنكاح والاستسقاء لعظ الناس ونحوه (حتى يشهدوا انتك عبدى ورسولى) أى لا يعتد بخطبهم الا اذا أتوا فيها بكلمتى الشهادة لما ورد فى الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أى هى ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضى ان التشهد فيها ركن أو شرط قيل وهذا لم يقل به أحد من الفقهاء وأعتهم \* فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة أى لا تصح الاخطبة المسلم المصدق بك والامة أمة الدعوة فهو بعيد وأجيب بان الشافعى وغيره اشترط فى الخطبة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك ولا تخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا ففسخ وجوب الاقتصار على مقدار تهليله وتسبيحه وقال أبو يوسف ومحمد درجهم الله تعالى لا بد من ذكر طوبى يسمى خطبة وأقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله شئى بها على الله ويصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعوا للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كقوله الزبلى والمحدث شاهد له (وجعلت أول النبيين خلقا) لانه خلق النبيين روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونباه فهو أولهم خلقا ونبوة (وآخرهم بعثا) وارسالا كما تقدم بيانه (وأعطيتك سبعامن المثاني) أى الفاتحة لانها سبع آيات وهى ثنى وتكرر فى كل ركعة أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها أو مع الانفال بناء على انها سورة واحدة لعدم البسطة بينهما لتكرار المواعظ والعبر فيها (ولم أعطها نبيا قبلك) كما تقدم بيانه (وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشى) الكنز المال المدفون فشبّه به ما فى اللوح المحفوظ مما لم يطع عليه خلقه كجمل خواتم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعجل من قرأها بمال عظيم أخرج من ذلك الكنز الذى هو اللوح وفى الحديث من قرأها كفتاه أى عن قيام الليل أو من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالى عام من قرأها بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلاما قال التور بشتى المعنى انه استجيب له مضمون قوله غفرانك الى آخره ونصره ولما قرأهن صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له قد فعلت وأوتر الاعطاء مناسبة الكنز (لم أعطها نبيا قبلك) أى لم يعط مثل ثوابها أحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلت فاتحا وخاتما) أى فاتحا لكل خير وشريعة فهو أعم من قوله جعلت أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا فنفسره به فقد قصر (وفى الرواية الاخرى) التى رواها مسلم (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى

الله

الرسول الى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك) أى بانزال مضمونها على أحد

منهم ادخار لك وقال التور بشتى بل المعنى انه استجيب له ولم ينال بحجة مضمون قوله تعالى غفرانك بنا الخ قال الدبجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت وأوتر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالجمل عليه أولى (وجعلت فاتحا وخاتما) أى مبدأ للخيرات ومنتهى للبركات أو أولا وآخر باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفى الرواية الاخرى) أى التى رواها مسلم (قال) أى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) أى عالم

يعطها غيره (أعطى الصلوات الخمس) أى فريضة فى كل يوم وليلة (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أى قراءة واجابة (وعفّر لمن لا يشرك بالله شيئا) أى من الشرك (من أمته المقحّمات) أى السيئات المهلكات أهلها ولومن غير توبة وفيه إشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما أورده الدجى من وجه الاشكال بقوله يفي - مظاهره العموم فيلزم انه لا يعذب أحد من الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين أى من هذه الامة والا فلا اشكال وأبعد من قال أراد بغفرانها ان لا يخاد أحد منهم فى النار لان لا يعذب أحد الا ذفيه انه لا خصوصية حينئذ قطعاً ثم المقحّمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثالة الذنوب العظام التى من شأنها ان تقحم صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل ٢٥٧ لقوله غفر والمعنى انه أعطى الشفاعة

لاهل الكبار من الامة (وقال) أى ابن مسعود فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) أى فى هذه الآية وفى ما بعده من قوله تعالى ولقد درأه نزلته أخرى (رأى جبريل فى صورته أى التى خلق عليها فى أصل) جبلته (له) ستمائة جناح) أى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى حاء ل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء وأشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذمرة فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم

الله تعالى عليه وسلم (أعطى الصلوات الخمس) أى لم تجتمع لغيره وافتقر أمته ولا لنبى قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان عليه الصلاة والسلام يصلى قبل الاسراء ولكن لم يشتر بيان كيفيتها ونقل السيوطى رحمه الله فى آخر الخواص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقدم ذلك (وأعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وعفّر لمن لم يشرك بالله شيئاً من أمته المقحّمات) بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الاقحام والمراد الكبار التى تلقى صاحبها فى النار أو المهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أى بتوبته وبدونها اخلافاً للعترة والكلام فيه مشهور (وقال) أى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى الحديث الذى رواه (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمنقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل فى صورته) الاصلية التى خلق عليها (له ستمائة جناح) لافى صورة تمثل بها فان الله أعطى الملائكة قوة الشكل باى صورة أرادوا ونقل الشنقى عن السهيلي فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ارضى الله تعالى عنه يديه جناحين بطير بهما فى الجنة حيث شاء ليس هذا كما بسبق الى الوهم جناح برش كالطيران الصورة الالدية أشرف وانما هى عبارة عن قوة روحانية ملكية أعطيها جعفر رضى الله تعالى عنه كما أعطى الملائكة فان أجنتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاني لان قوله تعالى فيهم أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يطرأ اثر اكثر من جناحين فكيف بستمائة كما فى صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعتراض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والمثوية فإى مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضرار والاحاديث صريحة فى انها أجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكر هذا الامن ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضى الله تعالى عنه حقيقيين يؤيده كون أرواح الشهداء فى جيوف طيور خضر فى الجنة فإى حاجة للتأويل وشبهه لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفى حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٢٣ شفا فى) الجنة ومنه حديث أبى داود وغيره ان الملائكة لتضع أجنتها الطالب العلم اما حقيقة صيانة لاهره وحفظ الشانه أو تواضعاً تعظيماً لحقه وأما ذكره السهيلي من انه قد قال أهل العلم فى أجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير وانما صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاني فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا ينافيها عقل ولا نقل وقد أبعده بقوله واحتجوا بالآية فانه لم يطرأ اثر لثلاثة أجنحة أو أربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وفى الآية قول آخر لبعض الأئمة هو انه رأى به تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه (وفى حديث شريك) أى ومنها فى روايته (أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(رأى موسى في السابعة) أي السماء السابعة كما في أصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج إلى حمله على تعدد الاسراء أو تكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه أو باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا أولى عما قاله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روى أنه وجده في السماء السابعة انتهى والظاهر أنه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) أي شريك أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) أي له كما في أصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال يافوسى انى اصطفتك على الناس ٢٥٨ برسالاتى وبكلامى فخذما آتيتك وكن من الشاكرين أى ولا تطلب المعراج

رأى موسى في السابعة) وهو مخالف لما مر من انه في السادسة فان كان الاسراء متعددًا فظاهر انه لا منافاة والافيه جمع بينهما رآه أولاً في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الراوى على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه (بتفضيل كلام الله) أي علو رتبته عليه الصلاة والسلام وصعوده للسابعة لفعله على غيره بكونه كلم الله فالبا سببية وهو مضاف للفاعل (قال) شريك في الحديث (ثم علا به) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من السابعة (فوق ذلك) الاشارة للسماء السابعة (بما لا يعلمه الا الله) أي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو بدل من فوق والبناء للاستعلاء كما في قوله تعالى تامنه بقنطار أو بمعنى الى كفى قوله تعالى وقد أحسن في فكان مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام ولذا عقبه بقوله (فقال موسى) اذارأى رفعتته صلى الله تعالى عليه وسلم (لم أظن ان يرفع على أحد) ومن شأنه تفرد به بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعه على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللائق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية شريك (وقد روى عن أنس) ابن مالك (رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا أيضا كما مر (وعن أنس) رضي الله تعالى عنه كراهه البرار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام) أصله بين فاشبعت ففتحته ألفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمون معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجأة أى وقعودى يومافاجانى فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيددفعالتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وخو تراد كثيرا كقوله رجل من ذى يمن (فوكز) أى ضرب ضرب باخفيفا كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف (بين كتنى) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهما ما بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا وكزه ليشيقظ وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح انه كان بيت المقدس (فقامت) معه من محل قعودى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائثر) مثني وكرو هو الطير كالبنيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كما بينه أهل اللغة أى بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيته لا مقدار لانه لا يسع الا دمي ولو كان كفوا في الطير كالنسر والعقاب (فقد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

ولا الرؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعل وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السموات السابعة والسادرة (بما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلفه الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والبناء للاستعلاء كما في قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تامنه بقنطار أى عليه أو بمعنى الى كفى وقد أحسن في أى على على مكان أو الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم أظن ان يرفع على أحد وقد روى) بصيغة الجهول أى ومنها انه قد روى (عن أنس رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه

وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) أى اماما وهو لا ينافى ما روى أنه صلى بهم في السماء أو صلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أى ومنها ما رواه البرار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزى أى دفع باطراف أصابعه أو ضرب بكفه مجموعة (بين كتنى) بتشديد التحتية وهذا ضرب بلطف ومحبة أو سبب قيام وخفقه ويشير اليه قوله (فقامت) الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) أى مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو وعش الطائر سواء كان في حجر أو في شجرة وقيل ان كان في شجرة فهو عش أو في حجر فهو وكر (فقد) أى جبريل (في واحدة) ولعل تانيث الوكر باعتبار البتة أو القطعة من الشجرة



(وتعدت في الاخرى) وما ذكرناه أولى وأحرى مما قاله الحلي ان ثانيته هنا جل على الغالب اذا الغالب ان ما يلزم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التانيث بحسب الاضافة انتهى وورده في القاموس من ان الوكر عرش الطائر وان لم يكن فيه وأما قول الدجى انهما باعتبار ان كلا منهما يعني العش وأهل مكة يذكرونه ويوثقونه والغالب الان على ألسنتهم التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر ويقتح (فتمت) بفتح النون والميم من النمو أى زادت وفي نسخة صحيحة قسمت بالسین المهمة والميم الخفيفة من السمو أى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهمة أى طرفي السماء والارض أو أفق المشرق والمغرب (ولوشئت) أى من كمال رفعتي (لمست السماء) ٢٥٩ بكسر السين الاولى وفتح وقد تحذف كما

في نسخة (وانا قلب طرفي) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالة أى والمحال اني أردد بصرى تبع البصيرة قلبي في آيات ربي في الآفاق وفي الأنفس (ونظرت جبريل) أى رأيت كما في نسخة أى وابصرته نازلا عني وبعددنا مني (كأنه حلس) بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما أى كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قبة شبهه لرؤيته له (لاطئا) بكسر مهملة فهمرة أى لاصقاً بما على به من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظيمته كذا قرره الدجى بناء على نصب لاطئا في أصله لكنه مخالف للاصـول المصححة لانه مرفوع

أما والله لولا خوف شخصك \* لمان على ما ألقى برهطك  
لمكت الخافقين فزدت عجباً \* وليس هما سوى قلبي وقرطك

(ولوشئت) لعلوها وقربي منها (لمست السماء) بكسر السين وفتحها و يروي لمست بسين واحدة من اللس أو هو مخففة ونقل حركته (وانا قلب طرفي) تعقيب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الشبانية صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في آيات الله في الآفاق (ونظرت جبريل) اذ قلبت طرفي فوقه عليه بجدائي (كأنه حلس) بكسر الحاء المهمة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب والبردعة ويسط في البيت (لاطئا) أى لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السماء غشيته مهاية حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم متبذ لم يسهر وعة كما غشي جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيته لمان لا يخرج منه قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية ولا طئ بلام وطاء مهمة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطئا بفتحين ونصب لاطئ وصحح رواية ولم يفسر وجهه كأنه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) أى عرفت بما اعترى جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه أعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه عليه الصلاة والسلام لانه أفضل منه وورد بانه قد يكون في المفضل ما ليس في القاضـل والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملائكة ما لا يعرفه غيرهم وان كان أفضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قيل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم) قيل هو نور العرش أو الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكامون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره

على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية أمره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة أسري بي وجبريل بالملائكة الأعلى ساقط كالجلس البالي من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون أعلم يكون أخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم لامتة واتباعه وتنبية به على ان أفضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره أولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة (وفتح لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) أي نور الحضرة الالهية ذكره الدجى والله تعالى أعلم



(ولط) بضم لام وتشديد طاء مهملة أى أرخى وفى نسخة وإذا أدنى باذا المفاضة أى قرب ودنا (الحجاب) أى ستر باب الجنان لأن رُب  
 الارباب نزع عن أن يدخل تحت الحجاب أو يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء أى مركز  
 في شقة (الدرواليقوت) وروى فوقه الدرواليقوت والظاهر أنه تصحيف وضبط في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء  
 جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم أوحى الله الى ماشاء ان يوحى) أى الى كفى نسخة صحيحة (ودكر البزار عن علي بن أبي طالب  
 رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحد وخفة الراء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالف  
 فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا ٢٦٠ بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عبد الحالق

البصري صاحب المسند  
 الكبير الماعل سمع عبد  
 الاعلى بن حماد والحسن  
 ابن علي بن راشد وطائفة  
 وعنه أبو الشيخ والطبراني  
 وجاعة فانه ارتحل  
 في آخر عمره الى اصبهان  
 والى الشام والى النواحي  
 ينشر علمه ذكره الدار  
 قطني واثنى عليه وقال  
 ثقة يخطو ويتكل على  
 حفظه مات بالرمل سنة  
 اثنتين وتسعين ومائتين  
 (قال لما أراد الله تعالى  
 ان يعلم) بتشديد اللام أى  
 يعلمه ويأمره (الاذان)  
 أى ما يختار للاعلام  
 بدخول أوقات الصلوات  
 (جاءه جبريل بدابة يقال  
 لها البراق فذهب بركبها)  
 أى شرع وأراد أن يركبها  
 (فاستصعبت عليه فقال  
 لها جبريل عليه السلام  
 أسكني فوالله ما ركبت  
 عبداً أكرم على الله من  
 محمد صلى الله تعالى عليه

فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصح به (ولطدوني الحجاب) وفى نسخة وإذا أدنى الحجاب  
 ولط بضم اللام وتشديد طاء المهملة مبنى للجهول يقال لططت الباب اذا غلقته وكذا اذا سترته يعنى  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما شاهد النور أرخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياتي الحجاب  
 وتاويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والجيم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة  
 بوزن عرفة وهى ما بين الشيتين من خلاء أو بين اجزاء شئ مفتوحة أى فرج الحجاب المرخى وطافاته  
 الذى يخرج منها نوره (الدرواليقوت) وهما نوعان من الجواهر معلومان (ثم أوحى الله الى ماشاء ان  
 يوحى) بالبناء للفاعل أو المفعول وحديث أنس هذا سقط من بعض النسخ (ودكر البزار) بفتح الموحد  
 وتشديد الزاي المعجمة والفاء وراءه مهملة نسبة لعمل البزروهو بزر الكتان الذى يستخرج منه السليط  
 وبالذال المعجمة كل بذري يذلل لزارعة وهذا هو أحمد بن عمرو بن عبد الحالق البصري صاحب المسند  
 الكبير الماعل توفي بالرمل سنة اثنين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار  
 كذا هو فى أكثر النسخ قال البرهان الحامى وفى نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزار بزي معجمة آخره  
 وفى صحته انظر والمترى انه براء مهملة آخره (عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما أراد الله تعالى  
 ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يعرف (الاذان) الذى شرع له للاعلام بدخول وقت  
 الصلاة (جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق) من الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا معراج آخر غير الذى  
 كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعده فان الاذان كان المدينة وسياقه يقتضى ان هذا المعراج كان  
 المقصود منه تعليم الاذان وسياتي مائته (فذهب بركبها) أى شرع فى الركوب وذهب وردت بهذا  
 المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضى تقول ذهب يقول كذا أى شرع فى مقاله وقوله (فاستصعبت)  
 تلك الدابة (عليه) فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبت عبداً كرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فركبها حتى أتى بها الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى فيبيناهو كذلك اذ خرج ملاك من الحجاب فقال  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك (قال) الذى بعثك بالحق الى اقرب الخلق مكانا  
 وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) تقدم شرحه فلانكره وتايد البراق لغة أو ماول  
 بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل بعلى رضى الله تعالى عنه وفى سنده زياد بن المنذر وقيل فيه انه  
 كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياتي بيانه (فقال الملك) الذى خرج  
 من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام (الله أكبر الله أكبر) الى آخر الاذان واجابة  
 المؤذن بما يليق برب العزة فلما ذكر ع لئلا ذلك بما يناسب حاله على ما عرف فى كتب الفقه والسنة

وسلم فركبها حتى أتى بها) أى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى) أى عرشه  
 سبحانه وتعالى (فبيناهو) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أى بالوصف الذى هنالك (اذ خرج ملك) أى فاجاهه خروجه  
 (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) أى من الملائكة (قال) أى جبريل (والذى بعثك بالحق الى  
 لا قرب الخلق مكانا) أى فى السماء أو من الحجاب لا من رباب الارباب لانه نزع عن المكان والزمان وسائر سمات المحدثان (وان هذا  
 الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وعما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون  
 (فقال الملك الله أكبر الله أكبر)

فَقِيلَ لَهُ (أَيُّ جَوَابٍ عَنْ مَقُولِهِ) (مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَمْ كِبَرُ) هَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَمْرٌ مَلَكًا أَنْ يَقُولَهُ عَنْ أَمْرٍ رَبِّهِ  
كَمَا كَسَبَهُ حِينَ دَخَلَ اللَّهُ عَنْ الْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِهِ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ (ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ  
عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الدَّبْحِيِّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَهُوَ مَخْلُوقٌ لِنَسْخِ الْمَعْتَمَدَةِ (وَذَكَرَ) أَيُّ الرَّاوي (مِثْلَ هَذَا) أَيُّ الَّذِي  
ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا (فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ الْأَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ) (فَقِيلَ لَهُ) مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ ٢٦١ (جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى

عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ) أَيُّ  
الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ)  
أَيُّ الْمُؤَذِّنِ (بِيَدِهِ مُحَمَّدٌ  
فَقَدَّمَهُ) أَيُّ فِي الْمَقَامِ  
الْأَتَمِّ (فَامْ أَهْلَ السَّمَاءِ)  
أَيُّ مِمَّنِ الْمَلَائِكَةُ  
وَالْأَنْبِيَاءُ (فِيهِمْ آدَمُ) أَبُو  
الدَّبْحِيِّ الْكَبِيرُ (وَنُوحُ)  
أَبُو الدَّبْحِيِّ الْأَصْغَرُ وَلَعَلَّ  
هَذَا وَجْهٌ تَخْصِيصُهُمَا  
فَقَدَّرَ وَأَمَّا وَجْهٌ فِي  
أَصْلِ الدَّبْحِيِّ مِنْ قَوْلِ  
آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ ثُمَّ قَوْلُهُ  
وَحُصَالُهُ لَكَ لَنْهُمَا أَبُو  
الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ مَخَالِفُ  
لِلْأَصُولِ الْمَعْتَمَدَةِ (قَالَ)  
أَبُو جَعْفَرٍ (أَيُّ الصَّادِقِ  
وَهُوَ الْبَاقِرُ) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ (أَيُّ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ زَيْنُ  
الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْهُمْ وَيُسَمَّى سُلْسَلَةً  
الذَّهَبِ) (رَوَاهُ) أَيُّ الرَّاوي  
هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي ذَكَرَهُ  
الْبَزْزَارُ فِي مَسْنَدِهِ حَيْثُ  
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
عُثْمَانَ بْنِ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا  
أَبِي عَنْ زِيَادَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ  
عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(فَقِيلَ لَهُ) مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَمْ كِبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مَنْ  
وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ) (الرَّاوي) (مِثْلَ هَذَا) الَّذِي ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا لِلْمُؤَذِّنِ  
(فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ الْأَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ) لِأَنَّهُ يَتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ مَعْنَاهُ  
أُولَانِ جَوَابُهُ لِحَوْلِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَيُّ لَا يَتَقَدَّرُ نَأْيُ الصَّلَاةِ وَالسَّجْدَةِ لَهَا وَأَدَاءُ حَقِّهَا لِأَمْنِ هِيَ لَهُ وَهَذَا  
لَا يَلِيقُ إِلَّا بِالْمَخْلُوقِ بِخِلَافِ مَا قَبْلَهُ (وَقَالَ) أَيُّ الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَدَّمَهُ) عَلَى مَنْ كَانَ يَحْضُرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (فَامْ) أَيُّ صَارَ أَمَّا مَا يَوْمَ (أَهْلَ السَّمَاءِ)  
حَالُ كُونِهِمْ (فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) خَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَبُو الْأَنْبِيَاءِ الْحَسَمَانِيَيْنِ كَمَا  
أَنَّهُ أَبُوهُمُ الرُّوحَانِيُّ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِمْ تَقْدِيمًا حَقِيقِيًّا وَمَعْنَى حَتَّى أَقْبَلَ وَهَلَمْ وَهُوَ اسْمُ فِعْلٍ قَالَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ  
سَعِيدٍ وَالْعَرَبُ يَتَرَدَّدُ جَاءُ سِرًّا بِعَاطِفِيٍّ لَا يَمُوتُ قَوْلُ الْفَقَّاهِ عَلَيْهِمَا عَوَافِي حَتَّى لُغَاتُ مَذْكَورَةٍ فِي كِتَابِ  
الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَأَصْلُهَا حَتَّى هَلَاثُ قَدْ تَفَرَّدَ حَتَّى وَقَدْ تَفَرَّدَ هَلَاثُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَالْفَلَاحُ مَعْنَاهُ الْفَوْزُ بِالسَّعَادَةِ  
يُقَالُ أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِذَا أَصَابَ خَيْرًا وَفَارَقَ قَبْلَ مَعْنَاهُ الْبَقَاءُ وَالْمَوْنُ أَقْبَلُوا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الْحَيَاةِ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَمَامُ الْمُشْهُورُ فِي آلِ الرَّسُولِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ  
(رَوَاهُ) أَيُّ الرَّاوي هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (أَكْبَلُ اللَّهُ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفِ)  
(وَالْعُلُوِّ) (عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ) (أَمَّا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَشْرَفَ الرَّسُولُ وَأَمَّتْهُ أَشْرَفُ الْأُمَمِ وَأَمَّا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَشْرَفَ مِنْ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ أَمُّهُمْ وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَذْكَورَةُ بَقِيَّةُ هَهُنَا  
مَا ذَكَرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَذَانَ شَرَعَ لِيَلْهُ الْأَسْرَاءُ قَبْلَ الْهَجْرَةِ مَعَ أَنَّهُمْ خَرُّوا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
يُصَلِّيُ بَغَيْرِ أَذَانٍ مُنْذَرُفَتْ الصَّلَاةُ إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا  
الْحَكِيمِ الْمَذْكَورِ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ بِتَحْنِينِ الصَّلَاةِ لَيْسَ  
يُنَادِي لَهَا قَتْلًا كَمَا وَفَى ذَلِكَ يَوْمًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْفَا  
مِثْلَ يَوْفِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوْلَا تَعِينُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ قُمْ فَذَاكَ بِالصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي اسْحَقَ بْنِ يَزِيدَ عَلَى مَا ذَكَرَ كَرَفِيدَهُمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ  
سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ النَّدَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ إِنِّي قَدْ طَافْتُ فِي اللَّيْلِ طَائِفًا مَرَّيْتُ بِرَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ  
أَتَبْجِعُ هَذَا النَّاقُوسَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَوْلَا ذَلِكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ وَمَا  
هُوَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ إِلَى آخِرِهِ فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَارُوا يَاقَا  
حَقِّ قُمْ لِبِلَالٍ فَالْقَهْمَاءُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا فَانْهَى أَنْ يَدْعُوَ ثَوْبًا مَعَكُمْ فَلَمَّا أُوذِنَ بِلَالُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعَهُ  
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجْرِدًا دَاءً وَهُوَ يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا الْقَدِيدَ  
رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَ تَحْمَدُ اللَّهَ وَفِي رَسِيظِ الْغَزَايِ أَنَّهُ رَأَى هَذِهِ

جَدَّهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَهْلِكَ رَسُولُهُ الْأَذَانَ فَذَكَرَهُ فِي سُنَدِهِ زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ كَذَابٌ وَقَدْ أَخْرَجَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ  
مَالَ السَّهْلِيُّ فِي رِوَايَتِهِ إِلَى صِحَّتِهِ لَمَّا بَعَضَهُ وَيَشَا كَلِمَةً مِنْ أَحَادِيثِ الْأَسْرَاءِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَقَدْ تَحَفَّفَ فِي أَصْلِ الدَّبْحِيِّ فَوَقَعَ رَوَايَةُ  
بِالْمَصْدَرِ بِدَلِّ رَوَاهُ (أَكْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى) أَيُّ أَكْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى (لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفِ) أَيُّ السَّيَادَةِ الْأَعْلَى  
(عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق (أي مقصور من جميع الأبواب إذا الحجاب لغة المنع والستر وحقه يقتضيه للأجرام المحدودة لأنه قد ٢٦٢ يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته

تعالى بالمشاهدة الرؤيا بضعة عشر رجلا وأنه كرهه النوى وابن الصلاح وقال لم يشد الأرض يازيد وعمر رضي الله تعالى عنهما فهذا يدل على أن الأذان إنما رؤي بالمدينة وما ذكر هنا يدل أنه بمكة في الأسراء وهما متعارضان إلا أن الثاني صحيح والأول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي أنه لا يلزم من رؤيته في الأسراء مشروعيته في حقه فيه أنه يباه قوله في الحديث لما أراد أن يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأذان وقول الطبري يحمل الأذان في الأسراء على معناه اللغوي بآياه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في الأسراء ولم يؤمر به بمكة للعجز عن إظهاره بين المشركين وأخره الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لما رآه ذلك أظهره ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة أقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه أن المذكور في رواية البراءة غير المعروف وأنه بروحه أو في رؤياه لأن الأسراء تعدد فيكون رأى في منامه ذلك ورؤيا الأنبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الحكاية رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فظاهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس روايتهم رأيتهم وكون ذلك مأثورا عنهم والافهو فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج إلى أنه اجتهد بما يولف الرؤيا وهو خلاف وهذا أن شاء الله من بركانه ولغات مشككة ثم إن المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتبار ما في امر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتجيز فإراد دفعه بقوله (قال القاضي) أبا الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه (ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) الرائي (لا في حق الخالق) زاد الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث حجاب النور إذا الحجاب بمعنى المنع والحجاب المانع ومنه حجب العين وحجب الأمير والحجاب يحيط بالحجوب فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء (فهم) أي الخلق (الحجوبون والباري جل اسمه منزعه عما يحجبه) لما سياتي ولذا علل على كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذي احتجب بسبعة أطباق وقال ويحك يا كرم أن الله لا يحتجب ثم علل استحالته ذلك في حقه فقال (إذا الحجب) بضمتين جمع حجاب وافتتح فسكون مصدر (انما تحيط بقدر محسوس) أي بذى مقداره طول وعرض وعمق في جهة تحس بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزعه عن ذلك (ولكن حجبه عن أبصار خلقه وبصائرهم) جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به أبصارهم أي لا تدرك أدراك الحاطة بذاته لاقتضائه التجديد والتناهي ونحوه مما هو منزعه عنه كما فسره به قوله لا تدركه الأبصار كما ذكره البياض في رداعي من أن ذكر الرؤية واستدل بهذه الآية وبأن الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم أي لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم إدراكا تاما يقينا (و) حجبه عن (أدراكهم) أي أنواع العلم والادراك مغطاة عن أدراك ذاته فلا رؤية ولا تصور ولا كنهه في غير إناه (بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) متعلق بحجب أي منعهم عن رؤيته وأدراك ذاته ومعرفة حقيقة ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب إرادته وكيفية لا يدركها في أي زمان أرادته وفيه إيماء إلى أن رؤيته الله في الدنيا ممكنة وفي الآخرة واقعة وأن معرفة حقيقة ممكنة لنا وهو الأصح بل واقعة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن أمسك ذيل حقيقتهم (كقوله) أي كقول الله في الكفار

تعالى بالمشاهدة  
ليتصوره السامع حتى  
يكون مستحضرا كأنه  
ينظر إليه متيقنا له  
متبصرا وأما المعنى  
الحقيقي فهو من حصر في  
حق المخلوق (لا في حق  
الخالق) لأنه منزعه عن  
ذلك (فهم المحجوبون)  
أي حسا ومعنى  
(والباري) أي الخالق  
البرئ عن مشابهة  
المخلوقين (جل اسمه)  
أي وعز مسماه (منزعه عما  
يحجبه) أي بستره عن  
خلقه ويجعله محجوبا في  
حقه (إذا الحجب)  
بضمتين جمع حجاب  
(انما تحيط بقدر) أي  
محدود (محسوس) أي  
داخل تحت نطاق حاسة  
البصر (ولكن حجبه)  
بضمتين جمع حجاب  
وافتتح فسكون مصدر  
أي قد يكون حجاب  
(على أبصار خلقه) بفتح  
الهمزة أي أعينهم  
الظاهرة (وبصائرهم)  
أي أعينهم الباطنة  
(وأدراكهم) عطف  
تفسير (بما شاء) أي من  
أنواع الحجاب وفي  
الحديث حجاب النور  
أي لكماله في الظهور

(كلا)

(وكيف شاء) أي في هذا الباب (ومتى شاء) أي من أوقات  
تعلق الحجاب (كقوله) أي في الكتاب

(كلانهم) أى الكفار (عن ذمهم يومئذ لاجبوابون) أى لمنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم فى عين عنايتنا وزين رعايتنا وجامعنا عن غين الاغيار و زين الاوزار (فقوله فى هـ ذا الحديث الحجاب) يجوز جرحه على الحكاية ورفعها على الاعراب فى قوله عليه الصلاة والسلام اخراج ملك من الحجاب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به من رآه) أى بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بشديد الطاء (على مادونه) أى بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء الغفلوت للمبالغة وما أحسن قول ابن عطاء فى كشف هـ ذا الغطاء \* مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بالنسب موجود معه ٢٦٣ \* وقد انشدوا فى هذا المعنى

واظن بواقف هذا المبني  
من أبصر الخلق كالسراب  
فقد ترقى عـن الحجاب  
الى وجود براه رتقا  
بلا ابتعاد ولا اقتراب  
ولم يشاهد به سواه  
هناك يهـدى الى الصواب  
فلا خطاب به اليه  
ولا مشـير الى الخطاب  
(و يدل عليه) ما ذكرناه  
(من الحديث) أى من  
بعض ما فى نفس الحديث  
(قول جبريل) عن الملك  
الذى خرج من ورائه ان  
هذا الملك ما رأيته منذ  
خلقت قبل ساعتى هذه  
فدل على (ان هـذا  
الحجاب) أى تعلقه (لم  
يختص بالذات) بل اختص  
بالهــلـو قات نعم الذات  
محتجب بالصفات  
والصفات محتجبة  
بالموجودات لا بمعنى ان  
ذلك الحجاب يحجب  
بالحجاب بل بمعنى ان

(كلامهم عن ربهم) أى ان الكفار (يومئذ) أى يوم القيامة وفي الآخرة اذ تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه (لمحجوبون) وقال كقوله بالكاف لان المدعى محجوب وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لدعائه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله \* فان قلت المحجب أمر نسي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزم ملك ما قررت منه \* قلت نعم هو نسي ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحانه الانوار وسائر العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وهو حاجب ومحجب خلافا لما أنكره ومثاله حفرة عميقة فيها غل على رأسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركاته والمحجاب للشهود لا للشاهد فعلى هذا يطابق المحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقة أو مقيدة اذ ابهام ما سمع من الشارع ونحوه لا يلتفت اليه كاليه والصور وغيره فاعرفه فانه أمر مهم كثير في القرآن والحديث (فقلوه في هذا الحديث المحجب) بالجر على حكاية المحجاب أو الرفع (و) قوله (اذ خرج ملك من المحجاب) أراد ملك الاذان الذي سئل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (يجب ان يقال) في تفسير معناه (انه حجاب محجب به) الله تعالى (من وراءه من ملائكته عن الاطلاع) بكسر الطاء المشددة أى رؤيته ثم متعلق بحجب (على مادونه) أى ما خلقه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر انه أراد به ما قبضة قدرته عند تصرفه لا لا يطاع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا وعظمته وعجائب ما كونه) وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملك كوت عالم غيب الغيب أى ما غيب عن الملائكة (وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظام الملك كوت وغرائبها احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همزة قال الحلي وهو مهموز في بعض النسخ وهو محن (وبدل عليه) أى يدل على ان المحجاب لغيره لالذاته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) فانه صريح في ان المحجاب انما حجب الخلق فان جبريل قد حجب به الله تعالى عما في سرائق جلاله وخلف حيلة عظيমে (فدل على ان هذا المحجاب) المذكور في الحديث (لم يختص بالذات) أى لم يختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة أيضا كذلك الاذان وبما فسرنا به علمت انه لا يتوهم ان المصنف رحمه الله حقه ان يقول يختص بغير الذات لان في الاختصاص يقتضى المشاركة كما لا يخفى (وبدل عليه) أى على عدم اختصاص المحجاب بالذات كالم (قوله كعب) الاحبار

أكثر الكائنات احتجيوها بجود الخلق عن شهود صفات الحق وشهودها عن الوجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الآخروية أو المقامات العالية ومنهم قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من أغيار العدمية والوجودات الوهمية ولوارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن أنفسهم وارتدوا عنهم وبقوا بهم فان الفناء على ثلاثة أوجه فناء في الأفعال ومنهم قولهم لا فاعل إلا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة إلا الله تعالى وفناء في الذات أي لا موجد على الإطلاق إلا الله وأنشأوا في هذا المبني لتصحيح المعنى

فَفَنِي ثُمَّ بَقِيَ ثُمَّ بَقِيَ \* فَكَانَ فَنَاؤُهُ عَيْنَ الْبَقَاءِ

(ويبدل عليه) أى على ما ذكرنا من تعلق المحجوب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أى كعب الاحبار

(في تفسير سدره المنتهى) أي في بيان سبب تسميته بها (قال الياهو ينهي علم الملائكة) يعني وسببه أنهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أي لا عند غيرها (لا يجازوها علمهم) أي فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذي يلي الرحمن في حذف المضاف أي الذي يلي عرش الرحمن أو أمارا) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه محجورا أو مرفوعا ولعله أراد أن أي بمعنى أي أو أعني أمارا من الأمور الالهية بمرام هذا المقام وذهب الدججي إلى أن التقدير يلي أمارا (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أي المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أي من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أي في استعمال حذف المضاف (واسأل القرية أي أهلها) يعني أنه من قبيل مجاز الحذف وهو أشهر مما قيل أنه من باب ذكر المحل وإرادة المحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا كبر) كما تقدم (ظاهرة له سمع) بصيغة المجهول وقال الدججي أي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) ٢٦٤ قلت فبدأ بالاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه

الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) فان المراد بالوحى عالى طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام أو في المنام كما أوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكون موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعان موضع لويدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أي وهو) أي البشر (لا يراه) أي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أي منعه (عن رؤيته) أي لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أي بعين البصر (فيحتمل أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أي هذا الوقت (أو قبله) أي من الزمان بمعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدججي فرآه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يخفى برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها وهي قوله \* كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء \* أم كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء \* بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء \* فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه \* اذ لو حجبه شيء لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر \* وكل حاصر

(فضل)

على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء

الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أي وهو) أي البشر (لا يراه) أي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أي منعه (عن رؤيته) أي لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أي بعين البصر (فيحتمل أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أي هذا الوقت (أو قبله) أي من الزمان بمعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدججي فرآه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يخفى برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها وهي قوله \* كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء \* أم كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء \* بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء \* فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه \* اذ لو حجبه شيء لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر \* وكل حاصر



لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى وإذا قال الله تعالى لا يحيطون به علمه كيف يحيطون به جرموا وإن للعدم حتى يغلب  
 القدم نعم إن الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من الخور في عالم الظهور لو كشفها لاحت سبحات وجهه ما انتهى إليه نور بصره  
 وقد قال الله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظر أرباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود  
 سوى الله والله ساقى الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غير ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أبعديته  
 أول وفي عين أزليته آخر وغيره كالمباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والافلال للتراب ورب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب  
 \* (فصل) \* أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان)  
 أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (أو جسده) أي مع روحه في جميع اسرائه ٢٦٥ أوفي بعضه كما سيأتي في كلامه

يندرج فيه أيضا قول آخر  
 لبعضهم أنه أسرى به  
 مرتين مرة منما ومرة بقطعة  
 جمعين الروايتين وكذا  
 قول التوفيق بأن يقال  
 أسرى به ولا يقال بقطعة  
 ولا منما وهو قول غريب  
 حكاه امام الجوزية في  
 أوائل كتابه الهدى ولعل  
 وجهه أنه ورد في بعض  
 طرق الخبر أنه كان بين  
 النائم واليقظان فلم يعرف  
 حقيقة أمره ولذا عبر  
 بعضهم عنه بالنوم  
 وبعضهم باليقظة اعتبارا  
 بالغلبة وكان المصنف  
 لم يلتفت الى هذه المقالة  
 فينتظم قوله (على ثلاث  
 مقالات) أي اطوائف  
 ثلاث كما فصلها بقوله  
 (فذهبت طائفة الى انه  
 اسراء بالروح وانه رؤيا  
 منام) بدل عما قبله

\* (فصل) \* في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أو ليلتين  
 وهل كانا جميعا بقطعة أو مناما أو ببعضه بقطعة وبعضه مناما ف قيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما  
 ومرة بروحه وببدنه بقطعة ومنهم من قال بتعدد الاسراء في الیقظة أيضا بل قيل انه أربع مرات وبعضها كان  
 بالمدينة ووافق أبو شامة رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وأنه وقع من مكة لبیت المقدس فقط على  
 البراق ومرة من مكة الى السموات الى آخر ما فصله وقال انه لبیت المقدس ثابت بنص القرآن  
 والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره للبيت المقدس والثاني صعوده منه  
 للآلاء العلى وان كلامهما يطلق على الجميع وإما جل البدن على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب  
 اليه الصوفية فاخرج للحديث عن ظاهره معنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه انذهبت عليه لئلا  
 تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على  
 الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصروهم والعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده)  
 اسراء بالنصب خبر كان أي هل كان الاسراء الى آخره (على ثلاث مقالات) أي اختلاف واقع على ثلاثة  
 أقوال للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله (فذهب طائفة) أي جماعة ممن سبصر حبه (الى انه) أي  
 الاسراء (اسراء بالروح وانه رؤيا منام) عطف تفسير لا يدل كآتوهمه الدلجى وفي تفسير القاضى اختلاف  
 في انه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لف ونشر أي بروحه في المنام  
 أو بجسده مع روحه في اليقظة وأيس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كآتوهم والصحيح الثاني كما سيأتي قال  
 السبرهان وبقي قولان أحدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة بروحه والثاني انما قول بالاسراء  
 ولاثنين كونه بقطعة أو مناما كما في الهدى النبوى وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفا وخلفا على (ان رؤيا  
 الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط  
 عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام الا أنه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا  
 ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهم الصلاة والسلام ومنهما ما يعبروا ياول (والى هذا ذهب معاوية)  
 ابن أبى سفيان بن حرب بن أمية كإرواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي  
 ابن صحابي توفي بالشام حاكما سنة ستين وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده ازار رسول

( ٣٤ شفا في )  
 أو عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا  
 الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني اني أرى في المنام اني  
 أنذرك وحديث تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أي من الصحابة كإرواه ابن  
 اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبى سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو أحد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى  
 الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك أربعون سنة روى عنه ابن عباس  
 وأبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وداؤه وقيامه وشي من  
 شهره وانظاره فقال كفنوني في قبصه وأدرجوني في ردائه وفي رواية وازروني بازاره واحشوا منخري وشذوا مواضع السجود مني  
 بشهره وانظاره وخلصوا بيني وبين أرحم الراحمين



(وحكى) أى مثل ذلك (عن الحسن) أى البصرى (والشهور عنه خلاقه) وهو انه كان فى اليقظة (واليه) أى الى هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أى ابن يسار امام المغازى (وحدثهم) أى لقولهم انه رؤى بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) أى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال (لا فتنة للناس) أى ابتلاء وامتحان فى تصديق القضية اذ انكرته قرش وارتد كثير من أهل التقليد وصدقته الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بالانها من غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف أى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى أولار رؤيا وثانيار رؤية فقد قال ٢٦٦ السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما فى نومه وتوطئة له وتفسير اعليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة لنفسه هل عليه أم النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته يمدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشرات فى اليقظات والنمات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والمحالات مع الزيادة المحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع أن آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديبية انه وأصحابه دخلوا مكة

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وشي من شعره وظفروه فكفن بردائه وازارده وحشى شعره وظفروه بغيره ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى وحكى مبنى للجهول (والشهور عنه) أى عن الحسن (خلاقه) أى له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أى الى مذكر عن الحسن أولا (أشار محمد بن اسحق) بن يسار صاحب المغازى وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم (وحدثهم) أى دليل القائلين بانه رؤى بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) لا فتنة للناس (لانكار كثير منهم له وارتداد بعض من أسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وإيمانهم ولا حجة فى ذلك لان لها تفسيرا آخر وفى بعض النسخ هنا (وقيل رآها عام الحديبية) اسم بشر مشهور رؤى رؤياؤها مخففة ورويت مشددة أيضا كما سيأتى بيانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى انه هو وأصحابه دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدقوا عن الدخول فتن بعضهم فقل لم يقل فى هذا العام وقيل الآية فى قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا وقيل المراد بهار رؤيا بنى أمية تنزى على منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ما فقد البناء للمفعول وفى رواية لم تفقد مجهول أيضا قال التلمسانى وهى الاشبه بالصواب فهو اخبارها عن غير هالانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى وسأتى الاشارة اليه فى كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات آخر فلا يلزم من عدم فقهه ذلك فقد غير هاله وقيل ولا حجة فيه أيضا لاحتمال انه تعالى أراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدر على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية (بيننا أنا نائم) قال ابن المنير فى المقتنى جنىع هؤلاء الى قضايا ظنوها تخيل الاسراء بقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد دعادى ظنوه بحال عقليا فاحتجوا بما ورد فى بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فافيقه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجبى الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وباقل من ذلك يستيقظ النائم المستغرق لاسمما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به وبما ورد فى بعض الطرق أى الآية فاستيقظت وأنا بالمسجد المحرام ورد عليهم بان المراد الافاقية البشرية من الغمرة الملكية أى كاشياتى بيانه وبالجملة فان صح النقل فى الطرق وتعارضت وتعددت والتاويل جعل على التعدد وتزيله على

فدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية فلما صدقوا فيه عنه فتنوا فقل اسرا لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد اماراتها فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى أصل الدجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يومهم انه من أصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أى وحدثهم أيضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويطلبه انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان قسا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضيفة المفعول وهو أظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) أى وحدثهم أيضا قوله عليه السلام (بيننا أنا نائم) أى فى المحطيم وربما قالوا فى الحجر

(وقول أنس رضي الله تعالى عنه) أي وحببتهم أيضا وله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في أول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة آخر الدفعة (ثم قال) أي أنس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاسيقظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واسنقة ظهيرة وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلق (الى انه اسرا بالمسجد) أي مع الروح لا بالروح (ونون الجسد) وفي اليقظة (بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام) (وهذا هو الحق) أي الثابت عند أهله (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وأنس)

ابن مالك (وحذيفة) أي ابن اليماني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من اصحاب (وأبي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهما) مدني سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبي حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة فيل بالذون وقيل بالتحية (البدرى) قيل هو الانصارى وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) أي ابن مزاحم الهلالي البليخي المفسر تابعي جليل يروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى

اسرا أت بعضا يقطعه وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة فلما فرضت في اليقظة وجاء في المنام بعد ذلك كالدكرى وتجديد العهد أوتقـدم المنام كالقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقطعه وكثيرا ما يرى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفـعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى انتهى (وقول أنس رضي الله تعالى عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما (ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) أي انبثت من منامي فوجدتني بهذه الحالة فاننتي كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافا لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسرا بالمسجد) مع الروح (وفي اليقظة) المقابلة للنوم وهي بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الضرورة شعرية كقول التهامي فالعيش نوم والمنية يقظة \* والمريد بين ما خيال سارى

وبالتسكين علم كاليقظة (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لاصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم يذكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم (وأبي حبة البدرى) بفتح الحاء المهملة بلاخلاف ثم بام موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في أبي حبة الانصارى وأبي حبة البدرى هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدرى أي شهيد بذكر اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنيته (وابن مسعود والضحاك) وهو مزاحم البليخي المفسر المكنى بابي القاسم أو أبي مجدي يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير) المشهور وهو والوالي أبو محمد أخرج له اصحاب الكتب الستة (وقتادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسر ها كما تقدم في ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته في الميزان (والحسن) بن أبي الحسين البصري كما تقدم (وابراهيم) النخعي المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الحمداني أحد الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الحجة وكان أعلم بالفتيا

عنهم وثقه أجدو ابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وغيره قتل في شعبان شهيدا أخرج له الاثثة الستة (وقتادة) أي ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح الميم المشددة وتسكيرا (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن أسلم وهو متكلم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي النخعي (ومسروق) أي ابن اجدع الحمداني يروي عن أبي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهم او كان أعلم بالفتيان شريحا أخرج له الاثثة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تدنسه فسمى ابن عائشة وكنيته ساروي عنه الشعبي والنخعي وغيرهما

(ومجاهد) أي ابن جبير (وعكرمة) أي المفسر مولى ابن عباس لكنه أبا جى وسيأتي في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجمعين مصغرا فهو لاء كلهم من اجله الثاني بعين رجهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أي مذهبا المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شائع ٢٦٨ فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول أبي حنيفة ومالك رجهما

الله ويحكي عنهم ما خلا ذلك وبهذا بطل اعتراض الدججى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان منما وقد سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة الاول وكون الثاني دليلا فانه سهو لا ريب من ذى فهم ناقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبرى) أي محمد بن جرير (وابن حنبل) أي الامام أحمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) أي رتبة وكثرة (من) المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وقالت طائفة) أي من الجسمعين بين

من شريح توفي سنة ثلاث أو اثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد (ومجاهد) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أحاد وأوعية العلم الثقة وهو أبا جى وسيأتي بيان الاباضية آخر الكتاب روى له الشيخان وتوفي سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان (وابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء يقظة دليل قول عائشة ما فقدت جسده الشريف الدال على انه منما لا يقظة وهو هذا عجيب اذ كره في المذهبين وجعل ما يسطله دليلا عليه كما سيأتي نهذا سهو منه بالاربية \* أقول لاشك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شيء أو أنه دليل على عدم صحة قول عائشة لانه لم يثبت نقله عنه او قد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولها موافقا لما عليه أكثر الصحابة وانها قائلة بانه يقظة كالحججهم وسياتي في كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهو هذا وان كان مخالفا لظاهر لكنه أسهل من تغليب المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبرى) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل وجاعة عظيمة) أي كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثيرة كثير وان كان المعروف خلافه أو المراد انهم أئمة مقدارهم جليل (من) المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فيه (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (و) منه (الى السما بالروح) يعني منما ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثم هذه الحالة لا تناسب النوم ثم (واحتجوا بقوله سبحانه الذى أسرى به بعدة ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس) وفي نسخة الى المسجد الأقصى وهى الموافقة للنظم الشريف وهى أصح عندي واعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالنام وليس بمعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وقوله (جعل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسيره وتفصيله للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوز الى السماء بيدنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسيره في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو ومما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السما والحقكمة في عدم ذكرها بآياته للسنة دون الكتاب وهو أبلغ في المدح انتهى ليس بشئ ولو قيل انه هو الذى أنكر وهوانا كتفى باقل ما ثبت به وعجزته واقصا على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنير في المقتنى ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الأقصى ان يسأل قريش على سبيل الامتنان عن الاعلام التى عرفوها والصفات التى شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسأله صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى في السماء اذ لا علم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى أنه دلالة أنه لم يسجد في الارض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقوله (الذى وقع التعجب فيه) ضمير فيه للاسراء أي

الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروى يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والى السما بالروح) أي منما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذى أسرى به بعدة ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (جعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه)

بعظيم القدرة) أى المؤثرة وفق الإرادة حيث كان ساعة في سيره على مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وإن صـدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أى ووقع التمدح (بشتر يف النبي محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء نفسه (واظهار الكرامة له) أى ووقع اظهار الكرامة صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء اليه) أى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أى الذاهبون الى المذهب الثالث فى الأسراء (ولو كان الامر بجسده زائد على المسجد الاقصى لذكره) أى الله سبحانه فى كتابه (فيكون) أى ذكره فيه (أبلغ فى المدح) أى فى مقام مدحه من عدم ذكره واعل الحكمة ٢٦٩ فى ذلك أن يكون الإيمان فى هذه

القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) أى الثانية والثالثة فى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس أولا) فقول نعم (فى حديث أنس وغيره) رضى الله عنهم ما تقدم من صلاته فيه) أى بالانبياء وسبق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وأذكر ذلك) أى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان) وقال (أى حذيفة كما رواه أحمد عنه) (والله ما زال) أى النبي وجبريل عليه السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لمساق صريحهما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التحية التى هى السنة

وقع التعجب فى شأنه لقطع مسافة طويلة فى بعض ليلة والتعجب ببقائه صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد لانه صـدر منسوب على المصـدر يـقوم معناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله فى التعجب ووجه مذكور فى الكشف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب منه وقد ورد استعماله فى حق الله وورد فى الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجبوا منه أو استبعدوا وأشار الى المراد من تعجب الله فقال (تعظيم القدرة) منسوب لانه مفعول أى تعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الإرادة وفى نسخة بعظيم الباء المجارة (والتمدح) بشتر يف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء والحجارت متعلق بشتر يف ويجوز رفعهما بوقع أى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله (واظهار الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء اليه) أى الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتماده لانه من أجل كراماته وأعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذاهبون الى ان الأسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم أرباب المذهب الثالث (ولو كان الامر بجسده الى) مكان أرفع (زائد على المسجد الاقصى لذكره) الله تعالى فى القرآن حين قص قصة الأسراء (فيكون) ذكره فيه (أبلغ فى المدح) من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة فى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس) حين أسرى به (أم لا) فقول صلى به وأمره مادل فل وهو من نوادر العربية سمع ذلك فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لحجار رضى الله عنه هل تزوجت بكرا أم ثيبا وإن أنكره بعض النحاة (فى حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء (فيه) أى فى بيت المقدس وساقى رواية أخرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم فى السلام وفى رواية أنه لم يصل بهم فيه كما أشار إليها بقوله (وأذكر ذلك) أى صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (حذيفة بن اليمان وقال) كما رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (والله ما زال) أى جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزال هنا تامة أى لم ينقصـ لا وينزل (عن ظهر البراق حتى رجعا) الى الأرض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه كان ماشيا (قال القاضى) أبو الفضل عياض المؤلف رضى الله تعالى عنه (والحق من هذا الصحيح) رواية (إن شاء الله) قيده بالمشيئة مع أنه أمر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللإشارة الى احتمال التعدد فى كل رواية لا تنافى الاخرى فلا ينافى قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «وانا ان شاء الله بكم لاحقون» (انه اسراء بجسده والروح) لا بالروح فقط منما أو بقطة (فى القصة كلها) أى فى قصة الأسراء الى المسجد الاقصى والسموات (وعليه تدل) أى مما يدل عليه نصوص القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريحا (وصحيح الاخبار) المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم

فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) أى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى أعلم (انه اسراء بجسده والروح فى القصة كلها وعليه) أى وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) أى مجموعهما على جميعها غاية ان دلالة الآية على الأسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحدا كافر أو منافقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء وسـدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا

(والاعتبار) بالرفع معظوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحجاب لا يبعد - أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة  
يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة باحد احدث الثابتة اذ  
لا فرق بينهم ما في تعلق الارادة ٢٧٠ والقدرة (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة مجهول أى ولا يصرف عن ظاهر دلالة

الى السماء والاخبار الواردة  
والحقيقة) أى ولا عن  
ارادة الحقيقة اللغوية  
المنهزمة مع الارادة  
العرفية (الى التاويل)  
أى فيهما أو في أحدهما  
(الاعند الاستحالة) أى  
العقلية والشرعية -  
(وليس في الاسراء بحسبه)  
أى الشامل لبدنه وروحه  
(وعال يقظته استحالة)  
أى لا شرع ولا عقلا حتى  
يحتاج الى تاويل فى ما قبله  
بل يتعين أن يكون بكل  
جماله وبقظته حاله (اذلو  
كان مناما لقال بر وح  
عبد ولم يقل بعبد) أى  
لانه بحسب اطلاقه محمول  
على كمال افرادهم من عباده  
(وقوله) أى ويدل على  
كونه يقظة لانه ما قبله  
(ما زاغ البصر وما طغى)  
اذ ليس للروح بصير بل  
بصيرة وأيضلا يمدح عدم  
زيغ بصر النائم اذ لا  
حقيقة لحاله فلا يبعد عدم  
الطغيان من كماله ومعنى  
الآية ما مال بصره يميننا  
ولاشمالا فى مقام أدبه مع  
ربه وما جاوز ما أمر به (ولو  
كان) أى الاسراء (مناما

الى السماء والاخبار الواردة  
والحقيقة) أى ولا عن  
ارادة الحقيقة اللغوية  
المنهزمة مع الارادة  
العرفية (الى التاويل)  
أى فيهما أو في أحدهما  
(الاعند الاستحالة) أى  
العقلية والشرعية -  
(وليس في الاسراء بحسبه)  
أى الشامل لبدنه وروحه  
(وعال يقظته استحالة)  
أى لا شرع ولا عقلا حتى  
يحتاج الى تاويل فى ما قبله  
بل يتعين أن يكون بكل  
جماله وبقظته حاله (اذلو  
كان مناما لقال بر وح  
عبد ولم يقل بعبد) أى  
لانه بحسب اطلاقه محمول  
على كمال افرادهم من عباده  
(وقوله) أى ويدل على  
كونه يقظة لانه ما قبله  
(ما زاغ البصر وما طغى)  
اذ ليس للروح بصير بل  
بصيرة وأيضلا يمدح عدم  
زيغ بصر النائم اذ لا  
حقيقة لحاله فلا يبعد عدم  
الطغيان من كماله ومعنى  
الآية ما مال بصره يميننا  
ولاشمالا فى مقام أدبه مع  
ربه وما جاوز ما أمر به (ولو  
كان) أى الاسراء (مناما

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه  
الكبرى (ولامعجزة) أى أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه) أى فى  
أخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم واقتنوا به) أى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انباء اسرائه (اذ مثل هذا) أى الحال (من المنامات لا ينكر)  
أى لا يعدم من الحال لان أحد الناس يرى شئ نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب أخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الاولى

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه  
الكبرى (ولامعجزة) أى أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه) أى فى  
أخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم واقتنوا به) أى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انباء اسرائه (اذ مثل هذا) أى الحال (من المنامات لا ينكر)  
أى لا يعدم من الحال لان أحد الناس يرى شئ نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب أخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الاولى

(بل لم يكن ذلك) أي الإنكار والاستبعاد وعدة من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم) الا وقد علموا ان خبره (أي عن اسرائه) انما كان عن جسمه (أي مع روحه) (وحال يقظته) أي أخذ من خبره منضما (الى ما ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلي انه بصيغة الجھول (في الحديث) أي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) أي قبل اسرائه الى السماء (وفي رواية أنس أوفى السماء على ماروي غيره) أي غير أنس كما تقدم ٢٧١ ولا منافاة بينهما اذا لا يخفى وجه جمعهما

(وذ كر مجي جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجزور عن البيانية أي ومن ذكر مجي جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) أي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واسم افتتاح السماء فيقال ومن معك) أي بعد ما يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أي وأمثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) أي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أي في السماء باصنافها (وخبرهم معه) أي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) أي وتحتيمهم له كافي نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) أي

تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب \* فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها \* قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرفي مثله وافرقي بين المثال والمثل وقد أفرد به رسالة فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الا وقد علموا ان خبره انما كان عن) اسرائه (جسمه وحال يقظته) أخذ كما قاله لهم وأما كون رؤيا الانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره فسايل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لبراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزه له ويتعلق الإنكار بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط (الى ما ذكر في الحديث) المتقدم وذ كر مجي للجھول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا أموالهم الى أموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقريضة المقام وقوله (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) بيان لما وبيت المقدس هو مسجد ايلياء ومعنى ايلياء بالسرانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (في رواية أنس أوفى السماء على ماروي غيره) كما تقدم بيانه (وذ كر مجي جبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه (واسم افتتاح السماء) أي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل (فيقال) من أنت أي تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد ولقائه) الضمير لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أي السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من المكالمات (وترحيبهم به) أي قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كما هو وتفعل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أي صادفت مكانا رحبا ذاسعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسين عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجي عواشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك (ومراجعته موسى) أي رجوعه في المشاورة (في ذلك) كما (وفي بعض هذه الاخبار) والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل بيدي) أي أمسك يده ليصعد معه (فعرجني الى السماء) أي صعد وأنا معه (الى قوله ثم عرجني) بالبناء للفاعل والمفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقي قال في القاموس اذا كان خلقة فخرج كفرح أو يثلث في غير الخلقة وهو أخرج بين العرج انتهى وبعض الادباء في أخرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله \* وقلت أعواد الاغصان من أجله فخرج الى الارض لالي السما \* وغرس العود بكفه لكن مأورق ولانما وجل العصاهو العذاب الالم \* ولا أفلح من لازمها بعد موسى الكليم انتهى (حتى ظهرت) أي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر وبشاهد

وقصته (في فرض الصلاة) أي تحسين أو لا (ومراجعته) أي ومكالمته (مع موسى في ذلك) أي في تحقيقها أو مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) أي أدلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل بيدي) نفس من بعض الروايات (فعرجني الى السماء) أي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على عيمه اسورة وعلى يساره اسورة الحديث بنواؤه (الى قوله ثم عرجني حتى ظهرت



بمستوى اسمه فيه صريف الاقلام) أي صريرها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسة من صلاة فجمع فمر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) أي الجنة الماوى (ورأى فيها ما ذكره) أي من جنابذ الأولو ان ترابها المسك قال الدجى وظاهر هذا كاه شاهد صدق بانهم انزلوا عن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصادف صريح فيهما هنالك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أي كما رواه البخارى (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال اليقظة (لارؤيا منام) أي وان كان رؤيا الانبياء حقاً في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد ٢٧٢ المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أي

البصري (فيه) أي في حديث معراج كرواء ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيناً أنا نائم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الانسان فقيس كل من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافي بين كونه نائماً في أول القضية ومستيقظاً في آخر القصة مع انه روى بيناً أنا جالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) أي غزني (بعقبه فقامت فجلست فلم أر شيئاً فعدت لمضجعي ذكر) أي الحسن أو النبي صلى الله تعالى

من هو به (بمستوى أسمعه فيه صريف الاقلام) المستوى بضم الميم أوله مقصور اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الحامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة وهو قلم واحد لله جمع تعظيماً والكثرة مكتوبه وهو العلم المقارن لروح المحفوظ كما قيل (وانه وصل الى سدرة المنتهى) ورأى ما غشها من الالوان وغيرها كما تقدم (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جنابذ الأولو وترابها المسك الى آخر ما ذكره (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما في ما صح عنه من رواية البخارى (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لارؤيا منام) ولا يعارضه ما روى عن عائشة وغيرهما كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص اه كما روى لوجه لما قيل أيضاً ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى (و) روى ابن اسحق وابن جرير مرسل (عن الحسن) البصري (فيه بيناً أنا نائم) وفي نسخ جالس (في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه المحيط والمدار بالكعبة من جانب الشمال وديار عمود والانشى من الخيل وبالسماح أقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصحبه بعض أهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجانب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة أذرع أو سبعة كما أفاده البرهان (جاءني جبريل فهمزني بعقبه) همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهرني من تحريف النسخ أي منى بشدة لينهني والهمز والضغطة بمعنى وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تمزق فتمزق عن مخارجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها ألف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء أدب عن لم يقصد التفتيش كما قيل (فقامت) أي انبثت من منامى بدليل قوله (جلست) والقيام بهذا المعنى كثير (فلم أر شيئاً فعدت لمضجعي) أي رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فلمضجعي مصدوم بمعنى أو اسم مكان (ذكر ذلك ثلاثاً) وانما ذكره ثلاثاً لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال في) المرة (الثالثة فاخذ بعضدي) بالاضافة الى ياء المتكلم الخفية والعضد ما فوق المرفق (فخرني الى باب المسجد) أي أخرجه اليه تادباً منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لقضاء بيت الله وقيل الله أعلم بحكمة هذا التראה لجبريل عن ان يفعل به صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم (ذلك ثلاثاً فقال في الثالثة فاخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم ذلك الضاد وكسر هاو سكونها وضم العين مع السكون أي أمسك ما فوق مرفقي (فخرني الى باب المسجد) قال الدجى الله أعلم بصحة هذا الحديث لتראה جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني فينبغي أن يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله فخرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المنسجمة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفاوية وقد روي في هذا وهو مقلوب جذبني

(فأذا بدابة وذ كرخ- بر البراق وعن أم هانئ) بكسر النون فهمزوهى بنت ألى طالب أخت على رضى الله تعالى عنهما أسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقالت انى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعدرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عن أنها قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان المحرم كله مسجد ٢٧٣ أى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا

ينافى قوله تعالى من المسجد المحرام (صلى العشاء الاخرة) أى بان خرج منه ودخل المحجر فصلى فيه (ونام بيننا) أى فيما بيننا بان رجوع ونام مع أهل بيت أم هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم فى مكة فيمنعنا عنى عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله شياى نام شيامن الليلة أو بعضهما من النوم) فلما كان قبيل الفجر أهينا) بنشديد الموحدة أى أيقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان فى الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان فى المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم

ذلك المحروفيه نظر (فأذا بدابة وذ كرخ البراق) المتقدم فى شكاه وهيشته وسرعته وهذا رواه ابن اسحق وابن جرير والطبرانى (وعن أم هانئ) بهززة فى آخره وتبدل باوا واختلف فى اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهى بنت ألى طالب صحابة عظيمة المقدار أخرج لها أصحاب الكتب الستة وكانت أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومى فأت بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة أى ذات أولاد (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى) وهو مخالف لما مر انه كان بالمحجر أو غيره فان قيل بتعدد الاسراء فلا شك (تلك الليلة) التى أسرى به فيها من بيتها (صلى العشاء الاخرة) والعشاء الاولى المغرب (ونام بيننا) أى بين أهل بيتها وأولادها وفى رواية ونام شيابشرين معجمة أى نام قليلا من الليل (فلما كان قبيل الفجر) بتصغير قبل تصغير قريب وتقليل (أهينا) بالهمزة أوله وتشديد الموحدة أى أيقظنا فإلى هب اذا استيقظوا هبه أيقظه من منامه ونومه منه (فلما صلى الصبح) أى صلاة الصبح (وصلينا) معه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رأيت) بكسر التاء أى كما شاهدت صلاتى لهما (بهذا الوادى) أى بمكة وهى وادى احاطة الجبال بها وانخفاضها بينهما فالواو هـ ذام شكل من وجوه لانها انما أسلمت عام الفتح كما مر فكيف يكون صلت مع العشاء وأيضاً ان الصلاة انما فرضت فى الاسراء وأول صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فامعنى صلاة العشاء والصبح ولذا أشار المصنف لتضعيف هذا فى الفصل الذى يليه وأيضاً المغرب لا تسمى عشاء لغة وشرا عا وقولهم العشاء ان للمغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يصلى قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقوله صلينا هيا ناله ما يحتاج اليه فى صلاته كلام لا يحصى لانه فى غاية الخفاء أو هو مدرج من كلام غير هانئ كون المغرب لا تسمى عشاء أولى غير متجه لانه ورد فى الحديث تسميته عشاء أولى والمراد بالعشاء أول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة أقول الذى يظهر لى فى التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بتكرار الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ببيت أم هانئ ثم خرج الى المحرم للصلاة فغشي نوم ثم استيقظ وعرج به وأما قول أم هانئ رضى الله تعالى عنها وصلينا فقد دفع اشكاله المذكور بانها بنت ألى طالب وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهر واذا ذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا أسلم على كرم الله وجهه فى صباه وكان رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرخ ذلك أبو طالب فى شعره المشهور فى السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالمحرم ومعه على فلا شك انه كان يصلى قبل الاسراء بالغداة والغشى صلاة غير الخمس المفروضة فقوله صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرفى بجماعة اذا وقع من أحدهم ينسب لاجمعي وهو مجاز بليغ مشهور أى صلى الله تعالى عليه وسلم بعض آلنا وهو على رضى الله تعالى عنه أو يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضى الله تعالى عنه فاندفاع اليراد الذى ظنوه غير مندفع ظاهر

(٣٥ شفا نى) وأيقظهم (فلما صلى الصبح) أى نفلا أو كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المفروض فى ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) أى معه أو بدونه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة أو معنى (كما رأيت بهذا الوادى) أى وادى مكة لاحاطة الجبال بها



(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففاً وجوز مشدداً أى كشف وأزيل (سقف بيتي) أضيف إليه تارة لأنه كان ساكناً فيه واليه أخرى من حيث أنه كان ملكها (وأنا بمكة) جملة حالية (فتزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل بي ما يوجب شرح صدرى وتحفف على الدجى بقوله ففرج بالفاء والجم

٢٧٥

لأنه أفضل مياه العالم وقد أبعد الدجى حيث علاه بقوله لأنه قد ألقه صغراً وكبراً (إلى آخر القصة) أى كما سبق (ثم أخذ بيدي ففرجنى وعن أنس رضى الله تعالى عنه أتيت) بصيغة المفعول أى أتانى آت وهو جبريل كما عليه السلام صرح به فى رواية (فانطلق) بصيغة المجهول أى فذهب (بى) وفى نسخة فانطلقوا بى (إلى زرم فشرح عن صدرى) الحارث بن ثابت (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين أى عن علامات سيرى أو مكانه (فسألتنى عن أشياء) أى من بيت المقدس وطريقه (لم أثبتها) من باب الافعال أى لم أحفظها ولم أضبطها وعدم إثباته تلك الأشياء لكمال ثباته فى مقام الامراء باشتغاله

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (فرج) مبنى للجهول مخفف الراءونائب فاعله (سقف بيتي) وفى نسخة عن سقف بيتي والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقيم (بمكة) قبل الهجرة وهـ ذامع قوله سابقاً بيننا أنا بالحجر أو الحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو بيتى بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون إضافة البيت له لأنه ساكن فيه ولا مهانئ لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير أن فرج السقف وعدم اتيان بيته من باب أنه مبالغة فى الفجأة وتنبية على أن دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا إعادة الخلفاء العباسيين قلت وليدل على أن هـ ذا أمر الهى وكرامة تسر ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم أنه أحد من أعدائه الذى هو بين أظهرهم (فتزل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم غلبه ما زرم إلى آخر القصة) لأنه أفضل المياه حتى الكوثر فى قول ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقه صغراً وكبراً وشرح الصدر لا ينافى شق القلب لأنه مقدم عليه ولا حاجة إلى القول بأنه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة الحماورة وقد تقدم أنه شق قلبه وصدره على الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند طوره حليلة رضى الله تعالى عنه فافهم هذه مرة ثانية فالأولى ليظهره من الكدورات البشرية ويرشده للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب الملائكة وهو وقع مكرراً فى مرة غلبه ما زرم وفى أخرى غلبه ما زرم ليشرح صدره وبصره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا الكلام عليه الصلاة والسلام لم يطق فى الدنيا الرؤيا وليذكر هنا أنه كان معه ملك كان بطست وماء كالمزج وأنه وضع عليه خاتم النبوة وسيد كره (ثم أخذ بيدي ففرجنى) بالبناء للفاعل أو المفعول كما مر وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفاء عن نسي فلا ينافى قوله (وعن أنس أتيت) بالبناء للمجهول للفاعل كما توهم (فانطلق بى) بمجهول أيضاً وفى نسخة فانطلقوا بى بصيغة الجمع لأن مع جبريل ملك كان آخران معهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهم من لا بصيرة له (إلى زرم فشرح عن صدرى) أى شق صدره قلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على العروج ومشاهدة الملائكة وعجائبه (وروى مسلم عن أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لقد رأيتنى) جواب قسم مقدر للثبات كيد بالثبوت الفوقية المضمومة وقراءة أى عاصمة أو صرية (فى الحجر) بفتح حاء مضمومة وما يتعلق به (وقريش تسألنى عن مسراى) جملة حالية والمسراى مصدر ميمى أو اسم مكان أى سألته كفار قريش عن علاماته بعد ما كذبوه بتحقيق المسارعة (فسألتنى) قريش وتأنيد باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس وأما رآته (لم أثبتها) أى لم أكن أثبت صورته فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بما هو أهم منهم من معانيه ما وقع له ثم من صلاته مع الانبياء وتبشيره للعروج فاستقط ما قيل من أن هـ ذا يدل على أنه كان مناماً لأن النائم أقل ضبطاً لما يراه فى منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حق وإن نامت عيناه

بالملائكة والانبيااء وعجائب ملكوت الارض والسماء وأبعد من توهم أن قوله لم أثبتها قرينة على أن القضية كانت مناماً فإن النائم أقل ضبطاً من المستيقظ حيث لم يعرف أنه لافرق بين ضبطه مناماً وبقظة اذا انبأ لا تنام قلوبهم ورواهاهم وحى وأما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطاً فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات

(فكر بت كرابا) بفتح فسكون أى عما ياخذ النفس والفعل مبنى للجھول كقوله (ما كرت مثله قط فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه) فحسالى عن شئ إلا أنباتهم (ونحوه عن جابر) أى روى عن جابر نحو ما روى عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أى بسرعة (وماتحولت ٢٧٦ عن جانبها) أى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتمثيل زمن الاسراء مع انه

كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ فى بيتها

### \*(فصل)\*

(فى ابطال حجج من قال انها نوم) و يروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبيئة وأنت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بشديد الحزم أى استدلووا بقوله تعالى وساجعلنا الرؤيا التى أريناك فسماها رؤيا بالتثنية يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما أن الرؤيا باليقظة قلنا قوله سبحانه الذى أسرى بعبده يرده أى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم أسرى بعبده يرده) أى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم أسرى) لان الاسراء

لا ينام قلبه (فكر بت كرابا ما كرت مثله قط) بضم الكافين من الماغى المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرق والغم شير النفس كاثارة ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قوله هم الكلاب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى أنظر اليه) أى رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقة بطلان ما أنظر اليه حاله أو مستأنفة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت (من مسراى الى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وماتحولت) أى والحال ان خديجة رضى الله عنها ماتحولت وتحركت (عن جانبها) التى كانت عليه حدين فارقهما النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت أم هانئ رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى أخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلي الميزاب الذى هو قبلة أهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريح هو ما بين الركن والمقام عنه دزرمز قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

\*(فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم)\* لا يقطعة وان الاسراء لم يسر رما را أربغة كما ارتضاه أبو شامة رحمه الله تعالى وقا نث ضمير انه لان الرؤيا مؤنث سماعى لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل (احتجوا بقوله تعالى وساجعلنا الرؤيا التى أريناك الآفة فسماها رؤيا) وهذامبنى على ان رأى مشترك فىكون معنى أبصر يقظة ومصدره رؤية ومنام ومصدره رؤيا ورأى بمعنى علم وحكم ومصدره الاخير الرأى وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي فى الروض الانف وقال الرؤيا مشتركة أيضا بين البصرية والحلمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبحانه الذى أسرى بعبده يرده لانه لا يقال فى النوم أسرى) اذا الاسراء كما مر هو السير ليلا وهذانا يكون يقظة لاسيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزم لزوما بيننا من صلته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق عليه أو غير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى فى منامه انه أسرى به بعيد جدا ولذا جعله ايضا لا لما قالوه لانه فى قوة الخطأ فاقيل ان الاولى ان يقول يخدشه ما ذكر ليس بشئ يعول عليه (وقوله فتنة للناس) أى بلية ومحنة تجرأهم على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم (يؤيدانه رؤيا عين) باصرة يقظة (واسراء بشخص) أى سير بجسده حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما قيل (اذ ليس فى الحلم) بضمين أو ضم فسكون وهو ما يراه الناس واصل معناه العقل يقال حلم فى نومه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب

(فتنة)

هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة

الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة أى من المحزن ما لم يصرف عنها صار فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجازا لى اننا أجوبة صارفة لمعان المعنى الحقى الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيدانه رؤيا عين واسراء شخص) أى يحسده (اذ ليس فى الحلم) بضمين ونسكن اللام بمعنى الاحتمال ورؤية المنام

(فتنة) أى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) أى حدوث شئ لم يكن والا لاف واللام يدل من المضاف اليه أى من كونه (فى ساعة واحدة فى أقطار متباينة) أى فى أطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية) أى فى تفسيرها وفى المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية) وهى بتخفيف التحية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعى ٢٧٧ وأهل اللغة وبعض المحدثين وكثير

من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر ببئر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غيبز معروفه الآن وهى كانت عند آخر الجبل وأول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضهم الحرم كذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالصاد المعجمة واحدة القضاء قال الانطاكى ومما يؤيدان بعضهما الحرم ماروى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت فى الحبل ومصلاته فى الحرم والله تعالى أعلم وفى نسخة فى قصة الحديبية بكسر

(فتنة) ولا يكذب به احد لان كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة فى أقطار متباينة (أقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد من بيان لذلك أولاً) ل أى يرى فى مدة قليلة انه وصل لا ما كان بعيدة ولا ينكره عليه أحد من العقلاء ثم أشار الى رد دليلهم وجه آخر فقال (على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية) التى استدلوا بها على معنى مع هنا والعلاوة ضم أمر لا آخر كقوله \* على ان قرب الدار خيراً من البعد \* والمراد بالآية وما جعلنا الرؤيا إلا آية (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية) القضية بالصاد المعجمة واحدة القضاء على الاصح لماسياتى وروى قصة بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بحاء ودال مهملتين وباء تحتيه ساكنة وباء وحدة مكسورة وباء مخففة وهاء تانيث وتشديد باؤه أيضا وعليه أكثر المحدثين وبعض أهل اللغة فهى صحبة رواية ودراسة فلا وجه لمانعه وسميت بها الشجرة حذاء وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسماء لبئر بها وقريبة على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهى من الحبل أو من الحرم أو بعضهما من الحبل وبعضهما من الحرم أقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بنى المصطلق فى شوال وخرج فى ذى القعدة معتمر أو معه من الانصار والمهاجرين نحو ألف وخمسة مائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لمحرب فلما بلغ قرينشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم عن دخول مكة وأنه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضى الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال حذوها حابس الغيل والله لا ندعو فى قريش اليوم الى خطبة فيها صلة رحم إلا أعطيتهم اياها ولم يكن ثم ماء فغرزهم ماله فى بئر فغار ماؤها حتى كفى الجيش ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو والعامرى وقاضاه على ان ينصرف وياقى فى العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة أعوام يامن بعضهم ببعض على ان من أتاه مسلما منهم رده اليهم ومن أتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمى عام القضية قال ابن عبد السلام فى قواعده ههنا قيل لم التزم صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح وما شرطه مع ما فيه ههنا ادخال الضيم على المسلمين والدنية فى الدين قلنا وقع ذلك دفعا للمفاسد عظيمة وهى قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا اخاء المسلمين بمكة لا يعرفهم أهل الحديبية وفى قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين فاقضت المصلحة فقام الصلح على ما أرادوه وهؤلاء من قتل أولئك مع انه علم ان فى تأخير القتال مصلحة عظيمة وهى اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله فى رحمته من يشاء أى فى ملة الاسلام وقال لوتزىلوا الآية الى هذا اشارة بقوله (وما وقع فى نفوس الناس من ذلك) أى من صلح الحديبية حتى راجعه عليه السلام فى ذلك عمر رضى الله عنه مرارا وقال اشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكاً وريية ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك

قاف وتشديد صاد منه ملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصدء المشركون فى ذلك العام (وما وقع) أى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) أى جماعة منهم (من ذلك) أى من جهة عدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحلهم فقام فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية وأجيب بانه رأى ما عكس وأخبر بها يومئذ



(وقيل غير هذا) أى غير ما تقدم فقبل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذير بهم الله في منامك قليلا لتميتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد دما بدر كما في انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قرشا فسخر وامنه (واما قولهم انه قد سماها في الحديث) أى المتقدم (منامه وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتح جتين (وقوله أيضا) أى في الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) أى كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) أى في كل واحد منهما لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه كان وهو نائم) أى ٢٧٨ كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا أنا نائم في الحجر جاني جبريل عليه

السلام فهمزني بعقبه عادوا للرضا والوفاق (وقيل) في تفسير الآية بسبب نزولها (غير هذا) الذى تقدم من ان هذه الرؤية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهى التى في قوله تعالى اذير بهم الله في منامك قليلا الآية (واما قولهم انه قد سماها في الحديث منامه وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) كالنعسان حالسا (وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت) وانما بالسجد الحرام (فلا حجة فيه) للقول بانها رؤيا منام كابر (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه وهو نائم) بدليل قوله في الحديث فهمزني بعقبه السائق مع ما يضاويه (أو أول حمله) على البراق (والاسرا به وهو نائم) ولا يخفى بعد ذلك كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تمام عيناه ولا ينم عليه وقيل أيضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام (وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام) فانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لا حاجة اليه وتأييده بانه لم يستغرق الليل بأسرائه فيكون لسرعة مسيره ومشيقة نام بعده للاستراحة أبعده منه فلذا عبر عنه بقوله (فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت) أى دخلت في وقت الصباح لان ضيعة الترحى تقتضى ضيعة على عادة المصنفين في التعبير بها (أو استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر أو في بيت أم هانئ أو غيره (بعد وصوله بيته) أى البيت الذى كان فيه فلاضافة لادنى ملابسة فلا ينافى ما قلناه (ويدل عليه ان مسراهم لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه) بدليل قوله تعالى ليلا في الآية كما ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام) وعبر به إشارة لضعفه أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم احد ترزا من ما المصدرية (كان غره) أى لاجل الذى عرض له مما يدهشه ويستغرق قلبه وفكره (من عجائب ما طالع) أى شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذى لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار تلك المشاهدة العجمة وهو ما يغمر من الماء ويطر منه ففيه استعارة نصر بحجة تبعية أو مكنية وتخييلية أو هو تشبيه بليغ كقوله تعالى المحيط الابيض من المحيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة فدمها وأتبعها بقوله (وخاطر باطنه) بالخاء المعجمة وألف وهيم وراءهما محلة بمعنى ما زجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لاسر باطنها في بدن شارها وان قيل انما سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملا الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة قد يقتضى ما فسرناه بالخامرة وان اشبهت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لاني الدرداء رضى الله تعالى عنهم ما حين دعاء الى الارض المقدسة يا أحنى ان دعوت الدار من الدار فان الروح من الروح ويطير السماء على أرفه نجر الارض يقع على أى خصب يسر وجه الارض يعنى ان وطنه أرفه وأرق به فلا يفارقها والمسراد بالملا الاعلى

السلام فهمزني بعقبه فحلت الحديث (وأول حمله) أى ويحتمل ان أول أخذه (والاسرا به وهو نائم) أى في حال نومه الحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) أى في حديث مالا يصحح ولا ضعف (انه كان نائما في القضية كلها) أى في قضية الاسراء جميعها من أولها الى آخرها (الاما يدل عليه) أى في الجملة قوله (ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى أصبحت) اذا الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصبح فعبه عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صحيحة أو استيقظ (من نوم آخر) أى حدث حال

نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) أى على كونه نوما آخر (ان مسراهم لم يكن طول ليلة) أى في جميعه (وانما كان في بعضه) أى اما ذهابا أو اياها كما يشير اليه تنكير ليلا (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما كان غره) بالغين المعجمة ثم الراء أى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه (من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك الظاهر العالم والملكوت الباطن وقيل الملك العظيم (وخاطر) بالخاء المعجمة أى خالط وما زج (باطنه من مشاهدة الملا الاعلى) أى من ملائكة السماء وأصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه عالياً ليعيون كثرة وعزة وأراد الملا الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلوم كانتهم أى لعلوم منزلتهم وشأنهم عند ربهم

(وما رأى من آيات ربه الكبرى) أى وما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة وجود الوحدة فى الكثرة وتوثر الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحور الشهود ودوحة الوجود والذلول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) أى لم ينتبه (ويرجع) أى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) أى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدجى خام أى ستر ليس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد أيضا - يرملانم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا نعى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه خمر الارض يقع أى على أحصص ساتر فيها أراد ان وطنه ارفهله وأرفق به فلا يفارق (ووجه ثالث) أى فى الجمع ٢٧٩ بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم

ان الاسراء انما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أى المفاد منه بطرفى حديث أنس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وأنا فى المسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء - حق) أى ولو فى المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أى كانت فى الحديث ولعل الحكمة فى جعل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركاتهم ويصير مرآة لتجلي الالهى فى تزلزله وانعكاس ظهره وركام صفاته (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) وفى

السموات وما فيها أو الملائكة لان الملا الجماعة الاشرف (وما رأى من آيات ربه الكبرى) العظيمة التى تدعش عظمتهم من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قلبا فلا تعرفه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذلول وان كان قوله (فلم يستفق) يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام) يوجهه اذ المراد به حاله اعترته وأنسته عالم الدنيا وكسته حلة الملكية على انه لو سلم كان مؤيد للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم النوم فى رجوعه كما توهم - فانه ينافى قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى) ظاهر (لفظه) وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعيناه نائمتان (وقلبه حاضر) وان غص بصره كالنائم منافهم مساو ليقظة ان (ورؤيا الانبياء) عليهم السلام (حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الاسراء بجسده مع انه خلاف المعتاد لافائدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الاتية من انه لئلا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لثريه من آياتنا يا باه وقدا استدرك عليه المصنف بقوله الا ترى ولا يصح أن يكون هذا فى وقت صلاته الى آخره والجواب بانه ليس شاهد الملائكة ويقض عليهم بركات لا يحصى نفعا (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) يعنى - م مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما يأخذونه من الحقائق من النصوص القرآنية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نخوم من هذا) أى الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه - حيث (قال تعميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله) قال الزمخشري فى شرح الفصيح - قولهم جسم حساس نحن كما نحن وفى قولهم محسوسات لان فعال لا يبنى من أفعال والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدمايينى فى شرح التسهيل والنووى فى شرح مسلم فعلى هذا لا نحن فى هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نائم ليوفق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد (فى وقت صلاته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلى ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عدا من أمور الاسراء صحيح بل تردد وانما بابا لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغى أن يقول والامور الواقعة

نسخة أهل الاشارات (الى نخوم من هذا) أى عما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أى بعض أصحاب الاشارات (تعميض عينيه) أى سد هما نوما أو قصدا (لئلا يشغله) بفتح أوله وثالثه وجوز ضم أوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجب شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه أيضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لثريه من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) أى تعميض العين (أن يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكرره عند عامة الفقهاء

(ولعله كان له في هذا الاسراء حالات) أي مراتب ومقامات فكان في أوله نائما ووقت صلاته بهم قائما وفي شهود الآيات مطالعا وفي حال التجلي مستغرقا وفي حال الرجوع متجيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو ونقاء وبقاء (ووجهه رابع) أي شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة (هو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا في ما قبله مكررات ليست في الاصول الممتدة والنسخ المعتبرة (ويقويه) أي ويؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أي في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (جيد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد القبله (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم اسام حافظ يروي عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال أحمد ٢٨٠

في حديث الاسراء لا يصح في بعضها أن يكون مناماً فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضا لان يفرق بينهم ما (ولعله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الاسراء حالات) فكان في بعض مناماتنا غاضا البصره ناديا أولئ لا يرى سوى ربه وفي بعض مناماتنا في بعض مناماتنا واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملقى من أحاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان أحسن لماسر (ووجه رابع) لتأييد كونه يقظة وتاويل مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم ههنا) في هذه الرواية (عن هيئة النائم من الاضطجاع) ببيان لهيئة والاضطجاع الصاق بدنه تمتد بالارض غير جالس ولا قائم فهو اس-تعارف أو مجاز مرسل لازومه غالبا النوم فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بين-مامن الملاسة وفي بعض الشروح هنا تكرر الاشارة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسل لا وليس بلازم (ويقويه) أي يقويه هذا التاويل (قوله في رواية عبد بن جيد) الإمام المحافظ المقدم ترجمته وعبد غير مضاف ههنا وهو أبو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجي بشين أو جيم (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وذل معجمة وياء نسبة منسوب للعوذ بن من الازد امام ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائتين (بيننا أنا نائم ور بما قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فتعبيره بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانهم مائة (وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسي البصري المحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدية معاوية (عنه) أي عن همام (بيننا أنا نائم في المحطيم ور بما قال في الحجر مضطجع) تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع (فيكون سمي هيئته) أي هيئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بالنوم لما كانت) تلك الهيئة (هيئة النائم) حقيقة (غالبا) أي في الغالب وما ذكرنا سابقا من ان هذا في أول وصول الملك له سقط ما قيل من ان هذا ينبوعه السمع لأن ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم العراقرور بطه بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام يباهوا ما قوله فاستيقظت وأنا بالمسجد المحرام فاو أيضا بما رفلنا بنا في هذا مقامه (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شرق البطن ودنوا الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) أي حديث الاسراء

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بيننا أنا نائم ور بما قال مضطجع وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسي الجهمي أبو خالد البصري المحافظ المسند ويقال له هدايا عن همام بن يحيى وجماد ابن سلامة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم أبو داود والبغوي وأبو يعلى قال ابن عدى لأعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) أي عن همام (بيننا أنا نائم في المحطيم) قال الدجى أي بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قد يطلو ويراد به ما بين الركن الاعظم

والمقام وزعم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله (ور بما قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيم المساحط من جداره (انما) فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوي وسمى حجر الانه حجر عن البيت أي من ادخله فيه فؤداهما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك المحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله تعالى أعلم بالمرام (وقوله) أي وكذا يقويه قوله (في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سمى هيئته) أي الاضطجاع (بالنوم لما كانت) أي تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيد به اذ قد نيام وهو قاعد ومستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) أي من ذكره (وذكر شرق البطن ودنوا الرب) أي قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التي وقعت (في هذا الحديث) أي من أحاديث الاسراء

(أنما هي من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي نمر (عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) أي فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات (اذشق البطن في الأحاديث الصحيحة) إنما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند مرضه (وقبل النبوة) تأكيد ما قبله لأن أول بعثة النبوة كان بعد أربعين سنة نعيم فثبت شق صدره أيضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة أقرأ ولا يبعد أن يشق صدره عند الأسراء أيضا كما صرح به السهيلي أن الشق وقع مرتين مرة في صغره مرة في كبره عند رقيه إلى العالم العلوي وكان لأول لازلة حظ الشيطان والآخر لما في الحكمة والایمان لكن شريك منفرد بأن في هذا الحديث وإن وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارثي في مسندهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن الشق وقع مرة أخرى عند مجي عبيريل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومناجاة ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أمية بنت أبي طالب في ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولأنه) أي شريك (قال في الحديث قبل أن يبعث والأسراء باجماع) ويروي البعث (فهذا) أي فاذا ذكر كله (يوهن) من الايمان أو التوهين أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك

٢٨١

الله تعالى عنه

لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلية الأسراء وقال إنما وقع وهو صغير في بني سعد ولا إنكار في ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولا يكل منها حكمة فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فأخرج علقمة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن

(أنما هي من رواية شريك عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي منكرة من روايته) لا مطلقا ولا إنكار المراد به معناه اللغوي أو مصطلح المحدثين وهو روايته المتغير بسوء حفظه والخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس ثبت (اذشق البطن) أي بطنه وصدرة صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأحاديث الصحيحة) إنما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) وهو عند مرضه حليمة كما مر (وقبل النبوة) أي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه إنكار هذه الرواية وقد تقدم عن الإمام السهيلي وغيره أن الشق وقع مرتين مرة تنبئته للنبوة ومرة أخرى بعد بعثته ليقوى على المعراج ومشاهدة عجائب الملائكة فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي أنها منكرة وقيل أنه وقع أربع مرات عند حليمة وبجرا أول ليلة الأسراء ومرة أخرى في النوم لأن ابن حجر قال إن هذا لم يثبت كما تقدم (ولأنه) أي شريك (قال في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه (قبل أن يبعث والأسراء بالاجماع) من المحدثين (كان بعد المبعث) مصدريه معنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بثبوت حديث المأاء أي يضعف أو تخفيفها لانه قال وهنه وأوهنه فوهن أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع أن أنس قديين من غير طريق) أي من طرق متعددة لا من طريق واحدة (أنه إنما رواه عن غيره) من الصحابة كمالك بن صعصعة وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل الصحابي وفيه إن مرسل الصحابي إذا روى من طريق مقبول فهو لا يضعفه

(٣٦ شفا في)

عند المبعث زيادة في إكرامه لينال ما أوحى إليه بقلب قوي في أكل الأحوال من التطهير ثم وقوع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتم لها للنجاوة ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغ في الأسبغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الأسراء وبينت أنه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر أن شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلية الأسراء ابن خزم وعياض وادعيائه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يمتنع لأنكاره لانه رواية ثقة مشاهير هذا وقع شق الصدر الكريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والذبياني في المختارة وصححه (مع أن أنس قديين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (أنه) أي أنسا (أنما رواه) أي الحديث (عن غيره) كمالك بن صعصعة وأبي ذر فوفا

(وانه لم يسمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لأن مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة بحججها (وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوي عن أنس (وقال مرة كان أبو ذر يحدث) ولا يمنع من الجمع بأن أنس سمع الحديث منهم ما جئنا به عافيتارة أضاف الى واحد وأخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل حديث المعراج صحيح سند به لا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك بن صعصعة قال وبعضه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كإرواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي أصل الدجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لها لم تكن حينئذ) أي حين وقوع الاسراء (وجه) ٢٨٢ بالاضافة وفي نسخة زوجة أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من يضبط)

(وانه لم يسمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه سمعه من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك) من مسلم فاعل مستعارة من الترجي بجماع عدم الوقوع فيها وقال الحاكم مدار حديث المعراج على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من أبي ذر وبعضه من أبي هريرة (وقال) أنس (مرة كان أبو ذر يحدث) أي ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما فقد جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد الضعيف والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها وقبل ولادتها كما أشار اليه بقوله (لأنها لم تكن حينئذ) أي في وقت الاسراء وزمانه (زوجته) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من يضبط) بالتحية والفوقية أي لم يكن سنه او عمره حينئذ سن ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامسك والمحفظ للعلم والتمييز قالوا بانه لم يسمع من عائشة أو هي حدثت به عن غير هافعلي رواية ما فقدت بالامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير يرى قال فلان أو فلانة ما فقدت الى آخره وهو في غاية البعد كما قيل (واعلمها لم تكن ولدت) بالبناء للمجهول (بعد) مبني على الضم أي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتأخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه للجأورة والتضاد وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي ان يذهب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سبق وكونها حدثت به عن غيرها ياباه سياقه (على الخلاف في) زمن (الاسراء متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام) بمكة قبل الهجرة (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت (الهجرة بنت ثمانية أعوام) فعلى هذا لم تكن ولدت في زمن الاسراء (وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة) هذه اللام توقيفية أي وقت هو سنة خمس كما فصله النجاة في باب العدد وفصل التاريخ (وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه) أي القول الاصح الاول والاحسن (انه لخمس) لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له ولا دلتها بنحو ثلاثة أعوام

بضم الموحدة وكسرهما أي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) أي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعد بخمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة أي زمنها) بنت نحو ثمانية أعوام فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام

ونصف اذ تقدمت بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة عاما (وقد قيل كان الاسراء لخمس) أي من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) أي الاظهر (انه لخمس) أي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وخزم به النووي في القتاوي وقيل في الربيع الآخر وبخزم أيضا في شرح مسلم تبعه القاضى المصنف وقيل في رجب وبخزم به النووي أيضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والعقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياني انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة المجدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدهة

(والحجة)

(والحجة لذلك) أي الإبطال كونه من مآذ كره الدجى والاطهر أن يكون مراده لما ذكره من الأدلة والأقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرر بنافعة من اطالها التليق أحد في حملاتها (فأدلم تشاهد ذلك عائشة) أي سواء ولدت قبله أو بعده (دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها) أي بقاء المتكلم ٢٨٣ حكاية لقول من أخبرها بما يقا على

صـورته الأولى كقولك لمن قال هذه تمرناك دغني من تمرناك قال نوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس أي سمعت هذا القول فكانت أقات سمعت من فلان أو فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على خير غيرها) أي لروايتها عن مجهول بل لعدم نبوته (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي حديث أم هانئ وغيره) أي وفي غيره حديث أم هانئ كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة (وأيضا) مصـ درأض بمعنى عادر جـع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أي ما فقدت جسده (بالثابت) أي عند أئمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحايث الآخر) بضم ففتح جمع آخر أي الواردة في الاسراء (أثبت) أي أكثر ثبوتا

(والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج بل الاكتفاء بصح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد أن مقصود الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المفتي لابن المنسیر قال الأقوال فيه كثيرة أصحها عندى قول ابراهيم الحربي أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك أنه قبل أن يوحى إليه ولا يصح هذا الوجه الأعلى القول بأنه منام كما وقع عائشة أنه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة رضي الله عنها صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقول ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسراء وهو غير وارد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء صلاة غير الخس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيح كل قول سواء خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضاء عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط راويه بتفصيل في القصة زائد فالفصل أحضر ذهنا وأوعى قلبا من أجل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة إذا رخت إحدى البيتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة الاسراء يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول وإذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان أوله الخميس قطعاً وقول ربيع اما السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلي من سنتين متواليين اما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص الى آخر ما ذكره وقد قدمناه (فأدلم تشاهد ذلك) المذکور من زمن الاسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على أنها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فحديثها من مراسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه الحدوث لانها لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجع خبرها على خير غيرها) الظاهر ان ية قول خير جـع خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم نبوته عنها كما سبق (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي) أي صريحاً فان النص له معان منها هذا (في حديث أم هانئ) وفي نسخة من حديث أم هانئ بيان لها (وغيره) كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وقد قيل عليه ان حديث أم هانئ المذکور في الفصل الذي قبل هذا غير صحيح فيه اذ كر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لوجه له (وأيضا) منصوب على المصدرية مصدر أرض بمعنى رجح (فليس حديث عائشة) أي قولها ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند الحديث لما في متنه من العلة القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعفه مالك وغيره (والاحاديث الآخر) الواردة في الاسراء عن غيرها (أثبت) أكثر ثبوتا وأصح من حديثها (لسنا نعني) أي لا أريدنا وغيرى من الحديثين بقولنا انها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما) أي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها

وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) أي لا نريد بقولنا والاحاديث الآخر أثبت (حديث أم هانئ) أي ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أي ولانني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح



(وأيضاً فقد روي في حديث عائشة ما فقدت) أي جسده (ولم يدخل بها إلا بالمدينة) جملة حاله ثم واذن بعدم صحة حديث ما فقدت عنها إذا اسرء كان بمكة جاعاً (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقاً ولا حقا (يوهنه) أي بالوجهين أي بضعف حديث ما فقدت وروي يوهنونه بفتح الواو وكسر الهمزة مشددة وبالواو ضمير الجماعه ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه) بفتح الهمزة وكسر هاء أي ان اسرء كان ٢٨٤ (بجسده لا تنكارها ان يكون رؤيا له) أي ليله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت

لأنهما لم يردا في الصحيح بل أحاديث أخر تعارضها غير هذين (وأيضاً فقد روي في حديث عائشة ما فقدت) بأسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما فقدت بالبناء للجهول المسند لغيرها كما مر (ولم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا بالمدينة) والاسراء كان بمكة وهي صغيرة ليست عنده أولم تولد والجملة حاله وهذا يدل على عدم صحته وتأويله بما علمت من هذا أو يكونه حكاية لكلام غير هاهنا في غاية البعد (وكل هذا) أي ذلك المذكور سابقاً ولا حقا مما سبق وما تأخر (يوهنه) بالثبوت شديد والتخفيف أي يضعفه (بل الذي يدل عليه) أي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها (صحيح قولها) أي ما صرح عنها رضي الله تعالى عنها من رواية أخرى (أنه) أي الاسراء (بجسده الشريفة لا تنكارها رؤيا له) ليله الاسراء (رؤيا عين) فإن هذا يدل على أنه أمرى بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أنه لم يرد به عياناً (ولو كانت) الرؤيا في الاسراء (عندها منما مالم تذكره) لأن الرؤيا بالمنام جائزة وأما الكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها فنزاعها في ذلك لا حتى يدل على ما ذكره هذا يدل على أن لها قولاً آخر مروى عنها مخالف لما اشتهر وهذا معنى قوا في ما سبق دليل قولها فقد كره وليس وصف قولها بأنه صحيح مناقضاً لما مر من الطعن في حديثها لأن هذا رواية أخرى لها وما قيل من أنه مؤيداً لكونه منما مالم تذكره من عدم التدبر (فان قيل) في رد كونه بقطة (قال الله تعالى ما كذب القواد ما رأى يفعل ما رآه للقلب) أي أثبت الرؤية للقلب دون البصر وعادة ما به وفيه إشارة إلى أن القواد يعنى القلب وله معان أخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل أو بمقدار أي مسند القلب (وهذا) الجملة أو المذكور (يدل على أنه رؤيا نوم ووحى) بالجر عطف على نوم (لا مشاهدة عين ووحس) بصري والعطف بنفسه يبرى (قلنا) في الجواب عنه (يقابله) أي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وسما إلى الإشارة إلى أنه لا يعارضه أيضاً (ما زاغ البصر وما طغى) زاعغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن الرؤية المتحققة بل أثبتها وثيقته (فاضاف الامر) أي أمر الرؤية (للصبر) يقابله أيضاً (فقال أهل التفسير) في تأويله أي معناه حق لا يعارضه وينافيه (في) تفسير (قوله ما كذب القواد ما رأى أي) معناه (لم يوهم القلب العين) فهو مقول القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله (غير الحقيقة) مفعول ثان لأنه لا ينصب مفعولين وغير بغين معجزة ومثناة تحتية قوراء مهملات ونقل عن بعض الشيوخ أنه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم أو تأخر وتوقف في فهمه التامس إلى وليس بمحل توقف لأن المراد ان البصرة والبصرة متفقان لم يخالف أحدهما الآخر لوقوفهما على الحقيقة لأن العين قد ترى أمر ثم يثبت من خلافه وأنه غير متحقق وقديمتصوور القلب شيئاً شاهده دخلا فيه والمحاصل ان ما رآه ليس تخيلاً لا كاذباً بل أمر الحقيقة اتواطاع عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور القدسية يدركها القلب أولاً ثم يورددها على البصر ليس بمسلم (بل صدق رؤيتها وقيل) في التوفيق بينهما ودفع التناقض (ما أنكر قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما رآه عينه) وهذا

عندها منما مالم تذكره) أي لم تذكر كون رؤيته له به مناسباً (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب القواد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب) أي لا للبصر (وهذا) أي الجملة (يدل على أنه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد أبعد الدجى في قوله ووحى بالجر عطف على نوم أي رؤيا ووحى فيه (لا مشاهدة عين ووحس) أي لا على أنه مشاهدة عين ووحس بصري فهو وعطف تفسيرى وقال الانطاكي مشاهدة نصب أي لا رؤيا مشاهدة عين فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه بعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) أي في الجواب عنه (يقابله) أي يعارضه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) أي ما مال عما رآه وما تجاوزه (فقد أضاف الامر) في الرؤية (إلى البصر) وقد قال أهل التفسير

في قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى أي لم يوهم القلب (العين) بالنصب وفي نسخة عكس قريب ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما أنكر قلبه ما رآه عينه) أي فيكون ضمير رأى راجعاً إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى القواد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله ما قبله أنه لم يقل قلبه لما رأى لم يعرف ولو قاله لا كذب إذ قد عرفه كما عرفه بصره إذا الامور القدسية يدركها القلب أولاً ثم يورددها على البصر ثانياً يدل حديث مسلم هل رأيت ذلك قال رأيت بقرادى كذا قرده الدجى ولا يخلو عن خلعان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

﴿فصل﴾ \* (وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) أى عظم شأنه (عز) أى وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) أى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها) أى كونها وقوعها أو قول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفى أصل الدلجى فانكرتها عائشة أى الرؤى بالمذكورة (حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) أى للحديث (بقراءتى عليه قال حدثنى أبى) أى عبد الملك ووهم الحلجى فى قوله أبوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى أصله أبو الحسين بن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وأبو عبد الله بن عتاب) بفتح فتنشديد (قالا) أى كلاهما (حدثنا القاضى يونس بن مغيث) بضم ميم فغين معجمة مكسورة قد حثية فثلاثة قال ابن ما كولا فى كاله وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصغار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن ٢٨٥ محمد بن مغيث أبو الوليد قاضى الجماعة

بقرطبة سمع أبا بكر محمد ابن معاوية القـ رشى المعـ روف بابن الاحـ ز والعباس بن عمر والصقلى وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى وأبو محمد بن خرم قاله الحميدى (ثم أبو الفضل الصقلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلجى وغـ يره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلدكان بفتح حثين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلمسانى بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيها (ثم انما ثبت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) أى قاسم وثابت

قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهر الميرجه فى حجج ابطال كونه مناما ويعطفه عليه وهو أردده سؤالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤى يتبين سقط ما قيل انه مشـ ترك الالتزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس ونزعة شيطان تشـ ككه فيمارأه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه

﴿فصل وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل﴾ \* بعينه بقلعة فى اسرائه بحجسه والرؤية تخص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان أطلقت على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرؤيا كما تقدم (فاختلف السلف فيها فانكرتها عائشة رضي الله عنها) ذكر ضمير الرؤى بـ لـ ان ثابت المصدري غير معتبرا واعتبار الوقوع كما قيل وفى بعض النسخ فانكرتها وهى ظاهرة وانكارها لما وقع فى مسلم وغيره كما أشار اليه المصـ بقوله (حدثنا أبو الحسين سراج) بكسر السين وفتح الراء المهملة المخففة وآخره جـ يم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله فى الاعلام لكرهاته التسمية بعد فلان حتى بعد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله تعالى وجده وزير لغوى جليل القدر (الحافظ بقراءتى عليه) تقدم الكلام فيه (قال حدثنى أبى وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه) تقدمت ترجمته (قالا) حدثنا القاضى يونس بن مغيث (بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثناة يونس) ثلاث النون كالم وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصارى المعروف بابن الصغار ولد فى رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة وتوفى بقرطبة سبعة اثنين وثلاثين وخمسمائة ثمان من جمادى الاولى (قال حدثنا أبو الفضل الصقلى) بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلاد بالاندلس (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) ثابت بن خرم العوفى السرقسطى وأبوه أبو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل فى غريب الحديث يروى عن أبيه وجده وعمر جده حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان فى التأليف والشيوخ والرحالة وولد أبوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقـ سنة اثنين وثلاثمائة (قالا حدثنا عبد الله بن على قال حدثنا محمود بن آدم) هو المروزى توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (قال حدثنا وكيع) بن الجراح بن مایـ ج بن عدى الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة ست وأوسبع وسبعين ومئة (عن ابن أبى خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفى توفى سنة خمس وأوسـ وأربـ بعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عامر

(قالا) أى كلاهما (ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن آدم) هو مروزى يروى عن ابن عيينة وأبى بكر عياش وجاعة عنه البخارى وأبو بكر بن أبى داود وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن أبى خالد) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفى عن ابن أبى أوفى وأبى جحيفة وقيس وخلى وعنه شعبة وغـ يره حافظ امام وكان طحاناً تابعى ثقة أحد الاعلام أخرج له الائمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لا ما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمنى وزاد الحلجى فانه ليس له شئ من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل أبو عمرو والشعبى المهدى قاضى الكوفة أحد الاعلام ولد فى خلافة عمر وروايته عن على فى البخارى وروى عن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا فى بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة أخرجه الائمة الستة وقال الدلجى قد روى الصنف هنا حديث ميمـ لم يسند آخر شاهد

لأنكارها ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت أفقه من الشعي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأي محمد ربه) يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من الفقهقة وهي الرعدة أي اقشعر وقال شعر جسد من الفزع (مما قلت) أي طابا من تصديق بشيوت رؤيته لربها أولاً وثبوتها أو ليكون في سمعتها ما ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذابكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي في بحرها وكلاهما صحيح والمعنى من أعلمك أوردى وأخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك أي افترى قرية بلام ية فيهن وبيانها قولها (من حديثك ان محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) أي للاستشهاد على دعوى المراد (لا تدركه الابصار الآتية) أي وهو يدرك ٢٨٦

عن مسروق انه قال لعائشة (رضي الله تعالى عنها) يا أم المؤمنين رأي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (عز وجل ليلة الاسراء بقرينة السؤال لانها لا تنكر رؤية الآخرة ولا رؤية المنام) (فقلت) بحقيقة له (لقد قف شعري) التقيف في الشعر معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالباً عند الفزع والخوف القوي (مما قلت) أي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله واستمع له لأنه أمر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر وأصله ان المجلد ينقبض عند البرد والحز ع فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدرية أو موصولة (ثلاث من حديثك بهن فقد كذب من حديثك ان محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) مستدلة لما قالته (لا تدركه الابصار الآتية) بناء على ان الادراك شامل للرؤية بقرينة قوله كذب ثم قرأت (لا) أي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه وورفع اليجاب الكل سلب جزئي لم يكن في الآية دليل ماذكر ويأتي بيانه عن قريب وقد استدلل بهذه الآية المعتزلة على نفي الرؤية المطلقة ورده أهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العزفي واثلاث الاولى هي هذه والثانية قوله من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الى آخيه والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة والآتية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف رحمه الله تعالى فهو بدل أو موافقة كما فصله البرهان (وذكر) (مسروق) (الحديث) بتمامه كما سمعته أنا فقام ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكئا فخلست وقلت يا أم المؤمنين أنظر بني ولا تعجل لي ألم يقل الله تعالى ولقد آتاكم بالبين ولقد آتاكم آية أخرى فقالت أنا أول هذه الأمة قال عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال اغما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من المحدثين والعلماء المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الاسراء (بقول عائشة) رضي الله تعالى

بحقيقة خاصة بصرا اذا تجلى بنور كماله وصفة كبرياء جلالة الحديث مسـ لم نوراني أراه أي حجاب نور فكيف أراه اذ كمال النور ينعـ الادراك من غاية الظهور وأما اذا تجلى بعباسه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استعباد لرؤيته بدون احاطة ففني الآية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة (وذكر) (مسروق) (الحديث) أي الخ قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه

وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآتية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة والآتية انتهى وزاد الانطاكى وله كنهه رأي جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن النور في صح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له أعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من أحده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح أعلى ليشوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسمرات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) أي من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة)

وهو المشهور) أي كإرواه الشيخان (عن ابن مسعود) أنه رأى جبريل (ومثله) أي في كونه مشهوراً ما رواه البخاري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه قال (إنما رأى جبريل عليه السلام واختلاف عنه) أي عن أبي هريرة أنه قد روى عنه أنه قال رأى بعينه كابن مسعود وأبي ذر والحسن وابن حنبل (وقال يانك إله هذا وامتاع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوزان يكون المشار إليه ما يشتهر من قول أبي هريرة أنه رأى بعينه وأن يكون ما أنكرته عائشة أي يانك إله ما أنكرته وفاقاً لما ولذا أكدته بالجملة الثانية دفعاً لتوهم كون إنكارهم إنكاراً لا إنكاراً كذا حقه الدجى ونقل الحلي أنه حكى أبو عبد الله ابن الإمام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسألة الرؤية ما لفظه وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للأحذية (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما نهى عن رأي بعينه) وبه قال أنس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (بقوله) أي أنه رأى ٢٨٧ بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن أبي

ربيع (وهو المشهور) أي عن ابن مسعود وغيره ومثله) أي مثل قول ابن مسعود وعائشة (روى عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في نفسه سير قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (أنه) بفتح الهمزة (قال) أي أبو هريرة (إنما رأى جبريل) لا ربه عز وجل كما قيل فأتى بصيغة التثنية على من فسر الآية بما ذكر (واختلف) بالبناء للفقهاء في النقل (عنه) أي عن أبي هريرة فروى عنه أنه قال رأى بعينه كغيره وفي رواية أخرى أنه أنكره (وقال يانك إله هذا) القول المجوز لرؤيته ووقوعه (وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا) وجوازه في الآخرة (جماعة من المحدثين) أنكروا صحة نقله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والفقهاء) ذكره في مباحث الرد والكفر وإن أحد القولين رأيت الله بعيني في الدنيا هل يكفر أم لا (والمتكلمين) من علماء أصول الدين والخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في هذه المسألة وإدانتهم مشهور في كتبهم حتى أنه أفر دباناً ليلف (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه رأى بعينه وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى بعينه) وعطاء هو ابن أبي رباح الفقيه المكي (وعن أبي العالية) وهو رفيع بن مهزيان الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز (عنه) أي عن ابن عباس أنه (رأه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق) صاحب المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمداً به فقال نعم) مراده هل رأى بقطة بعينه فقوله (والأشهر عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى ربه بعينه) وفي نسخة بعينه مني وهما بمعنى نفسير للرواية التي قبله وإن كانت ظاهرة أنه غير متخالفهما في العبارة (وروى ذلك عنه من طرق) أي بأسانيد مختلفة لفظاً لا معنى يقوى بعضها بعضها ولا ينافي ما روى عنه أنه رأى بفؤاده فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى كما مر (وقال) أي ابن عباس فيما روى عنه الحماكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله في أن الرؤية فيه ما بصريته (أن الله اختص موسى بالكلام) بغير واسطة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً (وابراهيم بالخلة) بضم الحاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلاً (ومحمد أصلي الله تعالى عليه وسلم بالرؤية) البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله تعالى عليه وسلم قيل

عنها (وهو المشهور) عن ابن مسعود وغيره ومثله) أي مثل قول ابن مسعود وعائشة (روى عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في نفسه سير قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (أنه) بفتح الهمزة (قال) أي أبو هريرة (إنما رأى جبريل) لا ربه عز وجل كما قيل فأتى بصيغة التثنية على من فسر الآية بما ذكر (واختلف) بالبناء للفقهاء في النقل (عنه) أي عن أبي هريرة فروى عنه أنه قال رأى بعينه كغيره وفي رواية أخرى أنه أنكره (وقال يانك إله هذا) القول المجوز لرؤيته ووقوعه (وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا) وجوازه في الآخرة (جماعة من المحدثين) أنكروا صحة نقله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والفقهاء) ذكره في مباحث الرد والكفر وإن أحد القولين رأيت الله بعيني في الدنيا هل يكفر أم لا (والمتكلمين) من علماء أصول الدين والخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في هذه المسألة وإدانتهم مشهور في كتبهم حتى أنه أفر دباناً ليلف (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه رأى بعينه وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى بعينه) وعطاء هو ابن أبي رباح الفقيه المكي (وعن أبي العالية) وهو رفيع بن مهزيان الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز (عنه) أي عن ابن عباس أنه (رأه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق) صاحب المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمداً به فقال نعم) مراده هل رأى بقطة بعينه فقوله (والأشهر عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى ربه بعينه) وفي نسخة بعينه مني وهما بمعنى نفسير للرواية التي قبله وإن كانت ظاهرة أنه غير متخالفهما في العبارة (وروى ذلك عنه من طرق) أي بأسانيد مختلفة لفظاً لا معنى يقوى بعضها بعضها ولا ينافي ما روى عنه أنه رأى بفؤاده فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى كما مر (وقال) أي ابن عباس فيما روى عنه الحماكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله في أن الرؤية فيه ما بصريته (أن الله اختص موسى بالكلام) بغير واسطة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً (وابراهيم بالخلة) بضم الحاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلاً (ومحمد أصلي الله تعالى عليه وسلم بالرؤية) البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله تعالى عليه وسلم قيل

تحت وهذه الرواية أخرجهما مسلم في الإيمان (وذكر ابن اسحق) أي محمد بن اسحق بن يسار الإمام في المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمداً به) أي بعين بصره إذ لا خلاف في رؤيته بصره (فقال نعم) والحاصل أنه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والأشهر عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى ربه بعينه وروى ذلك) أي القول الأشهر (عنه من طرق) أي بأسانيد متعددة اقتضت الشهرة (وقال) أي في بعض طرقه وهو ما رواه الحماكم والنسائي والطبراني أن ابن عباس قال تقوية لقوله أنه رأى ربه بعينه (أن الله اختص موسى بالكلام) أي من بين سائر الأنبياء عليهم السلام فلا ينافي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع أيضاً له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالخلة) بضم الحاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلاً وجيباً (ومحمد بالرؤية) أي البصرية وهذا لا منافاة بين قول ابن عباس أنه رأى بعينه وبين قوله أنه رأى بفؤاده لا مكان التجمع بينهما بشروط الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير إليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي ما كذب فؤاده مريضه بل صدقه وطابقه ووافقه

(وحجته) أي دليل ابن عباس أي على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) أي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى يبصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه أو يبصره بمجمل فؤاده فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالارادة لا بالقدره هذا والراجح كما قال النووي عند أكثر العلماء أنه رأى بعينه رأسه ليلة الاسراء وأثبت هذا ليس إلا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عما لا شك فيه وإنكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجبت ٢٨٨ بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته

تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لنشران يكلمه الله الا وحيا فانما لا تلازم بين الرؤية والكلام لمجاوز وجودها بدونه كذا قرره الدججي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسجوع مرفوع بل كل من عايشه وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (أقمارونه على ما يرى) أي أفئسكون أو أفئجادونه بالاستفهام الانكارى وإنما وقع المجدل والشك في رؤية البصر اذ لا يشك أحد في رؤية البصيرة وأعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رآه نزلة أخرى) وهي فعلة

عليه ان الخلة والكلام ثبتا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فتفريق هذه الخصائص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كل نبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالمه الله في الاسراء في مقام أعلى والخلة ثبتت له مع زيادة الحجة فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلًا من وراءه و هذا الجواب لا يجدي نفعًا فالاولى ان المراد بالالكلام مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض وبالخلة معاملة خاصة مع الله تعالى في هذه الدار أيضا وسيأتي بيانه (وحجته) أي دليله على الرؤية (قوله) تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ما اعتقد قلبه خلاف ما رأى بصره في مشاهدته ربه فسماه كذا تجوزا لا شرا كهما في ان كلامهما خلاف الواقع أي ما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم يبصره ليلة الاسراء لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عائشة فرفضه الله تعالى عنها لذلك فقد تقدم ما فيه واستدل لها بقوله تعالى لا تدركه الابصار أجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئى لان حقيقة الادراك للحقوق والوصول في المكان كقول أصحاب موسى انما ركبن أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الصفة كما يقال أدرك الغلام اذ بلغ وأدركت الثمرة اذ انضجت ثم نقل لا بصار الشئ المتناهي المحذور بالجهات لتوهم معنى الحقوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة في المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام (أقمارونه على ما يرى) أي أتجادونه في رؤيته لما رآه من مريت الضرع اذا مسخته للحلب فاستعمل الجادلة كأن كلاما من المتجادلين يمتري ما عنده صاحب لطلبه له (ولقد رآه نزلة أخرى) أي مرة أخرى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة لسماه أخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا (قال الماوردي) الامام الجليل أبو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليل كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وتقدمت ترجمتها وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته (وقيل ان الله قسم) أي جعل (كلامه ورؤيته) مقسومين (بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم فراه محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرتين) حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى) عليه الصلاة والسلام (مرتين) مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكلام لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكليمه اياه مع قربه منه في حظائر قدسه لكن

من الغرول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدججي وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردي) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين) أي حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) أي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فاستدل به غير معقول

ليكون

(وحكى أبو الفتح الرازي) الله - لم به كذا ذكره الدلمحي وقال التماسا في هو سليمان بن أنوب ما غريقا سنة سبع وأربعين وأربعمائة (وأبو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) أي التي ذكرها المساوردي (عن كعب) وفيه أن كعب الاحبار هو من أهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشمني تبعه الحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الأصول وقال الانطاكى هو أبو الوليد عبد الله بن حارث البصري روى عن عائشة

٢٨٩

وأبي هـ - ريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه أبو زرعة والنسائي وأخرج له الأئمة الستة (قال) أي عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوه هاشم فنقول ان محمدا قدرأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) أي كعب أو ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه) أي وبعينه أيضا قاله الدلمحي أقول الظاهر ان هذا قول كعب وأنه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتقدير القعدة وأما ما قاله أبو الفتح البصري

لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه كليما فاندفع مامر (وحكى أبو الفتح الرازي) ليس هو الفخر الرازي كما توهمه (وأبو الليث السمرقندي) الحنفى وقد قدمنا ترجمته والحكى مامر عن المساوردي كما أشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها المساوردي (عن كعب) وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمرير فاتها يقصدها مجرّد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسم انما تكون في أمر واحد يوزع بين اثنين فاكثروا لذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي في قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريرهم ما وتكليمهم ما قسمين وجعل قسمًا لهذا وقسمًا لهذا كقولهم قسم الآله الامر بين عباده \* فالصواب يشهدوا الحلبي يسبح (وروى عبد الله بن الحارث) كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكننا الوالى بهامات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث المخرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وثمانين ومن الرواة أيضا عبد الله بن الحارث أبو الوليد البصري حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو زوج أخت محمد بن سيرين وحزم الشمني رحمه الله بانه هو المذکور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده هو - ذاروى ابن عباس كأم (قال اجتمع ابن عباس رضي الله تعالى عنه - او كعب) الاحبار (فقال ابن عباس اما نحن بنوه هاشم فنقول ان محمدا قدرأى ربه مرتين) خص بني هاشم لا نهم أقرب اليه وأعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنوه هاشم مرفوع بدل من نحن كافي الذسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنى هاشم ماسوى العباس وظاهره انه رأى واجتهاده من - وهذا لا ينافي مامر عن ابن عباس رضي الله عنه - ما لان عنه روايتين فواجه للاعتراض على المصنف (فكبر كعب) الاحبار اسروره بمقاتله الموافقة لما عنده (حتى جاوبته الجبال) أي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صده من الجبال وجعله جاوبا تجوزا ويجوز أن يكون تكبيره تعجبا لما قاله واستعظاما له كقوله (وقال) أي كعب الاحبار (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه ورآه محمد بقلبه) فيكون منكرا للرؤية بعين رأسه أو نقول هو موافق لأن الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما مامر من ان المراد كلامه مراد في الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كلمه أيضا بغير واسطة كأم (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن أبي ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) وفي نسخة بدله النبي (صلى الله عليه وسلم ربه) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة أول الآية وفيه نظر (وحكى السمرقندي) الحنفى المتقدم

(٣٧ شفا في) في سيرته في الاسماء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن أبي عمير حدثنا سفيان عن خالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس اما بنوه هاشم فنقول ان محمدا قدرأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبي لم أر هذا الحديث في أطراف المزي فان كان في الجامع فله على سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم أقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فله على عنه روايتان (وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية) أي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين وأغرب الدلمحي هنا حيث قل أي بقلبه بشهادة أول الآية وهو منافض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فذهب (وحكى السمرقندي) أي كرواية ابن أبي حاتم



(عن محمد بن كعب) أي القرطبي كافي نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربيع بن أنس) هو أيضا تابعي مشهور (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به بقاؤي ولم أراه بعيني) وهذا الحديث صحيح في طرفي الإثبات والنفي ولا يضر كون الحديث من سلالته حجة عند الجمهور ولا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفوعا وأما قول الدلحي لعله في المرة الأولى إذ قد روى ابن عباس أنه رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها أهله (وروى مالك بن بخامر) بضم تحتية فخامة معجمة مخففة فالف فيم مكسورة قرأه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والأصح أنه تابعي روى عن جماعة ٢٩٠ من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن أبي

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن بخامر (عن معاذ بن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان أن كان في الأسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن بخامر عن معاذ بن من بعض الروايات أنه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف إذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به أن يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختص الملائكة) أي الحديث وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونقصه جزيل فلا بد من إيراد ليقع الوقوف على مراده فقد رواه أحمد وغيره عن معاذ قال

(عن محمد بن كعب القرطبي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لابي قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وربيع بن أنس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيت به بقاؤي ولم أراه بعيني) وهذا يحتمل أن يكون في المرة الأولى فإنه روى عن ابن عباس وغيره أنه رآه مرتين فلا ينافي ما مر وما قبل من أن المراد نفي مجرد الرؤية أو نفي رؤيته كسائر الأشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن بخامر) بضم تحتية فخامة معجمة يليها ألف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكركي حصي يقال إن له صحبة والأصح أنه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين أو ثمانين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاذ بن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) في حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح أوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني كنت من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة فقال يا محمد فيم يختص الملائكة الأعلى قلت أنت أعلم أي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض ثم تلا وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض إلى آخره ثم قال فيم يختص الملائكة الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أما كنه في المكارة من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات أطعام الطعام وبذل السلام وإن يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني أسئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وإن تغفر لي وترحمني وتوب علي وإذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مفتون وهذا الحديث أخرجه أيضا الترمذي والبخاري في المصابيح وهو تمثيلي لتجلى الله له بلطفه وحسن معاملته وسأفأضاه عليه من المعارف الكاشفة لغميعة مع تلج صدره برب اليعنين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الأربعة للصديق القنوني وإدراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه (وذكر كنه) إشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا ضمير الله أو الحديث لادني ملاسبة (فقال) الله (فيم يختص الملائكة الأعلى) أي فيم يسأل الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقررة إلى الله المكفرة بالخطايا ولذا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بذي كمال هذه المراتب (الحديث)

بالنصب

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

صلوة الغدوة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني كنت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم أومن ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي إذ قد يرى النائم غير المتشكك متشكلا وعكسه ولا بعد ذلك خلا في الروايات في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختص الملائكة الأعلى ورواية المصابيح فيم يختص الملائكة الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت بردا نامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والأرض وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء وعرفت ما في السماء والأرض ثم تلا هذه الآية وكذلك

نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى بالمحذقات في الكفارات قال وما هن  
قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلبوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات والابلاغ الوضوء اما كنهه على المحارة  
وفي رواية في المحارة من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خليفته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام  
وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني استألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني  
وتتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مقتون قال الانطاكى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه  
الصلوة والسلام في أحسن صورة منهم أحمد بن حنبل روى انه هجر اباؤا في تاويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على  
صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون حاله من الرأى وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه  
رأيتُه وانافى أحسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحتمل أن يكون حاله من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته  
تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الحنطاني الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى  
صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا أى صفته وقال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه أتاه في أحسن صفته ثم المراد  
بالاختصاص تقاؤهم في فضل تلك الاعمال وأى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ أى جرى السؤال من  
ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كناية عن تخصيصه تعالى ٢٩١ اياه عز يد الفضل وايصال الفيض

اليه والافلاك كف ولاوضع  
حقيقة كما ان من عادة  
الملوك اذا أراد أحدهم  
أن يقرب بعض خدمه  
من نفسه ويذكر معه  
احوال ملكته أن يضع  
يده على ظهره ويلقى ساعده  
على عنقه تلطفابه  
وتعظيم الشانه والبر  
الراحة والضمير في بردها  
يعود الى الكف وأراد  
بقوله بين يدي قلبه وهو  
كناية عن وصول ذلك  
الفيض الى قلبه انتهى

بالنصب أى اقرأ او اذكر (وحكى عبد الرزاق) هـ - مام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الحلية  
أخرج له الاثثة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصرى السابق  
ذكره وترجمته (كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) (بعين بعينه) (وحكا أبو  
عمر الظلمنى) عمر بن زفر وهو بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكافى مكسورة  
يلها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ أحمد بن عبد الله بن ابي يحيى المغافرى  
الاندلسى عالم قرطبة وله سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة  
وروى عنه ابن خزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله تعالى  
عنه (وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو رؤية الله بعينه (عن ابن مسعود) رضى الله تعالى  
عنه (وحكى ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازى وقد قدمت ترجمته  
(ان مروان) بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى ولد سنة اثنتين  
ولم يصح له سماع ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضى الله تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته  
تسعة أشهر وأياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ  
(سال أبا هريرة رضى الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعينه (فقال نعم)

وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في البيضة والله أعلم (وحكى عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد  
الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الاوزاعى والثورى ومعمرو وخلائق وعنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة  
وقد وثقه غير واحد وأخرج له الاثثة الستة وثقه واعليه الشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يجب عليا رضى الله تعالى عنه ويغض من  
قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما نشرح صدرى قط ان أفضل عليا على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم  
(ان الحسن) أى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه) فيه احتمالا ان (وحكا) أى نقل مثله (أبو عمر الظلمنى) بفتح الطاء  
المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن خزم  
 وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاع نايته تامة بالحديث اماما في السنة توفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة (عن عكرمة)  
تقدم ذكره (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي لا أعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق) أى صاحب المغازى (ان)  
مروان سال أبا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى  
الاموى ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد روى  
ابن الحسين دولته تسعة أشهر وأياما وتولى ابنه عبد الملك بعده أخرجه مروان الستة غير مسلم الا أن البخارى روى حديث المدينة عنه  
مقبولا بالمسور بن مخزومة

(وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه) أى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس أحمد) أى ابن حنبل كما فى نسخة صحيحة وهذا تفسير من المصنف أو غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلال ما معناه ان أحمد لم يقل أنه رآه ليلة الاسراء وانما رآه فى النوم يعنى الحديث الذى فيه رآه رآه فى أحسن صورة الحديث يعنى رؤى بالانبياء وحي (وقال أبو عمر) الظاهر أنه أراد به ابن عبد البر فإنه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للحنابلة ومن تبعه حيث قال الظاهر أنه أبو عمر المتقدم يعنى الظلمة منكى (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل بفتح أى خاف أحمد وتاخر (عن القول برؤيته بالابصار) أى المحسية (فى الدنيا) وقال سعيد بن جبيرة لا أقول (أى أنه) (رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف فى تاويل الآية) أى ٢٩٢ آية ما كذب القواد ما رأى أو قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (عن ابن عباس)

وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه) يدل من حديث ولم يزل يكره ما قاله رافعا بصره (رآه رآه حتى انقطع نفسه) بفتح تين أى عجز عن التكلم وأعي فترك التكلم (يعنى نفس أحمد) بن حنبل وانما سطره بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس (وقال أبو عمر) السابق ذكره (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجبن عن القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحه وهو وضعف فى القلب يقتضى عدم الاقدام بريدانه لم يتجرأ قاذبا عن ان يقول أى عن القول (برؤيته فى الدنيا بالابصار) بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيه بالجبن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبيرة) الصالح المشهور رضى الله تعالى عنه (لا أقول رآه ولا لم يره) أى توقف فى ذلك ولم يلح لاحد القولين (وقد اختلف فى تاويل الآية) يعنى قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) فى النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود) كى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه (رواه مسلم عنه فى صحيحه فى تفسير هذه الآية فالضمير فى رآه لله ولرؤية قابلية) (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل) فالضمير فيها الجبريل عليه الصلاة والسلام كما فى مسلم عن ابن مسعود وأبو هريرة قرأه بالافق الاعلى وله ست مائة جناح يكثر منها الدر والياقوت كما قاله المهدوى (وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) وهو كايه امام فى السنة والفقه أخذ عنه الاعلام وتوفى سنة تسعين ومائتين فى سن أبيه (أنه قال رآه) أى بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه التصريح به ولا ينافى ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه فى بعض المجالس المقضى لذلك (وعن ابن عطاء فى) تفسير (قوله لم يشر لك صدرك) قال شرح صدره لارؤيا وشرح صدره موسى (لا كلام) أى قوى قلبه وذهب ربه حتى سر مع مشاهدة جلاله وعنايته وسماح كلامه (وقال أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعري) ابن أبي بشير بن اسحق بن أبي سالم بن اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف أن أبا الحسن هذا شافعى المذهب وقال التلمسانى انه مالكي المذهب ونسبته الى أشعرو وهو ثابت بن أدد ويشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سينا وكان حبرا عظيما وهو امام أهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقيل أربع وثلاثين فى ذى الحجة (وجماعة من أصحابه) انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الله بصره وعينى رأسه (قال الحلبي هذا

وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم فى كى) بصيغة المجهول (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله ابن أحمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثابت محدث العراق روى عن أبيه وخلائق وعنه النسائي وغيره (عن أبيه أنه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن ابن عطاء فى قوله لم يشر لك صدرك) قال شرح صدره للرؤية بقوس شرح صدره موسى (لا كلام) أى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدري وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب المحبوب والناس فى مريد وطالب للرغوب (وقال

أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا فى النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجماعة من أصحابه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين على بن اسمعيل ابن أبي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبي بردة ابن أبي موسى عبد الله ابن قيس أبو الحسن الاشعري كان أولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا رآه فى نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم فى علم الكلام الا أن يجب عليه قواما فى الحق وكان حبرا عظيما لا يناضل ولا يبارى قال القاضى أبو بكر الباقلاني أفضل أحوالى أن أفهم كلام أى الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ أبو محمد الحويني والدامام الحرمي كان شافعا يتفقه على الشيخ أى اسحق المروزي وقال التلمسانى وأبو الحسن هذا مالكي المذهب

تأيد لا يكون الرؤيا صريحة وإضافة العينين للرأس أحد متراز عن عين قلبه وظهيرة فأنها وردت في الحديث فإن لم تكن عيننا حقيقة (وقال) الاشعري رحمه الله تعالى (كل آية) ومعجزة (أوتيهاني) أى أعطاه الله لنبي (من الانبياء فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد فصله ابن المنير في المقتضى والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقة لا من جهة بشرية فهو الخليفة حقيقة وأى معجزة كانت لنبي فهو له أولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره الى هذا أشار في البردة بقوله

وكل أى أتى الرسل الكرام بها \* فأنما اتصلت من نوره بهم

أقول الحق ان نقول ان الله خالق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وأمر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به وأخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما أجابوه أشرك عليهم -م نوره الروحاني الرباني وصارت في أرواحهم قوى مستعدة لاطهار المعجزات كما لاولياء أمته اذا أظهروا الكرامات لما أشرك عليهم نوره وهذا هو الذي قصده ابو بصير رحمه الله تعالى فاعرفه (وخص من بينهم) أى اختص صلى الله تعالى عليه وسلم عن سائر الانبياء (بتفضيل الرؤية) أى بتفضيله برؤية ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) أى توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه -والمشايخ جمع مشيخة أو شيخ -على خلاف القياس وفيه كلام في شرح أدب الكاتب (وقال ليس عليه) أى على ثبوته (دليل واضح) أى صحيح ظاهر (ولكنه جائز) بحسب العقل (ان يكون) أى ان يصح ويوجد في الدنيا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رضى الله تعالى عنه (والحق الذي لا امتراء فيه) أى القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المريعة هي الشبهة (ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته عيانا (وليس في العقل ما يحيلها) أى ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رب أرني أنظر اليك وموسى من أولي العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز فلولا لم يعتقد صحة ذلك ما سألها والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرأ منه وكلامه في تحقير الرؤية لا في وقوعها فاعلمنا قيل من انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لم -م أدلة على مقالمهم وان كانت مردودة والقائلون بالجواز العقلي ذاهبون لانع الشرعى ولذا قال النسفي رؤية الله في الدنيا جائزة عقلا متمنعة شرعا والمصنف بصدقات الوقوع صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمر عقلى لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطرد الى انتهى ليس بشئ لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع أمر عقلى قد يثبت أو لا ثم حقق ما توقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان هذا تعليلها وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلامه موثر كه خير منه وما ذكره المصنف هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتبكي القائلين له أرنا الله جهرة (ومحال ان يحيل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه) بثبوت نبي التشكيك والتعميم أى أى نبي كان فكيف بالكلام عليه الصلاة والسلام وقيل انه لا تعظيم أى نبي عظيم من أولي العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقرررة وعقلا لانه بعث لتعظيم أمته الشريعة والعلة قد الحقيقة هو معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله

ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخمس من بينهم بتفضيل الرؤية) أى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف) أى توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو القياس أو شيخ على غير قياس (في هذا) أى في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل واضح) أى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) أى جائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله) أى المصنف (والحق الذي لا امتراء) افتعال من المريعة أى لاشك (فيه) ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها أى شئ من توه -م واحتمال يحكم باستحالتها الجزم بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) أى حيث قال رب أرني أنظر اليك مع اعتماده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها (ومحال) بضم

بل لم يسأل الا جائزاً غير محال) أى غير مستحيل كما في نسخة لاسمحة السؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) أى انبى صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة (من الغيب الذى لا يعاينه الا من علمه الله تعالى) بشديد اللام أى أطلعه اياه (فقال له الله تعالى) أى لموسى أى غير ناف للجواز (ان ترانى) أى دون ان أرى المؤذن بنفسي أى المشعر بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفى وقوعه فقط حيث قال ان ترانى (أى ان تطيق) أى ٢٩٤ تحمل تجلياتى (ولن تحتل رؤيتى) أى فى الدنيا لانها اذ افناء

أمره بما لا يعلمه وهو محال لانه ما جهل أو عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤالاً حقيقياً اما لو كان لازماً غيره أو تبيكته لمن سألهم من قومه فلا وهذا مردود لان السيف ياباه وتفصيله فى علم الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الاجائز غير مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سألهم علمه باستحالتها لئلا كد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارفى كيف تحبى الموتى ثم قال ليطمئن قلبى فان العلم يتفاوت وقوة وضعفهم ودوران تفاوته غير مستحيل لم يسأله لذلك وانما كان علم ان الله متخذ اخلية لا يحبى الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافى الادب عنده بهذه الطريقة انه يقول رب بين لى علم ذلك جوازاً أو استحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب) أى جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه أمر مغيب عن كل أحد كسائر المغيبات المجائزة كالجس وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر (الذى لا يعلمه الا من علمه الله) باخباره واطلاعه على حاله ووقوعه وعدمه مطلقاً وفى بعض الاحوال فلذا أعلمه الله (فقال له الله ان ترانى) أى الرؤيا جائزة ولو كنت لا تصل اليها فى الدنيا (أى لن تطيق) أى تقدر (ولا تحتل رؤيتى) أى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كما يدل على الجواز (ثم ضرب له مثلاً) أى أتى به بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تجلّى الله عياناً لئلا يكشف له أمرها ويعلم حاله من حال غيره (عما هو) وفى بعض النسخ بماتعلقاً بضر (أقوى من بنية موسى وأثبت) أى أشد قوة وأكث ثباتاً وبنية بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلقه قوالتر كيب (وهو الجبل) فى قوله ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثبانه بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكنًا كان ساعلى عليه ممكن أيضاً فلم منه جواز الرؤية والى ذلك أشار بقوله (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى استحالة فيها (بل فيه) ما يقتضى (جوازها على الجملة) كما سمعته أنفان ان سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضاه على طريق الاجمال (وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها) وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقاً وفى الدنيا (اذ كل موجود) فى الخارج جوهرها كان أو عرضاً فى العلم والذهن كما قيل لتصور الممتنعات وهو تعليل الجواز لان اذ تاتى للتعليل كما حققه النحاة وأهل المعانى والتعليل بالمشتق يقتضى عليه مبدأه فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين البارى تعالى وسائر الموجودات فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضى صحة رؤيته بنحو الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعرى وهو التزم جواز رؤيتها والكلام فى الجواز لا الوقوع (فرويته جائزة غير مستحيلة) تفسير للجواز فانه قد يقابل المحرمة والوجوب (ولاحجة) مسلمة عند الخصم (لما استدلى على منعها) أى الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى) هذه

والله اعلم بما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء بعد من أمر الاخرة بدليل الكشوفات والذخيرة والمقامات المفخرة المقضية لمخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) أى بن (له مثلاً) وفى نسخة مثلاً (عما هو أقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية أى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (وأثبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) أى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالاً (بل فيه) جوازها على الجملة أى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلّى رؤيته والتعليل بالممكن يفيد

الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلاً (وليس فى الشرع) الاية أى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) أى استحالة جوازها (وامتناعها) أى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) أى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولاحجة لمن استدلى على منعها) أى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى)



(الآية) أى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاماني  
الافاق فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الأدلة ولا في الاشخاص اذهو في ٢٩٥ قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص

ببعضهم لقوله تعالى  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
لحجوبون وقد أغرب  
عز الدين بن عبد السلام  
في قوله لا تراه الملازمة  
(واذ ليس) عطف على  
الاختلاف وقيل على  
قوله كل موجود ولا يخفى  
بعده أى ولانه لا يقتضى  
قول من قال في الدنيا  
أى عنهما في الدنيا  
(الاستحالة) أى للرؤية  
لانه ليس نصا في المنع بل  
أخذ بتأويل واحتمال  
لا يقتضى الاستحالة (وقد  
استدل بعضهم بهذه  
الآية) أى آية لا تدركه  
الابصار (نفسها على جواز  
الرؤية وعدم استحالة  
على الجملة) اذ مفهوم نفي  
الاحاطة جواز الرؤية  
(وقد قيل) أى في تأويل  
الآية لا تدركه الابصار  
ابصار الكفار) على ان  
اللام للعهد بقرينة قوله  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
لحجوبون (وقيل  
لا تدركه الابصار لا تحيط  
به) أى كما مر ارا (وهو قول  
ابن عباس وقد قيل) أى  
في التأويلات لا تدركه  
الابصار) أى أنفسها  
(وانما يدركه المبصرون)

(الآية) كما حققناه لك فلا فائدة في الاعادة (واذ ليس) معطوف على قوله اذ كل موجود أو على قوله  
لاختلاف لان معناه ليس (يقتضى قول من قال) بمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل تخصيص  
الدنيا يقتضى وقوعه في الآخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الآية أعظم  
أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلو به عليهم (وقد استدل  
بعضهم بهذه الآية) أى قوله لا تدركه الآية (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) كما  
يعلم من ذكره اختلاف التأويل وانما استدل بها لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضى جوازه والا كان عبثا  
فلا يقال لاحاطة انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يمدح بامر بثبوت  
كألى لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمر وجوديا كنفى السنة أو النوم المتضمن لكمال  
القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر  
العدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ساقفه الضحابة رضى الله  
عنهم ولذا فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالتحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره  
فنفي الاحاطة تفسير للرؤية بدونها والمراد العموم أى لا تراه جميع الابصار فان منها ما يحبه فهى سالبة  
في قوة موجبة جزئية كما مر واليه أشار بقوله (وقد قيل لا تدركه) أبصار الكفار وقيل (معنى) لا تدركه  
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفع الاليجاب الكلى بان لا يلاحظ  
الاييجاب الكلى أو الاثم رد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فاننا قلنا بان الكفار لا يرونه أو المنفى  
ادراكه بتقليب المحذوق نحو المرقى فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا  
كان تعريف الابصار استغراقيا والآن تكون القضية سالبة مهملة فهى في قوة اسالبة الجزئية كما تقرر  
بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصص النفي ببعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالآية حجة  
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لان سلم عمومها للافاق لانها سالبة مطلقة وهى أعم من السالبة  
الدائمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر  
بالعكس بل الظاهر عنه أقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية  
المهملة والدالة على رفع الاييجاب الكلى ليس صريح مفهومها السلب الجزئى والتعريض للنفي عن  
البعض بل السلب الجزئى لازم معناها الصريح المحتمل للسلب الكلى والجزئى مع الاييجاب للبعض  
فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئى لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئى فلا حجة لنا  
فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التأويلات لا تدركه الابصار  
نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعنى ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر  
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكة هذا التأويل وان كانت عهده على قائله (وكل هذه التأويلات)  
السالفة (لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) بل جوازها كما مر فلاحجة فيها (وكذلك للاحجة لهم بقوله  
تعالى لن ترانى الآية) التى استدل بها بعض المعتزلة وقال ان للنفي المؤيد والمؤكدا نفي عن موسى  
عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله تعالى  
وغيره دال عليه كما أثبتته النجاة عما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي  
مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك) من سؤال الرؤية المقتضى لانه محال وطلب ما لا يليق

أى بسببها بقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فمن أبصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر  
بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) أى بل تقتضى جوازها (وكذلك للاحجة  
لهم) أى على منعها (بقوله لن ترانى الآية وقوله ثبت اليك)



(لما قدمناه) أى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله أى إن تطبيق مما يؤذون بجوازها كسؤال موسى إياها (ولانها) أى آية إن ترانى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم أى فى نفيها لجميع أفراد الإنسان فى جميع الأزمان لجواز أن يراد غير موسى عما خلق الله فيه استعدادا لما فى آياتها كليلة الأسراء فان لنفى المستقبل فقط ولا نفيد تو كيد النفى فى الاستقبال ولا تأييده على ما عليه أهل السنة خلافا للزحشرى وأهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد أو التأييد بدعوة تعالى ولن يتموه أبدا وبقوله فلن أكلهم اليوم أنسيا اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة ٢٩٦ التقييد باليوم (ولان من قال معناها ان ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) أى

فهو ذنب وسياق جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية للتأويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفى الخامس لا يدل على عموم ولا استحالة (ولان من قال معناها ان ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بين معنى الآية ولم يذكر انه نفسه يرمانور ولا انه برهان على المنع العقلى والعموم فلا حجة فيه (وأيضاً فليس فيه نص الامتناع) أى صريح عموم امتناع الرؤية لكل أحد (وانما جاءت فى حق موسى عليه الصلاة والسلام) أى ان آية ان ترانى مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا فى الدنيا وغيرها بقضة ومنا ما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذى نحن بصداقة اثباته (وحيث تتطرق التأويلات) أى اذا أمكن تأويل ما استدلو به (وتسلط الاحتمالات) أى توجد احتمالات فى الليل (فليس للقطع به سبيل) فلا يصح القطع والحزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلو به على امتناع الرؤية أمور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف وأصل معنى التطرق وجود الطريق وسلكه فبشبه التأويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية أو المكنية والتخييلية وكذا فى التسلط لانه من السلاطة وهى القهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم علىكم ومنه السلطان كما قاله الراغب وغيره من أهل اللغة وقيل يتطرق من الظرق وهو الخاط أومن التطارق وهو التسابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط (وقوله تعالى ثبت اليك) الذى استدلو به على انه دال على امتناع عقلا لعدم سؤال الرؤية ذنبا لاستحالة الدلالة على مدعاهم لان له تفسير آخر (أى من سؤالى ما لم تقدره لى) فى الدنيا فى ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من أنوار عظمت حتى صعق كما يقول من فعل أمرا جازا اعتراه منه مشقة عظيمة ثبت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدى

أأمل مامولا غير صدودها \* فواخرجائى الى المحدثات

وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال أبو بكر المذلى) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع (فى) تفسير (قوله تعالى ان ترانى أى ليس لبشر أن يطبق) أى يقدر (ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى) فيها (مات) وقيل هذا ما خوذ من قوله تعالى وخم موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطبق النظر فى الدنيا سبحانه جلالة الامن أفقره الله تعالى واذا لم يطبق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغير يموت فحاة نخوفه أو لا حراق سبحانه النور له وفى هذا دليل على جواز وقوعه فى الدنيا لكنه من وقوعه فيها لا يعيش كما قيل ان من رأى الملك فى الدنيا يعصى كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا

مما لا يقتضى استحالة ولا منعاً فيها مطلقاً لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الأسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقي أو حالة أخرى كالبرزخ (وأيضاً ليس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى ان ترانى (نص الامتناع) أى من الرؤية مطلقاً (وانما جاءت) أى آية ان ترانى ترقى مقصدة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصه ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) محذوف احدى التائين أى تردد وتتابع وتراحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق ويقرب به قوله وتسلط الاحتمالات عطف تفسيرا (فليس للقطع) أى لقطع المنع

(اليه) أى الى امتناع الرؤية (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ماول بقولهم (وقد (أى من سؤالى) أى من اقدام على دعائى (ما لم تقدر لى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلائم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدر لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك وأما سكونها فمعناها لم يجعله فى قدرتى وموسى كذا ذكر التلمسانى (وقال أبو بكر المذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (فى قوله ان ترانى أى ليس لبشر أن يطبق ان ينظر الى فى الدنيا) أى والأسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) أى الشأن (من نظر الى) أى فى الدنيا (مات) أى فى الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزرى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم منكم لى يرى ربه حتى يموت

(وقدر أيت بعض السلف والمتأخرين مامعناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متمتعة) أي لامن حيث ذاتها الثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وإنما امتنعت فيها (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو أي حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتح حين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة أي هدفافا لآسان غرض والآفات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها عرضة بتشديد الراء المفتوحة أي هدفافا (للآفات) من نوائب مقلقة تونوا كبلا كباد مقلقة تقتضي نقصانها (والفناء) أي مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) أي في الدنيا (فإذا كان) أي الشأن (في الآخرة) وركبوا تركيبا آخر (أي أقوى وأبقى من الأول) (ورزقوا أقوى) بضم وتخفيف قاف منون واجمع قوة أي ٢٩٧ أعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة)

من الثبوت وفي نسخة ثابته بالنون والياء (بافية) أي تامة وافية (وآتم) بصيغة الفاعل أو المفعول أي أكل (الله أنوار أبصارهم) أي وبصائرهم (وقلوبهم) أي وباطنهم (قواها) بفتح الباطنة (قواها) بفتح قاف وضم واو وأصله قو بوا فاعل بالانقل والمحذف وهو جواب الشرط أي صاروا ذوي قوة في الآخرة (على الرؤية) وهذا أمر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه إذ لا ريب أن الله تعالى يخلفهم في العقى على خلق أكل منهم في الديان من جهة جميع القوى كالحات الأخبافيه في الكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا يتركز زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لا سيما وقد نفي الشرع أثبات الرؤية للعامة في الدنيا

(وقدر أيت بعض السلف) من المتقدمين (و) بعض (المتأخرين مامعناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متمتعة) لما منع منها إلا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها على أفا متمتعها العارض (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي لضعف أبادانهم المركبة كما قال الله تعالى خلق الإنسان ضعيفا (وقواهم) جمع قوة وهي أمر أودعه الله تعالى في البدن بها الإدراك والمراد به المعنى اللغوي (وكونها) أي التراكيب والقوى أو هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في أول أمرها ثم التزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها (غرض الآفات) هو حال أو خبر بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه أن ذلك مخصوص بالجل كما حقق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين أصله الهدف الذي ينصب لرمى السهام فشبه الجسم هدف وآفات الدهر ومصابه كسهم لا تزال يرمى بها حتى يقضى كما قال أبو العتاهية

ان القى لغرض الآلام \* يرميه نبل الدهر والايام \* يصيبه رام ويخطى رام ويجوز أن يكون بالغين المهملة أي معرضا لها ولو لم يكن الأول أصح رواية ودراية وقال التلمساني روي معترضة بدل قوله متغيرة أي ذات اعراض وهي الآفات والامراض أو من العرضة أي متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضة بفتح العين المهملة أي منصوبا للآفات مقابلا لها كهدف والآفة والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والفناء) بفتح الفاء المد وهو الزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبادانهم وقواهم في الدنيا (فإذا كان في الآخرة) أي إذا أحياهم الله تعالى وأدخلهم دار البقاء (وركبوا تركيبا آخر) غير تركيبهم الأول (ورزقوا أقوى ثانية) بثلاثة ونون ومثناة تحته أي قوى غير القوى الأولى الدنياوية وفي بعض النسخ ثابتة بوحدة ومثناة فوقية فقوله (بافية) تفسيره أي مخلدة لا تقضى لقوة تركيبها وقواها (وآتم أنوار أبصارهم وقلوبهم) أي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي (قواها على الرؤية) جواب إذا والضمير راجع للذكورات من التراكيب والقوى والأنوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا مما أوحى لآيوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء أوحى الله لآيوب أنك لتنظر الى غذا فقال يارب أفبهاتين العيين فقال أجب لآعينين باقيتين فيمنظر الى البقاء بالبقاء (وزوى) وفي نسخ وقد رأيت (نحو هذا المالك بن أنس) رحمه الله تعالى (قال لم ير) بضم التحتية ونائب الفاعل عائده إلى الله (لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان) النظر أو الناظر (في الآخرة)

(٣٨ - شفا في) وأثبتها للخاصة في العقى فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالتها الرهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدجى وهذا منهم دعوى بلاينة إذا القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه إذا الرؤية بمجرد دخله غير مشروطة بشئ (وقدر أيت نحو هذا) أي مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (المالك بن أنس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول أي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) أي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفاني) أي بالحس الفاني أو بالمكان الفاني (فإذا كان) أي أمر الرؤية (في الآخرة)

ورزقوا أبصاراً باقية (أي وبصائر قوية) (رؤى الباقي بالباقي) وضئط الانطاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) أى الذى قاله مالك وما سبق هنالك (كلام حسن ملبح) أى ورام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجى هذه العلة (وليس هو) أى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه أى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) أى على كونه محالاً فى العقبى أو مطلقاً أو فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف القدرة) أى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) أى على ما شاء من مراده (وأقدره) وفى أصل الدجى قدره بتشديد الدال أى وجعله قادراً (على جعل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها ألف مدودة جمع عبي بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء أى تحمل انقالها تحت تجلى جلالها (لمتنع) أى الرؤية (فى حقه) أى فى أى وقت كان وفى أى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى أبوب عليه السلام انك ٢٩٨ لتنظر الى غدا فقال يارب أيتها العينين فقال أجعل لك عينين يقال لهما

عيننا البقاء فتفظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن المباحشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله ياتيهم فى صورته فقال له يا بنى ماتنكر من هذا فقال ان الله تعالى أعظم من ان يرى فى هذه الصفة فقال يا أحمق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن تتغير عينك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل أتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصير موسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة أى مضيه وبلغه (بقوة الهية منحاه) بصيغة المجهول أى أعطاها (لادراك

ورزقوا أبصاراً باقية (رؤى الباقي بالباقي) ظاهره ان البقاء الابدى علة لصحة الرؤية والفناء مانع ولا مدخل للبقاء فى الرؤية كما ان الفناء والحادث لا مدخل له فى المنع لان الرؤية بتخلق الله وليست مشروطة بشئ عند أهل السنة فكانه أراد أن البقاء يلزمه قوة التركيب والقوى المعقدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل أن مراده أن الرأى والمرئى لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأبصاره هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله دقة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القيوم للنسبة فى الجملة وان كان بقاؤه قديماً ذاتياً وبقاؤه طارِعِ رضى وهو كلام اقناعى (وهذا كلام حسن ملبح) عنده على مفيه (وليس فيه دليل على الاستحالة) والامتناع عقلاً بل هو دال على الجواز اذا لا مانع منه (الامن حيث ضعف القدرة) البشرية فى الدنيا (فإذا قوى الله من شاء من عباده) بان رزقه قوة تطيق ذلك (وأقدره على جعل اعباء الرؤية) أى جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الواو وحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو فى المحسوسات حقيقة فاستعيرت للمعانى (لمتنع) الرؤية (فى حقه) لتمكنه منها بما منحه من القوة (وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصير موسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بذا المعجمة أى خروجه وبلغه بقوة الهية منحاه بضم أوله مبنى للمجهول أى أعطاها (لادراك ما أدركه ورؤية ما رآه والله أعلم) بحقيقة ذلك (وقد ذكر القاضى أبو بكر) محمد بن الطيب اسام أهل السنة الباقلانى بالنون نسبة الى الباقلاء على خلاف القياس كالصنعافى توفى سنة ثلاث وأربع مائة وفضل ثلاث وتسعين وثلاثمائة قالوا وليس هو الامام أبو بكر بن محمد بن العربي شيخ المصنف (فى أثناء أجوبته عن الايتين) أى فى خلال كلامه فى الجواب عما استدل به المانعون من الايتين لا تدركه الأبصار ولن ترانى (مامعناه) ماموصولة أو موصوفة مقعول ذكر اشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خضعوا) مغشياً عليه مع صحته لانه وقع مثل هذا مجرد رؤية الجبل كذا بعيد وان يكون لتجليه وظهور أنواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن ترانى وقوله أنظر الى الجبل ولما نقله المصنف أولاً من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) أيضاً (رأى ربه) أى خلق فيه

ادراكا

ما أدركه ورؤية ما رآه) أى فى الجملة

اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل (والله تعالى أعلم) أى بحقيقة الحال وحقيقة المآل (وقد ذكر القاضى أبو بكر) يعنى الباقلانى لان القاضى أبابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين وأربع مائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربع مائة ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة ذكر الشمنى ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدله (فى أثناء أجوبته عن الايتين) الداليتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الأبصار ولن ترانى (مامعناه) أى الذى مؤداه اللفظ ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله تعالى) أى بواسطة تجلى ربه للجبل (فلذلك خضعوا) بصحفاً بفتح فكسر وروى بفتح حين أى سقط مغشياً عليه والا فالصق بجذر رؤية الجبل كذا بعيد فى النظر الشديد (وان الجبل رأى ربه

فصار دكا) أى مد كوكا مدوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) أى فى الجبل كما نقله الماترىدى عن الاشعرى وقال الانام  
الرازى فى العلم خالق الله تعالى فى الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤىة فقرأى بها (واستنبط) أى القاضى أبو بكر (ذلك) أى  
دويتهمار بهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى

٢٩٩

حاله وشانه عند تجلى ربه  
(فسوف ترانى ثم قال  
فلما تجلى ربه للجبل)  
أى بلا كيف (جعله دكا  
وخوموسى صعقا وتجليه  
للجبل هو ظهوره له)  
أى ظهره ورا تاما بلا  
كيف (حتى رآه) أى  
بناه (على هذا القول)  
أى الذى عزاه للقاضى  
أبو بكر (وقال جعفر)  
أى الصادق (ابن محمد)  
أى الباقى فى حكمة  
الواسطة فى الرؤىة  
(شغله) أى سبحانه  
وتعالى أى موسى  
(بالجبل حتى تجلى)  
الانظر حين تجلى (ولولا  
ذلك) أى الشغل بالجبل  
(لمات) أى موسى  
(صعقا بلافاقة) أى  
بعده مطلقا قال المصنف  
(وقوله هذا) أى قول  
جعفر (يدل على ان  
موسى رآه) أى روىة  
بواسطة من وراء حجاب  
فلا ينافى قوله تعالى لن  
ترانى بلا واسطة وهذا  
جمع شديد وقد أبعد  
الدمج بقوله هنا وهذا  
بعيد وقد وقع لبعض  
المفسرين) أى حيث

ادراكا وحياة (فصار دكا) أى انه قد صار ترابا من هيبة الله وذلك (بادراك خلقه الله له) كما نقله  
الماترىدى عن الاشعرى رحمه الله تعالى وهذا ما يدل على جواز الرؤىة لان الذى قدر الجماد على ذلك  
كيف لا يقدر كل البشر (واستنبط) أى استخرج (ذلك) وأصل الاستنباط استخراج الماء  
من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج أو استعاره له وذلك إشارة لروية موسى عليه الصلاة والسلام  
ورؤىة الجبل (والله اعلم) فيه إشارة الى أنه لم يصرح به (من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر  
مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أى مد كوكا والدك والدق متقاربان وفسر  
دك بانه صار رملا أو ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فراقا قال الواحدى هذا الجبل  
يسعى زبير وليس هو الطور (وخوموسى صعقا) أى سقط صائحا غشيا عليه من هول ما رآه من هذا  
الجبل (وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه) أى شاهد المتجلى ونوره فذاب كالبذوب الحديد من النار فلو  
لم يخلق له حياة وادراكا ورؤىة لم يخش خوفا هذه وفاته (على هذا القول) أى قول أبى بكر الباقى  
السابق بان موسى والجبل رأياه معا وهذا بناء على مذهب أهل السنة فى انه يجوز خالق العلم والنظر فى  
أى جرم أراد وليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير  
ظاهر لان التجلى لموسى للجبل وكون موسى خرسا صاعقا انما هو لدكه الجبل وشدة وقوعه لامن تجلى  
الله له ورؤىته ويناسبه قوله (وقال جعفر) الصادق (بن محمد) المتقدم ترجمته (شغله) الله تعالى  
(بالجبل) وأصوات دكه حين أمر بالنظر اليه (حتى تجلى) أى ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة  
والسلام فقرأه (ولولا ذلك) أى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء (لمات صعقا) بسكون العين  
وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثانى حال (بلافاقة) من صعقته وعسفه (وقوله هذا) أى قول  
جعفر (يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا  
اذا شاهدته فاقبل من انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الآنية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة  
والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما ينبى كلامه على ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لعهده  
عليه فان حاصله ان موسى لما سأل الرؤىة فى مناجاته لربه أمره بالنظر للجبل ليلا يمين به اذا تجلى له ابتداء  
لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين الى  
انه مات ثم أحياه الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما أمر موسى عليه  
الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكه ليعلم انه لا طافقه على رؤىة تعالى فان مالا تطيقه الجبال كيف  
تطيعه بنية الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين) انه قال (فى الجبل انه رآه) بحياة وادراك خلقه  
الله تعالى فيه فقرأه وشاهده وقد نقله الماترىدى عن الاشعرى وهو الظاهر من التجلى وان جملوه  
على معنى آخر قال فى الكشف فى نفسه فلما ظهر اقتداره وتصدى له أمره وارادته جعله دكا  
أى مد كوكا والظاهر انه عند استعاره تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث  
أسند التجلى للاقتدار وليس بشئ (وبرؤىة الجبل له) أى لله عز وجل (استدل من قال برؤىة  
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم له) قيل الجبل ليس له ادراك ونظر لانه يجوز ان يخلق الله فيه  
ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤىة ومستهزئا لولو كان كذلك قال فان رأى واستقر فأناد كده  
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة تور الانوار وفى الحقيقة جعله دكا ليقينه ما فيه الا أن يقال معنى قوله

قال (فى الجبل) أى فى حقه (انه رآه) أى رأى تجلى ربه بادراك وعلم خلقه فى خلقه فاندك اذ الدك بمجرى التجلى بلا ادراك بعيد كيف  
وقد نقل الماترىدى عن الاشعرى ان موسى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلم ورؤىة فقرأه وهذا نص منها على اثباتها كذا  
ذكره الدمجى (وبرؤىة الجبل له) أى لربه تعالى (استدل من قال برؤىة نبينا له) أى الله سبحانه وتعالى

(اذجعله) أى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلا على الجواز) أى للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى  
ما تقدم نافع ان المصدر يؤنث ٣٠٠ ويذكر فتدبر (ولامرية) بكسر الميم وتضم أى ولا شك (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذليس

فى الآيات) أى آية  
لاتدركه الابصار وآية  
ان ترانى وآية فان استقر  
مكانه فسوف ترانى  
(نص فى المنع) أى  
لرؤية بل هى مشيرة الى  
الجواز فى مقام المراكا  
سبق عليه الكلام  
(وأما وجوبها) أى  
وجوب وقوعها  
(لنبينا) صلى الله  
تعالى عليه وسلم  
(والقول) أى الجزم  
(بانه رآه بعينه فليس  
فيه قاطع) أى من  
قواطع الأدلة أى على  
وقوع الرؤية (ولانص)  
أى دليل صريح يعول  
فى ثبوت وقوعه عليه  
(اذا لمعول فيه) أى  
المعتمد عليه فى هذا  
الاستدلال (على آيتي  
النجم) أى قوله تعالى ما  
كذب الفؤاد ما رأى  
ما زاغ البصر وما طغى  
والتنازع فيهما ما تور  
أى والاختلاف فى معنى  
الآيتين بين الأئمة فى  
كتب التفسير والسير  
مذكور ومستطور  
(والاحتمال) أى العقلى  
والنقل (لهماءكن) أى  
من حيث دلالتهم على

(اذجعله دليلا على الجواز) انه جعل تعليق الرؤية بما يمكن فى نفسه دليلا على جوازها فاذا كانت أمرا  
جائزا لا حاجة لتأويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه (ولامرية) بكسر الميم وضمها  
معناها الشك والتردد (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذليس فى الآيات) التى استدل بها على عدمها  
كآية لاتدركه الابصار ولن ترانى ونحوها (نص فى المنع) للرؤية صريح فيه اذ هى مأولة بل مشيرة  
للجواز كما مر (وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم) أى وجوب وقوع رؤيته لربه فى الاسراء بعين رأسه  
واعترض عليه بانه لم يقل أحد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التى  
يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شئ وكل ذلك محض  
تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع فى الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان  
فى حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذى لا يساعده  
العبارة وكون الجائز اذا وقع انقلب واجبا بالغير لا معنى له فالظاهر ان يقول ان الوجوب هنا بمعناه  
الاصطلاحي لانه لو ورد مصرح به فى نص قطعي من القرآن أو الحديث المتواتر والمشهور وجب علينا  
اعتقاده ولا يسع أحدا من أهل الملة ان يخالف فيه واليه أشار فى آخر الفصل بقوله وجب المصير اليه  
ألا ترى انه لما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بالاسراء وورد فى القرآن انه أسرى به من الحرم  
للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناماً أو يقظة أو هو بمعناه اللغوى وهو الوقوع فانه أصل  
معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا وأشرعاً معنى عرى منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة  
وهذا مما صرح به أئمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله  
فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض  
له فيجربى مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى والى هذا أشار فقهاءنا فى الفرق بين  
الفرض والواجب فقوله (والقول بانه رآه بعينه) يشير اليه من طرف خفي فلا شك فى كلامه وهذا  
يقع فى مقابلة الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب أيضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه فى  
مقابلة الجائز فى كلامه بآبائه فان هذا كله انما جاء من توهّم انه أراد به ما قاله الفقهاء وقوله بعينه  
متعلق برآه أو تو كيد للضمير فيه صنعت من البديع وهى حسنة اذا جاءت أحيانا من غير تكاف لا كما  
يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رأيت من أهواه لما ان رما \* فقلت هذا قاتلى بعينه

(فليس فيه قاطع) أى دليل قطعى (أيضا) أى كما ان المنع لم يعمد عليه دليل قطعى (ولانص) أى دليل  
صريح فيه من الكتاب والسنة (اذا المعول فيه) أى المعتمد فى استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم (على آيتي) أى على آيتين فى سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزله أخرى  
الآية \* (والتنازع فيهما ما تور) أى النزاع فى اطرافه من مامنه من قول عن سلف المفسرين والمتكلمين  
كما مر للقول بان الضمير لمجربىل والرؤية بضرورة الاصلية (والاحتمال لهما ممكن) لعدم صراحتهما  
وقطعتهما فى المدعى (ولأنثر) أى حديث (قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى  
بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه بعين رأسه (وحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما  
الموقوف عليه المتقدم الذى ذكر فيه انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أى أخبر به عما كان يعتقد  
بحسب ما أدى اليه عامه الجازم (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لم ينقله عنه ويقول

الرؤية وعدمها لغير صراحتهم بها (ولأنثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
بذلك) أى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك أى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) أى الذى تقدم من أنه رآه  
بعينه (خبر عن اعتقاده) أى الذى نشأ عن استنباطه (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى يعتبر



(فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاد مضمونه) بشديد الميم المفتوحة أي مفهومة ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية) أي قواه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحديث معاذ) أي رأيت ربي في أحسن صورة (محملة) بكسر الميم (للتأويل) أي على ما تقدم من أنه رآه بقواده أو في منامه (وهو) أي والحال أن حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) أي ومن المعلوم أن اضطراب أحدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فإنه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عباس الحضرمي مرسلًا فإن عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فإنه رواه الطبري في كتابه بإسناده عن مالك بن يخامر ٣٠١ عن معاذ بن جبل قال احتبس

علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطالع فلما صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضى لي ووضعني جني في المسجدين فاني ربي في أحسن صورة الحديث ورواه أحمد ابن حنبل على هذا السياق وفيه اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب (وحديث أبي ذر الآخر) بالرفع على انه صفة لحديث (مختلف) بكسر اللام أي من حيث اللفظ والمبنى (محملة) أي من

انه صرح له بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) أي القول به والجزم (باعتقاد مضمونه) بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملاً لانه من الاعمال القلبية وان شاء تهران العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها ذر قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال لمخالفة في شرح مسلم (ومثله) أي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث أبي ذر) الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سأله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نوراً الى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم (وحديث معاذ) ابن جبل (محملة للتأويل) بضم (وهو مضطرب الاسناد) أي الطريق في روايته (والمتن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه والمتن أصله الظاهر الذي به قوام البدن فشببه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول لشرح واضطرابه اختلاله واختلافه اقتعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلًا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رأيت ربي في أحسن صورة فقال فقيم يختصم الملاء الأعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغدوة قال صليت الليلة ما قضى لي ثم وضعت جني فانا في ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي واختلافه السند واحد وجب الاضطراب وقيل ان الحديث بطلوه رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو أحسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المنذري في الترغيب فاذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اضطرابه ان أراد معناه اللغوي لاختلاف ألفاظه فهو غير قاض لان الحديث الواحد قد تختلف ألفاظه ولا يختلف معناه وان أراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه مروا بان فاكثروا وهو جوهر مختلف لم يرجع أحدهما فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك أوجب ضعفه وأما الحديث صححه كما سمعته أنفا وفيه نظر (وحديث أبي ذر الآخر مختلف) ألفاظه المروية ومثله قد وجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي (محملة) للرؤية العينية وغيرها (مشكل) من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نوراً (فروي) بالبناء للجهول (نور) ممنون مرفوع و يروي منصوباً أيضاً (اني) بفتح الهمزة وتشديد النون وألف بعدها مقصور بمعنى كيف (أراه) أي منعني أو ظهر لي نوراً ورأيت نوراً غشيتني فكيف أرى ذات الله وقد حال بيني وبينه

حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما أو محتمل لان يكون رآه ولم يره أو رآه بعينه أو بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروي) ويروي فيروى وهو حديث أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) أي هو نور عظيم (أنى أراه) بهززة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف أي كيف يتصور اني أرى الله تعالى فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبته عن رؤيته ما وراه من كمال الظهور فالضمير في أراه عائذ الى الله تعالى كما صرح الامام أبو عبد الله المازري أي كمال النور منعني عن الرؤية بتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول أي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف أراه



(وحكى بعض شيوخنا) انه روى نوراني (أي يفتح النون والراء بعده ألف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة وأراه) بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المزني وهذا تصحيف والصواب الاول وبدل عليه قوله رأيت نوراً وقوله حجاب النور انتهى وقال الترمذي يحتمل ان يكون معناه راجعاً الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابة اذ الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده الثاني على اثباته واستبعاده (وفي حديثه الآخر) أي وفي حديث آخر لاني ذر (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نوراً) أي رأيت نوراً كيف أراه وفي شرح الدجني قال المصنف ٣٠٢ وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها في أصل من الأصول أي أصول مسلم ومحال

ان يكون ذاته تعالى نوراً اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة نوراً بمعنى ذي النور أي منوره أو منه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار أو المراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج أحاديث الاحياء للعراقي في كتاب الهبة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء أي من حيث ان في رواية أحمد عن أبي ذر رأيت نوراً اني أراه ورجاله رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) أي من حديث أبي ذر (على صحة الرؤية) أي وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) أي

سبجات النور المانعة من الرؤية في جاري العادة وروى نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المقتني للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف رحمه الله تعالى لم أراه هذه الرواية ومن المستحيل ان يكون ذاته نوراً لانه جسم وهو تعالى منزّه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها وأهلها أو منور قلوبهم أو ذوب وجع وجمال وقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء ما رأيت لهذا الحديث منكر أو قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد أحمد في حديث أبي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدمها والمتفق على روايته هو الاول وكيف لا ينكار أو التعجب أي كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله لان عنده من حديث اسلامه بمن لا يفهم مراده لانه روى رأيت نوراً وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى \* أقول كل هذا كلام مديح والذي ارتضاه الغزالي كما يأتي ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزحاً حكماً صوفياً فوقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سيأتي وعلى هذا فالرواية بتان بمعنى فانه نور النور الخفي بقرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم (وحكى) أي نقل (بعض مشايخنا انه) أي هذا الحديث أو هذا اللفظ (نوراني أراه) قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف أي في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفي حديثه أي حديث أبي ذر (الآخر) أي المروي من طريق آخر (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نوراً) هذا محتمل لان يكون أطلق عليه النور حقيقة كما مر أو باعتبار لازمه كسائر أسمائه التي لا تليق حقيقة حجابها أو ان المراد انه لم يره لان حجاب النور والى هذا أشار المصنف بقوله (فهو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخبر انه لم يره الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى (بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح) (والى هذا) المعنى وان لم يره (يرجع قوله نوراني أراه) فانه تعجب أو انكار لرؤيته (أي كيف أراه) هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف لا ينكار أو التعجب أي كيف يتمكن من رؤيته (مع حجاب النور المغشى للبصر) أي الساتر أو المانع له عن الرؤية كالغشاوة (وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسي والبخاري عن أبي موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا يبيد في له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور لو كشفه أحرقت سبجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح (وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيت به قلبي مرتين وتلى) قوله تعالى

متناً وأسناداً (رأيت نوراً) فهو قد أخبر انه لم يره الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه (ثم) عن رؤية الله تعالى (والى هذا) أي الى معنى قوله رأيت نوراً (يرجع قوله نوراني أراه أي كيف أراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففاً أو مشدداً أي المغشى (للبرهان وهذا أي حديث) نوراني أراه (مثل ما في الحديث الآخر) أي من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه الطيالسي عن أبي موسى الاشعري وأصله في مسلم وأوله ان الله لا ينام ولا يبيد في له ان ينام (وفي الحديث الآخر) أي الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم أره بعيني ولكن رأيت به قلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) أي قرأ الراوي شاهد الصحة رؤيته به قلبه

(ثم دنا) أي قرب نبينا (فتدلى) أي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب) أي على أن يجعله في القلب (أو كيف شاء) أي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع أو غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه (لا اله غيره) أي حتى يمازعه ويدفعه عن مراده في عبادته (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الياء المكسورة أي ظاهر لا يحتمل تاويل (في الباب) أي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذلا استحالة فيه) أي في جواز الرؤية بقوصولها (ولامانع قطعي) أي من جهة شهود العقل أو ورود النقل (برده) أي عند المحقق (والله الموفق) أقول والله سبحانه وتعالى أعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في ٣٠٣ هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية

انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقة شهوده وهو محال في حقيق ذاته باعتبار احاطة محيطاته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله تعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا فبق ذكرا الرب والمحمل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما سررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته تصرح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقيننا من

(ثم دنى فتدلى) أي نزل ليقرّب من عنده وهذا بناء على ان الضمير فيه ما لله تعالى لا للجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك الذي في القلب) بان يدرك بقلبه ما يدرك ببعصره حتى يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على ذاته لان في القلب نور هو مبدأ الابصار فيقر به الله حتى يرى بلا واسطة للعين (أو كيف شاء) أي بكيفية أخرى غير خلق الادراك في قلبه أرادها لمن أراد أن يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعلمه الا هو (لا اله غيره) فان ورد حديث نص (صرح (بين في الباب) في ثبوت الرؤية به بحيث لا يحتمل التاويل (اعتقد) بالبناء للمجهول أي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده (ووجب المصير اليه) أي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (اذلا استحالة فيه) أي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله أولا كما وعدنا ثبته (ولامانع قطعي برده) فيمنع من اعتقاده ويوجب قايوله أو التوقف فيه كسائر المتشابهات (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم به على عبادته وفي الختم بهذا الطيف لما فيه من الاشارة الى أن تعارض احاديث الرؤية محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الرجوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب اليه أكثر الصحابة الا انه لما ورد ونقل خلافه أيضا ذهب الى انه أمر غير قطعي فالاعتراض عليه بانه ان أراد بالقطعي كلام الله أو حديثا متواترا فليس بل لازم فكمن أمر علمناه وجز منابه وهو ان في القرآن ولا في الحديث المتواتر ان أراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط واه تركه خير منه والله أعلم (فصل) وأما ما ورد في هذه القصة (أي قصة الاسراء) (من مناجاته لله تعالى) أي مخاطبته له ومخاطبته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المهادنة وبمعنى المسارة بما يرضاه وأصل معناها أن يخلو بين خاطبه على نحوه أي مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لان من قره نجاة من أن يطاع عليه غيره ثم شاع في مطلق مخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته أوله كضمير معه أي كلامه معه الثابت (بقوله فاوحى الى عبده) المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم أو جبريل وقدر ان مقام العبودية أشرف المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه (ما أوحى) أي ما وحي أمر اعظيما لا يحيط به العبارة ففي الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف لا يطلع على ما أطلع الله عليه غيره

معرفة في الدنيا بصير عن اليقين بها في العقي مع ان التجليات الصغائية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانه لا نهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمديّة فالسالك المنتهى في السير الى الله تعالى يكون في الجنة أيضا سائر الى الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لآخريته كانه لا بداية ولا وليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو أعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

(فصل) في فوائد متفرقة مما جاء في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (وأما ما ورد في هذه القصة) أي قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) أي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهر أو من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) أي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما أوحى)

(الى مائضه الا حاديث) أي مع ما وردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسر بن علي ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشد وذا منهم) أي الاطائفة قليلة من المفسر بن خازجة عن جهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال أوحى الله اليه بلا واسطة) أي كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباشرة (ونحوه عن الواسطي) أي منقول (والى هذا) أي قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كمل ربه في الاسراء) أي في ليلته أو حالته (وحكى عن الاشعري) أي القول بانه كمله فيها (وحكوه عن ابن مسعود ٣٠٤ وابن عباس وأنكره) أي نفى تكليمه بلا واسطة (آخرون) وسير دمايردهم

في الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره (الى ما تضمنته الاحاديث) الآية والى معنى مع أو غاية لا بداءة قدر أي ينتهى من الكلام الى ما تضمنته الاحاديث (فاكثر المفسر بن) جواب سابق - بل الاكثر يقال به الكثير فلا يناسب مقابلة بالشاذ والنادر منهم في العبارة جهور المفسر بن والامر فيه سهل (على ان الموحى) اسم فاعل أوحى أي الفاعل لا ليحيا في قوله فأوحى في هذه الآية (الله الى جبريل عليه الصلاة والسلام) وجبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاشد وذا منهم) أي الاجماع من المفسر بن قليلة شاذة خالفوهم فيه فشد ذوا ما جمع شاذ كقعود جمع قاعد أو مصدر أطلق على الفاعل مبالغة في اتصافهم به حتى كانوا كهم عينه (فذكر) مبني للمفعول (عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه (قال أوحى اليه بلا واسطة) أي كلم الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعظم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أي ومثله ما قاله جعفر بن محمد (عن الواسطي) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المنقول عن جعفر والواسطي (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسراء) بفتح همزة أن وهو وباء بعده بدل من هذا (وحكى) ببناء الجهول (عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (وأنكره) أي أنكركم الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم (آخرون) وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق ياباه (وذكر النقاش) السابق ذكره في تفسيره المشهور (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم) قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام في تفسيره (قوله دني فندلى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقني جبريل) أي تخلف عنه في المعراج لان له مقام الالهيته (فانقطع الاصوات عني) بعد ما فارقت وبعثت عنه (فسمعت كلام ربي وهو يقول لي) جملة حالية أي قائلة (ليهدأ روعك يا محمد) بلام الامر ويهدأ بفتح الياء المشددة التحتية وسكون الهاء - ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا أبدل الفاعل جاز حذفها كالعتل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدأ معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك أي ليسذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقرب قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز أن يراد بالمفتوح أيضا القلب لانه محسوس فالروايتان بمعنى (ادن اذن) أمر من الدنو وهو القرب أي تقدم ودخل الى حظائر القدس وانما قال له تشريقا له صلى الله تعالى عليه وسلم واعلام منزلة - وتأنيسا لاشي حاشه لما انقطع عنه الاصوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أولا وكر أمره تاكيدا أو بيانا لزيادة قر به من الله تعالى وان كان أقرب اليه في كل حال لتزهره عن المسكان وانما هذا بالنسبة له فاجباره عنه بقوله دنا إشارة الى امتثاله الامر (وفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه في الاسراء) السابق ذكره (نحو منه) أي ما يفيد مثله فالخاص في قوله فأوحى الآية

(وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فندلى قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقني) فارقني جبريل (أي في مقام معين له كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معذرا لودنوت أنملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عني) أي بعد مفارقة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك) بفتح الراء أي بكنس لام الامر ففتح فسكون ففتح فهو - ساكن أي ليسكن (روعك) بفتح الراء أي فزعك وان روى بضم الراء فالعني ليطمئن نفسك فاني معك وأصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفت جبريل في روعي فيحتمل

انه ذكره لانه محسوس الروع فسمى باسم ما حل فيه أو سمي كلها باسم القلب الذي فيه الروع فسمى باسم ان بعضه (يا محمد اذن) بضم همز ونون أمر من الدنو (ادن) كررتا كيدوا فادتر زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقر به ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة أو المراد الدنو الى عرشه المحيط به لوالعالم وفرشه (وفي حديث أنس في الاسراء نحوه) أي مرق فاعلمه أو مرق فاعنه فان صح رفعه كذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما أوحى اليه من الوحى الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى انزل به الروح الامين على قلبك لتكون من

المتدبرين بلسان عربي مبين وما أوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة أحد ولا تقيد لغة كما هو قضية الالهام عما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) أي الاخرين (في هذا القول) بانه كلمة بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) أي لا آدمي (أن يكلمه الله الا وحيا) كلا ما خفيا يدرك بسرعة لا يتامل ورويه وهو ما بطريق المشافهة كما وقع لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم أو على سبيل المتهافت كما حصل لموسى عليه السلام ٣٠٥ في وادي الطور بطوى (أو من وراء

حجاب) أي كما وقع لسائر الأنبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الخفي (أو برسول) أي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه أي بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (بأذنه ما يشاء) أي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه أظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) أي الآية الدالة على أنواع الكلام أو مكالمته تعالى للبشر على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) أي أحدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي وامل وجه الجمع انه ما يخفى عن صحبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من

ان الضمير الاول في أوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذ كر لانه معلوم وضمير أوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي أو لله أي أوحى جبريل لعبده الله محمد ما أوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في أوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي أوحى الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل أي أوحى الله تعالى الى جبريل والضمير في أوحى الثاني لله أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي أيضا ويجوز ان يكون لجبريل أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى جبريل اليه فالحاؤه اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني للمعنى أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني له أي أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى جبريل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أول لكل رسول لانه أمين وحيه وما مصدرية أو موصولة والذي أوحاه أحكامه أو أمر الصلاة أو أوحى اليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبلك وقبل أمك أو هو سر في سر كما قيل

بين المحبين سر ليس يعرفه \* قول ولا ظلم للخلق يحكيه

وسماني تفسير بقية الآية وتتحقيقه (وقد احتجوا في هذا) أي استدلوا على انه تعالى كلمة بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء) ووجه الاحتجاج بينه بقوله (فقالوا هي) أقسام الكلام المثبتة في هذه الآية على وجه يفيد دنف ماعداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع (ثلاثة أقسام) منحصرة فيها الاول منها الكلام (من وراء حجاب) يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجب شي كما تم تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبجات النور وما لا يعلمه الا الله (كتكليم موسى) أي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكرناه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى (و) القسم الثاني من الوحي يكون (ارسال الملائكة) الى رسل البشر ليلغواهم كلامه تعالى ووجه الذي أوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي (كحال جميع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وأكثر حال) نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وموسى أيضا في غير ما ندر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا قيل سواهما أو الملك أو لم يروه فان الوحي على أقسام كما كان يسمع كصلصلة الحجر من غير أن يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روى ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين في أول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو أربعين قسما ولكنهما لا يخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من أقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام (قوله وحيا) أي اللقاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في مفر داته أصل الوحي الاشارة الى سرية وتضمنه السرعة قيل أمر

(٣٩ - شفا في) بين يديه ومن خلفه رسدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدى المفسر في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذ اتى بالرسول الذي أرسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما أو مناسفا لكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) أي ما أفاد (الاوحيا) وهو ما بعده أحوال أي الاموحيا أو مسيما من حجاب أو مرسلا

الكلام كذا ثبت بخط  
القاضي المصنف وبخط  
العرفي المكلمة وهو  
الصواب بدليل قوله  
(الاشارة) المشاهدة مع  
المشاهدة (فاختص بها  
نبينا صلى الله تعالى  
عليه وسلم والله سبحانه  
وتعالى أعلم وحاصل  
قوله انه لم يبق من تقسيم  
صور الكلام الخ انه  
ينبغي أن يحتمل قوله  
وحيا على المشاهدة مع  
المشاهدة اذ لم يبق من  
التقسيم الا هذا (وقد  
قيل الوحي ههنا) أى  
في عالم السماء أو في هذه  
الآية الاسمية (هو  
ما يلقى به) أى يقذفه  
الهام (في قلب النبي)  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
أى قلب نبينا أو النبي  
من الانبياء (دون  
واسطة) أى من الوحي  
الخاص كما سبق اليه  
الاشارة (وقد ذكر أبو بكر  
البراد) بشديد الزايم  
وانسبة الى عمل بزر  
الكتان زيتا بلغة  
البغداديين (عن علي  
رضي الله تعالى عنه في  
حديث الامراء ما هو  
أوضح) أى أظهر وأصرح  
(في سماع النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم الكلام

وحي ذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبشارة  
بعض الجوارح وبالكناية ويقال لما يليق لانبيائه وحي وهو على ضرب حسب ما دل عليه قوله وما كان  
لشئ الى آخره فذلك امام رسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في صورة معينة وامام سماع كلام من غير معينة كسماع موسى كلام الله وامام القاء في الروح  
كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي وامام الهام أو منام انتهى فالأخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه  
المصنف (ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشاهدة) أى الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ما خوذ  
من الشفة فتجوز به عن هذه المخاطبة والمكلمة (مع المشاهدة) أى معينة المخاطب بان كلامه من غير  
واسطة ولا حجاب من الرؤية فيخص الله به من شاء من خاص من عباده المقربين كنبينا صلى الله  
عليه وسلم وقد استدل بهذه الآية على نفي الرؤية لمحض تكلم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه وقت  
الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو أصلا لم يره غيره أيضا اذ لا فاصل بالفصل والجواب انه يحتمل ان  
يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة أو نقول يجوز ان تقع الرؤية طحال التكليم وحيث ان  
الوحي كلام بسرعة كما تقرروها ولا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكر أصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته  
المشهوره يعني ان اعلام أحد أبا اماما بغير مشاهدة وكلام معروف أو بمشاهدة بواسطة أو بدونها  
والثاني امام مع مشاهدة أو بدونها فانحصر في هذه الصور الاربعه والآية استوفت الاقسام الا ما كان  
مع مشاهدة الذي خص الله من أراد وقد علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا  
المشاهدة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده منعه غير صحيح ولم يعرج أحد منهم على تحرير كلامه هنا (وقد  
قيل) القائل هو الراغب وغيره كما سمعته آنفا (الوحي هنا) في هذه الآية (هو ما يلقى به في قلب النبي)  
أى في قلب أى نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهام ونحوه (دون واسطة) أى بغير واسطة  
ملك يلقى به ما أوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقى به الله فيه يدعو الى العمل  
بهم من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب  
بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فلهما خوراهما وتقواها ونحوه وقال السمعاني انكار أصله  
لا يجوز ان ينتهي ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي  
تقديم ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحد في تفسيره نقل عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما  
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نفي الآية ان الرسول الذي أرسل الى الخلق باخبار جبريل  
عينا وشفاها والنبي تكون نبوته الهام أو منما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ولا وقال النووي في  
تهذيبه ما ظهره ان النبوة المحردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي  
يستشهد به برده عليه انتهى (وقد ذكر أبو بكر البراد) بموحدة وراى معجزة وألف ورائسبة لعمل بزر  
الكتان واستخراج زيتيه وهي لغة بغدادية وهو الامام المحافظ الذي تقدمت ترجمته (عن علي كرم الله  
وجهه في حديث الاسراء) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى بتمامه في أول الباب (ما هو أوضح في  
سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام الله من الآية) يعني قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى لان  
الآية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا ياباه كون ضمير عبده مجرول في قول وان خلافه شاذ  
وكذا كون الوحي في الآية منهم ومثمة معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاهدة  
مع الرؤية اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم (فذكر) أى البراد أنه على رضي الله



فيه) أى على مرفوع أو موقوف فيقتضى أن يكون في الحكم مرفوعاً (فقال الملك) بفتح اللام (الله أكبر الله أكبر فقيل لي) فيه دلالة على أن الحديث مرفوع وفي نسخة له أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة ٣٠٧ إلى أن الحديث موقوف أو نقل بالمعنى

(من وراء الحجاب) أى قال الله تعالى الملك الاذان (صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال) أى الله تعالى من وراء الحجاب (في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) أى صدق عبدي مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه أنه انما يدله على كلامه بلا واسطة لأمع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه أقسام الآية (ويجىء الكلام في مشكل هذين الحديثين) أى حديث ابن عباس وعلى (في الفصل بعد هذا) أى الفصل (مع ما يشبهه) أى مما ورد في حديث غيرهما (وفي أول فصل من الباب منه) أى سيجىء الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود إلى ما في قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لهمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصاصه من أنبيائه) أى كوسى عليه السلام (جائز غير ممتنع عقلاً ولا ورد قاطع في الشرع يمنع) أى يمنع جوازه نقلاً (فان صح في ذلك خبر) أى في كلامه لغير موسى عليه السلام

تعالى عنه) (فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب) أى قال الله تعالى الملك الاذان (صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) (الاقوله حى على الصلاة حى على الفلاح كما رواه كونه معلوماً مذبه عليه ووجهه ان المشرع لسمع الاذان أن يقول ما يقواه المؤمنون كلمة بكلمة تصديقاً لبقائه باقراره الاقوله حى على الصلاة الى آخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه) (تنبيه) \* هذا أمران الاول اختلف العلماء في صفة الاذان على أربع صفات مشهورة \* أحدها ثنية التكبير وتر بيع الشهادتين وباقيها معنى وهو مذهب أهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من أصحاب مالك الترجيع وهو أن يثنى الشهادتين أولاً ثم يثنى بها مرة ثانية برفع الصوت \* والصفة الثانية أذان المكئين وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وهو تر بيع التكبير الاول والشهادتين وتنذية بأفنى الاذان \* والصفة الثالثة أذان الكوفيين وهو تر بيع التكبير الاول وتنذية بأفنى الاذان وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى \* والصفة الرابعة أذان البصريين وهو تر بيع التكبير الاول وتنذية الشهادتين وحى على الصلاة وحى على الفلاح يبدأ بشهد أن لا اله الا الله حتى يصل حى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية أعني الأربع كلمات تسبقه ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية المقتصد \* الثاني أن حديث علي رضي الله تعالى عنه يقتضى ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة حين لما رآه بعض الصحابة في منامه كما رواه لا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض أحد للاوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف ثبت الثمر بيع بمنام لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجيب بانه ثبت بوحى لانه صادف ذلك المنام فظهر العمل به تعلمنا اقلوبهم وجبر الخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء لانه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما (ويجىء الكلام في) بيان (مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من الباب منه) وسند كرمافيه ثمة (وكلام الله عز وجل) الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصاصه من أنبيائه (اجتص ورد لا زمار متعبداً كما هنا بمعنى خصه) (جائز غير ممتنع عقلاً) أى ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلاً وسمعاً كما فلا يضر نزاع المتأخرات فيه كما توهم (ولا ورد في الشرع قاطع يمنع) أى دلائل قطعي يمنعها كما لا يرد دليل قطعي يشوبه أيضاً (فان صح في ذلك) أى في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (خبر ائتمد عليه) في الحزم بوقوعه وروى احتمال وكلاهما مبنى للجهول كما قاله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكلمة لموسى عليه الصلاة والسلام (كأن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجهول على الحذف والايصال كاسترك أى نص عليه (في الكتاب) العزيز وقرآن (وأكد) الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف أهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي أو النفسي كما ذهب اليه الاشعرى وتحقيقه في كتب الاصول وهو بحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المتأخر القائلين بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم آخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائم بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقاعل فباطل لان القاعل

منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمال عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) أى واقع (حق) أى ثابت (مقطوع به نص ذلك في الكتاب) أى بقوله وكلام الله موسى (وأكد بالمصدر) أى بقوله تكليماً (دلالة) بفتح الدال ويكسر أى علامة (على الحقيقة) أى ودفعاً لتوهم ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا أكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد



زيد ارادة ولا يقال أراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) أى الحبس المشعر بغلقه بقربه المعنوى (على ما ورد في الحديث) أى جاء التصريح ٣٠٨ في بعض طرق الحديث الصحيح بأنه (في السماء السابعة) أى على ما رواه البخارى في

التوحيد أن موسى في السماء السابعة و ابراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله الكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها و ابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط و يؤيده انه قال المحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفع في المقام (بسبب كلامه) أى تكليم الله تعالى اياه عاياه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى و رفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا لا ترى فيه عوفا ولا اهتا (وسمع صريف الاقلام) أى صوت جريانها بما كتبه من الاقضية والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أو يبعد) أى يستغرب ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء) شاء أى من خيل كرمه وجيل

الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لامن أوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العنود فيلزمهم اثبات المشقة بتدوين ثبوت ما خذله فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يبرده لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره أهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما أشار إليه المصنف هكذا قرره الاصوليون ورواه ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة لكن من صدر والتاكيد حقيقة وقوعه فقط وأجاب ابن عرفة بان التاكيد بالمصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هنادي زوجة روح بن زنباع تكليمه بكى الخ من روح وأنكر جلداه \* وعجت عجيحان حذام المطارق انه ترشيح للجاز \* أقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان التاكيد بالمصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم مصدر لفاعله الحقيقي والمعتراض عنه - ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكدا لفعله كما صرح به أهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد أكد فلا يمنع مجازا أصلا وكونه ترشيحا عليه لاله وبهذا عرفت ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) أى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين أسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجرم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخارى في التوحيد وعدل عن المشهور لانه أنسب بمراعاة القول بأنه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قائله وقوله (بسبب كلامه) متعلق برفع أى سبب رفعه عليه الصلاة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم) حين أسرى به (فوق هذا كله) أى فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهيكاه البشري (حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام) تقدم شرحه (فكيف يستحيل) ويمتنع عقلا (في حق هذا أو يبعد) بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه (سماع الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسبحان) تنزيهه لله وتعظيم له جلاله على ما أنعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رسله وخلص عباده (عما شاء) من خيل كرمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار معناه (فوق بعض درجات) كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفعه بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبهمه تفخيما لثبته وإشارة الى تعينه كما قيل

وأقول بعض الناس عنك كناية \* خوف الوشاة وأنت كل الناس

وان اختلاف المفسرون في المراد به في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراهنة المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفعه الدرجات المناسب لهذا المقام (فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب) \* عطف تفسيرى وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجرح (من قوله ثم دنأ فتدلى) الدنو القرب ولذا عطف عليه عطفًا تفسيريا وهو حسي

نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات \* (فصل) \* ومعنوى

أى في مقامات هذه القصة ومكملات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الاسراء) أى أحاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنأ فتدلى) أى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل

(فكان قاب قوسين) أي قدرهما (أو أدنى) أي بل أقرب وكون أول التنويع أنسب (فاكثر المفسرين أن الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (أو مختص باحدهما) أي بان محمد أو جبريل دنا (من الآخر) وفيه أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتدلى أي نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ان يراه على صورته التي جبل عليها فقال ٣٠٩ ان تقوى على قال بلى قال فابن تشاء ان

أخيل لك قال لا بطح قال لا يسعني قال فبمعنى قال لا يسعني قال فبمعرفات قال ذلك بالحري يسعني فواءه فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى أي في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الاق من المغرب فلما راها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشياً عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين أفاق فراه في صورة لا تدمين كافي سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان أحدا من خلق الله هكذا

ومعنوي والتدلى الامتداد من علو الى أسفل كما يليق بالدو في البشر هذا أصله ثم استعمل في القرب من علو حساً أو معنًى فهو وأخص بما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه أصلاً والاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء ياباه والتأسيس خبر من التأكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتجرك من مكانه نحو وقيل تدلى من الدلال كتمطى أصله تمطط والضمير فيهما لجبريل عند الجمع ورأى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استوائهما بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورة هاله فردّه الله تعالى لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله أي دنا من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما شاءه باشراف نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزّه عن المكان كما سيأتي بيانه (فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب ما بين مقبض القوس وهو وضع رباط الوتر من طرفيه ولكل قوس قبان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب أي قاتى قوس أي بينهما مسافة مقدار قاب قوسين أي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع هذا الوجه على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقد كبيران أو تصالحا جعل كل واحد منهما اقوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يوضع كفه بكفه وأول تحقق قدر المسافة للشك كقوله فارس لثاء الى مائة ألف أو يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل أو الواو وأدنى أفعل تفضيل أقرب من قاب (فاكثر المفسرين) جواب اما (ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام) أي كل منهما ثابت لكل منهما ما لا الله أي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للآخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا الماراه بصورة الاصلية (أو مختص باحدهما من الآخر) أي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل أو دنا وتدلى جبريل من محمد (أو من السدرة المنتهى) أي يختص الدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر (قال الرازي) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كاره ابن أبي حاتم عنه (هو) أي الذي دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم يثب سر لغيره (وقيل معني دنا قرب وتدلى زاد في القرب) فهو ترقى في تقرر به من ربه قزباً بمعنوا الاحسب (وقيل هما) أي دنا وتدلى (بمعنى واحد أي قرب) قرباً بمعنوا يابنيه اذ سامه ولا يخفى ان العطف بالغاء غير وارد في مثله ولذا اضاعفه وأخره والقول بانه للتأكيد وافتاده انه قرب بليغ لاتساعه العبارة (وحكى مكى والماوردي

قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعل كاهله وان رجله قد خر قتما تخوم الارضين السفلى وانه ليمتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم يرجع بل عليه السلام أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (أو من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كارهوا ابن أبي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معني دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) أظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) أي جمع بينهما للتأكيد أي قرب غاية القرب والاول أظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المعنى تقييد الزيادة المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكى والماوردي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) أي تجلي بوصف القرب له وأما قول الدجى دبو علم  
فليس في محله إلا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قول ابن عباس أن نسبة القرب بينهم ممتلزمة بل اضافته إلى الرب هو  
الحقيقة فإنه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه (فتدلى إليه) أي نزل إليه صلى الله تعالى عليه  
وسلم (أي أمره وحكمه) يعني على حذف مضاف أو ارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب إليه والاول يسمى قرب  
القرائض والثاني قرب النوافل ٣١٠ هكذا قرر بعض أرباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) أي

البصري (قال دنا) أي  
الرب الامجد (من  
عبده محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم فتدلى  
فقرّب منه) أي قرب  
مكانة لا قرب مسافة  
وقرب انعام لا قرب  
اقدام وقرب عناية  
لا قرب غاية (فأراه ماشاً  
ان يريه من قدرته  
وعظمته) أي مما لا  
اطلاع لاحد على  
تفصيل جلته وفيه إيماء  
إلى تفسير قوله تعالى  
لقد رآى من آيات ربه  
الكبرى (قال) أي  
الحسن أو النقاش وهو  
القرب والانسب (وقال  
ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما هو) أي  
مجموع قوله دنا فتدلى  
(مقدم ومؤخر) أي فيه  
تقديم وتأخير كما بينه  
بقوله (تدلى الرفرف)  
وهو بساط أخضر من  
نحو الديباج وقيل  
ماندلى من الاسرة من

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) أي من أسند إليه الدنو (الرب دنا من  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكافئ لتنزه الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتى يذكر  
في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة بأعلاء مقامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى إليه) أي نزل  
الرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الاخير  
أي تجلي له ونظر إليه بلا طغى وكرمه وتشرى به بخطابه كما سياتى بيانه فقوله (أي أمره وحكمه) لم يرد به انه  
فاعل تدلى كما قيل وإنما هو ضمير الله أيضاً وهو استعارة أو كناية عما ذكره واليه أشار القاضي رحمه الله  
تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماءه لما يوحى إليه بنى البعد عنه (وحكى النقاش) في  
تفسيره (عن الحسن) البصري انه (قال دنا) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنوم تبة  
وقرب معنوى (فتدلى) أي (فقرّب منه) بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قرب به إليه كما مر (فأراه ماشاً  
ان يريه من) آثار (عظمته وقدرته) فارى بصريته تعدت ما يعولين أو علمية مفعولها الثالث مقدر أى  
أراه عظمته وقدرته مشاهدة معانية والاول أظهره أقرب (قال) أي النقاش أو الحسن (وقال ابن  
عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله فتدلى فدنى أي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة  
المعراج) وهو البساط مطلقاً أو البساط الأخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب  
خضر تتخذ منه المجالس وكسر الحباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرفة فهو من البسط  
والفرش وفسر بالزراى والمرافق وقيل الثوب العريض أو حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة  
الطائر بجناحيه ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم لآى  
جهة أرادوها بقدرته الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغ سدة المنتهى جاءه  
بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتمناؤه فطار به إلى العرش يرفعه فيخفقه وجبريل رافعا  
صوته بالتمجيد فهو مكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم كما براف وقد فسر قوله مكتئين على رفرف  
خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رافض الجنة وإلى هذا أشار بقوله (فجلس عليه ثم رفع) أي  
رفعه الله بقدرته وهو عني للجهول (ودنا) الرفرف أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالمعنى  
السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لما نال ما هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقت جبريل وانقطعت  
عنى الاصوات) أي أصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام (وسمعت كلام ربى) عز وجل من غير  
واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كما زعم المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام للفظى  
لله تعالى كما ذهب إليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مآله المشهورة ومن ينكره يقول الكلام

النفسى  
غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق  
وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقاً (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس  
عليه ثم) في نسخة (حتى رفع) أي بصيغة المجهول أى لربه (فدنا من ربه) أي دنوا بالنسبة إليه (قال) أي النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم كما سبق عنه (فارتضى جبريل) أي في مقام قرب بالجلي لوقال لودنوت أنمله لا حترقت (وانقطعت عني  
الاصوات) أي أصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربى) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في  
المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات

(وعن أنس في الصحيح) أي على ما رواه شريك ابن أبي نعيم (عرج بن جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار) أي القاهر لعباده هلى وفق مراده (رب العزة) أي الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غايته اقرب في الكونين (أو أدنى) أي بل أقرب مما يوصف بالقرب للرب يدفانه في مقام المزيد أقرب من جبل الوريد (فاوحى إليه بما شاء) أي من غير واسطة أحد من الوعبد ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي أنوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما وحي إليه بنفي البعد الملبس (وأوحى إليه خمسين صلاة) أي بأن يصلي هو والامة في كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) أي خمسون حقيقة أو حكما لا يبدل القول لدى في أنها خمسون في الجملة وفي رواية أنها من خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة هذا الحديث ٣١١ في الصحيح من رواية شريك عن

أنس وقد استعرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد أن ذكر حديث الاسراء إلى أن قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه إلا الله حتى حاسدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلي (وعن محمد بن كعب) أي القرطبي كما في نسخة (هو) أي المراد بمن في الآية (محمد بن محمد) أي في مكان قاب قوسين أي في مقام قربه لكمال حبه ووقع في أصل الدجى هو محمد بن محمد فتكلفه بأن وضع الظاهر موضع المظهر لكمال العناية بذكره إلا أنه يخالف لما في

النفس يسجد لله تعالى بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن أنس في الصحيح) أي مروى في صحيح البخاري (عرج بن جبريل) صاعدا (إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة) عطف بيان أو بدل والجبار هنا بمعنى العلى الأعلى من قوته ثم تخلل جبارة أي طوييلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لأنه أنسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما أراد من أمره حتى وان فسر به أيضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالسكر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استعرب الذهبي وفيه نظر (فتدلى) تقدم تفسيره (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين أو أدنى) فإوحى إليه بما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة (كما مر) وذكر حديث الاسراء) بتمامه كما تقدم (وعن محمد بن كعب) القرطبي السابق بيانه (هو) أي الموصوف بانه دنى كما سياتى بيانه (محمد) صلى الله عليه وسلم أي (دنا) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) أي مقدار قاب قوسين في القرب منه (أو أدنى قال) أي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الآخر لا تى بعده أيضا (أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنون من الله لا حمله) أي الدنون من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بخير كالأجسام بل دنوم معنوى (ومن العباد بالحدود) المكانية الحاضرة لهم لا بالحد المنطقي المميز للماهية (وقال) جعفر (أيضا) كما قاله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من جانب الله أي دنوم من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه أمر معنوى غير محسوس والكيفيات أحوال محسوسة وصحيت كيفية لانها يسئل عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة القياس لان كيف لا تنسب اليها ثم وضع ذلك بقوله (ألا ترى) الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولوترى اذوققوا على النار والرؤية نظرية أو ادعائية أو علمية ولا يفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الابصو رة الاسثناء وانسمع منه بعيد (كيف حجب) بالبناء للفاعل أي منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناء للجهول ورفع (عن دنوه) إلى ربه (ودنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ما) موصولة أو موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف أي ألا ترى كيف انحزرك دنوه (أودع قلبه) صلة ما أو صفته وأودع مبنى للجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ البناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان (من المعرفة) الالهية والمواهب الربانية

الأصول (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب أو محمد والاول أقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى انه ليس مقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوى بل يشبهه باعتبار القرب المحسوس كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآخر (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه إلا ليشبهه جعفر الطيار (والدنون من الله لا حمله) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) أي والدنون من العباد لا يتصور إلا بالحدود والغائية المنتهية إلى غاية ونهاية في الشهود (وقال) أي جعفر (أيضا) أي حال كونه معاودا منتقلا إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام) انقطعت الكيفية عن الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (ألا ترى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء أي الرب المحيل (عن دنوه) أي دنو الخليل فكيف يطامع غيره إلى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القول والقياس (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أو الفاعل (من المعرفة

والإيمان) أي من كمال المعرفة وزيادة الإيمان المنجبة إلى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه) أي قرب به إليه وأشرق بانوار المعارف وأسار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) أي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجانب في حصول فتح هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب إلى معنى العبارة (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله) أي لعبده

٣١٢

(أوالى الله) أي من عبده (فليس بدنو مكان) أي مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال منونا أي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله أرباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد) أي بحسب ينصر أو يدرك بنظر (وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (إبانة عظيم منزلته) أي إظهار عظمته ومرتبه (وتشريف رتبته) أي وإظهار شرف رتبته قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (وأشراق أنوار معرفته) أي بذاته وصفاته (ومشاهدة أسرار غيبه) أي مغيباته في ملكوت أرضه وسماواته (وقدرته) أي على ما تعلقت به

(والإيمان) مما لا طريق له إلا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي الإيمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدةانيته ومعنى قوله (فتدلى) أي نزل عما كان عليه قبل هذا (بسكون قلبه إلى ما أدناه) إلى ربه ما اطمان قلبه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) في أنه هل يصل إلى حضرة القرب وينال ناقته بالا كرام والانعام ويترقى إلى أعلى مقام فانحجج الله تعالى أمنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى الناس معرفة وإيماناً وأثبتهم جاشوا وإيماناً وأسدهم طمانينة وسكوناً وبهذا سقط ما قيل أنه لم يكن عنده شك لا مملأ قلبه بالمعرفة والإيمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل أنه لما فارق جبريل حين أخذ طغمة الرفرف خشى أن يكون ذلك الإخدوم مؤدياً إلى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يقول آية أمره فلما خاطبه الله وقال له ليه أدروك علم أن الله إنما أراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وتلج قلبه ببر الداليتين وحصول مراتب التمكين والإظهاره لا يليق بمقامه (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (اعلم أن ما وقع) بفتح الهمة وتقدم معنى أعلم (من إضافة الدنو والقرب هنا) أي من أسناده (إلى الله أو من الله تعالى) ووصفه به فلا إضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا أي في هذه الآية (فليس بدنو مكان) هو خبران المفتوحة وزيد فيه ألفا لأن اسمها موصول أي ليس فيه قرباً محسوساً بل معنوي (ولا قرب مدى) بزنة فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر أن معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومدى ولا عبرة بما قيل أن الثاني خطأ فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم (بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته) (الآية بكسر الهمة بمعنى الإظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدأ وتقدم معنى المنزل والرتبة وانها العلو المعنوي (وتشريف رتبته) بالجر ويجوز رفعه (وأشراق أنوار معرفته) أي إظهار آثار معرفة الله عليه فقيهه استعارة مكنية أو تشبيه أن كان من قبيل لحن الماء (ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته) أي وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه إلا من خصه الله تعالى بإطلاعه عليه (ومن الله تعالى له) أي إنما دنو الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتزيهه عن الحيز والقرب المحسوس معناه (مجرة) مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والاحسان (وتأنيس) أي لطف به بذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الأصوات وغاب أليفه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وبسط) أصل معناه التوسعة قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البسط ويطلق على المسرة أيضاً وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر ذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد أي تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره (واكرام) بتجليله وتعظيمه (ويتناول فيه) أي ياول الدنو الوارد في الحديث (ما يتناول في قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) يعني أن الدنو الواقع في

الآية

مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أي من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بإبانه ووقع في أصل

الديجي زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الأصول المعتبرة (له) أي سبحانه وتعالى في حق نبيه أو لنبيه في مقام قرب به (مجرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البرأى فزيد خيل فوائده إليه وجعل عوائده عليه (وتأنيس) أي وزيادة أنس (وبسط) أي غاية انبساط (واكرام) أي وظهور احسان وانعام (ويتناول) بصيغة المجهول (فيه) أي في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما تناول في قوله) أي على ما ورد في الكتب الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة) أي ياول دنوه تعالى منه



بما ياول به نزوله سبحانه وتعالى (على أحد الوجوه) أي من أن نزوله إنما هو يكون (نزول افضال واجمال وقبول واحسان) والمعنى  
أنه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافاضة الكرم ٣١٣ ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال

الواسطي من توهم) أي  
من المريدن (انه بنفسه)  
أي بحوله وقوته (دنا)  
أي قرب من ربه (جعل  
ثم) بفتح المثلثة وتشديد  
الميم أي في ذلك المقام  
(مسافة) أي ولا مسافة  
في قر به للاستحالة (بل  
كلما دنا بنفسه من الحق)  
أي بزعمه (تدلى بغدا)  
أي في حقيقة أمره  
ونتيجة حكمه (يعني)  
تفسير من المصنف أو  
غيره أي يريد (عن درك  
حقيقته) بسكون الراء  
وفتحها أي بعد عن ادراك  
حقيقته وتصور حقيقته  
اذ هو منزعه عن شمول  
احاطته (اذ لا دنو للحق  
ولا بعد) أي دنو مسافة  
ولا بعد مساحة وأما قوله  
تعالى فاني قريب  
فتمثيل لكمال علمه  
واجابته (وقوله قاب  
قوسين أو أدنى) يحتمل  
احتمالين في المعنى (فن  
جعل الضمير) أي في دنا  
ويروى فان جعل الضمير  
(عائدا الى الله تعالى  
لا الى جبريل عليه  
السلام على هذا) أي  
يحتاج الى تاويل وهو  
انه (كان) أي الله  
(عبارة عن نهاية القرب)

الآية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان أولياء الله تعالى قريون من الله ليس على ظاهره قربا  
حسيابل معنويا باللفظ والا كرام وقد ياول به لم الله ببواطنهم وظواهرهم وقد رتبته على التصرف فيهم  
وعليه قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولو كن لا تبصرون كما أول النزول المسند الى الله تعالى في  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا  
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني  
فأغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وتاويله بنزول  
ملائكته بعيدنا وان ذهب اليه بعضهم ويتاول فيهم ما مبني للجهول (على أحد الوجوه) في تاويله من  
نزوله تعالى إنما هو (نزول افضال) بتفضيله وانعامه (واجمال) أي فعل جميل بـم على عادته  
(وقبول) لتوبتهم واستغفارهم (واحسان) بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من  
مجازا المتعص أي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزادة لطفه واعتناؤه به  
من قر به كبير له مقام عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداءه فهو استعارة تشيلية أو تبعية تصرح بحقيقة  
(وقال الواسطي) المتقدم ترجمته (من توهم انه) تعالى وله المثل الاعلى (بنفسه دنا) دنوا حقيقة قيا محسوسا  
بذاته لا دنو لطف وكرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثم ببناء أيضا  
كما يكون بها رسمونة خطأ ثابتة لفظا في الوقف ومعناه هناك وأصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا  
أو قربا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا  
فانه اشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله (مسافة) باعتبار مدلوله فان جعلت  
الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقة فلا والمسافة المفاضة من السوف وهو شمس التراب والبول ومنه قيل  
للمفاضة مسافة لان الدليل يشتم ترابها كما حقيقة الراغب ولا مسافة لاستحالة تعالى (بل كلما دنا)  
أحدهم المخلوقات بزعمه (بنفسه من الحق) أي الله تعالى (تدلى) نزل من علوا الى أسفل (بعدا) أي  
لبعد عما قصد فهو معقول له أو يتميز من نسبة تدلى (يعني) الواسطي بقوله هنا تدلى بعد أي كلما  
حاول القرب نزل لساحة البعد (عن درك حقيقته) متعاني بمقدري يعني بعد أو بعد عن ادراك حقيقته  
وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسمكان الراء  
والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك وأما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر  
(اذ لا دنو للحق ولا بعد) بالمعنى المكنى لاستحالتهم اعليه تعالى وما ورد مما يؤولهمه ماول كما عرفته وأما  
علم حقيقته بكنهه افيه خلاف ليس هذا محله ولا وجهه للتعرض له هنا (وقوله قاب قوسين أو أدنى)  
بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب عن سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما أشار  
اليه بقوله (فن جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم دنا فتدلى (عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل عليه  
السلام على هذا) التاويل السابق آنفا (كان) الدنو المذكور (عبارة عن نهاية القرب) أي معبر به  
عن غاية القرب المعنوي من عبادته (ولطف المحل) اللطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالابصر  
كافي قوله وهو اللطيف الخبير أي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار (واتضح  
المعرفة) الالهية التي وهبها من العلم الالهي في حظائر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده  
الذين جعلهم محرم أسرارهم واتضح بالمشاة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمشاة  
التحفية مصدر أو وضحه ايضا (والاشراف على الحقيقة) أي الاطلاع عليها وأصله من أشرف اذا

(٤٠ - شفا في) أي المعنوي (ولطف المحل) أي المقام الانسي (وايضاح المعرفة) من باب الافعال أو الافتعال أي وضوح المعرفة  
في مقام المشاهدة وروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفتح في نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي المنزهة عن المسافة



(من محمده لى الله تعالى عليه وسلم) أى من جهة ووجهه (وبشارة) بالنصب عندنا على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) أى مرغوباته (وقضاء المطالب) باداء مطلوباته (واظهار التحق) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد انفاء المكسورة أى المبالغة في ظهور البر والاحسان أو في اظهار العلم والايقان يقال تحق فلان بصاحبه أى بالغ في بره وتطغه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان في حقيقا قال الزخشرى هو البليخ ٣١٤ في البر (وانافة المنزلة) أى رفعة الرتبة أو زيادتها ويرى ابانة من البيان

(والمرتبة) أى القربة (من الله تعالى له ويتاؤل فيه) أى في هذا الدنو (ما يتاؤل في قوله) أى (المرور في صحيح البخارى) (من تقرب منى شبرا) (تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسي (والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب المحسى فانه أوقع فى النفس الانسى (ومن أتانى يمشى) أى فى طاعته (أتيتهم هرولة) أى سبقته مسرعا بجزاء عطية أو بتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث (قرب) بالاجابة والقبول وإتيان بالاحسان وتعجيل المأمول) أى وإسراع لتعجيل المسؤل لكن بين المقامين بين وبين القرب بين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحمدادين لتفاوت مراتب المقر بين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله

وقف على شرف وهو المكان العالى ثم أريد به لازم من الوقوف والاطلاع كناية أو مجازا (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كان الدنو بالمعنى المذكور من نيتنا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) كان الدنو المعنوى (عبارة عن اجابة الرغبة) أى اجابته لمأموله الذى هو غاية مطلوبه ومرغوبه (وقضاء المطالب) أى اعطائه مطلبه الذى طلبه منه ووعده به وفى القضاء اشارة الى انه كالدين لان عددا الكريم دين (واظهار التحق) بحامه مهملة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة فى البر (وانافة المنزلة) بالنون والقاء بمعنى اعلاها ورفعها (والمرتبة) عطف تفسير (من الله) متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى (ويتاؤل فيه) بالبناء لاجهول أى يتاؤل القرب والدنو يتاؤل مثل (ما يتاؤل فى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى على طريق التمثيل والاستعارة فى قوله تعالى (من تقرب منى شبرا) تقربت منه ذراعا ومن أتانى يمشى) أى من أطاعنى وسعى فى امتثال أو امرى والمراد انه يمشى مشيا غير بطى بالهوى نالما بآيته بقوله (أتيتهم هرولة) وهى المشى والجري بسرعة والمراد انى أعجل له جزائى وأوصل اليه احسانى سريعا وتفسيره بسبقته بجزائى غير صحيح هنا (أى) والتاؤل الذى أول به من تقرب الى آخره وما بعده هو (قرب بالاجابة) لدعائهم وهو مرفوع خبر بلمبة أم قدر (والقبول) لتوبته (واتيان بالاحسان وتعجيل بالمأمول) اشارة لى الهرولة وهذا دحض حديث قدسى صحيح رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أوله قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهم أقدفقه فى النار ومن اقرب منى شبرا اقربت منه ذراعا ومن اقرب منى ذراعا اقربت منه باعاً ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملائكة فى ملائكة خير منه وأطيب ومن جاءنى يمشى أتيتهم هرولة ومن جاءنى يهرول جئتهم سعيافا لوالعنه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه وأطاعه فالقرب تمثيل للتجيب الى الله بالطاعة والعبادة وتقويض أموره وانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس فى قوله فى ملائكة خير منه دليل على أفضلية الملائكة كما سياتى ان شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة \* (فصل فى ذكر) \* ما يدل على (تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى القيامة بخصوص الكرامة) أى بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على سائر الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وذكر ما يدل على ما عقده بحديث أسنده المصنف من طريق الترمذى فقال (حدثنا القاضى أبو على) الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل) ابن خيروى السابق ترجمته أيضا (وأبو الحسين) بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو فى أكثر النسخ الصحيحة وفى بعضها أبو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره البرهان الحافظ فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم فى أول الكتاب مسندا الى الترمذى بهذا السند (قالا) حدثنا أبو يعلى (بفتح أوله) وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحررة كما تقدم فى ترجمته قال (حدثنا السنحى) أبو على الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال (حدثنا ابن محبوب)

ببركاتهم أجمعين \* (فصل) \* (فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة) أبو (حدثنا القاضى) أى الشهيد (أبو على) أى الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الفضل) أى ابن خيروى (وأبو الحسين) بالتصغير وفى نسخة أبو الحسن بفتح حين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) أى كلاهما (حدثنا أبو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحررة (ثنا السنحى) بكسر السين وسكون النون فحيم منسوب (ثنا ابن محبوب) هذا هو أبو العباس المحبوى راوى

جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) أي الهندي يروي عن عطاء بن السائب وغيره عنه ابن معين ونحوه أخرجه الأئمة الستة (عن ليث) أي ابن أبي سليم الكوفي أحد الاعلام يروي عن مجاهد وطبقته ولا نعلم أنه لقي صحابيا وعنه شعبة وخان وفيه ضعف يسيرة من سوء حفظه وكان ذا صلة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن أنس) تقدم (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا) أي من القبر (إذا بعثوا) بصيغة المفعول أي أنيروا من قبورهم ونشروا (وأنا خطيهم) ٣١٥ أي متمككهم عنهم فيما بينهم (إذا وفدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا

مبشرهم) أي بمبشيرهم (أذا بعثوا) أي قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) أي يومئذ كما في الجامع الصغير (بيدي) أي لا نفراده بالحمد الذي يليهم به أولانه يحمده الأولون والآخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ولذا سمي مقاما محمدا وهو قيامه بالشفاقة العظمى وأصل اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا إليه (وأنا أكرم ولد آدم) أي هذا المحمدي (على ربي) أي عنده (ولافخر) أي ولا أقول هذا فخر من أثر عجي بل تحمدنا بنعمة ربي (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاءه ملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الأفرقي العابد يروي عن علي

أبو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) المعروف بابن الطحان أخرجه أبو داود والترمذي وقال أبو حاتم أنه لين توفي سنة أربع وأربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا عبد السلام بن حرب) الهندي يروي عنه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (عن ليث) بن أبي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسيرة لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا) أي خرجوا من قبورهم إلى المحشر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي وهذا الحديث أنقره الترمذي وقال انه حسن غريب (وأنا خطيهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب وأصل الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أمورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكلم وفصل القضاء كان ثمة كالحائيت في الجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبوا وهذا أنسب منها من قواه إمامهم لانه لا تكليف ثمة كما هوهم وفيه دليل على فضليته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لم يدهش لهول المحشر (وأنا مبشرهم) بالخلاص من المحشر وطول موقوفه (إذا أيسوا) من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذا أزيقت الآزفة وبلغت القلوب الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله وروى يشوب بتقديم الياء على الهمزة وهم الغتان وروايتان (لواء الحمد بيدي) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتبعه كل من في الموقف واللواء معزوف وهو لواء حقيق سمي لواء الحمد لانه حمد الله بحمده لم يحمده به غيره أو لحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

إذا ماراية رفعت الحمد \* تلقاه عرابة باليه من

فهو إشارة تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وأتمه الحمد دون وهو أجدد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية والبنو متقاربة بمعنى لكن اللواء أكبرها وروى العنبري ان لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وأعل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذاتا وصفة وأقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخاء وهذا ما أحدث بنعم الله تعالى وأظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لا كرم أو آدم والرواية الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره كما (ولافخر) جملة حالية مؤكدة أي اننا لا ذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله ولا فخر بهذا اذلى عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا مع اني لم أنله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذور أي فيه أو عندي ونحوه الفخر الافتخار والتبجح بالأمر بان يذكره ليظهر علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) ورحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء ثم راءه ملتين وهو

ابن يزيد وابن اسحق وطبقته ما أوله من كبر ضعفه أجدد وقال النسائي لا باس به وقد أخرجه البخاري في الادب المفرد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) لعله من طريق أخرى للمصنف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلبي ان هذه رواية أبي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفي عن الربيع بن أنس يعني كافي الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو أنس بن مالك

(أنا أول الناس خروجا ذابعتوا وأنا قاذفهم إذا وفدوا) أي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة رادة (وأنا خطيئهم إذا انصتوا) أي سكتوا ولم يقدرُوا أن يتكلموا فاعذرهم عما فعلوا (وأنا شقيعهم إذا حبسوا) أي وقته نوايوم الغيامة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون إلى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وأنا مبشرهم إذا ابلسوا) بضم همز وسكون موحدة وكسر لام فسین مهملة أى يتسوا وتحسبوا ومنه قوله تعالى فإذا هم مبلسون وبه سحر إبليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمساني وروى يتسوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الایاس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) أي الذي ترتب عليه الحمد (بيدى) أي بتصرفي وأصل اللواء العلم والراية ويجوز أن يراد به حقيقة ته وهو الأول لأن الرئيس علامته اللواء ويجوز أن يكون ٣١٦ إشارة لرفعة مقامه وظهور رماحه ويؤيد الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل

متبوع لواء يعرف به أنه قدوة حق أو أسوة باطل وجاء في حديث عقبة ابن عامر أن أول من يدخل الجنة المجادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والأظهر أن اللواء هو الراية العظيمة فهي أعم والله تعالى أعلم (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) أي ولا أنول فخرا بل أمتثل أمرا (ويطوف على ألف خادم) أي من أفضل خدام أهل الجنة (كانهم لؤلؤ مكنون) أي مصون عن الغبار والصفار مثل الدر في الصدف على طراوته أو المصان المدخلة فاسته وفي اللؤلؤ أربع أعناق

عبد الله بن زحر الأفریقی العابد وأصل معنى الزحر الصوت والذين ومنه الزحير للرض المعروف في الأمعاء والعامّة تغلغ فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه أصحاب السنن له ترجعة في الميزان وأخرج له البخاري في الأدب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهي ظاهرة وفي الأصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس وفي رواية العزقي عنه عن الربيع عن أنس وعلى كلا الوجهين المروى عنه أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما قاله التلمساني (أنا أول الناس خروجا ذابعتوا) كما تقدم (وأنا قاذفهم إذا وفدوا) القائد في الأصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتضونه وفي أمر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفدوان المراد به القادمون للحشر فالمراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم ثمة حساومعنى (وأنا خطيئهم إذا انصتوا) أي أنا المتكلم بين يدي ربي في أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطبقوا نطقا لمحبتهم والانصات والسكوت بمعنى (وأنا شقيعهم إذا حبسوا) في الموقف واضطربوا وفزعوا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فيشفع لهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضاء (وأنا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والمحس فيه (إذا ابلسوا) انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا اليأس منهم من النجاة وقيل الالباس الحبرة والندم ومنه إبليس (لواء الكرم بيدي) قريب مما رلفظاومعنى (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) يطوف على ألف خادم (في الجنة من الحور العين) كانهم لؤلؤ مكنون (رواه الترمذي وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الأيدي فهو كناية عن كونها بكر ذات بهاء بحيث لم يرمثلها) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (في حديث رواه الترمذي وصححه (واكسى حلة من حلل الجنة) أصل معنى الحلة ثوبان من برود البسمن واحدافوق واحد ثم أطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسة ففيه دلالة على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته إذ كسى جميع الناس عراة وحفاة (ثم أقوم عن عيمن العرش ليس احدا من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجائه بما يليق بمقامه الشريف والخلائق جميع خائفة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقين (وعن أبي سعيد)

الهمز فيهما وتركه وهمز الأولى مع ترك الثانية

الحذري

وعكسه هو يسمى كبارهم المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لأن المراد بالحجرة والبياض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى انهم في الحسن والبياض الصفاء والضياء كانهم لؤلؤ مستور في صدفة لم تمسه الأيدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أي وألبس (حلة) أي عظمية (من حلل الجنة ثم أقوم عن عيمن العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه (ليس احدا من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا أنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه) أي الحذري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(أناسيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به اظهر وسيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا أيضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) أي الابدل هذا (وماني) وفي نسخة ولا نبي وفي نسخة صحبة وماني نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين وضمها أي فن بعده ولو كان أفضل - ل منه كما براهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام كما يستفاد من العطف بالغاء دون الواو (الاتحت لوائى) ووقع في أصل - ل الدجى آدم يومئذ فن سواه فتكافى في توجهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء أفاد ان آدم بالرفع بدلا أو بيانا من محله (وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وأبو داود (أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أي أول مقبول في الشفاعة واما ذكر الشافعي باعادة أول لانه قد يشفع اثنا فيشفع الثاني منهم قبل الاول ذكره النووي في البخارى تحبس المؤمنون ٣١٧ يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا

الى ربنا فبريحتنا من مكاننا الى ان قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء أن يدعني فيقول ع - دارفع وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه -) كما روى الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) أي الا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على وأجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليه الما

الحذري في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) ظرف متعلق بسيد وتقييمه به ليس للتخصيص كما سيأتي بل لانه سيادة مسلمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أشرف من سيادة الانبياء والمراد الترتيب الربوبي أو الحقيقي (وانا أول من تنشق عنه الارض) يوم تبعثر القبور وتنشق بقدره الله تعالى وفيه اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وماني نبي أي جميع الانبياء) (الاتحت لوائى) أي تابع في القيامة وليس المراد انه تحت حقيقة وعطف فن بالغاء لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الربوبي أو الحقيقي (وانا أول من تنشق عنه الارض) يوم تبعثر القبور وتنشق بقدره الله تعالى وفيه اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم القيامة) أي أنا أشرفهم وأقرنهم عند الله في يوم لا يسود فيه غيري كما ر (وأول من ينشق عنه القبر) أي قبره الشريف (وأول شافع) يشفع للناس في الموقف (وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أي أول من يؤذن له في الشفاعة وتقبل شفاعة وتفضيله ما في حديث البخارى تحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فبريحتنا من مكاننا فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء أن يدعني فيقول ارفع رأسك محمد وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) كما ر (وانا أول شافع) في ازالة هول الموقف (وأول مشفع) تسمع شفاعة وتقبل (ولا فخر) لي فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به (وانا أول من يحرك حلق) باب (الجنة) ليفتح لي ولمن يدخلها بعدى وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنة ندر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع طائفي أو هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى باب محمد و باب الرحمة ولها أبواب غيره وقيل - ل المراد جميع أبوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه (يفتح لي) بابها (فادخلها) وفي رواية وأدخلها بالواو (و) يدخلها (معي فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحية والبناء للجهول والافتاح

كان حاملا للواء بامر أضاف جملة الى نفسه والاولى أن يقال لواء على خاص لا ولا شياءه وكذا لا نبي بكر وأتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ويريد به لما تقدم والله تعالى أعلم (وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) أي هذا بل لي عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا أول من يحرك حلق الجنة) أي بابها الذي يدخلها والحلق بفتح الحاء وقد تكسر حاءه جمع حلقة (يفتح لي) بصيغة الجهول (فادخلها فادخلها معي) أي من أمي (فقراء المؤمنين) أي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) أي في هذا المقام الا بالفقر وأما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به المحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه أعوذ بك من الفقر والههم ومنه أنا هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض أنا الغنى غنى النفس ونعم ما قيل غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة \* فان زاد شيئا عاذا ذلك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام اقتضاره في حال اضطرابه واختياره

(وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) أي الابا الغيبة عنهم بالحضور معهم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كإروى مسلم (انا أول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع ٣١٨ بتشديد الفاء المفتوحة (في الجنة) أي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة

خزنتها أو الفوقية والضمير للجنة والفاء للتعقيب من غير مهملة في الفتح والدخول والمراد بالفقراء الفقراء الصابرين وهو شامل للساكنين والفرق بينهم ما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر أفضل والاول أصح ولذا اختار الفقير كثير من الانبياء والاولياء وأنفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه في سبيل الله ليدخل في سلكهم والمحمود مدته ما كان القلب والنفس فان الغني ليس بكثرة العرض وانما هو غنى النفس وهو كما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة \* فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا

وفقر النفس ولومع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أول من يدخل الجنة لا ينا في ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالارضى الله تعالى عنه وقال يا بالالهم سقني الى الجنة فادخلته اقط الاسمعت خشتك وفي رواية سمعت دق نعليك بن يدي في الجنة فانه كان في رؤياه لا في هذا الدخول أو هو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرقي طريق سيده وهو بيان لقضية الاذان وانما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان أعلم به تطييب نفسه والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا يقال لاحاجة لقوله معي في الجملة وهي حالة تقتضي المقارنة (وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف من جميع الخلق (وانا أكرم الناس) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا روي أيضا (تبعا) جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من سائر الامم ويقتضي هذا أكثرية أجره عليهم وهو يأتي النصر يحبه وأفضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم أيضا كما قررنا في محله (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (انا سيد الناس) وأجلهم وأعظمهم (يوم القيامة) خصه مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمرة واختصاصه بظواهر من منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسياقي تفصيله في كلام المصنف رحمه الله تعالى (وتدرون لم ذلك) فيه استفهام مقدر أي أتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام لقرينة جائر كما صرحوا به (يجمع الله الاولين والاخرين) في المحشر (وذكر حديث الشفاعة) أي ذكر أنس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياقي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في دوز فياتون آدم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها إلى ان قال فاقول أنا لها الخ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أطمع) أي أرجو من الله تعالى طمعا ورجاء حقيقة له كقوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلى الله تعالى عليه وسلم بالطمع هضم النفس (ان أكون أعظم الانبياء أجرا يوم القيامة) لان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الامم وأجر أعمالهم له مثله لان من سن سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وأعمالهم مضاعفة وله صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ومثل اضافها وهو أعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتوا وعاندوا من الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعلك باخع نفسك (وفي حديث آخر أمارتوضون) معاشر المسلمين (ان يكون ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام (وعيسى) عليه الصلاة والسلام (كلمة الله فيكم) أي

من المؤمنين (وانا أكثر الناس) أي من الانبياء (تبعا) ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك) كأنه قيل ل الله ورسوله أعلم فقال أول ما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين) وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتوني فاقول أنا لها الحديث أي انا الكائن لها والمكفل بها ومن ثم قيل أنت لها أهل من بين البشر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال أطمع ان أكون أكثر الانبياء أجرا يوم القيامة) لانه

أعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتوا الفجرة أو المعنى أكثرهم أجر الكون أمته أكثرهم نفرا (وفي حديث آخر) أي عنه أو عن غيره (أمارتوضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم) أي محشورين في جنتكم

(يوم القيامة) أما تخصيص ابراهيم عليه السلام فبقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للدين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ووافقة في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده وأما عيسى عليه السلام فلما انه تبعه في ماله بعد نزوله من رفعتة ويدفن بعد موته في تربته (ثم قال انه ما في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي) أي أثر احاطة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وأبعث فيهم - م رسولا - م يتلو عليهم - م آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وفريتي) أي وأنت من ذريتي المذكورة في ٣١٩ دعوتي أيضا بقوله ربنا اني أسكنت

من ذريتي بواد الآية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المحجب به دعوته (وأما عيسى عليه السلام فالانبياء) أي جميعهم (اخوة) أي أو لأب واحد حقيقة وكذا حكمالاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وإيمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وإرشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فمساوهم في أصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولو تفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم - م عملا (بنو علات) بفتح عين مهملة وتشديد لام أي أولاد أمهات مختلفات وأبؤهم واحد بنوا الاخياف لمن أمهم واحدة والاتباء مختلفون وبنو الاعيان لمن أمهم واحدة وكذا أبؤهم واحد كما بينه بقوله

محسوبان من جملةكم ومحشوران معكم (يوم القيامة) فيعدان من أمي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبو الانبياء وأبو اسمعيل عليه الصلاة والسلام الذي كانت العرب تزعم انهم على ملة ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويغير أحكام النصرانية وأما أداة استفتاح كآلاء أمر كبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهم في أمي يوم القيامة) أي يعدان منهم - م (أما ابراهيم فيقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أنت دعوتي وذريتي) أما دعوته فقوله ربنا وأبعث فيهم - م رسولا - م يتلو عليهم - م آياتك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة أي أنت بمن جعله الله منهم - م باجابة دعوتي والذرية النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المحجب دعوته (وأما عيسى) أي كونه تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جملة أمته يوم القيامة (فالانبياء كلهم - م اخوة) أي كالأخوة في اتحاد أمورهم - م مع الله تعالى ومع الخلق والأخوة أmaalab وأم ويقال لهم - م بنو الاعيان أولاب فقط وهم بنو العلات أولام وهم بنو الاخياف فلذا قال (بنو علات) المراد بالعلات الزوجات الضرائر وهو من العلال وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد للزوج أو كان الأولاد مشاربهم - م مختلفة في الرضاع وهذا أقرب والى هذا أشار بقوله أمهاتهم شتى وأمهمات جمع أم وأصلها أمية ولذا جمع على أمهات وصغر على أمية وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم - م أمات وأميمة وقيل أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها وأمهمات في الانسان وهو يطلق على الام القرينة والبعيدة وشتى من الشيات وهو التفرق جمع شئت كرضي ومرتب أي مختلفة في الذوات والنسب فشبها الدين والعقيدة المحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة قريتهم على طريقة الاستعارة وأثبت لهم الاخوة تخيلا وكونه بنو علات ترشيح وإيست الاستعارة تحقيقية كما توهم - م وشبهه فروع الشرائع والاحكام بالامهات في حفظهم وتعيشهم فهو واستعارة مستقلة تحقيقية أو ترشيح بناء على جواز التجوز فيه والمحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين في أصول التوحيد مختلفين في فروع الشرائع وقيل أراد انهم - م في أزمان متباينة والاول أولى (وان عيسى أخى) بكسر همزة ان وأقيم الظاهر فيه مقام الضمير والاخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ليس بيني وبينه نبي) لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما أحد من الانبياء (و) لما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان (أولى الناس به) وهو اقل تقصيل من الولد والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشيتين ثم صار عبارة عن القرب

(وأمهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كرضي جمع رضى أي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى أخى) أي بالخصوص من حيث انه بشر في قبلي وقام بديني بعدى ويروى وان عيسى ع م (ليس بيني وبينه نبي) ففيه كمال اتصال له في مكانه جاري في مقامى (وأنا) ويروى فانا (أولى الناس به) أي أحقهم بهن أو أخصهم باتصاله في وقدروى البخارى ومسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة لانبياء بنو علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه نبي وأما ما ذكره في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فأسانيد لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا وبينه نبي مرسل



فيمقال أولى بمعنى أحق وأقرب من حيث المكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواء البخاري ومسلم وهو أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة  
الأنبياء بنوعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روى من طرق فاعلم ان  
ما ذكره الراغب والنخشي وابن عربي في قصصهم من انه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو  
وقومه بعدن فخرجت نار عظيمة من مغارة أهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه فاخذ خالد  
يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة الى المغارة التي خرجت منها فقال لقومه أنا أدخل خلفها  
المغارة حتى أطفئها وأمرهم ان يدعوه ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وان صبروا خرج  
اليهم سالما فلم يصبروا ونادوه في اليوم الثاني فخرج وقال لهم أضعتموني وأضعمتم أمري وأمرهم ان  
يدفنوه أربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت أتاهاهم قطيع غنم بقر دمه حمار مقطوع الذنب فاذا حاذى  
قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ وما عاينه يفتيهم أفلا تاتم اليه بعد كما قال لهم مؤمنوا وقومه ان  
ينبشوا قبره فاني أولاده خوف العار وان يقال لهم أولاد المنبوش فنعتمهم الحجة المجاهلية على ان ضيعوه  
فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه غير  
صحيح وما قيل من ان المراد نبي في شرع مبلغ للاحكام باباه لفظ الحديث فان النبي أعم ولو كان كما  
ذكر لقال انه رسول وأحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل انه كان بينه  
وبينه غيره كلقه ان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره المحافظ ابن حجر والبرهان  
 وغيرهما واعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واسمه عيل كان على شريعته والعرب يزعمون انه من علي ملته وعيسى  
عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيعبر من أمته حقيقة وهذا لا ينافي قوله تعالى ثم أوحينا  
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المأمور به اتباعه في التوحيد والعقائد دون غيرهما من  
الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتأمل (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في  
الاحاديث السابقة (أناسيد الناس يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدروه ولم يخص شيئا منه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به (وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) بل سيد  
جميع المخلوقات والجملة الحالية (ولكن أشار) عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم (لانفراده) عن  
غيره (فيه بالسودد والشفاعة) العظمى الدال على عظمته قدره عند الله (دون غيره) من الرسل  
والملائكة المقر بين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الأولى وقد تضم وتهمز الواو اضم ما قبلها  
وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيد وزنه في فعل أو فاعيل ودلالة الثانية للالحاق (اذبحا الناس اليه) أي  
التجأوا واستندوا للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت أو ذلك الامر وهو تعليل لما قبله  
(فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم عما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق  
غيره دفعه (والسيد) معناه أمة (هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي يعتمدون عليه اذا قصدوه  
للقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعنى أنا من يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا  
ظهر للتخصيص وجه آخر الا ان هذا نفس به لانه لازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وشواهد  
والحوادث جمع حاجة على خلاف القياس أو مفردة حائجة مقدر أو نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام  
العرب كثيرا فاصحها فلا وجه مان أنكره كالحري ترى تدشع عليه ابن بري وأنشد له شواهد كثيرة  
وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دأبه في الدنيا والآخرة والله در الصري  
في قوله

(قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي في الحديث السابق (أناسيد الناس) وفي نسخة ولد آدم (يوم القيامة) أي بقيته لبقية ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملاك يومئذ الحق للرجن (هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) أي وما بعده من العقبى (ولكن أشار عليه السلام لانفراده) أي الى اختصاصه (فيه بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الأولى (والشفاعة) أي العظمى (دون غيره) اذ لجأ الناس اليه في ذلك تحت مل اذ أن تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) أي ملجأ ولا يعتمدون عليه (والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي في قضائهم

(فكان حينئذ) أي وقت ياجاون اليه ويضرعون لديه (سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاجه أحد في ذلك) أي عن استحقاق السيادة (ولا ادعاء) أي أحد ممن لا يستحقها وهذا من صلى الله عليه وسلم (كما قال تعالى) أي يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) أي والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه الملك (في الدنيا والاخرة لكن في الآخرة) ليكون زوال أسبابه وارتفاع وسائله (انقطعت دعوى المدعين ٣٢١ لذلك) أي للملك أو الملك في الجملة

(في الدنيا) أي لغناهم  
عن نعت المولى (ولذلك  
لما الى محمد جميع  
الناس في الشفاعة) أي  
ليريحهم من هول تلك  
الساعة (فكان سيدهم  
في الآخرة دون دعوى)  
أي من أحد كان يدعي  
السيادة في الدنيا (وعن  
أنس رضي الله تعالى عنه)  
كأنى مسلم (قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم أتى) بمد الهمة أي  
أجىء (باب الجنة يوم  
القيامة فاستفتح) أي  
فاطلب فتحها لادخلها  
(فيه تول المخازن) أي  
رضوان (من أنت)  
قيل واسم خازن النار  
مالك وناسب كل اسم ما  
وكل عليه فاجنة دار  
الكرامة والرضى  
فناسب رضوان والنار  
دار المشقة والعذاب  
والشدّة فناسب مالك  
كذا ذكره التامسافي ولا  
يبعدان يقال لان الجنة  
انما تحصل بالرضى عن  
المولى والنار انما تنشأ  
عن طلب الملك والمالك في

ألا يارسـول الاله الذي \* هـدانا به الله في كل تـيـه  
سمعت حديثاً من المسندات \* يسرفوا الذليل النـيـه  
وانك قد قلت فيه اطلبوا \* المحوايج عند حسان الوجوه  
ولم أر أحسن من وجهك \* الكرم في دلي بما أرتجيه  
(فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أي في وقت التجاهتهم اليه (سيداً منفرداً من) سائر  
(البشر) أي منفرداً عن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة (لم يزاجه أحد  
في ذلك) أي لم يشاركه أحد في كونه لمجال للناس وأصل معنى المزاجعة المدافعة (ولا ادعاء) لا انكشاف  
الامر يوم القيامة حتى لا يمكن أحد أن يدعي ما ليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعني انه تعالى  
يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادي به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجيبه أحد فيجيب  
نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الملك مخصوص به أو يقول أهل الموقف يعني ان قوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك  
اليوم كما خص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سيادته به (والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن)  
انما خصه بملك هذا لانه (في الآخرة) انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا) متعلق بالمدعين ان ملوك  
الدنيا لما تصم فوافيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ما كاحقيقة فلما  
قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شيء فانقطعت الدعاوى  
(وكذلك) أي مثل كونه تعالى منفرداً بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله تعالى  
عليه وسلم حتى (لما الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة) العظمى المعهودة  
(فكان سيدهم في الآخرة) أي الآخرة لانه يقال لها أخرى وآخرة في نسخة في الآخرة (دون دعوى)  
من أحد من أهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع (وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (أتى) بمد الهمة (باب الجنة يوم القيامة  
فاستفتح) أي أطلب الفتح بتجريك الحلقة (في قول المخازن) أي بواب الجنة الموكل بها والمراد به  
رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة (من أنت فاقول) أنا (محمد) في قول بك أمرت أي  
بسببك أمرت بالفتح اذا قزع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما أشار اليه بقوله  
(ان لا أفتح لاحد قبلك) والجملة مستأنفة لبيان ما أمر به وقيل انه بدل محاقبله أي أمرت بان لا أفتح لاحد  
قبلك وانما أفتح له قبل كل أحد لسبق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على  
سائر الذرات وفيه إشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملاً واعتقاداً وأفضلهم لقوله  
تعالى وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه  
الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) أي مسافة كل جانب منه

(٤١ شفا في) الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) أي بسببك (أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك) وأمرت أن أفتح لك حال كونى  
لا أفتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص كأنى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي)  
أي مسافته أو دورته ومساحته (مسيرة شهر) أي قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاى جمع زوايه أي نواحيه (سواء) بفتح السين  
مدوداً أي مستوية أي لثري يسع أرضه لا يزيد طوله على عرضه قيل أركانه أربعة وسقائه أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان  
الله تعالى عليهم أجمعين فمن أبغض واحداً لم يسقه الاخرة وأورد التلمسافي حديثاً في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى

(وماؤه أبيض) أفعّل تفصيل وهو حجة الكوفي على البصري أي أشد بيضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكي كسر الواو وسكون الراء ونسب إلى الفراء وحكي فتحهما الصغاني وادعى أنه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم أي الفضة أو الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخة المصاحف والجمع بتعدد الرواية (وريجحه أطيب من المسك) أي من ريجحه وفي تخصيصه أياما إلى أنه أفضل نوع من جنس الطيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أي كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من أن العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا ٣٢٢

مقدار شهر والمحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا المحوض العظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي أن لكل نبي حوضا ترده أمته وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم له حوضان أحدهما في أرض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكونور وقوله وزواياها سواء يدل على أنه مربع (وماؤه أبيض من الورق) بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا وأما ضرب منها في نسخة من اللين وأبيض الفعل تفصيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث إلا أن صاحب القاموس قال أنه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة أنه لا يبنى أفعل من الألوان ومن العيوب وإنما يقال أشد بيضا وأبلغ ونحوه (وريجحه أطيب من المسك) الريح كالرائحة ما يشم ويطلق على الهواء وهو الأشهر ويجوز إرادته أيضا لأن الهواء إذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا أيضا (كيزانه كنجوم السماء) كثرة وإشراقا وكونها أكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه أقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث والذي نفسى بيده لا ينبت أكثر من عدد نجوم السماء لئلا يكيد بالقسم وقيل المراد بالمباغة والمباغة كيزان جمع كوز وهو أناء صغير يتناول به الماء للشرب والاصل أنه أناء ضيق الغم له عروة فإن لم يكن له عروة فهو كوب وجعه كواب كما تقدم فإن كان فيه شراب فهو كأس (من شرب منه شر بلم ينظم أبدا) أي لم يعطش بعده أبدا وروى أن ينظم ولا ينظم ولا كلام فيه وأما هذه الرواية فاستشكت بأن لم تنفي الماضي والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بدليل قوله أبدا المفيدة لاستعراق المستقبل وأجيب بأن المراد نفي الماضي كأنه لم يذوق الظما في الماضي لشدة اللذة التي أنسته ما قبلها وأما أبدا فأنها تكون لما مضى أيضا كما في التسهيل أقول هذا تعسف فالحق أنها لنفي المستقبل بقرينة قوله أبدا وهي ترد كذلك إذا قرئت بالشرط نحو أن لم تحسن لي غذا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شريطة أوفى معناها هذا وهو من قائله ولم ينظمهم وزسا كن الممزقة ويجوز أبدا لئلا لغوا قبل أن لذة المشروب إنما تكون بالاشتيا وهو إنما يكون لمن عطش وأهل الجنة ممنعمون في المأكول والمشرب وأجيب بأن المراد أنه لا يشتد عطشه وليس بشئ لأنه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في خمرة الدنيا وروى من يشرب بالرفع على أن من موصولة ومجوز وما على أنها شريطة كما تقرر (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) جندب بن جنادة (نحوه) أي روى عنه ما هو بمعناه أو قريب منه وإن لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما مر في روايته (طوله ما بين عمان إلى أيلة) أي طول المحوض كطول ما بين هاتين البلدتين

بيده لا أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم ينظم) أي لم يعطش (أبدا) أي بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله (وعن أبي ذر رضي الله عنه نحوه) أي على ما رواه مسلم (وقال) أي أبو ذر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح قري العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من أقصى حوران والمعروف أنه غير مصروف والمعنى أن مسافة ما بين طرفيه طوله مثل المسافة منها (إلى أيلة) بهزة مفتوحة وتخفيف ساكنة قريبة في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق

وثمان مرأجل بينهما وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى وثمان مرأجل بينهما وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واستألفهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عمان التي في المحوض روي بناء بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكي أيضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن إلى عمان بالقاء والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه أيضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا أنه المراد بالحدث لذكره مع أيلة جرباع وأذرع والكل من قرى الشام وأما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن أبي شيبة ما يدل على أنها المراد في حديث المحوض لقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى إلى عمان بالفتح والتشديد عند الصدفي وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الأثير حديث المحوض من مقامى إلى عمان هو بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء

فأما بالضم والتخفيف فهو وقع عند البحر بن وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن ~~سنة~~ سنان من ولد ابراهيم فيما ذكره او بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكره او قال المحافظ المزي يتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الخاء وضم هاء من شخب اللبن كمنع وضم راى يسيل سيلانا شديد ام تواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مشناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب دعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشر بسرعة في نفس ٣٢٣ واحد وفي رواية ابن ماهان يشعب بشاء مثله وعين مهملة وباء موحدة ومعناه

يشعب بشاء مثله وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر (فيه) أى فى ذلك الحوض (ميرابان) بكسر الميم وسكون الياء وقديمه مر اذا صله الممر وقديس دتنية ميراب وهو منعب الماء أى الجدول الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن فى التعبير عنه بالميراب اشعار بان أرض الموقفت فى أسفل (من الجنة) أى من أنهارها (وعن ثوبان مثله وقال) أى ثوبان فى رواية فيما رواه مسلم (أحدهما من ذهب والاخر من ورق) أى فضة وانما نوع للزينة كفى الحلى المرصعة والعمارات المزخرفة (وفي رواية حارثة بن وهب) أى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراءاء مثله خزاعى له صحبة وهو أخو عبيد

وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وفتح العين وتشديد الميم وهو المروى فى حديث الحوض قرية بالشام وحكى فيه التخفيف أيضا وهو المراد الذى باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصري وصنعاء والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المنة التحتية ولام وهاء بلدة بالشام ساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهى سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام (يشخب فيه ميرابان من الجنة) بفتح الياء المنة التحتية وسكون الشين وضم الحاء المعجمتين وفتح هاء موحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وزوى يغت بغين معجمة مضمة ومدة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يشعب بثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماء وأصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميراب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل بياء مسيل الماء (وعن ثوبان مثله) أى مثل حديث أبي ذر (وقال) أى ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) أى أحد الميرابين (من ذهب والاخر من ورق) أى فضة (وفي رواية حارثة بن وهب) الخزاعى الصحابى المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس ايلة وصنعاء) هى بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاعى على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى وبقرى دمشق قرية تسمى صنعاء أيضا (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) فى حديث رواه الشيخان (كما بين الكوفة) مدينة العراق المشهورة (والحجر الاسود) والروايات متحدة كما عرفت فانها تقر بيدة لا تحديدية فحاطب صلى الله تعالى عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى أن يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل وأصل معنى الكوفة مستدير أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله فى بيان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى الى أنه متواتر فقال (وروى حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الانصارى الصحابى خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وأيضا يقتضى مغايرة مائة دم (وجابر بن سمرة) بفتح فضم ابن جنادة الصحابى السوائى وما فى بعض النسخ هنا فى أول الشفاء جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب فى النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا أن رواية جابر بن عبد الله فى مسند أحمد وأما رواية سمرة فلم أفد بها قال ثابت رواية بن سمرة كفى مسلم وغيره (وابن عمر وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابى أحد العبادلة وعقبة وهو ابن عامر الصحابى المشهور

الله بن عمر بن الخطاب لامة (كما بين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون مدودة قاعدة اليمن ومدينة العظمى وهى من عجائب الدنيا كما قال الشافعى وأما صنعاء الروم فقريية فى ناحية ربوة دمشق والله تعالى أعلم (وقال أنس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) أى فيما رواه الشيخان عنه (كما بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل أحد بحسب بعده وتقرىبا لفهمه (وروى حديث الحوض أيضا أنس) كفى الصحابين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفى نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا فى الحوض وهو فى مسند أحمد وأما سمرة فلم تعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وأبو داود (وعقبة بن عامر) كما رواه مسلم وغيره

(وحارثة بن وهب الخزازي) بضم أوله كمارواه البخاري والترمذي (والمستورد) بصيغة الفاعل على مارواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما أفاده الحلبي (وأبو برزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاي (الاسلمى) فيمارواه أبو داود وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كمارواه مسلم وغيره (وأبو امامة) على مارواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال لهم أبو امامة (وزيد بن أرقم) فيمارواه أحمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كمارواه الشيخان (وعبد الله ابن زيد) كافي الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهم ما أيضا (وسويد) التصغير (ابن جبلة) بفتح

٣٢٤

الجسيم والموحدة تابعي

الجهني (وحارثة بن وهب الخزازي) الصحابي المنسوب لحزاعة قبيلة معروفة (والمستورد) بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهرى نزيل مكة ثم مصر الصحابي (وأبو برزة الاسلمى) نضلة بن عبيد الله الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة تليها هاء توفى سنة ستين أو أربع وستين وحديثه في الصحيحين والترمذي وأسلم قبيلة معروفة (وحذيفة بن اليمان) العدي الأشعري الصحابي صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه (وأبو امامة) بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه أخرجه الطبراني وإمامة بضم الهمزة (وزيد بن أرقم) الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه أخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه (وابن مسعود) الصحابي المشهور وحديثه أخرجه الشيخان (وعبد الله بن زيد) الصحابي الذي أرى الاذان في منامه كمنز وحديثه أخرجه الشيخان أيضا (وسهل بن سعد) الصحابي (الساعدي) منسوب لساعدة بنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيهابيعة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (وسويد بن جبلة) بفتح حاء وهو سويد بن جبلة الغزاري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الحديث واحد وقيل لعله سويد بن علة لهم سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تأخير الاختلاف في صحبته (وأبو سعيد الخدري) الصحابي المشهور وقد تقدم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وفتح النون وألف يليها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وباء نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم أقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي وآخر اسمه صنابح بن الاعز قلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن بن عتبة الصنابحي فاعله اتبس على القساعى وقيل صوابه الصنابح (وأبو هريرة) وحديثه في الصحيحين (والبراء) بن عازب وحديثه في الصحيحين أيضا (وجندب) عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الحاء وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى أطلق فإلما راد هذا (وعائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (وأسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ (وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة) مصغر بركة ولابن بريدة ابن سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهم تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند أحمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به أني قال البرهان لعل القاضي أراد ابن بريدة هذا أو قال بريدة فزيد عليه ابن ولم أر له بريدة بن الحبيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند أحمد وله ذكر في مسند البراء (وأبو بكر) وهو

وقيل صحابي فكان ينبغي تأخير عنه اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وأبو زرعة الدمشقي في مسند أهل الشام ووقع في أصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريدة وتفرع عنه اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح سوين الغين المعجمة والفاء وهو محض رمي عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وأبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) فيمارواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فنون بعده ألف فوحدة مكسورة فحاء

منيع

مهملة فباء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه أحمد وابن ماجه عنه (وأبو هريرة) رضي

الله تعالى عنه) كافي الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء أي ابن عازب كافي نسجه رواه أحمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والدال ويفتح رواه الشيخان عنه وهو عبد الله بن سفيان البجلي الا في الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى أطلق اسم جندب من غير ذكر أبيه فهو جندب بن عبد الله هذا والاقسام أي ذر الغناري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته (وعائشة) كافي مسلم (وأسماء بنت أبي بكر) رضي الله تعالى عنه) على ما في الصحيحين (وأبو بكر) أي الثقيفي رواه الطبراني واسمه يقبع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع أحد من الفريقين وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكره فتسمى أبابكره وهو ممن أفاضل الصحابة

(وخولة) بفتح الحاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه أحد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج جزة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضى الله تعالى عنهم كابي بكر الصديق وفي صحيح أبي عوانة والبيهقي وعمر البیهقي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فسكون والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمر بن جندب وأبي الدرداء وأبي معوذ كلهم في الطبراني وأسيد بن خضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وأم سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواه أحمد في مسنده عنهم ولقيظ ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البرار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سميان في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان بن طلحة في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجني وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد ٣٢٥ شرط هذا وفي نسخة بعد قوله

وسويد بن جبلة وأبو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الامام بخط المؤلف بغير علامة تخرج اليها في ابن بريدة قال الحلي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس أخرجهما أحمد في مسنده كما ذكره الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البیهقي في كتاب البعث والذشور باسانيده وطرقه المتكاثرات

منيع بن الحارث كذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به لانه تدلى بيكره من حصن الطائف لما منع من الخروج (وخولة بنت قيس) بن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهداء جزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند أحمد والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلذا تواتر كتابهم اقتداء به وقد تقدم ان المصنف لكثر طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا تكاد توجد شروطة

\*(فصل في تفضيله)\* صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (د) صفتي (الحبة والخولة) كما سيأتي تحفة أي بكونه حبيب الله وخليفه (جاءت بذلك الآثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان أو موقوفا أو غيرهما واما تخصيص الفقهاء الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن أصحابي فهو سنة وما جاء عن أتباعهم فهو أثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسيوطي والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا على خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تذب حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كحبة الصالحاء والعلماء أو غيرهم من أرباب الكمال فهي في حقته تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاء وله لا تصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كماله وخيمته ولذا قيل انه عبر عن الاعاف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والخلة صفة التحليل وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال دخل وخليل بن الخلة والخولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامته لتخلفه باخلاق الله لان التحليل من يخاللك أي يوافقك في خلالك ويسارك في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل أو يسد خلتك ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له قائم بأموره بحيث لا يحوجه لغيره أصلا (واختص

واختلاف في ان الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده أو له حوضان أحدهما بعده والاخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظلم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا من الله والله تعالى أعلم

\*(فصل)\* (واما تفضيله بالمحبة والخولة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيه ما الكلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الآثار الصحيحة) أي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول أو الفاعل



(صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله) يعني وألسنة الخلق أقلام الحق لاسيما وهذه الأئمة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحاً في بعض الأحاديث بأنه حبيب الله (أنا) أي أخـ برنا (أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب) وهو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة (وغیره) أي وغير أبي القاسم أيضاً من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت أحمد) أي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهد بن أحمد السرخسي وحديثها كثير وكانت مجاورة بمكة الى ان ٣٢٦ مات رجها الله كذا ذكره الامير في اكمله على ما نقله الحلبي في بعض

صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله) أي جرى على الألسنة تخصيصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك دون خليفته لعل الله لا يطلاعه على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبياء محبوباً لله أيضاً ثم استدل على اتصاله صلى الله عليه وسلم بالحنة بحديث رواه مسند ابن أبي عمير (أخـ برنا أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره) هو الامام المقرئ خلف بن إبراهيم المعروف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمس مائة يوم الثلاثاء سادس عشر صفر والتمسكت به في القاسم جائرة بعده صلى عليه وسلم على الصحيح كما سيأتي (عن كريمة بنت أحمد بن محمد) وفي نسخة بنت محمد وصحها رواية بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزي سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وروى الحديث وحديثه كثير واورت بمكة الى ان ماتت قالت (حدثنا أبو هيثم) الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته (حدثنا حسين بن محمد) بن سكرة (الحافظ) السابق ذكره (سما عا عليه) فهو أحد شيوخه وهذا سند وطريق آخر لا ينف في رواية هذا الحديث وفي نسخة وحدثنا وح تكتب عند الانتقال من سند لا آخر إشارة الى التحول كما فصلوا في مصطلح الحديث قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي الذي بيناه سابقاً قال (حدثنا عبد بن أحمد) بن سكرة (حدثنا أبو ذر الهروي السابق ذكره قال (حدثنا أبو هيثم) الكشميهني السابق في الطريق الاول قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) الفربري الامام البخاري صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا محمد بن عبد الله) المعروف بالمسندى والبخاري يروي عن أربعة كل منهم اسم محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلبي في وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن السمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا أبو عامر) عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصري مشهور اخرج له الأئمة الستة توفي سنة خمس ومائتين قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام ومنه ناة تحمية وحاء مهملة ابن سليمان العدوي المدني اخرج له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين ومائتين وروى عنه في الميزان قال (حدثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة سالم بن أي أمية المدني الثقة راوى أنس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن أبي سعيد) سعيد بن مالك بن سنان الخدري السابق ترجمته رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

الذي بنى محمد غير صحيح (ثنا) أي حدثنا (أبو الهيثم) أي الكشميهني (حدثنا) بالواو والدالة على تحويل السند وفي أصل الحلبي وأخبرنا (حسين بن محمد) الحافظ (سما عا عليه) هو ابن سكرة (ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا عبد بن أحمد) بالوصف لا بالاضافة هو أبو ذر الهروي (ثنا أبو الهيثم) أي الكشميهني (ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا عبد الله بن محمد) الظاهر انه المسندى ومسنده انه من طلبة أبي عامر والا فقد روى البخاري عن أربعة كل منهم اسم عبد الله بن محمد بن علي ما ذكره الحلبي وقال الكلبي اني هو عبد الله بن محمد بن جعفر السمان أبو جعفر المعروف

بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا أبو عامر) أي عبد الملك بن عمرو بن قيس أي العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة (ثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فناة تحمية ساكنة فاء مهملة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي اخرج له الأئمة الستة (ثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم بن أي أمية المدني التاجي (عن بسر) بضم الموحدة وسكون سين مهملة (ابن سعيد) أي ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا (عن أبي سعيد) أي الخدري (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر) أي خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالتخليل الصديق أو فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وإنما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر وأن صاحبكم خليل الله) كما سياتي مصرحاً في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا ٣٢٧ التغاير في المعنى مع الاشتراك في المبنى

والحديث الأول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضاً (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي خروجهم إليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (فخرج) أي من مقامه متوجهاً لهم (حتى إذا دنوا منهم) أي قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (يتذكرون) أي متذكرون كلاماً فيهما بينهم (فسمع حديثهم) أي ففقه وفهمه (فقال بعضهم عجباً) أي تعجباً (إن الله) بالكسر أو تعجب عجباً أن الله بالفتح (اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي كما أخبره تعالى وقد سقط لفظ إبراهيم

لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر) هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلاً ولو حرف شرط لا متناع ما يليه وهو الشرط فإن لم يكن للجزء سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والأفلا يلزم فامتنع اتخذ خليلاً لغير ربه فيلزم امتناع اتخاذ أبي بكر خليلاً فالمعنى لأصل في محبة أحد من الخلق إلى مرتبة الخلة فإنها مختصة بربي فلو فرض جعلها لأحد كان أبو بكر أليق بهما من جميع الخلق لبذل نفسه وماله وروحه وأهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فإن كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب أي ان محبة مقصورة على ربه وإن كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى أني أبرئ من الاعتماد والافتقار إلى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عده الفصل وهو تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما تفق عليه المسلمون من المحبة وما هنادال على الخلة وما قيل من أنه كان ينبغي للصنف أن يذكر حديثاً صريحاً في اتخاذ الله خليلاً وتقدم ما ذكره في آخر الفصل غنى عن الرد (وفي حديث آخر وأن صاحبكم خليل الله) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان الخلة من الجانبين إذا كانت بمعنى المحبة لانه الخلة بمعنى الحاجة فإن الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) التي رواها البخاري وغيره (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً) كما اتخذ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح أن يراد بصاحبكم أبو بكر كما توهم وفي هذا دلالة على أنه من جانب الله فتم دلالة على أنه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً كما سياتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في رواية الدارمي والترمذي (قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي ينتظرون خروجه من بيته مجلس أصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالحار والمجروح (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى إذا دنى) قرب (منهم سمعهم يتذكرون) أي يذكر بعضهم لبعض فيحدثون أو يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه (فسمع) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله (فقال بعضهم عجباً أن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي من دون خلقه أو اختاره للخلة من بينهم أي تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من أمر فيه غرابة ولا أغرب عندهم عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وإن كل شيء من فضله واحسانه استغرب اتخاذ خيلاً من عبده وهو إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير أن نبينا كان خليلاً لانه كان مختصاً بذلك فلا وجه لما قيل أنه برد اختصاص إبراهيم بكونه خليلاً (وقال آخر ماذا) أي ليس اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً (باعجب من كلام موسى) حين ناجاه في الدنيا و (كلمه الله تعالى تكليماً) مع أنه تعالى في الدنيا لم يكلم أنبياءه إلا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) هذه الفاء فصيغة في جواب شرط مقدراً أي إذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكر واعيسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه موسى عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون أب بمجرد قوله كن وألهتداه الناس كما هتدوا بكلامه وقال الصدر القنوي في نفعاته لكل شيء في عرصة

من أصل الدجى فقال يريد إبراهيم عليه السلام (وقال آخر) أي بعض أو صحابي آخر (ماذا) أي ليس هذا وهو اتخذ الله إبراهيم خليلاً (باعجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً) أي كما أخبره تعالى (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) الفاء فصيغة أي إذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير أب أو إضافة للنشريف أي كلمة مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لده وهو روح مجرد من عنده ربه نفخ فيه بغير واسطة أو روحه منه

(وقال آخر آدم اه طمأه الله) أى فى أصل خلقته من غير واسطة من أب وأم فى فطرته وجعله أباً للبشر وجد الانبياء والاصفياء وذرية  
فى كتابه بوصف الاجتهاد وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاصول لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث  
ما بلغهم صريحاً انه اختص ببعض المقامات ٣٢٨ العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم

من كلم الله ورفع بعضهم  
درجات (فخرج عليهم)  
أى وصل اليهم (فسلم)  
فتكراره ليناط به غير  
مانيه طبه أولاً وأخرج  
أولاً من مكان الى آخر  
فسمع قولهم ماراثم خرج  
منه وسلم عليهم (وقال)  
قد سمعت كلامكم) أى  
فى تخصيص بعض الرسل  
ببعض الفضائل (وعجبتكم)  
أى واطهار تعجبكم  
باختصاصهم ببعض  
الشئائيل كما بينه قوله  
(ان الله) الخ وتكلف  
الدجى حيث قدر له  
عاملاً بقوله أى أدركت  
عجبكم وجعله من قبيل  
قلده سيمافور محاورها  
تدنا وماء باردا وتبعه  
الانطاكى ورأيت بخط  
قطب الدين عيسى  
الصفوى انه لا حاجة الى  
هذا التكلف فان المراد  
سماع ما يدل على تعجبهم  
هذا وفى نسخة صحيحة  
ان الله وهى بكسر الهمز  
أو بفتحها (اتخذ ابراهيم  
خليلاً وهو كذلك) أى  
خليلاً له أو اتخذه محقق  
(وموسى نجى الله) أى كما

العلم الالهى الازلى مرتبة الحرفية فاذا صبعها الحق بنوره الذاتى وذلك بحر كة معقولة معنوية يفيضها  
شان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات كلماته تعالى كما قال  
تعالى \* اليه يصعد الكام الطيب \* أى الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون  
واسطة تولد فالإضافة للتشريف (وقال آخر) بمن كان عمه (وآدم اصطفاه الله) أى اختاره وجعله صفيه  
وهذا كله مما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غنى عن العالمين (فخرج النبي) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (عليه وسلم) لما ذكر قوله فخرج أولاً ثم أعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه  
تاكيداً فقل كرره لينيط به غير مانيط به أولاً ويحتمل ان يكون الخرج الاول من مكان والثانى من  
آخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافى التاكيد وليس كذلك فان النجاة ذكرها كما فى التسهيل ان  
التاكيد قد يقرن بالعطف فالاكثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون  
بالفاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيراً به وهو هنا بحث نفيس وهو ان ما قاله  
النجاة ينافى ما اتفق عليه أهل المعانى من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان  
العطف يقتضى المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله النجاة والمسئلة  
من مسائل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو أعجب كما قيل  
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة \* وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سمعت كلامكم وعجبكم) أى تعجبكم وقولكم عجباً كما فى أول  
الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى أدركت أو فيه مقدر عام فى الثانى أى وعرفت عجبكم على  
حد قوله قلده سيمافور محاورها وأعطيته ولا حاجة لما ذكره لما قدمناه لك وقوله (ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً)  
وقد صحح فى النسخ المقررة بفتح همزة أن فهو بدل وفى الشرح الجديد يجوز أن يكون جملة مستأنفة  
كان سائلاً لساكن كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وأن يكون مقول قول محذوف وهو  
يقضى ان ان مكسورة الهمزة (وهو كذلك) أى اتخذ خليلاً (وهو نجي الله) أى كلمه والمناجاة  
المكلمة وأصل معناها أن يخلو بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيعاذ كر وقيل أصلها من النجاة  
فعناه أن يكلمه بما فيه خلاصه (وهو كذلك) أى هو نجي الله وكلمه فإذ كره واقع (وعيسى روح  
الله وهو كذلك) أى هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف أو هو بمعنى رحمة الله (وآدم  
اصطفاه الله وهو كذلك) كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصائص الروحانية وكونه أباً للبشر  
(الا وأنا حبيب الله) ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكده الكلام المستأنف فيحقق  
ما بعده نحو ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا تخوف على الجنتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق  
اختصاصه بكونه حبيباً لله وإشارة الى ان هذه الهمزة على درجة مما قبله أى من عجب ما وصف به  
الانبياء قبلى فانه موصوف بما هو أعجب وأعلى وهو كوفى حبيب الله أى محبوب له فانه فعيل بمعنى  
مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعى كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل لله العزة  
ولرسوله فانه سلم لهم اخرج الاذل بمعنى غير الذى أرادوه فانهم أرادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل

قال الله تعالى وقرنا نجيهم من المناجاة وهى المكلمة سرا (وهو كذلك) أى نجيهم وأمره كذلك (وعيسى  
روح الله وهو كذلك) أى ذور روح منه خلقه بلا واسطة أب (وآدم اصطفاه الله) أى اجتهاد (وهو كذلك) أى صفيه بالنبوة والرسل كما  
قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس (الا) أى تنبه والخصائص مع اشتراكى معهم فى الاصطفاة كما قال (وأنا حبيب  
الله) بمعنى محبوبه الذى هو أخص من كل مرتبة ومقام عنده

(ولافخر) أي ولا قوله فخر ابل محمد ثابته شكري (وأنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وأدم ومن دونه فحت لوائي (يوم القيامة) أي في المحشر الا كبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون والآخرين (ولافخر) أي الابقري لربي (وأنا أول شافع) أي في الشفاعة العظمى أي في كل مرتبة من مراتب الشفاعات المحسنى (وأول شفيع) أي مقبول الشفاعة (ولافخر) أي بالنسبة الى مالى من الذخر (وأنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر أوله أي حلق بابها (فيفتح الله لي) أي بامر له رضوان الجنة بان يفتح لي (كافي رواية) (فيدخلنيها) أي الله بفضلها وكرمه كما قال الان لا يتعمد في الله برحمته (ومع فقراء المؤمنين) أي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافي ما ورد بلفظ ومع فقراء المهاجرين لانهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع في أصل الدجى ميثاق الاصول المعتبرة (ولافخر) أي بهذا أيضا لانه ورد في الحديث القدسي والكلام الانسى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأنا كرم الاولين والآخرين) أي من الخلائق أجمعين وهذا فذلك الكلام ونتيجة المرام (ولافخر) أي في هذا المقام أيضا اذا القناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة المحسنى (وفي حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) أي من أحاديث الامراء (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله أي في جملة قوله سبحانه وتعالى (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا) ٣٢٩ أي كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه

خليلا وحبيا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة المتابعة المطلوبة وبؤيد قوله (فهو مكتوب في التوراة أسب) كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهي ألف بعد هاء سين مهملة ثم حرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة

المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في ع- لم المعاني غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبيين صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار في لازمه ولذا قال التلمس اني انه قريب من القول بالموجب لانه قرر اول ما ذكره من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على أنه أفضل منهم كلهم وقوله (ولافخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي) تقدم شرحه في حديث آخر (ويدخلنيها) بضم المثناة التحتية والضهير الثاني للجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا للسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله مذكركم يا هم (ومع فقراء المؤمنين) اكرامهم وفيه اشارة الى ان الفقيه الصابر أفضل من الغني الشاكر كما رواه الجملة الحالية (ولافخر وأنا كرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث أبي هريرة) الذي رواه البيهقي وصححه (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله والاصح روايته بلفظ من (لنبيه صلى الله عليه وسلم) لم اني اتخذتك خليلا) كما تقدم (فهو مكتوب في التوراة أسب حبيب الرحمن) قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفاء همزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة وهي هكذا في نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفا بعضهم فكتب أنت وهي لفظة عبرانية بمعنى أنت وقال الدجى ان بعد السين تاء مثناة فوقية وفسره بانت وعبر الشمني بقوله بعد السين حرة أي مدة خطية فلم يعينها الشكه فيها قيل حاصله انه ثبت لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٢ - شفا في)

ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي هنامه فحكيتها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سر يائية بقرينة ذكرها في التوراة أي أنت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة أحمد حبيب الرحمن ولعل ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث أبي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذتك حبيباً قال وأيضا لفظ الحبيب هنا انساب بانتر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولا اني اتخذتك حبيباً ثم غيرته أيدي التحرير فصرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت جل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحرير لاسيما والنسخة القديمة أيضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبني وامان حيثية المعنى فلا شك ان التأسيس أولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا راية أخرى عن أبي هريرة لمغايرة ألفاظها في المجلدين من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المعتمدة ووقع في أصل الدجى هنا فصل (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلافوا (في تفسير الخلة) ٣٣٠ بالضم (وأصل اشتقاقها فاعيل الخليل المنقطع إلى الله) أي المعرض

عساو ما يزيد نفعه بانه (الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبه له اختلال) أي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتلا وقوله سبحانه وتعالى ففر وا إلى الله (وقيل الخليل المختص) أي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق أو من الخلة بفتح المعنى الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة أي الحاجة والفاقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فانها ما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذي اختصه الله تعالى بفعله من خلاصة عباده وسلاة عباده ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان

وصف المحبة من غير مشاركتها والخلة التي شاركتها فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد انتهت صلي الله تعالى عليه وسلم لنفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة أيام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عزاسمه انه قد كان لي فيكم أخوة وأصدقاؤني أبرؤا إلى الله تعالى أن ألتخذ أحدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لا لألتخذت أبا بكر خليلا لأن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا أو تبت البارية مفاتيح خزائن الأرض والسماوات وهو تعريف منه صلي الله تعالى عليه وسلم بأعلى مقامه وأكمل حالاته وبين خلته وخله ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته حقيقة أصلية وخله ابراهيم مستعمارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليل لآمن وراء وراء الخليل غيره وهو محمد صلي الله تعالى عليه وسلم انتهى فهو صلي الله تعالى عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقية والافتقد قال تعالى يحبهم ويحبونه وكل صفة مراتب فهو صلي الله تعالى عليه وسلم مختص بأعلاها ما وسيا في تحقيقه قريبا (قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى) هو عياض المصنف (اختلاف) بالبناء للمجهول أي اختلف العلماء (في نفس الخلة) وبيان معناها (وأصل اشتقاقها) بيان محل الخلاف ومنشأه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ بواقفه في حروفه الأصول كضارب من الضرب والاشتقاق الأكبر ردتراكيب المادة الواحدة المختلفة إلى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهره في بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده إلى ذلك المعنى إلى تلاف في معرفة الناسبات انتهى ونفسه أقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالخصائص وغيرها (ف قيل الخليل) المذكور هنا (المنقطع إلى الله) أي الذي قطع رجاءه واعتماده عساو الله (الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبه له اختلال) أي خلل ونقص يحتاج إلى بروتة كميل الخلو فيه ويقينه الذي لا يختل أصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خلل انشوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها أو لم حاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس أي تتوسطها وتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية أو لفرط الحاجة و ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لا فقاره إلى الله وقيل من الخلة واستعملها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لآمن الخلة بالضم ومن قاسم بالحبيب فقد اخطأ لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده فان محبة الثناء منه ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبه فان الخلة من تحلل الود بنفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والهة بلوغ الود حبة القلب يقال حبيبه اذا أصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله أريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيمتجوز في أحدهما كما يتجوز في الآخر فاما ان يراد بالهة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل فاشاء الله عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة ومن نفسه لخليل يعلم معنى الخلة التي هي ما خذ فلا يرد ان أول كلامه في الخلة وما ذكره نفسه لخليل فسقط ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لانه مصدر في الأصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره بالسلي غير مناسب لانه بيان لمحصل معناه (وقيل الخليل) معناه (المختص) بمن خالاه مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص أحبابه وأصدقاؤه ونفسه بانه اختص بخدمة الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اقصار

(واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الأخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الأصل طقاء) أي الاختيار من الصفة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضي خليله أو يصفو معه في كل حالة خليله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه بوالى فيه ويعادى فيه) أي يحب في الله ويعص في الله ولا يتعاضد ضاه ليس له عرض سواه في البخاري المحب في الله والبغض في الله من الإيمان أي من كماله (وخلة الله له) أي لإبراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) ٣٣١ كما قال تعالى اني جاعلك للناس

اماماً فلم يعثني بعده الا كان من ذريته مأموراً باتباع ملته قال الدجى وفي نسخة وجعله اماماً لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلداً آمناً والظاهر انه تصحيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل) أصله الفقير المحتاج المنقطع) أي عن الاعوان والاخوان أو عساوى الله تعالى في الاكوان (ماخوذ من الخلة) بفتح الحاء (وهي الحاجة) أي شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة يعني بالانصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في أصل الدجى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية أي فسمى بالخليل (إبراهيم) لانه قصر حاجته) أي حصرها (على ربه) أي على طلبه من ربه أو على حصول قرب به ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيد قوله (وانقطع اليه بهمه) أي بهمة

فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين رجحه الشراح (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) أي كون محبته ومودته صافية أي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قواه (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه بوالى فيه ويعادى فيه) الموالاة المحبة وفي معنى اللام كقوله تعالى الذين جاهدوا فينا أي لاجلنا أي لا يحب الا من أحبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ولا يبغض الا أهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا

إذا صافى صديقك من تعادى \* فقد عاداك وانفصل الكلام

(وخلة الله له) أي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام (نصره) على عدوه كمنه ودوه ذاب جواب سؤال مقدر أي قد علم معنى كون إبراهيم خليل الله فامعنى كون الله خليله (وجعله اماماً لمن بعده) لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماماً أي مقتدى متبع الجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم يتصر خالفهم من بعده ولذا ذكره معه تايداً وتأكيداً (وقيل الخلة أصله) أي أصل معناه الذي وضع له لغة (الفقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) أي المنفرد عن الناس لعدم أعوانه واخوانه (ماخوذ من الخلة) بفتح الحاء (وهي الحاجة) لاحتياج صاحبها للغير له عجزه عما يقوم بأموره (فسمى بها) أي لقب بمباشقة منها وهو الخليل (إبراهيم) فالضمير للحاجة أو للفظ الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف أي بمشقة ونحوه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد الخفقة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص (حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يؤمل نفعاً من غيره ولا يقبله (وانقطع اليه بهمه) اللهم هنا ما يهتم به المرء يعتني به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر أماله وعزمه على الله وعلى ما يرضيه (ولم يجعله قبل غيره) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدرك ويرى فالمراد انه عنده وفي جانبه وان لم يحمله أمره وره جاء في غيره أي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله (اذ جاءه) أي جاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام (وهو في المنجنيق ليرمي به) أي وقد وضع فيه ليرمي به (في النار) التي أوقدت لآحراقه وكان لها اشتداد حتى لم يمكن أحد أن يدنو منها حتى يرمى شيئاً فيها فاصنعوا المنجنيق لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها آله لرمى العدو بحجارة كبيرة بان شدد سدس وادى مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراى اذ رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جداً وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومغناه قبل التعريب كلام طويل لهم وأصله من جى نيك أي مأجودني وهو مؤنث كما قال لقد تركتني منجنيق ابن جندل \* أحيى عن العصفور حين أحيى

وميمه زائدة وزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور (فقال له) جبريل عليه الصلاة والسلام (ألك حاجة) عندي من سؤالي ما ينجيك ونحوه (قال أما إليك فلا) حاجة لي لقصر

ونهمته وعزيمته ونيتته أو المراد بالهم ما يهتم به ويغتمه لقوله (ولم يجعله) أي هممه (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكن هممه الى أحد غيره اذ ليس للغير أثر وجود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الخليل (اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر أوله لانه آله لارمى ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آله ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جيه نيك أي مأجودني ويقال جنق اذ رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنى مرة ونرثن أخرى (يرمي به في النار) بصيغة المجهول (فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا) وزيد في رواية فقال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي عليه بحالي



حاجته على ربه كالم وهذارواه أبو نهيم (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحيح في النسخ بامتوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه الفارو لا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الظباء ومن قال معناه الفار لعله أراد انه من عجمة أندلس وتحرى فعامتهم قلت رأيت في كتب التواريخ ان ملكا الهند أرسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقبل معناه غلام حقير وهو يقتضي انه أعجمي غير مصر وف وعندي انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا من علماء ههنا زبدته (الخلة صفا المودة) وهي المحبة مع التودد وهي المؤانسة والمساعدة وصفة لها خواصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والخل كالماء يندى لي ضمائره \* مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

(التي توجب الاختصاص) أي يلزمها اختصاص الوادين بوجه بان يلزم صحبتها وسواسها (وتخلل الاسرار) جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفي عليه شيء من أحواله والباء سببية وقيل الاسرار بتجاوز حجاب القلوب وهو مجاز أو معناه رسوخ المودة في القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة أو كمال كحبة العلماء والصالحاء أو انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليه او المودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة \* فان قلت في خلة الخلة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم قيل ان المحبة أفضل \* قلت المحبة أعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون المحب يب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتميل الى الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكر ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة خلة وتقرىب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيب حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جماله وجلاله ووصل من قرب به لم يرتبه لم يصل لما رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم ينلها غيره فلم يحتج غيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض وأعانه الله ونصره نصره عز بزه وغفر له سابقه وما تأخر مع انه لم يصدر عنه زلة وأطلععه على أسرار حقائق قدسه وأي خلة كهذه فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله أيضا وقال الخليل عليه الصلاة والسلام أنا خليل من وراءه كرام وكرر وراءه إشارة الى زيادة قرب بديننا في الارض والسماء فلامنا فاة بين اختصاصه ووصف ابن ابي عمير ان اشتهر بذلك لانه أجل صفاته واشتهر محمد بالمحبيب لانه به هذا المعنى أجل من الخليل وهذا من جانب العبد وأما من الله فحبته له بمعنى تقرىبه وانعامه وتعلمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له واسعا فله بخليل هذه النعم وتوفيقه لمجعله نصب بصرة بصيرته حتى كأنه معه في كل حين فاعرفه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) يحتمل ان أصل معناها الوضع المحبة لانها من تخلله في قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة أساس الخلة ومنشؤها لانها تكون بعد تحققها (ومعناها) أي معنى الخلة الوضعي بناء على الثاني وهو الارجح وقيل ضمير ههنا راجع للمحبة المرادفة للخلة (الاسعاف) أي الاعانة والنصرة والامداد لكل ما أراد (والاطاف) بفتح الهمزة أي الانعام والاحسان قال الرخسري في شرح مقاليته الاطاف المديا

(وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الخلة) بالضم (صفا المودة) أي خالص المحبة التي لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) أي في حالتها المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (يتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سراي يدخل في قلوب الاختيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) أي مطلقا في اللغة (ومعناها) أي موداها (الاسعاف) بكسر الهمزة أي انجاز الحاجة بلامه (والاطاف) بالكسر أي الاعانة على وجه اللطافة

(والتفريع) أي رفعه على نفسه في مقام أذنه وهو معني قول بعضهم التفریع التعلیم والتكریم (والشفيع) أي قبول شفاعته وحصول رعايته (وقد بين) أي الله تعالى (ذلك) أي هذا المعنى (في كتابه) أي في مفهوم المبنى (بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) أي أتباع ابنه عزير والمسيح على حذف المقدر أو نزلوا أنفسهم منزلة ما في المقام المعتبر بتدبره كذا قوله (وأحبوا) أي محبوه أو محبوه ويلزم كونهم محبيه للآزمة الغالبة في نسبة المحبة ٣٣٣ أو المحبوبة كما يشير إليه قوله سبحانه

يحبهم ويحبونه (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكلة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصروا سيعذبكم في النار الموقدة بأعترافكم أياما معدودة (فأوجب) أي الله بطريق الإشارة المفهومة من العبارة (للمحجوب ان لا يؤاخذ) بفتح الحاء أي لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيب بالنار والوالد لا يرمي ولده في النار (قال) أي الله سبحانه وتعالى (هـ ذا) أي هـ ذا الكلام أو قال ذلك البعض خذ هذا أو الامر هذا أو هـ ذا كما ذكر (والخلة أقوى) أي في النسبة (من البنوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما وتشديد الواو (لان البنوة قد يكون فيها) أي يوجد

واحد لها لطف بفتحين قال كمن له عندنا التكریم والالطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيلا وكونه بكسر الميمزة تحريف (والتفريع) بأعلاء رتبته بالكمالات الظاهرة والباطنة (والشفيع) بأذنه في الشفاعة وقبولها واه صلى الله عليه وسلم شفاعات كابر فشفع في فصل القضاء ورفع درجات قوم في الجنة وبن مات بالمدينة كما رواه الترمذي وشيأني بل بعض المؤمنين في التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من أهل النار بعدم دخولها واخراجهم منها ولتحفيف عذاب بعض الكفرة كما في طالب لجعله في ضحاح من نار يغلى منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضى ولقبول شفاعت بعض الانبياء والصالحاء وقيل ان شفيع معني التأييد والتقوية من الشفع (وقد بين ذلك تعالى) أي كون المحبة والخلة تقتضي الاسعاف وما بعده بطريق الفهوم والازوم (في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبوا) قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية) يعذبكم مضارع معني الماسي أي عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان أي لو كنتم أبناءه وأحبوا ما عذبكم لكنه عذبكم فلم يستم كذلك أو هو على أصله أي لم يعذبكم في الآخرة فعلم منه ان من كان محبوا بالله لا يعذبه ولا يسوءه لا قضاء المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل في الآية على مدعاء وليس فيها على تقدير التسميم الا عدم مؤاخذة المحجوب بذنبه على انه ممنوع في أحباء الله لان من أحبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمناقشة والابتلاء ولا دليل فيها على ان أصل الخلة المحبة وهو مما يقتضي منه العجب وقولهم أبناء الله أي منا أبناءه وهو المسيح وعزير ونحن أتباع بنيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رأوا في الأمور أيا أبناء أحبائي فبدلواها بيا أبناء أبكارى (فأوجب للمحجوب) أي بطريق إشارة النص فيه من ان كل محبوب وخليل يجب (ان لا يؤاخذ بذنوبه) أي لا يعاقب بها ويحازي عليها (قال) ذلك البعض (هـ ذا) اسم الإشارة يتخلص به من كلام لا خرفيكون خبر مبتدأ مقدر أي الامر هذا أو مبتدأ خبره مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا ذكر أو مفعول فعل مقدر أي خذ هذا أو قد يقال هـ اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم يخالفه (والخلة أقوى من البنوة) بموحدة نون مصدر بمعنى كونه ابنا ولد آمنه ثم بين ذلك بقوله (لان البنوة قد يكون فيها العداوة) أي معها أو فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للوصوف (كما قال الله تعالى ان من أزد واجكم وأولاد كم عداواكم) أي منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوا شرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مع خلة) لان المحبة معناها أو داخله فيه أو لازمة له وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد يتخلف لعارض يكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الأصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب انه أيده بقولهم زيد أبوك عطفوا وكله مثلها تجاوز الله عنه (فاذن) تفريع على ما قبله (تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة) أي بما أخذ من الخلة وهو الخليل أو المراد بالتسمية الوصف

معهما (العداوة) أي الموحدة للخالفية (كما قال الله تعالى ان من أزد واجكم وأولاد كم) أي بعضهم (عداواكم) بالخالفية الدينية أو الدنيوية (فاحذروهم) أي عن الخلفة والمخالفة (الاية) أي وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة) أي مع صداقة على الحقيقة فانهم ما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدارع إشارة العامة بل ومدارة الخاصة (فاذا) بالتنوين أي في ذن (تسمية ابراهيم ومحمد) وفي نسخة تسميته أي تسمية الله ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (بالخلة)

أما بانقطاعهما إلى الله (أي بالكافية) (ووقفت حوائجهم ما عليه) (أي حتى في الأمور الجزئية - والانقطاع (عما دونه) (أي في الأحوال الظاهرية) (والاضطرار) (أي الأعراض والانصراف (عن الوسائط والأسباب) (أي في الخواطر السرية كما نال أرباب الإشارات التوحيدية) (أو لزادة الاختصاص منه تعالى لهما) (أي من بين الأنبياء والأصفياء) (وحتى أظافه) (بفتح الهمزة أي ولزادة أظافه الخفية (عندهما) (أي من أخفى الشيء إذاستره لا من خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتمل لهما على ما ذكره الدجى لكنه بمعنى الظهور ٣٣٤ بعيد كما لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور العافه لظهوره وجهه وفي نسخة وحفي

تجوز أن قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو بإضافة تسمية وفي نسخة إضافة بالضمير (أما بانقطاعهما إلى الله تعالى) (هذا ناظر إلى الخلقة الحاجة أي لاعتمادهما عليه وإما لمنع الخلو فقط (ووقف حوائجهم ما عليه) (أي جعلها موقوفة على إتمامه لا كفتانهم بنفسه) (والانقطاع عن دونه) (أي الانقطاع إليه تعالى وترك غيره) (والاضطرار عن الوسائط والأسباب) (الاضطرار بمعنى الأعراض والترك يقال اضرب عن كذا إذا أمسك عنه وتركه) (أو لزادة الاختصاص منه تعالى لهما) (معطوف على ما بعدهما بأن الله اختصهما بإضافة اختصاص به فاذا هما عماسوا كما يغني الخليل - لخليله وهذا ناظر إلى أنه من الخلقة بالضم (وحتى أظافه عندهما) (خني بالحاء المعجمة لأن أظافه به يكون من حيث لا يدري أو بالحاء المهملة أي زيادة مبالغة في إكرامه لهما يقال أحني به وحي إذا بالغ في إكرامه وهو مجرور ومعطوف على زيادة أو ما أضيف إليه الطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل أنه بكسر الهمزة مصدر وفيه مامر (أو ما خال) (أي تخال و دخل (بواطنهما من أسرار الهيته) (إشارة إلى أنه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيته بمنزلة تحتية فوحدة (ومكنون غيوبة) (جمع غيب وهو لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطاع على غيبه إلا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور (ومعرفة) (أي معرفة أفاضها عليهم ما من علمه اللدني أو معرفة ذاته وصفاته مما لا يطالع عليه كل أحد (أو لاستصفائه لهما) (أي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفة له حتى يستحقوا وصف الخلقة لأنهم ما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله (واستصفاه قلوبهم) (ما مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للعين يجوز إفراذه وجمعه وتنزيهه أي جعل مراتبها صافية خالصة له صالحة لآساره ومعرفة (عن سواء) (بحيث لا يكون فيها غير معرفته ووجهه (حتى لم يخال لهما) (أي يدخل في خلعهما) (حب لغیره) (هو نتيجة الاستصفاة وإماله فارتضاها ووصفي قلبيهما من كدر حب السوى الناشئ عن الطبع البشري) (ولمذا) (أي لكون معنى الخلقة الانقطاع عما سواه والأعراض عن العوارض البشرية (قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه لسواه) (لا متلائم بجمته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبق في قلبه سواء وسوى مراقبته كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي \* فان ترد الزيادة هات قلبا

(وهو) (أي ما ذكر من معنى الخليل ونعته) (عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) (في حديث البخاري أن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذًا خليلًا) (من الناس غير ربي أرجع إليه في أموري وأعتد عليه فيما يهمني) (لاتخذت أبا بكر خليلًا) (لأنه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق بغيره لما أعرفه من إشارته لي على نفسه وأهله (أكن أخوة الإسلام)

بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه أي ولزادة مبالغته في إكرامه من حفي إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها ومنه أيضا حديث أن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فأحفي وقال إنها كانت تأتين في زم من خديجة وإن كرم العهد من الإيمان (وما خال) (أي خالط وباشر (بواطنها من أسرار الهيته) (أي وأنوار صمدية) (ومكنون غيوبة) (أي ومن استار غيبانه) (ومعرفة) (أي تعريقاته بذاته وصفاته (أو لاستصفائه) (أي اختيار الله سبحانه وتعالى لهما) (ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه) (واستصفاه قلوبهم) (عن سواء) (أي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من

الخلائق (حتى لم يخال لهما حب لغيره) (بل إذا أحب أحدًا أحب الله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاعلي بدا يحبه قلبي ويقول اللهم اني أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) (أي المعنى المستفاد من هذا المبنى) (قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه) (بشديد التاهو كسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواه) (أي على جهة الشكر في المحبة الأصلية) (وهو) (أي هذا المعنى هو) (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) (أي كما رواه البخاري أن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذًا خليلًا) (أي من الناس أرجع في المهمات عليه وأجأ في المهمات إليه) (لاتخذت أبا بكر خليلًا لكن أخوة الإسلام) (ورواية المصائب) (لكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلقة لكن أخوة الإسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة

وقديم

فيقوم مقام اتخاذي له خلية لا قال التماساني كذا وقع في المسخ الصحيحة من الشقاء أخوة بالالف وفي الاكمل خوة دون ألف ثم قال كذا للعزى ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً خليلاً لا تخال في المشارق لو كنت متخذاً خليلاً لا تفر اليه وألتجئ اليه في جميع أموري لكان أبابكر ولياً لكن الذي ألتجئ اليه وأتفر اليه هو الله تعالى أو كنت منقطعاً لمح خلق لكان أبابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلقة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي أصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (أيهما أرفع) أي المخلصين أو المخلصين أعلى أو أعلى في الدرجة العلية والرتبة الجلية (درجة الخلقة) أي درجة الخلقة أرفع من درجة المحبة (أو درجة المحبة) أي أرفع من درجة الخلقة فهم مرفوعان بناء على انهما يدل من أيهما المرفوع ٣٣٥ ويجوز نصب درجة على انه

غير ذكر التماساني وهو بغير درجة الاسماع وجود أو الترددية وكونه مامعرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه يدل من المضاف اليه في أيهما والصحيح ما أشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما أرفع مقداراً مع تقدير الاستفهام في أولهما (فعلهما بعضهم سواء) أي في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة فلا يكون المحيب الاخلا ولا الخليل الاحبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلقة ومحجدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة أي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة وإشارة ظاهرة الى زيادة

وقديم الصفة الذي هو بمنزلة القرابة القرينة النسبية كما قيل  
 محبة يوم نسب قريب \* وذمة يعرفها اللبيب  
 وهو استدراك على مضمون المحبة الشريطية فنفي الخلقة وأثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلاً منه فالخلقة أعظم من البنوة والاخوة وأخوة بهمزة مضمومة وروى في الاكمل انه خوة بدون ألف وهي لغة قديمة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي أصحاب القلوب الكاملة الصافية فعمل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذو النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن أحوال القلوب وقيل المراد بهم أكارم الصوفية وسما بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ (أيهما) أي المحبة والخلقة (أرفع) أي أيهما أفضل في نفس الامر وعند الله (درجة الخلقة أو درجة المحبة) وكفى برفع الدرجة عن رفع ما فيها وأفضليته والتقدير أرفع من غيره (فعلهما بعضهم سواء) أي الدرجتين أو المحبة والخلقة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون المحيب الاخلا ولا الخليل الا حبيباً) لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما رتبة ودرجة ثم أشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما فلم خص كل منهما بوصف فقال (لكنه) أي الله أو الامر والشان (خص) مبني للفاعل أو المفعول (ابراهيم بالخلقة ومحجدا) بالنصب أو الرفع (بالمحبة) بان سمي الاول خليلاً والثاني حبيباً وهو أمر اتفاقي لغير دالتمييز بينهما ولا يخفى في ضعفه (وبعضهم قال درجة الخلقة أرفع) منزلة وأفضل وأعلى درجة ويشهد له ان المحبة مأخوذة من معنى الخلقة وأخص منها لكنه قيل انه يراد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعطه فقال يارب اتخذ ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تسليماً فقال تعالى له ألم أعطك خيراً من هذا واتخذتك حبيباً أو ما في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة أرفع من قوله لو كنت متخذاً الحديث يخالفه فالمقام لا يتخلو من الاشكال والجواب ان القائل انما افاض به مجموع ما ذكر في الحديث (واحتج) هذا القائل مدعاه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لا غيري فلم يتخذ) أي غير الله (خليلاً وقد أطلق المحبة) أي وصفه بمحبة غير ربه والجملة حالية (لفاطمة) الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق باطلاق (وابنهما) الحسن والحسين (واسامة) ابن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبهم ويسمى حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيرهم) كآبي بكر وعمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وقد ورد هذا

درجة المحبة على رتبة الخلقة كما لا يخفى على أرباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلقة أرفع) أي من رتبة المحبة وهذا بعيد جداً الا ان يراد بالخلقة معنى الخصوص والمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافي المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) أي ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لا غيري) لا اتخذت أبابكر خليلاً (فلم يتخذ) أي غير ربه خليلاً (وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنهما) أي الحسنين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) أي وكذا الاسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة أسود كالغراب وأبو زيد أبيض كالقطن (وغيرهم) أي كآبي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة أرفع من الخلقة لم يتخذ غير ربه محباً كحبيباً كالم يتخذ غيره خليلاً وفيه انه لم يطلق على أحدهم من يكونه حبيباً وانما أراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الحزنية أو الحالة الصادرة عن تحقق الشرائط الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيباً لله تعالى محبوبة فإين هذا المعنى من ذلك المبني فليس أشرف من هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند

المجهور ولذا قل (وأكثرهم جعل المحبة) أي الخاصة دون المودة العامة (أرفع) أي درجة (من المحلة) أي مع انهما من مراتب الخاصة (لأن درجة المحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة الخليل إبراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل يدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمل والالكان الانعكاس أولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدجى بقوله وأنت خير بان أرفع المحبة على المحلة أنا هي من أرفع موصوفها لا من حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل أنا هو فعلى معنى الفاعل مسندا الى إبراهيم عليه السلام وأما المحبيب فيحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولا شك ان النسبة المفعولية في هذا المقام أتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة باقية ذاتية أبدية أزلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية وأما حديث لو كنت متخذًا خليلًا لغيري لآخذت أبا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلًا فهو محمول على أنه اتخذ أنه يكون خليلًا خاصًا لا يتخذ غيره خليلًا على ما يدل عليه سياق الكلام وسبقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس ٣٣٦ كما توهم الدجى أنه بمعنى المفعول والحاصل أنه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد

ولا يقال الله خليل إبراهيم مع جواز إبراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول أصح يعني كونه مستقام المحلة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم لما فيه من إيصال أن يكون مأخوذًا من المحلة التي هي الحاجة (وأصل المحبة) أي المأخوذة من حبة القلب أو أصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) أي يلائم طبيعته ويستلذه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من أحبه فهو محب على

كله مصرح به في أحاديث صحيحة وقد قدمنا ان محبة الله تعالى لعبده بمعنى غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غير وانها مأخوذة من حبة القلب كما قلت

قد تقدمت حبة القلب مني \* ولذا سمى المحبيب حبيبًا

فلا ينافي كونه محب فلا نالنا المطلق الميل وهذا سقط الاحتجاج بما ذكره في ما يؤيده (وأكثرهم) أي أكثر العلماء وأرباب القلوب (جعل المحبة أرفع) درجة وأفضل (من المحلة لان درجة المحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل من المحبيب أو عطف بيان (أرفع من درجة الخليل إبراهيم) فيقتضي ان صفته وهي المحبة أفضل من صفته وهي المحلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان المحلة هي المحبة أو غايتها (وأصل المحبة) الوضعية الحقيقية (الميل الى ما يوافق المحب) بضم وفتح الحاء بمعنى المحبوب يقال حبه وأحبه بمعنى الا انهم أخذوا اسم الفاعل في أكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب ومحبيب ولو افي غير الا كثر حاب ومحب بالفتح كقول عنتره في معلقته

\* مني بمنزلة لمحبي المكرم \* فراعوا كلامها والمراد بما وافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيجب كل ما يحبه ويتبعه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال (ولكن هذا) المعنى يكون (في حق من يضح الميل) القلبى (منه) أي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزم به بعضهم (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف أي الموافق فسمى الفاعل بالمصدر وهو على أصله بمعنى الموافقة بين الشئين وهذا الأخير خير (وهي درجة المخلوق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبى من يصح منه أو أنت باعتبار الخبر فراجع للميل والدرجة مجاز عن الصفة (وأما الخالق جل جلاله فخره عن الاغراض) بغين معجمة وراء همزة وضاد معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ وتقديمه على

ما صرح به الانطاكى وضبطه الدجى بضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته وابتغاه مرضاه لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت تزعم حبه \* هذا العمر في الصنيع بديع لو كان حبك صادقًا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المسياقي في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) أي التعريف (انما يصح في حق من يضح الميل) أي وجوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوبه أو مطلقا (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) أي صفته ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثنان (فخره عن الاغراض) بالغين المعجمة وهي العلل والمحاجات وكذا عن الاغراض بالعين المهملة وهي الاغراض والآفات

غيره

(فحجبته لبعده تمكينه من سعادته) أي باقداره على طاعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وأبعد الدجى في ثجور البحر أي ومحافظته عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه) أي على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة أسباب القرب) بضم فسكون ولا يبعد أن يكون بضم ففتح أي من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتلهيل وسائر القرب (وافاضة رحمته عليه) أي بقول مأمنه إليه وجعله مقربا إليه (وقصواها) بضم القاف مقصورة أي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة إلى الخلق (كشف الحجب عن قلبه) أي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكل الصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) أي يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر إليه) أي إلى تجلى ربه في مقام عظمته ٣٣٧ (يصيرته) أي بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى بقاء ربه فيكون محو بعد ما كان صحو وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة (فيكون كقَالَ) أي سبحانه وتعالى (في الحديث) أي القدسي والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال العبد يتقرب إلى النوافل حتى أحبه (فاذا أحببته) أي أظهرت حبي له فإن حبسه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده) كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها أو هو حديث قدسي طويل ومعه إذا صفي قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته ولطفه وإفاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وأدراكه وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولسانيه من غير تصنع ومشقة فيقويه على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أي لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أي تجريد أفعاله وإحساسه عما يشغله عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والاعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبته في جميع أحواله

غيره لما تده غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب أكثر الأصوليين إلى أن أفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض لأنه يقتضي استكمالها تعالى بغيره وهو منزعه عما بمعنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضرب وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الأعراض بعين مهملة وليس جمع عرض بمعنى مرض وبرزته كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية المحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها هنا إلا بشكاف وإذا كانت المحبة بهذا المعنى لا تليق برب العزة (فحجبته) أي الله (لجوده تمكينه من سعادته) أي إقذاره على ما يفيد سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته (وعصمته) من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجرح عطفه على تمكين وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ (وتوفيقه) في أموره يجعلها على وفور رضاه ويجوز رفعه وجرحه أيضا (وتهيئة أسباب القرب) تهيئة بزنة تكملة بياها مشنة تخمية بعد الماه وهمة وهاء تأنيث مصدر هيأته إذا جعلته طاعرا سهلا التناول أي يسره الله كل سبب يقربه إلى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها (وافاضة رحمته عليه) أي إيصال الخيرات الدنيوية والأخروية اتصالا كثيرا متواليا في شبه الرحمة بالماء وإنشأت الإفاضة بمعنى الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخييلية (وقصواها) بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من أقصاه إذا أبعدته والمراد غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وسابغته وذكر الغاية لأن صفاته تعالى التي لا تليق به تؤخذ باعتبار غايتها وغاية المحبة (كشف الحجب) بضم حاء جمع حجاب أي إزالة الموانع (عن قلبه) كالشواغل الدنيوية (حتى يراه بقلبه) أي يعلمه علما يقينيا كالشاهد المحسوسة (وينظر إليه) يصيرته) وهي قوة القلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه إليه (فيكون كقَالَ) أي الله تعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (في الحديث) الذي رواه البخاري (فاذا أحببته) كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به) ويد التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعه إذا صفي قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته ولطفه وإفاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وأدراكه وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولسانيه من غير تصنع ومشقة فيقويه على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أي لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أي تجريد أفعاله وإحساسه عما يشغله عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والاعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبته في جميع أحواله

(٤٣ - شفا في) غير قضاي والحاصل أنه جعل سلطان محبته لربه أخذًا بمجامع قلبه فلا يهم إلا بمرضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه إلا في سبيل مطلوبه وقيل أي كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الأسماع وبصره في النظر ولسانه في النطق وهذا معنى أدق من هذا وهو أنه يظهر للعبد في هذا المقام ما يتبعه المرام وهو أنه يشاهد أن قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر أرائه كأنه إنما من آثار قدرة ربه وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه أهل الضلال كما قال (ولا ينبغي أن يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) أي الحديث (سوى التجرد لله) أي تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع إلى الله) أي ترك الالتفات إلى ما سواه (والاعراض عن غير الله) أي بالتوجه الكلي إلى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يتعبراه



(وصفاء القلب لله) أي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض ولو خطرت لي في شواك أرادته \* على خاطري سهوا حكمت بردتي ٣٢٨ (واخلاص المحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لأن من أحب لله

وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل إيمانه وقد قال تعالى حكاية حال إبراهيم أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) أي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع أحواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) أي المقام (عبر بعضهم عن الخلة) أي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخللت مسلك الروح مني) أي تدخلت محبي اباك تخلط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ المهدى (وبذا) أي وبذلك التخلل المأخوذ من الخلة (سمى التحليل) أي إبراهيم وغيره (خليلا \* فاذا ما) زائدة (نطقت) أي عنك (كنت حديثي) أي منك لما قيل من ان

(وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفون كدرا لا وهام وندس الخناق (واخلاص المحركات لله) بأن لا يحرك عضوا من أعضائه إلا لعبادته أو لمسايعين عليها (كما قالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم (كان خلقه القرآن) أي اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كلها على وفق ما أمر به في القرآن فجعل القرآن عين خلقه من الغة والى هذا يشير قولها (برضاه يرضي) أي يرضى ويحب ما ذكر في القرآن انه فعل مرضي لله من واجب ومندوب ومباح يقصده ما يصير به قربا (وبسخطه) بفتح حين وضم وسكون (يسخط) أي يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولى وقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضى الا ما يرضاه ولا يكره الا ما يباهو والحاصل علم مما ذكر ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذابت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريد الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعته وبصره فاعرفه (ومن هذا) اشارة الى ما سبق في أول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف فيه او ما أخذنا اشتقاقها (عبر بعضهم عن الخلة) بقوله قد تخللت مسلك الروح مني \* وبذا سمي التحليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي \* واذا ما سكنت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيل يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة ببناء على انها من التخلل كأنها تخللت باطنه ووجرت مجرى الروح المحسمة السارية في البدن سر نعام سرى ماء الورد في الورد بناء على ان أحد الاقوال فيها الا على انها مجردة خارجة عنه ومتصلة أو بناء على انها الطيفة نورانية في أحد طاقى القلب لها الحياة والاحساس ومسلك منصوب على الظرفية بتخللت المتضمن معنى دخلت أسند التخلل اليه مبالغة والمراد بتخلل محبته ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرغ على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذكّر غير محبوه وخليته له واذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلغل بين النبات اذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبى كما في قول السكاكى الدخيل كالتأشبي هذا ما قصده الشاعر وأشار اليه المصنف وان كان ظاهر الشعر على تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالتحليل فيه كل متصف بالخلة لا إبراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش أي كنت لعدم ذكرى لك مضر ما جوارح قلبي عطش العدم ذكر ك فان ازاحة النغم وازاحة النفس بذكر الاحبة وما زائدة في الشعر والدخيل بدل مهملة وخاء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديد ان المعنى اذا سكنت كتبت حيك في قلبي كما يكتن المحقق والضعائن فالمراد بالغليل المحقق والضعائن ولا يستقيم الاعلى الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره (فاذن) تفريع لجواب سؤال متفرع على ما سبق (غربة الخلة) أي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه لم يبين له فعل وتقدم انه برده قوله في الاساس تميزت عليه اذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الحاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتحليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبيينا باعتبار معنى زائد فيها لا اشتغالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على التحليل حبيب الله كما وان كانت محبته شاملة للممابل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان هذه غير المحبة المختصة كما مر

تحقيقه

الاناء يترشح بمافيها وما ورد من أحب شيئا كثر من ذكره (واذا ما سكنت) أي

بك أو عن غيرك أو عن بيان حالى معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة وألف الاطلاق أي حرارة العطش وفي نسخة الدخيل أي الذي يدخل في الامور ويخالل بمافي الصدور (فاذا) بالتعوين وقد يكتب بالنون أي حينئذ (غربة الخلة وخصوصية المحبة)

(حاصله لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآيات) وفي نسخة الأثر وهي ملائمة لقوله (الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً وفي رواية ولكن أخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وكحديث أنا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الأحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) أى كفى شاهد أو دليلاً لقوله سبحانه وتعالى (قل إن كنتم تحبون الله الآية) أى فاتبعوني يحببكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الأسنى حيث جعل متابعتهم شرط صحة دعوى محبته تعالى وربى على متابعتهم محبته سبحانه وتعالى له وأهل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تموا كونهم في أمته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة المراد به الجنوبية المألوية لأهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا بحدثة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينبى فالحجزة الأولى إشارة الى مقام المراد في مرتبة المرید والثانية الى مقام المرید في حال الانابة ووصف ٣٣٩ المستريد والحاصل أن هذه الآية الشريفة

لما كانت دالة على المرتبة المنيئة (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد أن يتخذ حناناً) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين أى معبوداً ومعبوداً (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى أصلاً بل لما قيل له أن سجداً لك قال لو أمرت أن أسجد أحد لا سجد لأمرت أن تسجد المرأة وزوجها وأيضاً انما نزل القرآن من أوله الى آخره على رد أهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له أن

تحقيقه وكان الهبة من الجانبين وكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خلية خـ لا فـ لمن توهم أن الخليل لا يطلق على الله لا حديث المتقدم ولو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيرة بالمزنية والخصوصية (حاصله لنديننا صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خاصة أى مختصة وكان الظاهر أن يقول حاشا لئلا يكون سببها كالشئ الواحد (بما دلت عليه الآثار الصحيحة) الباء لا محذوفة متعلقة بحاصلة ويجوز أن يكون سببها والمراد بالآثار الأحاديث التي تقدمت كقوله لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي الى آخره وقوله الا وأنا حبيب الله وقوله (المنتشرة) أى الشائعة المشهورة (المتلقاة بالقبول من الأمة) ذكر شهرتها والقبول لها مؤيداً للاختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادته على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال (وكفى بقوله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية) الباء زائدة في فاعل كفى أول للتعدي وكفى بمعنى اكتفى كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية أنه لما جعل من اتبعه محبوباً بالله علم أنه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقرباً لا يدانيه أحد فيه فعلم منه خلته ووجهه ولذا قال المصنف وكفى الى آخره ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مدعاه لانه علق محبته على اتباعه فيما جاءه من الشرائع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لوعلى محبته على محبتهم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أن كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد) بقوله لنسا اتبعوني يحببكم الله (أن نتخذ حناناً) بفتح حاء تخفيف النون معناه الرحمة والاشفاق ما خوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد أن نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة أى نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام حناناً ومعبوداً يتقربون بعبادته الى الله تعالى (فانزل الله تعالى غيظاً لهم) مفعول له أى أنزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضه عليهم فان الغيظ الغضب على الفاجر (ورغم على مقاتلهم) بثلاث الراء المهملة وسكون النون المعجمة والميم وهو الذل والخزي والاساءة بما يكره وأصله كل موز يصيب الأنف ولذا يقال رغم أنفه وعلى رغم أنفه وضمنه معنى التبكيت والتقريع فعداه على والمآل الى أنه أذنبهم بتوبيخهم ورد مقاتلهم هذه وقوله (هذه الآية) مفعول أنزل (قل أطيعوا الله والرسول) ثم بعد ما تبين سبب النزول من انكارهم جعل

بريد خـ لا فـ ذلك حيث يكون مناقضاً لما هنالك ولا يمكنهم على زعمهم وقياس الكمالين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانهم ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الهة معبوداً كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله وأبى الا كره والارض وأحبي الموقى اذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلاً عن اشراكه مع مولاه واماماً ذكره الدجى من قوله الحنان الرحمة أو العطف أى نتخذ موضع حنان من الرحمة ففرجه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذى يلازم التبرك ولا يسبب لما قال أهل التفسير (فانزل الله غيظاً لهم) أى زيادة غيظ في حالتهم (ورغم) بفتح الراء وضـم وحكى كسر ها أى رداً (على مقاتلهم هذه الآية) أى الآية وهي قوله (قل أطيعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه إيماء له خفاء الى ان الرسول لا يأمر بالمعكر فقد

فزاده شرفا برهم بطاعته وقرنها بلامعته ثم توعدهم على التولى (أى الاعراض عنه) أى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل  
الماضى والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل  
على كفرهم لئلا يشمل الفاجر بنوع ٣٤٠ من التولى لا يكون موجبا لكفره فيه أيضا نذبه بنبهه على ان مدار الامر على

اتباعه سبب حجة الله لهم وقرهم الى الله تعالى ذكر الآية وانها أبلغ من الاولى وأشد دلان الاولى  
لا تقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ومحب فاعلمها والامر بلامعته يقتضى الوجوب  
واقترانها بطاعته يدل على تأكده مع تعظيمه ونشر يفه كإدله عليه قوله (فزاده شرفا برهم بطاعته)  
واجبا عليها عليهم (وقرنها بطاعته) أى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد فى نشر يفه والاتباع وان  
كان عين الطاعة أو لازمها فليس هو أمر واجبا ومن غفل عنه قال هما سواء الآن هذا فيه التصريح  
بالطاعة (ثم توعدهم على التولى عنه) بالاعراض عن طاعته وهو وعدهم (بقوله فان تولوا فان الله  
لا يحب الكافرين) كان الظاهر أن يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلاقة بالمشتق  
الذى هو علة للحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعرفه للاستغراق أو للعهد فهذه  
الآية أصح وأدل على وجوب طاعته وعلوم نبهه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء  
كعيسى عليه السلام (وقد نقل الامام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة  
والحبة بطول) هذه الجملة صفة قوله كلاً ما أشار الى انه لم ينقله لطوله ثم استأنف فقال (جملة اشاراته  
ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الحبة ونحن نذكر منه) أى من كلام ابن فورك (طرفا) بفتح تين أى  
بعضا قليلا (يهدى) أى يدل (على ما بعده) أى بآية فالبعدية غير مرادة لانه مجاز (فن ذلك قولهم) أى  
قول المتكلمين الذى نقله ابن فورك عنهم (الخليل يصل) الى من خالاه (بالواسطة) أى بتوسط آخر  
بينه وبين خليله كما بينه قوله يصل به الآية ثم بين ان هذا المعنى مأخوذ (من قوله) عز وجل (وكذلك  
نرى ابراهيم مذكور السموات والارض وليكون من الموقنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة ما رآه من  
آيات مذكورة التى أوصلته لمعرفته (والحبيب يصل بحبيبه) أى هو دله على نفسه بنفسه من غير  
واسطة غيره وهذا مأخوذ (من قوله) فكان قاب قوسين أو أدنى (فراه عين اليقين كما تارة دم وهذا وان  
كان المصنف رحمه الله تعالى نافلا له والعهد فيما تله على قائده الآن هذا غير ظاهر لانه أراد بالوصول  
الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه من غير واسطة فالآية لا مناسبة لها إذ كروا ان أراد الوصول الى  
معرفة الله تعالى ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان أراد عين مفهوم المحبة والخلية فاذا ذكر لا يدل  
عليه بل ليس بصحيح وان أراد عين ذاتي من قام به فلا يفيد شيئا ونحن فيه ثم انه مبنى على القول بان  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قيل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا أو قبل  
البلوغ مع ان المحققين على أنه ورد على طريق المجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة  
فهذا كلام غير منقطع (وقيل الخليل الذى تكون مغفرتة) أى مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا لعفو  
عنه (فى حد الطمع) أى واقعة فى حال يلطمع صاحبها فى التجاوز عنها الان الخليل لا يؤخذ خليله بزلاته  
وأصل معنى الحد الحاجز بين الشئين والمحيط به كحدود الدار فاستعير لاجال المميز له والمقتضية لتحقيقه  
(من قوله) والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
فى قصته مع قومه ههنا ما انفسه وتعليمه لآلته والافهم معصوم (والحبيب الذى مغفرتة فى  
حد اليقين) أى متيقنة وهذا مأخوذ (من قوله) أى قول الله لمحبه حبيب الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم (ايغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أى كل ما صدر عنك وما لم يصدر عما هو بالنسبة

الخاتمة ونوع حض على  
التوبة الموجبة للمحبة  
والمغفرة والمثوبة (وقد  
نقل الامام أبو بكر بن  
فورك) بضم أوله وهو  
غير منصرف للعلمية  
والعجمة وقد يصرف  
(عن بعض المتكلمين  
كلاما فى الفرق بين  
المحبة والحبة بطول جملة  
اشاراته) أى وتفضيل  
عباراته (ترجع الى  
تفضيل مقام المحبة على  
الحبة ونحن نذكر منه  
طرفا) بفتح تين أى شيئا  
يسير من الكلام (يهدى  
الى ما بعده) أى من مقام  
المرام (فن ذلك قولهم  
الخليل يصل) أى الى من  
اتخذة خيلا (بالواسطة)  
أى أخذ الوصول اليه  
بهادل (من قوله تعالى  
وكذلك نرى ابراهيم  
مذكور السموات  
والارض) أى وليكون  
بواسطة اراء الله ذلك  
من الموقنين لما هنالك  
(والحبيب يصل اليه)  
أى بحبيبه كما فى نسخة  
(به) أى بذاته دون واسطة  
من اراءه كآثاته أخذاه  
(من قوله تعالى فكان

قاب قوسين) أى قدرهما (أو أدنى) أى بل أدنى من قابهما (وقيل الخليل الذى تكون مغفرتة  
فى حد الطمع) أى لانه من المريدين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي) أى يوم الدين (والحبيب  
هو الذى مغفرتة فى حد اليقين) أى الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى ليغفر لك الله  
ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسسته فى هذا الباب وفى عطف ما تاخر اعتناء عظيم

فقد بر فإن الغفران السابق يشمل الواقع والملاحق الآية أي ومع زيادة تمام النعمة توافر الكمال المنبها لزيادة الحاجة والنصرة العامة  
المستفادة من تمة الآية التي هي قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا  
وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي الكونه طابا في الطريق (والحبيب قيل له يوم لا تخزني الله  
النبي) أي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المصنف بقوله (فابتدئ) أي الحبيب (بالشارة) أي  
بنبي الخزي والغضاضة عنه (قبل السؤال) أي يحصل المال في المال بخلاف الخليل حيث رفع عنه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا  
في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المآل ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال في الهنة) أي في ابتلائه  
بغير ود حين ألقاه في النار (حسبي الله) أي كافي في دفع بلائي ورفع عنائي فكانت عليه بر دأوسا لاما (والحبيب قيل له يا أيها النبي  
حسبك الله) ووجه الفرق ان بنينا بنينا من يقول هو حسبي وبين من ٣٤١ يقال له أنا حسبك فان كل أحد يدعي

انه محب لله ولكن الكمال  
هو أن يقول الله أنا محبوه  
أومحبه ونظير هذا الفرق  
ما وقع بين قول يحيى  
وعيسى عليهما السلام  
حيث قال في الاول وسلام  
عليه يوم ولد ويوم يموت  
ويوم يبعث حيا وقال في  
الثاني والسلام على يوم  
ولد ويوم أموت ويوم  
أبعث حيا ولا شك أن  
السلام الاول في هذا  
الحل أفضل لانه شهادة  
من الله تعالى على سلامته  
في جميع حالاته بخلاف  
الثاني فانه يخبر به عن  
حال نفسه وان كان صادقا  
في مقال ولا يتصور  
تخلف في وقوعه ثم هذا  
لا ينافي كون عيسى  
أفضل من يحيى لانه قد

للمقام قد يقتضي نقصا وفي الآية إشارة إلى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصدر منه اذ سوى المتقدم  
بالتأخر في عدم الوقوع ولذا سر صلى الله تعالى عليه وسلم بها المنزلات مرجعه من الحديث وقال نزات  
على آية أحب إلى مما على وجه الارض والكلام على الآية ميسر في التفسير وقد تقدم طرف منه  
أيضاً ثم ذكر فرقا آخر قريبا من هذا فقال (والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي لا تفضخني ولا تعذبني  
في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ أراه في المحشر يقول  
يا رب وعدتني أن لا تخزني فيمسخ الله آزر ذنبا بذال معجزة ومثناة تحية وخاء معجزة وهو وضع مبین  
فقال له أنظر لما تحت قدميك فإراه فينكره ويليقي في النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين  
يلقي في النار فيفتضح بين أمتة قيل ومنه يعلم ان أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا في النار وفيه  
ماسبأني (والحبيب) أي ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا تخزني الله النبي فابتدئ بالشارة)  
بنبي الخزي عنه بر وبقية ما يكره (قبل السؤال) لذلك كما سأله غيره منهم والخزي ليس هو العذاب كما  
في قوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا من النار فذلكم مؤلم له أولامته كالعتاب فلا  
يقال ان الله أمتهم من غضبه وعذابه فافادة الدشارة بعدهم ذا ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال  
في الهنة) هي والامتحان معنى الابتلاء والمراد بذلك قصته مع غرود حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا  
وسلاما وقال (حسبي الله) أي هو كافي لي في جميع أمور (والحبيب) وهو بنينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم (قيل له يا أيها النبي حسبك الله) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك طالبا لكفاية الله  
له وهذا قاله الله له فتكون كفايته له محقة مقرر بخلاف الاول كما سئمه قريبا (والخليل قال واجعل  
لي لسان صدق) أي ذكر ارجيا لصدق افعير باسم الآلة يصدر منها مجازا (في الآخر) أي في الامم  
الآتين من بعدى الى يوم القيامة فهو طلب ودعاء وأجابه الله فإمن أمة الاوهى تنفى عليه وتحميه  
(والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك) أي جعلناه عالي الشرف بما تاضمنه من الثناء مقرونا باسم الله  
في الصلاة والخطة والاذان وغيرها (أعطى) الحبيب (بالسؤال) منه وهو هذا بيان لزينة الحبيب كما  
نمناك عليه أولا (والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) اجنبني كجنبني يعني بعدى بعد احسنا

يوجد في المفضل ما لا يوجد في القاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط والبراءة فطال لسانه وكان يحى في مقام  
القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يهم بعصية في الاثناء ومن  
كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لي لسان صدق) أي في الآخر من كافي نسخة أي ثناء  
جيدا وذكرا جزيا لا يمين يحى بعده الى يوم الدين فاستجيب له فإمن أمة الاوهى محبوا به ومثنون عليه ومتمنون أن ينسجوا  
اليه ولا يبعد أن يقال المراد بالآخر من هذه الامم من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك) أي فوق المناثر  
والمنابر مقرونا بذكره بل مكتوبا على ساق عرشه وأشجار جنته وقصورها ونحو حورها (أعطى) أي الحبيب صلى الله تعالى عليه  
وسلم ذلك المنال في الحال (بالسؤال) وأجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال (والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام)  
أي بعدى واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جندى وأراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربى لظهور  
الكفر من بعض احفادهم وفيه إيماء الى ان عصية الانبياء يتوفيق الله وحفظه

(والحبيب قيل له) أى من غير ٣٤٢ سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الذنب المدنس (أهل البيت)

ومعنى بيان لا يصدر منهم ذلك وقد أجاب الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه وفيهم أنبياء عصمهم الله تعالى وأتقياء حفظهم (والحبيب قيل له) أى قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو كل مس- تقذر حساً أو طبعاً أو عقلاً أو شرعاً أى الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يندس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه أخصر إشارة الى انه قضى لهم بذلك في الأزل وفي عالم الارواح والذر (أهل البيت) منصوب على المدح أو النداء أو المراد أهل بيت النبوة يشمل أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجاته وأتباعه وأقاربه ولا يختص ذلك بعلى وفاطمة والحسين كازمة الشيعة وهذا أبلغ مما في حق ابراهيم وجو لا خصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذلك خاص بنبوهه هذا شامل لكل من شمله بنبوهه كما سمعته آفاقاً وما لفته في تطهيره بقوله ويظهركم تطهيراً ولا يخفى أن كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وزيادة علو مرتبته على غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والمحبة لا سيما الآيات لم يذكروا فيها بعنوان لفظ الحبيب (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والمحبة واشتقاقهما والخلاف في أيهما أرفع درجة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال) المقصد مسمى معنى القصد وهو بمعنى المقصود لان مقول يأتي بمعنى مقول بمرتب وان كان نادراً وهو مجاز من المصدر أو من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة أصلية (من تفضيل المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل الإقامة وجمعها جمع المؤنث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا أمر يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرئ عليه هو المراد بالاحوال وليس معنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قرىب مما قلنا والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه من المحض من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان المحبة والمحبة الذي هو بصدده فإشارته الى انه وان تعلق بذات الحبيب والتحليل فالمقصود بان تفاوت وصفه بمائير جمع ما قاله الى بيانه ما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الاعمى والتلويح (وكل يعمل على شاكلة) أى لكل أحد طريقتة يختارها والمشاكلة في الآية التي اقتبس منها المصنف وهى قل كل يعمل على شاكلة معنى سجيته وجبلته وهى كما قال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد بغيره الدابة لانها قيدته وذلك لان سلطان السجية قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شكلت الخط كما يقال قيدته وأشار بقوله (فر بكم أعلم من هو أهدى سبيلاً) أى الله يعلم من طريقته أقوم وأكثر ايصالاً الى الحق وإرشاداً للهداية يشير الى ان الخلاف السابق في تفضيل المحبة والمحبة مبنى على أمور نظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجز ما أحدهما لان المخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل المحبة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغني عنه

(فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم برفعة مقامه على غيره (بالشفاعة) ان كان تعرفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها أهله من هولاء وكرهه فقوله (والمقام المحمود) عطف تفسير والافهمون عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة ومجد ولكنه خص هنا بقرمدين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقله عن القرطبي على ستة أقوال فقيل هى الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا يناق ما قبله وقيل هو أن يجلس صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا ما نقل فيه حديث طعنوا فيه ويأتى ما فيه ومنهم من أوله وقيل

بالنصب على المدح أو النداء ولعل المراد بأهل البيت من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أولاده وذريته وأزواجه هذا والتحليل قال الملائكة لسارة زوجته رجة الله وبركانه عليكم أهل البيت فنحن هنا نشأ فرق آخرين نسبة أهل بيت الحبيب ونسبة أهل بيت التحليل (وفيما ذكرناه) أى من الخلاف في تفسير المحبة والمحبة وما صدر من أهل المعرفة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) أى للمحبة والمحبة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو وبالضاد المعجزة أو المعجزة كفى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلة) أى طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال أو على عادته وجبلته التي طبع عليها في أوائل الاحوال كما قال الله تعالى فإمامن أعطى واتقى الاتيين (فر بكم أعلم من هو أهدى سبيلاً) أى ومن هو أخطأ مسلكاً ودليلاً فسبحان من أراد جعله مهيماً عزيزاً ولوشاء صيره مهيناً ذليلاً (فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أى على غيره) (بالشفاعة)







(حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهم اثنين له أربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) أي العجل (قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول) أي موقفا ٣٤٤  
 لكنه لا يكونه مما لا يقال مثله من قبل الرأي يكون في الحكم رفوعا (ان

أوضح فاعل على خلاف القياس وأبقى على أصله فاندفع قول الدمامي لو كان كذلك وجب تصحيحه  
 لأن أفعال الجوف الوصف لا يعمل وفي شرح مسلم أنه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كفي  
 جامع اللغة وبه جزم ابن السيد \* أقول عدم صرفه تعسف وقد تبعت كلام العرب فوجدته مصر وفا  
 فيه كقول أبي عطاء الحماسي

أعرف من جد البني تميم \* فويق التل دون بني أبان

وقال مهزل

لهف نفسي على عدي ولم \* أعرف عديا ذم كنتي اليدان

ظل من ظل في الحروب ولم \* أعرف قتيلا أباءه من أبان

إلى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف أبان فهو أتان وهو امام  
 ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهم اثنين  
 واسمه سلام بن شديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين وأخرج  
 له أصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول (عن آدم بن علي)  
 العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى  
 عنهما (يقول) حال أو مفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جنى) هذا  
 الحديث رواه البخاري في التفسير موقفا على ابن عمر ومثله مما لا يحال للرأي فيه له حكم المرفوع  
 واحتمال انه سمعه من أهل الكتاب بعيد لا يعمل عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لأن مرسل  
 الصحابي مقبول \* أقول هذا مما قاله أهل الاصول وقبله الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه  
 يجوز أن يكون الصحابي ممن قرأ الكتب القديمة أو يكون استنبطه من كتاب أو سنة فينبغي تقييده  
 بما ذكر وجنى بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه أيضا جمع جنوة ثلاث الاول وأصله  
 الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير ليعني الجماعة أي يجتمعون جماعات كل أمة جماعة تابعة  
 لنبيها كما ذكره وروى البرهان عن المحافظ العراقي جئاء بضم الجيم والمدوانه كذا صحح في نسخ البخاري  
 وصححه الهروري وابن الاثير وروى جنى بضم الجيم وكسر المثناة وتشديد الياء جمع جاث وهو المبارك  
 على ركبته وفيد: بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وأنشدوا \* قوله

أخاصهم مدة قائما \* واجنوا إذا ما جئوا للركب

ولاشاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل كما قيل  
 (كل أمة تتبع نبيها يقولون) حال من فاعل يقول أي تكون معه تابعة له بانضمامها اليه (يا فلان اشفع  
 لنا يا فلان اشفع لنا) أي تنادي كل أمة نبيها باسمه يسئلونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول  
 الموقف كما روي جيمهم بأنه لا يقدرون على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم الله (حتى  
 تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى تنتهي الامم وسؤالهم لواحد بعد واحد  
 يكون غاية ان يلجأوا إلى الله تعالى عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعة في الحديث  
 طي لجل علمت من السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ  
 الامر قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخر (فذلك)  
 أي ما ذكر من الشفاعة وما معها (يوم يبعثه الله المقام المحمود) أي كائن في ذلك اليوم بنصب يوم على

الناس يصيرون) أي  
 يكونون (يوم القيامة  
 جنى) بضم الجيم فثلاثة  
 مقصورات واما جمع  
 جنوة بضم جيمه ما وقد  
 تكسر وحكى الفتح  
 وسى ما جمع من تراب  
 ونحوه ثم استعير  
 للجماعة ومنه حديث  
 عامر رأيت قبور الشهداء  
 أجئاء أي أترية مجموعة  
 وأما قول بعضهم جمع  
 جاث وهو الذي يكون  
 معتمدا على ركبته  
 فبعيد بل لا يصح لأن  
 فاعلا لا يجمع على فعل  
 مخففا وفي نسخة جئاء  
 مضموم الجيم محدود  
 الآخر أي جماعات  
 واحدها جنوة وفي  
 أخرى بشديد المثناة  
 جمع جاث وهو من  
 يجلس على ركبته ومنه  
 حديث على أنا أول من  
 يجثو للخصومة بين  
 يدي الله أي يصيرون  
 فيه جماعات متخاصمين  
 ومنه قوله تعالى وترى  
 كل أمة حاوية كل أمة  
 تدعى إلى كتابها وهو  
 الملائم لقوله (كل أمة  
 تتبع نبيها يقولون) أي  
 قائمين لانبيائهم باسمائهم  
 (يا فلان اشفع لنا) أي  
 لخصومتنا أولعهمونا

(يا فلان اشفع لنا) أي وهكذا واحد واحد وهو يقول لست لها (حتى تنتهي الشفاعة) أي العظمى  
 (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك) أي الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب أي فذلك الحال في يوم (يبعثه الله المقام المحمود)

الظرفية

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي فيما رواه أحمد والبيهقي) (سئل عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) أي يريد أبو هريرة بضمير عنها آية هي قوله (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل (هي الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون ٣٤٥ الضمير راجعا الى المقام المحمود

وتأنيده باعتبار الخبر  
فقد روى (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بحشر الناس يوم القيامة) فإكون أنا وأمتي على تل) أي مكان مرتفع (ويكسوني ربي حلة خضراء) له إشارة الى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لي) أي في القول بعد أن الخلق ما كانوا ينطقون (فأقول ما شاء الله أن أقول) أي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو أن الله يجلس معه محمد على كرسيه كما رده حديث وتعبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه أن صح يتناول على أنه يجلسه مع أنبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه أنه تأويل بعيد عن المقام غير شديد في حصول المرام بل المراد

الظرفية فإن رفع جعل القصة المختصة به كأنها عينه بمالغة وتجاوزا جاز (وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الآية المذكورة كما أشار اليه بقوله (يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) وضمير يعني راجع لابي هريرة وهو هذا الحديث رواه أحمد والبيهقي (فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا عن السؤال (هي الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لأخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو اللقاة وانث رعاية للخبر أولا لا آية بالتجاوز على أن المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد أنها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكف جدا (وروى كعب بن مالك) الاذ سارى الصحابي أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا (عنه عايه الصلاة والسلام) انه قال (يحشر الناس يوم القيامة) بعد الخروج من القبور أي يجتمعون للحساب (فاكون أنا وأمتي على تل) بمنزلة فوقية مفتوحة ولا ممشدة هورابية من تراب أو رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتقسيمه بمكان عال كالجبل بيان للمقصود أو تسامح وفيه إشارة الى اعلاء مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام أمته والالطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقة (ويكسوني ربي حلة خضراء) وفيه استئناس لما يلبسه الاشرف الات من العمامة الخضراء وان كان ذلك ما حدث في زمن السلطان الاشرف فميز لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كما قصصناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا إذا كان ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وسمى بذلك لأن كلا منهما يحل على الآخر أوله كونه ما جديدين كما حل طيها ثم شاع في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى وأحسن وانما قدم جزاء لما فعله به عمر ودحين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد (ثم يؤذن لي) بالبناء للجھول من الاذن أي يا ذن الله في التكلّم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما ر (فأقول ما شاء الله أن أقول) من جد الله بمحامد لا ثقة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال المحب الطبري وذلك إشارة الى جميع ما تقدم من أول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث ساقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدرو قوله (قال فيمشي) يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدل من قوله ذكر (حتى ياخذ بحلقة) باب (الجنة) وفي رواية قال فامشي حتى آخذ بالحلقة معروفة بكون اللام وجوز فتحها أو أنكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه (فيومئذ) أي يوم اذ مشى صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بالحلقة اليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الوقت (يعني الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام

(٤٤ - شفا في) بالمعية انقراده صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي وسيأتي ما يؤيد هذا التأويل في مقام التفصيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيمشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ياخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) أي فيئذ (يعني الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل أو المفعول أي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيم يوم القيامة وفي رواية فاستاذن علي ربي في داره

فيؤذن لي عليه فاذا رآيته وقعت ساجدا فمدني ما شاء الله ان يدعي الي ان تلاعي ان يعثلك ريك مقام محمودا قال وهذا المقام  
الحمود الذي وعدنيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كراهه أجدو غيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي المقام  
الحمود الموعود (قيامه عن عرش العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه) بفتح اليا وكسر الباء أي يتمناه (فيه الاولون والا آخرون) وفي  
أصل الدجى به وجعلها المظرفية أو سببية (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام  
الذي أشفع فيه لامتى) أي اصاله ولغيرهم ٣٤٦ تبعه أو جعل الكل أمه له لانه أخذ الميثاق منهم بانهم لو أدر كوه لا آمنوا

محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والا آخرون فلذا  
سمى بذلك ووعده مبنى للجهول ومفعوله الاول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم مستترا بالبارز عا -  
على المقام ويجوز بناؤه للفاعل أيضا وقيم المقام المحمود هذه وقوفه ثمه وأخذ به بحلقه باب الجنة وهو  
مغلق ليقتحه فيدخلها من هو معه والحمدون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لان من عداهم ألقى  
في النار فهذا تفسير آخر فأمه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام انه)  
أي المقام المحمود الموعود به (قيامه عن عرش العرش مقاما لا يقومه غيره) ظاهره ان المقام هو القيام  
نفسه على انه مصدر وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المهل الذي  
قر به الله فيه قري بالم تيسر لغيره وقيمة المراد اقامته ومكثه في ذلك المقام فلا ينافي ما مر من انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم جلس على منبر عن عرش العرش (يغبطه فيه الاولون والا آخرون) أي جميع الامم  
والناس والغبطة بأعين المعجزة والموحدة والطاء المهملة هي غنى المرءان ينال مثل ما رآه عند غيره من  
النعم وكل أمر محمود من غير ان يحب زوالها فان أحب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تنى  
الامر المحمود مطلقا فهو أعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمده المشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي  
نسخته والباء ظرفية أو سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد يكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال  
لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهى وفي النهاية الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط  
منه ضرر يسير وانما ينقص ثوابه كما يلحق العضاة بخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم انما أراد انه لا ضرر فيه على الغابط في أمر محمود فتمناه من غير غنى زواله بل ربما يناله منه نفع لمجده في  
تحصيل مثله أو لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من فزاع الكتاب

(ونحوه) أي مثله معنى مروى (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو)  
أي المقام المحمود (الذي أشفع لامتى فيه) فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس  
وهو أحد الاقوال في تفسيره كما مروا في الشرح الجديد من عود الضمير لقيامه عن عرش العرش وان  
المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بامتى فهم المقصودون  
بالذات منها تعسف لا حاجة اليه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد في مسنده  
(اني لقائم المقام المحمود) بكسر همزة ان وقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر  
أي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا أكد بان والاسمية وفيه نظرو المقام  
منصوب على الظرفية أو المصدرية (قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه) وفي  
نسخة على كرسيه (الحديث) أي أذكره أو أنظر تمامه وهو كراهه أجدو غيره المقام المحمود

به واتبعوه كما ورد لو كان  
موسى حيا لما وسعه  
الاتباعي (وعن ابن  
مسعود رضي الله تعالى  
عنه) على ما رواه أحمد  
(قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم اني  
لقائم المقام المحمود)  
اللام المفتوحة للتاكيد  
في خبر ان وتوهم الدجى  
حيث قال أي والله اني  
لقائم ثم قال وهذا مرشد  
الى جواز القسم في الامر  
العظيم انتهى ولا خلاف  
في جوازه مطلقا الا ان  
بعض العارفين لم يخلفوا  
من جهة أمر الدنيا  
لمحارقتها (قيل وما هو)  
وللدارمى عنه قيل له  
ما المقام المحمود (قال  
ذلك يوم) روى بالنصب  
على انه ظرف مضاف  
الى الجملة وبالرفع والتنوين  
فيه قدر فيه (ينزل الله  
تبارك وتعالى على كرسيه)  
أي يتجلى عليه كتجليه  
سبحانه على الطور وهو  
صلى الله تعالى عليه وسلم

قال

جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يعد ان يكون ينزل بضم أوله وكسر الزاي أي

يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذي أشار اليه بقوله (الحديث) أي بطوله مع  
يتمه قوله فيمنع أي بصوت كما يمنع الرجل الجديد من تضايقه به أي لعظمه تجليه عليه وهو أي الكرسي يسع السماء والارض  
ويجاء بكم حفاة عراة غر لا بضم فسكون أي قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون أول من يكسى ابراهيم لانه أول من  
عري في ذات الله حين ألقى في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع

انه لا يدع ان يكون في المفضل بعض ما لا يوجد في الغاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحاله التبعية في مرتبة النبوة يقول الله تعالى  
 اكسو اخلي فيؤتي بر يطين أي ملاءتين رقيعتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكرسى على أثره بفتحين وبكر فسكون أي على  
 غيبة وهو يحتمل ان يكون خلعة أخرى بعد ما سبق له الكسوة الاولى ثم أقوم على عيني الله أي عرشه أو كرسيه أو جانب يمينه  
 حال تجليه مقام يغبطني الاولون والاخرون أي يتمنون ان يعطوا مثل ما أعطى ولا يذلولونه أبدا (وعن أبي موسى) أي الاشعري مات  
 بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بضم خاء الجوهول أي جعلت خيرا ورواية المصاييح أناني آت  
 خيري (بين ان يدخل نصف أمتي الجنة) أي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) أي في هذا الباب (فاختيرت الشفاعة) أي من  
 أول الوهلة (لأنها أعم) أي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى ٣٤٧ محتمة بهذه الامة اما لادخال

جماعة الجنة بغير محاسبة  
 أولان استحق دخول  
 النار فلا يدخلها أولان  
 دخلها فيخرج منها وفي  
 الجملة الشفاعة ثابتة  
 على ما أجمع عليه أهل  
 السنة لقوله تعالى يومئذ  
 لا تنفع الشفاعة الا من  
 أذن له الرحمن ورضي له  
 قولا ولا عبرة بمنع الخوارج  
 وبعض المعتزلة مستدلين  
 بقوله تعالى فما تنفعهم  
 شفاعة الشافعين فإنه  
 مخصوص بالكافرين  
 واما تخصيصهم بأحد  
 الشفاعة بزيادة الدرجات  
 في الجنة فباطل لتصریح  
 الأدلة باخراج من دخل  
 النار من المؤمنين منها  
 كما يشير اليه قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 (أترونها) بالاستغفار  
 الانكارى بمعنى النسي  
 وبضم التاء وفتح الراء

قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيطيط كل يسط الرحل الجديد من تضايقه به وهو بسعة ما بين السماء  
 والارض ويحياهكم حفاة غراء لا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله  
 عز وجل اكسو اخلي فيؤتي بر يطين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكرسى على أثره ثم أقوم عيني  
 الله مقام يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المشابه لانه تعالى منز عن  
 صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده  
 بعظمته وجلاله واتباله عليهم لفصل القضاء اجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك الجند و رعاياه لينظر  
 في أمورهم ويقرب من شاء منهم والكرسى غير العرش كما رواه الحديث في المصاييح والكلام عليه  
 مفصل في شروحه (وعن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث  
 رواه ابن ماجه في سننه ورواية (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت) أي خيرتني الله بين أحد أمرين (بين  
 ان يدخل) بالبناء للفاعل أو المفعول (نصف أمتي الجنة) أي أمة الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة)  
 لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء  
 (فاختيرت الشفاعة) أي دخل نصف أمتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لأنها) أي الشفاعة (أعم)  
 أي أشمل وأكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه  
 الشفاعة ثابتة بأحد حديث كثيرة بل جمع طرقها التواتر ولا يعتد بمن أنكرها من الخوارج والمعتزلة  
 تمسك بقوله تعالى مالا ظالمين من جحيم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم  
 عظيم (أترونها) بهزيمة الاستغفار وضم المنانة القوية وفتح الراء الممهلة والضمير للشفاعة أي أنظنون  
 الشفاعة خاصة (للمتقين) جمع متقى بكسر القاف اسم فاعل من التتوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان  
 والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على من رواه المنقذين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم  
 ياء شذوثة تحتية ساكنة جمع متقى اسم مفعول وهو اللطيف وكذا في أصلنا السنن ابن ماجه وهو أصل  
 صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات والمنقذين من النقي  
 قال المزني وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للذين الخطائين المتلوثين) فقبالة للملوثين تحسنه  
 وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في أوله ومثناة في آخره والتلوث التلطيخ الاقذار لان الذنوب  
 كالانجاسة والخطائين جمع خطأ وهو الكثير الخطأ وروى الترمذي شفاعة لاهل الكبائر من أمتي

أي لا نظنون الشفاعة التي اخترتها (للمتقين) أي عن المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها أي الشفاعة (للمذنبين الخطائين)  
 وفي نسخة للمؤمنين أي السكاكين وفي أخرى للمؤمنين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم رواية ابن عرفة  
 أترونها للمؤمنين ولكنها للمذنبين المتلوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا السنن ابن  
 ماجه وهو أصل صحيح وقفه الملك الحسن وقد كتب تجاهه على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطائين  
 بتشديد الطاء أي المبالغين في الخطأ أي بالتمدد أو بالكثر أو بالعظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه أبو داود والترمذي  
 شفاعة لاهل الكبائر من أمتي وفي نسخة الخطائين وفي أخرى للخطائين بإعادة العاقل تا كيدا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة أبي عبد الله المحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذا ورد) من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) ما استغفامية وذام ووصوله بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد دال أي ماذا أجيب عليك في مقام الشفاعة أو في أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله أو الملك (فقال شفاعتي) أي ورد على شفاعتي أو أجيب شفاعتي (لأن شهد أن لا إله الا الله) أي وإن لم يكن من أمي وقيل التقدير واني رسول الله كفاء باحد الجزئين عن الآخر علمه بأنه لا بد من الاتيان به ٣٤٨ في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت عاملا للكلمة في الشهادة (مخلصا)

وقيل المنق بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنباً نقي بالتوبة والمنق أخص وفيه نظر (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه المحاكم البيهقي (قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة) بضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروى وروى من الورد بمعنى للفاعل كذا كره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما لم يستفهم وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم اشارة والرد الجواب وورد بمعنى جاء أي ما أجابك به الله أو الملك لما سألته الشفاعة في أمك (فقال شفاعتي) هو فاعل مرفوع تقدير أي جاءني أو ورد علي ان أشفع (لأن شهد أن لا إله الا الله) أي لمن أقرب بوحداية الله تعالى ولم يقل واني رسول الله كفاء باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بأنه لا بد من الاتيان بهما في صحة الاسلام (مخلصا) حال من الموصول أي غير مشوبة بشهادة بشك أو شرك (بصدق لسانه) بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه أي يطابق اعتقاده لما نطق به (وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه المحاكم والبيهقي وهي أم المؤمنين بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية رضي الله تعالى عنهم واسمها رمية على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمتهم معروفة توفيت سنة أربع وأربعين (فالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أريت) بضم الهاء زوال البناء للجهول أي أعلمني الله وأخذ برئي بواسطة الملك (ما تلقى أمي من بعدى) أي أريت ما طلعت به على ما ينوبها فقرأ أي علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوقيف من الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية (وسفلك بعضهم دماء بعض) منصوب معطوف على ما تلقى وسفلك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل أراه ذلك وحياً أو مشافهة أو الهاماً لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدماء (وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) ماض معطوف على تلقى صلة الموصول أي أريت وأعلمت بما سبق لأمي مما قدره الله تعالى عليهم وأرادهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم (فسالت الله تعالى ان يؤتيني فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل) أي أعطاه الله تعالى ما سألته فشفعه في المذنبين منهم (وقال حذيفة) بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي في مكان يجتمعون فيه غير متفرقين وأصل معنى الصعيد التراب فاريد به هنا أرض المحشر أو قيل هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس أو المراد الانس واقتصر على الاشرف فلا يردان الجن والبهائم تحشر معهم أيضاً (حيث يسعون الداعي) صوته ونداءه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تحرجون

أي لا كرها ولا نفاقاً ولا رياء (بصدق) بتشديد الدال أي يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول أو بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن أم حبيبة) أي أم المؤمنين كذا رواه البيهقي المحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء أي أظهر الله لي (ما تلقى) أي من النواائب والمتاعب (أمي) وفي أصل الدجى من أمي أي بعضهم (من بعدى) متعلق بتلقى وفي نسخة بعدى أي بعد ذهابي الى ربي (وسفلك بعضهم دماء بعض) وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفلك ماضياً عطفاً على ما تلقى أي وما سفلك ويؤيده قوله (وسبق) أي وما سبق (لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) أي من

الابتلاء ببعض الامم (فسالت الله ان يؤتيني) أي يعطيني (شفاعة) وفي نسخة يؤتيني شفاعتهم بتشديد اللام ويسمع المكسورة أي يجعلني متولياً لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) أي في حقهم (ففعل) أي أعطاه ما سأل (وقال حذيفة) كذا رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفاً لكانه مرفوعاً حكماً (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي أرض مستوية لا ترى فيها عوجاً ولا امناً (حيث يسعون الداعي) أي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على القرض والتقدير وقال الدجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء أيتها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سألني من بقية الحديث في الكتاب

(وينفذهم البصر) بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء أى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى أحدهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن أبي عبيد بن قيس الباهري عن الرجن اى باقى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما محيط طهم وقديدهم ان اثباته مقيد الاينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو افاضة هول المقام أو ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكرنا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن أبي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة أى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشيء وأنفذته قال الحجازي وفيه ما قاله نظر اذ فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فنى ولعله من انفذ فيضم أول ٣٤٩ مضارعه انتهى وقال النووي محاصله

خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال والذال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر الخلق انتهى قال أبو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من جملة على بصر الرجن لان الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفرادهم ويبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى أن صفوف أهل الجنة مائة وعشرون صففا منها ثمانون صففا لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها الغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب (عراة) لاثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفي رواية حفاة وزاد

ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظ-رف مكان مبني على الضم (وينفذهم البصر) بفتح الياء المثناة التحتية وروى بضمها وكسر الفاء وعلى الاول هي مضمومة والمراد بصر الرائي أى يراهم دفعة واحدة وليس المراد بصر الله كما قاله أبو عبيد وقيل المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم في أرض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالذال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح أيضا لانه لا حاطة بهم وتجاوزة كانه يخبرهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية (حفاة عراة) منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذى لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفى وهو الذى رقيق جلد قدميه وعراة جمع عاروقيل جمع عريان وهو قليل فى الاستعمال وهو الذى لا ثوب له ولا لباس بستره ويعارضه ما روى فى الحديث الصحيح أن أباسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه لما احتضر دعا بشيا بجد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعن معاذ ابن جبل أيضا رضى الله تعالى عنه أحسنوا كفن موتاكم فمحمشرون فيها وجمع بينهم ما بان هذا محمول على الشهداء وثيابهم التى قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وأبو سعيد حمله على العموم وقيل أن بعضهم محشرون عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم محشرون باكتفائهم ثم تتناثر من عليهم فى المحشر وقيل المراد بثيابهم أعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فى هذا من الضعف فليحذر (كما خلقوا) حال أى كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ من أجزائهم كما ورد غر لا تشبه حال اعادتهم بحال اخر اجهم من العدم كما قال كبداءكم تعودون أزما كائة أو مصدرة (سكوتا) جمع ساكت حال من الناس أو من ضمير خلقوا (لا تسكلم) أص-له تتكلم تخفف (نفس الاباذنه) فلات-ه تكلمون الامن أذن له الرجن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر والثانى مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وهذا يجب أيضا عن قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتسلاومون وقوله يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها (فينادى) بالبناء للجهول (محمد) بالتثنية نائب الفاعل أو هو غير منون مبنى على الضم والنداء بمعناه الظاهر أى يقال له يا محمد حذف حرف النداء وعلى الاول ينادى بمعنى يدعى ويطلب وكل الوجهين حسن وفى نسخة فينادى يا محمد (فيقول لبيك وسعديك) منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر فى الاستعمال من التلمية وهى آجابه المنادى من أل-ب بالمكان اذا أقام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بهما مجرد التكرير ولو مرار عديدة أى أجبتك آجابه بعد آجابه وأسألك بضاعتي لاث وأنامة-يم على ذلك لأنصرف عنه

الشيء يخاف فى روايته ما غر لا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاكلف (كما خلقوا) أى أول مرة (سكوتا) أى غير ناطقين (لا تسكلم) بحذف احدى التائين أى لا تسكلم (نفس) أى بما ينفع أو ينجى من جواب أو شفاعة (الاباذنه) كقوله تعالى لا تسكلمون الامن أذن له الرجن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر او الماذون فيه هو الجوابات المحققة والمنعوت منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتثنية على انه نائب الفاعل وفى رواية بالهم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول لبيك) أى أجبت لك آجابه بعد آجابه (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدا بعد مساعدا



في الحقيقة وفي نسخة  
 والمهدى (من هديت)  
 أي بخلق الهداية وتوفير  
 الطاعة وتحقيق الرعاية  
 (وعبدك بين يديك)  
 أي حاضر معتمد عليك  
 (ولك) أي الحكم والقضاء  
 (واليك) أي مرجع  
 الخلق والامر في الابتداء  
 والانتها (لاملجا) بالهمز  
 مقصورا (ولا منجا)  
 بالقصر وقديهمز للزدواج  
 وتبدل همز الاول  
 ألفا لئلا تاكله أي لا مستند  
 ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ  
 (منك) أي من قضائك  
 (الا اليك) أي بالرجوع  
 الى ساحة فنائك  
 (تباركت) أي تكثر  
 خيرك (وتعاليت) أي  
 تعظم شأنك (سبحانك  
 رب البيت) بالنصب على  
 النداء وجوز رفعه على  
 الابتداء أي أنت رب  
 البيت والاضافة للتشريف  
 (قال) أي حذيفة (فذلك)  
 أي المجموع المذكور والمقال  
 المستور هو (المقام  
 المحمود الذي ذكره الله)  
 أي ذكره في كتابه  
 المشهور بقوله عسى ان

(والخبر في يديك والشر ليس اليك) أى مقضيك بالفرض وصادر عنك بالتبـخـان لا بعض ما يتضمن  
الخبر الكثير يستلزم شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشرا القليل شرا لا يصدر عنه  
وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الاماشاء والى هذا أشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدروا في  
مثله والشر ليس منسوب اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس بمقرر بآيه اليك  
كما يتقرب الى البعض ظلمة المملوك ببعض القبايح قاله القراني في قواعده أو المذني لا يضاف اليك تأديبا  
وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الحكم الطيب واليداسم للجارية المعروفة وأصله يدي  
بالسكون لقولهم في جمعه أيد وقيل يدي بالقحج لقولهم في تشديده يديان واستعير للنعمة وللك والتصرف  
والقدرة والقوة والنصرة وإذا أضيف الى الله تعالى براديه المعنى المجازي لتـنـزهـه عن المجارحة وثنى  
هنا وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي إشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا  
فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن أن يقال انه إشارة لما ران وجهه تصرفه في الموجودات بالخبر  
والشر خير كله فتدبر (والمهتدى من هديت) أى الموفق للهداية من خلقه مهتديا ووفقته لطاعته  
وتعريف الطرفين يفيد المحصر أى لا يهتدى الا من هديته (وعبدك بين يديك) أراد به نفسه  
الشريفة أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة والفقر وقيل انه تشبيهه لقربه  
من ربه وفز يدا اختصاصه من بين الجهتين المسميتين ليدي الانسان واستعير لذلك (ولك واليك) أى  
أمره كله لك فانه عبدك وأمره هو كقول اليك (لا ملجأ) بالهمز والقصر للازدواج أى لا ملجئ ولا يستند  
لاحد سواك (ولا ملجأ) بلا همز او به للازدواج أى لا ينجيه ولا يخلصه أحد (منك) أى هو عبدك  
ومصيره اليك (الا اليك) وليس باتباع ولا ف ونشر كما قيل (تباركت وتعاليت) أى كثر خبرك وزاد  
عن كل شئ وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل في التفسير  
(سبحانك) أى تنزهت (رب البيت) بالرفع خبر مبتدأ مقدرة والنصب على النداء أى يارب البيت  
والمراد به الكعبة أو البيت المعمور في السماء ولما كان البيت قديما عر بالحلول قدم التنزيه عليه  
احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهر الشرفه وشرف الحج اليه المشابه جمع  
الخلاقي فيه بالخبر وهم عراة حفاة (قال) أى النبي عليه السلام لانه معلوم من السياق أو حذيفة راويه  
وهو في حكم المرفوع (فذلك) أى المقام الذي جمع فيه وقع فيه هذه المناجاة (هو المقام المحمود الذي  
ذكره الله) في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس رضى الله عنهما  
اذا دخل أهل النار النار) قدمه ترديما وترغيبا في تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة  
أوقع في النفس (وأهل الجنة الجنة) بحر الاول ونصب الثاني أى ودخل أهل الجنة الجنة والمراد غاب  
أهل النار وغالب أهل الجنة بذليل قوله (فتبقى آخر زمرة من الجنة) أى من أهل الجنة (وآخر زمرة من  
النار) أى من أهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة أى قليلة الشعور وجل زمرة قليل  
المسروعة أو من الزمر وهو الصوت لانها لا تختلوع عنه (فتقول زمرة النار) أى الزمرة الباقية من  
أهل النار (زمرة الجنة) أى للزمرة الباقية من أهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها

يَعْلَمُ بِكَ مَا مَجُودَا (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) لَفْظُهُ مَوْقُوفٌ وَحُكْمُهُ مَرْفُوعٌ (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ) (مَا وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ) أَعْلَى تَقْدِيمِ أَهْلِ النَّارِ لِلاَّشْعَارِ بِأَنَّهُمْ الْأَبْرَارُ وَالْفَجَّارُ وَلَا نَذَرَ النِّعْمَةَ أَوْ قَعٌ فِي النَّفْسِ بِعَدُوِّ كَرِ النِّعْمَةِ أَوْ تَرْهِيماً فِي أَوَّلِ الْوَهْلَةِ مِنْ أَهْلِهَا وَتَرْغِيماً فِي الْجَنَّةِ نَظَرَ إِلَى حَسَنِ مَا لَهَا (فَقَبِيحٌ أَخْرَجَ زَمْرَةً) أَيِ جَمَاعَةٍ (مِنَ الْجَنَّةِ) أَيِ زَمْرٍ أَهْلُهَا بِأَقْيَمَةٍ فِي النَّارِ (وَأَخْرَجَ زَمْرَةً مِنَ النَّارِ) أَيِ ثَابِتَةٍ فِيهَا (فَقَعُولُ زَمْرَةِ النَّارِ) أَيِ مِنَ الْكِفَادِ (لِزَمْرَةِ الْجَنَّةِ) أَيِ الْوَاقِعَةِ فِي النَّارِ مِنَ الْفَجَّارِ

(ما نفعكم إيمانكم) أي الجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيه) دعون ربهم ويضجون) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة وتشديد الجيم أي ويصيحون لما يجزعون من شدة الاعتداء في فظاعة الإساءة ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم أهل الجنة فيستلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم) ولعل الحكمة (في سؤالهم من غير نبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (أولا) ليظهر اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) أي فكل واحد منهم (يعتذر) أي عما عتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى يأتوا المحمودا فيشفع لهم) أي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعتهم (فذلك المقام المحمود) أي في الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود أيضا في الموقف

(و نحوه) أي مثل قول ابن عباس في هارواه أجدو الطيبا السي (عن ابن مسعود أيضا) ومجاهد أي موقوفاً أو مقطوعاً (وذكره) أي مثله أو نحوه (علي بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب قيل لم ينجب من ولد السراي إلا ثلاثة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرسل وزواه الحاك عن أهل العلم عنه موصولا (وقال جابر بن عبد الله) أي كما رواه مسلم (لبيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره فهو فاعيل بمعنى مفعول وقرئت

(ما نفعكم إيمانكم) ما استقها ممة انكارية أو نافية خبرية أي لم ينفعكم إيمانكم ولم يغن عنكم شيئا لأنهم يحجلهم باحوالهم ظنوا أنهم لا يدخلون الجنة وأنهم منعوان من دخولها (في دعون ربهم) الضمير للزمر المتخلفه من أهل الجنة (ويضجون) أي يصيحون ويرفعون أصواتهم فزعاء لما لحقهم من تعيير أهل النار لهم وأصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفرع للحقوق المكروه والضجة ارتفاع الاصوات الختلة مطا (فيسمعهم أهل الجنة) أي يسمعون صياحهم واستغاثتهم برهم لياذن لهم في دخول الجنة (فيسألون آدم) ان يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) أي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام (في الشفاعة لهم فكل يعتذر) لهم بأنه لا يقدر على الشفاعة ولم يؤذن له كما ترفصه (حتى يأتوا المحمودا صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يتسوا من شفاعة غيره من الرسل (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يحمد فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) أي في معناه حديث مروى (عن ابن مسعود أيضا) ومجاهد وذكره علي بن الحسين بن أبي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرفوعا وما قبله موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما السحائي وقد تقدمت ترجمته (لبيد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقير لأنه أصيب في فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرزات العظم التي من عجب الذنب إلى نقرة العفا وهي اثنان وثلاثون فقرة فهو فاعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله تعالى عنه اركبوا منه الفقراء الأربع استعارة أي انتهكوا له حرمة أربع الحببة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم وي زيد هذا امام ثقة روى عنه أبو حنيفة وأصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح تاء الخطاب وأصله أسمعته فحذف همزة الاستفهام أو هل أي أسمعته أو هل سمعت (بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هل رويت فيه شيئا يفسره (يعني الذي يبعثه الله فيه) أي جابر أراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عسى أن يسئل ربك مقام محمودا وفي قوله فيه إشارة إلى انه منصوب على الظرفية وأنه محل القيام حقيقة (قال) يزيد (نعم) أي سمعت ما ورد فيه اجالا (قال) أي جابر بن عبد الله البجلي السحائي المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال (فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للمقام أي يخرج الله بسبب الشفاعة لواقعة فيه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لاهل المحشر واليه أشار بقوله (وذكر) أي جابر رضي الله تعالى عنه (حديث الشفاعة في اخراج المجنهمين) المنسوبين لمجهم لاهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمصائبهم

الظهر خرزاته من عجب الذنب إلى نقرة العفا اثنان وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثالا في عثمان فقال تركبوا منه الفقراء الأربع استعارته من فقار الظهر لما تكتبوا منه لأنها موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرمة الحببة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه أبو حنيفة ومسلم وجاعة ثقة أخرجه الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعته (بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (قلت نعم) أي سمعت اللفظ الذي أفادنيه (قال) أي جابر (فانه مقام محمد) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الامة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعني من النار) أي يريد اخراج من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في اخراج المجنهمين)

أى فو حافو حامن النار على حسنة مراتب القجار (وعن أنس رضى الله تعالى عنه نحوه) أى فى رواية الشيخين (وقال) أى أنس (فهذا) أى الأخراج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) أى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة الدجى بصيغة الجھول (وعن سلمان) أى الفارسي وهو سلمان الخير بن الاسكار عاش ثمانمائة وفى أصل التماسنى عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشن معجمة وباء مشناة من أسفل وبعدها وحدة لعلة شيبان بن عبد الرحمن النحوى انتهى والظاهر أنه مصحف لمخالفة سائر النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى أمته يوم القيامة) أى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية أو لانه هو البادئ فى مقام الشفاعة وينبغه الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان أهل العلم) أى من أكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من رأى أى بصيغة المفعول أى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) أى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) أى وكانوا على (ان المقام المحمود) أى هو كما فى نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) أى العظمى فى الساعة الكبرى (مذهب السلف) أى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) أى من ٣٥٢ المجتهدين والمفسرين والحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصده ولغظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد نريد ان نخرج فمرنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ما جالس الى سارية يتحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرج به وكما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدها فيها هذا الذى تقول فقال أقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه مات نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف ان لا أكون أحفظ ذاك وقال غير واحد ان قوم يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهران أنهار الجنة فيغسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس الى آخر الحديث الذى رواه مسلم والكلام عليه مبسوط فى شرحه فالمعنى ان يزيد مال الى رأى الخوارج فى خلود عصابة المسلمين فى النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له علم بطلان رأيهم ورجوع عنه (وعن أنس) فى حديث رواه أحمد فى مسنده (نحوه) أى ما هو فى معنى هذا الحديث (وقال) أنس بعدم ذكر ما تقدم (فهذا المقام المحمود الذى وعده) بالبناء للجھول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) فى حديث رواه الشيخان (ودخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) فى أرض المحسر للحساب وفصل القضاء

(وبذلك) أى ويطبق ما ذكره على وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) أى مبينة (فى صحيح الاخبار) أى مما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وحادث مقالة فى تفسيرها شاذة) أى منفردة (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقات ضعيفة فى اصول الروايات وحصول الدرايات (يجب ان لا يثبت) أى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) أى لم

يقوها (صحيح أثر) أى من منقول (ولا سيد نظير) أى من معقول والنظر السديد والسداد ما كان موافقا للحق والشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صحت) أى على فرض صحة بعض أسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها (لكان لما تاول غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمع بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الأئمة وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقرعه على الكرسي وأمثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله أو تاوله بحسن الظن بقائله وبعضهم أول ذلك بان يجلسه مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدما تاولا آخر فتدبر (لكن ما قرره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بشديد الدال أى برده ظاهرا مجاء بخلافه وبدفعه فيستعين ان يؤول غيره اليه ولا يعكس الامر عليه وفى نسخة ترويه بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال أى ترد عليه ويلائمه قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) أى بتاويله وقال وقيل لانه تضييع عمرى توضيح أمر (مع انه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج الى تاول ومعالجة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا اتفقت (على المقال به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاول يجمعه أرباب اليقين (وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون أى وشبهة فى العبارة فى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) أى يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فيهممون) بشديد الميم أي فيحزنون حزنا شديدا لأنه لا يتم أحد الانفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان أقرب أهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله (أو قال فيهممون) أي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى أحد من كبراء البرية (فيقولون لو اسئفنا عننا الى ربنا) أي لكان حسنا أو لم ياكفون فيه نجاتنا أو لو لا تمنى ولا جواب له (من طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتبار اسناده أو روايه (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ج الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وإشارة الى قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنو الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل كافي رواية ٣٥٣ على اختلاف في ان المراد منه ميل

الفرسخ أو ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينبغي أن أمرها في العقب (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ملا يطيقون) أي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) أي لا يقدر أن يستطيعوا (فيقولون) أي بعضهم لبعض (ألا تنظرون) أي ألا تحتادون (من يشفع لكم) أي الى ربكم في ازالة شدة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدأوا بما بدأ الله به ليظهر جلالة ما ختم الامر بسببه (فيقولون) أي له جل

(فيهممون) افتعال من الهم بمعنى الحزن أو العزم والتصميم يقال اهتم اذا غتم وخرن واهتم بكذا اذا جعله من هم وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي (أو قال فيهممون) بالبناء للجهول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث أي يلهيهم الله (فيقولون لو اسئفنا عننا الى ربنا) أي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدة ولولت منى هنا وقد ذكره النجاة مفصلا في بابهم فتزول الشفاعة وخوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن (ومن طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام أي في رواية أخرى (ما ج الناس بعضهم في بعض) أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا واضطربوا (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان (وتدنو الشمس) أي تقرب من رؤس أهل الموقف (فيبلغ الناس من الغم) أي من الكرب وشدة الحر (ملا يطيقون) أي ما لا يقدر أن يحتملهم له (ولا يحتملون) عطف تفسير أي لا يقدر أن يستطيعوا (فيقولون) أي لا ينظرون من يشفع لكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فيأتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدؤا به لانه أول الانبياء وأبوهم المشفق عليهم كما قال (زاد بعضهم فيقولون أنت آدم أبو البشر) فيدعي لك أن تشفع لهم وترجيهم (خالقك الله بيده) أي أوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة أم وأب (ونفخ فيك من روحه) إضافة الروح له تعالى للعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجادا متصلة بجسده كما يقال بيت الله (وأسكنك جنته) بعد نفخ الروح فيه وايجادا والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفسير والدلالة من الطرفين مفصلة في محلها (وأسجد لك ملائكته) أي أمرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واداء حقهم لاسجود عبادة هو كالقبة له وكان ذلك جائزا شرعا ثم نسخ (وعلمك أسماء كل شيء) كما ذكره الله تعالى في القرآن وهذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم ولم وعلو مرتبته عند ربه ومن يدر به المقتضى لقبول شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمننا من مكاننا) وهذا هو المحشور يرحمننا يعني يحصل لنا راحة (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي أظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مریدا اي قاع العذاب الذي في الآخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلماذا

(٤٥ شفا في)

مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زاد بعضهم) أي في بيان ما أجل من القول (أنت آدم أبو البشر) أي فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جهة الطائفة البشرية (خالقك الله بيده) أي بقدرته من غير واسطة في خلقه (ونفخ فيك من روحه) أي الخاص بشريته وكرامته (وأسكنك جنته) أي وأظهر عليك نعمته ورحمته (وأسجد لك ملائكته) أي تعظيمها والشانك وتفخيم البرهانك (وعلمك أسماء كل شيء) أي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمننا من مكاننا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكمه به الرب من دار الثواب أو دار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) أي عظيم الكونه عيما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما

(ونهاى عن الشجرة) أى أكلها ٣٥٤ (فصيت) أى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليهم السلام الله

خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال (ونهاى عن الشجرة) أى عن الأكل منها والمراد بها العنب الذى فى الكرم أو الخنطة وسماها شجرة مجاز لأن الشجر ماله ساق (فصيت) أى خالفت أمره تعالى بالأكل منها وفى كون هذا عصية كلام سيأتى فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (نفسى نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم خوفا على نفسه وكررها تذكيرا وبيننا لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الأنبياء تدرجيا الأول فالأول والأقدم فالأقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم (اذهبوا الى غيرى) من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا الى نوح) فانه الأب الثانى لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصره فيه (فيا تون نوحا فاقم قولون أنت أول الرسل الى أهل الأرض) كافة لا تحضارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافى اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان رسلا اليهم والعموم لم يكن فى أصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث الذى وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وأما كونه أول رسول كما صح فى حديث الشفاعة فالمراد به انه أول رسول أرسل الى جميع أهل الأرض فى حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات أولية رساله ولو سلم فهو مخصوص بعدة آيات على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه أرسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بعدائه على جميع من فى الأرض فاهل كوا غير اهل السفينة ولولا ما اهلكوا لقول تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه أول الرسل وأجيب بجواز ان يرسل غيره فى زمنه وعلمه بانهم لم يؤمنوا فادعاهم وهو حسن لو نقل بحجى رسول فى زمنه غيره أو خصوصية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيامة أو دعوته لقومه بتوحيد بلع الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية فى سورة هود ويعد عدم بلوغ نبوته القريب والمعتمد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامية فى بعض الأنبياء وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غيره قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن فى عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة \* أقول هذا ما قاله ابن حجر فى شرح البخارى ولم يبين كون نوح أول الرسل مع من تقدمه من الأنبياء وتحققه ان آدم صلى الله عليه وسلم لم كان نبيا رسولا ولا كنه أرسل لبيته ولم يظهر للكفر فى حياته قوة وأما نارفكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذلك لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبأ فى زمنه وشيث كان وصيه الى أن بعث الله تعالى نوحا فظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكم فهو أول رسول بعث لدعوة الناس ومجادنتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى (وسمك الله عبدا شكورا) فى الكتب القديمة لانه كان كلما كل أو شر بشكره فاشتهر بذلك فى الامم السالفة والصحف الموحى بها كما نقل فى تفسير قوله تعالى ذرية من جئنا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضى (ألا ترى ما نحن فيه) من شدة الموقف وهو له (ألا ترى ما بلغنا) بسكون الغين المعجمة وفتحها أى ساوقنا فيه من الكرب وأما وصل اليناميه وقال النردوى الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روى ألا ترى ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم (ألا تشفع لنا الى ربك) فى الخلاص مما نحن فيه (فيقول مثله) أى ما تقدم بعينه وفى نسخة التصريح به (فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى) وقد تقدم

تعالى من كل لون وطعم ذكره الحامى وفيها أقوال أخرى وهى النخلة والتين والكافور ذكرها المجازى (نفسى نفسى) أى أهم عندى من غيرى أو أألم نفسى أو أخلص نفسى ولا أجتري على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الأنبياء والاصفياء عـ وما (اذهبوا الى نوح) أى خصوصاً لانه أول الرسل العزم من الرسل (فيقولون) أى فياتون نوحا فيقولون (أنت أول الرسل الى أهل الأرض) أى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم أيضا رسل الى أولاده الابرار وكذا شيث بن آدم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخيار (وسمك الله عبدا شكورا) أى وصفته به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا أى مبالغافى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور (ألا ترى ما نحن فيه) أى من الغم والحزن (ألا ترى ما بلغنا) بفتح الغين وجوز اسكانها أى وصلنا من

الشدة (ألا تشفع لنا الى ربك) أى ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربى غضب اليوم) أى أظهر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أى لا تقطع تسكين من يؤاخذ بتك ما كلفه (نفسى نفسى)

شرحه

فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تاتي كل نفس فجادل عن نفسها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس و يذكر) أي نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خطيئته التي أصاب) أي أصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان أو بدل عما قبله (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاول ان يقول الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من أهلي حتى لا يقال انه ليس من أهلك عندى (وفي رواية أبي هريرة) أي زيادة في قول نوح (وقد كانت لي دعوة) ٣٥٥ أي مستجابة في حق العامة

(دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري) أي من بعدى من أكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون أنت نبي الله تعالى) أي ورسوله (وخاله) له من أهل الارض) أي في زمانه (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه) أي من الكرب (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فاذكر مثله) أي مثل آدم أو مثل نوح أو مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات) أي في صورة كذبات وهي اني سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها أختي لسارة (كذبهن) أي وليست كذبات وانما هي معاريض وتورات حيث أراد بقوله فعله كبيرهم هذا معني التمكنيت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله اني سقيم أي ساسقم لان من عاش يسقم أو يهرم ويموت وبقوله أختي في الاسلام الا ان الاولى لم راتب

شرحه (قال في رواية أنس و يذكر خطيئته التي أصاب) صفة خطيئة والعائد محذوف أي التي أصابها أي التي عملها والانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله تعالى وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله (سؤاله ربه بغير علم) فهو منصوب بدل أو عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف أو حال أي سؤاله بغير علم منه بان ما سأل لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من أهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي أهلي من الغرق وهو منهم فنجوه فقبل له انه ليس من أهلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربي به وابن زوجته كما زعمه أهل الكتاب قيل انما سأل هذا عن الشفاعة وزجر به وجعل جهلا لانه من سبق عليه القول من أهله ودات المحال على ما ينفعه من السؤال والكن حب الولد شغله حتى اشبهه عليه أمره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله تعالى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لخطيئته فأنه (وفي رواية أبي هريرة) في حق نوح عليه الصلاة والسلام (وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي) إشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على جميع أمة فيستجاب أو يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعاء الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وأبو الانبياء ومقتداهم فانه أحق بالشفاعة وأقدر على امني (فياتون ابراهيم فيقولون) له (أنت نبي الله وخاله من أهل الارض) أي انفردت من بينهم بالحلة كما تقدم وفيه إشارة الى انه أهل للشفاعة (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فاذكر مثله) أي مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن) هي قوله اني سقيم لما دعي الى أصنام وقوله لزوجه لما طلبها الملك منه انها أختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولا اعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لم يقصد به حقيقة وانما قاله لضرب من التواويل قصد فليس بكذب فان في المعارض مندوحة منه وانما سماه كذبا فظنر انما يظهر منه للخطاب وخاف أن يؤاخذ به لعلوم تبتة وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يدارى بخلاف أو يخففه والا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيبه وعدمها في مسلم قوله في الكوكب هذا ربي والمشهور دخلا فله لانه ذكره على طريق الالزام والمجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حصى حقيقة لا تعدس كما وفيه نخل وسياق تفصيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة (نفسى نفسى) أي أنا مشغول بنفسى وتخليصها (لست لها) أي لست أهلا للشفاعة لغيري (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة أملهم وبأسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة أي الزموه فانه أقدر مني وأقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين فريته عليه بقوله (فانه كلم الله) أي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة

الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) أي للشفاعة العظمى الكوفي متلو ثابنوع من الخطايا (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما أرهقهم من خيبة الامل ووصفة الحجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة أي الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة هذه المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضي انه من طال لسانه لا من كل بيانه



(وفي رواية فانه عبد) في نسخة عبد الله (آناه الله التوراة) أي وهي من أعظم الكتب الالهية وأولها (وكلمه) أي تكليما (وقربه) أي تشرىفا وتكريما (نجيا) أي مناجيا (قال فياتون موسى فيقول لست لها) أي لالحال التي ظننت اني مستعذ لها (ويذكر خطيئته التي أصاب) أي أصابها ووقع فيها (وقته النفس) أي وقته القبطي وهو عطف تفسيري بدليل رواية بعض رواة البخاري بدون عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلاما واستغفر ربه منه بحر با على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات حائز صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ في كافر حرى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد أبعده الدجى في شره للخطيئة بعجلته الى ربه فانها في نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما أعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه حرة عظيمة ونقيصة خفيفة من الدجى حيث أثبت خطيئة الكليم الله تعالى هو عن انزيه وقد لا طغى سبب جانه وتعالى بقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى ليرتب عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تلتك ٣٥٦ يمينك يا موسى قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب

أخرى فكذا في الجواب هنا قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى أي ما تقدمتهم الا بخطيئته ابتغاهم رضاك في المسارعة الى امثال أمرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) أي ذور روح خاص من خلقه أجزأ فيه بنفخ جبريل في جيب درع أمه فاحدثه في بطنها بالتوسط مادة أو اضافته للتشريف كبيت الله وناقصة الله (وكلمته) أي حيث كان بكلمة كن أو كان يكلم الناس في المهد بطريق خرق العادة

فهو أقوى على الشفاعة مني (وفي رواية أخرى فانه عبد آناه الله التوراة) التي هي أعظم الكتب الالهية قبل القرآن (وكلمه) بيان لكونه كلمة أو المراد أوحى الله اليه كلامه (وقربه نجيا) أي جعله قريبا منه حال كونه نجيا له أي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا (قال فياتون موسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) أي لست أهلا للشفاعة لكم (ويذكر) موسى (خطيئته التي أصاب) أي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير (وقته النفس) وهو القبطي الذي استغاثه الاسر اثنى عليه فوكره موسى فبات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو ولد فزع الصائل ومثله جائز لكنه عليه الصلاة والسلام لام خشى المؤاخذ به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره (نفسى نفسى ولا تكن عليكم بعيسى) عليه الصلاة والسلام (فانه روح الله وكلمته) تقدم بيانه مفصلا (فياتون عيسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) لكن عليكم بحمد عبد) يدل مجرورا لصفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه (فاوتى) بالبناء للمفعول أي فياتني أهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم (فاقول لهم أنا لها) الغاء فصيحة أي فيسألوني أن أشفع لهم فاقول لهم أنا أهل للشفاعة مدخر لها (فاستاذن على ربي) أي أطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة للناس (فيؤذن لي) بالبناء للوجه ولأي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الأجياب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وأما نقل من موقف العرش والحساب الى موقف آخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ودرجة فهو أدل على قبول الشفاعة واطمئنان قلب الشفيع (فاذا رأيت وقت ساجدا) أي اذا رأى صلى الله عليه وسلم ربه

فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهو الموقف الساعة في موقف القيامة (فياتون عيسى عيانا فيقول لست لها) أي مجازا أو ما ذونا لأمها (عليكم بحمد) فان علمه ووصفه معلوم بكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي بالنص في كتابه وأما غيره فمن أجمعهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه (فاوتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من أتى يأتي وابدال الهمزة الثانية وواو للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فياتون كما في رواية وهي بتشديد النون أي فيجيئونني ويطلبون الشفاعة مني (فاقول أنا لها) أي كأنت أو معد أو مختص أو مدخر أو ماذون أو مخلوق (فانطق) أي الى جهة العرش أو باب الجنة (فاستاذن على ربي) أي في الطلوع الى الكرسي أو في الدخول الى الجنة أو في مقام الشفاعة لما ورد مصر حابه في مكان لا يقف فيه داع الأجياب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب (فيأذن لي) أي ويتجلى على بظهور أنا نار الجبال وسر مكاشفة أستار الكبرياء والجلال (فاذا رأيت) أي علمته بهذا الحال من أوصاف الكمال (وقعت ساجدا) أي شكر الملائكة على من الافضال هذا ولا يدع أن يكون المراد بالرواية الذات الجامعة لمجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند أهل السنة والجماعة خلاف الجاهل والمبين

من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السأمة الملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتفتح الشفاعة موقفاً الاحالة كن يتجرى بدعائه موقف الخدمة فانه أحق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في مسند أجدان هذه السجدة والسجدة الثانية بعد هامة مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وواجب في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشرين فيهما تان السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) أي فاجىء (تحت العرش فانخر ساجداً وفي رواية) أي بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) أي يدي العرش أو بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغربية (فاجده بمحامداً أقدر عليها) أي الآن كما في نسخة يعني لأعرفها في الدنيا ولا أقدر على ٣٥٧ ان أعبر عنها رواية ويلهمني

محامداً أجده بها الانحصر في الآن (الا انه) أي لكنه سبحانه وتعالى (يلهمنيها) أي في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الان يلهمنيها وفي أخرى ان يلهمنيها الله وفي نسخة بمحامداً لا أقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في أصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد (وفي رواية فيفتح الله على بمحامداً) وفي النسخة من محامداً (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيري على ما قاله الدجى والاطهر هو التأسيس بالعبارة فان الثناء أعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قدر دمعني الشكر (شيأ) أي عظيم ما لم يفتح على أحد قبلي

عيا ناسجدة تعظيم الله وشكره على تفر يمهله وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الآخرة (وفي رواية فأتى تحت العرش) أي أتى أنا مكانا تحت العرش قرياً بمانه (فانخر ساجداً) أي أقع وأسقط في ذلك المكان ساجداً لله سجدتين وقال الراغب خرمي سقط بمعنى سقط واسمع معه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علوه قوله خروا سجداً تنبيه على اجتماع أمر من السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمدهم ثم تنبيه على ان ذلك الخرب كان تسبيحاً بحمد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي يأتي له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى بخصه العرش وهي دار عظيمة وجنة هي أوسع الجنان وأكثرها بساطين يجتمع فيها أهل الجنة لرؤية ربهم في كل جمعة ولم تعد الرؤيتة تعالى وكرام من أكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظيمة لم يكونه مع تنزهه عن المحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله فأتى في أثرتي وفي شرحه لا كازروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند أجد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) أي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك (فاجده بمحامداً لا أقدر عليها الآن) أي لا أحسنها ولا أعرف كيفيتها في الدنيا (الآن يلهمنيها الله) أي الان يوقعها الله في قلبي بالعام منه والمهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينفذ على دليل (وفي رواية فيفتح الله على من محامداً) هو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح إزالة الأغلاق المحيية كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء من غير عسر (وحسن الثناء عليه) هو عطف تفسير لما قبله (شيأ لم يفتح على أحد قبلي) مطلقاً والمراد انه لم ييسر غيره من الرسل قبله ولا بعده وفيه اكتفاء (قال في رواية أي هريرة فيقال لي) وأنا ساجداً يا محمد ارفع رأسك من السجود (وسل) ما شئت من الشفاعة وغيرها (تعطه واشفع تشفع) والفعلان مجزومان في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول يا رب أمي يا رب أمي) أي ارحم وأنج أمي وفي رواية تأتي أمي بتدوين قوله يا رب وهو معنى الرواية الأولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء أي يا أمي وناداهم لياتوه يكونوا معه لينجوا عما هم فيه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعترافهم وإشارة الى انها المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة لاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر (فيقول) الله له بعد رفع رأسه (ادخل من امتك) أي أذن لي في دخول الجنة

أي ولا بعدى من باب الاكتفاء أو بالبرهان الاولى أو المعنى قبل وقته هذا (قال في رواية أي هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك) أي رفع الله قدرك (سل) أي لنفسك (تعطه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوماً على جواب الامر (واشفع) أي في حق غيرك (تشفع) بتشديد الفاء المفتوحة أي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يا رب أمي يا رب أمي) أي أسئلك عفوفهم أولاً وعفو غيرهم آخراً أو لحظ في الامم معنى التغليب للاشرية أو كان جميع الامم في تلك الحالة كما أنه لرجوعهم الى حضرة والتجاءهم الى دعوته والتمسك بالتمسك أو أمي حقيقة أمي كافة مجازاً وهذا كله اذا أريد به المقام المحمود ومن الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق والسباق والحق (فيقول) أي الله سبحانه وتعالى أو ملأ بابه وفي نسخة (فيقال ادخل من امتك) أي من أهل الاجابة

(من لا حساب عليه) أى لا مؤاخذة ولا عتاب امام عدلا واسا فصولا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن) أى الابرک أو الاقرب بكونه يمينا فان أبواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أى ان اختاروا ادخلوهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكریم انه يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الفضل الابرک الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية أبواب باب الصلاة باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة أبواب جاءت فى الاحاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى أعلم (ولم يذكروا) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية أنس رضى الله تعالى عنه) أى عنه (هذا الفصل) أى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام فى رواية أبى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) أى ٣٥٨ فى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) أى يدل ما سبق (ثم آخر)

(من لا حساب عليه) أى خواص أمتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه (من الباب الايمن من أبواب الجنة) الذى هو أشرف أبوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة (وهم) أى الذين لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك) وفى نسخة فيما سواه (من الابواب) وهى باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف رحمه الله تعالى فى شرح مسلم (ولم يذكروا) أى فى رواية أنس هذا (الفصل) الذى فى رواية أبى هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع رأسك الى هنا (ثم قال مكانه) وفى نسخة وقال مكانه أى أتى به بدلا منه (فاخر) وفى نسخة ثم آخر (ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع) الضمير لماسأل أو هو هاء سكنت للوقف (فاقول يا رب أمتى أمتى فيقال انطلق) أى أرى اذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فن كان فى قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) المثلقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله ليعرف مقدار ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن برأتى آخره بيان للجنة وهى واحدة البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لمثقال أى من كان فى قلبه أقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال أو هى نفس هابناء على جواز تجسيم الاعراض وأورد الاخرة لا تقاس بامور الدنيا (فاخرجه) بقطع الهمزة أمر من الاخراج معطوف على الامر قبله (فانطلق فافعل) ما أمرنى به الله من اخراج من فى قلبه أقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هى الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكرهه وان كان المراد ما بعدها فالمراد باخراجهم من النار وانطلقا لله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذى وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم أرجع الى ربى فاجده بتلك المحامد) التى ألهمتها كما تقدم (وذ كر مثل الاول) أى مثل الكلام الاول فى قوله فاخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى الحديث الذى رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حوب معروف فى غاية الصغر والمعنى واحد فى كونه كناية عن غاية قلته الايمان (قال فافعل ثم أرجع الى ربى وذ كر مثل ما تقدم وقال فيه) كما رواه مسلم (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى)

بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء أى أسقط (ساجدا) أى لله متوسلا به لانه أقرب حال يكون العبد من ربه فى مقام قرب به (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك) أى كل كلامك (واشفع تشفع وقل يسمع لك) أى جميع مراتبك (فاقول يا رب أمتى أمتى فيقال انطلق فن كان فى قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) أى وزنها (من بر) بضم موحددة وتشديد راء أى حنطة (أو شعيرة) شكت من الراوى فى رواية مسلم (من ايمان) أى من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين أو

خوف من الله تعالى أو نية صادقة ونحو ذلك والله تعالى أعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ أو يدل عليه ما جاء فى رواية أخرى ولو كان فى قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) أى من النار أو من موقف العار (فانطلق) أى فاذهب (فافعل) أى ما أمرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفى مفهومه هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من بر أو شعيرة لا يدخل النار اذا دخل لمر باخرجه أو لأول ومن أهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب ألف سنة وأقصاه فى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار ما ورد فى الاخبار (ثم أرجع الى ربى) أى الى مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد وذ كر مثل الاول) أى مثل ما تقدم أو مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم أخرج ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) أى من ايمان والخردل بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفى نسخة قال فافعل (ثم أرجع) أى الى ربه كما فى نسخة صحيحة (وذ كر مثل ما تقدم وقال) فى نسخة ثم قال (فيه) أى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى) ثلاث مرات كذا فى أصول مسلم على ما ذكره النووى

(من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل لقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل) وفي نسخة قال فافعل أى في المرة الثالثة ما أمرت به من الاخراج (وذكر في المرة الرابعة) أى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كما في نسخة أى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع ووسل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب ائذن لى فيمن) أى في شفاعته من (قال لا اله الا الله) أى في اخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخله في دار البرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقديره مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها ٣٥٩ بالايقان أو العمل بالاركان لا بمجرد

الايمان الذى هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكأنه أراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) أى الامر بالشفاعة في حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة بالعبادة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة لارالهي بالتوحيد الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان النبي موهما أن لا شفاعة لهم أصلًا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة فضلا استدرك سبحانه وتعالى وأكده بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتي وكبريائي) أى ارتفاع مقامي (وعظمته وكبريائي) بكسر الحيم والراء محدودا قيل أنى به كذا اتبعا والصحيح انه لغة في

وهو أفعل تفضيل من الدنو وأصل معناه القرب في المكان أو الزمان أو المنزلة كقوله تعالى فنون دانية ثم عبر به عن الأقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأفعل هنا مضافة لما بعدها للبالغة أى أدنى من الأقل وفي صحيح مسلم من رواية أنس تكرر لفظ أدنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفاء وفي بعضها ككرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخارى من رواية الكشميهني وقواه (من مثقال حبة من خردل) بيان لادنى الادنى وقواه (فافعل) أى أخرج من في قلبه أقل قليل من الايمان (وذكر في المرة الرابعة) من رجوعه الى ربه ورجوعه الى الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخارى وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا أو الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه لمجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقيض وهو كفره ذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله أيضا فان اعتقدنا وتصديقه بالنسبة كصديق الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) أى يجب وقيل رجاؤك (واشفع تشفع ووسل تعطه فاقول يارب ائذن لى في) الشفاعة وخراج (من قال لا اله الا الله) أى من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامنا غير مناقشة وتفتيش عن حاله فاقبل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فواجه الترقى من الادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المناقشة وهو مشكل غير متجه فتدبر (قال) أى الله تعالى (ليس ذلك اليك) أى ليس ذلك مفوضا اليك بل الى (ولكن وعزتي وكبريائي وعظمته) قسم دال على تحقق المقسم عاياه والعزة الغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزباده وهى متقاربة (وجبريائي) بالمد مضاف ايماء المتكلم وجبه مكسورة وجوز فتحتها بأوه ساكنة وقيل انه مقصور ومد لما سلكه الكبرياء وردبانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو والجبريت بفتح الباء وسكونها بمعنى وتأوه للبالغة كالمملوك (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) من غير شفاعة أحد واسئل بهذا الكرامة على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حاجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود أصحاب الكبائر من المعتزلة وما خضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باخراجه من أمر ايمانه فزيد يقين أو عمل ما وما أخرج به العزة من تجرد ايمانه عن كل شيء عداه ويدل له قوله في حديث الشيخين الذى فيه لم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوم لم يعملوا خيرا قط يخفى غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية أخرى وقوله من قلبه للتأكيده كنظرت بعيني وسمعت بأذني (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى أنس لا النسبي صلى الله تعالى عاياه وسلم كما توهم لان الشك في قوله (فلا أدري في الثالثة والرابعة) انما هو من

الجبروت أى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا أبالى (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) أى ولو مرة من غير تكرار واكثر يعنى من شهدانه لا معبود موجد قادر على كل شيء سواه وبه خص عموم حديث البخارى أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أى وعمل عملا صالحا للرب ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط أى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (فلا أدري في الثالثة والرابعة) اعتراض بين قال ومقوله أفاد صدور شك إمامنا أنس أو من قتادة في أيتهما قال

(فأقول يا رب مابقي في النار الا من حبسه القرآن) أي منه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من أخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبه بن عامر) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فياتون محمدًا فيؤذن له) أي بالشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة فتقومان) ٣٦٠ بالتأنيث تغليما (جنبتي الصراط) بفتح النون وتسكن أي جانبيه وناحيته

الراوى والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاجراجه المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان أوله يدل على ان هؤلاء أهل الموقف والمحشر وآخره يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته وأجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفيع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم أخر جوامعها بشفاعته ففي الكلام اختصار وطى (فأقول يا رب مابقي في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان تجد لهم نصيرا أي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر من الاثبات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (وعن أبي بكر) الصديق (وعقبه بن عامر وأبي سعيد) الخ - درى الصحابي المشهور (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) أي قال كل واحد منهم أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (فياتون محمدًا) باباء ظاهر اذا الظاهر ان يقول ياتونى أي ياتونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد مراجعته الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والآتونهم أشرف أهل المحشر من أتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العاملين يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قال وبين اتيانهم لكل نبي وآخر بعد مائة ألف عام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التبيين للزمن لم أقف له على أصل وقد أكره في كتبه من مثله فلا تعثر به انتهى (فيؤذن له) أي ياذن الله تعالى لندب خاص إلى الله تعالى عليه وسلم لم في الشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة فتقومان عن جنبتي الصراط) أي ناحيته يمينه ويساره واحدة جنبته بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة والرحمة القرابة وأصلها مقرر الحمل يعني انهم لا يمتثلان ويحسمان بقدره الله تعالى ليس هذا على الخائن وقاطع الرحمة وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهى التوحيد والاقرار به في عالم الذرات في فطر الناس اعيانها والرحمة هي المذكور في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا التعظيم أمر الله وشفقته على خلقه وفي هذا ونحوه ما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كبابين في الكتب الكلامية ورأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الرأس واللاحية شاب فاستأقظوه وهو أبيض شعر الرأس واللاحية فاخبره انه رأى في منامه مكان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به عينا وشمالا فشاب من ذلك (وذكري رواية أبي مالك عن حذيفة فياتون محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم) في الخلاص من الموقف وهوله نسال الله السلامة (فيضرب الصراط) أي يوضع كجور وفي رواية أخرى وعبر به في ما ياتي من ضرب الخيمة اذا نصب او عبر بالضرب لدق أو قاده وأطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد

وطرفيه يمينه ويساره والمعنى انهم لا يمتثلان أو يحسمان فيشهدان للامان والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحمة على صلواتنا الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لا ر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتنفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسند أبي سعيد بلغنا انه أحد من السيف وأدق من الشعر وهذا جاء مسنداً رفوعاً عنه عليه الصلاة والسلام

فقال

واما قول الحلي فان قيل الصراط موهو

فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا الأدرى لانه نصف العلم والله تعالى أعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فياتون محمدًا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسر اعدوا في حديث الحسا كم على شرط مسلم وروا غيره أيضا يوضع الصراط مثل حد موسى

(فيهمرون) أي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهاقت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثها (أو لهم كالبرق) أي الخاطف كما في رواية (ثم كالريح والظلم) أي وكالظلم (وشد الرجال) ٣٦١

بالجيم أي عـ دوهم  
وجريهم وقد اخطئ من  
من رواه بالمهملة وهو  
العرفي وجعله جمع رحل  
وهي رواية ابن ماهشان  
والمراد به هنا الناقة فان  
الرحل ما يوضع على  
البعير ثم يعبر به تارة عن  
البعير مجازا للمكن الاول  
هو الصحيح المعروف  
بخط المصنف مضبوط  
بالجيم وهو كذا الكافة  
رواه مسلم وعند الهروي  
الرجال بالحاء قال ابن  
قرقوله وهو تخفيف  
هذا وقد أغرب بعضهم  
في قواه ان المرور للصرط  
بهم (ونبيكم) بالرفع يعني  
نفسه على طريقة  
التجريد (على  
الصرط) أي مستعلما  
(يقول اللهم سلم سلم)  
التكرير للتكثير أي بالنسبة  
الى كل أحد من دعوة  
التغريرو يؤيده قوله  
(حتى يجتاز الناس)  
وحـ تتحمل الغاية  
والعلة (وذكر) أي النبي  
عليه الصلاة والسلام  
(آخرهم جوازا) بفتح  
الجيم أي مروراً على  
الصرط ولو روي  
بكسر الحاء و يكون

فقال ان ضر به يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضر به لاستجعالهم  
وتخويفهم وهذا مما يقتضي منه العجب وهو جسر عدو أي منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة  
وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة آلاف صعد وخمسة  
الآلاف مستوى لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية عز وجل وهذا معضل لا يثبت فتأمل نفسك  
اذا جرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحتك ثم قرع سمعك شهيق النار وروى غيره ما سوادها  
وسعيرها وكيف بك اذا وضعت إحدى رجليك عليه فاجلست بحده ثم اضطررت الى ان ترفع القدم بعد  
القدم والخلأ في بين يديك يزلون والزناية تلتقطهم بالخطا طيف والكلايب وأنت تنظر الى ذلك فيأله  
من منظر ما أقطعته ومدبصر ما أصعبه ومجاز ما أصعبه نسال الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو  
على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف أو الموسى وعند ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد  
ابن هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس وألبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو  
مرسل أو معضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالا لأصل له وانما هو من أكاذيب  
الوعاظ وأصحاب القصص والصرط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات  
(فيهمرون) أي يمر الناس عليهم فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق (أو لهم كالبرق) في  
السريعة من غير مهلة ومشقة (ثم كالريح والظلم) في السرعة مع الزمان الممتد أكثر من الاول (وشد  
الرجال) بالجيم جمع رجل ضد المرأة كما صحح في الذخ والشروح وصحح العزفي تلميذ المص رواية عنه كما  
نقله التلمساني انه الرجال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهشان والمراد به هنا البعير فقد ذكر  
بعضهم ان الرجل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فاقيل ان روايته بالحاء المهملة خطأ  
خطا وان كان لا يجزئ لكونه تشكاف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بما يراده والشد  
سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم أشد الريح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم  
صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المأروف في علم البديع  
(على الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عنده لكنه  
لقربه منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء  
لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم (حتى يجتاز الناس) يجتاز افتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله  
أي لا يزال يقول حتى يمرأ أو علة له أي قوله حتى يسلموا فيمروا والناس أعم من أمته (وذكر آخرهم  
جوازا الحديث) أي أذكره أي سمى آخر من يمر على الصراط قيل هو هناك وقيل جهنم وقيل هم واحد  
وأحدهما اسم والاخر لقب والذي رأيناه ان جهنم آخر من يخرج من النار وعند جهنم الخبر اليقين  
كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل آخر من يخرج من النار هناك ولم يقم اسمه في الصحيح  
وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هناك اقليل انما تني هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث  
وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى (وفي رواية أخرى هريرة  
فاكون أول من يجيز يؤمئذ) هذا ما رواه الشيخان فهو أول من يجيز أمته من الرسل وهو يقتضي ان  
المراد بالناس السابق أمته وانهم أول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق  
في كل أمر فهو أول من نبى في عالم الارواح والذرو أول من يشفع وأول من يفتح باب الجنة وأول من يدخلها

معناه مجاوزة عنه (وفي رواية أخرى هريرة رضي الله تعالى عنه) كونه أول

(٤٦ - شفا في)

من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي أي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز وهما العنان يقال جازوا جاز بمعنى كذا كره  
النووي وزاد في نسخة صحيحة يؤمئذ



(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) أي كما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام يوضع) يجوز تذكيره وثانيه (للأنبياء منابر) أي على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبري لأجل جلس عليه قائما) أي تاركاً جلوسه حال قيامي (بين يدي ربي منتصباً) أي على هيئة طالب الحاجة عند ٣٦٢ صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريدان أصنع بأمثلك فاقول

وأول من يجير أمته على الصراط ويحير مضارعه وليس ببعدي جاز كما قيل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (توضع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أرض المحشر منابر من نور) جمع منبر أي كرسي مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على أقدامهم أكراماً لهم وتمييزاً لهم عن عداهم برفعة مقامهم ليس المؤمن بهم ويخزي من كفر (ويبقى منبري) خاليه عن (لا أجلس عليه) حال من المضاف وقوله (قائماً) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لآل بعد حال (بين يدي ربي منتصباً) أي قرياً بيمينته تعالى قرياً بمعنواً بآيتمره عن الزمان والمكان والمجارجة فهو متدلل وقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع جلوس غيره من الأنبياء فيه زيادة تذكريم له لما فيه من الإشارة إلى أنه من المقر بين في حظائر القدس الناظرين في أمور غـيرهم عند ربهم ولذا فرغ عليه قوله (فيقول الله ماتريدان أصنع بأمثلك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبته وإكرام اتباعه بما هو في صورة الاستشارة له (فاقول يا رب عجل حسابهم) أي قدم النظر في أمورهم على غـيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلاً منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوتس الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لا يحاسب أحد يوم القيامة الا دخل الجنة (فيديعيهم) أي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبني للجهول كقوله (فيحاسبون قنهم من يدخل الجنة برحمته) تعالى من غـير شفاعاة لعلمة حسناته على سيئاته واطف الله تعالى به (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة أيضاً (ولا أزال أشفع) حتى أعطى صكاً (كافاية أو عليه لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاً بالصناد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك واصل وهو لورقة التي يكتب للأصل والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجم المعجمة (برجال قد أمر بهم إلى النار) فهي متعلقة بهم فكأنها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وأمر مبني للجهول أي أمرهم الله باخذهم ليدخلوها أو يأخذهم بعد ما دخلوها (حتى ان خازن النار) الملائكة الموكلة بها وهو مالك أو المراد خزانها فيشمل ملائكة واتباعه (أيقول) لما رآه من كثرة انقاده من أمر به (يا محمد ماتركت لغضبك بذلك في أمثلك من نقمة) الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر أوله العذاب أي لم تدع أحداً ممن استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية (ومن طريق زياد) بن عبد الله البصري (الزميري) بالتصغير نسبة إلى غير قبيلة سميت باسم أبيها وقد اختلف فيه فقيل أنه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم في المحلية (عن أنس) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض أي تنشق والفلق شق الشيء وإبانة بعضهم من بعض قال تعالى فالق الاصباح (عن ججمته) بضم الجيم الاولى والثانية وهي الرأس أدقحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لأنها أول ما يظهر منه (ولا نخر) أي لا أقول هذا الظهار الافتخار والتبجح بل بياناً لما أنعم الله به على ومحمدنا بنعمته ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تنفلقوا في علي موسى فإن الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى أخذ بساق العرش لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله قبل عامه بانه سابق عليه في البعث وأنه لا يلزم منه أفضلية موسى عليه فتأمل (وأناس يد الناس يوم القيامة ولا نخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وأشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذکر لعدم اعتداده بغيره أولانه يعلم منه بالطريق الاولى أولانه مسلم لا ينكر كما ر

يا رب عجل حسابهم فيديعيهم فيحاسبون قنهم من يدخل الجنة برحمته أي بتوفيق طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) أي لتقصيره في متابعتي (ولا أزال أشفع حتى أعطى) بصيغة المفعول للتكامل (صكاً) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب أي كتباً (برجال) أي بأشخاص كتب فيها أسمائهم (قد أمر بهم إلى النار) أي أولاً فيقع خلاصهم بالشفاعة آخر (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (أيقول) بفتح اللام الموحدة (يا محمد ماتركت لغضبك بذلك في أمثلك من نقمة) بكسر نون وسكون قاف ويقال إنها ككامة أي عـقوبة وفي نسخة بقية أي من نفس باقية (ومن طريق زياد) أي ابن عبد الله (الزميري) بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن أنس) كما رواه البيهقي وأبو نعيم

(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق) بالفاء بعد النون أي تنشق وتنفرق (الأرض عن ججمته) بضم الجيمين أي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى أي شاقهما اللانبات والمعنى أنه أول من ينشق عنه القبر في البعث (ولا نخر) أي ولا أقول نخر ابل أتحدث شكراً أو أمتثل أمراً (وأناس يد الناس يوم القيامة ولا نخر

ومعى لواء المجد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة) أى بابها (ولا فخر) أى فيه وفيه ما قبله أيضا (فأتى) القاء تفصيلية أى فاجئ (فأخذ بحلقه الجنة) يسكون اللام وتفتح والمعنى فاحر كما كان فى رواية (فيقال من هذا فأقول محمدي فتفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى) أى بتجلي الصفات العلى (فاحر له ساجدا) أى استعطا قاله على مراده وطالبها منه لمرضاته على عبادته (وذكر نحو ما تقدم) أى من رواية عباس رضى الله تعالى عنهما (ومن رواية أنيس) تصغير أنيس وفى نسخة من رواية أنس والاول هو الضواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال ٣٦٣ اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لواء المجد يوم القيامة) أى معى لواء موضوع عندى أو هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على

عامة العرب فى أخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذى يحمله ويغط به سائر الخلفاء لتفريده صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة أو كناية عن تقدمه على غيره (وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر) أى يفتح له بابها وفى نسخة أبواب الجنة (فأتى فأخذ بحلقه) باب (الجنة) يسكون اللام كما رأى أمسكها وأحر كما حتى يسمع خزناتها (فيقال من هذا) الذى دق الباب (فأقول) أنا (محمدي) فى فتح لي (لعلهم يأنه أنزل صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) (فيستقبلني الجبار تعالى) أى فارى الله عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب فى ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده (فأخراه ساجدا) لما شاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم من علامة الله تعالى وانعامه عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه قال السموى فى هذا تمثيل بجعله كمن قدم على ملك عظيم فى سلطانه وكسرى ملكه وداركرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا لقاله واظهار العظمة مقامه عنده وتطمينه له ولا تبعاء ليزداد سروره مع علوه وجبروته واستغناؤه عن خلقه فلا يتوهم ان المعام يناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من جده بما قدم يكن جده بما قبل (ومن رواية أنيس سمعت رسول الله تعالى عليه السلام يقول) بان تصغيره وفى بعض النسخ أنس مكبره والصحيح الاول وهو صحابى أنصارى أشهلى ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب وروى عن شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبرانى فى الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوى وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعلق الشفاء بما لا يعقل من الشجر والحجر سهولان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاشفعن يوم القيامة لا كثر مما فى الارض من حجر وشجر) أنه يشفع لناس أكثر عدد من عدد الشجر والحجر لا سائرهم والعجب عن اعتذراه بأنه لا يبعد ان يستغث به صلى الله تعالى عليه وسلم الجادات فرقان نار جهنم وزمهريرها (فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار) أى اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف ألفاظها فى شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذى وعده الله تعالى به تبين لك من مجموعها (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود) بالنصب عطف على اسم ان وخبرها قوله الا تى من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خير له اذ كور وانه مقدر وقوله (من أول الشفاعات الى آخرها) بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها أربعة وفى الحديث زيادة عليها وهى شفاعته العظمى فى الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول أهل الجنة الجنة وللمذنبين فى العفو عن ذنوبهم ولمن أحر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولا يخرج من دخل النار منها ولرفع درجات أهل الجنة كما مر جميع ذلك (من حين يجتمع الناس للحشر) هذا خبران ومن ابتدائية (وتضيق بهم الحناجر) هذا كناية عن شدة

العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفى نسخة بالتنوين أى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) هذا الحار والحجر وخبر ان أو ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية أى فابتدأوهم من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر) حتى لا يكاد أحد منهم يخرج نفسه من تقاومهم وتراكم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغاصمة حيث ترأفنا تافضيق ومنه قوله تعالى ويلعب القلب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدتها لاهوال

الغنى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفى نسخة بالتنوين أى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) هذا الحار والحجر وخبر ان أو ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية أى فابتدأوهم من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر) حتى لا يكاد أحد منهم يخرج نفسه من تقاومهم وتراكم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغاصمة حيث ترأفنا تافضيق ومنه قوله تعالى ويلعب القلب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدتها لاهوال

(ويبلغ منهم) أي يؤثر فيهم (العرق) أي عرق الحبال (والشمس) أي حرارتها مع دنوها (والوقوف) أي تعب القيام على أرجلهم (مبلغه) أي نهايته وصوله وغاية حصوله (وذلك) أي وجيع ما ذكر من أنواع التعب المحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) أي الذي يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لأراحة الناس من الموقف) بالآراء أي لتخليصهم من تعبها وبالزاي لأزالتهم وتبديدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) أي ٣٦٤ على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة

رضي الله تعالى عنه - ما) أي كما سبق (وهذا الحديث أتقن) بالتاء الفوقية والقاف أي أحكم وبالقول أحق ولوروى بالياء التحتية لحجاز ومعناه أثبت (فيشفع في تعجيل من لأحساب عليه من أتمته إلى الجنة) أي أولا (كما تقدم في الحديث) أي السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) أي استحق العقاب لأرتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب) يسكون السين وفتحها وضمه على المص - درأى وفق ومثل (ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة) أي بالدلالات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) أي وعمل عملا مقتضاه (وليس هذا) أي قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أي المشتهر (الصحيح) أي الواو في

المهل والكره والحشر جمع الناس في الحشر والنشر الخروج من القبور بعد الأحياء والمناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم أو طبقتان منه مائل الغلصمة أو رأسه أو المراد أنها تضيق عن إخراج النفس الكثيرة وشدة لئلا تم الغم والحلم حتى يبلغها كما قال الله تعالى إذا التوبلدى المناجر كاطمين (ويبلغ منهم العرق) بفتحين وهو معروف (والشمس والوقوف مبلغه) أي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول إليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا وهذا أمر خارق للعادة فإن الناس إذا كانوا في المساء في مكان مستو يكون تغطية الماء لهم على السوء ومبلغ الشمس قد رميل وهذا أيضا خارق للعادة فإن الشمس ليست في سماء الدنيا كما أنهم عراة ولا يرى أحد منهم عورة غيره (وذلك قبل الحساب) الإشارة إلى اجتماعهم للحشر (فيشفع حينئذ لأراحة الناس من الموقف) أي حين إذ تضيق المناجر ويبلغ ذلك مبلغه (ثم يوضع الصراط) السابق ذكره ومرانه ليس شعبة من جفن مالك كما قيل (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث) الذي تقدم ذكره (عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن) أي أكثر اتقاناً من غيره (فيشفع في تعجيل من لأحساب عليه من) أتقيا (أتمته) ويشفع معلوم أو مجهول لكونه معلوماً (إلى الجنة) متعلق بتعجيل (كما تقدم) من دخولهم من الباب الأيمن (ثم يشفع) شفاعته ثانية (فيمن وجب عليه العذاب) أي تحقق فالوجوب ليس على ظاهره (ودخل النار منهم) كما تقدم (حسب) يسكون ثانياً وفتحها وضمه على المصدرية أو الظرفية أي على وفق ومثل (ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة) السابقة (ثم يشفع) فيمن قال لا اله الا الله (خالصا خلاصاً من قلبه كما تقدم) فإن قلت هذا يناقض ما تقدم من قوله فاقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس إليك قلت أجيب عنه بأنه ليس فيه إلا أن أخرجهم من النار مفوض إلى الله لا اله الا الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يناقض أخرجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من أتمرت توحيدته زيادة طمانينة له والسابق المفوض لله تعالى من تجرد توحيدته عما عداه (وليس هذا) أي الشفاعات فيمن قال لا اله الا الله (لسواه) من الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أي الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال (الصحيح) الذي رواه الشيخان (لكل نبي دعوة يدعو بها) تقدم أن المراد بها دعوته لجميع أمته لا بخصوصية أو ببعض أمته والأول لا ينفي عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض أمهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى إلى جواب آخر بقوله (قال أهل العلم معناه) أي معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة أعلم) بضم الميم وقوسر اللام بمعنى للمجهول أي أعلمه الله وروى عنه أبو الباء للمجهول أي الأنبياء وعلى الأول النائب للفاعل ضمير مستتر وقوله (إنها تستجاب لهم) مفعول ثان له أي يثبتهون إجابتها (ويبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للمجهول ومرغوبهم أي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله وأحبوه نائب الفاعل (والا) أي وإن لم نقل أن معناه ما ذكر

الصحيحين (لكل نبي دعوة) أي عامة (يدعو بها) أي لأمتة أو عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح بن صالح وهو دود موسى عليه السلام (واختبأت) وفي رواية ادخرت (دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة) أي لأجل النفع العام في أهم المقام (قال أهل العلم) أي بعضهم (معناه) أي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة أعلم) بصيغة المجهول أي أعلم (إنها) أي تلك الدعوة (تستجاب لهم) أي بضمير الجمع نظر إلى معنى كل أو فرد في أعلم باعتبار لفظه وفي رواية أعلمه بصيغة الجمع مجعولاً وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول أي يوصل (فيهم مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) أي وإن لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنا لا

(فيكم) أي فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) أي استجيب لهم في الدنيا (ولنبي أصلي الله تعالى عليه وسلم منها) أي من أصناف الدعوة (ملا بعد) أي مالا يحصى (لكن حالهم) أي في باقي دعواتهم (عند الدعاء بها) أي بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافي غلبة الرجاء المراد على خوف قوته في بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخفقا أي جعلت مضمونة (اجابة دعوة) أي واحدة (فيما شاؤوه) أي أرادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) أي المجحى البصري يروي عن أبي هريرة عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرهما وعنده شعبة والحجاء نافع وأخرون ثقة (وأبو صالح) أي السمان الكوفي هو من الأئمة الثقات يروي

٣٦٥

بنوه وخلق سمع منه  
الاعمش ألف حديث  
توفي بالمدينة واسمه  
ذكو ان بالذال المعجمة  
(عن أبي هريرة رضي  
الله تعالى عنه في هذا  
الحديث لكل نبي دعوة  
دعائها) أي استعجل بها  
(في أمته) أي في هلاكهم  
أو نجاتهم (فاستجيب له  
وأنا أريد أن أؤخر  
دعوتي) بهمز زائدة  
وفي نسخة صحيحة أؤخر  
بالذال المشددة أي  
أجعلها ذخيرة لوقت  
الشدة (شفاعة لأمي  
يوم القيامة وفي رواية  
أبي صالح عن أبي هريرة)  
كفاي الصحيحين (لكل  
نبي دعوة مستجابة) أي  
في حق عامة أمته  
(فتعجل كل نبي دعوته)  
أي طلب حصولها في  
الدنيا وأني أؤخر  
شفاعتي لأمي في العقبى

بأن يبقى على ظاهره وأنه يستجاب له دعوة فقط كان محال للواقع (فيكم لكل نبي من دعوة مستجابة)  
أي أجاب الله تعالى دعاءه بها في الدنيا (ولنبي أصلي الله تعالى عليه وسلم) خصوصا (منها ما لا بعد) من  
الدعوات المشاهدة لاستجابتها (ولكن حالهم عند الدعاء بها) قبل تحقق اجابتها (بين الرجاء والخوف)  
(من عدم قبولها) وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الاجابة (أي  
ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والمجرو رحل أي متيقنا  
اجابتها ثم أشار إلى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) المجحى البصري الثقة الذي أخرجه  
أصحاب الكتب الستة (وأبو صالح) ذكو ان السمان الثقة (عن أبي هريرة في) تاويل (هذا الحديث)  
وتفسيره (لكل نبي دعوة دعائها في) حق (أمته) وشأنهم سواء كانت لهم أم عليهم (فاستجيب له وأنا  
أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة) بالنصب أي لأجل الشفاعة (لأمي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح)  
السابق ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته) فيه اقامة  
الظاهر مقام المضمحل لأن المقام بشاره يطلب فيه البسط (ونحوه في رواية أبي زرعة) بن عمرو بن جرير بن  
عبد الله البجلي الإمام الثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة وقد اختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله  
ونيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وإنما هو هارم وقيل عمرو (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى  
عنه (وعن أنس مثل رواية بن زياد عن أبي هريرة) أي موافقة لها معني وأشار بكثرة طرقه إلى صحته  
وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وأنه غير الجواب السابق بقوله (فتكون هذه الدعوة مخصوصة  
بالامة مضمونة الاجابة والا) أي وان لم يفسر الحديث بما ذكره من الخلف (فقد أخذ به صلى الله تعالى  
عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا منع بعضها وأعطى بعضها) فبين أنها ليست  
الدعوة الموعود بها وهذا إشارة لما في الصحيح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل  
ثلاث خصال فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سألت أن لا يهلكني أبدا هلك به الام فاعطانيها وسألت  
أن لا يظهر علي أعدا ومن غيرنا فاعطانيها وسألت أن لا يلبسنا شيئا وفي رواية يذيق بعضنا لباس بعض  
فمنعها وهو المذكور في سورة الانعام في آية قل هو القادر على أن يبعث الخ ومن فسر الدعوة التي  
أؤخرها بهذا فقد أخطأ وغفل عن قوله (وأؤخر لهم هذه الدعوة) بالذال المهملة المشددة أي جعلها ذخيرة  
مؤخرة (ليوم الفاقة) وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس فيه إلى رحمة الله  
تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة الخن) جمع محنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة يعني هول

أي فان نفعها أعم وأبقى زاد مسلم فهي نائلة أي واصله وشامله ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه في رواية أبي زرعة  
عن أبي هريرة) وأبو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي يروي عن جده وغيره وروى عنه خلق من  
التابعين وثقة ابن معين وغيره (وعن أنس مثل رواية بن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة لما ذكره مخصوصة بالامة مضمونة  
الاجابة) أي في حق العامة (والا فقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سأل) أي ربه (لأمته) أي لبعضهم أولئكهم (أشياء من أمور  
الدين والدنيا أعطى بعضها ومنع بعضها) أي من حيث أنها لم تكن مضمونة الاجابة (وأؤخر لهم هذه الدعوة) أي لعامة الامة التي هي  
مضمونة الاجابة (ليوم القيامة) وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة أي لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الخن) أي وغاية أنواع المحنة ونهاية  
أصناف الشدة

(وعظيم السؤال) يسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف نفسه يري (جزاه الله) أي عنا (أحسن ما جرى) أي الله تعالى (نبياعن أمته) أي درسوا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) أي سلاما كثيرا يترقب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لا متى ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك أمتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك أمتي بالغرق فاعطانيها ٣٦٦ وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استاذنت ربي في ان أستغفر لها

الموقف اذ بالبيعة بعد الا النار (وعظيم السؤال والرغبة) بالجزم معطوف على يوم الغائة أو على الفاقة أو جعل اليوم نفس محنة والرغبة عطف تفسير لما قبله أو هو أخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته الداخل فيهم دخول أولو باختم الفصل بدعائه له بقوله (جزاه الله) تبارك وتعالى (ما جرى نبياعن أمته) أي بما جزاه أو بمثله وفي نسخة أحسن (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) دأبا أبدا الى يوم الدين وبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوف السآمة مما لا فائدة فيه والله تعالى أعلم

\*(فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم)\* على غيره (في الجنة بالوسيلة) أصل الوسيلة أمر يكون موصلا لا مرتبة كالمدينة والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء رغبة وهي أخص من الفضيلة وتضمنها معنى الرغبة عديت بالي قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما ساقى فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرهابا بالقرب من الله تعالى فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل اذا تقرب لانها المغرب (والدرجة الرفيعة) أي المرتفعة العالية والدرجة هنا لمنزلة وأصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد المحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعاء الذي يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خبره له بالسنة فذكره في الدعاء لأصل له (والكوثر) تقدم تفسيره وأنه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة (والفضيلة) فعمله من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في أبي داود ودون الترمذي ومسلم بالقرب سنده الى الاول دونهما فقال (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) نسبة لتمييم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم أيضا (بقرأتي عليهما) لا سماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد وهذا أعلى من السماع من شيخه كما علمت (ولا حدثنا أبو علي الغساني) الجياني السابق ذكره قال (حدثنا النعمري) بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا أبو بكر التمار) بفتح التاء المشاة الفوقية نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وأبو بكر التمار تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو داود) المحافظ صاحب السنن وقد تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن سلمة) بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه مسلمة بيم في أواسه من الناسخ وهو أبو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان وأربعين قال (حدثنا ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن أبي لميعة) بفتح أوامه وكسر نائيه وهو عبد الله الحضرى ثم المصري الامام المحافظ وهو ثقة خالفا للذهبي اذ ضعفه روى عنه مالك وأصحاب السنن وتوفي سنة مائة وأربع وسبعين (وحياة)

يعنى أمه فلم يؤذن لي واستاذنت في ان أزور قبرها فاذن لي والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن البصري كمت هناك يعني لقطعها بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فمثل الله تعالى العاقبة \*(فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة)\* وهي منزلة القربة والوصلة (والدرجة الرفيعة) أي العالية التي ليس فوقها درجة (والكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أي الصفة الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يعبدان برادبها أنواع الفضيلة

فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقرأتي عليهما قالنا) أي حدثنا (أبو علي الغساني) بتشديد السين المهملة مذكره (قال ثنا النعمري) بفتح النون هو المحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أي عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبي (ثنا أبو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة الى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلمة) أي المرادي أبو الحارث المصري وكان أحد الأئمة الاثبات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لميعة) بفتح فكسر حضرى بصرى ضعيف وكان قاضي مصر (وحياة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا لحجاب الدعوة تروى عنه البخاري وغيره

(وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما مر حبه الحجابي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحجابي هذا الحديث أخرجه القاضي كاتري من سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود وسواء ان كان عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وإنما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخرج منه من عندهم لم للتنوع في الروايات ولان بينه وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص ٣٦٧ بالسماع وروى بالاجازة

عن أبي ع- إلى النسائي كان بينه وبينه أربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه إنما أسنده الى أبي داود دون مسلم لقرب سنده اليه (إذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين اذانه (فقولوا) مثل ما يقول (أي من كلمات الاذان جميعها) الا الحيتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي

بفتح الحاء المهملة وسكون المشاة التحتية وواو وهاء قياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي سنة ثنتين وأربعة وعشرين وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى بن مقلص الخزاعي المصري الثقة أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة (عن كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدرى توفي سنة أربع وثلاثين وسنة سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين وأخرجاه أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال وعبر بالمضارع للحكاية حتى كانه مشاهدا حاضر (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول) من كلمات الاذان غير الحيتين فإنه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل التندب على الصحيح في قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول أصح وكذا في الاقامة عند الشافعي فيقول عند قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه (ثم صلوا على) أي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب أيضا (فانه من صلى على) أي أتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله (صلى الله عليه بها) أي بصلاته وضمير انه للشان (عشرا) لتضاعف الحسنات (ثم سلوا الله الى الوسيلة) أي ادعوا الله الى بان يؤتيهنا بقولوا اللهم آت محمد الوسيلة ثم فسرهاب قوله (فانها منزلة في الجنة) أي مقام عال فيها أعلى مما عاده (لا ينبغي) أي لا يليق اعطاؤها (الاعبد) عظيم جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم (من عبادة الله) الاشراف الاقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي أقرب منازل الجنة الى العرش وأعلاها وأشرها وتقدم الوسيلة من التوسل وهو التقرب \* فإن قلت ما وجه تخصيص الدعاء بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا من الله علينا بارشاده وهذا يتناسب ان يجازى ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفع المنة فان الجزاء من جنس العمل (وأرجو أن أكون أنا هو) ضمير الغيبة للعباد وأنا مبتدأ وهو خبر والجملة خبرها كونه كون أنا كيد للضمير المستتر هو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب أو وضع موضع الظاهر والاصل أكون أنا ياوه وذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه

فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور نديه واختلغوا هل يندب عند سماع كل مؤذن أو الاول فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول كذا (ثم صلوا على) قال الحجابي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من أصل الدجى فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في أصل الدجى وقال بالمرأة أو بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رجه وضعف أجره (عشرا) أي باعتبار أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسألوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله الى الوسيلة فانه منزلة) أي عظيمة كائنة (في الجنة لا ينبغي) وفي نسخة لا ينبغي أي لا تحصل أولا تليق (الاعبد) أي كامل (من عبادة الله) أي من أنبيائه وأصفياؤه (وأرجو أن أكون أنا هو) ثم جوز ان يجعل انما مبتدأ خبره هو والجملة خبره كونه وان يجعل تا كيد الاسماء وخبرها وضع موضع اياه أو موضع اسم اشارة أي أنا ذلك العبد وأنى بلغة الرجاء نادبا



وايماء الى انه لا يجب على الله شئ (فن سأل الله الوسيلة) أى هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة (حلت) بنشيد اللام أى نزلت ووقع (عليه الشفاعة) أى وجبت وجوباً وقعا عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضل ليفوز من الفاضل المرعول مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قريبة مع الايماء الى ان مراتب القرب ٣٦٨ الى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي

وسلم بالرجاء مع تحقق اختصاصه برفع المنازل عند ربه تادبا وتشرى بالامته بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضل للفاضل ليفوز بالثواب كما أشار اليه بقوله (فن سأل الله تعالى الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) بالحاء المفهولة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب يضرب أو غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يعقد وروى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لتجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل المتحقق واليقين ولا يستشكك بان الشفاعة للذنبين وقائلها ليس بمنزلة عبد الله تعالى لان الشفاعة أنواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطايا ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضر الاخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا لغير المولى فرضاً أو نفلاً فان قاله فيها لا تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتأمل (وفي حديث آخر) رواه الترمذي أيضاً (عن أبي هريرة لوسيلة أعلى درجة في الجنة) مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي أقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوماً من الحديث السابق الا انه المراد منه (وعن أنس) في حديث رواه البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بينا أنا أسير في الجنة (تقدم الكلام على بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناماً ويحتمل انه يقظة في الاسراء) اذ عرض لي نهر (أى فاجأني عروضة أى ظهوره بمروى عليه) حافته (أى جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيهما اللؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حافته قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة أو هي بيت صغير تضرب به العرب لتتزل فيه والجملة صفته نهر يسكون الماء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقى أو مثله في الحسن والنضارة (قلت لجبريل ما هذا) النهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه (قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله) أى وهبه لك في قوله انا أعطيتك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مائه وأوانيه ولذا فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما يأتي بما فيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علماً لهذا النهر ودخلت عليه اللام للتحال لصل ووصل الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك اياه جازو ووردي صفة انه أبيض من اللبن وأحلى من العسل كما سيأتي (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) جبريل عليه الصلاة والسلام (بيده الى طينه) بالتثنية والاضافة الى ضمير النهر وسماه طيناً لانه بمنزلة وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخاله فيه (فاستخرج مسكاً) أى أخرج من قعره وعرضه ليعرفه بفضلته وان طينه مسك فليس كما شهرا الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أى مثل حديث أنس المذكور (قال) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجراه) بفتح الميم مضدر ميمى أى جرى هذا النهر أى مجرى مائه (على الدر والياقوت) الذى فوق طينه الذى هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وخصى فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلان فافاة بين

(عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينا أنا أسير في الجنة اذ عرض لي أى فاجأني وظهري (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافته) بتخفيف الفاء أى جانباه وطرفاه (قباب اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في أصل الدبجى فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا أنطسه انه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي أصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير (قلت لجبريل ما هذا) أى الذى أراه (قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله تعالى) أى خاصة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم

ضرب) أى جبريل (بيده الى طينه) بالاضافة وفي نسخة الى طينه بالتشديد وقاء التانيث أى كون من طينه (فاستخرج مسكاً) أى شيئاً هو مسك أو مسك وسماه طيناً جرياً على غالب العادة في كونه مقر الماء طيناً أو بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) أى مثل حديث أنس قبله (قال) أى في حديثهما (ومجراه) أى جريان مائه (على الدر) اسم جنس واحده درة وكذا اقواد (والياقوت) أى ومن تحتها المسك كالطين تحت حصى الماء فلان فافاة بين حديثهم

(وماؤه أحلى) أى أكثر حلاوة وأشد لاذة (من العسل وأبيض) وفي رواية وأشد ذيبا (من الناج) وفي رواية أبيض من اللبن قال قال الدجى ولا يلزم من كونه أحلى من العسل الاستغناء عنه عن أنهار العسل المصفى في الجنة لأنها ليست للشرب انتهى ولا يخفى أن نفي كونها للشرب يحتاج إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الأنهار الأربعة عامة لأهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع أنه قد يقال التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار

٣٦٩

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) أى ماؤه (يجرى) أى على وجه الأرض من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول (شقا) أى لم يمل إلى شق من أحد طرفيه بل يجري جرياً مستويا كما أراد سبحانه وتعالى أو تمناء صاحبه من أهل الجنة (عليه) أى على النهر (حوض) أى عظيم (ترده عليه) وفي نسخة صححة ترده (أمتى) أى ضيافة في الجنة أو يوم القيامة والثاني أظهر لقوله (وذكر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقة ينصرف إلى الأشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماداً عليه من حيث أن مائه ممتد من مائه ومنتهى إليه إذا نهرف في الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني

كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كامر (وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) بفتح المثناة وسكون اللام قبل الجيم وفتحها مصدر ناج صدرى بكذا أى برد لتيقنه وأبيض أفعال تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافي قول النحاة أن أفعال التفضيل لا يصاغ من الألوان كما رو ويجوز أن يكون صفة كاجرو وأسودا لأنه خلاف الظاهر وفي الحديث أن الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد أحد من أمتي يسمعه خيره الاسم فليل يارسول الله كيف ذلك قال أدخل أصبعيك في أذنيك وسدهما فالذي تسمعه خيره نقله السهيلي وفي رواية أبيض من اللبن وكونه أحلى من العسل لا ينافي أن من أنهار الجنة نهر من عسل (وفي رواية عنه فاذا هو) أى الكوثر (يجرى) جريا معتدلا (ولا يشق شقا) جملة حالية من ضمير يجري أى لا يشق الأرض بشدة جريه وكذا سائر أنهار الجنة تجري من غير أن تتخذ أخدودا كما قاله التلمذ إلى ويشق مبنيا للفاعل وقيل أنه روى مبنيا للجهول وقيل المراد أنه يجري معترضاً لا مستطيلاً من قولهم شق البرق إذا لمع مستطيلاً وهو بعيد لما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا تظنون أن أنهار الجنة أخدودا والله أنها ألحثة على وجه الأرض وقدير جمع ما ذكر إليه فيكون المعنى واحداً (عليه) أى على الكوثر (حوض) والظاهر أنه بجانب قريب منه كما يقال مرت على زيد أى على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه أنه يمتد منه لأن عليه ميزابين يشخان فيه من الكوثر إلا أنه بجانبه أذهو في الجنة والحوض خارجها الحديث إلا أن يردن على أقوام أعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول أنهم أمتى فيقال لا تعلم ما أحدثوا بعدك فاقول سحقاً سحقاً لمن غير بعدى فتأمل (ترده عليه أمتى) أى يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار (وذكر حديث الحوض) إلا أني وهذا يدل على أنه غير الكوثر وقد جاء في بعض الأحاديث أن الكوثر هو الحوض والحق أنه غيره على قول من أقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يعد (ونحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما) أى روى عن ابن عباس ما يوافقه (وعن ابن عباس أيضاً) أى في رواية أخرى ذكرها البخاري (قال) في تفسيره (الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه) تشر يفاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكرى ما وهذا بناء على أنه فوعلى من الكثرة مطلقاتم خص بالكثير من الخير والنهر الذي في الجنة فإن أراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة أو بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا كلام فيه وإن أراد تفسير ما في الآية فلا حديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر قولاً قيل أنه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الإسلام وقيل بتحقيقات الشريعة وقيل كثرة الأمة وقيل رفعة الذكرو قيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها أمة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الحوض والاصح أنه نهر في الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبيرة والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه) يعنى أنه على عموم وهو هذا داخل فيه أو هو المراد منه

(٤٧ - شفا في) وبينهم فاقول أنهم منى فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول سحقاً سحقاً لمن غير بعدى (ونحوه) أى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس أيضاً) كما في البخاري (قال الكوثر الخير الذي أعطاه إياه) أى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يذهب بالكثير كما في بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للباقة (وقال سعيد بن جبيرة والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله) أى لانه مقصور على النهر أو الحوض بل الكوثر أتم وأعم والله تعالى أعلم

(وعن حديثه في ما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي راويًا عنه (وأعطاني الكوثر نهرًا من الجنة) بنصب نهرًا على أنه بدل أو بتقدير أعني أو على المدح ووقع في أصل الدجى مخالفاً للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه أي هو بشهادة رواية أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة (يسيل) أي ينصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح ٣٧٠ (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال) أي ابن عباس (ألف

(و) يؤيده ما روى (عن حذيفة) بن اليمان (فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه) حيث بينه له في حديث قال فيه (وأعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي) الذي في الموقف أو بعد الصراط يسقي منه أمته وفيه إشارة إلى تفسيره بالحوض لأن ما آتاه منه (وعن ابن عباس) في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان (في) نفسه (قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى) أي يعطيك إلى أن ترضى عما أعطاه لك وتترع بك (قال) من جملة ما أعطاه (ألف قصر من أولوتر ابن المسك) أي هي من أولوتر ابن المسك فالضمير للقصور الذي دل عليه قوله ألف قصر (وفيه) أي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفرداً رعاية للفظه لأن كل مفرد مذكر (ما يصلحهن) الضمير عائده عليه أيضاً رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عائده عليه نظر اللفظ قصر أولوتر أو له عاذ كذا قيل إن صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم مصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والآن كالأواني كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له) أي في كل قصر ما يناسبه ويليق به (من الأزواج والخدم) بفتح حتين جمع خادم وفعل جمع لفعل ورد في ألفاظ ذكرها النحاة وقيل أنه اسم جمع والأزواج جمع زوج أو زوجة وذكر هذا هنا المناسبة للنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفاً على ابن عباس أنه كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الأوزاعي مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه رأى ما هو مفتوح على أمته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى والليل إذا سجى إلى قوله فترضى فأعطاه الله عز وجل ألف قصر الخ وقيل في الآية أنه أعطاه ما هو شامل لكل خير أعطاه ولما أخرجه مما لا يعرف كنهه إلا الله وتقدم أنها المنارات قال صلى الله تعالى عليه وسلم

أذن والله لا أرضى واحداً من أمتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

❖ (فصل) في بيان شبهة ترد على ما تقدم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الرسل وأعظمهم عنده وجرّد من نفسه سائلاً خاطبته بقوله (فان قلت) وأني بالفاء الاستثنائية إشارة إلى نشأته مماتاً له وتربته عليه (قد تقرر من دليل القرآن) وفي نسخة فاذا تقرر أي تحقّق وثبت وإضافة دليل للقرآن بيانية أو تخصيصية لامية (وصحيح الاثر) أي الحديث وهو معطوف على القرآن أو على دليل (واجتماع الامة) الحمديّة (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) أي أشرف بني آدم (وأفضل الانبياء) والرسل خاصة منهم ولم يقل أكرم الخلق لأن قوله أجماع الامة ياباه ما فيه من خلاف المعترّز في خواص الملائكة وإن كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك (فما معني) الاحاديث الواردة بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء أو الناهية بتفضيله عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف رحمه الله تعالى من طريق مسلم (فيما حدثناه) متعلق بكقوله أو حال منه (الاسدي) نسبة إلى أسد قبيلته قال

قصر من أولوتر ابن المسك وفيه) أي وفي كل قصر أو فيما ذكر من القصور وقد أخطأ التلمس أن يقول صوابه فيهن (ما يصلحهن) بضم الياء وكسر اللام أي ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والأزواج والآنك وأصناف الحور وأنواع المحبّور (وفي رواية أخرى) أي مميّنة للأولى (وفيه) أي وفي كل قصر (ما ينبغي له) يليق له (من الأزواج) أي نساء الجنة من الحور وغيرهما من نساء الدنيا وهي أفضلهن وأكملهن جلالاً ما قدم في الدنيا أعمالاً (والخدم) أي من غلمان كانوا أولوتر مكنون والله تعالى أعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى أعطاني نهرًا يقال له

(حدثنا)

الكوثر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خبر ذلك الكوثر إلا سمعه فقلت يا رسول

الله كيف ذلك قال أدخلني أصبعيك في أذنيك وسدي فالذي تسمعون فيهما من خبر الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمساني ❖ (فصل) (فان قلت إذا تقرر) أي ثبت وتحرّر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة إلا أنار ووقع في أصل الدجى الاخبار (واجتماع الامة) أي من اتفاهم (كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وأفضل الانبياء) وهم أعم من الرسل (فما معني) الاحاديث الواردة بنبيه عن التفضيل) أي بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الاسدي) قال

حدثنا السمرقندي ثنا أي حدثنا (الفارسي) بكسر الراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا أبو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثناة وتشديد نون مذون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت أبا العالية) يراد به هنا زهير بن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروي عنه أيوب السخيتاني ومطراوراق وبديل بن هبيرة كما حققه الحلبي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي بريده (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث (في البخاري ومسلم وأبي داود ما يذبح) أي ما يصح أو ما يصلح (لعبدان يقول أنا خير ٣٧١ من يونس ابن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق

مقصودا وقد تقدم انها أمه والمراد بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع أنافان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي بمثله كفر ابليس اذ قال أنا خير منه وان كان نبيا فيذبح له التواضع لما أكرم به النبوة كذا قرره الدجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يردانه لا يجوز لاحد من أمته ان يعظمه وان يقول أنا خير من يونس ابن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وانما خص يونس بالذ كردون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضرجه منهم وقلة صبره فقال

(حدثنا السمرقندي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا الفارسي) عبد الغفار السابق ترجمته قال (حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبه قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا مسلم) الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن مثنى) محمد بن مثنى البصري توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أبو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون الزون وضم الدال وفتحها وراءه مهمله وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع وتسعين ومائة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن بسطام كما تقدم (عن قتادة) تقدم بيانه قال (سمعت أبا العالية) التابعي السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو أحد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فيما رواه عنه بلا واسطة فقل أربعة أحاديث وقل تسعة وقل عشرة وقل عشرون حديثا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما يذبح) أي ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله نبيا كان أو غيره (ان يقول أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة المعجمة وألف مقصورة وهو اسم أمه وقيل اسم أبيه وصحح كلا من القولين طائفة والاول أشهر كما روه من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقل كان بينهما أيوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل بشاطئ دجلة فبعثه الله الى أهل نينوى من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة فضايف ذرعا بالرسالة فبكى ذلك لئلا يأكله الله ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب وأجل لهم أربعين يوما وأعلمهم بالاجل فقالوا ان رأينا امارات ذلك آمنا بك وانصر فوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السماء بنعيم أسود له دخان فايقنوا بالعداب فخرجوا من القرية باعلاهم وفرقوا بين النساء وأولادهن وضجوا الى ربهم فرجهم فقبل توبتهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض ومرت اربع سنين فبأنفق الله اقرأ على قومي السلام فقال له يا بني الله لا أستطيع فان من كذب منا قتله فقال له ان كذبوك فشايتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فأنكروا مقالته فشهد له الشاة وعصاه فصدقوه وما كرموا عليهم أربعين سنة وقل كان ميقاته ثلاثة أيام فانتظروا يونس فخاف لانه من كذب ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا أبق من ربه وانها لا تسير حتى يلقيه في البحر فقالوا أما أنت يا بني

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مايم وقال اذ ابقى الى القلأ المشجون فلم يامن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخاطبوا طن ضعفاء أمته ما يؤدي الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين أو أدنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربعا يتوهم متوهما ان معراج السموات أقرب الى الرب فيكون صاحبها أفضل وأحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزلة عن المسكان ولو كان أعلى في ظهوره والشان

(وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني) أي يريد أبو هريرة بالمثل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد المحدث) أي الخ كما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) أي كما رواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) أي حين استب هو ورجل من الانصار (والذي اصطفى موسى على البشر) أي في زمانه ولا يكتف باطلاقة المتبادر كان نعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلاطمه رجل من الانصار) أي غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) أي أقول هذا القول (والنبي بين أظهرنا) أي بيننا موجودا لعلنا بطولعه مسعود (فبلغ ذلك) أي الخبر (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم أوله وتشديد الصاد المكسورة أي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني بمجر دالاهواء والاراء وزاد بعضهم ثم قال ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول ٢٧٢ بالصاد المعجمة وأغرب الدجى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة أي لا تقرقوا بينهم بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفضيل واما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالمعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي (لا تخيروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تقيصة أو فتنة مفضية الى عصبية وجحلية جاهلية أو كان هذا قبل

الله فلا تليق فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالقوة فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحمصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فنبذ العراء وهو سقيم كظير معوط لا ريش له فاندب الله عليه شجرة من يقطين استظل بها وأصاب منها فيدست فبكي فاوحى الله اليه أتبكي على شجرة يست ولا تبكي على مائة ألف أو زيادة هذا كوا فنادى أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين واختلف في مكانه في بطن الحوت ف قيل بعض يوم وقيل عشر ون وقيل سبعة أيام وقيل أربعون يوما وقيل ثلاثا وثلاثين يونس بالذكري ما يعلم ما ياتي وهو خشية ممن سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم ثباته في الشدائد وباتى ان المنهى عنه تفضيل يؤدي الى تنقيض أحد منهم ولذا قيل ان من قال أنا خير من بعض الانبياء يخفى عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن كذلك وقاله افتخار اولد اوقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تحدا بنعمة الله (وفي غير هذا الطريق) المذكورة آنفا (عن أبي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي لعبد المحدث) أي أذكره الخ كما رواه (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) أي في رجل من اليهود ولم يذكر واسمه (الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر) أي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فلاطمه رجل من الانصار) لم يذكر وا من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي فنحاص (وقال) أي الرجل الانصارى (تقول ذلك) أي تفضيل موسى على البشر (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا) جملة حالية أي مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من موسى وغيره ولغظ أظهر جمع ظهر مقحمة أي بيننا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فقال لا تفضلوا بين الانبياء بالصاد المعجمة أي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سيأتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة أي لا تقرقوا وتميزوا بعضهم من بعض (وفي رواية لا تخيروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غيره مؤدالى نقص أو على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله أناس يدولد آدم ولا تخروني شيئا تفضيله (فذكر الحديث) أي بقيقته وهي قوله

بينهم بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفضيل واما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالمعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي (لا تخيروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تقيصة أو فتنة مفضية الى عصبية وجحلية جاهلية أو كان هذا قبل

ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى أعلم (فذكر) أي الراوى (الحديث) أي بقيقته وهي قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعقوا كون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فافاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا أدري أجوزى بالصعقة أم لا وهي لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وورع بمات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما أفاده وخبر موسى صمعا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من أشكال الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فتجمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيد قوله فافاق فانه انما يقال أفاق من الغشي وبعث من الموت وبه خرم التوربشتي حيث قال واما الصعقة

وفيه

في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبي ناصلي الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جته ولو احق عمه (وفيه) أي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان أحدا خير من يونس ابن متى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي رواية البخاري ٣٧٣ (ومن قال أنا خير من يونس ابن متى)

أي من جميع الوجوه (فقد كذب) أو قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدجني ويجوز جوع أنا كمر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أو إلى كل قائل أي لا يقول ذلك أحد وان بلغ في العلم والعبادة أو غيرها ما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انافي الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فلا احتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأييد لان جزاء حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وأيضا ما كان أحديتهم منه انه يدعي كونه أفضل من يونس حتى ينهي عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبي ناصلي الله تعالى عليه وسلم أفضل منه في أمر النبوة والرسالة أو في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما ما لا ما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعه اليه وهضم النفس واما قبل

وفيه ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل أولى العزم فالتفضيل عليه أقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور أوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي اصطفى محمد على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فاطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أحسب بصعقة الطور أو بعث قبلي (ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى) وكانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان لا أعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص أي كما تقدم واللاطم أبو بكر رضي الله تعالى عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار ياباه الآن يقال الانصار هذاهم الغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وهذا هو الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق الاحياء والخراج من القبور مجاز لان حقيقة الصراخ مع غشي يخرم منه وقيل المراد بها حقيقة انها في عرصات القيامة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن تيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا أشكل عليهم والذي يرمح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل ترحال وانتقال من حال الى حال والانبياء والشهداء احياء لكنهم غيبيوا عنا في مرادهم فاذا نفخ في الصور فن مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالغشي عليه صعق ثم أفاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون أول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه أول من تنشق عنه الارض أفاق أم موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه أفضل منه من سائر الوجوه فلذا اخضه بالذ كر وخس يونس لما وسئل امام الحرمين عن نفي الجبهة ودليها فقال دليها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه كما خاطبه نبي ناصلي الله تعالى عليه وسلم في مقام قرب قارب قوسين على الرفرف فلم يكن ثمة أقرب من يونس (وعن أبي هريرة) في حديث رواه البخاري (ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) ذكره وافيحه احتمه ان يكون أناء عبارة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي من فضلي على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون أناء عبارة عن القائل غيره أي أي أحد من الناس قال أنا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان أحد الانياء بلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفروه ذابوا يدا ان المراد الاول ويأتي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود لا يقوان أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه الآخر) أي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (لخاءه صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية) أي يا أفضل الخلق كلهم والبرية بشئ شديد الياء من برأ برأ

علمه بعلوم مقامه (وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) أي ابن مسعود (الآخر) أي الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (لخاءه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) أي الخلق من برأه الله يبرأه أي خلقه خلقه فهو فاعيل بمعنى مفعول والتاء للبالغة في الكثرة وأصله مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت اله مزنة ياء واو غمت وهى قراءة الباين فتقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مني على عدم علمه بالقراءة



(فقال ذاك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعوا اكراما لكونه أباً ولانه أمرنا باتباعه أو قبل العلم بانه أفضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق أى فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) أى الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تاويلات) أى وجوها أربعة أو خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (أحدها) أى الوجه الاول منها (ان نهى عن التفضيل) أى فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أى الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا يدرك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) أى أحدا منهم على غيرهم (بلاعلم) أى يقينى أو ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) أى في ذلك المقال (وكذلك) أى ماول (قوله لا أقول ان أحدا أفضل منه) أى يونس (لا يقتضى تفضيله هو) أى يونس على إطلاقه وقد أبعد الدجى في قوله أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس ٣٧٤ لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمة

للدجى بحسب المعنى (وانما هو) أى قواه هذا (عن الظاهر كفى) بتشديد الفاء أى منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقص أو التجهيل (الوجه الثانى انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه وأولاده في عظمة شأنه (ونفى التكبر والعجب) أى عن باطنه تعليمه لآلئته وارشاده الى طريقته (وهذا) أى الوجه من التاويل (لا يسلم من الاعتراض) أى في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب عامه اخبار بخلاف وقوعه وهو يناقى منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

للهـ موزاعى خلق من البرأى معنى التراب الا أنه التزم فيه ابدال الهـ مزه بـاء كفى النهاية (فقال ذاك) وفي نسخة ذلك والاشارة لمحير البرية (ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة أفضل البرية والرسول بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السيوطى انه متفق عليه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والمجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه (ان للعلماء في هذه الاحاديث) الناهية عن التفضيل وما يخالفها (تاويلات) تقدم دحض منها وسببها فى تحقيقها (أحدها ان نهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم) بالبناء للفاعل أو المفعول أى يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه عليه الصلاة والسلام (فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أى اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بجموسى ويونس عليهم الصلاة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضى المنع مطلقا فقام له (وان من فضل بلا علم فقد كذب) لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهى والافخا بـاره على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا (وكذلك قوله لا أقول ان أحدا أفضل منه لا يقتضى تفضيله هو) لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفاءه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى تفضيله على يونس أو ليوونس صلى الله تعالى على نبينا وعليه السلام (وانما هو في الظاهر كفى) أى امتناع أو منع لغيره (عن التفضيل) بينهم وقد يكون لام آخر (الوجه الثانى انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر والعجب) بضم فسكون أى عجبته وخيلائه بنفسه ومدحه لآلئته كذا في الغالب والتكبر اظهار عظمتة والعجب استحسانه لنفسه وسياسته والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره (وهذا) الجواب (لا يسلم من الاعتراض) الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذى هو كذب مـ ذموم تواضع ما وقيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضى ثبوته ماله وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه مالا يتوهم في غيره من صلحاء أمته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (الوجه الثالث) ان مقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم بنهيه (ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى) بضم التحتية وفتح الهـزة وتشديد الدال المهملة أى ينجر ويوصل (الى تنقيص بعضهم) تفعليل من النقص أى يقتضى

وصفهم

لوثبت نفيه تواضع بعد علمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء وما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الاوقدو جدي فيه مالا يوجد في الفاضل فليس أحدهم أفضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أبعد التلمسانى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعده كلاهما لا يخفى لانه كما قال الخطاينى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة أولى العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلونى على يونس فلا تفضلونى على غيره من أولى العزم بالاولى (الوجه الثالث) ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقيص بعضهم أى طلب بقضاء في المرتبة أو ظهور ممتصة في المنقبة لبعضهم

(أو الغض) بغين وضاد شدة معجمتين أي النقص منهم جميعا كذا ذكره الدجى وفيه ان النسخ كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغراض الذي هو كناية عن الاعراض (لا سيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى امام وصوله فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لاسيما أخوك أى لا مثل الذى هو أخوك واما زائدة فينجبر ما بعدها بسى لانها كما في أكرم القوم لاسيما أخيك أى لا مثل أخيك اكراما و قول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل و رد مرفوعا ومجروا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة بنو نيس عليه السلام اذا خبر الله عنه بما أخبر) أى في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقول فالتقمه الحوت وهو مليم ويقول اذ ابقى الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه (لئلا يقع في نفس من لا يعلم) أى مقام قربه وانه تداركه ٣٧٥ نعمة من ربه (منه) متعلق

بوقع أى لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) أى بسبب ما أخبر الله عنه (غضاضة) بفتح أوله مرفوعة على انها فاعل بقع أى نقص وحقارة (واخطاط) أى تنزل (من رتبته) بضم الراء أى مرتبته (الرفيعة) أى العالية التى هى أصل النبوة والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذ أخبر الله تعالى (عنه) أى حكاية عن حاله ورواية عن ما له حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) أى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان

وصفهم بما فيه نقص لهم وذم (أو الغض منه) بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة كغضاضة وهى النقص والعيب وأصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعث وفي نسخة منهم ويقفهم من هذا جواز انه لم يؤد لما ذكر (لا سيما) أى خصوصا (في جهة بنو نيس عليه الصلاة والسلام) أى في حقهم ووصفه لان الجهة تطلق على الصفة منه، وجهات القضايا ولا سيما هذه النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذا أخبر الله عنه بما أخبر) في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه) أى لا يعلم من بنو نيس وما قص من قصته (بذلك) أى بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أى نقص وحقارة يتوهمهم لان علم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (واخطاط من رتبته الرفيعة) استعارة بتنزيل شرفه منزلة أمر عال حسنازل من علوا الى سفلا (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ ابقى الى الفلك المشحون) أى خرج الى سفينة مملوكة بما فيها من الناس والمتاع والابق هروب العبد من سيده حسن اعلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه بالعقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا أو مثيلا لالحال بحال من ظن اننا لا نقدر عليه في مراغة قومه لعدم انتظاره لمرئاروى ان معاوية قال لابن عباس أظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن برى أى من الارادة فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يخيل) بالنساء للجهول ونائب فاعله قوله خطيئته وقوله (لمن لا علم عنده) بمعاني القرآن وما قيل في تاويل هذه الآية متعلق به (خطيئته) أى نقصه (بذلك) ونزل مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظيره اظاها والآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا فيل معني ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر وكوقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في أحد وغيره فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت وأما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قيل فيه ان معناه لن نصيق عليه وقول البيضاوى انها خطر شيطانية تسبقت الى وهمه سميت ظنا للبلغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والرسل الذى أفاده النهى الوارد في الحديث انه هو (في حق النبوة والرسالة) نفسه ما

خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ ابقى) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) أى المملوء فان أصل الاباق هو الهرب من السيف فحسن اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه أولان نقضى عليه بالعقوبة وينصره قرأته مثقلا وروى الزخشرى ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني أمواج القرآن البارحة تغرقت فيها فلم أجده لنفسي خلاصا الا بالثقال وما هي يا معاوية فقرأته هذه الآية فقال أو يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدرة قال ابن عرفة أى من الارادة أى فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يخيل لمن لا علم عنده خطيئته) أى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) أى بسبب ما ذكر ومن جهة ما أخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) أى نهيه (في حق النبوة والرسالة) أى باعتبار أصلهما وحقبة ما هيتهما ملا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

(فإن الانبياء في أعلى حد واحد) أي سواء غير متعدد (أذهى) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهو البعثة المجردة المحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة أو منضممة إلى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تتفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الإيمان فإنها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمنين حال الإيقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على أخواني المرسلين فإنهم بعثوا كما بعثت (وإنما التفاضل في زيادة الاحوال) أي الناشئة عنهم من تحسب من الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب الكمالات (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات ٣٧٦ (والرتب) أي ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) أي وأنواع الملاحظة

وأصناف المخالطة من حسن المعاشرة والمجاهلة والمداواة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الإيمان من ظهور وغمرات الإيقان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الإيمان في حد ذاته (فلا تتفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وإنما التفاضل بامور أخرى) أي كما سبقت الإشارة إليها (زائدة عليها) أي على حقيقة نفسها (وكذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (وهمهم أولو العزم) أي الجهد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على أن

لا الانبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقائده بعدم ذكر ما قاله المصنف ومعادل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقة نفسها منع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالنشكيز ولا شك ان الامتناع من هذه العبارات معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوى افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة تيماء لفرق بينهما ما في ذلك فتأمل له وقرئ منه قوله (فإن الانبياء فيها) أي في النبوة من حيث هي هي (على حد واحد) فرتبتها ودرجاتها متحدة فيهم (أذهى شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تتفاضل) أي لا تزيد بعضها على بعض (وإنما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الطارئة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي أكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدنيوية والاخرية (والالطاف) أي العطايا التي أعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتح حين وهو الهدية كما مر فهو استعاره هنا (وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل) وإنما التفاضل بامور أخرى زائدة عليها (طارئة ليست من نفس حقيقتها كما بيناه) (ولذلك) أي لما ذكر من ان التفاضل لأمزائد (كان منهم رسل) غير أولي العزم (ومنهم أولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه أولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشري بعثه المأمور بالتبليغ فهو أخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو متابع الدرو منه على رسالت أي تمهل وتثبت وقد اختلف في أولى العزم والحزم منهم فقليل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبيينا وعليهم وهم أصحاب الشرائع وقيل أربع نوح وهو ذو ابراهيم ومحمد صلوات الله على نبيينا وعليهم وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبيينا وعليهم وقيل هو دون نوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على أذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره يوسف لصبره على السجن وأيوب لصبره على الضر وقيل هم المأمورون بالمجاهدة وقيل نجباء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله أولئك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (وهمهم من رفع) أي رفعه الله (مكانا عليا) وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما أخنوخ رفع الى السماء أو الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (وهمهم من أوتي الحكم صبيا) وهو يحيى إذا حكم الله عفة له وتبناه وآتاه الحكمة

وفهم

من تبعيضية وهو المعتمد لا بانية ثم هم مجموعون في آيتين احدهما قوله تعالى وإذا أخذنا من

النبيين ميثاقهم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعارا بوليته وأفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيتهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (وهمهم) أي وكن من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادر يس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا أي رفع الى السماء وقيل الى الجنة (وهمهم من أوتي الحكم) أي النبوة أو الحكمة أو فهم التوراة (صبيا) أي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبا وقيل قرأ التوراة وهو صغير

(وأوتي) أو أعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التلمس في ههنا الزبور بضمين جمع أي صحف أو بوردته أي مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً (وبعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرات أو المبيّنات للنسبة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال الله تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البينات أي كاحياء الموتى وإبراء الأكمه والابصر والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كالم الله تعالى) كوسى كلمه مرتين ليله الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلاً له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تخصي درجات كآلاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشار كته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زياده معجزاته وخصوصياته ولعلهم اعتماداً على ما أهدم لانه كالمعين من حيث انه القرءالا كمل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالفضل ثابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة لقوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى ٣٧٧ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)

أي بفضائل سنية وشمائل هبة وفواضل انسانية منزّهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها في الدنيا ومرتبة جليلة ودرجات عليّة وأمثالها في العقي فان الدنيا ردة للاخرة (قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم ههنا في الدنيا) أي غير مقصور في العقي لانه غير موجود في الأخرى (وذلك) أي سبب تفضيلهم في الدنيا (بثلاثة أحوال) أي يعرف بثلاثة أوصاف (ان تكون آياته) أي خوارق عادته ومعجزاته) أي المقرونة

وفهم التوراة وأكثرت الانبياء نبي بعد الاربعين وقد ذكره مثل هذا في عيسى أيضاً (وأوتي بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الزبور جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمّل موسى وعيسى وأدريس وشيث وداود وقيل لانه يكون مصدراً كافي الحجة لاني على (وأوتي بعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها أحد قبله من أحياء الموتى وإبراء الأكمه والابصر ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (ومنهم من كالم الله) من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور لما رأى نوراً (ورفع بعضهم درجات) عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضائل لم تذكر أو المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومرتبات متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن أجلها القرآن وغيره مما يقوت المحصر (قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) هذا بيان لما قبله أو ناظر لجميعة كما أشيرنا اليه وقوله تلك أثبت اعتبار الجماعة (قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (والتفضيل المراد لهم ههنا) عطف على مقدّم أو على ما تقدم وههنا اشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالتفضيل (وذلك بثلاثة أحوال) وفي نسخة أو جه (ان تكون آياته ومعجزاته أبهر) أي أقوى وأغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها أو أظهر (وأشهر) عطف تفسيره كانشق القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية (أو تكون) بالنصب (أمتّه) أزكى وأكثراً (أي أنقى) وأكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد أرسل للناس كافة (أو يكون) بالنصب (في ذاته) أفضل بزيادة علمه وخصاله المحموده (وأظهر) بالمعجزة أي أشهر وبالمهملة أتقى وأبقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله به) أي ماله ومعناه (من كرامته) أي اكرام الله به بما نر ومناف عظيمه وهبه له (واختصاصه) بالبحر معطوف على مدخول الى أو من في قوله (من كلام) بيان لاختصاصه بمعني ما خصه به بغير واسطة كوسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وسلم (أو خلة) تقدمت وانها لابراهيم أوله ولنبينا صلى الله تعالى

(٤٨ - شفا في) بالتعدي فهي أخص مما قبله (أبهر) أي أظهر (وأشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر ولولم يكن الا القرآن لكني دليلاً لبرهان (أو تكون أمتّه أزكى) أي أنقى (وأكثر) أي أزكى من غيرهم كيفية وأما كيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمى فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بالطاء المعجزة بدل أكثر والأظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحة فعل معناه أغلب (أو يكون) أي النبي المفضل (في ذاته) أفضل وأظهر (بالطاء المهملة) أي أنور وقد نهض بالمعجزة على الدنيا وفسه بأشهر ثم ما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله أولاً وآخر في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته) راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته) أي من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومرتبات جسيمة (واختصاصه) بالبحر أي الى اختصاص كل نبي بمقام على وحال جلى (من كلام) أي كما وقع لموسى في الطور ولنبينا في مقام دنابل أدنى في معرض الظهور (أو خلة) أي كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة الهبة

الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمحبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمحذوبة (أورؤية) أي بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم أورؤى بصرية وهو مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للمكمل من الأفراد الانسانية (أو ما شاء الله من الطائفة) أي الحفية وهى بفتح الهمزة جمع لطف وهو برزق (وتحذف ولايته) أي العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي اياهم بالمراتب الجليلة (وقد روى) كما في تفسير ابن أبي حاتم ومستدرك الحاكم ٣٧٨ عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة) أي المقرونة

عليها وسلم (أورؤية) أي اناقبل دخول الجنة كما في المعراج (أو ما شاء الله) وأراد لهم غير ما ذكر (من الطائف) بفتح الهمزة أي عمايا كما تقدم وفي نسخة الطائفة بالاضافة (وتحذف ولايته) أي تحف أولها لهم (واختصاصه) مما أحجم به من قرة عين لا يعلمها الا هو (وقد روى) بالبناء للجهول وهذا رواه ابن أبي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهو راجع الى تنزيه نونس صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر من الاوهام (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة) أي أجالا نقيلة قال تعالى وتحمل أثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب ويسكن مقابل الحفة قال الراغب وأصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كالثقل العزم والوزر وهو في الانسان ذم في أكثر المتعارف وقد يكون مدحا كما قاله

تحف الارض اما بذت عنها \* وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

حالت مستقر الارض منها \* فتمنع جانبها ان تمهلا

والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة (وان يونس نفسه منها) الضمير للثقال والاحمال وتفسخ بالقاء والسين المهمة المشددة والحاء المعجمة تفعل من الذسخ أي تقطعت أعضاؤه وتفسخت لعدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وتفسخ ثيابه اذا أزالها ومنه فسخ العقود عند الفقاء (تفسخ الربع) تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الراء المهمة وفتح الماء الموحدة والعين المهمة وهو الفصيل أي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده المبيع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدر بفتح السين أي تفسخ كتفسخه أي يطلق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع إشارة الى أنه كان في مبدأ أمره وفي قوله اثقالا استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا ينافي التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو أحسن ثم بين مراده فقال (خفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنهيه عن التفضيل (موضع الفتنة) أي ما يقع الناس بسببه في فتنة وأمر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فجعله كانه موضع لها لتقر فيه (من أوهام) التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ أي صانه عما يتوهم أو هو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها) أي المواضع أو الاوهام وقيل المراد بسبب اثقالها من سام وعنجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة نونس عليه السلام (جرح في نبوته) بفتح الجيم أي ذكر ما يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم العصمة (أو قدح في اصطفاؤه) أي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارا عند ربه مفضلا على غيره والقدرح ذكر المعائب والنقائص (وحط من رتبته) أي تنزيل له من علو مقامه (ووهن في عصمته) أي عدا عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة فلذا نهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن تنقيصه عليه فضلا على تنقيصه لتساوئهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت أحوالهم وصفاتهم كما سمعته مفضلا (شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعول له أو علة لحفظ (على أمته)

بالرسالة (انقالا) أي تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشاردة ونذارة كما أشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك ثقالا (وان يونس) أي اعدم تحمله وغلبة ضجره في مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتماذي اضرارهم (تفسخ منها) أي انسلخ منها وتجرد عنها (تفسخ الربع) بالنصب أي كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء أي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربيع لا يستطيع أن يحمل الاثقال الكبيرة (خفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بنهيه عن التفضيل

بينهم (موضع الفتنة من أوهام) أي التي هي أوهام (من يسبق اليه) أي الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أي بسبب اثقالها من سام وعنجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء أي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح حاء وواو بجيم أي ضيق والظاهر انه تعصيف (أو قدح) أي عيب (في اصطفاؤه) أي بالرسالة أو في اجتباؤه الثابت في قوله تعالى فاجتباؤه ربه فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعة (ووهن في عصمته) أي ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ أي راعى هذا المعنى المفاد من المبني أي مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته) ورحمة على أهل ملته كيلا يقع أحده في وهدة غفلته وينجر عن الاتمام على جرائه

(وقد يتوجه على هذا الترتيب) أى على ما رتب من أن يونس عن خضه الله تعالى بعد النبوة والطاق الكرامة (وجه خامس وهو أن يكون أنا) أى فى الحديث السابق (راجع إلى القائل نفسه أى لا يظن) يعنى لا يتوهم (أحد) أى من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاة) أن وصلية أى وان وصل من الفهم العالى وهو الزاى فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتأمل (والعصمة) أى من الافعال الردية (والطهارة) أى من الاخلاق الدنية (ما بلغ) أى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه) أى من ظهوره وتضرعهم وتبرمه ٣٧٩ وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به

(فان درجة النبوة أفضل) (ويروى أعظم) (وأعلى) أى من درجة الولاية ولهذا فرق بين المحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والمحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب بعد من أرباب النبوة بخلاف أصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيدي بنى العارف فاطرق مليا ثم قال وكان أمر الله قدرا مقدورا وبهذا يبين انه لا يوجد فى النبى ما يكون سببا لسلب النبوة أو الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسأل الله العافية وامل هذا التفصيل يمين لك معنى قواه (وان) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الاقدار) أى المقدرات جمع قدر

أى يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزير يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه (وقد يتوجه) أى يحصل توجهه آخر فى الجواب عما أوتى منى (على هذا الترتيب) أى على ما رتبناه على النبوة من الاختصاص بامور أكرمها الله تعالى بها (وجه خامس وهو ان يكون لفظ أنا) فى الاحاديث السابقة (راجع إلى القائل نفسه) المذكور فى قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الوجوه المتقدمة (أى لا يظن أحد) من الناس غير الانبياء (وان بلغ من الزكاة) أى انه بلغ من الزكاة بالزاى المعجمة أى الصلاح وزيادة الخير قال التلمسانى انه بخط المصنف رحمه الله تعالى هكذا وراه العرفى تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة (والعصمة) أى المحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خس به الانبياء وهى المذكورة فى قوله أسألك العصمة فى المحظرات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعاء بها ومنعه بعضهم كفضله ابن حجر فى فتاويه (والطهارة) أى البراءة من الاوزار (ما بلغ) أى مبلغا عظيما فاصم صدره أو موصولة (انه خير من يونس) بن متى وهذا معمول بظن المنفى (لاجل ما حكي الله عنه) تعليل لظنه أى ما قصه فى قصته من لومه على تضرعه وعدم صبره على قومه لتمادىهم فى غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم للايمان وسوق كلامه وذن بان القائل من غير الانبياء كما يشهد له قوله (فان درجة النبوة) ورتبتها العالية (أفضل وأعلى) عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا أمر فرضى أو مبنى على عدم العلم بالنهى عن مثله فلا يرده عليه انه كيف يكون تقياء وقد صدر منه تنقيص الانبياء الذى قيل انه كفر وأيضاً كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبى (فان تلك الاقدار) جمع قدر بفتح القاف والذال المهملة أى ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بمعجزة وان جاز تاويله بأنه بالنسبة لمقامهم ذنب مستقدر فانه غير مناسب لفظا ومعنى (لم تحطه عنها) أى لم تنزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته (مقدار حبة خردلة) التى هى أصغر الحب والاحسن حبة خردل بدون هاء (ولأدنى) أى أقل وأصغر من خردلة أى لم ينقصه أصلا (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا بياناً) بإيضاحه وتقصيده (ان شاء الله تعالى) ذلك (فقد بان لك الغرض) المقصود الذى قصدناه فى هذا الكتاب (وسقط بما حرناه) أى بما قررناه أو لمخصناه أو كتبناه والتعريض للتلاخيص والظهار الزيد لان أصله جعل الشئ حراً أى خالصاً ومنه آخر الوجه لا كرم موضع منه والمحرم المقابل للعبد والتعريض بمعنى الكتابة من الخاص الذى صار عاماً وأصله كتابة مخصصة أو كتابة العتاقة كفى الكشف (شبهة المعترض) الذى اعترض على ما تقدم ولوقول من اعترض كان سجعاً لكن المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده ولما كان ما تقدم فى ذكر فضائله وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما أشار إليه بقوله

محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بشديد الطاء أى لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولأدنى) أى أقل منها بقدر ذرة بل أقول انها كلها كانت أسباب زيادة مشوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والمجرة فى مرضاته الآن بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابراسيئات الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيهاً لما هتالك (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا) أى المبحث (بياناً) أى شافياً كافياً (ان شاء الله تعالى) أى أراد كونه جامعاً مافياً (فقد بان لك الغرض) بفتح الغين المعجمة والراء أى المقصود (وسقط بما حرناه شبهة المعترض) أى المراد (وبالله التوفيق) أى على طاعة المعبود (وهو المستعان) أى فى كل مورد (لا اله الا هو) أى الواجب الوجود وصاحب الكرم والوجود وهو نعم الاله ولا اله سواه



\*(فصل)\*: (في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين في القاهرة مصنفين يقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثلثة مائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره في كرايس وسماها بالهجرة البهية في الاسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عددا سماه الله المحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي ألفان وعشرون وفي الجملة ٣٨٠ كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والادوصاف

\*(فصل في اسمائه)\*: صلى الله تعالى عليه وسلم (وما تضمنته من فضيلته) أي ما هو بعض مدلوله أو لازم لمقتضاه حتى كأنه ضمه منه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة أو الاسم وأغنانا شهرته عن ذكره وأما البحث عن كونه عين المسمى أو غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد أفردناه بالتأليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل اللقب والكنية وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع إطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان علما أو صفة أو غيرهما وسواء اختص به وضع أم لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولوادعاء فلا يرد كثرة أسماء الحجر أو هو أكثرى وهو الظاهر وفي شرح الترمذى ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم ونقل مغطاي انها تبلغ ثلثمائة وقيل انها تسعة وتسعون كأسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر وأكثرها صفات مادحة كما أشار اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولا بن دحية تأليف مستقل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن أبيه بسند متصل الا أن المصنف رواه عنه مرسالا لعل وسنده فيه بدرجتين فقال (حدثنا أبو عمر ان موسى بن أبي تليد الفقيه) تليد بفتح المنة الفوقية وآخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتأوه مبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا أبو عمر الحافظ) ابن عبد البر وقد تقدم أيضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) بهزمة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين معجمة وهو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام الحافظ محدث الاندلس أبو محمد الاموى مولاهم القرطبي كان مدرعا الى الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في آخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادى الاولى سنة أربع وثلثمائة (قال حدثنا محمد بن وضاح) بن يزيد بن متولى ملك الاندلس أبو عبد الرحمن بن معاوية الاموى الحافظ محدث الاندلس أبو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة أو سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من أهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثى عالم الاندلس ورواى الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) ومحمد هو أبو يعلى

(حدثنا أبو عمر - ان) بكسر أوله (موسى بن أبي تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) أي حدثنا (أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا سعيد بن نصر) قاسم بن أصبغ (بفتح هـ) مزه وسكون مهملة وفتح موحدة وغين معجمة غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن أبي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجى وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه من الاسناد والحفظ والمجالة وتوفي بقرطبة سنة أربعين وثلثمائة (ثنا محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) أي راوى الموطأ (ثنا مالك) أي

الامام (عن ابن شهاب) أي الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) قال التلمسانى لم يثبت في رواية يحيى هكذا وإنما أرسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل وارسله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن أبي أويس كيعي ووصله عنه بن عيسى وعبد الله بن نافع وأبو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك مرسلا وعن ابن عينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه يعني جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي أسلم بعد المدينة قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضي من الموطأ كما ترى وهو في البخارى ومسلم

وأبي داود والنسائي وإنما يخرجهم من عند البخاري مثلاً فإنه بين القاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة أشخاص ولو أخرجه من طريق البخاري كان بينه وبين مالك في بعض الطرق ثمانية أشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث علول لا يجتمع له إذا رواه من عند البخاري وكذا يجتمع إذا أخرجه من بقية الكتب والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) أي عظيمة أو شهيرة (أنا محمد) اسم مفعول من التمجيد مبالغة المجدة نقل من الوصفية إلى الاسمية تسمى به رجاء أن يحمدوه الأولون والآخرون بالهام الله تعالى كان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة أن من أعلام النبوة أنه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لوسمه إذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع ٣٨١ الاشتراك له وربما انشئت دواعي النبوة وقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما سيأتي بيانه من المنقول (وأنا الماسي الذي يحو الله في الكفر) أي الكفر العام أو غلبته على دين الإسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة إلى الموصول لأن قصده الأخبار عن نفسه مع أن ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده إليه لمن اللبس لديه وقال التلمساني روى الكفر ومعناه يذهب أصله والتشريع به حتى يكون معتقدا ومذهباً وروى الكفيرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة

وقد روى عنه الزهري وهو روى عن أبيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي أسلم بعد الحديبية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب كان سيداً وقوراً توفي سنة تسع وخمسين وأخرج له الأئمة الستة وأجد في مسنده وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسنداً (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) قدم الجار والمجور للتقريب والتأكيده كيداً ولأنه تخصيص باعتبار أنه لم يسم بها أحد قبله أو لاشتهارها في الأمم الماضية فال تخصيص المستفاد من التقديم اضافي للاحقيق في زيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرماض الانبياء في أسماء خير الخلق انه قبل أن يطلع الله تعالى على بقية اسماءه وقال المصنف رحمه الله تعالى في ما يأتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الأمم السالفة ورد بان فيها أكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد المحصر وقال ابن عساكر في كتاب المهملات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو التخصيص لان المراد خمسة أسماء فاضله أو معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان أسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم ألفان وعشرون وقيل المراد خمسة سما في بهاري وبافيه أو صاف وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بمالم يسم به الله أو يسمى هو به نفسه أو أبوه وجدّه (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسي الذي يحو الله في الكفر) أي بزبانه حقيقة من خبره العرب وحكماء من جميع الارض وقيل كما يأتي في الحديث بمجوه سبباً من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان يذنبوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي كان الظاهر ان يقول به كنهه راخى فيه المعنى كقوله \* أنا الذي سميتني أمي حيدرة \* والكلام عليه مفصل في كتب العربية (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) بتشديد الياء مفتوحة وتخفيفها ساكنة أي يحشرون على أثرى وبعد نبوتى اذ ليس بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي كما يأتي تفسيره وقد روى ان الحشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملته غيره (وأنا العاقب) الأتقى عقب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام تقدم انه يأتي على شريعته وقال ابن الاعرابي العاقب من يعقب غيره في الحيز ومنه العقب بمعنى الولد وسيأتي تفصيل معنى الحديث (وقد سماه الله في كتابه) وهو القرآن (محمد وأحمد) في قوله تعالى ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم وقوله يأتي من بعدى اسمه أحمد وكونه محمداً عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمى له الله ولذا قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام إنما أطلقه عليه باعلام الله واذا ناه

أو نفس الكفرة قتل وسبوا وجلاء (وأنا الحاشر) أي الجامع (يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتشديد الياء وكسر الميم على الافراد أي على سابقى كذا قيل وبشدد يدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه الوجهين أي على أثرى وبعد ظهورى وقيامي من قبري بدليل حديث أنا أول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يغير قوله (وأنا العاقب) أي الأتقى عقب الانبياء ليس بعدى نبي في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما أشار إلى حديث نحن الأولون والآخرون وقيل معنى على قدمي على أثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبي بشهادة رواية وأنا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وأنا العاقب كالنا كيداً قبله (وقد سماه الله في كتابه محمداً) أي بقوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله (وأحمد) أي بقوله حكاية عن عيسى ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد

فالمسمى حقيقة هو الله (فن خصائصه تعالى له) أى السكائنة له ان قلنا يجوز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو وصفة له أو هو متعلق به لمساقيه من معنى التكرير وقيل انه مفعول له واللام مزيدة للتقوية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدى وضده (ان ضمن أسماءه) فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم (ثناء) مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل ل أوللف مفعول باعتبار ان الضمير لله أو للرسول أى ثناء الله عليه (وطوى أثناء ذكره) بفتح الهمزة وسكون الماشة والمد جمع ثنى كقفل وهو سا انعطف من الوادى ويقال هو فى أثناءه ومثانيه أى داخله ونصبه على الظرفية وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والخفاء فالمعنى أخفى داخل ذكر النبي أى فى أسمائه التى سماها بها (عظيم شكره) أى شكره العظيم والضمائر لله أو للنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله عليه وسلم فإضافة الفاعل من إضافة الفاعل أو المفعول أى كونه شاكرا أو مشكورا عظيما لان أكثرها أوصاف غلبت عليه أو اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الصفة أو اعلام منقولة ملموح أصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الأصلية ولذا جاز دخول آل عليها ومعظم اعلامه كذلك (فاما اسمه أحد) وزنه (افعل مبالغة فى صفة الحمد) مبالغة فروع خبر بعد خبر أو منصوب مفعول له والجار والمحرور صفة والمبالغة لانه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعميم نحو الله أكبر أى من كل شئ ثم نقل ولحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه لا تفضيل للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد وهم وأطال من غير طائل على عادته وقال السخاوى فى سفر السعادة أحمد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كاجر وأصفر وهو أبلغ من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الأعشى

اليلك أبيت اللعن كان كلالها \* الى المساجد الغرغز الجواد الحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القرآن وسماه الله به لانه حده فى مقام لم يحمد فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وسأنى تتمته (ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو فى الأصل اسم مفعول من التفعيل فينبى عن الكثرة ففيه مبالغة أيضا ولهذا الصيغة معان أخر مذكورة فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه مرتجل قال ابن معلى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل فى غير العلمية برده بيت الأعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم عرق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمد فاقبل اه يا أبا الحارث ما جلت على ان سميت به محمد ولم تسمه باسم آبائه فقال أردت ان يحمد أهـل السماء ويحمد أهـل الارض وأخرج عنه ابن اسحق مسندا ان أمه آمنة بنت وهب حدثت انها أتت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بأوحد من شر كل حاسد وكل برعاهد وكل عبد زائد يروى غير راؤد وروى فانه عند الحميد المأجد \* حتى أراه قد أتى المشاهد فاذا وضع فسميه محمدا فانه اسمه فى التوراة أحمد يحمد أهـل السماء والارض واسمه فى الفرقان محمد فسميته بذلك وقال أبو الربيع بن سالم فى سيرته روى ان عبد المطلب انما سماه محمدا رؤيا رآها كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجر على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلون بها فقصها فعبثت بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويتبعه أهل السماء والارض

أى تضمن الله سبحانه (أسماءه) أى من نحو أحد ومحمد مع انها اعلام له (ثناءه) أى ما ينشئ به عليه (قطوى) بالفاء لا بالواو كما وقع فى أصل الدجى أى فادخل (ثناء ذكره) أى خلال ذكر اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما اسمه أحد فافعل) أى للتفضيل (مبالغة) أى لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالحمد لكان فى المعنى أبلغ منه (من صفة الحمد) أى ما خوذ منه (ومحمد مفعول مبالغة) أى للمبالغة (من كثرة الحمد) أى المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للكثير والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد أشار اليه العارف الجامى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التعمية فيضمير المعنى محمد وان

(فهو صـلى الله تعالى عليه وسلم لم أجل من جد) أى أعظمه بفتح فكسر (وأفضل من جد) بضم فكسر أى أكبره فقيهـ لف ونشر  
مرتبة لمعنى أحمد ومحمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لغا ونشرا

٣٨٣

المعنيان مستفادين من  
أحمد وحده لأن أفعـل قد  
يبنى للفاعل وقد يبنى  
للمفعول ويراد بـ قوله  
(وأكثر الناس حمدا)  
كون مصدرة بمعنى  
المفعول وان احتمل  
كونه للفاعل أيضا  
والحاصل ان صفة  
الحامدية والحمودية فيه  
بلغت غاية الكمال ونهاية  
الجمال (فهو أحمد  
المحمودين وأحمد  
الحامدين ومعه لواء الحمد  
يوم القيامة) أى المسمى  
بـ يوم الدين (ليتم له)  
بفتح ياء وكسر قاء وروى  
بصيغة المجهول (كمال  
الحمد ويشتهر) من باب  
الافتعال وفي نسخة  
ويشتهر من باب التفعـل  
أى وتظهر هيئته وتنتشر  
(في تلك العرصات)  
بفتح الراء جمع عرصة  
بسكون الراء وهـ وفي  
الاصل كل موضع واسع  
لأبنائه فيه من فناء الدار  
وساحتها وجمع للبالغة  
كأفي عرفات والمراد به  
مقامات يوم القيامة  
ومواقفها ولا ينبغي أن  
يكون وجه الجمع هو ان  
كل عرصة مخصوصة  
بأمة (بـ صفة الحمد) أى

فلذا سماه محمد امع ما حدثت به أمانة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم أجل من جد) بفتح الحاء  
وكسر الميم والبناء للفاعل أى أجل المحامدين (وأفضل من جد) بالبناء للمجهول قيل انه لف ونشر مرتبة  
فالاول راجع الى اسم أحمد والثاني للحمد والتفضيل استغناء من محمدا لثانيه من التكثير وكون الله  
لم يسم به غيره فكان أفضل من جد والحمد مصدر محتمل للحامدية والحمودية وان تعين في محمدا الثاني  
وجوز ان القيم فى أحمد أن يكون بمعنى المفعول أى أكثر محمودية والفرق بينهما وبين محمدا انه لزيادة  
الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا أبلغ في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو أراد الفاعل لقيـل  
جاء بدليل أحمد واعتراض عليه بانه تخصيص من غير تخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ  
كما شغل من ذات النحيين وكون جادا باغ من أحمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له \* أقول هو لم يعين ما قاله  
وانما ادعى جوازه وانه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيح جاد  
على أحمد ليس لابلغيته بل لانه أكثر وأقيس وأما كون التفضيل من المفعول شاذنا سلم ولكنه سمع من  
العرب في قولهم العود أحمد وأثبتته العلامة لنخسرى وأول من قال العود أحمد خدش بن حابس  
التميمي وقول المصنف (وأكثر الناس حمدا) أى محمودية بدليل قوله (فهو أحمد المحمودين)  
والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم سابقا لم يسمعته آنفا (وأحمد المحامدين) هو وما بعده بيان  
لوجه التسمية بهما وبصريح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر قيل اسمه أحمد قيل محمـد فى الذاتين  
فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حده بمحمد ألمه اياها ليحمده بها غيره فكان أحمد من دخل  
تحت كلمة كن فى عالم الخلق والامر والمناظر للخلقين حده على ألسنتهم استحق ان يسمى محمدا فاذا  
كان يوم القيامة كان أحمد الخلق فسمى أحمد فلما غمت شفاعته العظمى حده الخلق فسمى محمدا وفيه  
من التكاف ما لا يخفى وياتى فيه كلام للسهيلي (ومعه لواء الحمد يوم القيامة) تقدم ان اللواء علم الجيش  
وهو أكبر من الراية أى انه تحت أمره وفى قبضته وهذا يحتمل انه على حقيقة لا يعلم انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق فى كونه حامدا ومحمودا ومعنى لواء الحمد انه لواء يتبعه كل  
حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام لله أو بندا الملائكة معه أو بأعلام الحمد خلفه ونحوه وأصحاب الحمد  
حينئذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم فى أهل الموقف  
وعدم التأويل أسلم (ليتم له كمال الحمد) مبنى للمفعول أو الفاعل واختار البرهان الاول واتمام حده له  
بأشهرته وتسليم كل أحد له من غير تردد كما كان فى الدنيا لبعض أهلها كما أشار اليه بقوله (ويشتهر) وفى  
نسخة ويشتهر (فى تلك العرصات) بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهى البقعة  
الواسعة التى ليس فيها نبات وجمعها عراض وعرصات وفى التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان  
الصبيان يعرضون فيها أى يلعبون ويمرحون والمراد هنا أرض الموقف والحشر (بـ صفة الحمد) وهو  
الثناء على الجليل الاختيارى على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهـار الصفات الكمالية باللسان أو بغيره  
وفيه كلام فى شرح الزوراء للجلال الدواني (ويبعثه به هناك) أى فى العرصات (مقاما محمودا كما  
وعده) بقوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا ونصب مقام على المفعولية بـ تضمين يبعث معنى  
يعطى أو على الظرفية لمشابهة لهم أو هو حال على ما فصل فى الكشف وشرحه ثم بين محمودية بقوله  
(يحمده فيه الاولون والاخرون) أى جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقام  
الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له أشفع تشفع (بشفاعته صلى الله تعالى عليه

العامه للخلق) (ويبعثه به هنا لك مقام محمودا كما وعده) أى فى كتابه بقوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا (يحمده فيه الاولون  
والاخرين بشفاعته

لهم) أي عامة وخاصة (ويقتج) أي الله تعالى (عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) أي أحد من العالمين (وسمى أمته) أي وصفهم (في كتاب أنبيائه بالمجادين) كما في حديث الدارمي عن كعب بن جراح عن التوراة قال نجد مكتوباً فيها محمد رسول الله عبد المخلص ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزى بالسبيته السيئة ولا تكن يعقو ويعفور يغفر مولده بمكة ٣٨٤ وهجرته بطيبة ومملكه بالشام وأمه المجادون يحمدون الله تعالى في

وسلم لهم) في فصل القضاء كما تقدم (ويقتج عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى حمد أي يلهمه الله محامد عظيمة يحمد بها ثمّة وأصل القتح ضد الغلق فاستعير للإعطاء والالهام وتيسير الأمور كما استعير المغلق للصعب ومن بيان لمقدر أي أمر أو نحوه أو لما بعده أن قلنا بجوازه كما مر وقوله (كما قال عليه الصلاة والسلام) إشارة إلى وروده في الحديث كما تقدم (ما لم يعط غيره) من الأنبياء ويعطى مني للجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل (وسمى) الله تعالى لعلمه من السياق أو هو مجهول وهو الأول (أمته في كتب أنبيائه) كالتوراة والإنجيل كما ورد في الأحاديث (بالمجادين) أي البالغين في الجود وروى الدارمي عن كعب أنه قال نجد مكتوباً في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة ومملكه بالشام وأمه المجادون إلى آخره (خقيق أن يسمى محمد أو أحمد) أي بأن يسمى لأنه يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى كما في حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الحجّة لاني على وتقربعه على ما قبله لانه إذا جدد لم يحمد غيره وحده الأولون والآخرون وكثر جدد أمته كان جذراً بذلك (ثم في هذين الاسمين) محمد وأحمد أي في تسمية الله له بما قبل وجوده (من عجائب خصائصه) أي من العجائب التي خصه الله بها وما ليس سبق أحد لمثلها (وبدائع آياته) أي غرائب علامته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسأحة (فن آخر) أي نوع آخر غير ما تقدم (وهو أن الله جل اسمه) أي عظم في ذاته وفيه مناسبة وإساءة لعظمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمائه المحمدي (حجى) أي منع وصان عن (أن يسمى بها أحد قبل زمانه) مع ذكرهما في الكتب القديمة والام السالفة كما مر وبشر بنى اسمه أحمد وانما صان اسمه ليعلم إذا سمى به ما أنه النبي الموعود به وعدم الخصاص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انهماء اعلام منقولة فلا يردان كثير من الاعلام المرتجلة للأنبياء غيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كما دم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سمياً (أما) اسمه (أحمد الذي أتى في الكتب) الالهية السالفة (وبشرته الأنبياء) كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقال تبع الأول كما نقل في السير

ويملك بعدهم رجل عظيم \* نبي لا يرخص في الحرام

يسمى أحمد ياليتاني \* أعمر بعد مخرجه بعام

(فزع الله بحكمته) أي بسبب حكمته أو منعامتساب علمه وحكمته التي استأثر بها أو أظهرها لبعض خلص عباده (أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى) مبني للجهول بوزن يرمى أي يسمى (به مدعو قبله) يسمى قبله قال أكثر العلماء أن هذا هو الصواب وما نقل من أن الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه أحمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية وأما أحمد بن غنجان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان وبفتح الجيم وتشديد الياء فلا أصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل أحمد ابن ثمامة الطائي وأحمد بن دومان البكيلي وأحمد بن زيد بن خراش السكسكي ومن القبائل بنو أحمد

السرء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها تازرون على انصافهم ويتوضأون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوار السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (خقيق) أي وإذا اختص بما منحه الحق من مناقب جيدة ومراتب محمودية في خير (أن يسمى محمد أو أحمد) أي لا كثرية حامدية وأظهرية محمودية (ثم في هذين الاسمين) أي العظيمين الواسمين (من عجائب خصائصه) أي غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) أي الدلائل على كمال صفاته (فن آخر) أي نوع آخر من أنواع كراماته (وهو أن الله جل اسمه حجى) أي حفظ اسمي حبيبته ومنع بالقدرة أن يسمى بها أحد (قبل زمانه)

أي لئلا يشاركه أحد في علو شأنه كما يشير إليه قوله تعالى

لم نجعل له من قبل سمياً (أما أحمد الذي أتى في الكتب) أي من نحو الانجيل (وبشرته الأنبياء) كعيسى وعيسى عليه السلام (فزع الله بحكمته) أي وبارادته وقدرته (أن يسمى) وفي نسخة يتسمى (به أحد غيره) أي على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعو قبله) أي على نسبة الوصفية

(حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام أى التباس واشتباه ضروري (على ضعيف القلب) أى عن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه (أوشك) أى تصورى في معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسميهاهما لا يستويان كما وقع لبعض أرباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين الله والمعالين ٣٨٥ وبين الاله المنجوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمي والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا الذي ذكره المؤلف هو الصواب ونقل المحافظ أبو حفص الانصاري عن القشيري قولاً في تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد وهما ابن دحيه والله تعالى أعلم (وكذلك) أى وكاسمه أحمد محمد (أيضاً) أى حمى (لم يسم) وفي نسخة لم يسم (به) أحد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) أى باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) أى وقبيل زمان ولادته (ان نبيا) أى عظيم الشأن في آخر الزمان (يبعث) أى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) أى جمع قليل من العرب (أبناءهم بذلك رجاء ان يكون أحدهم) أى جمع قليل من العرب (أبناءهم بذلك رجاء ان يكون أحدهم هو) أى اياه يعني النبي المبعوث (والله أعلم حيث يجعل رسالته) وفي قراءة رسالته (وهم

في همدان وبنو أجد في بكيل وبنو أجد في طى ولم يكن قر يمان من عهده من تسمى به صيانة له وأما بعده فاول من تسمى به أحمد بن عمرو بن عيم القرهودى أو القراهيدى أبو الخليل النحوى الزاهد و بركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكم صيانتته بقوله (حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس) أى التباس واشتباه لعدم تميزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر مفرق بين الحق والباطل فتردد في صدق مدعى النبوة مجرد شئ سبق له فيجوز كونه أحمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذى هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشتهر في الجراة وعدمها (أوشك) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن تعيينه هنا وتأنيده بما لا يجدى لبس بشئ (وكذلك محمد) أى مثل أحمد في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشبهاً به لانه لم يسم به أصلاً على الاصح (أيضاً) مصدر أرض بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تأكيده لقوله كذلك (لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم) قبيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتقريره (وميلاده) عطفت تفسير على وجوده أى ولادته أو زمانها وقيل الميلاد وقت الولادة والمولود مكانها وحلت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمه آمنة نهار او ولد ليلا في شعب أى طالب عند الجرة لوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لا تثنى عشرة ليله خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بنى هاشم بعد الفيل بشهر أو أربعين أو خمسين وتسعة وخمسين يوماً وقيل غير ذلك وسياقى تفصيله ان شاء الله تعالى (ان نبيا يبعث) أى يرسل من بعث معنى أناروقد فصل زمان بعثه وسنه اذ بعث في السير (اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك) الاسم (رجاء ان يكون) أى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (أحدهم) أى أحد أبناءهم المسمى بمحمد (هو) أى النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحد منهم منصوب خبر مقدم أو مفعول اسمها وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه الاول اولى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول ولا يقرادة لهم كما تبطل قول من زعم من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقاً وخلقاً الى غير ذلك مما يستعبد به لتلقى وحيمه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر أى يعلم لان أفعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لان علامه تعالى لا يوصف بانه في مكان أو زمان لقدمه وتفصيله في كتب العرب يفتق ويجوز ان يراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سوا أبناءهم به لما بلغهم من الاخبار والكهان وروى في المبشرات وبشروا بقر يمان زمانه فكانوا يظنون انه ظار انجب لمجيئه به سيقدم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء لكونه المبشر به (محمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسى) وقال البلاذري انه محمد بن عتبة بن أحيحة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة وأحيحة بضم الهزرة وحاء مهملة مفتوحة يليها مائة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاء الجلاح

(٤٩ - شفا في)

مهملتين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح) بجم مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وعنه من الصالحة ابن عبد البر وأبو موسى (الاوسى) بفتح الهزرة نسبة الى قريته الانبار.



(ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون فقطح (الانصاري) أحد بني خازنة شهيد برأيه وأغريها ومات بالمدينة وفي عده منهم نظر ذكر الشامي وغيره (ومحمد بن بده) بفتح موحدة ٣٨٦ وتشديد دال مهملة بعدها ألف مدودة وفي نسخة صحيحة بدهاء موحدة

فراء مدودة وعده من  
 يضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم ألف وحاء مهملة والواو نسي نسبة الأوس قبيلة الانصار (ومحمد بن مسلمة  
 الانصاري) بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس  
 الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن أحيمه وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال  
 الانصاري لمن أسلم منهم ولذا قال الذهبي من عده محمد بن أحيمه من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام  
 وانما هذا أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة بثمانين وعشرين سنة وهو ممن  
 سمي محمد في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير ترد فيه وهو صحابي شهيد برأيه وكان عمر رضي  
 الله تعالى عنه بعده لكشف المعضلات في خلافة ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وقيل غير ذلك وهو  
 من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف لمحمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصد ذكر  
 من سمي محمد قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لماسمته من خلافه مما هو  
 صحيح في السير نقل عن الواقدي ومأقوله قول مرح جوح وان قاله مغلط في سيرته (ومحمد بن براء البكري)  
 نسب لبكر قبيلة مشهورة وبراء بن جوحدة تحمية مفتوحة وراهمهلة تليها مدهة وهو ابن ظريف بن عتارة  
 ابن عازب بن لمب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم أبيه براء وأتت مصححا كذا في حواشي الحلبي  
 وفي غير بدهاء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن أحيمه  
 ومحمد بن مسلمة ومحمد بن براء لم يدركوا الاسلام بل هل كوا في الجاهلية فعدهم فيمن أسلم أمر عجيب  
 فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمي محمد قبل البعثة (و) كذا (محمد بن سفيان بن مجاشع)  
 التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطأ أبو نعيم في عده من الصحابة (ومحمد بن جرير الجعفي) يضم  
 الجيم نسبة للجمعة قرية معروفة وجران يضم الحاء المهملة وسكون الميم وراهمهلة ثم ألف ونون وفي  
 بعض نسخ السير عمران بن بدهاء وهذا أيضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان (ومحمد بن خراعي السلمي) يضم  
 السين المهملة وفتح اللام وميم وباء نسبة لقبيلة وخراعي يضم الحاء واء معجمتين وألف وعين مهملة  
 نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم أبيه سلمة وهو لم يدرك الاسلام أيضا كما قاله البرهان الآن  
 هذا لا نعترض به على المصنف لانه انما عده من تسمى محمد قبل الاسلام أسلم أم لا وهم ستة (لا سابع لهم)  
 وهذا على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلى فانه لم يزد لهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ  
 العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسيأتي لهم سابع وقد علمت ساطع به  
 في محمد بن مسلمة (ويقال ان أول من تسمى به) أي باسم محمد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة  
 بمحمد (محمد بن سفيان) بن مجاشع التميمي السابق ذكره (واليمين) أي أهلها فهو من اطلاق اسم الهل  
 على الحال فيه (تقول) وفي نسخة يقولون لم يسم به أولا هذا (بل) الذي سمي أولا (محمد بن اليهم) من  
 (الازد) وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن أبوهم أزدي الغوث ويقال أسد وفي نسخة بعدها  
 ذكر ومحمد بن سراقبة السين أيضا ومن نسله الانصار كلهم وأزد شؤة عمان والسرقة والحمد قال البرهان  
 انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن ما كولا انه يضم الياء وسكون الحاء المهملة  
 وكسر الميم وأصحاب الحديث يضمون الميم وفي شرح مسلم للنووي انه يضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم  
 وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع وأل مقارنة لنقله لادخاله بعد العلمية فانه  
 شاذ قبلها كقوله \* ما أنت بالحكم الترضي حكومته \* فكيف به بعدها \* وقال ان هذا ليس  
 من الستة فيكون سابعاً وهو يناق قولهم هنا لا سابع لهم وفي سيرة مغلطى زيادة محمد بن عدي بن ربيعة

فراء مدودة وعده من  
 الصحابة أبو موسى  
 (البكري) بفتح فسكون  
 (ومحمد بن سفيان بن  
 مجاشع) يضم الميم وكسر  
 السين المعجمة  
 واختلاف في صحته على  
 ما قاله أبو نعيم وأبو  
 موسى قال التلمساني  
 والصحيح انه لم يسلم  
 (ومحمد بن عمران) بكسر  
 العين وسكون الميم وفي  
 نسخة جريران يضم الحاء  
 من الحجرة واقتصر عليه  
 التلمساني (الجعفي)  
 يضم الجيم (ومحمد بن  
 خراعي) يضم الحاء وبالألف  
 المعجمة (السلمي)  
 يضم فقطح (لا سابع  
 لهم) وزاد بعضهم على  
 المصنف أسماء اخر لا  
 فائدة في ذكرها (ويقال  
 أول) وفي نسخة ان أول  
 (من سمي) بصيغة  
 الجهول وفي نسخة  
 تسمى (بمحمد) محمد بن  
 سفيان) أي ابن  
 مجاشع التميمي (واليمين  
 تقول) أي وأهل اليمن  
 يقولون (بل) وفي نسخة  
 محمد بن سفيان باليمن  
 ويقولون بل (محمد بن  
 اليهم) أي هو المسمى  
 به أولا (اليهم) يضم  
 الياء وسكون الحاء وكسر  
 الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمنع وكيعلم قال التلمساني وروى الحمد مصدر جده (من الازد) بفتح

المنقري  
 الياء وضم الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمنع وكيعلم قال التلمساني وروى الحمد مصدر جده (من الازد) بفتح

به ان يدعى النبوة) أى  
 بنفسه (أو يدعى أحده)  
 أى ويشبعه (أو يظهـ  
 عليه سب) أى من خرق  
 الامادات (يشكك) بكسر  
 الكاف الاولى أى توقع  
 في الشك (أحدا) أى  
 من أهل ماله (في امره)  
 أى شأنه (حتى تحققت  
 السماتان) بكسر السين  
 وفتح الميم أى العلامتان  
 الدالتان على المحمدية  
 والاحمدية (له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) وفى  
 بعض النسخ السيمتان  
 بياء بعد السين والصواب  
 الاول هذا وتحققت  
 بصيغة الفاعل على ما هو  
 المتبادر منه على الانطاعى  
 بضم التاء والمجاء على بناء  
 المجهول وهو خلاف الظاهر  
 (ولم ينزع) بفتح الزاى  
 لم يعارضه أحد (فيهما)  
 أى في النعتين المرسومتين  
 (وأما قوله وأنا الماسح  
 الذى يحو الله في الفكر)  
 أى يزيله رنى سبى  
 (ففسر) بصيغة المجهول  
 أى فبين (في الحديث)  
 أى نفسه من غير احتياج  
 الى تفسير غيره غاية ان  
 محوه مجمل محتمل كما بينه  
 (ويكون محو الكفر)  
 أى ذهاب أثره (امان  
 مكة وبلاد العرب) أى  
 أيام حياته (وما زوى)  
 بضم الزاى وكسر الواو

المنقري ومحمد بن عثمان السعدقال وأظنهما واحدا ومحمد الاسيدى ومحمد بن عمرو اللينى ومحمد بن  
 حرمان العمري ومحمد بن خولة الثمالى ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابروابة بن مالك فزاد تسعة  
 أو ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام  
 وكلام المصنف لا ينافى هذا الا في قول الانصارى كما تقدم والامر فيه سهل اذا لمانع من اطلاله على من  
 لم يسلم لقربته منهم تسميها (ثم حى الله) أى صان ومنع بصره الهمة (كل من تسمى به) أى بمحمد  
 قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعى النبوة) تقديره من ادعى ادعائها بنفسه بان يقول  
 أنا نبى (أو يدعى أحده) بان يقول هو نبى (أو يظهر عليه) بفتح الياء التعتية وضحه مابنى للفاعل  
 ويجوز بناؤه للجعل والاول أظهر وضحه مير عليه لمن (سبب يشكك احدا في امره) أى شئ في ذاته  
 يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو النبى الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى  
 الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق الباهرة أو يجري على يديه ما يشككهم من سحر  
 ومخرفة والعطف بابو بعد حى الذى هو فى معنى النبى والنهى بفيد العموم كقوله تعالى ولا تطع  
 منهم آثما أو كفورا ولو عطف بالواو أو هم ان المحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت)  
 أى ظهرت وتبينت في الخارج (السمتان) أى الصفتان اللتان هما المحمدية والاحمدية  
 اللتان هما علتان لموافقة اسمه لمساها وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطأ كما قال  
 التماسانى وطغيان من القلم (له صلى الله عليه وسلم) متعلق بالفعل أو بالسمتان وهو تسميته  
 بما هو دال على انه المشر به في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له  
 الكائنات بصدق دعواه (ولم ينزع فيهما) بفتح الزاى المعجمة وبالناء للمجهول أى لم ينزع عنه أحد في  
 السمتين (وأما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وأنا الماسح الذى يحو الله الكفر)  
 بيان لمعناه المراد منه ولذا أتى بقوله بعده (ففسر في الحديث) بالفاء التفسيرية وفهـ رمبى للمجهول أى  
 فسر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قواه في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها وأل  
 للمع وصفية ولما ترى هناسوا الان أحدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة  
 بالكليـ والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان أشار الى دفعه ما بقوله (ويكون محو الكفر  
 امان مكة) بعد الاقتح اذا ظهره الله تعالى عليهم ولم يبق به سامنه عين ولا أثر (وبلاذ العرب) الظاهر انه  
 وجه آخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمححل حتى صار كالعدم  
 وقد كانت محلوذة بالشر كفاستأصله الله على يد خيرته من خلقه (و) كذلك قوله (وما زوى له من  
 الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قواه صلى الله تعالى عليه وسلم زويت الى الارض مشارقها  
 ومغارها وسيلها ملك أمى ما زوى له منها وأصل الزوى بالزاى المعجمة الجمع ومنه انزوى الجبل بالنار  
 أى انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان أمته  
 تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أو قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها  
 أعظمها وأثرها وهو الذى ارتضاه المصنف لقربه (ووعده) أى الله والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لما ورد في الحديث (انه يبلغه) أى يصل اليه ويجوز (ملك أمته) بضم الميم ويجوز كسرها أى تملكها  
 وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جانبان الارض وأخبره بانه يبلغه ملك أمته ويجوز  
 ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير ما بقى منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته  
 نسب المحو له صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت الماسح حقيقة وقد قيل انه كـه جواب  
 واحد وقوله (أو يكون المحو عاما) شاملا لجميع الارض وليس المراد بها أرضا مخصوصة

أى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى الى الارض فرأيت مشارقها ومغارها وان أمى سيبلغ ملكها ما زوى له منها (ووعده)  
 بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك أمته) أى بعد ما فعله هذا يكون المحو خاصا (أو يكون) حقه ان يقول وأما أن يكون (المحو عاما)

(يعني الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله) جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يخص  
بما عرف المراد بالحق والدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبیان ما غير ويدل منها وعلو أهلها على جميع  
من عداهم بنسبهم عليهم وقهرهم وإيقاع الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد قال الله تعالى عز وجل هو  
الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وبوضوحه ان المواجهة اذ هاب الاثر وهو  
قديم يكون مع بقاء العين وان مالا أثر له كالعدم ولذا عبر بالمسحى دون المنزلة وما قيل من ان هذا جعله  
المصنف وجه واحد وجعل الحق على ازالة يدهم عن تلك الاراضي وجعل بعض أهل الارض كالعبيد  
بضرب الحزب عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالملوك وجعل محو آثارهم كحذف نواتهم ونسخ  
أديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة أرواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كإزالة ذواتهم ونحوها من صفات  
الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوده مختلفة (وقد ورد تفسيره) أي الماسح بغير ما مر (في الحديث) والتفسير  
الذي كور (انه الذي محيت به سيئات من أتبعه) بما أنعم الله تعالى به على أمته من المكفريات وبما قبله  
من شفاعته لهم في الدنيا والآخرة والعفو كالمغفرة موافق للحولعة ومعنى وهذا من وي عن المصنف وقد  
سقط من بعض النسخ فاستداه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاز اذ هو سيده والعافي والغافر حقيقة  
هو الله تعالى وهذا من خصائص أمته وقد فسره قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
بغيره لا مثلك وقد روي هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماسح المحاكم في مستدر كره وأبو نعيم والبيهقي  
وقال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل ولغظه وأما ماسح فان الله محي  
به سيئات من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم محي  
ذنب كفره وما عمل به فيه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث  
الاسلام يجب ما قبله أو يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يبع أحد الكفر  
كما يحاه اذ جاء على فترة وقدم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير النيرين والمراد بكونه من خصائصه ان الله  
تعالى لطف بامته بكثرة المكفريات كثره لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه في الآيات  
والآثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غافرا (وقوله) في هذا الحديث  
(وأنا المحشر) فسره صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله بعده (الذي يحشر الناس) جميعهم مؤمنهم وكافرهم  
لدخولهم كلهم في شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والمحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم رجة للعالمين (على قدمي) بالتخفيف والتشديد كما روي رواية على عبي ولما كان  
ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بما راد فسره بقوله (أي على زمانى وعهدى) وهما بمعنى لانه  
يقال هذا كان على عهد الخلفاء في عصرهم ثم قال (أي ليس بعدى نبي كما قال وخاتم النبيين)  
فهو اسبب تقدير مضاف أي على أثر قدمي من غير فاصل أو القدم سواء كان مفردا أو مثنى ما يتبعه  
الناس فيه وهو الشر يعقوب قال الكرماني معناه على أثرى كما جاء على عبي أو على زمانى ووقت  
قيامي على القدم بظهور علامات المحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد أول محشر ورلانه  
صلى الله تعالى عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهي مؤنثة  
لتصغيرها على قديمة ويتجاوز بها عن معان أخر كما في الاساس فيقال جعله تحت قدمه اذ اعفا عنه وله  
قدم في كذا أي تقدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحشرون في المحشر حتى  
يشفع لهم فهو حاشر في هذا المحشر الثاني الى مقرهم من جنة أو نار في تبعه صلى الله تعالى عليه وسلم جميع  
الخلق فهو على هذا حاشر حقيقة وهما والمراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مشني وقول  
الكرماني ويحتمل ان نسبه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات أفكاره وارتضاه ابن دحية

ليغلبه ويعليه والضمير  
الى دين الحق أو الى  
الرسول المطلق) على الدين  
كله) أي على الاديان  
جميعها بمحو أدلتها  
وبرهاتها وظهور بطلانها  
وابطال سلطاتها (وقد  
ورد تفسيره في الحديث)  
أي على ما رواه البيهقي  
وأبو نعيم (انه الذي محيت  
به سيئات من أتبعه) قال  
الذبحي لقوله تعالى قل  
للذين كفروا ان ينتهوا  
يغفر لهم ما قد سلف وفيه  
ان هذا حكم عام غير مختص  
به عليه الصلاة والسلام  
فالأولى ان تحمل السيئات  
على الصغائر والاتباع  
معظم الحسنات واجتناب  
الكبائر بشهادة قوله  
تعالى ان الحسنات  
يذهبن السيئات وقوله  
تعالى فاولئك يمدل  
الله سيئاتهم حسنات  
ولا يبعد ان تكون هذه  
الخصلة من خصائص  
هذه الملة (وقوله وأنا  
المحشر الذي يحشر الناس  
على قدمي) قد سبق  
تحقيقه مناه وتدقيق  
معناه الا انه زاد الموصول  
هنا ثم لم يقل على قدمه  
لان قصده الاخبار عن  
نفسه كفي قول على  
أنا الذي سمعتني أمي حيدره  
واعاده هنا أيضا ليعسره

بقوله (أي على زمانى وعهدى) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله (أي ليس بعدى نبي) أي يكونون وما  
على عهده وفيه إيماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحكما على وفق قوله كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وقتعها

(وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح القاف أى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكديلهم بالخير وزيد في بعض النسخ المحجمة هنا وفي الصحيح أنا العاقب الذى ليس بعدى نبى (وقيل معنى على قدمى أى يحشر الناس بمشاهدتى) أى بمشهدتى ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس) أى شاهدين لهم أو شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى شاهدا ومطلعا أو مزيئا ومثنيا وبهذا الذى قررناه دفع قول الدجى وهذا مخالف لظاهر الآية المفاد ٣٨٩ فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما

زعم لكانت باللام على ان على قد تاقى بمعنى اللام فى الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وزيد فى بعض النسخ هنا (وقيل على قدمى) أى معناه (على سابقى) أى سبق قدمى وتقدم قيامى من قبرى وتحقق تقدمى فى مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى مراتب تقدم مرتب على تفاوت صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمى أى قدامى وحولى أى محيتمون الى فى القيامة) يعنى ويلجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قدمى على سدى) أى على قدر متابعتى ومقدار طاعتى فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمى سدى (ومعنى قوله لى خمسة أسماء) أى مع ان له أسماء كثيرة

وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية أو مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطى ان الله وصف نفسه بالحشر فى قوله ويوم نحشرهم فيكون هذان اسمائهما التى سماها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس فى وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع آخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين أى آخرهم أو من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم عاملا بشريعته ولذا ايدفن عنده لانه آخر خلفائه وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبى وعيسى نبى قبله وان مات بعده كالحضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بنى النضير من حصونهم وخرب أرضهم وهو ضعيف راية ودراية (وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى خلفهم فى الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر عن لاني بعده فان العاقب الآخر وقد فسر فى حديث مروي عن ابن جبير فهو أصح وأحسن (وفى الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى) وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيدات قوم فعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند أهل النار من أمته لان الله تعالى يذنبهم اسمه محمد فاذا ذكره ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف (وقيل معنى على قدمى انه يحشر الناس بمشاهدتى) أى بقرى ومعى بمعى أى منى اسبق للناس فى القيام من القبر (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهاداة بمعنى المشاهدة والمعاينة والمجهو رعى انه الشهادة الحقيقية كما ورد فى الصحيحين من ان أمته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لامته بالصدق ومعنى جعلهم أمة وسطا أى عدولا وخيارا كما مر بيانه وآخر المصنف رحمه الله تعالى هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر إشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة أسماء) جواب عن سؤال مقدّر تقديره ان له صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء كثيرة فجعلها خمسة أو عشرة ان قلنا بمفهوم العدد بخلاف الواقع والا فهو زيادة بغير فائدة (قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالطوراة والانجيل (وعند أولى العلم من الامم السالفة) أى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومرضها سيما من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له أسماء أخر فى الكتب القديمة أيضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كما توهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله أعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه فى تفسيره من طريق يحيى التميمى وهو وضع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطفيل (لى عشرة أسماء) وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها طه ونس كما حكاه مكى) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما أعاده ليتبعه تفسيره الذى ذكره وقال

(قيل انها موجودة) أى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) أى باجمعها (وعند أولى العلم) أى ومشهور عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) أى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله أعلم) أى بما أراذنبه بها (وقد روى أى كفى الدلائل لاني نعيم وفى تفسير ابن مردويه من طريق يحيى التميمى وهو وضع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة عاياه الصلاة والسلام (لى عشرة أسماء) المجهو رعى ان مفهوم العدد ليس بحاجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة أسماء (وذكر منها) أى من جملة العشرة (طه ونس كما حكاه مكى) أى كما سبق وأعاد

هنا لبيان مبناه وتبيان معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد) ايما يذكركم الحروف الواقعة في أوائل المسميات الى تلك الصفات غايته انه ٣٩٠ مع تصريح يا النداء في يس وتقديره في طه (حكاة) أي هذا التأويل

(السمعي) بضم ففتح وهو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد المجير صاحب تفسير المحقق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (جعفر بن محمد) أي وعنه أيضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر أحدا كبرائة أهل بيت النبوة (وذكر غيره) أي غير أبي محمد مكي (الى عشرة أسماء فذكر) أي ذلك الغير (النجمة) أي الاسماء (التي في الحديث الاول) وهي محمد وأحمد والمحي والمهاجر والعاقب (قال) أي ذلك الغير في بيان النجسة الاخر (وأنا رسول الرحمة) الخ وأما تفسير الدجى قال كإرواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناق المرام هذا وقد جاء أنا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة) أي لما يترتب على الراحة الرحمة في الدنيا والاخرة والاطهر - ران المراد بالراحة نفي

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال \* الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه أشهر قال سألته هل ينبغي لاحد ان يسمي بيسين قال ما أراء ينبغي لقوله تعالى \* يس والقرآن الحكيم \* أي هذا اسمي يسين \* الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان بالحدة وباعطو يا رجل وروى عنه انه اسم الله تعالى كما قال مالك \* الثالث انه كني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس أي ياسيد كما يأتي \* الرابع انه من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماني الله تعالى في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدرثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى أشهر عن مالك لا يسمي أحد بيسين لانه اسم الله هو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمي باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفر به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى \* سلام على آل يسين \* قلنا ذلك مكتوب بهجائه فتجوز التسمية به وهذا ليس بمحتاج وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجوز التسمية بيس من وجه ومنعه من آخر وانه عند التلظظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطي عن أبي الطفيل وتقدم انه قيل انه من أسماء الله وما ذكره السيوطي رحمه الله مروي عن الواسطي وأراد به ان كل حرف منه مروي بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذنوب والهاء من هادي الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الموفي البخاري عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغه عاك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طأ الأرض والهاء ضمير الأرض وقيل يا رجل بالسريانية فحرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة أهل سواد العراق وقيل معناه بلغه عاك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (في) بعض تفاسير (يس) انه ياسيد حكاة (السمعي) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطي) نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته (جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن أبي الطفيل ورواه البيهقي في دلائله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقليل ياسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن الكلبي انه قرأه بالضم أيضا وقيل معناه يا انسان بلغه طي واصله يا انيسين فاقصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا في هامر أوائل الكتاب وقيل معناه يا رجل وقيل ياسيد البشر (وذكر غيره) أي غير الواسطي انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لي عشرة أسماء فذكر النجسة التي في الحديث الاول) الذي سمعته أنا (و) زاد عليها (قال وأنا رسول الرحمة) لقوله تعالى \* وما أرسلناك الا رحمة للعالمين \* لا نقادهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه نجى في الدنيا من القتل أو من ذلة الكفر والخزبة وفي الاخرة من العذاب الخلد والخزى المؤبد واراحهم من التعب فيها فلذا سمي بذلك كما قال (ورسول الراحة) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم عما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لا منهم وازالة تعبهم ورفع لتكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذرارهم اذا قبلوا الجزية فترتوا في حرم الايمان آمنين وأمنت أمتهم من عموم الخسف والمسح وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصي أصبح وقد

الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين الأعجاز كتب



(ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيمارواه ابن سعد عنه مرسل أن رسول الرحمة أنار رسول الملحمة وأضيف اليهما الحرصه على المجاهدة الماء وربها ومن ثم قال على كذا إذا اجر البأس اتعينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحدا منا إلى العدو أقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة أذهو سلم لا وليائه وحرب لا عدائه كالنيل ماء للجبوبين ودماء للجبوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداء ونقمة للمتكبرين وقد قال الله تعالى في حقه بشيرا ونذيرا أي للطاعين والعاصين ولعل رحمة كانت غالبية تخلفا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم ٣٩١ البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار حال

تقديم الانذار حال خطاب الكفار المقيد في ذلك الحمل تقديم التخييف فتأمل قال التلمساني وروى ان قوم من العرب قالوا يا رسول الله أفنانا الله تعالى بالسيف فقال ذاك أنقى لا آخرم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (وأنا المقتني) بصيغة الفاعل من باب الافعال وفي نسخة المقتني بضم ففتح وتشديد فاءه مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شهر وهو أنسب بقوله (ققيت) بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت (النبين) أي جئت بعدهم واتبع هديهم أو أريد به المولى لذهاب والمعنى انه آخر النبيين فاذا نفي فلا نبي بعده وأما

كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بنبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسندا عن أبي هريرة وصححه وورد في بعض طرقه نبي الرحمة وما سبق أنسب بالآية (ورسول الملاحم) جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لانه حام الابطال فيها أي ازدحامهم فيها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل بالسيف وأمر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا أمة من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أمة ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقة اذ في قتاله غنيمة للمسلمين وهذا به بعض الكافرين الى الاسلام وأمن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لا وليائه وحرب لا عدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين (وأنا المقتني ققيت النبيين) كلاهما بنشدديد الفاء كما قال تعالى ثم ققينا على آثارهم وهو ما يعني المتابع الذي جاء على آثارهم لان معنى ققاتبع ومنه القافية وفيه من الفضل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار له الله من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولائته عبر وقواعد المراد انه خاتمهم وآخرهم ووقع في بعض النسخ المقتني بزيادة التاء القوية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال ان المقتني ذكره غير الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر (وأنا نيم) بالقاف ومثناة تحمية بزنة سيد (و) فسر المصنف بقوله (القيم الجامع الكامل) أي الجامع الحكام الاخلاق النفسية الكامل فيها أو الجامع لشمع الناس بتأليفه بينهم وجمع شأتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين كما قاله ابن الاثير مرسل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كمارواه الأمدى

بدلت ديننا عدد من قد ندتم \* وكنت في الدين كافي في ظلم \* يا فيم الدين أقمانا نسقم كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقك قيم \* أي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بأمر الخلق ومدير العالم في جميع أموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من أسمائه تعالى ولا بعدان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم لم يشئ من أسماء الله تعالى بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من أسمائه والقيم أيضا من أسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كما نقله السيوطي في الرابض الايقنة (كذا وجدته) أي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث (ولم أروه) بطريق من الطرق المعتمدة عند المحدثين الا اني وجدته فيمارواه غيره وهذا عند المحدثين يسمى الواحد وله شروط عندهم وهو مما يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثيرية أيضا كما مر (وأرى ان صوابه) بحسب الرواية (قسم) بالتاء المثناة المفتوحة المخففة

قول الديلمي قال الله تعالى ثم ققينا على آثارهم برسلنا فيهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنا نيم) بتشديد اليااء المكسورة (والقيم الجامع) أي للخبر الكثير (الكامل) أي للفضائل والقواضيل في تحسين الشرائع (كذا وجدته) أي بخط بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحدهم أن ثمة الحديث في طريق الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقك أي حسن مستقيم (وأرى) بفتح الهمزة والراء أي أذهب أو بضم الهمزة وفتح الراء أي وأظن (ان صوابه قسم) بالتاء أي المثناة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصر وف لانه معدول عن قائم وهو المعطى



(كأذكرناه بعد) أى كإسبأ فى ذكره بعد ذلك (عن الحرى) أى منقول عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو المأخوذ من القثم بمعنى الجمع كما أشار إليه بقوله (وهو أشبه) أى من حيث اللفظ ٣٩٢ (بالتفسير) أى الذى سبق قريمان قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا

يعد أن تكون الروايتان ثابتتين وكون أحدهما أشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرهما مع أنه قد يكون التفسير حاصل المعنى لأصل المبنى على أن قوام الشيء واستقامته لا يكون إلا بكامله وجاء معيته في حذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حرمنا قوله (وقد وقع أيضا) أى القيم بالتحية (في كتب الانبياء) أى الماضية ومضاراة المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة) أى مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) أى الفتور في الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) أى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديها وقد أبدع الجي في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) أى مذكور مسطور (سبعة أسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (وأجد) وهو قول

وضم القاف فرأى أنه تصحف عليهم وهو معدول عن قائم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا نبي ملك فقال أنت قثم وخلقت قثم ونفسك مطمئنة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء إذا أعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لجوده وعظائه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثم وقثم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم حاملا للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كأذكرناه بعد) بالبناء على الضم أى فيما سياتى (عن الحرى) قال البرهان لم أبو اسحق الحرى واسحق بن الحسين الحرى والثاني ثقة حجة سمع من هودة وحسين بن محمد وغيرهما وثقة الدارقطني صحح عليه في الميزان وذكر الذهبي أنه مبهم (وهو أشبه بالتفسير) يعنى أنه أقرب شبهها بتفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لأن قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع أيضا كما تقدم آنفا وقد كان عبد الله أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى بابي محمد وأبى قثم وقالوا إنه الجامع للخير أول شمل أمته ويأتى أن هذا الاسم معروف في جماعة من أهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم أيضا وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف إلى ذكر الأئمة بالتحية وأشار إلى ما نصحه فقال (ووقع أيضا في كتب الانبياء) المنزلة من السماء كصحف إبراهيم وداود (قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم) أى يا الله وألحقوا الميم في آخر هذا الاسم أيذا بالجميع أسمائهم وصفاته فالسائل إذا قال اللهم فكأنه قال ادعوا بأسمائه وصفاته فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخره أيذا بأسمائه كلها ولذا قال العطار دى اللهم فيها تسعة وتسعون اسماء من أسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه ووجه هذا بان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من مخرجهما فكان الداعي بها يقول يا الله الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى وشددت لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون (ابعث لنا محمدا مقيم السنة) أى الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) أى انقطاع الوحى والرسول وضمير لنا للناس (فقد يكون القيم بمعناه) أى بمعنى القيم بالسنة المأخوذ مما ذكر لدلائمه بما دته عليه فيكون إذا سلم أنه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا أنه اسمه في الزبور كما يشير إليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطى ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهى الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد يخص بمابين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى أصليا كما توهم فان كان ضمير لرساله ولقوله فجعله أبعد الدعائية لئلا يمتنى أن يعبد في زمنه وقيل ضمير بمعناه لقثم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا فى الطلب نحو اللهم اغفر لى قلت وهذا ينسب في قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد واليك المسمى فتأمل (وروى النقاش) تقدمت ترجمته (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (لى فى القرآن سبعة أسماء) تقدم المراد بالاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال (محمدا وأجد ويس وطه والمدر والمزمل وعبد الله) تقدم الكلام على بعضها وستأتى تتمته ومحالها من القرآن معلومة في أوائل السور وغيرها كقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه

عيسى عليه السلام يأتى من بعدى اسمه أجد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما واقتصر (والمدر والمزمل) أى في أوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها الشهر تها والا فله فيه أسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والمحرى والعزير والرفوف والرحيم وأمثال ذلك مما يدل على صفاته هناك

(وفي حديث) أي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وسر عين (رضي الله تعالى عنه هي) أي أسمائي (ست) الظاهر ستة وأعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد وأحمد وخاتم) بكسر التاء ٣٩٣ وفتحها (وعاقب وحاشر ومأخ)

اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيها (وفي حديث أنبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (أنه كان عليه الصلاة والسلام يسمي لنا نفسه أسماء) أي متعددة (فيقول أنا محمد وأحمد والمقتني) بكسر القاء المشددة أي الذهاب المولى فعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالغفاب لكل شيء يتبع شيئا فقد قفاه (والحاشر) أي الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة) أي من حيث أنه يتوب على يده جمع كثير من أهل دينه أولان توبة هذه الأمة حاصله بمجرد الندامة وما يشبهها من العلامة بخلاف توبة الأمم السالفة فإنها كانت بارتكاب الأمور الشاقة أو أنه كثير التوبة بالرجعة والابوة الحديث البخاري أني لا أستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة أولان باب التوبة يغلق في آخر هذه المسألة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء القتال العظيم

واقصر على هذه شهرتها ولا تقدر وفيه غيرها كالرسول والنبى والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل أنه كان قبل وصف الله له هذه أو المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان رؤف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الجار بهما كما في قوله تعالى بالؤمنين رؤف رحيم ثم استفيد كونهم اسمين بعد القرآن غير مسلم لما روي قوله في القرآن يشير إلى أن له أسماء أخر ليست فيه وفي الصحيحين في فطرة الوحي بيننا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرغت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحجر أعاد علي كرسى بين السماء والأرض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله تعالى يا أيها المذثر قم فاندرو المذثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمذثر المتلف في الدثار وهو النياب والمزمل بعناه وأصله المذثر والمزمل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي أنما نزل يا أيها المذثر عقيب قوله زملوني لأن هذا التزم لأريده الدثار من برد يعتري المروع كالمحوم كما كان يعتريه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخطب به ما طلب من تزمه أي يا أيها المزمحل المذثر دثار الدثار وجعل في الانذار تأنيضا له من الروع وتذنيطا له على فعل ما أمر به كما تقول أرسلته لأمرف تخوف وتبسط عنه يا أيها المتخوف أمض لأمرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه وردنا النذر العريان فوضعه بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق وهو منزع بديع وكان تذنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقطيعة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة إنما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المذثر بالقرآن وقيل معنى المزمحل الحامل لآباء الرسالة من المزملة فهو واستعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمحل من أسمائه صلى الله عليه وسلم وإنما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعابة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعل كرم الله وجهه وقد نام على الأرض قم يا أبا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنها من المغاضبة وما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان بمنزلهما من ملاحر طاوله أربع عشرة ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لأصل له فان نزول يا أيها المزمحل كان بمكة ودخوله صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة إنما كان بالمدينة وقد علمت أن عبد الله سماه الله تعالى به في آيات والعبودية أشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الخضوع والتذلل وإن العبد هو الإنسان رقيقا أم لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ (وفي حديث عن جبير بن مطعم هي) أي أسماؤه صلى الله عليه وسلم (ست محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب ومأخ) وقد علمت معانيها (وفي حديث أنبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقتني) وفي رواية كما تقدم المقتني (والحاشر ونبي التوبة) هذا الحديث أسنده السيوطي في الرياض النايقة وقد مر تفسير هذه الأسماء غير الأخير ومعناه أن توبة أمته مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغرر وكانت الأمم السالفة منهم من لا تقبل توبته أصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط أمور شاقة كالم تقبل توبته بنى إسرائيل من عبادة العجل لا يقتل أنفسهم وهذه الأمة تقبل منهم مطلقا وإن تكررت مع تكرار الذنوب وبه فسر قوله تعالى إن الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ودخول العباد أو استحلانهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبة غير هذه الأمة في الجملة (ونبي الملحمة) تقدم تفسيره (ونبي الرحمة والرجة وكل صحيح إن شاء الله) رواية ودرية كما تقدم أيضا (ومعنى المقتني هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منها بمعنى هربا من التكرار فغنى

(٥٠ - شفا في) وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبي الرحمة وروى الرحمة والراحة) روايات أدب (وكل) أي من الألفاظ المذكورة (صحيح إن شاء الله تعالى) أي كما سيأتي وجوهها مسطورة (ومعنى المقتني معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(وقيل المتبوع للنبي وأمانى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) يعنى والرحمة مرادفة للرحمة ومتضمنة للراحة ومنسببة عن التوبة (وكما وصفه) أى سبحانه وتعالى (بانه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتاً بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقضية للرحمة (يزكيهم) أى يطهر أمتهم عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أى السنة وكلها أسباب ٣٩٤ الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أى ويهديهم على دين قويم

المقفي التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه أشار بقوله (وقيل) معنى المقفي (المتبوع لهدى النبيين وأمانى الرحمة والتوبة) يأتي جواباً لما وقيل معنى نبي التوبة انه كسير التوبة والاستغفار لنفسه أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لان من رحمه الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا أعلمه بذلك أراحه من القلق والضجر (فقد قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي الملاحمة والسيف أى القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستئصال فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقیة لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبهها عليهم وابطأه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر وأتابهم الكثير على العمل القليل مع قصر أعمارهم وقد أناب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة أعمارهم وأعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين بهامبالغة ظاهرة (وكما وصفه) أى مثل وصفه الذى وصفه به في هذه الآية وصفه له في غيرها (بانه يزكيهم) أى يطهرهم من الاخلاق الذميمة والا ثم المدنسة لهم بمقاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل لامته (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى العلوم النافعة والعقائد الحققة ومعانى القرآن وفسرت أيضاً باصابت الحق قولاً وفعلاً ووردت بمعنى القرآن أيضاً والحكمة من الله معرفة حقائق الاشياء وإيجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذى وصف به لقمان ويصح ارادته هنا أيضاً (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أى يهديهم على طريق لا عوج فيه بالوحى والشریعة يؤصلهم الى سعادة الدارين (والمؤمنين رؤوف رحيم) قدس متعلقة للتخصيص أو للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصد اللاتقيا عن مشكاته وتقديم الرؤف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة وحقة التأخير بناء على انه أشد الرحمة تقدم رده (وقد قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الله في غير القرآن اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ (في صفته أمتهم انها أمة مرحومة) فى الدنيا والاخرة فى الحياة والممات والامة أمة الدعوة أو الاجابة (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم وشأنهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) معطوف على جملة الصلة فى قوله تعالى الذين آمنوا (أى برحم بعضهم بعضاً) أى أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فبعثه الله) وفى نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم لربه (رحمة لامته) متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو فى الحقيقة سبيله ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له أو حال من الله أو من ضمير النبي يعنى راحاهم (ورحمة للعالمين ورحيماءهم) أى جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطيفهم ورحله على ذلك فلا تكرر ارفيه مع ما قبله (ومتراجا ومستغفر لهم) أى داعياهم بالرحمة والمغفرة لشفقته

(و بالمؤمنين رؤوف رحيم) أى وعلى العاصين كافة كريم حلیم (وقد قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (فى صفة أمتهم انها أمة مرحومة) أى مغفورها متاب عليها كما رواه الحاكم فى السنن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما بسند ضعيف ورواه أبو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح أمثى هذه أمة مرحومة ليس عليها عقاب فى الاخرة انما عذابها فى الدنيا القتل والزلزل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم اصاله وفى حق غيرهم تبعاً حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) أى بموجبات الرحمة أو بها كافة على البرية (أى برحم بعضهم بعضاً) بعنه عليه الصلاة والسلام

ربه تعالى) أى على وجه الاكرام (رحمة لامته) أى خاصة (ورحمة للعالمين) أى عامة اذ هو رحمة لكفار من عذاب الاستئصال فى هذه الدار (ورحيماءهم) أى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومتراجا) أى متكلفاً لاظهار الرحمة أو مبالغاً فى استئزال الرحمة (ومستغفر لهم) أى طالباً للمغفرة لذنوب أمة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة

(وجعل) أى الله سبحانه وتعالى (أمة مرحومة) أى لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) أى بكونها راحة كما قال الله تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير إليه قوله (وأمرها بالترحم) أى بان يترحم بعضهم على بعض (وأثنى عليه) أى ومدح التراحم وبأن فيه ليكون سدا للرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة وأثنى عليها أى على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرعاء) كما رواه الشيخان عن أسامة بن زيد إلا أنه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) أى في حديث آخر رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراحمون يرحمهم الرحمن أرجوا من في الأرض يرحمكم) بالجزم والرفع (من في السماء) أى من الملائكة الأعلى أو من في السماء ملكه وعرشه أو من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجرة من الرحمن أى قطعة ما خوذت من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض أبواب الرواية لكن أساسه

٣٩٥

الرواية لكن أساسه غير صحيحة عند أصحاب الدراية لاقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن مولاة ابن عمرو (واما رواية نبي الملحمة) على ما أخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف) أى وضرب السيوف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح الحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهى) أى هذه الرواية أو الاشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعي صريحة قال تعالى بأيتها النبي هاهنا الكفار والمنافقين وأغلاظ عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (أبي موسى) كما رواه أحمد والترمذي في الشرائع (وفيه) أى وفي

صلى الله عليه وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وإيهام للتأكيد (وجعل أمة مرحومة ووصفها بالرحمة) لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم ويجوز ان يكون بيانا لما سار لاعتنا به وتفضيله (وأمرها) أى الأمة (عليه الصلاة والسلام بالترحم وأثنى عليهم) أى أمر أمة بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله (وقال) عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب من عباده الرعاء وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن) وهذا خبر لفظا ما لمعناه الامر فلذا أردفه بصريحه بقوله (أرجوا من في الأرض يرحمكم من في السماء) بالرفع والجزم وحديث أرجوا الخ صحيح مشهور ومسلسل بالاولية قيل ويؤخذ من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة أنه لا ينبغي أن يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالشهادة لعدم وروده في غيره وسياق تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف وهى صحيحة) متناوستان كما ذكره المحدثون وظاهرة معنى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه القتال وأحلت له الغنائم ونصر بالرب ووقع له من الحرب والمجاهد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في أمة الى يوم القيامة وما أحسن ما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه \* ما أحسن المهراب في المهراب

فلاختصاصه بذلك أضيف له (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهذ رواه أحمد والترمذي في الشمائل (مثل حديث أبي موسى) (الشعري السابق أى بمعناه ولفظه) وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم) بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها (وروى الحرابي) تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف رحمه الله تعالى ورواه أبو نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه) بيان لانه مرفوع (قال أنا في ملك فقال أنت قثم) بالثناء المثلثة كما مر (أى مجتمع) أى مجموع فيك كل كمال وخير فكنى عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه بقوله (قال والقشوم الجامع للخير) كله في ذاته ولغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه وسلم (هو في أهل بيته معلوم) فسمى به غيره كما تقدم وتفسيره (وقد جاءت من ألقابه) وهى اسماء المنقولة واللقب ما شعر بمدح وما قوله تعالى ولا تنابزوا باللقاب فخصوص بما فيه ذم وذكرا ذكره المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته أو هو عطف تفسيرى والسمته في

حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحرابي) أى كائى نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال أنا في ملك فقال) أى لى كائى نسخة (أنت قثم) بالمثلثة (أى مجمع) يعنى لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء (قال) أى الحرابي (والقشوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروى والقشوم يؤيده قوله (وهذا) أى قثم (اسم هو في أهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) أى عند أهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا هذا وقال التلمساني والجامع اما للخير أو ما افترق في غيره أو جمع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمر قند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم عمه مات صغيرا وان المحلة التى بسمر قند دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من ألقابه عليه الصلاة والسلام) وهى الصفات الغالبة عليه (وسمائه) تكسر أوله جمع سمة وهى العلامة

(في القرآن) أي نعوته المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه) أي ومعنا ما قرناه (كالنور) أي قوله تعالى قد جاء كم من ٣٩٦ (والسراج المنير) أي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله

تعالى وتنبؤ يوم الحج-  
وليكون من المنذرين  
(والنذير والمدبر) أي  
في قوله تعالى أنا أرسلناك  
شاهدا ومبشرا ونذيرا  
(والبشير) قال تعالى  
فقد جاءكم بشير ونذير  
(والشاهد) كما سبق لقوله  
تعالى وشاهدوهم تهود  
(والشاهد) قال تعالى  
وجئتكم على هؤلاء  
شهيذا (والحق المبين)  
لقوله تعالى لقد جاء الحق  
من ربكم وهو أولى من  
قول الدجى لما في حديث  
البخاري اللهم أنت قيم  
السموات والارض ومن  
فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه  
ان هذا ليس في القرآن  
والكلام في أسماء  
مذكورة فيه مع انه خبر  
عنه لا وصفه كما في بقية  
الحديث والجنة حق  
والنار حق الآن حق  
المصنف كان ان يقول  
والمبين بالعطف للإشارة  
الى انهما وصفان مستقلان  
وللاشارة الى قوله تعالى  
لتبين للناس ما نزل اليهم  
فان وصفه عليه الصلاة  
والسلام بمجموع الحق  
المبين غير معروف لافي  
الكتاب ولا في السنة ولعله  
ذكرهم بالحق العاطف  
(وخاتم النبيين) كما قال  
تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو  
خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يجتمع به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

الاصل الوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة أو المراد الصفات الواردة (في القرآن) لان  
أكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة  
ومنها ما هو استعارة (كالنور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا  
وغيره بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور لا ينطفي ويأبى الله الا أن يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره  
ومهم من فسر به القرآن ولكل وجهة والذي حقه المشايخ نور الله تعالى مرادهم كما في مشكاة الانوار  
لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة  
المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله تعالى فهو نور  
السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من  
نوره والملائكة شرب تلك الانوار وبهذا صرح في هياكل النور فلذا سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
نورا ولاقتباسه من الانوار الالهية سمي سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا  
ولامؤ كذا فان فهمت فنور على نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية  
(والمنذر والنذير) وهما متقاربان معنى وأصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما أنت منذر  
ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما سمي ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى  
توما ففعل ما قوم اني رأيت الجيش بعيني وانا النذير العربيان فالنجاة النجاة فاطاعه طائفة من قومه  
فادبجوا وانطلقوا على مهالهم فنجوا وكذبته طائفة فاصبحوا مكاهم فصبحهم الجيش فاهلكهم  
واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق  
والنذير للبالغ في صدقه وجدته في انذاره ووصفه بالعريان لانه أبلغ في انذاره وقيل كان النذير يتجرد  
من ثيابه ويلوح بجامع الصباح تاكيد الانذاره (والمبشر والبشير) قال تعالى أنا أرسلناك شاهدا  
ومبشرا ونذيرا ونحوه من الآيات وهما من الدشارة بكسر الباء وضمة هاء وهو الاخبار بخير سار وقوله  
تعالى فبشرهم بعباد آليم تهكم وسهيت بها التغييرها بشرة الوجه أي ظاهره وقيد بعضهم بالخبر  
الصادق وبنوا عليه ملو على عليه طلاقا وعقافا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير  
واشر حقيقة وقدر ذلك كله وقال السيوطي انه من أسماء الله أيضا لقوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة  
منه ورضوان وفيه نظر (والشاهد والشهيد) قال تعالى أنا أرسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم  
شهيدا ونحوه والشهادة كما في الصحاح الخمر القاطع وأصل معنى الشهادة المعانة وسمى به لشهادته على  
الامم تبليغ أنبيائهم لهم ويشهد على أمته بالايمان كما ورد في الحديث ويأتى ان الشهيد من أسماء الله  
تعالى ومعناه العالم أو الشاهد على عبادته يوم القيامة ثم سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والحق  
المبين) قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم ونحوه وفسر به صلى الله  
تعالى عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشيء الى الواقع  
والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق اذ ثبت وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحفة  
نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق بالغة والمبين من أبان ويكون متعديا ولازما  
بمعنى تبين فعناه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وان  
من اسمائه تعالى لتبين ألوهيته وعظمته وتبينه لعباده أمر معادهم ومعاشهم وشرائعهم  
(وخاتم النبيين) بكسر التاء اسم فاعل وفتحها اسم آلة كطابع كأنه ختمهم بنفسه فهو  
استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت

تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو : فتح التاء عطف على الاسم أي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه  
خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يجتمع به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

(والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة أول التعميم والتشميم (والأمين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين على أحد القولين في تفسيره ومحدث اني لا أمين في الارض أمين في السماء وكان قبل البعثة يسمى آمينا (وقدم الصدق) أى من حيث انه أوحى ٣٩٧ اليه ان يبشر الذين آمنوا ان

لهم قدم صدق عند ربهم فهو أولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكر على طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (ونعمة الله) أى أنعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجى والاولى ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) أى من حيث ان من آمن به فقط تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحمله شبهة ذكره الدجى والظاهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أى بعهد المصطفى وذمة المجتى قال الانطاكي قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) أى من حيث هداية من آمن به اليه ودلائمه عليه كذا ذكره

الامر اذا تمته وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلى ومثل الانبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتا وأحسنه وأكمل له الامور وضع لبنه من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون به ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانما تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رجعة ولئلا يطول مكث أمته تحت الارض ولئلا تطام الامم على أحوال أمته ولئلا تفسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم (والرؤف الرحيم) تقدم معناهما مفصلا (والأمين) فعيل بمعنى مفعول مبالغة ويكون معنى فاعل كقوله تعالى وهذا البلد الامين وتسميته مشهورة قبل البعثة ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مروا ان المشهور دخلا فو انه جبريل عليه السلام وقال المصنف انه قول أكثر المفسرين كما نقله السيوطى عنه وقيل انالم نعلمه في القرآن في غير هذه الراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى في موسى انى لك رسول أمين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمؤمن في الجاهلية قال كعب بن زهير

سقاك بها المأمون كأساروبة \* فانها لك المأمون منها وعليك

ومرانه لما تشا حنت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا أول من يدخل من هذا الباب تضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق) كما عده كثير من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخارى عن زيد بن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم والمراد الكلام عليه مفصلا في أول الكتاب وعن على كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيح وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه تبشير بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه الله تعالى به وكذا روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان معناه شفيح مصدق ومرعته في كلام المصنف رجعة الله تعالى شفيح صدق عند ربهم ورفيقه من سهل ان معناه سابقة رجعة أو دعها الله تعالى أى عهد له بها أن لا يسيجعه رجعة لهم ولذا عقبه المصنف رجعة الله بقوله (ورجعة للعالمين) فهو كال تفسير له والقدم واحد الاقدام ويطابق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم أى تقدم كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها \* مع الحسب العادى طمت على الفخر

وكونه رجعة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين وقدم الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قرىش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى نعمة كما سمي رجعة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى) قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبس والوثقى الوثيقة المتيينة فيه استعارة تمثيلية تصرح بانه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلنا صعد من حضيض المهالك (و) من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال

الدجى واهله مأخوذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من انظلمات الى النور بانزه ويهديهم الى صراط مستقيم أى الى نبى كريم ودليل قويم قال الانطاكي قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق أهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان زيد في نسخة هنا طه وبس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيهما



أبو العالية في قوله تعالى اهتدوا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي حاتم  
وسمى به لانه طريق الى الله تعالى موصل اليه وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق  
المستوى أو الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لان التابع له  
واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) إشارة  
لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله  
عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقدره ذا وما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في  
تفسير والنجم اذا هوى وان الناقب بمعنى المضى المتوهج قال

قدمناه وحرزناه (والنجم  
الثاقب) أى المضى كأنه  
يثقب الظلام بضوئه  
فينفذ فيه بظهوره وهو  
مأخوذ من قوله تعالى  
والسما والطارق وما  
أدراك ما الطارق النجم  
الثاقب ولعل في إرادته  
إيماء الى انه مشبه به  
(والكريم) قال تعالى  
انه لقول رسول كريم  
(والنبي الامي) أى الذى  
لا يقرأ ولا يكتب قال  
تعالى فآمنوا بالله ورسوله  
النبي الامي (وداعى الله)  
لقوله تعالى وداعيا الى  
الله باذنه ولقوله سبحانه  
وتعالى ومن أحسن قولا  
من دعا الى الله وكان  
الظاهر ان يقال والداعى  
الى الله ثم رأيت قوله  
تعالى أجيبوا داعي الله  
قال البغوي يعني محمدا  
صلى الله تعالى عليه وسلم

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم \* دجى الليل حتى نظم الخزع ثاقبه  
وهو تشبيهه بليخ أو استعارته من مطلق النجم أو من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله  
تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم أو لانه استنارت به ظلمة الجهل فان خضع برجل فوجه الشبه الاضاءة  
مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل أو العفو أو الكثير الخير أو العلى كما يأتي وكله صحيح في حقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد به وقيل  
المراد جبريل عليه السلام كما روي أنى والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الآية لاتصافه  
صلى الله عليه وسلم به ومعناه في الاحاديث الصحيحة (والنبي الامي) قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول  
النبي الامي وهو من لا يقرأ ولا يكتب وقيل هو الذى يقرأ ولا يكتب ووجه السبكى والسيوطى  
وفيه أقوال أحدها وثانيها هذان وقيل كان يقرأ ويكتب وقيل كان لا يقرأ ولا يكتب في أول أمره ثم  
لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسيأتى  
تفصيله مع انه تقدم مرارا والأى منسوب الى الام كأنه على الحالة التى ولدته أمه عليها أو الى أم القرى  
وهى مكة أو الى أمة العرب وكنى به عماد كزلان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة  
الى الامة لانه أمة بنفسه وأميته معجزه له صلى الله تعالى عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع  
ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفة باخبار الامم السالفة وشرايعهم وهو لا يقرأ ولا يكتب  
ولم يدرس ولم يتلق عن قرأ أو كتب أمر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانهما آلة  
واسطة لغير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما بخلاف غيره مع  
ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابتها عن ملاقاته كما قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب  
ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطون وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أريد الخط لئلا يقع  
ظلم القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذى ولم يسنده فآراه الله تعالى على ذلك ان يرفع ظلمه عن  
الارض فلا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته وسيأتى ان من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب (وداعى الله) أى داعى الناس الى توحيد الله  
وطاعته كما قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه وأجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح  
ان ربكم فتح دارا و صنع مأدبة فن أجاب الداعى رضى عنه السيد ودخل الداروا كل من المأدبة  
فالسيد هو الله والداعى محمد والدار الاسلام وقال البخارى الجنة وكذا المأدبة قال السيوطى  
وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داعى في قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام فهو من جملة  
أسماء الله تعالى التى سماها بها وقال على لسان الجن أجيبوا داعي الله فقيه دليل على انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبى قبله وفسر قوله بعثت  
الى الاسود والاجر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه السلام وقد يوفق

بينهما بان الله سخر له الجن مع أمرهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بقروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشريعته ولم يؤمر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان (في أوصاف كثيرة وسمات جلييلة) عظيمة مبعجلة أى و ردما ذكر في القرآن والا تار مع صفات آخر كثيرة أطلقت عليه كاطلاق الاسم على مسماه فجعل الكثير باسمه على غيره كالظرف المحتوى على مظروفه وسمات جمع سمة وهى العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرس للأنف وشاع حتى صار كالحقيقة أو بمنزلة تهايم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة (وجرى منها في كتب الله المتقدمة) أى وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته أسرع من المشى وفي المائعات بمعنى سأل كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا انطاف الشاعر في قوله

ويحدث الماء الزلال مع الصفا \* فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

(وكتب أنبيائه) قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام أحاديث دونها أجبارهم في زمانهم قبل نسخ أحكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائيليات وهذا بعلم من مقابله لما قبله (وأحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه أو تسميته لنفسه أو قالها أصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى أحاديث أيضا (واطلاق الامة) غير الصحابة أو المراد الاعم أى تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة أم لا مشهور ومتعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكر وأسماءه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فاشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من أسماء وصفاته (جملة شافعية) فاعل جرى من شفاء المريض أى شافعية من داء الجهل أو من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروى الظم أو ينال الصدر (كنسمة بالمصطفى) هذا ما أطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباها بمعنى اصطفاها واختاره وأصله كما قاله الراغب من جيت الماء في الخوض اذا جمعه لجمعه صلى الله تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعى كما قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطى المصطفى من أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمى ان في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره (وأبى القاسم) وهذا أشهر كنية له صلى الله عليه وسلم ومنها أبو ابراهيم كى بأبى وأبو المؤمنين وأبو الارامل كما ذكره السيوطى وهذا ورد في الحديث الصحيح فى مسلم عن جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال تسموا بأبى اسمى ولا تكنوا بكنيتى فابى أبى القاسم أقسم بينكم ويأتى الكلام فى أوائل القسم الرابع ومثله ما فى كتاب الذخائر والاغلاق فى أدب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة والذى جزم به أهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهى فيه تحريم التكنى بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعى وقيل انه جائز بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم والنهى مخصوص بحياته ووجه التنوير وجهه أن النهى عن ذلك لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لا ذاهم هو يزول بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم ينه عن اسمه مع منع الله تعالى من ندائه به وفى قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر مرفوعا (من تسمى باسمى فلا تكنى بكنيتى) ويأتى بسط ذلك فى القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمانه فالحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول المسمى لذلك وأما الاطلاق فامرثالث

(في أوصاف كثيرة) أى مع صفات آخر كثيرة (وسمات جلييلة) أى نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) أى من أسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والانجيل (وكتب أنبيائه) أى الماضية من الصحف الوائية (وأحاديث رسوله) أى الثابتة (واطلاق الامة) أى من العلماء والآئمة (جملة شافعية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافعية فى حصول المهمات (كنسمة بالمصطفى) وهو وان شار كه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الاية الا انه هو انفرادا اكمل من هذا الجذس الافضل وكذا قوله (والهجتى) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وأبى القاسم) وهو كنية بولده القاسم

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الابنه فيكون عذرا واختلغا في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل  
 غير ذلك (والحبيب) وحبيب الله تعالى وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب  
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيبا واتخذ في حبيبا وقال وعزني  
 وجلالي لاؤثرن حبيبي على خيلي ونجبي وقدر الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على  
 أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة لان لها معنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق  
 مطلق الميل وفي الله ايشاره وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايشاره على نفسه وغيره وجعله  
 نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره وملاكه لقلبه بحيث لا يكون فيه محمل لسواه والخلة المودة والمعاونة  
 مع ميل ما ولا شك انها بهذا المعنى أفضل وأعلى فقول ابن القيم في كتاب الداء والدوا معما يظنه بعض  
 الغالطين من ان المحبة أكمل من الخلة فن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم أخبر بانابه لم يتخذ خيلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبة عائشة وغيرها  
 لم يصادف محزه (ورسول رب العالمين) لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا  
 الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهرى الرسول المبالغ لاخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلا  
 أى متتابعة والفرق بينهما وبين النبي مشهور (والشفيع مع المشفع) أى المقبول شفاعته وسمى شافعا  
 أيضا وقد تقدم أن له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله (والمتقى) والتقوى والاتقى  
 الحديث مسلم أنا أنعم الله والتقوى لها مراتب مفسرة في تفسير البيضاوى (والمصلح) للخلق بارشاده  
 وهذا يته قال المصنف رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقى مصلح أمين لانه ألف بين قلوب  
 الناس وأزال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب كما قال الله تعالى واذكر  
 فعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم (والطاهر) بالمحملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من  
 النقائص والادناس المحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كغائطه وبوله ودمه  
 ورجحه السبكي والبلقيني وأفتوا به كالمروقد شرب بوله أم آمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكره  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق الردية كما تقدم (والمهيمن) ويأتى ان  
 هذا اسماءه عمه العباس رضي الله تعالى عنه في شعره المشهور الذى مدحه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم به وقد تقدم روايته له وفيه

حتى احتوى بيتك المهيم من \* خندف علياء تحتها النطق

وميمه الاولى مضحومة والثانية مكسورة وروى فتحها أيضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح  
انه من أسماء الله تعالى ومن أسماء القرآن قال الله تعالى وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين  
يديه من الكتاب ومهيمننا عليه وفسر في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف  
اليك والراجع تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف في أسمائه صلى الله  
تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه من أسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ  
وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف في بعض ذلك كإتيان بيان وأصله  
مؤمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول أو  
الرابع أو الخامس انتهى وهو عنده أي المصنف مصغر مؤمن على ما سيأتي وتصغيره للتعظيم وقد رد  
هذا وشنع عليه فيه بان أسماء الله وأسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظم لا يجوز  
فيها التصغير كما يأتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى أبو علي في الحجة انه اسم مكبر ورده - هذه الزنة كالمبيقر  
والمسيطر وفتح ميمه بدل على ما قاله واذا وصف به القرآن فعناه رئيس الكتب العالي عليها الحفظه من

(والحبيب) لما سبق  
من حديث الأ وأنا  
حبيب الله (ورسول رب  
العالمين) فإنه أولى من  
يطلق عليه من بين  
المسلمين (والشفيع  
المشفع) أى المقبول  
شفاعته التى تعم أمته  
وسائر أهل محبته  
(والمتقى) اسم فاعل من  
الافتقار وأصله الموقى من  
الوقاية وهو من يقى نفسه  
مما وجب العذاب  
ومما يقتضى الحجاب  
(والمصالح) أى لما أفسده  
غيره من أمر الدين فى  
التوراة ولن يقبضه الله  
حتى يقيم به الملة العوجاء  
أى ملة إبراهيم وسميت  
هوجاء لتغيير العرب  
أياها (والظاهر) أى  
بحسب الباطن والظاهر  
(والمؤمن) أى المبالغ  
فى المراقبة لأحوال الأمة

التغيير والتبديل وانما ازاره ببلاغته وخراباه وقبل معناه المصدق ويبيده تعديته بعلى الا أن يقال انه لما فيه  
 من معنى الملو على انه من الامن ظاهر لانه آمنهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسمى بالصدق  
 أيضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره أبو بكر بن عري وفي صحيح البخاري حديث رسول الله وهو  
 الصادق المصدق قاله ابن مسعود وقد ورد في عدة أحاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء  
 والكتب التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق من أسماء  
 الله أيضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عده جماعة من أسمائه أخذوا  
 من قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو من أسماء الله تعالى أيضا يأتي ان الهداية تطلق  
 على خالق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنه في قوله انك لتهدى من أحببت على قول  
 وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلق على  
 الداعي ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخيرة قوله واهدوهم الى صراط الجحيم ثم كره هدايته  
 صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد أشبهنا الكلام عليه في حواشي القاضي  
 (وسيد ولد آدم) وقد ورد اطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة اذ طلقوا الى سيد  
 ولد آدم وفي الصحيحين أناسيدا الناس يوم القيامة وهو من أسماء الله تعالى أيضا كما أثبتته البيهقي في  
 كتاب الصفات فيجوز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو أحد أقوال أربعة فقيهين يختص بالله  
 مطلقا وقيل يختص به معر فاقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل الاول بانه لما قال له صلى  
 الله عليه وسلم لم وقد بني عام أنت سيدنا قل السيد هو الله وهو حديث صحيح كما روي تحقيقه انه على  
 الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وغيره وأما تخصيصه بغير الله كما روي عن  
 مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله تعالى ولأن معناه رئيس القوم الذي يفخرو بهز باتباعه وسيد  
 القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا فسر اذا أطلق على الله بعامر وأما اختصاصه بالله فلان معناه  
 المالك المتصرف في أمور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله وأما التفصيل فلانه معرفة المعهود بالعظمة  
 وكونه ملجأ لكل أحد وهذا يختص به تعالى وهذا أضغفها فان قلت اذا صح الاول فما صنع بالحصر  
 في حديث السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف شيء وحده أو مع غيره وأريد رده فلا عبر فيه طرق  
 أظهرها ان يؤتى بصريح الحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافرادا أو يعرف الطرفان كالعبود الله  
 وهو كالذي قبله معنى الا أنه قد يختار ايماء لفظة مخاطبة فهو أبلغ في مقامه أو يجعل من أثبت الزاعم له  
 الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر هو الله أي لا دهر ولا تصرف لسوى الله  
 فثبت له التصرف ونفاه عما عدا بطريق برهاني كقوله تعالى ان كان للرحمن ولد الى آخره وهذا نوع  
 أدق من غيره سماه الشيخ التنوي مع ذكره سيبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله يحتمل  
 اجزائه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من أسماء الله تعالى فضلا عن  
 اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس الذخائر المكنوزة في دفاش الخواطر وقد قدمنا ذلك أول الكتاب في  
 الباب الاول وانما أعدناه اطول العهد به والمراد بولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموها باسم  
 أبيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولا ولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو  
 القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعده من ألفاظ  
 العموم فن قال الولد للواحد والجمع فان كان مقرا يذبح ان تكون الاضافة للاستغراق بقرينة المقام  
 أي أناس يد كل ولد آدم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادته على آدم اذ فيهم  
 من هو أفضل من آدم كإبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكف بما لا حاجة اليه لعدم وقوفه

(والصادق) أي قولا  
 ووعدا وفعلا (والمصدق)  
 أي من يأتيه الصدق  
 من عنده شهادة في  
 حق أمره (والهادي) أي  
 للخلق الى الحق (وسيد ولد  
 آدم) أي من المبدأ والمختم  
 عموما

على ما ذكره في الحديث أناس يدولون آدم يوم القيامة وأنه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما ر (وسيد المرسلين) كما ورد في أحاديث صحيحة وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين فهو أفضل من سائر النبيين لان الرسول أفضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين) جمعهما المصنف رحمه الله تعالى لورودهما كذلك في حديث رواه البرازانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليله أسرى بي انتهيت الى قصر من لؤلؤة يتلأل نوروا أعطيت ثلاثا قيل لي انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم باسم النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخير كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس باسمهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به و يطلق على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما قاله ابن الانباري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه أسبقهم في النبوة الروحانية ولانه أهمهم في الاسراء كما ر وأخرج أحمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لا جد كنت امام الناس ومنها أخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لم به وامام المتقين ان أريد به أمته صلى الله تعالى عليه وسلم فظاهر وان أريد الاعم وافقه لرواية امام الناس فلاقتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متق سواء كان من أمته أو من الامم السالفة متقديه لانهم في السير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وأمنوا به واهتدوا بهديه وامام الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا صلتم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه فالواله فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه الاولون والاخرون وقائد اسم فاعل من القود وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق والغرج جمع أغر وأصل الغرة بياض في جهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتعجل بياض في القوائم وفي الصحيحين ان أمتي يدعون يوم القيامة غر المحجلين من آثار الوضوء وورد به عناء من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير به والقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه إشارة الى أنهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله الناس للوت كخيل الطراد والسابق السابق منها الجواد

وبها استدلل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتعجيل الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وأجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء عليهم الصلاة والسلام اختصاصا به دون أمهم على تقدير صحته بهيد وكون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من اثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر (وحبيب الله) تقدم بيانه مفعلا (وخايل الرحمن) تقدم تحقيقه (وصاحب الحوض المورود) رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث المحوض مروى عن أكثر من خمسين صحابيا وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم أبو برزة الاسلمي وحديثه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضة كطول فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق أي فضة والاخر من ذهب ساؤه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن من شرب منه لم ينظمأ حتى يدخل الجنة فيه أباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب

(وسيد المرسلين) أي خصوصا (وامام المتقين) أي من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر المحجلين) بضم الغين وتشديد الراء أي بياض الوجه ومن آثار أنوار لوضوءه اطلاق الاسم الجزعي على الكل اذا الغرة بياض المحبة قدر الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المفتوحة أي المبيضين أيديا وأرجلا من أنوار الطهارة وآثار العبادة (يوم القيامة) وفيه إشارة الى ما استدلل به الاثمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتعجيل الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وأجيب بضعفه واحتمال فرض صحته احتمل أن يكون الانبياء اختصاصا بالوضوء دون أمهم (وخايل الرحمن) الحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خيلا يعني نفسه (وصاحب الحوض المورود) أي يوم القيامة وقد ورد فيه أحاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة

(والشفاعة) أى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير أو مغاير أن أريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع أواعها (وصاحب الوسيلة) الحديث مسلم سلوا الله إلى الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل إلى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) أى المرتبة على مرتبة الوسيلة الحديث الشيخين من قال ٤٠٣ حين يسمع النداء اللهم رب هذه

الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعة يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) أى العالية (وصاحب التاج) أى الخاص به في الجنة يلبس فيها اليمتاز به عن أهلها فقد روى أبو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن وعمل بآفيه ألدس والداء تاج يوم الأقامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فاطنكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو سيد الأولين والأخبرين وما أبعد الدجى وغيره حيث فسر والتاج بالعمامة وقالوا كانت أذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمامة تيجان العرب انتهى وتعبيره بقبيل غير مرضى إذ ورد في حديث

جاءة إلى أن حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح أن له حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلاف هل هو قبل الميزان أو بعده والصحيح أنه قبله والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويرزاد عطشهم في السعي إلى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد أيضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسماه به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج لقل والمورد اسم مفعول من الرزب بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة فالذا عبر به عنه وهو وإن كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) أى من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه (و) صاحب (المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (و) صاحب (الوسيلة) والفضيلة والدرجة الرفيعة (الوسيلة) السبب الموصل لمرغبتهم سمي به لانه سبب لكل خير وفيه في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم السابق سلوا الله إلى الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون هو وأصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والآخرة غنى عن البيان (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله تعالى والعمائم تيجان العرب لكونها معروفه عندهم دون غيره من كنى عنه أنه من صميم العرب وأشرفهم حسبا ونسبا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لم يلبس العمامة غيره من الأنبياء وفي مقدار عمامته كيفية تفصيل في السير ولنا فيه رسالة مستغلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة في القفح وعلى رأسه عمامة سوداء وهو لا ينفى روايه أنس رضي الله تعالى عنه أنه كان على رأسه مغفر ولبس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة جراء أيضا ولم يلبس خضراء أصلا (و) صاحب (المعراج) وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماء والاسر اسيره من مكة إلى بيت المقدس فهو مصدر ميمي فيبينها فارق وإن أطلق كل منهما على الآخر كما هو والذي تصعد عليه الأرواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا بحسبه أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص بالتسمية به (و) سمي أيضا صاحب (الآواء) قال السيوطي المراد به لواء الحمد الذي تقدم وقد يحمل على اللواء الذي كان بعقده صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحمل في الحرب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقرب منه الراية وفرق بينهما في الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت رايتهم صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وأول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الانوية (والقضب) أى من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وتبعه السيوطي ويأتى أنه وقع مفسرا به في الأنجل حيث قال معه قضيب من حديد يقابل به وأنه يحمل أن يرايه بالقضب المشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للجاحظ

رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا (والمعراج) أى صاحبه الخاص به (والآواء) الحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضب) أى السيف ففعل بمعنى الفاعل من قضب إذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع عن الشجر



انه كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مخصرة وقصيب وعزرة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخلفائهم فاذا أريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثانى فعبارة عن كونه صميم العرب وخلفائهم وما قيل من ان المراد به القصيب الذى أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فانه لرب سيفا كما هو معروف فى معجزاته تكاف نائى من ضيق العطن (وراكب البراق والناقة والنجيب) البراق برقة غراب من الخلوقات العلوية وروى ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وليس يذكر ولا تثنى وسمى به لسرعته وألبياضه وصفائه وألما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به واختلاف فيه هل ركبه غيره من الانبياء أم لا وهل ركبه معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه بهذه السرعة وصعوده به الى السماء مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراذه والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل أيضا فى الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم وأمن به أشهد أن بشاره موسى براكب الجمار كدشارة عيسى براكب الجمل وسمى به مع ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والجمار لانه كناية عن تواضعه أو لجبرته عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال ونوق مذ كورة فى السير وقيل المراد بالنجيب الناقة قيل النجيب اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذى شهد به خزيمة وهو غريب (وصاحب المحجة) وهى الدليل الذى ينجح به الخضم وهو المراد أو المراد المعجزة وهى بلغت ألقا وأعظمها القرآن (والسلطان) بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤتى وله معان منها السهران والملك والنمو والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى كتاب شغبيا وعض الكتب القديمة (والخاتم) أى صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كزر المحجلة وببضطة الحماة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو محمد رسول الله أو توجده حيث شئت فانك منصور وذكروه مع السلطان لانه ورد مقر ونابه فى كتاب شغبيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف فى العرب ولا فى الانبياء من ختم الكتب سواء فيه نظر (والعلامة) أى علامة النبوة وهى الخاتم أيضا وقد وردت به فى الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الدال على ان الانبياء ختموا به كما ورد فى حديث ويجوز ان يراد به مطابق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها كما يعرفون أبناءهم (وصاحب المراوة) بكسر الميم جمعها - راوى كطابا وقال المصنف وهى العصا قال فى النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمسك بيده القصيب ويمشى بالعصا بين يديه وتغرزه ليعلى اليها وقال الجوهرى هى العصا الضخمة وجمعها - راوى كطابا وقال المصنف رحمه الله كما يأتى فى العصا الواردة فى حديث الحوض انه يذوبها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف أو باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب انه المذشبه فى كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يركون فى الآخرة فالصواب ما تقدم ومن سبب الانبياء جعل العصا تواضعا (والنعلين) أى صاحب النعلين وقد وردت تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى الانجيل وفى كيفية نعليه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم نعلان سبئية بكسر السين أى لاشعر عليها أو مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفة لاهل الجاهلية من تنعلهم فى رجل واحدة وقد ورد النهى عنه فى الحديث الاولى

فانه عرفا بطلان على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لراعاة السجع فى مقابلة القصيب (وصاحب المحجة) أى القاطعة (والسلطان) أى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة (والخاتم) أى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة أقرب وبكسرهما وهو بمجوس اليد أنسب واما قول الدجى لان الله تعالى ختم به أنبيائه بشهادة وخاتم النبيين أى آخرهم فليس فى محله اذبياء اضافة الصاحب اليه (والعلامة) أى وصاحب العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته (والبرهان) أى صاحب البرهان الظاهر والتبين الباهر (وصاحب المراوة) بكسر الميم أى العصا وهو القصيب قاله طيحي واداره ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتغرزه فيصلى اليها وقد افردت رسالة لها وقال المروى المراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهرى (والنعلين) أى

(ومن أسمائه في الكتب)

أى من التوراة وغيرها  
(المتوكل) أى على ربه  
دون غيره في جميع أمره  
(والمختار) أى من بين  
البرية (ومقيم السنة) كما  
ورد عن داود عليه  
السلام اللهم ابعث مقيم  
السنة أى مظهر الملة  
(والمقدس) أى المنزه  
عن المنقصة (وروح  
القدس) بضم الدال  
وسكونها وسمى به لحيته  
بما فيه حياة الأرواح  
التي بها قوة الاشباح  
(وروح الحق) لأحياء  
الحق به فهو بمنزلة روحه  
(وهو معنى البارقليط)  
بالباء الموحدة وفتح  
الراء وتكسر وبسكون  
القاف وقد تسكن الراء  
وتفتح القاف وكسر  
اللام بعدها بامثلة ساكنة  
فطاء مهملة (في الانجيل)  
أى باللغة العبرانية قيل  
وأكثر النصارى على أن  
معناه الخاص (وقال  
نعلب) هو العلامة المحدث  
شيخ اللغة والعربية أبو  
العباس أحمد بن يحيى  
البغدادى المقدم في  
نحوى الكوفيين مات  
سنة احدى وتسعين  
ومائتين (البارقليط  
الذى يفرق بين الحق  
والباطل) أى فرقا  
بيننا وفصلنا بيننا بحيث  
لا نشبه أحدهما بالآخر  
أصلا وقطعا

تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الالهية المنزلة على من قبله من الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام (المتوكل) هو اسمه في التوراة ونصها آت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو  
الذى بكل أمره الى الله ويعتصم به والتعاقى بالله على كل حال وقيل المتوكل ترك تدبير النفس والاختلاص  
من الحول والقوة وهو فرغ التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الانبياء قدما فيه وتوكل العوام  
مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لوتوكلتم على الله حق  
التوكل لرزقكم كما رزق الطير تغدو بظانها وتروح بخاصا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية  
(والمختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاؤه لانه خيار من خياره في التوراة عبدي المختار لا فظ ولا  
غليظ (ومقيم السنة) سمى به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة لن  
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء والمراد سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم  
باطهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية يجعل ذلك كالامتنعة  
المرغوب فيها أو معد لها ومسويها (والمقدس) بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة معناه المفضل  
على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التعظيم  
ومن أسماء الله تعالى القدوس أى المنزه عن سمات النقص والحادث وقيل تقديره الصلاة عليه صلى  
الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضم تين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء أى  
الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بحبر بل عليه الصلاة والسلام والقدس  
الطهارة أو الله إضافة الروح له تشرى بنية كروح الله يعيسى (وروح الحق) الحق هو الله وقال الشيخ  
ابن عربى في النصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره (وهو) أى روح القدس  
وروح الحق (معنى البارقليط في الانجيل) فانه فيه سمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفارقليط وفسر  
بما ذكر وروايته مفسر اياه في شرح الانجيل للشيخ الطيب لانه حقه وقال المراد بروح الحق أحد  
الافانيم الثلاثة عندهم قالهم الله (وقال نعلب) وهو أحمد بن يحيى الشيباني البغدادى امام أهل اللغة  
والعربية المشهورة ومولده في حدود المائتين ووفاته في جادى الاخرة سنة احدى وتسعين ومائتين في  
تفسيره (البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل) قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في الكتب المنزلة القديمة وروى عن ابن عباس أيضا وروى بالفاء الفصيحة وبالباء غير صافية وفي  
المقتضى للحاجى الذى أحفظه انه بوحدة في أوله وألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها بامثلة  
تحتية ساكنة وطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشى انه روى بفتح الراء وقد تسكن وقاف تفتح  
مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه المحامد أو الجماد الذى عليه أصحاب  
الانجيل ان معناه الخاص وعبارة الانجيل انى ذاهب الى أبى وأبيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح  
هياكل النور للدواينى انه بالفاء ثم ألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طاء مهملة وألف  
مقصورة وهو لفظ عبرانى معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة  
والمراد بابى وأبيكم ربي وربكم والأوائل يسمون المبادئ بالاباء انتهى فالحاصل انه بياء مشوبة بقاء وآخره  
ألف ثم عرب بياء وفاء وحذفت الالف من آخره ففيه ثلاثة أوجه وقالوا حقيقة الخصاص كما علمت  
وتفسيره بالفارق الى آخره بيان لمحصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نار تنزل على  
التلاميذ من السماء بها يفعلون العجائب وفي ترجمة الانجيل اذا أوحشتمونى فاحفظوا وصيتى وأنا  
أطلب ليعطيكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله قال بعض أهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في  
ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤيدة وليس الا هو محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهم يحتلفون في معنى الفارقليط والذى صرح عنهم انه الحكيم الذى يعرف السر

(ومن أسمائه في الكتب السابقة) باللام والفاء أي الساعة (ما نأخذ) بفتح ميم فالف وذا ل معجمة مذكونة فيه ما وفي نسخة بضم الـ  
من غير تنوين على أنه غير مصروف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الـ والـ ولعله أجزأ الفصل مجرى الوصل قال الحلي ما ذهبتم  
ألف لاهزمة ثم ذال معجمة ساكنة ٤٠٦ كذا في النسخة التي وقعت عليها واذن في أن تضم الـ الـ لأنه لا ينصرف

وفي الانجيل - لما بادل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي تسمعون ليس هو لي بل للاب الذي ارسلني اكلكم بهذا وانا معكم دائما البارقليط فروح القدس الذي يرسل الي باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكر جميع ما اقول لكم وهم يزعمون ان روح القدس نفسه البارقليط كما رآته في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظم للعلم وهم يسمون العلماء ابااء روحانية وقوله يرسل باسمي أي يشهد بصدق رسالتي وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه وهذا مما انتخبته من كتب عديدة يا حفيظه (ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة ما ذا معناه طيب طيب) وروى موزموز موزموز الاول هو الذي صح روايته عند المصنف والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو بيم مقتوحة وألف غير مهموزة وذلك معجمة ساكنة كافي المتقني وقال انه يذبني ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعامة والعجمة وتقدمه أنت ما ذا وماذا ونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمهم مضمومة وألفهم مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعهم من بعض أجدادهم والظاهر انه تكرار للتأكيد أو المراد انه طيب في نفسه أو في دنياه وطيب في صفاته وآخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر أو مركب خلاف الاصل وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع عن أسلم من أجداد اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لابراهيم ان قد استجبت لك في اسماعيل وانا أنباركه وأعظمه بما ذا وماذا وهو محمد من طريق العدد لان فيه ميمين في مقابلة وباء موحدة وألفين ودالين باثني عشر وهو عدد الحاء والدال من محم وهوذا يقتضي ان داله مهملة وهذا مما لم يذكره أحد من أرباب الحواشي والشرح ومافاله التلمس اني من انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الماسدي وهو العسل الابيض للحلاوة في ذاته وصفاته الماسدي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به أحد قط (ومخطا يا) هذا وما قبله رواه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ووضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة وطاء مهملة مخففة وألفين بينهما مائة تحتية وفي العزيزين انه بكسر الحاء وميم ساكنة تليها ياء مشددة تحتية وألف ثم طاء وألف هكذا جميعا طاء في المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومشددة تحتية وألف وطاء مهملة وألف بعدها وقال انه بكسر وباء وأونون واما معناه فقال أبو عمرو عن بعض الاحبار ان معناه يمنع من المحرم ويحرم المحرم أي يمنع ما كان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالمحرم بفتح حين أو بضم ثم فتح وفي الرياض الانيقة معناه حامى المحرم أو نبي المحرم (والخاتم والخاتم حكاية كعب الاحبار) تقدمت ترجمته واختلاف الشراح في ضبطه وروايته فقبل هما باب الحاء المعجمة الا ان الاول بفتح التاء والثاني بكسر هاء أو بالعكس وهو بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعداده وقيل الاول معجمة والثاني مهملة وقيل به أحسن الانبياء خلتوا خانا كما ذكره والظاهر انه من المحتم وهو الاحكام لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حتموم كما قال أمية ابن أبي الصلت

عبادك يخضعون وأنت رب \* بكفك المنايا والمحتم

للعجمة والعلمية أى  
أنت ماذا وماذا كان  
فى الأصل صدقة أنتهى  
وفيه بحث لا يخفى وأما  
ما ضبطه الديلمى بميم  
مضمومة فاشام الهمزة  
ضممة بين الواو والالف  
ممدودة غير مطابق  
للرواية وغير موافق  
للدراية ثم رأيت المحجاضى  
نسبه الى السبيلى منقولا  
عن رجل أسلم من علماء  
بنى اسرائيل قال (ومعناه  
طبيب طيب) ولعل  
التكرار كناية عن غاية  
من الطيب فان الظاهر  
ان مجموع اللفظين هو  
الاسم (وحظا يا) بكسر  
الحاء المهملة وفتحها  
وسكون الميم وطاء مهملة  
ثم ياء تحتية وفى نسخة  
بفتح الحاء والميم مشددة  
أى حامى الحرم ومحتمى  
الحرم وفى النهاية لابن  
الاثير ما لفظه وفى حديث  
كعب انه عليه الصلاة  
والسلام فى الكتب  
السابقة محمد وأحمد  
وجماطا كذا بفتح الحاء  
وسكون الميم فياء تحتية  
بونها ألف فطاء فالف

قال أبو عمر وسألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحرم ويمنع من  
الحرام ويعطي الحلال انتهى (والحاتم) بالحاء المعجمة (والحاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المتمددة والخواشي المعتبرة  
وهو الموافق لترتيب ماسياتي من معنيهما وعكس الحلي في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والحاتم هذا بالحاء المعجمة (حكاة  
كعب الاحبار) وقد سبق عنه إلا أنه يلفظ حياطلا

(وقال) الاظهر قال (ثعلب) كافي أصل الحلي والديجي (فالمخاتم) أي بالمعجمة وقع التاء وكسرها (الذي ختم الله به الانبياء والمخاتم) أي بالمهملة وكسرها التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (أحسن الانبياء خلقا) بفتح الخاء أي صورة وبشاشة (وخلقنا) بضم الخاء أي سيرة ولطافة (ويسمى) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبشديد الباء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والا لسنة ثلاثة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية أقول ولعله مختص بالام الماضية ثلاثا لخلقها وظواهر الاحاديث الواردة وأما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارام النهر ودوقه كان النمر ودق اللطاب الذين أرسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما أدر كوه استنطقوه فحول الله لسانه عبراني اذ ذكره السهيلي (مشفع) بضم ميم وفتح شين بمعجمة ففاء مشددة مفتوحة فاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو أصل الحاشية المجازية ولا يعرف له معنى في العربية وأما قول الديجي غير منصرف للعلمية والمعجمة ٤٠٧ فغير ظاهر لانه مع مخالفة للنسخ

المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية (والمنحما) بضم ميم فنون ساكنة فاء مهملة مفتوحة فم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلي وابعه الديجي وعبر عنه بقل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو أصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه المجازي بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى

والمخاتم القاضى كافي الصحاح ووجه الاول انه جال الانبياء كالمخاتم الذي يترن به فهذا ان كان تفسير المخاتم بالمعجمة فهو في قوله (وقال ثعلب) المخاتم الذي ختم الله به الانبياء والمخاتم أحسن الانبياء خلقا (وخلقنا) يكون اشارة الى تفسيره على وجه سبقه التكرار وسكت عن الثاني اظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط في بعض النسخ والحواشي وهو مروي عن المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير المخاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم حتما الا ان يتكلف انه من المختم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من الختم ولك ان تقول انه من الختامة وهي بقية الطعام كانه آخر ما بقي من نعم الله تعالى وقرن بالمخاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره (ويسمى بالسريانية) وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام وأول اللغات ومنها تسميت سائر اللغات ثم صار أصول اللغات ثلاثا السريانية والعبرانية والعربية وفي بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين ورامسا كنة أو مكسورة وما قيل انه من السر لان الله تعالى علمها لآدم سر ابيد وقال السيوطي رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفع) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفاء مفتوحة أو مكسورة مشددة فيه ما وروي بالقاف وحاء مهملة وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب شغبيا وقال البرهان لا أعلم صحته ولا معناه ونقل بعض أهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفح لاه أي يحمد الله وتبع فيه التلمساني (والمنحما) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وألف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليس ونحو منه في تذكرة الصفدي وضبطه بعضهم بفتح الميم ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له ولا يكون بمعناه (واسمه في التوراة أحييد) قال الشمني هو بضم الهمز وسكون الحاء المهملة وفتح اشارة التحية وكسرها وادال

وتشديد الثانية ثم في آخره ألف في أكثر النسخ وفي بعضها ياء مبدلة من ألف كالمستضي هذا وقد قال أبو الفتح اليعمرى في سيرته والمنحما بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلي وهذا الكلام محتمل معنيين أحدهما أن يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني أظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالإنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه أيضا في التوراة أحييد) بفتح هـ مزنة فساكن حاء مهملة في كسر تحية قدال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمز وكسر الحاء وسكون الباء التحية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلي بضم فسكون ففتح وفي أخرى بضم ففتح وفي أخرى بكسر التحية وهي التي اقتصر عليها الديجي وفي أخرى بضم ففتح فسكون وفي أخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلي ووجه الانطائي لحديث أورده أبو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدأ وأسندته الى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل أجد وفي التوراة أحييد قال سميت أحييد لاني أحييد أمتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كالا يخفى

(دوى) وفي نسخة وروى (ذلك) أى كون اسمه فى الثوراة أحيى (عن ابن سيرين) وهو نابى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما له سبعة أورد فى اليوم واللياليه هذا وقد قال المصنف بعدما نقل من المبني فى الاسماء (ومعنى صاحب القضيبي أى السيف) يعنى بدليل انه (وقع ذلك) أى اللفظ (مفسر فى الانجيل) أى مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه (قال) أى الله سبحانه وتعالى ٤٠٨ فى الانجيل عند نعمته عليه الصلاة والسلام (معناه قضيبي من حديد) أى معه سيف

حديد مشابه للقضيبي  
طولا وعرضا وطراوة  
ولطافة أوسيف قاطع  
من حديد حاد (يقابل  
به) بكسر التاء أى يجاهد  
به أعداءه (وأمتنه  
كذلك) أى معهم  
قضيبيان يقاتلون بها  
أعداءه ويتابعون  
أهواءه ويتبعون اقتداه  
(وقد يحمل) أى  
القضيبي فى الحديث  
(على أنه القضيبي  
الممشوق) أى الطويل  
الديق (الذى كان  
يمسكه عليه الصلاة  
والسلام) أى بيده حال  
القيام وعند خطبته  
للإمام وموعظته لأصحابه  
الكرام (وهو) والآن  
عند الخلقاء) أى وكانوا  
يتداولونه واحد افواحدة  
على سيرة الخطباء (وأما  
المرأوة التى وصف بها)  
أى بكسونه صاحبها  
وحاملها (فهى فى اللغة  
العصا) أى مطلقا أو  
الضخمة على ما ذكره  
الجوهري تبعاً للهرورى  
(وأراها) بضم الهـ مزة

مهملة وقيل انه بفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحيية والمحموظ فتح الهـ مزة وسكون المهملة وفتح  
التحيية وهو غير عربى وفى الكامل رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال  
اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أجد وفى التوراة أحيى وأسميت أحيى لانى أحيى أمتى عن نار  
جهنم وكذا أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ويؤيده انه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهـ مزة وضماها  
وهو عربى من حديد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره المساوردى فى تفسيره وضبطه  
بمد الالف وكسر الحاء كما فى الرياض الانية وفى الشرح الجديدان الذى فى المنسخ بضم الهـ مزة وحاء  
مكسورة مهملة ومثناة تحتيه ساكنة والمشهور فتح الهـ مزة وسكون الحاء وفتح الياء وفى نسخة بفتحها  
وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لانفراده فى ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى (وروى ذلك  
ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشائع صيته فى الآفاق أبو بكر محمد بن سيرين الانصارى  
وروى عنه الأئمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من أعلم التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ثم انه رجع  
الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (ومعنى صاحب القضيبي أى السيف) كما تقدم ومعنى مبتدأ  
خبره (وقع ذلك مفسر فى الانجيل قال) أى الله فى الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل تجوزا تكلف  
وفى القاموس القضيبي السيف القاطع كالقاضى سعى به من القضيبي لانه اقتطع من الحديد (معناه  
قضيبي من حديد يقابل به وأمتنه كذلك) أى يقابل بالسيف الأعداء ثم أشار الى معنى آخر فقال (وقد  
يحمل على أنه القضيبي الممشوق) أى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فيجعل التأويل به  
كجعله عليه استعارة صارت حقيقة شائعة فيه وقد لا تحقّق وقد تجعل للتقليل لقلة نفسه بالنسبة  
لمقابلته وقضيبي فعيل بمعنى فاعل من قضيبه بمعنى قطعه فهو فى السيف بمعنى انه بالغ فى القطع الى حد  
لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتحاته وغنائمه فان كان بمعنى  
العصا فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة  
العرب فى اتخاذهم أعظم انهم وخطباءهم عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر

فى كفء خيزران ريحه عبق \* فى كف أرورع فى عرينه شمم

كما فى كتاب العضال الجاحظ وفى القاموس قضيبي ممشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشيء  
ليطول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قضيبي يسمى الممشوق ومحجن بسلم به الركن وقال ابن  
الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضيبي وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو  
الآن عند الخلقاء) يمسكونه تبركاً به فكان لهم واحد بعد واحد (وأما المرأوة التى وصف بها) وصفها  
لغويانى تسميته صاحب المرأوة وقد تقدم تفسيرها فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها ويتركها عليها  
وهو من سنن الانبياء (فهى فى اللغة العصا أو أراها والله أعلم) بضم الهـ مزة أو فتحها بمعنى أنظنها أو  
اعتقدناها وان المراد بها هنا فى التسمية (العصا المذكورة فى حديث الحوض) الذى قال فيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (أذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن) أذود بمعنى أطرد وأمنع وهو ذابذال معجمة

وأظنها ان المراد بها هنا (والله تعالى أعلم بالصالحات كورقة فى حديث الحوض) فى  
أى حيث قال (أذود) بضم الذال المعجمة أى أذود وأمنع وأطرد (الناس) أى العصاة (عنه) أى عن حوضى (بعصاى) أى التى فى  
يمنى حينئذ (لاهل اليمن) أى أذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا فى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن  
صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الديلمى أصلاً والحاجبى صوبها

وقال المراد بها الجبهة المعروفة عن عيين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليه من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفة بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المدش به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها بعبارة تكون في الاخرة فالصواب ما قاله الاثني في تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيب بيده كثير اوقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغرزه فيصلي اليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجى وقرره تبعا للخلق حيث قال وتعقبه النووى بان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا النعت على الدار الاخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى لاني فانه النعت المختص به في العقبي لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم

٤٠٩

أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة (وأما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد وأما باعتبار اللغة والعرف

في أوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن أى لاجلهم فانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقال فاوردتهم الخوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكره مع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم وعن النووى ان هذا التوجيه ضعيف أو باطل لان المراد تعريفة صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المدش به في الكتب السابقة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة عمالم يثيقونه ولكن يكفي في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها أو يقول من فسر بهذا انما أراد تفسيره بما يختص به ويصيره عالما به وتقدم انه قيل لاحسن حله على العصا التي أعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فان قلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصرى يمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعصاه لماسها يمينه \* فضلت عصا صارت ثعبان

يعنى انها صارت معجزة أقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه (وأما التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم تكن حينئذ) أى في عهد مبعضه وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب والعمائم تيجان العرب) أى قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسبأنى الكلام على عمامته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف الحبيب المعظم بما قال (وأوصافه) أى الاوصاف التي أطلقت عليه (وألقابه وسماته) جمع سمة وهى العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) أراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية (وفيما ذكرناه منها ما قنع ان شاء الله) أى في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره عما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعنى انه اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى رضى والاول أولى وفي بعض النسخ هنار يادة من المحاق المصنف وهى (وكانت كنيته المشهورة) والكنية ما صدر باب أو أم ونحوه (أبا القاسم) اشتهر بها صلى الله تعالى عليه وسلم لانه

(٥٢ - شفا في) وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب) أى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان امامهم العمامة أو بدونها (والعمائم) أى بدون التيجان (تيجان العرب) أى اكتفابها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من أهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (وأوصافه) أى نعوته من أسمائه (وألقابه) أى المشعرة انواع مدحه وثنائه (وسمائه) بكسر السين أى شمائله وعلامات فضائله (في الكتب) أى الماضية أو المتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) أى وان كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون أى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حصى ما غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم) لحديث البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه لاننى الوارد عنه تكريرا ويزيد في رواية فاني انما جعلت قاسما أقسم بينكم وفيه إشارة الى أن المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه أبا الولد له مسما بالقياس



(وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند أحمد والبيهقي (أنه لما ولد له إبراهيم) أي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم) فهي كنيته أيضا وهو يحتمل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى ولده إبراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل أن تكون تسميته وقعت في ضمن تكتيته أثناء تهنيئته وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم أبا إبراهيم كما كان أبوه ٤١٠ إبراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم أحى اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا

أبو الارامل وهو لقب في المعنى وإن كان كنية في المبني فإن معناه مراعي الارامل ومحافظة أحوالهن ومتقدماتهن والله سبحانه وتعالى أعلم  
\* (فصل) \*

(في تشریف الله تعالى له بما سماه من أسمائه المحسني) تأنيث الاحسن لان الاسماء في معنى الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العلى ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطف على ما سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشریف الله (قال القاضي أبو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) أي لما يحبه ويرضاه (ما حرى هذا الفصل) بالنصب فان الصيغة للتعجب أي ما أحقه وأخلقه وأجدره وأليقه (بفصول الباب الاول) أي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في بناء الله تعالى عليه واظهار عظم قدره

أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) رواه أحمد في مسنده والبيهقي (أنه لما ولد له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولده (إبراهيم) من مارية القبطية جاريته المشهورة (جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم) فيكنه به كما كناه بالقاسم ومما كنى به صلى الله تعالى عليه وسلم أبو الارامل وأبو المؤمنين وقرى في الشواذ وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وقيل ان هذا أو أمثاله عالم يصف للبناء الحقيقة لقب لا كنية كما في تراب \* (فصل في تشریف الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتفضيله (بما سماه من أسمائه) عز وجل والباء سببية وللتعدي (الحسن) أي المحسنة الجميلة لئلا لتعالى معان محودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسن ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا لاسما فاذا كانت اسما فهي معارضة في الاحداث والحسن تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلى) بالضم جمع عاليا ككبرى وكبرى وفي بعض النسخ العلى وفي المصباح العلى كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع لتأنيث أعلى بمعنى أفضل وأشرف والصفتان كاشفتان (قال القاضي أبو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله عنه) وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره أو زاده تلامذه كقوله في بعض النسخ وفقه الله والتوفيق غيصة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة (ما حرى) بفتح الميم وطاء سكونه مهملة ورامعة صور بمعنى أحق وأولى وهي صيغة تعجب من زيادة ألياقته (هذا الفصل) قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما أكرم زيدا كما هو معروف في النحو (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واظهار عظم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما أشار اليه بقوله (لا تخراطه في سلك مضمونه) أي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي خست عندها السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخبيلية ومكنية غير انهم فسروا الاختراط بالانتظام وقد تتبع اللغة وكلام العرب فلم أجد الاختراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان اختراط السيف اخراجه من غمده واختراط ورق الشجر ازالته عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا أنهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين المؤثوق بهم كالزنجشري والسكاكي ولم يرل هذا يخرج في صدرى ولم أجد ما يثلج حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منه غير انهم تسمعوها في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فخدمت الله على ذلك (وامتزاجه) أي اختلاطه بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر ومنه المزاج (بعذب معيها) وهو بفتح الميم وكسر العين المهمة بمعنى الجارى مطبقا وعلى وجه الارض وأصله معيون فاعل كبيع فهو من عين الماء وميمه زائدة وقيل ان وزنه فيميل ومعناه البعيد مجراهم من أمعن في سيره والعذب المحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغريز مساحقة ووجه الاستعارة فيه ظاهرا ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال (لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) أي لم يفتح الله عليه به أولا

لديه كما أشار في ضمن تعليله وجه الاخرى اليه بقوله (لا تخراطه) أي لاتضممه (في سلك مضمونها وامتزاجه) بانخراجه أي اختلاطه (بعذب معيها) بفتح ميم وكسر عين أي بحلو مائتها وعلوصفائها (لكن لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه) أي استخراجه أي أما كنهه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار

(ولا انار الفكر) بالنون أى لا أشرفه ولا اضاء له وفي نسخة بالياء المثلثة أى ولا بعثه ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه وبر حلمه (الاعند الخوض) أى الشروع والدخول (في الفصل الذى قبله) أى فشرح الصدر للهداية الى ذلك أولى على وفق ما هنالك (فرأينا ان نضيفه اليه) أى بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله) أى تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) أى أيها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء) أى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعهما) أى ألقاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم أى ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها أى صيرها علما عليهم (من أسمائه) بان ذكر فيهم صفات هى مبادئ اشتقاق وصف له ٤١١ وأخذ من بنائه كئسمية اسحق واسماعيل) أى ابني

ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمشر به من أحد أولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه أكبر ولكونه جدا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق (يعلم) فى قوله تعالى وبشروه بغلام عليم (وحليم) فى قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل الالهية والهمائل السنية وقد أغرب الدجى حيث جعل الوصفين نشر امربا على الابنين اذ لم يقل أحد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا فى ان أيهما المراد

باخراجه في محله وأصل الاستنباط اخراج الماء فقيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الخوض الآتى بعده لطف بزيدك وجهه حسنا \* اذا مازدته نظرا وقوله (ولا انار) أى دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف أوفقهها جمع فكرة (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى استخراجها من بحاره أو أخذ لقطته وهذا ناظر لاخر اطرافه في سلمه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة (الاعند الخوض في الفصل الذى قبله) أى لم يهد الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله وأصل الخوض الشروع في المرور في المسافات غير مطلق الشروع الا انه كما قال الراغب أكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه (فرأينا ان نضيفه اليه) أى الى الفصل الذى قبله بان نذكره عقبه لمناسبة له ومراعاة أن يجعله كالضيف الذى أنزل عنده فلذا قل (ونجمع به شمله) أى نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق أى نجمع ما تشئت منه ويكون معنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكرامة) أى بامرا كرمه وشرفه به (خلعهما عليهم من أسمائه) أى اعطاها لهم وألبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يليقه الملك على من يكرمه أو يولييه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشرىفاً واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله فى أول هذا الفصل فى تشرىف الله له بماسماه من أسمائه ففيه لطف لم يثنه والى وفي نسخة عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعهما والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة تجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واطهار التكريم (كئسمية اسحق واسماعيل) فى قوله تعالى وبشروه بغلام عليم يعنى اسحق وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم يعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قيل ولم يذم المصنف رحمه الله تعالى هنا بين اسحق واسماعيل (وابراهيم بحليم) فى قوله ان ابراهيم لاواه حليم (ونوح بشكور) أى كثير الشكر فى قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فى الاسراء بناء على ان الضمير له لا موسى عليه الصلاة والسلام كما تقدم (ويحيى وعيسى) فى قوله وبرابو اليه وبرابو الدنى وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه أى التوسع فى فعل الخير وينسب ذلك قارة الى الله سبحانه هو البر الرحيم والى العبد يقال بر العبد به أى توسع فى طاعته فن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الا تية ولذا الماسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلا هذه الآية وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما ويستعمل البر فى الصدق

به مع الاتفاق على ان المشر به أحد هما ولذا قال الانطاكى واعمل المؤلف من أجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسماعيل وقد أفرد السيتوطى رسالة فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان أيهما الصحيح لكن المعتبر عند المفسرين والهدن المعبرين انه اسمعيل لمحدث أنا ابن الذبيحين وغيره من أدلة ليس هذا محمل بسطها (وابراهيم بحليم) أى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به لعل لم يأنه عليه السلام ولا لزومه أو لعل به حله على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح بشكور) أى فى قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى) بفتح الباء وتشديد الراء مع الفاء أى فى قوله تعالى وبرابو الدنى وبرابو اليه

(وموسى بكريم) أى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) أى فى قوله سبحانه حكايته عن بنت شبيب  
وتقرير الكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفى نسخة بدلها بكليم والظاهر انه أصل سقيم (ويوسف بحفيظ علم) أى فى  
قوله سبحانه حكايته عن يوسف مقرر اشانه ومعتبر ابيانه حيث أنطق لسانه بقوله انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) أى فى قوله تعالى  
أنا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير ٤١٢ معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور

(واسماعيل بصادق الوعد) أى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخاف الله وعده وحديث صدق الله وعده والافصادق الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كما نطق به) وفى نسخة صحيحة بذلك أى بما خص أنبياءه (الكتاب العزيز) أى بانبيائه على وفق اشتقاق اسمائه (فى موضع ذكرهم) بالاضافة أى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من مواضع بدل فى ولعلها بمعناها أو بيان لما لا بهام مبناها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الانبياء (بان خلاه) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام أى زينه

ليكونه بعض الخبير المتوسع فيه قاله الراغب (وموسى بكريم وقوى) فى قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استأجرت القوى الامين وفى بعض النسخ بدل كريم كريم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفيظ علم) أى حافىظ كثير العلم وهذا فى قوله تعالى اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا نعم العبد (واسماعيل بصادق الوعد) فى قوله تعالى واذا كفى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاء ما وعده من صبره على الذبح وفائه به ولا يرده عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه وأقره فكان فى الحقيقة وصفاً لله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لابن حزيل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم أو حلم يقال له عليم وحليم مثلاً فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق أيضاً لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله تعالى جليلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذى وصف نفسه بما ذكر لانه لما كان فى حال الطفولية والله هو الذى أنطقه على خرق العادة فالواصف هو الله فى الحقيقة كلها فكلمات نحن فى غيبة عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى ما سمي به رسوله تشرىفاً لهم وبياناً لخلقهم باخلاقه ولا شك ان هذه الصفات اذا جريت على الله تعالى فلها معان لاتليق بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رسوله دل على انها بمعنى لا يليق بغيرهم أيضاً وقد قال ابن القيم فى كتاب الفوائد ان الاسماء التى تطلق على الله تعالى وعلى غيره اختلف فيها ف قيل انها حقيقة فى الله مجازى فى غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجاً للسط والبيان (كما نطق بذلك الكتاب العزيز) أى كما دل عليه القرآن نصاً وتصريحاً فالنطق مجاز عما ذكر كفى قو لهم نقطة الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واسمائه ليس فى غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) أى مستقداً من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) فى القرآن على غيره ممن ذكر (بان خلاه منها فى كتابه العزيز) الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من المحلية وهى الصفة الظاهرة أو المحلى التى يتزين بها أى بان وصفه أو زينه وكرمه بما وصفه وسماه به فى القرآن (وعلى السنة أنبيائه) فى الكتب المنزلة عليهم أو فيما نقل لنا عنهم (بعده كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال أى بعدة اسماء وصفات كثيرة فبزه بكثرة لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (اجتمع لنا منها جملة) أى انه جمع منها اسماء متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدر عمله أى جعله عاملاً فاعلاماً يريد فكاكه

(منها) أى من اسمائه سبحانه (فى كتابه

استخدم

العزيز) أى البديع المنيع المشتمل على التعجيز أو القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه الكتاب عزيز لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة أنبيائه) أى كما نطق به بعض أوليائه (بعده كثيرة) أى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بىانية أى بسبب تعداد دعوت كثيرة وواصف عزيزة (اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر الهمزة أى استعماله

(واحضار الذ كر) بضم الذال وكسرها والمغني بعد فراغ الوسع تفكر او تذ كر (اذ لم نجد) أي من العلماء المصنفين (من) جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها التأليف فصلين) أي ليعرف منه بيان فرعين أو أصليين (وحررنا) بحاء ورائين مهملات ويروى جردنا بحجم ودال أي أخرجنا (منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) أي عما اشتق من أسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) أي أرجو من كرمه انه (كما ألهم) أي أرشد (الى ما علم) بتشديد اللام أي عرف (منها وحقيقته يتم النعمة) أي يكملها (بابا نتما لم يظهره لنا الا ن) أي باظهار أسرارها وابداء أنوارها (ويفتح غلقه) ٤١٣ بفتح حين أي اغلقه واشكاله

وأمثله وأمثاله اذا عرفت ذلك (فن أسمائه) أي الله سبحانه وتعالى (الحمد) وهو فعل بمعنى المفعول أو الفاعل والاول أظهر ولذا قدمه بقوله (ومعناه الحمد دلالة على نفسه) أي أزلا (وجده عباده) أي أبدا وقد يقال هو الحمود في ذاته سواء حمد أو لم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يستبح بحمده في مراتب تعيناته فهو الحمود في كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) أي الحميد (أيضا) أي كما يكون بمعنى الحمود (بمعنى الحماد لنفسه) أي في نفسه أو في كلام قدسه تعليم العباد على وفق مراده (ولا أعمال الطاعات) بمعنى ثوابه وشكر أهله وجزائه وقد يقال له الحمادية والحمودية في جميع

استخدم افكاره في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها (واحضار الذ كر) أي استحضارها وتذ كرها وذلك معجزة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذ كر بالقرآن هنا لوجه له والحاصل انه اجتمع في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته (اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين) قيل لـ هـ ما رؤف رحيم في سورة براءة (ولا من تفرغ فيها التأليف فصلين) الفراغ خلاف الشغل الحسى والمعنوى يقال تفرغ لـ هـ لـ هـ اذا اشتغل به وترك غيره واذ تعليل لما قبله (وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) نحو هـ ما يعني قريب أي يقرب من هـ ذا العدد فلا يضرب زيادة أو نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى أزيد والتحرير بمعنى الكتابة أو التهذيب والتحقيق كما مر (ولعل الله تعالى) أي أرجو من الله تعالى عز وجل الذى ألهمنا ان يتم ما ألهمنا والمراد الدعاء (كما ألهم الى ما علم منها) ضمن ألهم معنى أرشد وهـ دى فعـ داه بالي فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام أي علمنى من هذه الاسماء (وحقيقه) أي بين حقيقته أو جعله محققا متيقنا وأطلعه عليه (يتم) هـ ذـ (النعمة) وهى التعليم والتحقيق (بابا ن) أي اظهار (مالم يظهره لنا) حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به أو هى للبشارة كفى قولهم كما يدخل صلى (الا ن) مبنى على الفتح والالف واللام لازمة زائدة أي لم يظهره الى حين تحرير هذا الفصل (ويفتح غلقه) بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يتعلق أي يتصل به كفى المقتضى وفي بعض الشروح انه بضم تين وهو الباب المغلق فيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتح تين بكسرة بزنة كفى من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح (فن أسمائه تعالى الحميد بمعنى الحمود) فهو فاعل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه حمد نفسه وحمده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيه ما ذكر الاول توطئة للثاني وبيان لانه الحمود المحقق وجد غـ يره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكأنه في الحالين حمد نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لوليه أي لموليه ومعطيه فليس أحده مستحق الحمد سواء (ويكون أيضا) أي الحميد في أسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال (بمعنى الحماد لنفسه ولا أعمال الطاعات) والأعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحميد دلالة من جلت جميع أخلاقه وعقائده وأعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكره المصنف فاشار الى انه ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا أو أحمد) وهما بمعنى حميد على الوجهين (فحمد بمعنى محمود) لان كلامهم ما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا (وكذا وقع اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي تسميته بمحمود (في زبور داود) وفي نسخة زبر بكسر الزاى وضمها وضم الباء وسكونها وهو مصدرا وجمع يحول كل جزء منه زبور بمعنى زبور فلا يرد عليه ان هذا الادليل فيه على تسميته باسم الله تعالى فلا يناسب ما هو مصدده ثم أشار الى المعنى الثاني بقوله

مراتب الربوبية فهو الحماد وهو الحمود دلالة في نظر الشهود سوى الله والله ما في الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نبيا وهو مرفوع أو منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا أو أحمد فحمد بمعنى محمود) بل أبلغ منه (وكذا) أي محمدا ومحمود (وقع اسمه في زبور داود) بضم الزاى والباء أي في صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في أصل التلمس في على ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء أي في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراسة

(وأجدبني أكبر) أي أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء إلى أن أفعل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أو شروق قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أظهر لحيازته شرف الحمادة والحمودية المشيرة إلى مرتبة المحبة والمجوبة فاجدبهذا الاعتبار يكون أبلغ من محمد في نظر النظائر مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخذوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمادية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم بتحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد أشار إلى نحو هذا) أي عافى رناه وحررناه (حسان) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاري عاش هو والثلاثة فوقه من آبائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أي الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع همزة الوصل ٤١٤ ضرورة ولوقال من نعتة أو وصفه لمخلص (ليجعله) أي ليعظمه بالمشاركة

(وأجدبني أكبر من جد) بالواحدة وجدبني للفاعل (وأجل من جد) بالبناء للمفعول فقيه لف ونشر (والى نحو هذا) أي كون اسمه بمعنى ما ذكر (أشار حسان) بن ثابت الانصاري المشهور (بقوله) في شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا محمد) والشعر هكذا بتمامه  
 ألم تر أن الله أرسل أجدا \* يبرهانه والله أعلى وأجـد  
 وشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمود وهذا محمد  
 نبى أتانا بعد يأس وفـترة \* من الدين والاونان في الارض تعبد  
 فأرسله ضوءاً منيراً وها ديا \* يلوح كالأح الصقيل المهـند  
 وشق مبنى للفاعل من شق الشيء إذا جعله قطعاً أي اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسماً أجده وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وإنما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو ولم يقل إلى هذا لأن ما في الشعر أنه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى بصدد أخذه من جيد وزيد في هذا  
 أغر عليه للنبوة خاتم \* من الله من نور يلوح ويشهد  
 وضم الإلهام النبي إلى اسمه \* إذا قال في الذكركر المؤذن أشهد  
 وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وغزاه لاني طالب وهو منقول عن علي بن زيد فحسان رضي الله تعالى عنه توارده أو ضمنه واستعان به (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب) لأن الرأفة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه (و) قد سماه الله (في كتابه) أي القرآن (بذلك) أي الرؤف الرحيم (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى المحق المبين ومعنى المحق الموجود والمتحقق أمره) أي المتصف بالوجود الأزلي الأبدى من ذاته لذاته لأنه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لشبوهه بالبراهين القاطعة وأمره بمعنى شأنه وما يجب ثبوته من صفاته وأفعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرهما وللحق معان أخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من أبان اللازم لأنه ورد لازماً ومتعدياً (أي المبين)

في الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقاً من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير إليه قوله (فذوالعرش محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود في كل فعالة والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقين أي نصفين ومعناه أنه أعطاه من معنى اسمه جزءاً من مبدأه وقيل شق بمعنى اشتق أخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في أسماء الله الحسنى

الحجيد من عباد الله تعالى من جدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جيد بقدر ما جدم من أوصافه والحمد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم) أي ذوالرأفة والرحمة وقد تقدم الإبلع منهم الماسر غير مرة (وهما بمعنى) أي واحد (متقارب) أي في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في كتابه) بذلك أي بما ذكر من الوصفين أو بالجمع بين النعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى المحق المبين ومعنى المحق الموجود) أي دوامه الثابت قيامه (والمحقق أمره) لأنه الثابت مطلقاً لوجوب شأنه وأما غيره فلا وجود له في حد ذاته لا مكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وإلى هذا المعنى أشار لبيد بقوله لا كل شيء ما خلا الله باطل \* وهذا ابرادشيخ مشايخنا أبو الحسن البكري قدس الله سره السري بقوله استغفر الله عما سوى الله (وكذا المبين أي البين) يعني الظاهر

(أمره) أي أمر وجوده وشأن ربوبيته (والهيته) أي بوصف أحديته وواحديته ثم قوله (بان وأبان بمعنى واحد) يعني ان أبان ههنا بمعنى بان فهما لزمان وقد يكون أبان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) أي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) أي وأمر معادهم في عقابهم وهذا المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) أي بعد قوله بل تمتعت هؤلاء آبائهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل اني أنا النذير المبين) أي ظاهر الانذار أو مظهر الاخبار (وقال) أي بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعني به محمدا والقرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) أي المراد بالحق (محمد) أي كذبوا

٤١٥

بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته

بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدجى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفي المذعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول أو تأخر فتدبر (ومعناه) أي ومعنى الحق (هنا) أي في كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه وأمره) أي شأنه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو رفيع عطا على ضد الباطل فهو خير بعد خبر اشعار بان للحق معنيين مشهورين وأما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وأمره

الظاهر (أمره) الهيته بان وأبان بمعنى واحد فيكون متعديا لازم أو أبان يكون بمعنى قطع وفصل أيضا وبينه على اللزوم وعلى التعدى (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) في الدنيا (ومعادهم) في الآخرة (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي الحق المبين (في كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر اعظم آياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة (وقال) تعالى (وقل اني أنا النذير المبين) أي التحذير لكم من الله والمبين لكم أمور دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على ان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) أي المراد به في هذه الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم بشك كذب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التاكيد (ومعناه) أي الحق (هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق صدقه وأمره) هو نفس سابق له أو معنى آخر وفي تفسير البضاوى الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوب محقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الاول) ضمير هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وأمره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والمبين) على هذا التفسير (المبين) الظاهر الذي لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بان لازم (أو) هو (المبين) بتشديد المنة التحية المكسورة (عن الله ما بعثه) للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقل (كما قال) تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعهم وأحكامهم وهذا على انه من أبان المتعدى (ومن أسماؤه تعالى النور) وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله تعالى انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء انه ذات المنير والضوء والضياء أشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعتها فلا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتأويله اذا أطلق على الله فان أردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التأويل كما أشار اليه المصنف بقوله (ومعناه ذو النور وخالقه) عطف تفسير وهذا تأويل له بتمت مضاف فيه لمسلم

معطوف على الخبر فهو رفيع أيضا فطأ من جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي (وهو بالمعنى الاول) أي فيما سبق فتأمل (والمبين) أي على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين أمره ورسالته) أي الظاهر والواضح بناء على ان أبان لازم (أو المبين) بتشديد الياء المكسورة أي المظهر والخبر (عن الله تعالى ما بعثه) أي من أمر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان أبان متعد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) أي من مرغوب ومرغوب (ومن أسماؤه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعني على مضاف مقدر (أي خالقه) أو سمى نورا مبالغة كالعدل فعنه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشف سمحات وجهه لاحرق ما انتهى اليها بصره من خائفة أو لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره وأما إطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية تدر كها الباعرة أو لا ثم بتدريك سائر المبصرات كالكيفية القائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهوره غير وجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه



(أومنور السموات والارض) أى كما قرئ به فى الآية على ان النور بمعنى الثنوى بمصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) أى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) أى الوهية أى بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية (وسماه) أى النبى عليه السلام (نورا) أى على أحد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) أى المراد بالنور (محمود قيل القرآن) وقيل المراد بهما مجملانه كما هو نور عظيم ومنشأ سائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) أى فى حق نبىه ٤١٦ (وسراجا منيرا) أى شمساً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرا منيراً فقيه

تدبىه فيه ان الشمس أعلى الانوار الحسية توفى سائر ما مستفيض منها فكذلك النبى عليه الصلاة والسلام أعلى الانوار المعنوية وأما باقية ما مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية فى الدائرة السلكية كما يستفاد من حديث أول ما خلق الله نورى وأما الحق فهو فى مقام المطلق (سمى بذلك) أى بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح أمره) أى ببيان أمر رسالته وبيان نبوته (وتنوير قلوب المؤمنين) عموماً (والعارفين) خصوصاً (بما حابه) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحاجي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رب ان يجعل فى جميع أعضائه وجهاته نورا

(أومنور السموات والارض) فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على أهلها (بالانوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا معناه المحقيق (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا وردت تفسيره بالهداية وهذا على استعارة النور للهداية لما فيها من الدلالة ثم استعماله بمعنى النور الهادى ففقه مجاز على مجاز لا شتار الاول حتى صار كالحقيقة (وسماه) أى سمى الله نبىه صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) المراد بالنور فى هذه الآية (محمود) صلى الله تعالى عليه وسلم لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالة ظلمة الكفر والجهل ولا يشك على الاول افراد الضمير بعده فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تعاريفها وعطفها بما لا و دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور وألا نعم كما شئى الواحد وهما أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح القراء فى تفسيره بجواز مثله جواز امطر داء وبه ورد القرآن فى آيات كثيرة كما بيناه فى السوانح وأنشد عليه شاهدا

رمانى بأمر كنت منه والذى \* بريثا ومن جول الطوى رمانى (وقال فيه) أى فى وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراجا منيرا) فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة أو التشبيه البليغ ثم بينه بقوله (سماه بذلك) أى بالنور والسراج وفى نسخة سعى بذلك (لوضوح أمره) كالنور الذى لا يخفى (وبيان نبوته) أى كونها بينة ظاهرة (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تدبىه لاطلاقه على القرآن ضمنا (ومن أسمائه تعالى) التى شرف بها نبىه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهى المعاينة والاخبار بما عاينه أو من الشهادة وهو المحضور (ومعناه العالم) لان من شاهد شيئا علمه علما تاما قال تعالى لم تكفروا بآيات الله وأنتم تشهدون أى تعلمون وفى شرح المواقف الشهيد القائم بالغائب والحاضر وبواقفه اطلاق المصنف فلا بد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطاافه هو العليم وان أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد قد سدر (وقيل الشاهد على عبادته يوم القيامة) اذ بين لهم ما صدر منهم فى حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية (وسماه) أى سمى الله تعالى نبىه صلى الله تعالى عليه وسلم (شهيدا) أو شاهدا فقال أنا أرسلناك شاهدا مقبولا لشهادتك على أمتك ولهم وهو حال مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيدا) إشارة الى سارواه مسلم من أن الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بالغتم فيقولون نعم فتذكر أنهم فيقول من شهد لكم فيقولون محمد وأمة فتشهد أمة محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لامتة بصدقهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيد معنى رقيباً وقدّم الجار لاخصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فإن

وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس أو القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى أعلم (من أسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى المحضور (ومعناه العالم) أى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) أى فى معناه (الشاهد على عبادته يوم القيامة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا واعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أى الله نبىه فى كتابه (شهيدا) كان الاولى تقديم شاهد اليلان ثم ترتيب ما رتبته (فقال أنا أرسلناك شاهدا) أى عالما أو مطلقا (وقال) موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا

وهو بمعنى الاول) أى الا  
 أنه أبلغ وأدل والظاهر  
 انه سادة الشهادة فتأمل  
 فانه المعول (ومن  
 أسمائه الكريم ومعناه  
 الكثير الخير) أى المفع  
 (وقيل المفضل) بضم  
 الميم وكسر الضاد أى ذو  
 الفضل بالنوال قيل  
 السؤال (وقيل العفو)  
 وفيه ان عفوه من جملة  
 كرمه (وقيل العلى) أى  
 رفيع الشأن عظيم  
 البرهان تعالى كرمه عن  
 النقصان (وفى الحديث  
 المروى) أى عماره ابن  
 ماجه (فى أسمائه تعالى  
 الاكرم) وكذا جاء  
 فى التزييل اقرأ و ربك  
 الاكرم (وسماه كريما  
 بقوله انه لقول رسول  
 كريم قيل) أى المراد به  
 (محمد وقيل جبريل)  
 وهو الاظهر وعليه  
 الاكثر (قال عليه  
 السلام أنا أكرم ولد  
 آدم) وسنده قد تقدم وفى  
 لفظ أنا أكرم الاولين  
 والاخرين أى أفضلهم  
 (ومعنى الاسم) أى  
 اسم الكريم والاكرم  
 على ما تقدم (صحيحة فى  
 حقه عليه السلام) أى  
 بالكمال والتمام اذ من  
 جملة ما صدر عنه من  
 الكرم والانعام ما يدل  
 عليه قول صفوان بن  
 أمية وقد أعطاه غنما

الانبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامة اذ لم ينكر واتبلغه وقد تقدم الكلام على  
 هذه الآية (وهو) أى الشهيد الذى أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الاول) أى الشاهد  
 أو بمعنى الشهيد الاول الذى أطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصف اسمه  
 الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر امته قبل آية اسمه الشهيد (ومن أسمائه تعالى) أى من أسماء الله  
 التى سمى بها نبيه (الكريم ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه لغة وان اختص فى عرف اللغة  
 والعرف العام بالسخرى الكثير العطاء واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن  
 محسن ومعناه ولذا فسر بمن يعطى عفوا بغير وسيلة وسؤال (وقيل العفو) فعول من العفو وهو التجاوز  
 عن سيئات من أساء قيل وهو أبلغ من العفو ومن حيث ان العفو ستر السيئة والعفو محو هوها وهو فى  
 الاصل القصد لتناول الشئ فاستعير لقصد ازاله المحو (وقيل العلى) وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة  
 فهو العلى فى ذاته وصفاته وفسره انغز الى بانه الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا أعطى زاد على منتهى  
 الرجا ولا يسالى كم أعطى ولا لمن أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب وما استقصى  
 ولا يضيع من لذه والتجافى غنيه عن الوسئل والشفعاء من اجتمع له جميع ذلك لا بالكيف فهو  
 الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكساب وقيل ومع ذلك لا يستوفى جميع أنواعه  
 ولذا اجاز ما لاقه على غيره تعالى كلنى صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى الحديث المروى) الذى رواه ابن  
 ماجه فى سننه (فى أسمائه تعالى) أى فى أسماء الله وهو متعلق بالمروى أو بمحمد رأى عدى فى أسمائه  
 (الاكرم) أى الزائد على غيره فى صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركته لغيره فى هذه الصفة ان فسرت بمعنى  
 يوجد فيه وفى غيره فان فسرت بما تقدم عن الغز الى وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على باب بل بمعنى  
 الكريم أو على أصله على طريق التسامح كما فى قوله أحسن الخائفين قال ابن عبد السلام فى أماليه هذا  
 ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفعول بضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق  
 الله ايجادا وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرجة من الله ان حملت على الارادة صرح لان  
 المعنى أعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الرأحم  
 صرح أيضا لانه مشترك بينهما وبين عبادته فان أريد ايجاد الرجة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله وأجاب  
 الأمدى بان معناه أعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل فى غير ما وضع له اللفظ ويصح  
 على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان اثباته تسمية الله بالاكرم  
 بالحديث غفلة عن تسميته بذلك فى القرآن فى قوله تعالى اقرأ وربك الاكرم ولك ان تقول ان الذى فى  
 الآية على سبيل التوصيف والذى ذكره انه عدى فى الحديث فى سلك الاسماء المحسنى وهو أدل على مراده  
 (وسماه الله تعالى كريما) أى سمى الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل)  
 أى قل بعض المفسرين هو فى هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل جبريل عليه الصلاة  
 والسلام) وهو قول أكثر المفسرين كما لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا  
 أكرم ولد آدم) أى أشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مرارا روايته ومعناه ثم أشار بقوله  
 (ومعنى الاسم) أى الكريم والاكرم (صحيحة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لاتصافه بغاية  
 الكرم الى أنه لاتصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسما أو صفة فسقط ما قيل ان  
 تسميته كرىما على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله أكرم ولد آدم المراد به تفضيله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل يذب عن ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو

(ومن أسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء إذا كبر جسمه وهيئة ثم استعير لما كبر قدره وأورثته (ومعناه المجليل الشأن الذي كل شيء دونه) أي في الظهور والبرهان وهذا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والمجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو أجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٤١٨ في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار

غفلة عما قررناه بل هو ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفي ذلك إشارة إلى تشريفه بكونه كريماً وأكرم (ومن أسمائه تعالى العظيم) وهو الذي عظم جسمه وأوقد رتبة والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم على الإطلاق بلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الأفهام ولا تتخيلها الاوهام لتزهره عن ان تحيط العقول بكنهه ذاته وصفاته فلذا قال (ومعناه المجليل الشأن) بهمزة أو ألف مبدلة منها (الذي كل شيء دونه) أي قاصر عن بلوغ رتبته اذ لا كمال يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والمجليل والكبير معانيها متقاربة إلا أنه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والمجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما (وقال تعالى في حق) (النبي عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم) فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في أحد سواه اذ اوصف خلقه بالعظيم فقد وصفه في مكان من أسمائه فلا يراد عليه انه وصف لخلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه فيليس ولان العظمة مختصة بالله أو نقول انه توطئة لقوله (ووقع في أول سفر من التوراة) بكسر السين وسكون القاء وراء مهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبي الله ابن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أي سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلاة والسلام (وستلد عظيم الامة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه للعظمة اذ جعل اتباعه عظما فبالثبته واذا سخر الاله سعيدها \* لاناس فانهم سعاداء

(ومن أسمائه تعالى الجبار) وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ جبر بل تجبر فهو متجبر وجبار وجبره متعد ولازم يقال جبرت العظم وجبر جبروا وجبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قاله الله تعالى وما أنت عليهم بجبار كأيأتى والقوى العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبات طال وجبره على كذا كرهه والجبر خلاف القدر والجبرية بفتح الباء وسكونها وقال أبو عبيدانه مولد والجبر الذي يجبر العظام المكسورة أي يصلحها يقال أجبرت وجبرت وهو أكثر قول فذبر الدين الاله فبر ويقال جبرتها أيضا ولما ذكرناه من معناه التحقيق لغاختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا مور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال (وقيل القاهر) فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فامن مخلوق الاوهوم مقهور في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد (وقيل العلي العظيم الشأن) من قولهم نخلة جبارة ونبت جبار أي طويل فاستعير من العلو المحسوس للعنوى ولذا فسره بالعالى فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذي يرى الكل حقيرة بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت أي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملايكوت سبحان ذي العزة والجبروت (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي سماه الله تعالى (في كتاب داود) أي انصحف الالهية المنزلة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بجبار فقال) الله تعالى مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه منزلة الموجد لثبته في علمه المحضوري عنده (تقلا أيها الجبار سيفك) يقال تقلا السيف اذا جعل حائله على عاتقه ووجهه

أخلاقه البهية (ووقع في أول سفر) بكسر أوله أي أول دفتر (من التوراة) أي من أسفاره (عن اسمعيل) أي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقّه (وستلد عظيمًا) بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى وستلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما (لامة عظيمة) أي في الكمية أو الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس كل أمة تابعة لخيرية فيها (فهو عظيم) أي في ذاته (وعلى خلق عظيم) أي في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه من غاية الاستيلاء (ومن أسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من الجبر بضر ب من القهر على ما هو في الأصل ثم قد استعمل في الإصلاح المحدث كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كبير ومسهل كل عسير وتارة في القهر

المجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تقوى ومن تم قيل كما قال (ومعناه المصلح) أي لا مور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) أي فوق عباده فلا موجود الاوهوم مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلي) أي الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) أي المستغنى عن كل أحد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه أحد في كل شأن وأوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود أي زبورته وأزبره (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) أي مناديا له في عالم الارواح ومستمع حاضرا له في عالم الاشباح (تقلا أيها الجبار سيفك) أي للكفار

أمر ك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى أعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر أن يقال في المعنى أى اعتبارك واقتدارك وأنوار علومك واسرارك (وشرائعك) أى أحكامك وأخبارك (مقرونة بهيمة يمينك) أى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصر ك على وفق يقينك (ومعناه فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى باعتبار معانيه فى حقه سبحانه والمناسبة التامة بما يقتضى شأنه (أما صلاحه الامنة بالهداية والتعليم) أى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون فى البداية والنهاية (أولقهره أعداءه) أى وجبره أجباهه (أو لعلوم منزله على البشر) أى جذس بنى آدم فى الفواضل النفسية والفصائل الانسية (وعظيم خطره) بقبحته أى قدره وقرينته على غيره (ونفى) أى الله تعالى عنه فى القرآن جبرية الكبر التى لا تليق به) وفى نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما أنت

كأقلادة وفيه إشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك) أى الوحي النازل عليك أو عظمتك فى قلوب الناس وهذا المعنى شائع بين الناس وأصله معنى كفى القاموس صاحب السر المطاع على باطن أمر ك أو صاحب سر الخبر وصاحب السر جاسوس وقرة الصائد وهى شئ يختفى فيه الصائد لئلا يأخذ الصيد وفى البيان له لاحظ قال الزبيدى الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من غس الكلام أخفاه وسمى جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الا كبر لانه يخفى الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى (وشرائعك) يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحده الخبر فى قوله (مقرونة بهيمة يمينك) أى بالخوف من سيفك فكفى بما ذكر عنه أو تجوز باليمين عافيه (ومعناه فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى معنى الجبار الذى هو من أسماء الله اذا أطلق فى وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال كذا ورد فى حق كذا أى أمره وشأنه المتحقق فيه ولو فسر الجبار فى كتاب داود بالمجاهد القتال الذى هو أحد معانيه بقرينة ما بعده كان أولى من قوله (أما صلاحه لامته بالهداية والتعليم) أى ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم أمور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى المصلح (أولقهر أعدائه) وفى نسخة لقهره أعدائه وهذا الإشارة الى انه سمي بالمعنى الثانى الذى مر بيانه (أولعلوم منزله على البشر) فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلى ولوقال على المخلق كان أحسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملائكة بالطريق الأولى وفيه نظر (وعظيم خطره) هذا الإشارة الى انه امام مستعار من العلو الحسى فينزل الرتبة منزلة ويتخيل فيه انه ارتفع فى مكان عال أو علو القدر وهو العظمة وهذا على هذا الوجه وعلى الأول هو كقول أبى تمام وقد ذكر علو معدو حه ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى السماء

وأصل الخغار ما يعلى فى الرهان للسابقة ثم استعمل للشرف فيقال له خطرو ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها والله در الفزال الى رجه الله تعالى فى قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستبعا وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الحق بهيته ووصلته على الاقتداء به وعلى متابعتة فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيدون أثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع لا يشاهده أحد الا لا يغنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع أحد فى استدراجها واستتباعها وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعى وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وفى كلامه لف ونشروا ويحاز اذا أصل معناه فى حقه عليه الصلاة والسلام كعنا فى حق الله وان لم يكن يساويه أو يقاربه ويدينه ولما كان المعنى الاخير وهو التكبر لا يصح فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه من الوجوه قال (ونفى عنه فى القرآن جبرية التكبر) بفتح الباء كجبريه وجبروت وجبورة كفروجة التكبر كما قاله القرطبي فى شرح الاسماء الحسنى وأضافها الى التكبر احترازاً عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهري وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو أصوب وعن أبى عبيد انه مولد (التي لا تليق به) صلى الله تعالى عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التى لا تليق بغيره ومعنى تليق تناسب (فقال وما أنت عليهم بجبار) تفسير لقوله ونفى عنه وتقدم انه فسر بمسائط والتكبر هو التعاطى على الغير واستحقاقه وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرنا علم ما فى قول القرطبي فى شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكاف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه ما ياء اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيذنبى تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسائط أولى لانه نزل فى حق

عليهم بجبار) أى بمسائط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبرية بل بنعت الرأفة والرحمة

(ومن اسمائه تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالأمور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) يضم الكاف أي على غاية  
ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) أي بما هيته وكيفيته (وقيل معناه الخبير قال الله تعالى فاسئل به خبيراً)  
واختلف في المراد بالسائل والمسؤل ٤٢٠ (قال القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد

ابن زياد القشيري من أولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ذكره التلمساني وقال الانطاكى هو المالكي (المأمور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاسئل بما ذكر مما تقدم من خالق الأشياء ووصف الاستواء عالماً بخبرك بحقيقة الانبياء وهو سيد الانبياء (وقال غيره) أي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو أظهر الأقوال وقيل جبريل أو من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالنبي خبير بالوجهين المذكورين) أي ما قدمه القاضي آتفاً من قوله الخبير ما معناه العلم بحقيقة الشيء أو الخبير (قيل) أي في توجيهِ الوجهين (لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني

أهل مكة وأنكارهم أبعثته فأمره بأن يذرههم ولا يجبرهم على الإيمان ويثبط عليهم حتى يسلموا والآية منسوخة بالسيف لأنهم من سورة قاف وهي مكة وإنما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير) وقد ورد في القرآن مغر فامكر أو قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبير بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبر وحتى يستوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابرو ويكون بمعنى الخبير والخبر والله تعالى مختبر لعباده قال تعالى ونبلوك بالشروا والخير فتنه فهو من صفات الأفعال ويكون بمعنى العالم من صفات الذات وإذا كان بمعنى الخبير رجع إلى صفة الكلام فقواه (وهناه) ذا أطلق على الله (المطلع بكنه الشيء) أي الواقف على حقائق الأشياء وكنه الشيء يضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في التهذيب يقال كتبه إذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح أنه مولد لا وجه له وتعديه بعل لأنه بمعنى (العالم بحقيقته) وهي ذاته لا غاية كما قيل (وقيل معناه المختبر) وأصله المحرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابر من غيره فيلزمه الحجة أو يعلم سلوكه المحجة وهو أعلم بهم وفي بعض النسخ الخبير أي الخبير أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم أو الخبير بعبادته يوم القيامة بأعمالهم فإنه لا ينسح عنه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن (فاسئل به خبيراً) أي عنه أو الباء تجر يديه والضمير لخلق السموات والأرض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبر بمعنى عالم ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد ابن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا مخاطب (والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خبيراً (وقال غيره) أي غير القاضي بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه مخاطب به (والمسؤل الله تعالى) فالنبي خبير بالوجهين المذكورين (أي على التفسيرين فالباء بمعنى على أو ظرفية أما الأول فظاهر لا إطلاقه عليه ولأنه لو لم يكن خبيراً لم يؤمر بسؤاله وأما على الثاني فلأنه في السؤال دال على إعلامه وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمختبر (قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أي سمى خبيراً لما أعلمه الله به من الخفيات والمغيبات التي أطلعها عليه أبو حبه وما جعله عليه من المعرفة العظيمة مخبراً لامتة بما أذن له في إعلامهم به) دون ما لم يؤذن فيه من الأسرار الإلهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا الكونه بمعنى الخبير والفرق بين هذا وما قبله لأنه لا سمى خبيراً باعتبار ما أجابه به بعد سؤاله والقبيل باعتبار أنه عالم قبل السؤال فتدبر (ومن أسمائه تعالى الفتاح) قال الراغب أصل معنى الفتاح إزالة الأغلاق والأشكال وهو ضربان أحدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والعقل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح المحم والمشكل ومنه فتح القضية إذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها عنوة وفتح الله برزقه

فيصلح أن يكون سائلاً (مخبراً لامتة بما أذن) أي أيديع (له في إعلامهم به) أي بما ينفعهم معاشاً ومعاداً فيصح أن يكون خبيراً بمعنى مخبراً فيصير مسؤولاً (ومن أسمائه تعالى الفتاح) أي كما قال الله تعالى وهو الفتاح العليم



(ومعناه المحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا أي احكم لان الحكم فتح أمر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق وأوضحه وميز الباطل وأدحضه ما تراءى الكتاب المبين وإقامة البراهين في أمر الدين (أو ففتح أبواب الرزق) أي على أنواع الخلق من أسباب النعمة الدنيوية والآخرية (والرحمة) أي من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمغلق) بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة أي المشكل (من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم) أي أعين بصيرتهم فقوله (وبصائرهم) عطفت تفسير وفي نسخة وأبصارهم فالمعنى أبصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) أي ٤٢١ وتمييزه عن الباطل (ويكون)

أي الفتح (أيضا بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل بمعناه) أي معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعني ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة فعني جاءكم الفتح أي مبتدأه وأوله وهذا كانه بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي أصل الدجى مبتدئ الفتح والنصر من الابتداء من باب الافعال ولذا قال أي مظهرهما (وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام الفاتح في حديث الاسراء الطويل) أي على ما سبق بطوله (من رواية الربيع

اذا جاءهم من حيث لا يحتسب (ومعناه) في حق الله (المحاكم بين عباده) في فصل القضاء أو بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (أو ففتح أبواب الرزق والرحمة) لهم بتيسير أرزاقهم لهم وتبسيط أسبابها وفتح افعال موانعها والرحمة الانعام أي المنعم عليهم الرزق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية (والمغلق من أمورهم عليهم) بالجزم عطفت على أبواب أي ففتح المغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهل وعليهم متمعلق بفتح أو بالمغلق (أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق) الذي هو الله أو خلاف الباطل أي يزيل افعال قلوبهم المانعة لهم أو غشاوة أبصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويهدوا به ديارته ويفتح مضارع معطوف على ففتح فان الفعل يعطف على الاسم الصيغة لانها بمعنى في بعض النسخ بفتح الباء الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر أي المغلق بتيسيره أو بفتح إلى آخره (ويكون) الفتح (أيضا) كما كان يعني المحاكم (بمعنى الناصر) المعين لان من شأن المحاكم نصرة المظلوم وتخفائه استشهد به بقوله (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أي لانه فسر هكذا (ان تستنصروا فقد جاءكم النصر) من عند الله بخذلان أعداء دينه ونصرته للحق (وقيل بمعناه مبتدئ الفتح والنصر) لان الفتح جاء بمعنى البدء منه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النصر انه هو جده وميسره وبالنصر الامن عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة أي جهل واضرابه ممن قتل يمدد رعاياه واستار الكعبة عند خروجه من مكة وقالوا اللهم انصر أعلى الجنتين وأهدى الفريقين وأكرم الخبز بين فاجبهم الله تعالى متم كما بهم ان قد نصرتهم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل) الذي تقدم ذكره (من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة) والفاتح بمعنى الفتح والمبالغة التي فيه لاتفاق مشاركتها في أصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه) أي في حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به (وجعلت فاتحا وخاتما) أي أول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم (من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه) اذ جده بمحمد لم يلهمها قبل (وتعدي مراتبه) أي مقاماته بين يدي ربه (ورفع لي ذكركي) بجعله قريناً لذكره كما تقدم (وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا المحاكم) وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشرعته (والفاتح لأبواب الرحمة على أمته) اذ هداهم الى ما أرشدهم الى سعادة الدارين (أو الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله)

ابن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة) أي مرفوعا (وفيه من قول الله تعالى) يعني الحديث القدسي (وجعلت فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعدي مراتبه) أي قياما بشكره (ورفع لي ذكركي) أي به دما شرح صدرى ووضع غنى وزرى (وجعلني فاتحا وخاتما) أي أولا بالنبوة في عالم الارواح وآخر بالرسالة في عالم الاشباح (فيكون) أي فيجتمعا ان يكون (الفاتح هنا بمعنى المحاكم) أي بين الخصم ومما أعطى له من العلوم (أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته) أي لكونه رحمة للعالمين وأمنه أمة مرحومة (والفاتح) الاظهر أو الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله) أي على جهة الصدق



(أو الناصر للحق) أي بخذلان أعدائه وتبيان أحبابه (أو المبتدئ بهداية الامة) بكسر الهمزة المعنى المبادئ المأخوذة من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (أو المبدأ) يضم الميم فتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة معصومة أي المبتدأ كما في نسخة (المتقدم في الانبياء) أي عند خلق أنوارهم وتقسيم أسرارهم (والخاتم لهم) أي بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء في الخلق) أي في حال الخلق (وآخرهم في البعث) أي في بعثة الدعوة (ومن أسمائه تعالى في الحديث) أي على ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ٤٢٢ عنه مرفوعاً (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور شكور وهو مبالغة الشاكر (فعناه المنيب)

لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده (أو الناصر للحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (أو المبتدئ بهداية الامة) لتقديمه ذلك على كل مهم له (أو المبدأ المتقدم في الانبياء) كما بيناه أولاً والمبدأ يضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالقدم تفسير له فان كانت بهرواية فبها والا فيجوز جمع الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة أولاً وتخفيف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت أول الانبياء في الخلق (الحق) نوري ووجه قبلهم أخذ عليهم الميثاق في اتباع من أدر كه منهم (وآخرهم في البعث) باعتبار الزمان وبما قررناه علامت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخير به الا ان يقال انه وقع على أتم وجه بحيث لا يشار كه فيه غيره ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل انه لا بد في أسمائه من اختصاص معانيها به فتدبر (ومن أسمائه) أي من أسمائه الله التي سمى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء المحسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور شكور وللشكور معنيان لغوي وعرفي مشهوران واماني حقته تعالى (فعناه المنيب) أي المعطي الثواب الجزيل (على العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة أو من اطلاق السب على المسب كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في أيام قليلة لا تنهاه به من النعم الحمد كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية أي في الحياة الدنيا لان المغفرة بينهما سهولة خلافاً لتوهم ذلك (وقيل المنيب على المطيعين) وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب وقد أثني الله على عباده الصالحين كثير في القرآن وكتبه المنزل وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة وفقهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه عليك \* فهو انما اثني في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان أسمائه الله التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها به افتد تشريف بها غيره كما هو فقال (ووصف) أي الله عز وجل (نبيه نوح عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبداً شكوراً) قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو أفضل منه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (أفلاً كون عبداً شكوراً) فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام معني على ان الضمير راجع له لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين (أي معترفاً بنعم ربي) مقرر بها (عارفاً بقدر ذلك)

أي المجازي بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) فبرجع الى صفة الفعل (وقيل المنيب على المطيعين) فبرجع الى صفة الذات (وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدجى الهازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاختصاص المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوح عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبداً شكوراً) ولقد قال أيضاً في حق هذه الامة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتنب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور

مؤدبا

وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي

موقعه لانه في معرض تحريم ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلع الله تعالى عليه من أسمائه وامان خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في أول الفصل وذكر نوح عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هاتمة أخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أي الوصف (فقال) أي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل أنت تكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلاً كون عبداً شكوراً) يعني وعلى مشقة عبادته صبوراً (أي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك) أي بمقدار انعامه عندي

(مثنيا عليه) أي بلساني وجناني (مجهدا نفسي) أي في القيام بأركان (في الزيادة) أي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي نعمة على نعمة والمحصل أن المبالغة في القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة راتب المنحة ومقتضية تلازلة مثالب الخنة (ومن أسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه أن يقول علام الغيوب أو علام الغيب اذ لم ير العلم في أسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) أي في آية وفي أخرى عالم الغيب اما لا اكتشافا واما على برهان الاول وغيبو به بالنسبة الى غيره والا فني الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ٤٣٣

(و وصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) أي في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) أي بفضيلة زائدة منه على غيره لا اختصاصه بفضل منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) أي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان أعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكميل بعد منزلة الكمال (ويعلمكم الكتاب) أي قسراته مبني (والحكمة) أي السنة لبيانه معني (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي ببدء نبوته واطهار رسالته وفي تكرير الفعل إيماء الى انه نوع آخر قد برل

مؤدبا لحقه (مثنيا عليه) بلساني وأركاني (مجهدا) بزنة منع أي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا (نفسى في الزيادة من ذلك) أي من الاعتراف والثناء عملاقه تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا بمن لا يخلف الميعاد اذ قال لبي اسراييل واذا نذرتكم لئن شكرتم لازيدنكم (ومن أسمائه تعالى العليم والعلم وعالم الغيب والشهادة) أي أحاط علمه بكل شيء بما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقة في علم الكلام (و وصف نفسه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه) بمزية كعبية بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا ينبغي منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس عزيت عليه ومرا التنبية على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) وكان فضل الله عليك عظيما (بما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى أن له صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة في ذلك لم ينلها غيره ولا ينالها غيره (وقال) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا أعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما أعلمهم بعض مما علمه الله لم يشار كونه في هذا المزية وإنما ذكر هذه الآية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه (ومن أسمائه تعالى الاول والاخر) وقد سمي به في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة هو بحسب الاشتقاق وكون قائما واواهمزة معلوم في العربية ووزنه أفعل ويكون أول اسم تفصيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وإنما الكلام في معناه في أسماء الله تعالى فقال ابن العربي للعلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان أول هذا الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحجته لا وليا ثم مقابله الآخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الا و آخر أي الذي جعل لكل شيء آخر وقيل الآخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فالشيء الواحد لا يكون أولا وآخر من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالتعالى بالاضافة اليها أول لانها استقادت منه الوجود وأما هو فوجوده يعني انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائرين فيه اليه فهو آخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالمضادين بوجه الانتهاء من الطرفين فسروهما فيه دقة والى هذا أشار المصنف بقوله (ومعناها السابق للاشياء) أي جميع الموجودات (قبل وجودها) لانه الذي أو جدها وأبدعها (والباقي بعد فنائها) ثم صرح

المراد به أحوال الحقيقة ومما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشريعة والطريق بقرودوى الشريعة أقوال والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي (ومن أسمائه تعالى الاول) أي وجودا بلا ابتداء (والآخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناها السابق للاشياء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فنائها) أي أبدا الحديث اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الغيب فليس دونك شيء فاعلم انك وصفاتك وأنت الباطن فليس دونك شيء دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك اقض عنى ديني واغننى من الفقر يعنى فانك الغنى المعنى



عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل جبريل فسلم على فقال في سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه صفة الخالق الذي لا تليق الابه ٤٣٥ فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى أمرني

ان أسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصلت بها على جميع النبيين والمرسلين فشقي لك اسم من اسمه ووصفاه من وصفه وسماك بالاول لانك أول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق آدام بالتي عام الى ملاغايه له ولا نهاية قارني بالصلاة عليك فصليت عليك يا محمد ألف عام بعد ألف عام حتى ومثلك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه أظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك أهل السموات والارض فما منهم من أحد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك فربك محمد وأنت محمد وربك الاول

والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى مختص به كما مر اطلاقهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى آخر مقيد بقيود آخر تدل على تغيرهما فكيفاء شرفا تسميته باسم الله ومشار كنه في لفظه فسقط ما قبل ليس هذا المعنى بالحق الاول قطعوا ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفى عليه مثله هو اعلم انه وقع هنائي بعض الحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده والقادر والباطن بالمحجوب عن عبادته في الدنيا والذي لا يحاط به أو الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله تعالى عليا وسلم وقال السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق لا تليق الابه فقال ان الله تعالى أمرني ان أسلم عليك بها وقد خصلت بهادون الانبياء والمرسلين وشق لك أسماء من اسمه ووصفته من صفته وسماك بالاول لانك أول الانبياء خلقا وسماك آخر الانبياء خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق آدام بالف عام الى ملاغايه له ولا نهاية وأمرني بالصلاة والسلام عليك فصايت عليك ألف عام حتى بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه أظهرك في عصرك وأظهر دينك على الدين كله وفضلك على أهل السموات والارض فامهم أحد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمد ودأنت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره لغه يره (ومن أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) بالتشديد المحم كقوته فالمتين أخص من القوى ولذا وصف بها والقوى وذو القوة وردا اطلاقهما عليه في القرآن وأصله قو يوافل بالقلب والقوة خالف الضعف وهي ما يجده القادر نفسه مستطعا لتقدير المراد وان لم يفعلها فهي والقدرة متقاربان وقد راد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخنطاني القوى يكون بمعنى القادر ومن قوى على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولى عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبده الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل

بك أسطوا اذا سطوت ولولا لك لما استمسكت قوى أو صالى

(ومعناه القادر) وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما أشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا افسره به الخنطاني وأباء القرطبي في شرح الاسماء الحسنى الا انه لا خلاف بينهما (وقد وصفه الله تعالى) أى وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم (بذلك فقال) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكين) أى ذى مكانة ورتبة عالية عند الله (قيل) المراد بذى قوة (محمد وقيل جبريل) عليه الصلاة والسلام وعليه أكثر المفسرين كما مر وبه استدلل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سيأتي

(٥٤ - شفا في)

والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) أى التام القدرة الكامل القوة (ووصفه الله) أى نبيه بذلك فقال (ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) أى المراد (محمد وقيل جبريل

ومن أسمائه تعالى (الصادق) كما رواه ابن ماجه في الاسماء الحسنى (في الحديث المأثور) أي المروي عن أبي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعدده (وورد في الحديث) أي الصحيح عن ابن مسعود (أيضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) أي فيما يقوله (المصدق) أي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن أسمائه تعالى) أي في القرآن (الولي) أي من قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا كذا ذكره الدجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد (والولي) قال تعالى فنعم المولى (ومعناها) أي معنى كل من الولي والمولى (الناصر) والظاهر المغيرة بينهما القواه ٤٢٦ سبحانه وتعالى فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في أمر

عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالاعني الناصر كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام اناولي كل مؤمن) رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه أحمد وأبو داود عن جابر نحوه ووقول الله تعالى النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي على ما رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولا فعلي مولا) أمن أحبني وتوأتني فإيتوله فانه مني قال الشافعي ولا الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى

(ومن أسمائه تعالى) التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الصادق المصدق) كما رواه ابن ماجه والمصدق بمعنى المصدق فيما جاء به وقد ورد في أسماء الله الحسنى (في الحديث المأثور) المروي بسند صحيح (وورد في الحديث أيضا تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالصادق المصدق) وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق (ومن أسمائه تعالى لولي) كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا أي الذي يتولى أمرهم ويقوم بنصرتهم ومن أسمائه أيضا الولي وهو بمعناه (والولي) كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم (ومعناها) أي المولى وولي (الناصر) أي الذي ينصرهم على أعدائهم (وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله) والذين آمنوا أي ناصر كم ولم يقبل أوليكم لان نصرتهم واحدة أولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانتة كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله (وقد قال عليه الصلاة والسلام اناولي كل مؤمن) كما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه أحمد وأبو داود وأناولي بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري أيضا أناولي بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه ومن ترك ما لا فلو رثته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى فيسئل هل عليه دين وهل له وفاء فان قالوا له عليه دين وليس له وفاء قال صلوا على صاحبكم والاصلى عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنائم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه ووارثي امام الحرمين والمأوردى انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكريما وهل كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقضيه من الغنائم أو من خالص ماله احتمالا (وقد قال تعالى النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم) أي أحق بهم من أنفسهم فانه يتولى صلاحهم وينصرهم ويقضي ديونهم كما روي نخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولا فعلي مولا) والمراد بولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه ما قال لعلي كرم الله وجهه استمولى انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كنت الى آخرة ولا دليل للشيعة فيه على انه رضي الله عنه وكرم وجهه أحق بالخلافة لاسيما والمولى من الولاؤه معان كالنصرة والعق وغيره فلا حجة لهم فيه (ومن أسمائه تعالى العفو) مبالة في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من العفو لانه من العفو وهو الاسترواما الصفح فعنه الاعراض وهو دونها لانه يتركه يطلق على ذلك أيضا فلذا قال (ومعناه الصفوح) فلا يراد عليه انه لا ينبغي تفسيره به (وقد وصف الله تعالى

بهذا عنهم ما أصبحت مولى كل مؤمن أي وليه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلي استمولى ان مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولا فعلي مولا (ومن أسمائه تعالى العفو) أي كثير العفو (ومعناه الصفوح) أي كثير الاعراض عن الاعراض وأصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعاني (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

بهذا) وفي نسخة صحيحة هذا نبيه (في القرآن و) في (التوراة) أما التوراة فكما سأتى أما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعرف) ولا شك أنه كان ممثلاً لأمه فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) أي هذه الخصلة الحميدة هي المجاوزة عن تركب السيئة إذا كانت بنفسك متعاقبة وتسامه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعاً وعرفاً أو ذنباً لا وعقلاً وأعرض عن الجاهلين أي المعاندين من المجادلين (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال إن تعفون عن ظلمكم) أي وتصل من قطعك ٤٢٧ وتعطي من حرمك (وقال في التوراة)

زيد في نسخة والانجيل  
قال الانطاكى قال  
شيخنا برهان الدين المحلبي  
هذا الحديث ذكره  
البخارى في صحيحه من  
رواية عبد الله بن عمرو  
وليس فيه ذكر الانجيل  
(في الحديث المشهور)  
أي الذي رواه عبد الله  
ابن عمرو بن العاص فيما  
سبق (في صفته) أي  
نعمته في التوراة (وليس  
بفظ) أي سيئ الخلق  
(ولا غليظ) أي جاني القلب  
(ولكن يعفو) أي يمحو  
في الباطن (ويصفح)  
أي ويعرض في الظاهر  
فاشقى له من اسمه العفو  
لاتصافه بكثرة العفو  
(ومن أسماؤه تعالى  
الهادي وهو) أي الهداية  
في صفة الحق (بمعنى  
توفيق الله تعالى لمن أراد  
من عباده) أن يخلق  
الاهتداء فيه فيصير مهتدياً  
به فالمراد بالهداية هنا  
الدلالة الموصولة الى  
المطلوب ومنه قوله تعالى

بهذا نبيه) عليه الصلاة والسلام (في القرآن) إذا أمره به فيه إذا قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممثلاً له متخافاً به يقتضي الانصاف به على أبلغ وجه وأتمه إذا كان جبرته له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلا يرد عاياه أنه لم يطل في القرآن وإنما أمر به ولو سلم تصافه به لأنه لا يعصى إلا أمر لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة فعول لا ملام لا يقتضي التكرار على الأصح (والتوراة) وفي نسخة والانجيل (وأمره بالعفو وقال) بيان لما في القرآن (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا مبني على أن العفو في هذه الآية الصفح ويدل عليه ما روي أنها المنزلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم تجبريل ما هذا فقال لا أدري حتى أسأل ربي فسأله ثم رجع فقال إن ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتمد المصنف بقوله (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو وقال إن تعفون عن ظلمكم) فاختصره والذي عليه الأكثر أن العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدد (وقال) هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله (في التوراة) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس بفظ ولا غليظ ولا يكن يعفو ويصفح) وقد تقدم شرحه وإن قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب لانت أظن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس التفضيل فيه على أصله أو أنه فظ على من يستحق الغلظة كالكفرة (ومن أسماؤه تعالى الهادي وهو) الضمير لله داية التي في ضمن الهادي وذكره لأن تأنيث المصدر غير معتبر أولاً لأنه بمعنى أن يهدي كما في الكشف (بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده) اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه وأصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهل على أنواع الأول ما يعلم كل مكلف من العقل والعلم والضرورة والثاني دعاؤه إياهم على السنة رسوله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأثبتت أخرى انتهى وإلى أحد أنواعها أشار بما ذكره وأشار إلى الآخر بقوله (وبمعنى الدلالة والدعاء) أي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعوا إلى دار السلام) أي الجنة (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي يرشدهم إلى طريق مستقيم يوصلهم إلى الجنة بما خافه فيهم من العقل وأرسل من الرسل ووقفهم لا تبعاهم وتقدم أن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من أن تفسير الهداية بما ذكره من معنى على مذهب المعتزلة

أنك لا تهدي من أحببت ولكنه الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما عود فهديناهاهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناها للنجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) أي على طريق الحق وبيان سبيل الرشاد (والدعاء) أي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله يدعوا) أي عامة الخلق بدعوة الحق (إلى دار السلام) أي دار الله التي فيها رؤيته التي هي أعز المرام أودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيم باوجه الدوام أودار السلامة من الآفة والمالمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (إلى صراط مستقيم) أي دين قويم



(وأصل الجميع) أى جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أى والاقبال (وقيل من التقديم) أى مكان من هدى مال الى ما هدى اليه أو قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على دليل الاصل ثم لا فائدة فيه غير الاطالة (وقيل في تفسيره انه) أى معناه إشارة مبناه (يا طاهر يا هادي) أى أى يريد به أو بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) أى في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك تهدي الى صراط مستقيم) أى تدعو كما فرئ به والمعنى تدل ٤٢٨ الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) أى بامر الله أى بتيسيره

في خالق العباد لا فعالهم وان ما ذكره المصنف لا تساعد الاصول الى غير ذلك من الخلق الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف رحمه الله (وأصل الجميع) من معاني الهداية وفيه اشارات الى انها معان مختلفة أصلا للغة (من الميل) فعني هداية الى كذا صرّفه اليه وأما عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتهادي بين اثنين أى تمايل (وقيل) انها مأخوذة للغة (من التقديم) ومنه هو ادى الوحش للتقدم منها والهداية العنق وهو الذى ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال (وقيل في تفسيره انه يا طاهر يا هادي) على طريق الرمز الا كلفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي لما في قواه \* قلت لما في فقالت قاف \* أى وقفت (يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يريد الله تعالى بهذين الاسمين بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايته لخلافه (وقال له الله تعالى) خطابا لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانك تهدي الى صراط مستقيم) أى تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قرأته مبدئيا للفاعل وهو المشهور ردة على المجاهدة هو الله (وقال فيه) أى في حقه وشانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعيا الى الله باذنه) أى بتيسيره وإرادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وأصل الاذن معروف الاجازة وعبر في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه، لم يمكن في الثانية كذا بالفاعل فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتمايل المتعلقين ثم أشار الى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال (والهداية بالمعنى الاول) وهو التوفيق بخلق الاهتداء (مختص بالله) فانه لا يقدر عليه سواه ولذا انفي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المسمى (قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ويريد توفيقه (وبمعنى الدلالة) بكسر الدال المهملة وقتحه هو اى اراءة الطريق (تعلق على غيره تعالى) كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم) وقوله تعالى انك لا تهدي من أحببت نزلت في أنبي طالب عمه لا في العباس عمه رضي الله تعالى عنه كما قيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماء قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وعنده أبو جهل وصناديد قريش فقالوا له أترغب عن ملة المطالب فكان آخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الآية والشريعة يقولون انه قالها خفية وشهد بذلك فسات مسما ووقد رده الحفاظ وقولوا انه لم يثبت (ومن أسمائه تعالى) التي سماه صلى الله تعالى عليه وسلم بها (المؤمن المهيمن قيل هما) في أسماء الله تعالى (بمعنى واحد) ولفظهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزة (فعني المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أى

زيد في نسخة وسراجا منيرا والمحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (قال الله تعالى انك لا تهدي من أحببت) أى لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه لا اجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة) يطلق على غيره) أى قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة أى لا غير

(ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل هما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيحى معبر عنه بقيل من ان الصيغة لل صغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحاظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد من آمن غيره من الخوف على ان أصله مؤمن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين أو المؤمن (فعني المؤمن في حقه تعالى المصدق وعدم

عبادة) أى وعده عباده كما فى نسخة أى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم العقبى كما جاء فى التنزيل وتالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده  
أو بالمعنى الأعم كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده وأجزأه من ذنوبهم ٤٢٩ الأحزاب وحده (والمصدق) أى

بذاته (قوله الحق) بنصبه  
على أنه نعت له أى من  
كلماته الثابتة فى آياته  
كما قال الله تعالى فو رب  
السما والارض انه  
الحق (والمصدق لعباده  
المؤمنين) كما أشار فى  
التنزيل رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه  
(ورسله) حيث قال فلا  
تخسبن الله يخلف وعده  
رسله (وقيل الموحّد  
نفسه) أى بقوله شهد الله  
انه لا اله الا هو وقوله  
سبحانه اننى أنا الله لا اله  
الا أنا فهو مؤمن بتصديقه  
لنفسه (وقيل المؤمن)  
بتخفيف الميم بعد  
المهزة الساكنة وفى  
نسخة بتشديد ها بعد  
المهزة المفتوحة وهو  
مما لا حاجة اليه أى  
معطى الامن والامان  
(عباده فى الدنيا من  
ظلمه) أى لتزهره عن  
وقوعه وفى نسخة من  
غنى به وهى فى غير  
محله العموم عباده كما يدل  
عليه عطف خواصهم  
عليه بقوله (والمؤمنين  
فى الآخرة من عذابه)  
أى من عذابه الخلد  
أو من تعذيبه فان  
ما يقع لبعض المجرمين  
فهو من باب تهذيبه

ما وعده (عباده) فى الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز فى الدنيا الى غير ذلك من عدم  
لا يخاف الميعاد (والمصدق قوله الحق) أى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فو رب السماء والارض  
انه لحق (والمصدق لعباده المؤمنين ورسله) أى يصدق ما قالوه أو جاء عنهم صادقين فى قوله هم ملتزمين  
للمصدق فى أقوالهم وعهودهم كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام غير  
زائدة وعلى الثانى مزيدة لتعوى وتحقيقه ان هذا الاسم سمي الله به نفسه فى القرآن والاحاديث  
الصحيحة وأجعت عليه الامّة وهو من آمن يؤمن ايماناً فهو مؤمن أى مصدق فانه كذلك فى لغة  
العرب واستعملهم وعلى هذا فقل معنى مصدق مؤمن عباده أو الذى لا يخاف ظملاً وقيل معناه الذى  
يأمن أولياء عذابه قال الشاعر

والمؤمن العائدات الطير تمسحها \* ركبنا مكة بين الغيل والسند

وقال الحارثى كم معناه اذ اذاع صدق وعده وقال الخطا بنى بعد ما فسر بالمصدق اه يحتمل وجوها  
أحدها انه يصدق عباده وعده ويبنى بما ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والآخر انه يصدق  
ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عند ظن عبدي بنى (وقيل الموحّد نفسه) بقوله تعالى  
شهد الله انه لا اله الا هو وقوله تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا فصدق ما نطق به الكائنات وحكته البراهين  
من توحيده فى أوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عباده) كلهم  
مؤمنهم وكانهم (فى الدنيا من ظلمه) لتزهره عنه وما ربك بظلام لامبيد (والمؤمنين فى الآخرة من  
عذابه) معطوف على قواه عباده مفعول مؤمن بوزن منصوب بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من  
الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى  
المؤمن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامن) فوزنه مفعيل  
وهمزته مبدلة فيه هاء وأصله مؤيّم وميّمه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامن كما ذكر وفى بعض  
النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الا ان براد معنى مادته المأخوذ منها وهو من أسمائه الواردة فى  
القرآن والحديث وأجعت عليه الامّة وورد اطلاقه على غيره تعالى كما سيأتى فى بيت العباس وأطاف  
على أبى بكر يضارضى الله عنه فى قول الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه \* مهيمنه التالى على العرف والذكر

ولم ينكره وقال ابن الحصار لا أعلم أحدا سمي به الا انه ليس فى الشرع ما يمنع وقوله (مصغرمه) أى مصغر  
من الامن وهو قول ابن قتيبة الا انه رتبانه قول مرغوب عنه لان أسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها الا بهامه  
التحقير وان جاء للتعظيم فى قوله \* ذويه تصغر منها الا نامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه  
تلفظاً منهم كما قال وقتقدم ما قلت حيتي من التحقير \* بل يعذب اسم الشخص بالتصغير  
وأما أسماءه تعالى وأسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها أعلا وانما هو اسم فاعل  
من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيغم وحيد وليست للتصغير وقد جاء فى كلامهم ألفاظ على  
وزنه كسيطر ومسيطر وميطر وهو البيطار ويقال له ييطر أيضاً والمدير بالموحدة من الادبار ومجيمر  
اسم جبل وهذا البناء من النوادر غير متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن هيمن هيمنة وحكى  
الحضائى عن بعض أهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على المشئ والرعاية له وذكره ابن الأبارى فى الزاهر  
واغرابته اختلّفوا فى معناه على أقوال عشرة \* الاول انه بمعنى الامن كما ذكره المصنف رحمه الله

أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامن) مفعول من الامامة (مصغرمه) أى من الامن بزيادة ميّمه الاولى فصار  
مؤيّم كذا ذكره الدجى وهو غير متجهم فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان أصله مؤيّم

(فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما تعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق واياهات وهياهات واياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل ان قولهم) أى قول المؤمنين (في الدعاء) أى في عقبه (أمين) أى بالمد والقص (اسم) وفي نسخة انه أى أمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بحمته سادس ذخيران الاول فتم امل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل أى لانه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعناه يا أمين استجب انتهى ولا يخفى ان هـ ذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في أسماء الله تعالى اسم معنى ولاغـ ير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت لاثر آنا أو سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره المحلبي ثم قال وقواه أو سنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكره هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاتحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود أمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا بابع تبارج ٤٣٠ معنى ما ورد اذ اذا الان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله

(فقلبت الهمزة هاء) لانها أخذت منها كما قالوا في اراق وهراق وفي انك هـ نك وقول المصنف انه مصـ غـ ر منه أى من مادته ونوعه والافهون الامن مصـ غـ ر مؤمن ويجوز ان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير أمين كما توهمه عبارة الان انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير أمين أمين بضم أوله وتشديد يائه وجعله شاذ لا داعي اليه وأسماء الله لا تصـ غـ ر فبإياد زائدة للتركيب ثم ذكر اسمها آخر من هذه المسألة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء أمين) بالمد والقص (اسم فعل كصومه) قال المحسن معناه استجب أو اقبل أو لا تخيب وأمن اذا قال أمين وقائله مجاهد (انه اسم من أسماء الله تعالى) بدل من قواه ان قولهم قبل أصله على هـ ذا أمين بالقصر مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وأبدلت الثانية ألفا لورده ابن قرقول بانه ليس في أسماء الله اسم مبنى وقال الراغب عن أبي علي ان القائل بذلك أراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم أصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسم الله ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير \* والقول الثاني في المهيمن ما أشار اليه بقوله (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) أى المحاكم أو الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد (و) الرابع (الحافظ) للوجودات عن العدم حتى يريد غيره أو المحصى لا قوا لهم وأفعالهم \* والخامس انه بمعنى العلى المتعالى \* والسادس الشريف وهو قريب مما قبله \* والسابع المصدق \* والثامن الوالى قاله عكرمة \* والتاسع القاسم قاله ابن الزبير \* والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للعرطى ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن) أى يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التى سمى الله بها وان لم تتحد معانها من كل الوجه بشهادة حديث انى لامين فى الارض وأمين فى السماء وكانت قرىش تسميه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما رو وأشار اليه بعدوسى أنى ذكر المهيمن (وقد سماه الله تعالى آمينا فقال مطاع ثم أمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم أى مطاع أمره وأمين على وحيه وأسراره (وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها) بين أهل مكة وطوائف العرب

تعالى أى لم بالحال نعم قد ورد في الحديث أمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والضربانى في الدعاء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد ويقصر والمد أكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبني يا أمين أى بعد قراءة الفاتحة في الصلاة وأعمل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التأمين لبلال لا تسبني يا أمين هـ ذا وفى القاموس أمين بالمد والقص وقد يشدد الممدود ويمال أيضا عن الواحدى فى

البيسط اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فافعل انتهى فتم امل (ومعناه \* والفضل معنى المؤمن) ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى البدع ويكون المدة تولد امن اشباع الحركة (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة أو الذى يشهد على كل نفس بما كسبت من خير أو شر (والحافظ) أى ويعنى الحافظ والواو بمعنى أى الحافظ لعباده أو المأمون والمحصى عليهم أفعالهم وأقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) أى مأمون يعنى معصوم ومصون أو صاحب الامانة وطالب الدبابة (ومهيمن) أى بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقرىب (ومؤمن) أى مصدق أو معطى الامن (وقد سماه) أى الله (أمينا) أى عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم أمين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) أى فيما بين أهل الجاهلية (يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها) أى لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه إياه عن خيائته

(وسماء العباس) أى فى شعره كفى نسخة (مهينافى قوله) أى من أبيات أنشأها فى مدحه عليه الصلاة والسلام (ثم احتوى بيت  
المهيم من \* خندف عليها تحتها النطق) وقدر بيانه مبنى ومعنى فالمهيم من مرفوع على أنه فاعل لاحتوى وهو المناسب للارام فى  
هذا المقام (وقيل المراد بأبيها المهيم) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفى نسخة بدون التحيية وفى أخرى بالعين  
بدل القاف والظاهر الأول فإنه الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلمسانى بأنه منسوب الى قتيبة بالتصغير لغيره  
ذكر الانطاكى عن الاصمعى أن الاكتاب هى الامعاء واحدتها قتيبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتيبى كما تقول جهنى  
فى جهينة حكاه عن الجوهري وغيره ثم هو عن الدينوري بكسر الدال وفتح ٤٣١ النون وقيل المروزي النحوى

صاحب كتاب المعارف  
وأدب الكتاب كان  
فاضلا سكن بغداد  
وحدث بها عن اسحق  
ابن راهويه وأبى حاتم  
السجستاني وتلك الطبقة  
وله تصانيف كثيرة  
مفيدة منها غرائب  
القرآن وغريب  
الحديث ومشكل القرآن  
ومشكل الحديث ومنها  
التاريخ وطبقات الشعراء  
 وغير ذلك توفى سنة ست

وسبعمائة ومائتين على  
ما صححه ابن خلدان  
(والامام أبو القاسم  
القشيري) هو عبد  
الكريم ابن هـ وازن  
النيسابورى صاحب  
الرسالة وولى الله توفى  
سنة خمس وستين  
وأربع مائة (وقال تعالى)  
أى فى حق نبيه (يؤمن  
بالله) أى يصدق بوجوده  
ما شاهد عنده من كرمه

\* والفضل مشهده به الاعداء \* وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واظهاره  
فلا يرد عليه انه بصدد تسمية الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم لا الناس حتى يقال انه لما أقره ورضى  
به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالمأمون أيضا كما مر فى قول كعب بن كعب لا خيه بجير فى حال  
جهالة سقاها بها المأمون كاساروية \* فانها لك المأمون منها وعلما  
فما اسمها صلى الله تعالى عليه وسلم قال مأمون ان شاء الله ان لم نقل المراد به أبو بكر رضى الله تعالى  
عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهيم من بقواه (وسماء العباس) ابن عبد المطلب عمه  
عليه الصلاة والسلام (فى شعره مهينافى قوله) فى الشعر الذى قدمناه مع شرحه (ثم احتوى بيتك  
المهيم من \* خندف عليها تحتها النطق) وتقدم شرحه فأنظره (وقيل المراد بأبيها المهيم) لولا  
هذا لم يكن اسما ورضه المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه بعزوه لقائله بقوله (قاله القتيبي) عبد الله بن  
مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفى سنة ست وسبعمائة ومائتين  
وتأليفه كثيرة (والامام أبو القاسم القشيري) عبد الله الكريمن هو ازن منسوب لقشير قبيلة وانما  
رضه لانه تكلف ضعيف لان المعروف بأل لا ينادى وتقدر أباها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى  
وأثقل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كفى قوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا \* بيتا دعاءه أعز وأطول  
واذا أعزوه وشرفه بالمهيم من كان صفة له على أبلغ وجه لان صفة الصفقة صفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها  
الكلام فانه زهرة لا تحتل الفرق (وقال تعالى) فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياهم مؤمن أى  
مصدق (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أى يصدق) لعلمه بخلو صميمه واللام لتضمنه معنى يذعن ويسلم  
أو غريزة والاية تزلت فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا فى حقه أمر منكر او قالوا اذا بلغه ذلك  
تخلف ونعتذر فانه اذن أى يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالى قل هو اذن خير منكم يؤمن الخ (وقال صلى  
الله تعالى عليه وسلم أنا أمانة لاصحابي) هذا طرف من حديث النجوم أمانة فى السماء فاذا ذهبت أمتى  
السماء ما توعدوا أنا أمانة لاصحابي فاذا ذهبت أمتى ما توعدون واصحابي أمانة لمتى فاذا ذهب  
اصحابي أمتى ما توعدون يعنى ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها  
عند بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمان لاصحابه  
رضى الله تعالى عنهم من وقوع بأسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتداء وقوع ذلك كقصة  
عثمان وعلى والحسين واصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر

وجوده (ويؤمن للمؤمنين) أى يصدقهم بعلمهم بخلو صميمهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان اليهود والتصديق و ايمان الامان  
بوجود التحقيق فقوله (أى يصدق) تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالياء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقيض الكفر  
به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا  
صادقين وقالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) أى كفى حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى (أنا أمانة) بفتح الحاء (لاصحابي)  
أى ذوا من أو هو من باب رجل عدل (فهذا معنى المؤمن) أى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت الصحابة فى ظل حرم كنفه  
أمين وأما قول الدجى جمع أمين كبره جمع بر فهو غير موافق أصلا لانه غير مطابق وزنا وجلا

(ومن أسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة من القدوس وهو الطاهرة والزاهرة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أى أزال (المظهر من سمات الحدوث) بكسر السين جمع سمته وهى العلامة أى من صفات الحدوث أبداً وقد يقال فى معناه المبرأ من أن يدركه حس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فانه راء ذلك (وسمى بيت المقدس) أى على ما ورد هو ٤٣٢ بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففاً والظاهر أن بيت

مرفوع على نية الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره أى سمى بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطساكى بأن بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى فى أن تقدراً أولى لان المفعول الثانى بال حذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات أنسب لكونه كالصفة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول أى ينتظف (فيه من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) أى كما جاء فى القرآن وهو بمعنى المطهر أو المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) أى ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها فى قوله تعالى وأتينا عيسى ابن مريم بالبينات وأيدناه

فاذا ذهبوا بدأ ظهور ذلك وأمنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل آمنه وآمنة يثق بكل أحد وأمين ويؤمن به انتهى ونحوه فى الأساس وكونه جمع أمين وهو المحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييداً لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأسماء الله اذ ليس من هذا القبيل (ومن أسمائه تعالى) اتى أمانة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدوس وهو الطاهرة والزاهرة باتفاق أهل اللغة وهو بضم القاف فى الاشهر وأن كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكل اسم على فعل مفتوح الاول كتصور وسمو والابجوح والقدوس ومنه القدوس بفتح تين للسطل والعمامة تقول له قادوس وظاهر كلام القرطبي فى شرح الاسماء المحسنى انه سمع والمشهد هو رخلاته (ومعناه المنزه عن النقائص المظهر من سمات الحدوث) أى علاماته وآثاره فلا يتصف بشئ منها (وسمى بيت المقدس به) أى من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان أو مصدر ميمى من القدوس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله السكرماني وقد تقدم (لانه يتطهر فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سليمان بن داود عليه السلام الصلاة والسلام لما نبى بيت المقدس سأل الله تعالى خلا لا ثلاثاً كما اصاب فى حكمه وملكا لا ينحى لاحد من بعده وان لا أنى بيت المقدس أحداً لا ينهره الا الصلاة فيه يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأعطى جميع ذلك انتهى ولذا اتشد اليه المطى كما تشد الى الكعبة ومجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنه الوادى المقدس) المسمى طوى وهو وادى بالشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمى به لان الله تعالى قدسه وشرقه بنه وركلامه فيه وهو من الارض المقدسة أيضاً فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك أيضاً (و) منه (روح القدس) بضم تين وضم فسكون كالم وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى قل نزل به روح القدس انزوله بما يظهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهى وهذا هو الاصح وفيه وجوه آخر (ووقع فى) بعض (كتب الانبياء) المنزلة من عند الله تعالى عليهم (فى أسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما فى بعض النسخ من انه القدوس من غلط النسخ فانه لا يجوز ان يقال فى حق مخلوق القدوس مطلقاً (أى المطهر من الذنوب) لعصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها لو فرض وقوع شئ منها بسبب ذنب بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمتك وما تأخر منها كما سأتى بياته وخوطب لانه سبب المغفرة (أو الذى يتطهر به من الذنوب ويتزهر) ببناء المجهول فيها ما وان تنزى البعد ولذا أخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله (باتباعه عنها) متعلق بمتزهره والباء سببية لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع

شرعه

بروح القدس بضم الدال وسكونها أى قويناه بجبريل (ووقع فى كتب الانبياء)

أى الكرام والمؤمنين فى جميعها أو بعضها (فى أسمائه عليه الصلاة والسلام) أى فى بيان نعوته وصفاته (المقدس) أى وقع المقدس فى جملة أسمائه وسمااته (أى المطهر من الذنوب) يعنى والمبرأ من العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذى يتطهر به من الذنوب ويتزهر باتباعه عنها) أى عن العيوب

(كما قال تعالى ويزكهم) أي يطهرهم عما لا يليق بهم صدوره عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور) أي من ظلمات أنواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر أو من ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله به ويضي لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير مفعول ولا مفعول وعلى تقدير انه مفعول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لاتباعه أكثر قبول (أو يكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة أي الردية (والاوصاف الدنية) بتشديد الياء التحية وأصله الممز في الدناءة بمعنى الرداءة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به العهارة من ذنوب الظواهر

٤٣٣

شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت به كته صلى الله تعالى عليه وسلم لم (كما قال) الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته (ويزكهم) يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية وما يعلمهم ما يكفهم عن الاثام (وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور) أي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم به كته صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية (أو يكون مقدسا) الموصوف به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم (بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالمعجمة أي المذمومة (والاوصاف الدنية) المحيرة التي لا تليق بمجانبه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خير منه (ومن أسمائه تعالى العزيز ذو منة الممتنع) الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيزا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب حتى انتهيت الى مرأش عزيزة سوداء روثة أنفها كالخصف

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسماء الحسنى وهذه صفة ذاتية قوله (الغالب) القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول أو الغالب لانه معنى آخر صرحوا به في شرح أسماء الله والجمع بينهما على انه مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط يعزفه من نعت شرح القرطبي لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله لم يأت في عدد الاسماء وهو رد في قوله والله غالب على أمره أي الفعال في مخلوقاته ما يريد أحبوا أو كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغبان ناورسلى وقال الحماكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما في اليمين أي الممتنع أي المسهل فانه يسهل ولا يسهل وهو على الامهال بالغ أمره انما على لهم ليزدادوا انما (أو الذي لا نظيره) هذه معنى آخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا لانه لا يعادله شيء وانه لا مثل له انتهى وبما سمعته من تفسير العزيز بظهور ان ما قيل انما انحصر في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج الى زيادة قيود آخر ليس بشيء (أو المعز لغيره) فهو فاعيل بمعنى مفعول وهو عزيز بنى العربية ولذا أخره المصنف يعنى به انه لا عزيز الا من أعزه فالعزة له ويبدل لا يبدل غيره ولذا صح الاستشهاد له بقوله (وقال الله تعالى والله العزة ولسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم والاية تزلت في حق المنافق أبي بن سلول حيث قال ليخرجن الان اعزمنها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه على طريق التول بالموحوب ثم نقاه عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضى انه معز بل معز بافتتح وقد جوز في الاسم الشريف ان يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وانه محل الاستشهاد (أي الامتناع وجماله القدر) معطوف على ما قبله

تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه الممتنع) أي بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (أو الذي لا نظير له) من قوله فلان عزيز الوجود في ذنر أرباب الشهوده ومعنى البديع المنبع (أو المعز لغيره) فهو فاعيل بمعنى مفعول كسديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى عن عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث أي قويتنا (وقال تعالى والله العزة) أي القوة والغلبة والممنة (ولرسوله أي الامتناع) يعنى بظهور السلطان (وجملته القدر) أي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى ولان أعزه كرسوله فعززه بربه في الآخرة وكذا قواه تعالى وللمؤمنين لان عزهم بربهم أولا وبذبيهم آخر

(٥٥ - شفا في) هذا وذكر الحلي انه قال المعلق أراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليميني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف أيضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وبجيب من القاضي ينف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قواه والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان أكثر الاوصاف المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المحمودة ومنها المؤمن حيث أطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من أفراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يز على ان عابده وهو قواه عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفه أخرى له



(وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة) يعني بطريق الإشارة لا على سبيل العارة حيث أثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً على ان ضمير يكون راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال) أى عز وجل (يبدشروهم) بالتشديد والتخفيف (ربهم برحمة منه) للعامة (ورضوان) للخاصة (وقال تعالى ان الله يبدشركم بيحيى) أى فى موضع (و) فى محل آخر يبدشركم (بكلمة منه) أى اسمه ٤٣٤ المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) أى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

(مبشرا ونذرا) أى فى قوله تعالى انا ارسلاك شاهداً ومبشراً ونذيراً وفى نسخة وبشيراً أى وسماه بشيراً فى قوله سبحانه وتعالى وما ارسلاك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذير (أى مبشراً لاهل طاعته) يعنى بدار الثواب (ونذيراً) أى ومنذراً ونحوه لاهل معصيته) يعنى دار العقاب (ومن أسماؤه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس) ولعل إيماء فى الطاء الى طاهر وفى الهاء الى الهادى وفى الياء الى يد الله مبدوطة وفى السين الى انه سيدا وسميع (وقد ذكر بعضهم أيضاً) أى من المفسرين (انهم امن اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهادى كما تقدم وقد

لانه معنى العزة عدم النظر وتقديره بزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم أيضاً وقال الغزالي انعز بر من العباد من يحتاج اليه فى المهم وهو الحياة الآخرة وهو ما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء المرشدين وذوى العدالة من الحكام ثم ذكر اسماء الرسول ووصفه بها الله لا على طريق الاسمية فقال (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة) الاول بكسر أوله والثانى بفتحة والبشارة الخبر السارسمى به لانه يؤثر فى بشرة الوجه ولذا قال لعبيده من بشرى فى قدوم زيد فهو حو فبشر وه على ترتيب عتق الاول ولوقال من أخبرنى عتق الجميع كما رواه النذارة الاعلام بما فيه وعظ ونحوه يفوقه فبشرهم بعذاب أليم تهكم كالم (فتال يبدشروهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبدشركم بيحيى وكلمة منه) اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفى بوجود المادة يجوز ان يسمى الله مبشراً ومنذراً ومثله يكتفى فى كونه توفيقاً لاشعرى رحمه الله تعالى يقول لا بد من وروده بعينه (وسماه الله تعالى مبشراً ونذيراً وبشيراً أى مبشراً لاهل طاعته) بما يسرهم فى الدنيا والآخرة (ونذيراً لاهل معصيته) بما يسوءهم من العقاب ونحوه (ومن أسماؤه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهم امن اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفضلاً فلا حاجة لاعادته (تنبيه) فى فتاوى السبكي رحمه الله تعالى فى قوله تعالى فى سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان الضمير فى قوله انه يعود على الله تعالى وقد ورد فى أربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه الكامل فى السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التى يرى بها ما هو نذيراً والانذار بالاعتق وأعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لانه لا أحد كمل منه فى الانذار والاستدلال انتهى \* أقول يعنى ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق المحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للدح وهو أمر عام ففسره بما يخصه به و يصبره مدحاً ولا حاجة لمذامع بعده فانه قد تبين توجيهه أظهر منه وهو السميع الكامل الله تعالى من غير واسطة والناظر الى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم

\* الفصل قال القاضى أبو الفضل عياض المؤلف (رضى الله تعالى عنه وههنا نكتة) وفى نسخة وههنا نكتة وههنا حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الإشارة خبراً عن المبتدأ الواقع بعدها ونحوها أناذا أقول وقد لا يؤتى كما مر حواه فنظنه لازماً واعترض على المصنف رحمه الله تعالى لم يصب والنكتة بضم أولها وفتح المشاء الفوقية هى الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتأمل سميت به الان صاحبها كثيراً

سبق ان يس معناه ما سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء يبحث باعتبار بن طه أيضاً نادى بحذف حرف النداء وان المعنى ما يشبه القمر ليلة البدر فان الطاء والهاء أربعة عشر على حساب الجمل فتأمل وأغرب الدجى فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى أعلم بما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى فى المقطعات وسائر المشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات أو المنبئة على الاشارات (فصل قال القاضى أبو الفضل) أى المصنف (وقفه الله تعالى) لما يحبه ويرضاه (وههنا) أى فى هذا المقام (أذ كر نكتة) أى

جمله مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بشديد التحية المكسورة أى أجعل لها ذيلًا لتمام المرام في مقام الفضل ووقع في أصل الدلجى وغيره وهما أنا على أن هاجر في تنبيهه بعده مبتدأ أو خبر بنحوه عن حاله في ذكره بعد ذكره وكذا ذكره المجازى وقال وروى أن ذكر (وأختم بها هذا القسم) أى من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (وأزج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاى أى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيه ما تقدم) أى من مثله الحديث غيره ٤٣٥ (عن كل ضعيف الوهم) يسكون الماء

ويحرك (سقيم الفهم) أى حذر من وقوعه فيما يرويه (تخلصه) أى تلك النكتة تنجيها (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة أى مهالكه فى مباديه وتناهيه ويروى وسأوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وترزحه عن شبه التموليه) بضم الشين وفتح الموحدة أى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدبجى أى ضعيف الوهم وهو والصواب أى ذلك الاشكال (ان يعتقد) أى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) أى وصفه ورسمه (فى عظمته) أى أى فى ذاته (وكبريائه) أى فى صفاته

يبحث فى الارض بقضيب ونحوه وهو بمعنى النكت لغة (اذيل بها هذا الفصل) أى أختمه بها وأطوله فيكون كذيل الثوب الذى يطول به وفى حديث مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه انه كان فى المجاهلية متردفا يدين بالعبودية يذيل بمن أى يطيل ذيلها واليمنة برود اليمن فقيهه استعارة تصريحية بتعبية وإليه أشار بقوله (وأختم به هذا القسم) الذى فيه ذكر الاسماء (وأزج الاشكال بها فيما تقدم) أى أى يل ما يشك على ساهمه (عن كل ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للادغام والاشكال فقواه (سقيم الفهم) كما تفسره وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبير فى الاول بالضعف وفى هذا بالسقم تفنن حسن والوهم يسكون الماء وفتحها (تخلصه من مهاوى التشبيه) بكسر الواو جمع مهواة وهى كالمهاوية الحفرة العميقة التى من يقع فيها يصعب طلوعه ومن اضافة المشبه للمشبه به كاجين الماء أوهى تخيلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيره لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضى ذلك (وترزحه) أى تزيله وتبعده قال تعالى يذهب زحزحه عن النار (عن شبه التموليه) أى الشبه بزنة غرر جمع شبهة وهو ما يلتبس وأصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه وانما هو من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذى لاحقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال فى الاساس سر جعموه ملى بالذهب أو الفضة وحديث عموه من خرف وما أحسن موهة وجهه بهاؤه ورونقه انتهى وانما سمى تمويه لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخبر أخبر بخلاف ما سأله عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويخرج لاهوام والعجب من أعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (ان يعتد ان الله جل اسمه) أى عظم وتزه عن الاتحاد فى اسمائه بالتأيلات الباطية ولقد أصاب قوله هنا جل اسمه محزه وطبق مفصله (فى عظمتيه وكبريائه) الكبير باء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته فى نفسها وظهور الاولى وورد فى الحديث الكبير بأعرداى والعظمة ازارى من نازعى فى شئ منها قصته والفرق بينهما فى تفصيل ليس هذا محل الجوارح ومرتعلق عما سأتى من قواد لا يشبه الى آخره وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه أى متصفاهما وبما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار فيه استعارة بتعبية وهو ظرف مستقر كأنه لتمكنه وانفراد به على مراتبهما فى ما انتهى وفيه تكاف (وملكونه) أى عظم وعز سلطانه وهى كمار صيغة بالغة من الملك كالجبروت وقديق بالملك فى ابدى عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا (وحسنى اسمائه) أى اسمائه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلتها على أحسن المعاني وأمدحها فهى صفة كاشفة لا مخصوصة ومنها ما يختص به كالحال وما يطاق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم آخر (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليها وهى الشريعة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى (لا تشبه شيئا من مخلوقاته) بفتح القوية أى المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به أحوال ما قبله وليس معترضا كما قيل (ولا تشبه به) مبنى للجهول بصم القوية مشددا لباء الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحية أى معنى اسمائه وصفاته لا تشابه

(وملكونه) أى فى أرضه وسمواته (وحسنى اسمائه) أى وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة أى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع أى وصفاته العلية ونعونه السنية (لا تشبه) أى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه) بصيغة المجهول أى ولا يعمل به شئ من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته

(وان ما جاء) أى من الاسم والصفة (أطلقه الشرع) أى فى الكتاب والسنة (على الخالق) أى تارة (وعلى المخلوق) أى أخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقي) بل إطلاقه على غيره سبحانه وتعالى إنما هو بالطريق المجازى (اذ صفات القديم) أى الأزلى لا بدى لان مائت قدمه استحالة عدمه (بخلاف صفات المخلوق) أى المشاهد حدوده بالدليل العقلى والبقلى (فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات) أى ان وقع الاشتراك فى إطلاق الذات (كذلك صفاته) كالعليم والحليم والصور والشكور والسميع والبصير والحى والمريد والناموس والقادر (لا تشبه صفات المخلوقين) أى من جميع الجهات (اذ صفاتهم) أى محدوتها (لا تنفك) أى لا تزول (عن الاعراض) بالعين المهملة (والاغراض) أى عن عروضهما (وهو تعالى منزوع عن ذلك) اذ لا عرض يعرض هناك لانه لا يعترى ذاته عرض ولا تعلل افعاله بعرض وامام ما يشبهه فى فعله من العلة فهو محمول على سبب الحكمة (بل لم يزل)

غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على أعظم رتبة لا يصل اليها غير ها وهو جواب عن سؤال وشبهة نشأت مما تقدم تقديره ان بعض أسمائه تعالى أطلق على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده له فيها كما قال (وان ما جاء) من أسمائه تعالى (أطلقه الشرع) فى القرآن والاحاديث والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واذا الجار إشارة الى تغايرهما وان اتحد لفظهما (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقي) الذى هو مأخذ الاشتقاق من الشكور والحفيظ قال العلامة ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد اسماء الله تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هى حقيقة فيه مجازى فى غيره أو مجاز فيه حقيقة فى غيره أو حقيقة فيه مائلا لاقوال والاسماء الحسنى منها ما هو علم وصف فيها لا ينافى العلمية بخلاف العبادات فاشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بأنه أطلق عليه باعتبار غايته لا أن يقال بأنه حقيقة شرعية فان تغايرها باعتبار الصفات كالقدم والمحدث لا يتلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالتشكيك فقوله (اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق) لا يتم دليلا على مدعاه (فكما ان ذاته لا تشبه الذوات) أى حقيقة ونفسه ومن ذهب الى ان الذات لم تردهذا المعنى ينكر دخول آل عليه الآن الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوات ملوك اليمن وقوله تعالى ذواتا فاننا (فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات هو الحق الذى ذهب اليه الاشعرى وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها فى الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفضيلها فى الكتب الكلامية وعلم ان فى إطلاق لفظ الذات على الله تعالى شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث وذو دخول آل عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى إطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتأنيث غير مراد فيه قولون ذات البارئ بمعنى حقيقة ويحتجون بما ورد فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله تعالى وقول حبيب رضى الله تعالى عنه

وذلك فى ذات الاله وان يشأ \* يبارك على أوصال شلومزع وقوله اثبت ذلك البخارى وأحمد فى مسنده وقال ابن القيم وابن تيمية ليست هذه اللفظة كما زعموا فى اللغة والشرع بالاستقراء ولم يرد الا بحجور رابى والظرفية غير صحيحة فهى صفة مؤنث متدرة ومعناها طاعة الله وشريعته كما قال النابغة \* مجلتهم ذات الاله ودينهم \* ومن فسر بغير ذلك فقد وهم بقدر (اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض) الاول بعين مهملة والثانى بغيرين معجمة أو العكس ثم راء مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع غرض بفتحين وهو ما يقابل الجوهر أى لا يقوم بذاته أو بمعنى كالمريض ويكون معناه أيضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الأطباء والافعرض ويطلق كل منهما على الآخر والثانى هو الامر بالاعتناء على وجود الفعل واليجاد وهو ذات العلل لكون ذات الله تعالى وما يتعلق بها لا يشبه شيئا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك أى لا تفارق الاعراض والله تعالى منزوع عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة لازاج المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافى لوجوب الوجود الذاتى خلافا للحكام والكرامية وأفعاله تعالى لا تعال بالاعراض وان كان لها اثرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضا أيضا ولكنها ليس محل خلاف وذهب النسفى وبعض المحققين الى جوازها والمخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منفى عنه والافيجوز اثباته له خلافا للحكام وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفى كلامه تجنيس (وهو تعالى منزوع عن ذلك) فلا يحمل به عرض ولا يفعل لغرض (بل لم يزل) موجودا أزلا

بصفاته وأسمائه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر أرباب التوحيد وأصحاب التقريد مشهودا وأما صفات الأفعال كالحق والرازق والحى والمحيى فهي قديمة أيضا على ما اختاره المحققون من المتريدين ومتابعيه خلافا لاشعري ومتابعيه وليس هذا محل تبين مبانيها وتعيين معانيها وأما قول الدجى من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسمع وصرير يزيد الانكشاف به ما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ شأمن القياس حيث يوجب التشبيه بأوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الخواص مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزيه له عن ذلك إذ ليس كمثل شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكفى في هذا) أي حسبك وكون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكنوناته في جميع حالاتهم وعلوم مراتبهم (قوله ليس كمثل شيء) قيل الكاف زائدة في هذا المقام إذا الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل بزيادة ٤٣٧ المثل مبالغة في نفي المثل كافي قولهم

مثلك لا يخل ل فإنه إذا نفي عن مشابهة ومناسبة كان نفيه عنه أولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شيء وقال التلمساني والمحققون على أن لاصلة لأن المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لأنه لم يقل أحد بأن الله مثلا من كل وجه وإنما قالوا بالمماثلة من وجهه فيحتاج إلى نفي هذه المماثلة ومن شأنهم أنهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجهه هذا كمثلته انتهى وهذا وجه أدق وهو للبيان أحق وهو أن نفي مثل المثل بوجوب نفي المثل (ولله در من قال) الدر في الأصل اللين حال كثرته وقصد

وأبدا (بصفاته وأسمائه) الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة أما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره أو لا عنه ولا غيره عند الأشعري وأما صفات الأفعال كالأحياء والأمانة والخلق باختلاف فيها فاقبل أنها قديمة والحدث تعاقبها عندنا ما يزيدية والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل أنها حادثه إذ هي إضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة أيضا وأسماءه على ما ذكره قديمة أيضا لأنه تعالى سمى نفسه به في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني (وكفى بهذا) أي يكفي في إثبات كون ذاته وصفاته وأسمائه لا يشبه شيء فيها (قوله تعالى ليس كمثل شيء) فإنه صريح في مساواة قلنا أن مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يخل والكاف غير زائدة أو قلنا أنها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثلته أن الأول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكمثلته يدل على المشابهة بوجهها (ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين) الدر بفتح الدال وتشديد الراء المهملة من أصل معناه اللين الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في لله للتعجب وكذا يستعملونه فيقال لله دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هولاءه أبلغ مراتب لتعجبهم من ابن ارتضعه كما يقال لله أبوه وبأله وأضافوه لله إشارة إلى أنه لا يقدر عليه سواه وأرباب العارفين مشايخ الصوفية لما سيجكيه عنهم فإن العارفين مختص في العرف بأولياء الله تعالى (التوحيد إثبات ذات) وهي ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجوه (ولامعظلة من الصفات) أصل معنى العطل فعدم الزينة والشغل والمراد به النفي هنا أي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هر بامن تعدد القدماء والمحدود رتعد ذوات قدماء لا ذات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة (وزاد هذه النسكته) وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ (الواسطى) تقدمت ترجمته (بيانا وهي) أي الزيادة التي زاده أفهوعا دعى ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدلالة على ما عده هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) أي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه إذ لو شاركه لزم أمر آخر يميز ذاته عن ذات غيره والاتحاد أو هو ذا ليس ملتزم التركيب والمحدوث (ولا كاسمه اسم) أي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما (ولا كفعله فعل) لأنه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما (ولا كصفته صفة) لأنها عظمة قديمة

به هنا عمله أو خيره (من العلماء العارفين) أي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمدققين في برهان المعنى (التوحيد إثبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة أو بفتحها مثله أي غير مشبهة (للذوات) أي لسائر ذوات الموجودات وفيه مدعى الوجودية والاتحادية والحلولية (ولامعظلة من الصفات) أي الصفات الكاملات القديمة إذا تعطيل نفيا واليه مذهب المعتزلة هر بامن تعدد القدماء بالغ في التوحيد لئلا يحدوث تعدد الصفات وإنما المحذور تعدد الذوات (وزاد هذه النسكته) أي معناها (الواسطى) بيانا أي وضوحا برهانا وظهورا وتبيانا (وهو مقصودنا) أي يعرف بمعبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أي لا تصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) أي الخاص به (اسم) أي كاسم الله الرحمن فأنهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق وأحياء وأفناء وإيجاد وإمساك (ولا كصفته صفة) أي لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ماعداها

(الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) أي مطابقة لفظ وصف الخلق لنعى الحق كالعليم، الحليم وغيرهما سابق (وجبات) بتشديد اللام أي عظمت (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثه أو جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال تخلو، منها قبل حدودها مع جواز اتصافها بنقص، تفافا ولا استحالة اتصافها بالاجاء أيضا لا يجوز أن تكون ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام (كما استحالة أن تكون للذات المحرثة صفة قديمة) لا متنازع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية (وهذا) أي الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) أي من العلماء والأئمة (رضي الله تعالى عنهم) أي أجمعين ٤٣٨ (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري قوله) أي قول الواسطي (هذا)

أي المذكور سابقا (ليزیده یا نا) أي وبرهانا لاحقا (فقال هذه المحكاة) أي مازاده الواسطي أنغام ما تقدم منه الرواية (تشمّل) على جوامع مسائل التوحيد أي عمالها مدار أبواب الدراية وهي اعتقادان لا شريك له في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمنتهى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب أو إنكار أي ولا (تشبه ذاته) أي الغنية بصفاته ذات المحدثات أي المفتقرة الى موجودها في جميع الحالات (وهي) أي والمحال ان ذاته تعالى (بوجودها) أي بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) أي عن جميع الاشياء كما قال

غيرها ليس كذلك (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) في بعضها كسميع وبصير وحى فذل ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحدا لاسمائه ووضوحه فقال (وجبات الذات القديمة) أي عظمت وتعال وتبرّعت عن (ان تكون لها صفة حديثة) أي محدثة موجودة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال لازم خلواتها عن قابيل وجودها وهو نقص لا يليق بكما والاستحالة اتصافها بهذا مبني على عدم صفات الافعال كما تقدم (كما استحالة ان تكون للذات المحرثة صفة قديمة) لا متنازع وجود صفة قبل موصوفها (وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) المتأريدية فالجماعة اذا أطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلّة (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري) تقدمت ترجمته (قوله هذا) أي قول الواسطي السابق (ليزیده یا نا) وايضا حاعلى ايضاح (فقال هذه المحكاة) أي المحكي المنقول عن الواسطي (تشمّل) وفي نسخة شملت (على جوامع) أي أمور جامعة مستوفية (مسائل التوحيد) وهو اعتقاد ان الله تعالى واحد في ذاته ووصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في ألوهيته، واستحقاقه للعبادة (وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات) بفتح الدال المهملة أي الامور المحدثه (وهي بوجودها مستغنية) مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) في حقيقة ولوازمه، وكما (وهو) أي فعله (لغير جلب) بفتح الجيم وسكون اللام، فتحها بام، واحدة وهو التخصيص وأصل معناه السوق (أنس) أي استئناس ودفع وحشة لاستغنائها عن الانيس والمجلس (أو دفع نقص حصل) أي ليس شيء من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الغنى المطلق (ولا بخواطير واغراض) والباء سببية وفي نسخة لخاطر باللام التعليلية واغراض بعين معجمة أي ليس شيء من افعاله تعالى لخاطر يطرأ عليها باعث بدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة ولا بجوارحه واغراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النسخ، ان احتمل رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ما فيه وقوله (وجد) ماض للجهول كما قاله البرهان ووقع في مقابلة قوله حصل أي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر وغرض موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال أي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي غره قوله (ولا بمباشرة ومعالجة) الان قوله (ظهر) بباء فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عائذ على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له أو لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا كذلك يظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص يحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو شأنه كما ان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من عدم تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومزاولته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد

كأنه

والله الغني وأنتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا أو مفعولا في نسخة من

فعل الخلق (وهو) أي والمحال ان فعله لا يعزل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدور عنه (لغير جلب أنس) لاستغنائها عن مجلس وأنيس (أو دفع نقص) أي ولا دفع نقص (حصل) أي تدار كلامه يتكامل (والخاطر) باللام ويروي بالباء فاللام تعليلية والباء سببية أي ولا يكون بمحصول خاطر باعثه عليه (واغراض) بالعين المعجمة (وجد) أي شيء منها لا متنازع ان يكون فعله معللا بغرض وتحقق على الدجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة) أي لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون

(وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) أى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كذا ذكره المحلجى (من مشايخنا) أى مخاطب المردييه (ماتوههم متموه باوهمامكم أو أدركتموه بعقولكم) أى ولوفى أكل أحوالكم وأغنىل مرامكم (فهو يحدث) بفتح الدال أى حادث (مثلكم) واختصره بعض العارفين فقال ماخطر ٤٣٩ بيا لك فاته وراه ذلك (وقال الامام

أبو المعالى) عبد الملك أى ابن أبى محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربع مائة وخرج وجاور بمكة والمدينة أربعين سنة ثم عاد إلى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن إلى موجود اقتهى إليه فكره) أى وتقر فيه ذهنه وتصور انه بعينه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة أى فهو من أهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمأن) أى سكن (إلى النفي المحض) أى ذاتا وصفة (فهو معطل) أى من أهل تعطل الكون من أن يكون له مكون كالدهرية أو المعترلة (وان قطع بوجود) أى من غير توهم تشبيه وتصوير تعطل (اعترف بالعجز عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها أى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته (فهو موحد) كما روى عن الصديق الا كبر العجز عن درك

كأنه عيس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة بالمباشرة بحجة وقوة يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا أى ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شئ من ذلك انما امره اذا أراد شئ أن يقول اه كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر اغراض ومباشرة ومعالجة (و) قد (قال آخر من مشايخنا) جمع شيخ الشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر للفادة لانه انما يحصل باتفاق العمر وله جوع منها مشايخ على الاصح وقال بعض أهل اللغة انه لا أصل له ولم يسمع في كلام العرب وردبانه سمع كما في شرح الفصيح (ماتوههم متموه باوهمامكم) أى كل شئ واقع في أوهام الناس انه حقيقة البارى ليس كما توهمتموه (أو أدركتموه بعقولكم) أى تصورتموه وعامتة عقولكم (فهو يحدث مثلكم) لان الاوهام والعقول ما لوفية بادرارك ما شاهدته فتظن ان الله تعالى جعل وعلائمه وتقدس الغائب على الشاهد والله تعالى أجل من أن يحيط به ادراك المدرك للأمور المهددة المتناهية وهو تعالى منزى عما يليق به مما ألفتة النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته ومسمى أسمائه بكنهه ولم تكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفته ذاته وصفاته ووحدانيته وان لا رب ولا معبود سواه (وقال الامام أبو المعالى الجوينى) امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى النيسابورى أبو المعالى امام الأئمة عر باوهمامكم يددهم نخبة الفلك ونكتة عمارد صاحب الفضائل والتأليف الجليل ولد ثانی عشر المحرم سنة تسع وعشرة وأربع مائة في خامس وعشرين من ربيع الثاني وجوزين بضم الحيم من نواحى نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفخره (من اطمأن) بغاء مهمله ساكنة وميم وهزمة مفقوحة ونون مشددة تعنى سكن بعد انزعاج أى تقرروا تيقن عند بعد الشك والشبه (إلى موجوداته) أى تيقن أمرار وجوده على وجهه من ارتسم في ذهنه أنه الله (فهو مشبه) أى معتقد لتشبيه الله تعالى بغيره مما في خزائنه فكره وهو خطأ لانه ليس كمثل شئ وفكره انما هو مدر كانه المشاهدة فيأتيه التشبيه منها واحترز بقوله اطمأن عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها (ومن اطمأن إلى النفي المحض) الخالص بان نفي ذات البارى حقيقة أو حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الواحد (فهو معطل) ناف للصائم وهم الدهرية القائلون بالطبائع الى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) أى جزم (بوجود) اله واجب الوجود (اعترف بالعجز عن درك حقيقته) بسكون الراء وقد تفتح أصل معناه الاحق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصول العقل اليه أى عجز عن علم بكنهه (فهو موحد) لانه عرف الله ووحدته واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال يا من غاية معرفته العجز عن معرفته اذ كان غاية معرفته أن يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شئ منه ولا يمثله بل هو موجود كل ما أدركته انتهى (وما أحسن قول ذى النون المصرى) الزاهد العارف بالله تعالى أبو الفيض ويقال أبو الفيض واسمه ثوبان بن ابراهيم الانجيمى كان أبوه نوبيا توفى رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخلو ط القديمة وحدث انه قرأ من خط قديم تدبر بالنجوم ولست تدري \* ورب النجوم يفعل ما يشاء

الادراك ادراك ويؤيده حديث سبجائك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا حد محامل ما ورد عليه كبدن العجائز (وما أحسن قول ذى النون المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان أبوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكما توفى سنة خمس وأربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر



(حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) أي وتعلم ان صنعه (لهما بلا مزاج) أي بلا خلط شيء بشيء أو بأشياء لتركيبة في الابداء بل خلق الاشياء اما ابداء بدون مادة كالسموات أو تكون بنائها كالانسان من نطفة بحسب ما يتعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شيء صنعه) أي مجرد صنعتها وظهور قدرته بحسب ارادته ٤٤٠ (ولا علة لصنعه) لان أفعاله لا تعطل (وما تصور) بصيغة المفعول أو الفاعل

وله ترجمة في الميزان (حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها وابدائها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومكاداة واستعمال آلة (و) تعلم ان (صنعه لها بلا مزاج) المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه البدن من الطبائع وعند الاطباء كيفية له من العناصر المتماثلة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة الآخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجادها لا يحتاج الى مادته وما دونه كما نرى كبره منها بل قدرته تعالى العلية أوجده ابتداء من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما أشار اليه بقوله (وعلة كل شيء صنعه) بمجرد وجوده بمجرد قدرته (ولا علة لصنعه) تعينه في ايجادها أفعاله تعالى لا تعطل بالاغراض (وما تصوره وهما لله بخلافه) فان ذاته لا تشبهه الذوات وأفعاله لا تشبه أفعال غيره فهو متزه عن أن تتصوره الاوهام (وهذا كلام عجيب نفيس محقق) من النفاسة وهي الشرف وعلو القدر (والفصل الاخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة أعني قواه وما تصوره وهما لله بخلافه (تفسير لقوله) عز وجل أي معنى قوله (ليس كمثل شيء) فان مالا مثل له لا يرسم في الوهم (والثاني) أي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) وبيان (أ) معنى (قواه لا يستل عماء يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكفين (والثالث) في العدد وهو الاول أعني قواه حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج (تفسير لقوله) انما قولنا شيء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون) وفي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لسرعة الابداء والتأخير (ثبتنا الله واياك على التوحيد) أي على العقيدة المحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وانقراده بجميع شؤنه (والاثبات) أي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي لتعطيل فانه معلوم من التوحيد الان يريد مجرد التوكيد (والتزنية) لذاته وصفاته عمالا يليق بها (وجنبنا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من بيانية وأراد بالضلالة التعطيل وبالعناية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفریط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما أطلق على الله وعلى غيره ليس لاشترائهم كما في حقيقة الدول والمسمى كلهم ببيانهم بسوطا ولما كانت هذه التسمية تشرى بمقاومهم عما عداهم أردفهم بما يتم به تمييزه وهو المعجزات فقال

\*(الباب الرابع)\*

من القسم الاول (فيما أظهره الله على يديه) صلى الله عليه وسلم ما على اليد هو ما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا (من المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجزوا عن الايمان بالمثل وهذا هو الفرق بيننا وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي أيضا كما أشار اليه

أي وما خطر (في وهمك) فالله بخلافه) أي بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا الكلام عجيب نفيس) أي مرام غريب (محقق) أي ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل الاخير) وفي نسخة الآخر يكسر الحاء وهو الفقرة لثامنة يعني قوله وما تصور في وهما لله بخلافه (هو نفسير) أي توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثل شيء الثاني) أي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) لقوله تعالى لا يستل عماء يفعل أي كما أشار اليه الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء الجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء النار ولا أبالي وعجمله في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير غايته ان فعله وقع أولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) أي من الفصول وهو

المصنف

قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله) انما قولنا شيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون) أي ليس هناك

الاطهور أثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد) أي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) أي من جهة الصفات (والتزنية) أي واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) أي من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله ورحمته) اذ لا يجب عليه شيء لبريته \*(الباب الرابع)\* أي من القسم الاول (فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) أي الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى رساله

(وشرقه به من المعاصير) أي المعاصيات (والكرامات) حتى العلماء أئمة وأوليا ملته قال الحلي نزل بعض مثلي في ما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدر وروى ومصنف الغنية في رسالته الناصرية أنه قيل ظهر على يد نبيه ناصلي الله تعالى عليه وسلم ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى وإعله أراد غير ٤٤١ المعجزات التي في القرآن كما سيأتي

في كلام المصنف من البيان (قال القاضي أبو الفضل) أي المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) بسكون السين أي كانه (ان يحقق ان كتابنا هذا) أي المسمى بالنجم (لم نجعله معكر نبوة نبينا) أي ورسالته (ولا طاعن في معجزاته) فنحتاج (هو بالنصب) بتقدير ان أي حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين (الي نصب البراهين) أي الأدلة العقلية والعقلية (عليها) أي على أثبات معجزاته (وتخصيص حوزتها) بمهمة مفتوحة فواوسا كنية ثم زاي مفتوحة وأصلها بيضة الملك وادأرتها باجمعها من حوالها وأطرافها وناحتها أي وحفظ أفرادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن إليها) أي إلى مقدماتها بالتردد في اثباتها (ونذكر) بالنصب عطفاء على فنحتاج أي وحتى تظهر (شروط المعجز) وهو النبي المدعي (والتحد)

المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرقه به من الخصائص والكرامات) أي ما خصه الله تعالى به وأكرمه عالم يكن لغيره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها أمر الهى ليس بمزاوله العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله أظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو أرهاص أي تأسيس للنبوة وادخالها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلاف في دلالتها فذهب القشيري إلى انها وضعة ومادل وضعها يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد وأبو اسحق انها عقلية وقال الأمدى في أبحاث الافكار الذي ذهب اليه الهة تقول ان دالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية أما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرف الدنيا مع عدم دلالة على تصديق مدعى النبوة فانه لا إرسال ولا رسول اذ لا أول والثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلم تتوقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قول الله تعالى صدق عبدى انتهى وفيه بحث (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف (رضي الله تعالى عنه) حسب المتأمل) بسكون السين أي يكفيه أو كفايته والمتأمل هو المفكر الناظر نظر اصحيا (ان كتابنا هذا لم نجعله) أي نؤلفه (لمنكر نبوة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن كفر به (ولا طاعن في معجزاته) أي معترض ومعارض معاندي في ثبوت بعضها وان كان مظهر الاسلام كبعض الزنادقة وأصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعيب الناس وذهمهم يقال طعنه يطعنه باضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح بضم عن المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الأئمة فتأمل (فيحتاج) بالرفع على الاستئناف أو النصب في جواب النفي بناء على رأى من جوزه مستدلا به وله

لم ألق بعدهم حيا فآخبرهم \* الان يزيدهم حيا الى هم وقد منعه بعض النجاة وهم نجاة المغرب (الي نصب البراهين عليها) أي على اثباتها بالأدلة القاطعة الملزمة لمن أنكرها أو طعن فيها ونصيبها واقمتها وايضاحها من قولهم نصب رأيا اذا أشار اليه بان لا يعدل عنه كافي الاساس (وتخصيص حوزتها) بفتح الحاء المهمة وسكون الواو وفتح الزاي المعجزة وهي الناحية والمجانب وتخصيصها جعلها حصينة محفوظة كأن عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخيلية يجعل المنكر كالعدو القاصد لخرب المملكة ويقال حتى حوزة بيضة بلده اذا حفظ جواره بما يلزمه حفظه (حتى لا يتوصل الطاعن إليها) جمع مطعن وهو الطعن ورد بالابطال الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمير اليها للحوزة أو المعجزة والاول أولى وأبلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وباء تحتية وهو طلب المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حذاء الابل (وحده) معطوف على يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعنى تعر يفه منصوب كقوله (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لاند كفساده ورده معطوف على فساد أو ماض معطوف على أبطل أي انجمعه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه هو يقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة أو ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ونبوة

(٥٦ - شفا في) بالنصب أي ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب أيضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال أي وتعر يفه بأنه طلب المعارضة (وفساد) أي ونذكر فساد (قول من أبطل نسخ الشرائع) كاليهود وغيرهم (ورده) أي ونذكر رد قول بطله والحاصل ان النجم مع ما شئ من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك

(بل الغناه) بشديد الالام أي جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) أي لاهل اجابة دينه وشريعته من أمته (المبلين) بشديد الموحدة المكسورة أي الجيبين (لادعوته المصدقين لنبوته ليكون) أي ما في تأليفنا هذا (تأكيدها في محبتهم له ومنممة) بفتح الميم مفعلة من النمو أي وزيدا (لاعمالهم) أي على وفق مبايعتهم له (وليزدادوا إيمانهم إيمانهم) أي بضم ايقانهم الى مجرد ٤٤٢

إيمانهم (ونيتنا) أي قصدنا وغرضنا (أن تثبت) بالتخفيف والتشديد أي نذكر (في هذا الباب أمهات معجزاته) أي معظماها وأصولها (ومشاهير آياته) أي من فصولها (لتدل) بالثناء الفوقية أي تلك المعجزات الواضحات والكبريات البينات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء أي على عظمة قدره (عند ربه) أي وفق كمال حبه وفي نسخة لتدل بالنون أي بسبب تأليفنا ووقع في أصل الدجى بصيغة التذكير فقال أي مانواه من اثباتها (وأثبتنا) بفتح الهمز أي وجئنا (منها) أي بعد أن نوينا اثباتها (بالحق) بفتح القاف أي بالثابت وتووعه في القرآن القديم (والحجج الاسناد) أي الواقع في الحديث الكريم كحجج الجذع وتبيين الحصى وتكثير الطعام والشراب (وأكثره)

عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تأييد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين (بل الغناه لاهل ملته) أي انما الغناه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به (المالين لدعوته) بالباء الموحدة المشددة أي القائلين اه اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين لنبوته) لا قرارهم واعتراهم بكل ما جاء به ولا يقل ان جميع التأليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشئ ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأكيدها في محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفع الماعسي ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقراءهم بذلك فاجاب بانه مؤكل محبتهم له صلى الله عليه وسلم (منممة لاعمالهم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدرا وامر محمل أي يزيدهم رغبة في أعمالهم الصالحة أو يملغهم الاعمال أو يملغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذ بلغته (وليزدادوا إيمانهم إيمانهم) بذلك فانه يزيد أو يشبه في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقر في محله (ونيتنا) بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف أي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب (ان تثبت في هذا الباب) أي نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة رواية من الافعال أو التفعيل (أمهات معجزاته) أي كبارها ومعظماها جمع أم (ومشاهير آياته) غير بينهما تفننا فان الآيات بمعنى المعجزات أيضا أو المراد ما اشتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحدى غيره (ليدل) ما ثبتناه على عظيم قدره (عند ربه) لما أجزاه على يديه من عظيم الآيات (وأثبتنا منها) أي ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة (والحجج الاسناد) أي ما صح سندُه وقدم ان الاسناد الاثني بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفلى الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره (وأكثره) أي أكثر ما أثبتناه (بمبلغ القطع) أي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن (أو كاد) أي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيال لكنه قوى حتى صار متيقنا ما حقه من القرائن وحذف معمولي كاشائهم في كلام العرب لاسيما في السجع كما هو في ما نحن فيه (وأضفنا اليها) أي ضمناها الى المعجزات المحققة والمقاربة لها (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) يعني أئمة الحديث الذين تلقوا الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب (واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه) أي من نظر بعض الرضا والانصاف في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي قدمها المنصف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأكيده لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرنا محبتنا وتأكيدها لذلك كما قال المتن

صفاته لم ترزده معرفة \* لكننا لذكرناها

(من جميل أثره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح حين وهو بنية الشيء وما يبقى بعده من آثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسى في صحائف الايام وقيل جمع اثره من آثاره يؤثر اثارا اذا

أي أغلب ما ذكر في هذا الباب (بمبلغ القطع) أي العلم القطعي (أو كاد) أي قارب أعطاه ان يبلغه للتواتر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد أولا كتفاء العلم بالمراد (وأضفنا اليها) أي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح الستة (واذا تأمل المتأمل المنصف) أي الخارج عن وصف التعسف يقال أنصف إذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جميل أثره) أي ما أثره الجميلة ومقارنه الجميلة

(وحيد سيرة) أي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) أي تفوقه على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) أي رزانتها وزيادتهما على سائر العقلاء والحكماء (وجملته كماله) أي ومجمل كلالته العلمية (وجميع خصاله) أي أعماله وأحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقالته) أي من حكمه الجميلة (لم يعثر) جواب إذا أي لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته) أي في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق إلى عامة الخلق (وقد كفي هذا) أي ٤٤٣ ما ذكرنا (غير واحد) أي عن تأمل في حال

كونه داخلًا (في اسلامه) أي من جهة انقياده (والإيمان به) أي من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد وأوه وروى بصيغة الغاء - ل أيضا والمعنى فوصل الينارواية (عن الترمذي) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي ابن قانع وهو بالثقاف والألف النون والعين المهملة وقد تصحف بابن نافع بالنون أولا والفاء بعد الألف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) أي من المخرجين (بأسانيدهم) ابن عبد الله (ابن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) أي المدينة (السكنية) (جنته) جواب لما أي أنبته (لأنظر اليه) أي إلى وجه أمره وظهور شأنه وتأمل في تحقيق بيانه وتديق برهانه (فلما استبنت وجهه)

أعطاه وما أثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر (وحيد سيرة) جمع سيرة كسيرة وسدر وهي الطريقة والسنة المحموددة (وبراعة علمه) أي علمه الفائق به على غيره يقال برع براءة وبر وعاد إذا فاق في علم وغيره (ورجاحة عقله) أي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه (وحلمه) (الراجع أيضا) (وجملته كماله) أي جميع كلالته التي لم تجتمع لغيره (وجميع خصاله) جمع خصلة وهي الصفة المحسنة وهي مجاز من المحصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير لما ذكره في الأساس (وشاهد حاله) أي ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لأنه فيه إيهام أنه يشهد لحال نفسه وهو معني الحاضر (وصواب مقالته) أي ما يحكي من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكم وحكمه والكل بالجر عطف على جملة وقوله (لم يعثر) جواب إذا أي لم يشك ويشبهه عليه ويوقعه أنه تردد (في صحة نبوته) التي ادعاه وأظهرها (وصدق دعوته) أي صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم في مدعاه أو فيه ما ادعاه الخلق إليه من دينه وتوحيد ربه (وقد كفي هذا غير واحد) هذا فاعل كفي وهو إشارة لما ذكر من الجهل وما بعده وغيره معناه (في اسلامه والإيمان به) أي كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والالتقاء دلالة فاسلم وآمن به وتبعه من غير تعظم كافي بكر رضى الله تعالى عنه فإنه كان كما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما خلق الله هذا إلا امر عظيم فلما دعاه للإسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك (فروينا عن الترمذي) الامام المشهور صاحب السنن وقد من ترجمته (وابن قانع) بالثقاف ونون مكسورة وعن مهملة بعد ألف و صحفه بعضهم بنافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم (وغيرهما) بأسانيدهم (جمع أسناد وجمع وان كان مصدر النقلة إلى الاسم) (ابن عبد الله بن سلام) الحنفي المشهور وهو بتخفيف اللام وغیره مشدد اللام واختلف في بعضها أيضا (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) في هجرته هو وأبو بكر رضى الله تعالى عنه (جنته) لأنظر اليه (جواب لما يعني أنه سمع بقدره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم أنه رسول الله فاتا، لي عرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب صاحب فراسة وذكاء (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسبب في اللباغة (عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب) أي لاح إياه من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان عليه من صفته في التوراة والكتب السابقة وقال رضى الله تعالى عنه لا يحدوه عندكم مكروباني اتقوا الله تعالى وأقبلوا ما جاءكم به فوالله أنكم لتعلمون أنه رسول الله الذي تجددونه عندكم مكروباني التوراة باسمه وصفته وأنى أو من به وأصدق ثم شرع في ذكر سند لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد به فقال (حدثنا) أي بحديث ابن سلام (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي) بآية وغيره ومن قال أبو الحسن مكبرافه ومخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبي يعلى البغدادي) بفتح

أي رأيت ظاهرو وجهه الدال على صدق سره باطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه أي أبصرت وجهه ظاهرا (عرفت) أي ظاهري من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لأن الظاهر عنوان الباطن (أن وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للباغة (حدثنا) أي بالحديث الاتي بعد اتتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسين) بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب (الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون) بفتح الحاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف (عن أبي يعلى البغدادي) بالهال المهملة أولا والمعجمة

ثانيا وهو أفصح من عكسه و كذا من أهم العلماء الخ وهو معروف بابن زوج الحرة (عن أبي علي السنجي) بكسر السين المهملة فنون ساكنة فحيم فياه نسبة (عن ابن محبوب) وهو الحموي (عن الترمذي) صاحب الجامع (ثنا محمدين بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) أي الحافظ أحد الأشراف عن أنوب ويونس وحيد وعنه أحمد بن إسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره أخرجه الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غنم - درود قد سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمى يروي عن حميد وطبة وعنه جماعة ثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري أحد الأعلام عن هشام وحيد والأعمش وعنه أحمد وابن معين وابن المديني قال أحمد ما رأيت عينا مثله وقال بندار امام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت إليه عشرين سنة فإظن أنه عصى الله قط (عن عوف أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) أخذ حوله درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد أخرجه ٤٤٤

أبي أوفى قال الحلبي التحيمة وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم (عن أبي علي السنجي) تقدم ضبطه وبيان نسبه (عن ابن محبوب) المعروف بالحموي يروي عن ابن المديني (عن الترمذي) كما تقدم قال (حدثنا محمدين بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) بن عبد الحميد بن الصلت بن عبد الله ابن المحكم بن أبي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل أنه اختلط في آخر عمره توفي سنة أربع وتسعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غنم كما تقدم (وابن أبي عدي) محمد بن ابراهيم بن أبي عدي البصري الثقة توفي سنة أربع وتسعين ومائة وروى له أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ أنوسعيد القطان البصري التميمي الحافظ أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان (عن عوف بن أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم (الاعرابي) سمي به لسكناء بدرب الاعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع وأربعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة كما في الميزان (عن زرارة بن أبي أوفى) وفي نسخة ابن أوفى وهو من خلط الناسخ وزرارة روى عن الزاي المعجمة ورأى من هم ملتين وهو مكشي بالي صاحب قاضي البصرة ثقة عالم تقي أم في داره فقر أفاذا انقر في الناقور فشوق شهوة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم (وعن أبي رمثة التيمي) بكسر الراء المهملة وسكون الميم وناه ثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من النبات واختلف في اسمه فقيل رفاعه وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبه لثيم أو تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل أنه بلدي أيضا (أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن لي) حكاية لحاله التي جاء بها ولا تدخل له في القضية (فأريته) أي أرائه وعرفني به غيري بأشارة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول أراه يريه لأنه لم يكن رآه قبل ذلك (فلما رأيته قلت هذا نبي الله) أي عجزت لتعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما شاهدته من عظمته ونور نبوته فأوقع الله في قلبه علما ضرورا بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة وألف وودال مهملة وهو ضماد بن نعلبة الأزدي نسبة لأزد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صحيح وهو في سنن ابن

الصواب الاول وهو قاضي البصرة وروى عن عمران بن حصين والمغيرة ابن شعبه وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر أم في داره فقر أفاذا انقر في الناقور فشوق شهوة موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باليه - ل بسنده أخرجه الأئمة الستة (عن عبد الله ابن سلام الحديث) أي على ما تقدم أنفا قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما أخرجه القاضي عياض من جامع الترمذي أخرجه في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن

ما جاء أيضا في الصلاة عن محمد بن بشار به أي بسنده وفي الاطعمة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن أبي عوف نحوه وكأروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في أول أمره كلما نظر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا لمرعظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك في سابق الايام (وعن أبي رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثناة (التميمي) بميمين وفي نسخة التيمي ويقالان في حقهما على ما ذكره الحلبي (أتيت) وفي نسخة قال أتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جئت (ومعي ابن لي) لا يعرف اسمه (فأريته) بصيغة المجهول أي فأرائه بعض من يعرفه من أصحابه وغيرهم (فلما رأيته) وظهر لي ما عليه من لوازم الصدق ولوائح الحق (قلت هذا نبي الله) رواه ابن سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن نعلبة من أزد شنوءة وكان صديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة

صديقا

(ما وفد عليه) أى جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل لك شئ أريك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نعم ما المناسب اليه بآيات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفى نسخة واقتصر عليها الشئ يقتضيه المزمع وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غـ ير ظاهرا وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما فى المحسن الحصين وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية ٤٤٥ لوجود القول الصريح وهى

لا تكون الامقرونة بما  
فيه معنى القول كاوحي  
والنداء ومثال ذلك  
(نحمده) جمع من الجملة  
الاسمية والفعلية تأكيديا  
للقضية فان الاولى تفيد  
الثبات والدوام والثانية  
تدل على تجدد الانعام  
او الاولى خبرية، الثانية  
انشائية او الاولى نظرا  
الى افراده ووحدة  
والثانية اشتراكا لغيره  
من أمته وأهل ملته واما  
كون النون للعظمة على  
ما ذكره اللجى فلا يلزم  
مقام العبودية (ونستعينه)  
أى فى الحمد وغيره (من  
بهد الله) وفى نسخة  
صحيحة من يهده الله  
(فلا مضل له) ومن  
يضل فلا هادى له)  
بحذف المفعول فى جميع  
الاصول وفيه نكتة  
لا يخفى على أصحاب  
الوصول (وأشهد ان  
لا اله الا الله وحده  
لا شريك له) تأكيديا

صديقاً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسه بهم يقولون فيه ما قالوه تابعه  
وأسلم في أول الاسلام وكان عافياً لا يتطيب ويرقى ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص آخر  
يسمى ضه اداوله وفادولة ثالث لهما (لما وفد عليه) أي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة  
في ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود القديوم على العظماء من مكان بعيد قصدوا وكان راقياً يرقى الناس  
في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمداً مجنون وقد عليه وقال يا محمداً اني راق فهل بك من شيء فارقك  
فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دفعا لما قاله من ان سمعوه اليه كما بينه بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان الحمد لله) جو زوا في ان كسر الهمزة وتشديد النون وقع الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر  
والحمد وكون جلته انشائية أو خبرية مشهور ورحسن تأكيده سؤاله له وطلبه ان يريه فتوجهه صدقهم  
فيما قالوه فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله أنعم عليه بذوته ففقيه  
رفعا زعموه على أبلغ وجه ثم قال (نحمده ونستهينه) فاردف الجملة لاسمية بفعالية مضارعية لانه قصد  
بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقة فينقطع النظر عن الحمد من الجاهل والمجمل محتججه للخبرية  
والإنشائية ثم أردفها بحمدية أخرى لانشاء حمده بنفسه لما أنعم الله به عليه من جلائل النعم التي أجلها نعم  
النسوة المؤيدة بالعجزات الباهرات ولذا أقطعها عما قبلها وأنى بها مضارعية لتدل على الاستمرار  
اتجدي وأسند الضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده فان كان  
الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والحمد دونسته عنه بمعنى نطلب المعونة والمساعدة  
منه على اداء حق حمده أو على جميع أمورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتداء بما أرشدنا اليه من ان  
الطالب للشيء يقدم عليه جد الله وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا أردفه بقوله (من يهده الله) اشارة  
الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم من شرطية جوابها  
قوله (فلا مضل له) أي لا يقدر أحد على اضلاله (ومن اضل فلا هادي له) وفيه تعريض عن تعرض له  
صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد له ما يليق به وان الله بيده الهداية والاضلال (وأشهد) أعلم وأذعن  
وأعتقد (أن لا اله الا الله) أي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده  
لا شريك له) في ألوهيته وجميع شؤنه وهو وحده كدما قبله لتضمنه للحصر المقدم عليه (وان محمداً عبده  
ورسوله) أرسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة أي اعتراف بانه عبده وجواب لما قوله (قال  
له) ضماذا المذكو رلما سمع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) المذكو رة من  
قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب اعادتها ليأتملها ويفهم ما أرادوه فؤلاه وأولئك اشارة الى جمع  
المذكو ر والمؤث من العتلاء وغيرهم كما قال الشاعر

قبله (وان محمد اعبده ورسوله) أفرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التقرير ديوان الشهادته أمر غيبي لا يطاع عليه كل أحد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فإنه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله أولى مما جاز له الدجى على التفتن في العبارة والتنوع في الإشارة (قال) (أى ضماد له) (أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (أعد على كلماتك هؤلاء) أى كرر هالدى وأظهرها على فإنه كما قيل أعدذ كر نعمان لنا ان ذكره \* هو المسك ما كررته يتضوع ثم هؤلاء إشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء وفي رواية أنه عليه السلام أعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء



(فقد بلغن قاموس البحر) بالتأني الميم أي وصلن إلى وسطه أو قعره أو مجته وتزوج حجة وتبين محجة تعجبان فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي أخرى قابوس بالموحدة وفي أخرى ناعوس بالتاء القوية أو النون مع العين المهملة والمعاني متفاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء أي أعطى (يدك) أي اليمنى (أبايعك) يسكون العين خزما على جواب الأمر أي لا يابيعك على الإيمان ٤٤٦ فبايعه وهو ممن أسلم في أول الإسلام هل ماذ كره ابن عبد البر أو ما قول

ذم المنازل بعد منزلة الأولى \* والعيش بعد أولئك الأيام  
فالمشار إليه هنا الكلمات (فلقد بلغن قاموس البحر) أي اشتهرت مقالتك هذه في جميع أقطار الأرض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه أو مجته أو قعره كفي كتب اللغة من نفسه إذا غمسه ووزنه فاعول وهذه أشهر الروايات وأصحها وفيه روايات أخر فروى ناعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو عسا كنة وروى قاعوس وروى قاعوس بقاء بدل القاف ورواه أبو داود وقاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون أيضا وقيل إن الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولاً بلغ قاموس البحر أي سمعه كل ذي روح حتى دواب البحر وهو مبالغة في شيعه وروى قاعوس من القعس وهو خروج الصدور بروزه وقيل إنه تعجب من لم يسمعه ولم يصدق به من العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناه اعط (يدك) أبايعك بالجزم في جواب الأمر ووجه اشتداده المصنف به أنه بمجرد رؤية سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاء ولكنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع بن شداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو أبو ضمرة الأسد الكوفي والحديث روى عن صفوان وغيره وأخرج له أبو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان أو سبع عشرة أو عشرين ومائة (كان رجلا من أقال له طارق) بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما أشار إليه بقوله (فاخبرناه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال ابن شداد وغيره ورواه عنه وقال ابن حبان إنما أجمعت على هذا وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم لمن أقيمه معه (هل معكم شيء تبيعونه) انما أسألهم لأنهم أعراب وانما يقرم مثلهم للبيع والشراء (قلنا هذا البعير قال بكم) تبيعونه (قلنا بكذا وكذا وسقمان تمر) بكسر الواو وفتحها وهو سقمان صاعا على كمال (فاخذ بخطامه) بخاذه معجمة وطاء مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى أي رسنه الذي يقاديه والباء مزيدة أي أخذها بجزءه ويذهب به (وسار) أي ذهب من عندنا بالبعير (فقلنا) أي قال بعضنا لبعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) حتى نطالبه بالثمن والوسق المبرم في الحديث كان سقمان صاعا كما ورد التصريح به في رواية أخرى وقوله من هو مفعول ندرى والمخني لا ندرى جواب هذا السؤال وعدى البيع عن وهو متعبد بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدي بنفسه ومن كان كسح وزوج فانه يقال أنكحه وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عدده من لحن الفقهاء وفي مسلم لوبعت من أخيك وفي البخاري نبيعه من الصواغين إلى غير ذلك مما لا يحصى \* (تنبيه) \* قوله وسقمان منصوب لانه تميز وكذا مكمة من كاف التشبيه واسم الإشارة ثم كني به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعضطف ودونه وذهب البصريون إلى أن تميزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون

الحلي هات أمر من هاتى  
يهاتى فهو - وخلاف  
المشهور وما عليه  
الجمهور من انه اسم فعل  
ولذا ذكره صاحب  
القاموس في مادة هيت  
وقال هات بكسر التاء  
أي اعطى لكن ذكره  
في المعتل اللام أيضا  
وقال هات بارجل أي  
اعط والمهاتاة مفاعلة  
منه ويؤيده انه يقال  
للرأة هاتى (وقال جامع  
ابن شداد) بتشديد  
الذال الاولى وجامع  
هذا محاربي اسدي كوفي  
يقال له أبو صخرة يروى  
عن صفوان بن محرز  
وعده وعنه القطان وابن  
عدى وهو ثقة توفي سنة  
ثمان عشرة ومائة على  
ما قاله ابن سعد ذكره  
الحلي والحديث رواه  
البيهقي عنه انه قال (كان  
رجل منا) أي من أهل  
زماننا (يقال له طارق)  
وهو ابن شهاب أبو عبد الله  
المحاربي رواه صحيحه ورواه  
(فاخبرناه رأى النبي  
صلى الله تعالى عليه

وسلم بالمدينة فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له ولرفقاء (هل معكم شيء تبيعونه هذا  
البعير) أي معنا للبيع (قال بكم) أي تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد دين (وسقمان تمر) بفتح الواو  
وبكسر أي سقمان صاعا على ما في حديث (فاخذ) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) أي برسنه الذي يقاديه (وسار إلى المدينة)  
وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة (فقلنا) أي فيما بيننا (بعنا) أي بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) أي باسمه ولا برسنه

(ومعنا طعينة) أي امرأة مسافرة أو في هودجها أو تحمل إذا طعنت أي ارتحلت على راحلتها وقد أبلغه ذلك في قوله أي امرأة سميت طعينة لأنها طعن أي تسير مع زوجها حيث سار (فقال أنا ضامنة) ٤٤٧ أي متضمنة وفي نسخة بالاضافة

وهي مصحفة (الـ من البعير) بما الغة في ضمانها بقبول الذمة لكامل المهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) أي في وقت كماله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء أي لا يغدر (لكم فاصبحنا) أي على ذلك المنوال (لخاء رجل بتمر) أي كتمر (فقال أنا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) أي مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكفلوا) أي وان تكفلوا (حتى تستوفوا) أي حتى تقبضوا قيمة بعيركم رافية (ففعلنا وفي خبر الجندى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة وألف مقصورة أو مدودة على اختلاف في اللفظ وعبارة القاموس وجلنداء بضم أوله وفتح ثانيه مدودة وضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان وهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين

إلى أنها بحسب ما يكتفي بهاعنه كناية عن ثلاثة إلى عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبد كناية عن أحد عشر وإخوانه وكذا كذا عبد كناية عن واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين وإخوانه وتفصيله في شرح التسهيل وقد أفرد بالتصنيف ابن هشام وغيره (ومعنا طعينة) جملة حالية والمراد بالطعينة المرأة من الطعن وهو الارتحال ولذا قيل إن حقيقة امرأة في هودج على جبل ثم تجوز به عماد ذكر والله ورج بلا امرأة ولا جعل نفسه وهو بظاه معجمة وعين مهملة وسميت المرأة طعينة لظعنهم مع زوجها (فقال) أي المرأة لما سمعت كلامهم (أنا ضامنة لثمن البعير) أي أعطيه لكم من عدي أن لم يجئ لكم منه وانما أرادت أنها وثقة بأنه لا بد أن يجئ به لما وقع في قلبها من أن مثله صلى الله عليه وسلم لم لا يغدر ولا يخلف بقراسة منها حين شاهده ولذا قالت (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استئناف بيان لوجه ضمانها لم تعرفه بانها رأت في وجهه صلى الله عليه وسلم لم نوراً وحسن سيماء تبدل على أنه ليس بمن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادته على عادتهم في تشبيهه الوجه الحسن به والافن أين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد أجاد بعض الظرفاء في قوله

بلاغية للبدر وجهك أجل \* وما أنا فيما قلته متجمل  
لكنها الشيء بالشيء يذكر كما قيل

طـي اذا ما بدا محياه \* أقول ربى وربك الله  
وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لو أراد الاديب أن يهجو البدر \* رماه بالخطبة الشعاء  
قال يا بدر أنت تغرد بالشاري \* وتغري بزورة الحسناء  
كأف في شحوب وجهك يحكي \* نمشا فوق وجنة برصاء  
يعتريك الحاق في كل شهر \* فتري كالقلاية الحجاء  
ويليك النقصان في آخر الشهر \* فيمحول من أديم السماء

(لا يخيس بكم) أي حسن صورته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على حسن سيرته فخله لا يصدر عنه ما طغى منه ويقال خاس يخيس ويخوس إذا غدر وكذب فنكث عهده وأخلف وعده وهو بخاء معجمة وسين مهملة (فاصبحنا) أي مضى بعد أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم لم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده (لخاء رجل) من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بتمر) فقال أنا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم ثم استأنف جواب سؤال مقدر أو مطوى كأنهم قالوا ما فعل أو ما يقول فقال (بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتكفلوا) أي تكيولوا منه عن البعير (حتى تستوفوا) أي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وافيأ كما لا غبر ما أكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة لا يخفى في الحديث خياركم أحسنكم قضاء (و) ورد في حديث رواه ابن اسحق في (خبر الجندى) وقصته (وهو) أي الجندى (ملك عمان) وسلاطنتها في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه وهو واللام الخفيفة مدودا بضم ثانيه فيقصر وهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الأعشى

وتخفيف الميم على ما اختاره المحلي وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كالأخفى وذكر الدجى أنه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحرين وحاصله أنه روى وسيمه في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجندى ملك عمان

(لمباينة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعو إلى الاسلام) أي مع سائر الانام وهو محتمل أن يكون بالكتابة أو بالرسالة (قال الجملندي والله لقد داني على هذا النبي الامي) أي على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) أي كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) أي أحدا (الا كان أول ٤٤٨ آخذه) بصيغة الفاعل أي عامل له (ولا ينهي عن شيء) أي أحدا (الا كان أول

تارك له) وفي نسخة عن شربل عن عن شيء وهو الملائمة سابقا لبقوله بخير (وانه) أي عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم أي على أعدائه (فلا يطر) بفتح الصاد أي لا يطغي أولا يقتخر عند أحبابه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر) بفتح الجيم أي لا يجزع ولا يفرغ بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما في حكم ابن عطاء

مادمت في هـ ذه الدار لا تستعرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساها ويوما ناس

وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان في غالبية فصرة الاولياء وفي مغلوبية كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تر بصون بنا الاحدى المحسنين فكل أمر المؤمن مقرور بخير في

وجلندا في عمان مقيما \* ثم قيساقى حضر موت المنيف

ولا حجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجملة كما قاله المعري في رسالة الغفران وعلان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشرح تتلأعن الذهني ان اشعر ايدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي نقله النووي في تاريخه الجزم به وانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عمر بن العاص في سنة ثمان من الهجرة إلى جيفر وعبد ابني الجملندي وهما من الازد والملوك من حاشية وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عبد الله بن عبد الله وكان أعامهما وأحسن ما خلتا وقال اني رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليك والى أخيك فقال أنهي مقدم على في السن وهو الملك وأنا أولك اليه فكثب به أيا ما ثم دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب فنقض ختمه وقرأه ثم دفعه إلى أخيه فقرأه فقال دعني يومى هـ ذار جع الى غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكك رجلا ما في يدي فعلت اني خارج فلما أيقن بخبري أرسل الى وأحباب الى الاسلام هو وأخوه وصدوا بالاني صلى الله عليه وسلم وخليائيني وبين الصدقة والمحكم بينهم فلم أزل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجملندي لاهو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى جملندي وأما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بشديد الشين كشدا داسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجملندي ملكها فمالا يعول عليه لخالفته الرواية والذخ الصحيحة وهو الذي صححه السهيلي والشرح كلهم (لمباينة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو إلى الاسلام) كما سمعته مفصلا (قال الجملندي والله لقد داني على هذا النبي الامي) الذي لا يقر أولا يكتب ووصفه لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب القديمة ولأنه مدح كما تقدم (انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذه) أي أول عامل بما أمر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا ينهي عن شيء الا كان أول تارك له) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني لا تأمركم الله وأخشاكم له وهو كما قبل

لأنه عن خلق وتأني مثله \* عار عليك اذا فعلت نميم وقوله انه إلى آخره اسم تأويل وهو فاعل دل (وانه يغلب) أعداءه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل (فلا يطر) أي لا يطغي ويغتر ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة وبطرن باب عم (ويغلب) بالبناء للمفعول أي يغلب أحيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في أيامه (فلا يضجر) أي يقلق ويجزع بل يصبر ويتمحمل ما أصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ويني بالعهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا لا ينكث عهده كما قال الله تعالى وأوفوا بالعهد (وينجز الموعد) أي يعجل ما وعده لكرمه فالموعد اسم مفعول ويجوز أن يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر (وأشهد أنه نبي) لما تحققت من أخلاقه وكمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزته (وقال نقطويه) ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن

عرفة

الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا آمنون فأنه يأمنون كما آمنون

وترجون من الله ما لا رجون (ويني بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعد) أي ويصدق الوعد (وأشهد انه نبي) فله دره وما أتم نظره حيث حمله محاسن جلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة إلى اظهار حجته وبیان معجزته (وقال نقطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو الفتحية ساكنة فهما مكسورة وقد سبق ذكره

(في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء) أي يفيض بالأنوار من حيث ذاته (ولولم تمسه نار) تعيد أنارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أي كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) أي يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يقل قرآنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفعل فيهما ضمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على أنواع معجزته (كما قال ابن رواحة) أي في نعتة وهو بفتح الراء أنصاري ٤٤٩

صلى الله تعالى عليه وسلم لم حضر أحدا والخندق واستشهد بمؤنة بضم الميم أمير أفيها سنة ثمان من الهجرة (لوم تكن فيه آيات مينة) بكسر التحيمة وفتحها أي لولم يوجد في حقه آيات ظاهرة ومعجزات باهرة (الكان منظره يذبيك بالخبر) أصله يذمك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز أبداله بلفظة هـ إذ اوقد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت إلى حسان مع تغيير شرطه الثاني حيث قال وما أحسن قول حسان لولم تكن فيه آيات مينة كانت بديهة تأتيت بالخبر انتهى ولا يخفى أنه يمكن الجمع بالتوارد في المبني وان كان أحدهما أظهر في المعنى (وقد آن) أي حان (ان نأخذ) أي نأخذ (في ذكر النبوة) وهي حالة الولاية قبل

عرفة بن سليمان الأزدي الواسطي النجوى المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته و ضبط اسمه بفتح أوله وواو وسكون يائه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها كما مر (في قوله تعالى) مثل نوره كشكة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج ككأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية (يكاد زيتها يضيء) لولم تمسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا بناء على الوقف على قوله تعالى الله نور السموات والارض وان معني قوله تعالى مثل نوره وان الضمير في قوله تعالى مثل نوره لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان المشكاة هو أوصدرة والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانها عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الآية وان هذا أحد تفاسيرها وانها بعيد وانما أعادها المأفيا على هذا من دلالتها على المقصود من ان المتأمل يشهد وصدق نبوته وان لم يقر برهانها عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيهه تعالى وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يقل قرآنا) أي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القرآن لانه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروى وان لم يقل قرآنا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال (كما قال ابن رواحة) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا لفتح فانه مات شهيدا بمؤنة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الامراء الثلاثة بهم اوهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ومعاذ روى من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله

لوم تكن فيه آيات مينة \* لكان منظره يذبيك بالخبر

ومينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت بدايته وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه أي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر المحال فلا اشكال فيه أصلا وأصل يذبيك يذمك بالهمزة فاندلت بـ وأسكنت على حذف قاء بار يكم وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد آن ان نأخذ) أي نشرع (في ذكر النبوة والوحي والرسالة) يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب أو انه (وبعد) أي بعد ذكرها نشرع (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هام مصدر ويستعمل بمعنى الدليل

\* (فصل اعلم) \* أمر بالعلم اهتماما بما بعده والمخاطب عام لكل من وقف على كتابه أو لمن سأله تأليفه كما تقدم (ان الله جل اسمه) أي عظم وعظمت أسمائه ووجلاله اسمه تدل على جلالاته بالطريق الاولى

(٥٧ - شفا في) نعت الرسالة (والوحي) أي وبيان الوحي الشامل لمحال النبوة والرسالة أي وبيان الرسالة وما تتميز به عن رتبة النبوة (وبعد) أي وبعد فراغ هذا الشأن نشرع (في معجزة القرآن) أي وما يتعلق به من البيان (وما فيه) أي في القرآن (من برهان) أي حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر أي وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا \* (فصل) \* (اعلم ان الله تعالى

قادر على خلق المعرفة) أي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) أي على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكأروى عن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود وعليه السلام في صدره (والعلم) أي وعلى خلق العلم الحكيم الاجالى المتعلق (بذاته) أي الاسنى (وأسمائه) أي الحسنى (وصفاته) أي العلى (وجميع تكليفاته) أي التى ألزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) أي بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) أي من ارسال ملائكته (لوشاء) أي لو تعلقت به مشيئته واقتضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) ٤٥٠ أي وروى عن بعض الاولياء من أمته حيث حصل لهم العلم اللدنى من

(قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده) وهى العلم بالجزئيات و يكون معنى مطلق العلم أيضا (والعلم بذاته) علمائى يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة (وأسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التى ألزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات (ابتداء) فمر به بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر (لوشاء كما حكى عن سنته) أي عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان أوقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم أو ألهمهم أو أراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظرى وضرورى المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بان كل علم نظرى كسى ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحد القدرته عليه من غير تقدم نظره قال بعضهم كعلوم الانبياء التى ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم لا تقدم نظرا لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه أجر فجمع بين كونه مقدورا لينا والواجب وعدم تقدم النظر لينتفى الرب وهذا هو الذى ارتضاه المحققون فأنقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية غير مسلم (وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) بناء على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط (وجائز ان يوصل) الله معطوف على قوله أولا قادر (اليهم جميع ذلك) المذكور من العلوم السالفة (بواسطة يماغهم) صفة واسطة بالوقية أو التحية أي بوصلة بلام يدل عليه (وتكون تلك الواسطة اماما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام سواء رأوهم متمثلين بصورة غير صورتهم أو على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولم يروهم كما كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم الوحي أحيانا كصلصة الحجر وليس رؤية الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كريمة (أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) الذين يبلغونهم عن الله ما أمرهم بتبليغه (ولامانع لهذا) المذكور بقسميه (من دليل العقل) أي من دليل هو العقل فالإضافة بيانية أو هى حقيقة يعنى انه غير مستحيل خلافا لبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لانه فذعه والرسال المرسل كفر اوضلا لا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما أشار اليه بقوله (واذا جاز هذا ولم يستحل) أي لم يعد محالا عقلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) الظاهرة المحققة (وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به) عن الله وبلغوه لا معهم (لان المعجزة مع التحدى من النبي) أي اظهار النبي معجزته وطلبه ممن أنكر نبوته الا تيان بما ياتلها لان معنى التحدى هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا تفتى لها لينشطها ومن دأبهم فيه ان يتقابل شخصان يتناو بان ذلك فهو من النبي (فائم مقام قول الله) الذى أقدره على ذلك وأمره به

الالهام الالهى في أمور خارقة للعادة ظاهر تحقيقها عند أصحاب الارادة (وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) أي وحى الالهام أو رؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجائز) أي في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) أي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) أي من ملك أو نبي أو ولي (بماغهم) كلامه أي بما يقتضى مراده (وتكون تلك الواسطة اماما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم أتباعهم (ولا مانع لهذا) أي لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابتداء (من دليل

العقل) أي وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) أي تقلا وعقلا (ولم يستحل) (صدق) أي ولم يعد ذلك محالا أصلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) أي الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) أي على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما أتوا به) أي من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) أي طلب المعارضة (من النبي) أي عن يصرح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من أهل الاستدراج والسحر والمكر والخيلة (فائم مقام قول الله تعالى) أي شهادته في تحقيق دعونه

(صدق عبدی فاطمعه) أى فى الاصول (واتبعوه) أى فى الفرع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) أى من اخبار الاولين وانباء  
 الاخرين واحوال الدنيا وأحوال العقى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدقنى  
 فى دعواى ان الله تعالى ارساني ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه قاله فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من  
 نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللهم وتخير هذا ان الرجل اذا قام  
 فى محل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه عبر أى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت أيها الملك صادقا فى دعواى  
 فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسى ثم أقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر المحاضرون الى تصديق الملك بما وعلم صدقه  
 بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) أى للمدعى (والإطويل فيه خارج عن الغرض) أى الاصلى ههنا (فن أراد تتبعه) أى مستقصى  
 (وجده مستوفى فى كتب أئمتنا) أى مصنفات أئمتنا كما فى نسخة (رحمهم) ٤٥١ (الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق

أمر التوحيد وما يتعلق به  
 من أمر النبوة وما يتبعه  
 من اثبات المعجزة وغيرها  
 مع الأدلة العقلية والنقلية  
 وبين المذاهب الباطلة  
 كالجماء والذهرية ثم  
 المراد بالائمة علماء هذه  
 الامة وأبعد الدجى فى  
 قوله يعنى المسالك اذ لا  
 دخل له هذه المباحث فى  
 الفروع الفقهية الخلافية  
 (فالنبوة فى لغة من يهمز)  
 وهو نافع من بين القراء  
 (ماخوذة من النبأ وهو  
 الخبر) وتعديته بالهمزة  
 تارة كقوله تعالى انذرونى  
 وبالتضعيف أخرى  
 كقوله سبحانه نبئ  
 عبادى (وقد لا تهمز  
 على هذا التأويل) أى  
 مع بقائه على هذا المبنى  
 وارايدته من المعنى  
 (تسهيلا) أى تخفيفا

(صدق عبدی) ورسولى فيما ادعاه لما سمعه من البرهان الذى لا يقدر عليه أحد من جنسه (فاطمعه  
 واتبعوه) فى كل ما يأمركم به لانه من عند الله (وشاهد على صدقه) فى كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم  
 خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها اسمعية أو وضعية والفرق بينهما وبين المكرامة  
 والسحر (وهذا) الكلام (كاف) فيما قصدناه (والإطويل فيه خارج عن الغرض) الذى صنف  
 الكتاب لاجله (فن أراد تتبعه) أى الوقوف عليه (وجده مستوفى) خبر من أوجوابها أى يقف عليه  
 بتمامه وتفصيله (فى مصنفات أئمتنا) رحمهم الله تعالى (وعلمنا اننا فى نسخة فى كتب أئمتنا) (والنبوة فى  
 لغة من يهمز) إشارة الى ان فيه لغتين الممزوتة والآن الله مزمز هو الاصل كاذب اليه كثير من  
 اللغو بين والنحاة وان كان ترك المزمز الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وانه أنكر على ما قال له يابى الله بالهمز ويأتى الكلام عليه (ماخوذة من النبأ وهو الخبر) لانباؤه  
 واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبأ  
 حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا للخبر أى علم منه (وقد لا تهمز) بالتاء القوقية والبناء  
 للجهول أى النبوة ويجوز قرأته بالثناة التحية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) أى تفسيره بالنبأ  
 (تسهيلا) أى تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جذس الحركة التى قبلها وهى  
 الضمة والتسهيل عند القراء يعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذى منه حركتها وليس بمراد هنا  
 (والمعنى) أى معنى النبى المفهوم من الكلام على هذا القول (ان الله أطلعهم على غيبه) أى أعلمهم  
 وأخبرهم بمغيباته (وأعلمهم انه نبيه) الموحى اليه (فيكون نبيا نبيا) بصيغة المفعول مشددا للباء الموحدة  
 ويجوز تخفيفها أى يكون من أطلعهم وأعلمهم نبيا يعنى نبيا (فهو فعيل بمعنى مفعول أو يكون) معناه  
 (مخبرا) بكسر الباء اسم فاعل (عما بعثه الله به ومنبئا) اسم فاعل بشديد الباء وتخفيفها (عما أطلعهم  
 الله عليه) من علمهم ومغيباته فهو (فعيل بمعنى فاعل) على هذا (و يكون عند من لم يهمز) أى يقول  
 بان أصل الهمز من النبأ مأخوذ (من النبوة) مصدر بزنة سلوة فى الأصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو)  
 ذكره باعتبار اللفظ أى نظر الخبر أى (ما ارتفع من الارض) فهو كالربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه  
 بقوله (معناه ان) عند الله وفى الواقع (رتبة شريفة ومكانة نبوية) أى عالية مشهورة والنبية ضد

أو جبه كثرة الاستعمال بحذف الهمزة او اوداغماها فى مثلها كالروية وامانى نحو النبى فتخفيفه يجعل الهمزة ياء وادغامها قاء  
 قبلها وامانى الانبياء فبإبدال الهمزة ياء لا نكسار ما قبلها (والمعنى) أى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى أطلعهم على غيبه) أى  
 بعض مغيباته أو على غيبه المختص به من قدره (وأعلمهم انه نبيه فيكون نبيا) أى فى المبنى (منبأ) أى فى المعنى وهو بضم الميم  
 وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنوثة أو بفتح النون وتشديد الموحدة (فعيل بمعنى مفعول) أى ولو كان على زنة مفعول  
 (أو يكون) أى النبى (مخبرا عن ما بعثه الله به ومنبئا) بالتخفيف أو التشديد مكسورا أى معلما (عما أطلعهم الله تعالى عليه) ففعيل  
 بمعنى فاعل أو يكون) أى النبى (عند من لم يهمز) أو لم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبدله (من النبوة) أى مأخوذة من النبوة بفتح  
 النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما أخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) أو بمعنى الرفعة (ومعناه) أى حينئذ على طبق مبناه  
 (ان له رتبة شريفة ومكانة نبوية) أى منزلة لطيفة



(عند مولاه منيفة) بضم الميم وكسر النون أى زائدة أو مرتفعة وأصلها من أناف إذا أشرف ثم هو أيضاً هذا المعنى بمجمل أن يكون في المبني بمعنى الفاعل أو المفعول أى مرتفع الشأن (أو رفيع البرهان فالوصفان في حقه مؤلفان) أى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة وبالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي مجتمعان بل متلازمان وأما قول الديلمي فالوصفان من كونه منبأ أو منبأً فاقصر عن استيفاء حق الموصوف ٤٥٢ كلاً يخفى على أهل المعروف (وأما الرسول فهو المرسل) من ربه إلى مكافئ

الخامل لتنبه بعده من نومة الخمول والمكانة كالرتبة تختص بال منازل المعنوية ففعل علوه معنى يظهره كعلوه حسا (عند مولاه) ورده الذي تولى أموره (منيفة) عالية لا تصعد لها سواء وهو على هذا أيضاً ففعل بمعنى مفعول لأنه أى النبي مرفوع على غيره أو بمعنى فاعل لأنه مرتفع لماله من رفيع الدرجات (فالوصفان) أى وصفه بالنبي بمعنى الخبر أو بمعنى المرتفع (مؤلفان) أى متوافقان بحسب المعنى لأن من بعثه الله وأطلعه على عالم يطاع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطاع على ذلك أو المراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل أو مفعول والذي ارتضاه سيبويه أنه مهموز كالذرء والبرية التزم تخفيفه في الأكثر وكلاهما لغة وبهما قرئ في السبع كما يأتي وقرأنا فيهم في جميع القرآن في موضعين ان وهبت نفسها للنبي \* لاندخلوا بيوت النبي والخلاف إنما هو في أيها الأصل ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى المهموز (وأما الرسول فهو المرسل) اسم مفعول من أرسله إذا بعثه لأم وتبليغ رسالة (ولم يأت فعول) بفتح أوله اسم مفعول من الأفعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين المهملة (في اللغة) أى لغة العرب وكلماتهم ويحوزان براديه علم اللغة وكتبها (الانادرا) أى الألفاظ قليلة قال السمين في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل حاد من كروب وحلوب بمعنى المراكب والحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله تعالى يقتضي أن النادر فعول بمعنى مفعول من المزدود وكلام العرب أنه قليل بمعنى المفعول مطلقاً فان الغالب فيه معنى الفاعل كعبور وشكروا لأنه ان قيل ان الرسول في الأصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للبالغة كالدرهم ضرب الأمير أى مضروب وهو قد ورد في قول كثير هذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم \* بسر ولا أرسلتهم برسول

أى برسالة فاقبل ان فيه شيئاً ليس بشئ (وارساله أمر الله به بالابلاغ إلى من أرسل إليه) أى تبليغه ثم شريعتهم ودينهم بنفسه أو بواسطة (واشتقاقهم) الإرسال بمعنى (التتابع) أى التوالي والتكرار تبليغه فالمناسبة بينهم ظاهرة (ومنه قولهم جاء الناس أرسلالاً) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح حين أى فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضاً كما بينه بقوله (إذا تبع بعضهم بعضاً) كما ورد في الحديث أنهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم أرسلالاً يتبع بعضهم بعضاً ثم بين وجه اشتقاقه بقوله (فكانت) صلى الله عليه وسلم (ألزم تكرير التبليغ) مرة بعد أخرى إلى أمته (وألزم الامتتاعه) فرقة بعد فرقة وأمة بعد أمة لعدم رسالته فالتكرار والتتابع إما في نفس تبليغه أو باعتبار اتباعه وأمة ولوعطفه بأو كما في نسخة كان أحسن فاقبل من ان في كلامه محذو لأنه مأخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جاء الناس أرسلالاً ليس مصدر أرسلته لاختلاف المعنى كلام ناشئ من عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه خلط وخبطل لا يخفى على من له بصيرة (واختلف العلماء) في جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فهم مترادفان (أو بمعنىين) فهم امتغايران غير مترادفين وفي نسخة أم بمعنىين ولذا قيل ان أو أحسن هنا وفيه كلام في المعنى وشروحه ليس هذا محله (فقليل هما سواء) أى متساويان أو مترادفان لأن

خلقه لا نفاذ حكمه (ولم يأت فعول بمعنى مفعول الانادرا) أى قليلا لوقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده (وارساله) أى لكونه ليس بمحقق بل على وجه حكمى هو (أمر الله به بالابلاغ) وروى بالبلاغ أى بتبليغ أمره (إلى من أرسل إليه) قال تعالى ما أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ثم هذا الإرسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوساطة كما وقع لموسى إذا ناداه ربه بأواذى المقدس طوى اذهب إلى فرعون انه طغى (واشتقاقه) أى أخذه من حيث المبني (من التابع) أى من حيث المعنى لقواه (ومنه قولهم جاء الناس أرسلالاً) بفتح أوله جمع رسل بفتح حين (إذا تبع بعضهم بعضاً) أى في المأني وقت وردانهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم أرسلالاً أى بعضهم تبع بعضاً (فكانت) أى الرسول (ألزم) بصيغة

الجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على أنه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول أول (أو) وفي نسخة الأول بالواو (ألزم) وفي نسخة التزم (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبني وعلى مقتضى أصل اللغة في المعنى (واختلف العلماء) أى بحسب الاصطلاح الشرعي أو العرفي (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين في إطلاق كل منهما على الآخر (أو بمعنىين) أى متباينين أو متغايرين بان يكون النبي أعم والرسول أخص (فقليل هما سواء) أى في المعنى فكل منهما إنسان أو حي إليه بشرع محدد أو غير محدد

(وأصله) أى أصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) أى الاخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى يعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده أمر ان يكون مأثورا بعلامه لغيره (واستدلوا) أى ليكونها مساواة فى المعنى (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أدت) أى الله تعالى (لهما الارسال معا) أى ولم يجعل للعطف حكما بغيره بينهما (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون (النبي الارسولا ولا) أى ولا يكون (الرسول الانبيا) أى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا ٤٥٣ بالمعنى اللغوى وهو البعث والاطهار

لأبالمعنى الاصطلاحى  
والالكنى ان يقول وما  
أرسلنا من قبلك أحدا  
وسياق زيادة بيان لهذا  
المبحث (وقيل هما  
مفترقان من وجه) يعنى  
ومجتبعا من وجه  
اذ العطف يقتضى التغاير  
فى الجملة لاسيما مع  
وجود لا المزيدة للتأكيد  
والمبالغة (اذ قد اجتمعا)  
تعليل للقضية المطوية  
أى اجتماع مادتهما  
معنى (فى النبوة) أى  
على تقدير انها مهموزة  
وهى مأخوذة من الانبياء  
(التي هى الاطلاع) أى  
لهمان عنده سبحانه  
وتعالى (على الغيب)  
أى على بعض الامور  
الغيبية من الامور  
الدينية والدنيوية  
والاخروية (والاعلام)  
أى وكذا الاعلام لهما  
من عند ربهما (نحو  
النبوة) أى والرسالة  
والمعنى باختصاصهما  
بامور لا توجد فى غيرهما

الاول التساوى فى المصادق دون المفهوم كالانسان والناطق والثانى والتساوى فيهما فعبارة شاملة  
لها الان ما بعده أقرب الى الاول فعناهما كل من أوحى اليه بشرع (وأصله من الانبياء وهو الاعلام)  
والارسال فيه اعلام أيضا لانه انما أرسل لذلك فهما متساويان واختلاف مفهومهما وترك بيان العلم  
به مما قبله ولا يرد عليه ان الاعلام أعم لانه قد يعلمهم بمالم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الآية لا تدل  
على ما ذكرناه من تلقى الركب ان (واستدلوا) على تساويهما (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من  
رسول ولا نبي) لانه علق فعل الارسال بهما فاذا أرسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه  
أشار بقوله (فقد أدت لهما معا الارسال قال) المستدل (ولا يكون النبي الارسولا ولا الرسول الانبيا)  
وقيل عليه ان الآية إنما تدل على ان النبي أعم من الرسول فانهم اترقا من ذكر الاخص الى ذكر الاعم  
والمحدث الا ترى الناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل بأبأ واعادة النفي تقتضى المغايرة فاذا كرر  
ممنوع (وقيل هما مفترقان من وجه) فينبغي ما عموم وخصوص وجهى فكمل رسول نبي وليس كل نبي  
رسول فحاله الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سياتى بيانه والمشهور رانه على هذا من أوحى اليه بامر  
الهي أمر بتبليغه أم لا والرسول من أوحى اليه بذلك وأمر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة  
لغيرها وقيل من أنزل عليه كتاب والى هذا أشار المصنف فرجعه الله تعالى بقوله (اذ قد اجتمعا) أى  
النبوة والرسالة (فى النبوة التى هى الاطلاع) بتشديد الطاء وتخفيفها أى سكونها (على الغيب) أراد به  
ما لم يعلمه من أوامر الله تعالى وتشريعه ما يخص به أو به وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (نحو  
النبوة) أى ما يخص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي واسطة الملك وأبدونها كما وقع لموسى  
عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل ارساله (أو الرفع) بمعرفة ذلك (المذكور من الاطلاع  
والاعلام) وفى نسخة لمعرفة اللام بدل الباء السببية (وحوز درجتها) أى درجة النبوة العلية والمحوز  
بها مهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاى معجمة وهى حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة  
الى انها من النبي المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواو وهى الرفع كما تقدم ولا تكافى فى شئ من  
كلامه كما توهّم (وافترقا) أى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) أى الامر بالتبليغ المعتبر (فى الرسول)  
دون النبي (وهو) أى الرسالة وذكروا مراعاة خبره هو (الامر بالانذار والاعلام) بما أمر بتبليغه  
وهذا التقييد المخصوص هو الذى حصل به الافتراق فى مصادق عليه النبي ولا مخالفة بينهما وبين  
ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك فى مصادق عليه لافى المفهوم وهذا كلام ناشئ من قلة  
التدبر (كما قلنا) اشارة الى ما قررناه أولا (وحجتهم) أى دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص  
من وجهه وليس كما ترادفين مأخوذة (من الآية نفسها) التى استدلل بها من ذهب الى القول  
فهى عليهم لاهم (والتفريق بين الاسمين) يعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النفي يدل على

(أو الرفع) أى أو اجتماع الرفع (بمعرفة ذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحوز درجتها) أى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا)  
زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالاشئ الذى يحذر منه (والاعلام) تفسير أو أخص  
مما قبله لشموله التبشير وتبيين أحكام الاسلام (كما قلنا) أى بينا فيما سبق من الكلام (وحجتهم) أى دليل أصحاب هذا القيل  
من الاجتماع من وجهه والافتراق من آخره كما قال الدبجى أى من قال بافتراقه ما قد بر (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة  
(نفسها) أى بعينها (التفريق بين الاسمين) أى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الأصل فى تغاير المتعاطفين

الفصاحة عن قدرة المعارضة بأقصر سورة (قالوا) أي هؤلاء (والمعنى) أي المراد بالآية (وما أرسلنا من رسول) وفي نسخة من (نبي) (إلى أمة) أي مأمور بالعبادة والدعوة (أو نبي) أي مأمور بالعبادة فقط (وليس يرسل إلى أحد) أي من الخلق بدعوة إلى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو أخص وذلك أتم وأعم والله تعالى أعلم (وقد ذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ) أي مجدد بان لا يكون مقرر لشرع من قبله (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ وقد أوحى إليه فهو (نبي غير رسول وان أمر) أي ولو أمر (بالابلاغ والانذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والانتذار (والصحيح) وكذا الشهر (والذي عليه الجماعة) بفتح الحيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الحيم (الغفير) بالغين المعجمة والفاء أي الجمع الكثير وهم الجاهل (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول ولا) اذ النبي انسان أوحى اليه سواء أمر بالتبليغ

تعارهما (ولو كان شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) وليس المقام مقام اطناب ولا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما أرسلنا قبلك) أي أوحينا وأعلمنا (من رسول إلى أمة) أمر بتبليغهم ما أرسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى أوفق بالنظم وأظهر (أو نبي ليس يرسل إلى أحد) فافتقر على هذا التفسير افتراقا ظاهر او في كلامه نوع خفاء أراد به ضمهم ان يصلح فافسده وفي الآية ترق لانه ترقى في النبي بذكر العالم بعد الخاص وفي الايات ترقى به على العكس كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدلل به أولا تعلق أرسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي يرسل أيضا وما ذكره المصنف لا يدفعه \* قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التعاير لزم تاويل أرسلنا بمعنى يشملهما أي ما أرسلنا ملائكتنا وحينئذ لا بد من نبي أو رسول لان ارسل متعد بنفسه أو هو من قبيل \* وزججن المحواجب والعيون \* ومن زائدة بعد النفي أي ما أرسلنا ولا نبأنا نديا قاتل (وقد ذهب بعضهم) مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان إلى آخر قال في الأساس ذهب فلان إلى قول أبي حنيفة اذا أخذ به وانتهى مذهبا (إلى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) ولم يكن مقرر الشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه وهو مبتدأ بفتح التاء صفة شرع ويجوز كسرهما على انه حال من ضمير جاء والاول أولى (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ لم يسبق اليه (نبي غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار) فبينهما عموم من وجه آخر (والصحيح) والذي عليه الجماعة (الغفير) بمد الجماعة وفي نسخة الحيم والمعنى واحد أي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الحيم وتشديد الميم والغفير بفتح ميم معجمة وواف في الصحاح الجماعة الغفير جماعة الناس يقال جاءوا جماعة ويقصر والجم الغفير بالمدوجم والغفير والحجم الغفير أي جميعا أل زائدة والغفير صفة لازمة للجماء لا يفر دبدونها من الغفر وهو الستر كانوا لهم لكثرتهم ستر وواجه الارض ومعناه جاؤا جميعا بحملتهم شريعتهم ووضعهم وهو اسم ينصب كالمصدر كجاؤا جميعا وقاطبة والحجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتشبه كلام المصنف رحمه الله تعالى لا على من ألزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشككها ويحجب بان لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول) وهو صادق القولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ أو يكون له شرع جديد أو أنزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذ اورد في الحديث ذكر أحدهما أو قال قال رسوله أو نبيه لا يجوز له ان يبدله من روي وقيل انه لا يلزم ولكنه أولى وهذا في غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبئك الذي أرسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول أعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة ان النبي من أوحى اليه بما يرتخص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يشبهه فان أمر بتبليغ ما أمر به لامة مخصوصة أو لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف رحمه الله تعالى \* واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو مهور وان كان من النبوة فغير مهور كما تقدم وكلاهما جائز ووجه ما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عرابي قال له يا نبي الله أي بالهمزة لست بنبي الله ولكني نبي الله لان مباني لغة بمعنى خرج من أرضه وطره فلا يسميه ذلك منه وهو ورد أيضا لا تنبؤا باسمي فانما

(وأول الرسل آدم عليه السلام) أي إلى بنيهم وكانوا مؤمنين وكذا شيث وأدريس عليهم ما السلام وأما نوح عليه السلام فأول رسول إلى كفار قومه (وأخهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أجابا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين ومحمد بن عبد الله (وفي حديث أبي ذر عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه أحمد وابن حبان (أن الانبياء مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألف نبي وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أن الرسل منهم) أي من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر جمع الغفير أي الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (أولهم آدم عليه السلام) أي أول الرسل آدم وهو في مستدرك الحماكم أيضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده إلى أبي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتسلت خلوته فقال لي يا أبا ذر إن للسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر ثم ذكر الحديث إلى أن قال قلت كم النبيون قال مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألف نبي قلت كم الرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت

٤٥٥

الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثله هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لتبنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتبليغهم الإيمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطلال ذهب إلى أن آدم وأدريس رسولان وهذا ذكر

أن النبي الله ومعني لا تنبؤا لا تمزوا وليس في هذا ما يقتضي منه على الإطلاق كما قاله ابن سبويه (وأول الرسل آدم وأخهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من أنهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام أنت أول الرسل إلى أهل الأرض لأنهم لم يقولوا أنه أول الرسل مطلقا بل أول الرسل إلى أهل الأرض في عصره ولذا قال في الدعاء عليهم لا تذر على الأرض من الكافر بن ديار أو آدم عليه الصلاة والسلام إنما أرسل إلى بنيهم وهم مؤمنون به وأدريس وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعم رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعموم الرسالة إلى آخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملائكة كما تقدم (وفي حديث أبي ذر) الذي رواه أحمد في مسنده وابن حبان والحماكم في مستدر كهو سيأتي بطوله (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أن الانبياء مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألف نبي) وقد قال الحماكم في مستدر كه انه طعن في بعض روايته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه أصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل ان أصحابهم الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة أيضا عند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن كعب الأحبار أنهم ألفي ألف ومائتي ألف وعن مقاتل أنهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا وتعرفت أن الأول أصح ما في الباب (وذكر أن الرسل منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم عليه الصلاة والسلام) وقيل أر بعة عشر كعدد أصحاب طالوت وبوافقه أن أحرف اسم نبينا بالجل الكبير ثلثمائة وأربعمائة وعشرون ألفه ثلاث ميممات لأن الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة أحرف فجعلتها مائتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حاء بثلاثة في اسمه الكريم إشارة إلى أن جميع الكمالات الموجودة في المرسل موجودة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة واحد على القول الأول والحديث الأول طويل أو رده الحماكم في

بعضهم أن عدد أصحابهم الصلاة والسلام كعدد الانبياء مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا وذكر أبو زرعة أنه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه مائة ألف وأربعمائة عشر ألفا ولعله اقتصر على ذكر أصحاب الكبار أو الرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل والرسل ثلثمائة وأربعمائة وعشرون كعدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزوه الا مؤمنون وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد أهل بدر وقيل أن عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلته ثلثمائة وأربعمائة وعشرون مدا الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة أحرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء وألف والميمان المضعفان ستة أحرف والدال ثلاثة أحرف دال وألف ولا م فاذا عدت حروف اسمه كلها طواهرها الحلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة وأربعمائة وثلاثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوته وبيق واحد من العدد وهو مقام الولاية المفروق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو أصلهم وما افترق فيهم اجتماع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

وكلهم من رسول الله مائة \* غفران البحر أو رشقان الديم

هذا وقد ذكر التماسي في حديث أبي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملة ما بي أن أنت وأمي يا رسول الله فكم كتاب أنزل الله قال أنزل الله تعالى مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرين وروى عشرين وعلى موسى من قبل أنزال التوراة عشرين صحائف وأنزل التوراة والأنجيل والزبور والفرقان الحديث ثم أعلم أن الاحوط أن لا نعني في الانبياء والرسل عددا معيناً ولا حداً معيناً بل نؤمن أن أولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وأن ما بينهم ما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لأنكم متى حصرتهم على عدد يحتمل أن يكونوا أكثر من ذلك أو أنقص مما هنا لك فيؤدي أمالي انكار بعض الانبياء أو إلى شهادة غير النبي بأنه نبي ٤٥٦ وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) أي ظهر وتبين (للمعنى النبوة والرسالة وليستا)

أي النبوة والرسالة (ذاتاً للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) أي قائمة بها (خلافاً للكرامية) بتشديد الراء والياء التخصيب للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على أنه لغة بمعنى الكرم أو الكرامة وفي أخرى بكسر الكاف على أنه جمع الكريم والمعول هو الأول على أنه علم له وألقب لكونه عاملاً في الكرم أو حافظاً له والله تعالى أعلم والمحاصل أنهم ينسبون إلى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته أبو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة تذاكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بأن معبوده مستقر على العرش وأنه جوهر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

مستدر كه كلام ونقل البرهان ما في بعض روايته من الكلام وطويل بناه لانه لا ثمرة له هنا (فقد بان للمعنى النبوة والرسالة) على الأقوال الثلاثة من الترادف والعموم والتخصص من وجه أو مطلقاً كما فصلناه (وليستا) أي النبوة والرسالة (ذاتاً للنبي عند المحققين) أي ليستا أمر إذا تباين الرسول بجملة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة بريضة وتصفية باطن كإذهب إليه الحكماء وانما هي أمر طارئ عليه بأرادة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (ولا صفة ذات) أي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي إليه (خلافاً للكرامية) فهو لا قالوا انهما أمران غير الوحي وأمر الله به بتبليغ شريعته فصاحب مائة صفة بهما وان لم يوح إليه \* أقول ان أراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفساً قدسية وأودع فيها قوى يستعبد بها تلقى الوحي والعلم بربه وان سمى النبوة هذا وان أطلقوها على ما يترتب عليها وان ركب فيه نوراً كان يشاهد في آياته وينقل في أصلاهم وذلك من نعم الله أيضاً كما يجادنا به داء فالأمر فيه سهل والأفهام لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب أخبرني صديقي الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب إليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاردي على السنة أهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين لمجهلهم لم يقتصدوا \* بمحمد بن كرام غير كرام  
الفقه فقه أي حنيقة وحده \* والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراماً أو يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن مآ كولا والذهبي وأنكره ابن الهيثم وهو من أهل مذهبه ادعى انه أدري كرام عن البستي وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرم أو كرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب العقائد وغيره هاواه رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (في تطويل لهم) في بيان مقالاتهم وتأبيدها (وتحويل) أي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا (ليس عليه تعويل) أي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت إليه ويجوز ان يريد بالتحويل تزيين الباطل وزخرفته في القاموس التحويل الألوان المختلفة وزينة النصارى وهذا أقرب

وكان قد سجن بنيسابور ثمانية أعوام لاجل بدعته ثم أخرج فسار إلى بيت المقدس وما إلى الشام (في لتسمية تطويل لهم) أي في كثرة تعليل (وتحويل) أي تخويف وتخجيل (ليس عليه تعويل) أي اعتمد من جهة دليل ادقوا لها مصغتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله به بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبها لا تصاف بهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا أرسل مرسل وكل مرسل رسول بالعكس أي وليس كل رسول مرسل اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلادون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولاً على ما ذكره الدججي وقال التماسي ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل محبوبون على النبوة والرسالة وانهم أنبياء مذكقون من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وحيتم للنبوة قال آدم بن ابي حنيفة



(وأما الوحي) أي وإن كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والالهام الإشارة ويحسوها (فأما له الاسراع) الحديث إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فإن كان شرافته وإن كان خيرا فوجه أي فاسرع اليه وهما وهما للسكت كذا ذكره الدجى والظاهر أنه تخفف عليه وأنه بالجميم وسكون الماء الأصلي على أنه أمر من التوجه ويؤيده أن لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فإذا كان خيرا فامضه وإن كان شرافته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث إذا أردت أمر افعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في شعب الإيمان عن رجل من بني مرفوعا (فلما كان النبي) أي جنسه (يتلقى) أي يأخذ ويتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) أي بسرعة من غير تؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة أخذ بنماص صلى الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليمة في التحصيل قوله تعالى لا تحرك له سائلك لتعجل به أن علينا جمعه وقرأناه فاقر أنه فاتبع ٤٥٧ قرآنه ثم أن علينا نبأه (وسميت أنواع الالهامات) أي

لتسمية المصنف (وأما الوحي فاصله) أي معناه الحقيقي الذي وضع له أولا (لا سراع) وفي الحديث إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فإن كان شرافته وإن كان خيرا فوجه أي فاسرع فيه والهاء للسكت وقال الاعشى  
مثل ريح المسك ذاك ريحها \* صهبها الساقى إذا قبل توج  
ويقال أوحى بمعنى أوما أو تكلم بكلام خفي (فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي) أي ما يأتيه من ربه (وحيا) أي يتلقى بسرعة فاطلق عليه المصداق لمباغلة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى إليه (وسميت أنواع الالهاميات وحيا) كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل (تشبيها بالوحي إلى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو واسمعةارة حقيقة والالهام اللقاء أمر في الروع باعث على الفعل أو الترك (وسمى الخط وحيا) على الاستعارة التحقيقية أيضا أو الجاز المرسل (للسرعة حركة يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى المحاجب واللفظ) هو في أصل مؤخر العين ثم أطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو ههنا مستعار (للسرعة اشارتهما) أي حركتهما بسرعة الإشارة بهما (ومنه) أي من إطلاق الوحي على الإشارة (قوله تعالى فاوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أوما) بهمزة في آخره وقد استعمل منقوصا أيضا بالالف كالوحي لفظا ومعنى (ورمز) بتخفيف الميم أي أشار بالعين أو بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لأن الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) أي قول العرب (الوحاء الوحاء) بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاء بكاف الخطاب أيضا كما في الأساس وهو منصوب بفعل مقدور لا اغراء (أي السرعة) والعجلة (وقيل أصل الوحي) لغة (السرو الاخفاء) ومنه أي من كونه بمعنى الاخفاء (سمى الالهام وحيا) مخفيا وهو أظهر مما تقدم من أن معناه السرعة (ومنه) أي من هذا القبيل (قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي من يو الوهم ويصادقونهم من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) أي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد بأوليائهم كفرة قریش أو مردة الأنس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كاللهام اللقاء في القلب إلا أن الأول يختص بالخبر وهذا بغيره ولذا أتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى

أنواع الالهامات) أي الواردة لأفراد الإنسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه وقوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك إلى النحل الآية (تشبيها) أي لها (بالوحي إلى النبي) أي في تلقيه بأعجالة والالهام هو اللقاء شيء في الروع يبعث على الفعل أو الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمى الخط) أي الكتابة (وحيا السرعة حركة يد كاتبه) أو لسهولة إدراك الخط من صاحبه (ووحى المحاجب) أي اشارته (واللفظ) أي إيماة العين (سرعة اشارتهما) أي حركتهما بهما (ومنه) أي

(٥٨ - شفا في)

أي ومن قبيل إطلاق الوحي على الإشارة المطلقة (قوله تعالى فاوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي) (أو أومروا) أي أشار بأحد أعضائه (وقيل كتب) أي لهم على الأرض أن سبحوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الإشارة بالسرعة قولهم كفي حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) يمدو يقصر على ما ذكره الجوهري وقيل أن كرر مد وقصر وان أفرد مد والتكرير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كمال (أي السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها أيضا يعني ألزومها ويقال ألوحاء الوحاء بكسر الواو أي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة (وقيل أصل الوحي السر) أي الاسرار (والاخفاء) ومنه قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء (ومنه) أي ومن كون الوحي هو السر (سمى الالهام وحيا) أي مخفيا على غير أهله (ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) يعني من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه)



وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم أي قذف الله تعالى الهاما أو مناما أن أرضعه أي ما  
 ٤٥٨ أمك أخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) أي ما ذكر من الوحي

معنى الهام أو المنام (في قوله تعالى وما كان لشر أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يلقى في قلبه) يعني الهاما أو مناما (دون واسطة) أي كما يفهم من المقابلة بقوله أو من وراء حجاب كوسى عليه السلام أو مرسل رسول كجبريل أو غيره من الملائكة فالواسطة أما معنوية أو صوربة ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقائق القضية

(فصل)

(اعلم أن معنى تسميتها ما جاءت به الأنبياء) أي من الآيات المخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق) أي المرسل اليهم (يعجزوا) بفتح الجيم وهي اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى أعجزت وتكسر على لغة فالمستقبل على عكسها أي لم يقدر وا حيث ضعفوا (عن الاتيان بمثلها) فكأنها أعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما أنه قادر على اقدار العبد بنحوها أو على ابدائها على يد مظهرها والتاء للبالغة أو لكونها

(وأوحينا إلى أم موسى) أن أرضعه (أي ألقى) ببناء المجهول (في قلبها) مناما والهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان لشر أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يلقى في قلبه دون واسطة) والذي رجحوه في هذه الآية أن المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه المعراج وكل ما لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث أبي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت يا بني أنت وأمي أمرتني بالصلاة فأى الصلاة وقال الصلاة خير موضوع استكثر منه أو أنزل قال فقلت فأى الأعمال أفضل قال إيمان الله وجهاد في سبيل الله فقلت أى المؤمنين أكل إيماناً قال أحسنهم خلقاً فقلت أى المسلمين أسلم قال من علم المؤمنين من يده ولسانه فقلت أى الهجرة أفضل قال هجر السبائ فقلت أى الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت أى الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت أى الصلاة أفضل قال فرض مجزى عند الله وعند الله أضعاف كثيرة قلت أى الصدقة أفضل قال جهد من مقل يصير إلى فقير قلت فأى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها قلت فأى الجهاد أفضل قال من هرق دمه وعقر جواده فقلت فأى شيء أعظم مما أنزل الله عليك قال آية الكرسي يا أبا ذر ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت يا بني أنت وأمي فكم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة قلت فكم كان أولهم قال آدم قلت ني مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا أبا ذر أر بعثة سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خطب بالقلم ونوح وأربعة من العرب هو دوصاح وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم وسائرهم من بني اسرائيل فأول الأنبياء آدم وآخرهم أنا وأول الأنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت فكم كتاب أنزل الله تعالى قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة من صحيفة وأنزل على أخنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن قلت فما كان في صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كما همها أيها المغرور الماطي لم أبعتك لتجمع الدنيا بعرضها إلى بعض ولكن لتردني دعوة المظلوم فاني لا أردّها وفيها على العاقيل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزدل معاد وحرقه لعاش ولد في غير محرم

(فصل اعلم أن معنى تسميتها ما جاءت به الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام (معجزة هو ان الخلق يعجزوا عن الاتيان بمثلها) العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريد يقال يعجز بفتح الجيم يعجز بكسر هاو يقال أيضا بكسر الجيم في الماضي وقد جها في المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحدى فلم يقدر على المثل فان من خرجت عن مقدوره لم يتصور فيه العجز لعدم قدرتهم ومثلهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه أيضا فان العجز يقارن المعجز عنه فلو عجزوا وجددت المعارضة منهم ولم توجد لها المعنى مجازا امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحقيقته ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليه فاسم تعبير لاظهار العجز وأسند لسببه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسما فالثناء للنقل من الوصفية الى الاسمية أو للبالغة كناء علامة وفيه بحث لا يخفى (وهي) المعجزة (على ضربين) أي هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان

وصفا للآية المخارقة للعادة (وهي) أي المعجزة (على ضربين) أي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي في الجملة أو بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم

(فجزوا عنه) أى بناء على صرف فهم (فتعجزهم) أى تعجز الله تعالى إياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعل الله دل على صدق نبه) لانه كصر يح قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة البحرى العادة بخاقه تعالى عقبه علما ضرورى با صدقه كن قال لجم أنار رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموفى وقع عليكم وان صدقتموفى أنصرف عنكم فكلماهموابتصدق بهد عنهم أو بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع ٤٥٩ صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) أى كصرف الله تعالى

للكفار اليهود (عن تنى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم أخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لما توروا أمقاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (واعجازهم) بالجر عطف على صرفهم أى وكاعجاز المشر كين وغيرهم (عن الايمان بمثل القرآن على رأى بعضهم) أى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعجزة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان اهلودر جته فى فصاحته وبلاغته وغرابه أساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على أخبار الأولين وآثار الآخرين وتضمنه للامور الغيبية

بإيمانه من نوعه (فجزوا عنه) الفاء فصيحة أى فطلب منهم فعجزوا عنه (فتعجزهم عنه) أى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله أى تعجز الله إياهم (فعل الله دل على صدق نبه) أى خلق العجز فيهم ومنعهم عما هم القادرة عليه فهو فى قوة قول الله تعالى صدق عبدى فيما ادعاه والعادة طارئة بان يقع بعده علم ضرورى بصدقه (كصرفهم عن تنى الموت) أى منع الله اليهود عن تنى الموت لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولو ان بدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى فكذبهم الله تعالى والزهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى قل لهم يا محمد ان كنتم أحباب الله تعالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من أحب الله أحب لقاءه ومن كره الموت كره لقاءه لم يتمنوا الموت ولو لم يبق على وجه الأرض يهودى وسياق بيان هذا مطلق لا محالة وهذا أعظم حجة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدمه تضمن معنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هـ ذامن قبيل الانفعال (وتعجزهم عن الايمان بمثل القرآن على رأى بعضهم) القائل بان اعجازه بالصدقة أى بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريرهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة المحسوف الى مجادلة السيوف كما هو مشهور معروف وهـ ذامذهب النظام وبعض المعترزة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلهم المعارف المر كوز فى طبائعهم من معرفة فنون البلاغة وأساليبها على القولين المشهورين فى الصدقة الذى عليه الجهور والمحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الأساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وأنواع الديدع ومطابقة المقامات وبدائع القوافى والمقامع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة لا تصل اليها خطى الافكار مع حلاوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما قررروه وقيل اعجازه بما يه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقرررة فى الأصول والمعانى وغيرها من كتب السلف (ونحوه) مما نوعه مقدور لهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اذ تعجزوا به فلم يقدر رواعى الايمان بمثله كاحياء الموتى (الذى وقع لابرهم وعيسى عليه السلام فاقيل ان ما كان بدعا عيسى عليه السلام معجزته انما كان من الله لانه بشهادة وأحيى الموتى باذن الله واذا تخرج الموتى باذنى لا وجه له وهذا أيضا مما وقع لنبيينا صلى الله تعالى عليه وعلى نبيهما وسلم فيما وقع لآبويه على الصبيح (وقلب العصاحية) معجزة لموسى صلى الله تعالى عليه وعلى نبيهما وسلم وسياق انه ما من معجزة انبى من الانبياء الاولين صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها وزيادة (واخراج ناقة من صخرة) بلا واسطة وأسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيدقومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة فانة عشرة أفصلى ودعابه فتمخضت فتمخض التوج

الواقعة سابقة لاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) أى وكتعجزهم عن نحو الايمان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) أى حتى بالقوة (فلم يقدر رواعى الايمان بمثله) أى بالكلية (كاحياء الموتى) أى ليس من جنس أفعال البشر والملك واما احياؤهم بدعا عيسى معجزته فانما كان من الله تعالى لانه دليل قوله تعالى وأحيى الموتى باذن الله (وقلب العصاحية) أى نسي معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) أى بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالح

(وكلام شجرة) أى موسى من قبل الله تعالى أو أنبياء عليه الصلاة والسلام بأظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابيح) وفى نسخة من بين الاصابيح معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٠ كما صرح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

والمعنى ان ذلك وأمثاله (علا يمكن) وفى نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك) أى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة يمكن ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صورة (من فعل الله تعالى) أى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أى وطالب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز) وفى نسخة تعجيز له أى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) أى فى دعوى رسالته واعلاء حجة كاشفة اق القمر ومجىء الشجر وتسليم الحجر وحسين الجذع واماسقوط شرف بناء الكاسرة وخروج الاوثان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات والمعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجى (من هذين النوعين معا) أى جية مابة اعتبار البعض والبعض

بوالها فانصدعت عن ناقة عشرة وهم ينظرون ثم نتجت مثلها فى العظم فأمن جندع فى جمع من قومه وتمادى غيرهم فى الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفى نسخة الشجر وهذا ما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور (ونبع الماء من الاصابيح) أى من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا كما سيأتى والله در الاوصيرى فى قصيدة عارض به ابائت سعاد حيث قال ومنبع الماء عذب من أصابعه \* وذلك صنع به فيناجرى النيل (وانشقاق القمر) معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين يشاهد به الناس وقد ثبت هذا فى الاحاديث الصحيحة وروى من طرق متعددة خرجها السيوطى به فسر قواه تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل النبوة تغضى لتفصيله وهذا النوع كله وأمثاله (علا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل) (فيكون اجراء ذلك) الذى لا يفعله الا الله (على يد النبي) أى وقوعه من نبي من أنبيائه بحسب الظاهر فعله وهو فى الحقيقة (من فعل الله تعالى) الذى أظهره على يده بقدرة (وتحديه) بنشد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله لا مره به وهو طالب المعارضة ولا تيان مثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله (من يكذبه) مفعوله قوله (ان يأتى بمثله) بتقدير الجار أى لان يأتى بمثله أو بدل من تحديه أو خبر وقوله (تعجيزه) خبر بعد خبر أى يظهر عجزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لم يعقل (التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وصدرت منه (ودلائل نبوته وبراهين صدقه) عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسيأتى مما لا تحصى (من هذين النوعين معا) خبر ان أى بعضهما مقدور وبعضها غير مقدور كالقمر ان ونحوه (وهو) أى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أكثر الانبياء معجزة) منصوب على انه ميمر أى معجزاته أكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأبهرهم آية) تميزها والآية المعجزة لانها علامة للنسبة وأبهر أنزل تفصيل من بهر بمعنى ظهر أو غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذ املا الارض ومن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة

ثم قالو تحبها نأت بهرا \* عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجوه ذكرها الادباء فالمعنى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر وأظهر وأقوى (وأظهرهم برهانا) هذا أعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع أعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة أيضا (كاسنيته) فى آخر هذا الباب وفى قوله أكثر وأظهر ما يدل على ان سائر الانبياء أتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه أقوى وأظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى به آيات نبيها وقد أطلق عليها آية وبرهان الا أنه لم يطلق عليها فى القرآن معجزة قيل ولا فى السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاولياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها وأطلق عليها المعجزة أيضا الامام أحمد بن حنبل وأباه غيره (وهى) أى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (فى كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لا يحيط بها حصر وعدد أو حفظ لان الناس يطلقونه على هذا تجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما إطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بافراده فى كلامه استعارة ممكنة وتخيلية

ولم فيها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أى نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبهرهم آية) أى أنورهم (وأظهرهم هانا) أى حجة وبيانا (كاسنيته) فى محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) أى معجزاته (فى كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لجزياتها

(فان واحدا منها) أى ما هو أعظم ما هو القرآن أى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بذاته (لا يحصى) بصيغة المجهول أى لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر لما أورثته من فنون البلاغة وصنوف النصاحه من جملة الفائدة لمعانى الكثيرة فى الميانى اليسيرة الى غير ذلك من أنواعها العجيبة وأصنافها الغريبة التى عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الأعظم والنبي الأنعم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أى طلب المعارضة بقصر سورة من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول أى فعجز جميع أهل المعانى والبيان عن الاتيان بمثل سورة من الفرقان تصديقاً لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم له بضئ ظهير أى معاونا

ونصيرا (قال العلماء وأتصر السور) أى سور الفرقان وفى نسخة سورة الباقى (انا أعطيناك الكوثر) أى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول وأقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حروفها أقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلاً كقل هو الله أحد كذا قرره الدجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص أربع آيات نعم سورة العصر نحوهما فى عدد الآيات لكنهما أطول منهما باعتبار الحروف والكلمات فى عددها (فكل آية) أى منه (أو آيات منه) أى من القرآن وسورة (بمدها) أى طويلة بمدها أى من سورة من جهة الآيات أو الحروف أو الكلمات (وقدرها معجزة) فقله

ولم يتعرض له فى الأساس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منها) أى معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه بجملة معجزته وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين فى نهاية العقول التحدى وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور ومرة بسورة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فليأتوا بحديث مثله ذلك نهاية التحدى وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كنومى هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى الى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (لا يحصى) أى لا يعدو بضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل فى مطلق العدد ولذا قال الأعشى ولست بالاكثير منهم حصى \* وانما العدة للكثر

(عدد معجزاته) أى معجزات القرآن (بالف ولا الفين) لما فى كل آية من الإعجاز (ولأكثر) من ذلك لما فى ألفاظه من البلاغة وفنونه كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة والإيجاز وحسن القوافي والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أى طلب مثله من بلغاء قريش (فعجز عنها) فاعل عجز من تحديه المعلوم مما قبله أو هو مبنى للمجهول وهو أولى (قال أهل العلم) بالقرآن وبلاغته (وأقصر سورة) من القرآن وهو منون أو هو جمع مضاف لضميره (انا أعطيناك الكوثر) سميت بحزنها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها لاثلاث آيات وسورة قل هو الله أحد كذلك وسورة النصر لان حرف هذه أقل منها (فكل آية) طويلة من القرآن بعدد حروفها ومقدارها (أو آيات منه) أى القرآن (بمدها) أى بمدها الكوثر آيات وحروفها وكلمات (وقدرها معجزة) للبلاغ عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان أقل مراتب الإعجاز فيه ومنه يعلم كثرته (ثم فيها نفسها) أى فى سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما سنقصه) نبينه تفصيلاً (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التى لا تحصى ولا تحصر (ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين) أى علم واسم تقرا انقسامها انقسام الكلى الى حثياته فشيبه استقرارها باعتلاء الركب على ركوبه لانها اما ان تعلم علماً يقينياً قطعياً أو لا فالاول قسم منها علم قطعاً ونقل الينا تواتر القرآن فلامية) بكسر الميم وضمها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه (ولا خلاف) عجبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له (الباء الاولى) بمعنى فى والثانية صلة المحمى (و) لا خلاف ولا مزية فى (ظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتى فى قوله من قبل الله على ما فيه

تعالى فأتوا بسورة أعم من ان تكون حقيقية أو حكمية (ثم فيها) أى فى سورة الكوثر (نفسها) أى بعينها معجزات أى بخصوصها (على ما سنقصه) أى نبينه (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) أى التى لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الثابتة لدينا والواصله الينا (على قسمين) أى باعتبار ما يكون حصوله قطعياً أو وصوله ظنياً (قسم منها علم) أى لئان طريق كونه (قطعاً) كذا قرره الدجى بناء على جعله لفظ علم مصدراً للتصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعاً صفة لمصدره قدر أى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل الينا تواتر) أى نقل تواتر وفى نسخة متواتراً (كالقرآن) فانه ليكون طريق وصوله الينا تواتراً صار علمه لدينا قطعاً (فلامية) بكسر الميم وقد تضم أى ولا شك ولا شبهة ويروى بلامرية (ولا خلاف) أى بين أئمة الامة (عجبى النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء أى من جهته وهو علم

تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) أي واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محجته وتصدق نبوته  
وارسال الله اياه الى كافة بريته (وان أنكره هذا) أي ما ذكر من محمته وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) أي حائذ بالحق  
مع عامه (جاحد) أي منكزه لمجد في حكمه (فهو) أي أنكره ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث أنكر كلاهما أنكار  
مكابرة ومجاخدة لتحقيق وجودهما بثبوت مشاهدته وان كان أحدهما حسيًا والآخر معنويًا والمأصل أن وجوده صلى الله تعالى  
عليه وسلم وشهوده لا ينكره أحد من الموجودين (وانما جاء اعتراض المجاحدين) أي المنكرين والملاحدين في الحجته به أي في كونه  
حجة له قاله الدجى والصحیح في الاحتجاج به وفي ثبوت الحجته بكتابه كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا أساطير الاولين ما أنزل الله  
على بشر من شيء هذا سحر مبين ٤٦٢ (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) أي من سورته وآياته

(من معجز) الاولى من  
معجزاته (معلوم ضرورة)  
أي بدیهة لا تنتضى  
رؤية كاشده الاعدا  
من أهل الخبرة كالوليد  
ابن المغيرة اذ قال في حقه  
لما أتى عليه بعضه ان  
له الحلاوة وان عليه  
لطلاوة وان أسفله لمغدق  
وان أعلاه لمثمر وما هو  
من كلام البشر (ووجه  
اعجازه معلوم ضرورة  
ونظرًا) كان الاولى أن  
يقال ووجه اعجازه  
مفهوم ضرورة ونظريه  
لئلا يقع تكرار صريح  
في العبارة اما ضرورة  
فلان سلاسة مبناه وجزالة  
معناه ونظم آياته وانفة  
كلماته وصباحة وجوه  
فوائده وخواتمه في بد  
آياته ونهاياته في أعلا  
مراتب البلاغة وأعلا  
مناقب الفصاحة لا يحتاج

(واستدلاله) أي استدلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صدقه ونبوته (بحجته) الاضافة بيان  
أي بحجة هي القرآن (وان أنكره هذا) المذکور الذي لا مريه فيه (معاند جاحد) أي منكره عند ادع  
علمه به (فهو) كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا (وهو سفسطة وانكار للحسوسات  
التي لا تسمع ولا تصد من عاقل (وانما جاء اعتراض المجاحدين) اشارة الى ان انكارهم لمسا علموا  
خلقه (في الحجته) أي الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين وأساطير الاولين  
وما أنزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في كلامه المفرد (وجميع  
ما تضمنه) واشتمل عليه (من معجز) أي من كل أمر معجز كالبلغة والخبار عن الغيبات (معلوم  
ضرورة) علما ضروريًا لمن كان من أهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له حلاوة وعليه  
طلاوة وأسفله مغدق وأعلاه مثمر وما هو من كلام البشر كما أتى ببيانه والفضل ما شهدته الاعدا  
(فوجه اعجازه معلوم ضرورة) عند أهل اللسان لا عند كل أحد لما فيه من فنون البلاغة (ونظرًا) أي  
استدلالا لا عند غيرهم أولا فبقار بعض وجوهه اليه (كما سنشرحه) وندينه قريبا (قال بعض أئمتنا) أي  
علماء الحديث والتفسير لا المسالك اذ لا اختصاص لما ذكر بذهب (ويجري هذا المجري) بفتح  
الميم اسم مكان أو مصدر ميمي أي يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجرى شيء سواءه (على الجملة)  
أي اجمالًا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل مجرى (انه قد جرى على يديه) أي صدر منه (صلى الله  
تعالى عليه وسلم آيات وخوارق عادات) عطف تفسيري أو من عطف الخاص على العام والاول أولى  
(ان لم يبلغ) أي يصل (واحد منها معينا) اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولورفع كان أولى  
(القطع) والحزم مفعول يبالغ (فيبلغه جميعها) أي مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة  
على وزه الحسن البصري فان كل حال من أحوال هؤلاء لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالًا بلغ  
ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتذليله الجبارة لما شاءه من خوارق عاداته وانقياد الملوك له  
وغير ذلك (فلامرية في جريان معانيها على يديه) مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة  
برسالته (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) من الامم السالفة (انه) أي نبيهم قد (جرت على يديه  
عجائب) أي أمور خارقة للعادة حيرت أبصارهم وألباهم حتى يتعجب المتعجب منها (وانما) وقع

العلم به الى الدلالة فيحكم العقل بأعجازه في البدهة وأما نظر افلاقتار بعض وجوهه الى النظر والتفكر  
في خصوص ذلك الامر (كما سنشرحه) أي نبين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا  
(ويجري هذا المجري) أي مجرى كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعوا نقل الينا تواتر (على الجملة) أي في الجملة باعتبار  
المعنى لا بطريق المبني (انه) فاعل مجرى أي الشأن (قد جرى على يديه) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي  
علامات أو معجزات (وخوارق عادات) أي شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل أمر واحد من تلك الأمور  
(معينا) أي مشخصا ومبينًا (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيبلغه) أي العلم اليقيني (جميعها) أي  
باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يديه) أي بناء على ما صدر له (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا أو  
يقول ولا يختلف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يديه عجائب) أي آيات غرائب عما زادت أبصارهم وحيرت بصائرهم (وانما)  
٢ وقيد هنا في هذا الشرح قوله فلامرية في جريان معانيها



خلاف المعاند) أي مخالفته مع الموحّد (في كونها) أي في وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبدأ الفياض كما يقواه المؤمن الموحّد أو حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وأنه شاعر أو ساحر ونحوهما كما تقويه المشرّك الملمد (وقد قدمنا كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا واصله من تلقاء نبيه (وان ذلك) أي المعجزة مع التحدي (بمثابة قواه) أي الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي باعبدى فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) أي الذى قدمناه (أبضاً من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي بديهية (لا اتفاق معانيها) أي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات (كما يعلم ضرورة) أي عند الاخبارين : كذا عند بعض العامة (جو دحاتم) بكسر التاء أي

ابن عبد الله بن سعد الطائي مشهور بين العرب والعجم مات على كفره (وشجاعة عنتره) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فرا بعد هاءاء وهو العدسي (وحلم أحنف) أي ابن قيس التميمي (لا اتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) أي من المؤرخين والخبارين (على كرم هذا) يعني حاتم (وشجاعة هذا) يعني عنتره (وحلم هذا) يعني أحنف فأشار إلى كل واحد من القريب تنزيلاً له في ذهنه منزلة (وان كان كل خبر) أي من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي بانقراده ويروى في نفسه (لا يوجب العلم) أي القطعي (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منهما نزداً في كل عصر وطبقة ثم

(خلاف المعاند في كونها) أي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح الباء أي من المبدأ الفياض المبدع البدائع (وقد قدمنا) أولاً (كونها) بيان كون العجائب (من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله) أي الله عز وجل (رسوله) (صدقت) في نبوتك وما ادعيتك ومعنى مثابته بمنزلة وفي حكمه مفعلة من أثابه كذا اذا عوضه ومنه الثواب بالثا المثلثة لجزاء الطاعة والجاهد العنيد برغم تارة أنه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشجر والجر والجماد كلام جن سحرها إلى غير ذلك من الخرافات التي صاروا اليها فاصبحوا بها سخرة اذا عرفت هذا (فقد علم وقوع مثل هذا) الذي وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر (أيضاً) كما وقع لاولئك (من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي علم علماً ضرورياً متواتراً تواتراً معنواً (لا اتفاق معانيها) أي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة جو دحاتم) الطائي وشهرته تغني عن ذكره فأخبره في الجود مشهورة أيضاً وكان في الجاهلية قريشاً من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وأدرك ابنه عدى الاسلام وكان من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم (وشجاعة عنتره) بالهاء ويقال له عنتر أيضاً وهو عنتر بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب أزرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحاءها المشهورين (وحلم أحنف) ابن قيس التميمي أدرك الاسلام وأسلم لكنه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من كبار التابعين وأحنف بفتح الهجمة وسكون الحاء المهمة معناه ماثل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضع ذلك على طريق اللف والنشر المرتب فقال (لا اتفاق الاخبار الواردة) أي المروية (عن كل واحد منهم) ثم أبدل من قوله عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حاتم (وشجاعة هذا) يعني عنتره (وحلم هذا) يعني أحنف وأشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن (وان كان كل خبر) من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر بانقراده وانما التواتر ما يحصل من مجموعها كالسكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تواتر تواتراً معنوياً باللفظ حقيقة والمعنوى هو حصول العلم القطعي من مجموع أمور جزئية وأخبار واردة مستفيضة كما اذا أخبر واحد بان حاتم أعطاه دينارا وآخر بأنه أعطاه بعيراً وآخر بأنه وهبه غنماً وآخر بأنه كساه وآخر بأنه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة إلى آخره يؤمن تواترهم على الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يفتقد علماً ضرورياً عند سماعه من غير حاجة إلى نظر

اعلم ان حاتم هذا والد عدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان زعراً نياً فأسلم: أسلمت أخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى عنهم وأما عنتره فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنتره شديد السواد وأمهز بنية أمة سوداء كانت لآبيه وكان من أشهر فرسان العرب وأشدّهم بأساً وفي القاموس عنتره كجعفر وجندب في لغة الذباب والعنتره صوته والشجاعة في حرب هذا ولوقال كشجاعة على نحن أنظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم أشهر وأما الاحنف فهو بفتح الهجمة ثم حاتم مهملة ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاهروى عن عمرو وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وحيد بن هلال وشجاعة وكان سيداً نبيلاً أخرج له الأئمة الستة مخضرم وقد أسلم في عهده عليه الصلاة والسلام ودعاه ولم يتفق لعرؤيته قال صاحب القاموس تاجي كبير



(والقسم الثاني) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ملم يبلغ) أي لم يصل علمه (مبلغ الضرورة والقطع) أي قطعا يصح ضروريًا بديهيا ولا فكريًا قطعيًا (وهو) أي هذا القسم الذي بمنزلة الجندس (على نوعين نوع مشتهر) أي عند الخاصة (منتشر) أي عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) أي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند المحدثين) أي من المخرجين والمصنفين (والرواية) أي من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الحاء أي الاحاديث ٤٦٤

واسطة دلالة بشرط مقررة في الاصول خـ لا فالامام المحرمين والرازي فانه عندهما يفيد علما انظر بما لتوقفه على مقدمات أخرى ولا يشترط فيه عدد مخصوص والاسلام (والقسم الثاني) من المعجزات (مالم يبلغ) بلغ الضرورة والقطع (عطف تفسيرى أي لم يصل الى مرتبة) وهو على نوعين نوع مشتهر (منتشر) أي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيض (رواه العدد) الكثير (وشاع الخبر به عند المحدثين) الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الأصوليين الى انه يفيد العلم القاطع وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد القاطع ولا بد أن تكون شهرته عن أصل وروايته فان اشتهر لاعتبار أصل وهو المسمى بالمشهور على الاسمة لم يعتد به المحدثون مالم يعلم أصله فان علم ذلك تقوى شهرته في الجملة (والرواية ونقله السير) جمع ناقل بفتح تحتين ككتاب وكتبه والسير جمع سيرة كما روى أخبار المغازي (والاخبار) عطف تفسيرى (كتبه الماسم من بين الاصابع) أي أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) الذي رواه أنس وغيره كخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع) لم يشتهر ولم ينتشر بل (اختص به) رواية (الواحد والاثنا عشر) أي القليل (ولم يشتهر اشتهار غيره) كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيد مطلقا وقال أحمد انه يفيد العلم مع عدة الراوية لوجوب العمل به ولو لم يفده يجب العمل به وله أدلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول (لكنه اذا جمع الى مثله) من احاديث المعجزات (اتفاقا في المعنى) من أصل الاعجاز وثبوته كما أشار اليه بقوله (على الاثني عشر) أي اتيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما قدمنا) من جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوى له (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وأنا أقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة المحصر لانفراده بعبارة المفصولة ومجموع ما قاله وقوله صدعا أي صادعا صدع عا فهو حال أو مفعول لاجل له أو مطلق لمقدرا ولا قول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لظهور الحق والخبر به كانه يصدع قلبه أو يصدع شبهته ويبطأها أو من انصداع الفجر لظهوره وقيل للفجر صدع لهذا (ان كثير من هذه الايات) والمعجزات (المأثورة عنه) أي المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة بالقطع) لتواترها حقيقة أو بمعنى (أما انشقاق القمر) أي امام معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سألته كفار قريش آية غير ما جاء به أولا فأراههم ذلك فهي ظاهرة بآخرة (فالقرآن نص بوقوعه) أي صرح به في قوله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقرب وقد

المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كتبه الماسم من بين أصابعه) أو من أصابعه كما في بعض طرقه (وتكثير الطعام) أي المأكول والمشروب كما في حديث أنس وغيره وكخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه وهو لذى غير مشتهر ولا منتشر (اختص به) أي بنقله (الواحد) أي تارة (والاثنا عشر) أي أخرى (ورواه العدد اليسير) أي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) أي هذا القسم (اشتهار غيره) أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) أي في المبني (اتفاقا في المعنى) أي المراد به ثبوت

الاعجاز في المدعى واجتمعا على الاثني عشر بالمعجز كما قدمنا أي من انه لا مزية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض أفاد القطع لديه (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وأنا أقول صدعا بالحق) أي جهرابه ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثير من هذه الايات) أي الواردات كجعي الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى في يديه (المأثورة) أي المروية (عنه عليه الصلاة والسلام) أي ولو كانت آحادا مبني (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (أما انشقاق القمر) أي على يديه بمكة حين سألته كفار قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) أي في الجملة لانه ظني الدلالة وأما قول الدجى أما انشقاق القمر فانه متواتر لقضا اذا قرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه

(وأخبر عن وجوده) أى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أى اقتربت وقد حصل من آيات  
اقتربها انشق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهره) أى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وأنه جىء  
بالماضى لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابديلى) موجب لحمله عليه وصرفه ٤٦٥ اليه (وجاء) أى وقد ورد (برفع  
احتماله) أى احتمال

الدليل الدال على صرف  
الآية عن ظاهرها  
(صحيح الاخبار) أى  
الاخبار الصحيحة والاثار  
الصريحة (من طرق  
كثيرة) كخبر الصحيحين  
وغيرهما (ولا يوهن)  
وكان الانسب في ترتيب  
السبب ان يقال فلا  
يوهن بالفاء وهو بضم  
الياء وكسر الميم مخففا أو  
مثقا لا أى لا يضعف  
(عزمننا) أى جزمنا  
(خلاف أخرج) أى  
مخالفة جاهل أخرج  
افعل من الخرق ضد  
الرفق (منحل عرى  
الدين) بضم ميم وسكون  
نون وحاء مهملة مفتوحة  
ولام مشددة مضاف الى  
عرى بضم العين وفتح  
الراء جمع عروة وهى ما  
يتمسك به فى أمر الديانة  
ومنه قوله تعالى فقد  
استمسك بالعروة الوثقى  
لانقسام لها أى لانقطاع  
لها (ولا يلتفت) بصيغة  
الجهول أى ولا ينظر  
(الى سخافة مبتدع)  
بفتح السين المهملة  
والحاء المعجمة أى رقة

حصل من آيات اقتربها انشقاقه ولتضمنه معنى صرح عداها بالبلاء والافهوت متعددا على فقد توثر ذلك لفظا  
على القراءة المشهورة ومجيشه بقديأتى تأويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه  
بالماضى لتحقيق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرئتها اقراها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه  
قرينة تصححه كقولهم الا أنه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (وأخبر بوجوده) فى هذه الآية وقراءة انشق  
توثير التأويل فقد تعارضوا يرجح الاول انه الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتنبؤ أى  
عن ظاهر القرآن (الابديلى) قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بما تدم وقولهم انه لواقع شاهده  
الناس كلهم يردونه آية ليله قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتمالها صحيح الاخبار) أى احتمال  
خلاف الظاهر ورد فى الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كسبائى (من طرق كثيرة) تؤيد حمل الآية على  
ظاهرها لا سيما وقد روى فى الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روى فى الصحيحين يقيده  
علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله أبو اسحق الاسفرائينى والجيدى وأبو الفضل بن طاهر  
فان اختلف به قرآن وورد من طرق آخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعى ثم أشار الى انه  
لا يلتفت لمخلاف من خالف فى مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد أى يضعف  
(عزمننا) أى ما عزمننا عليه هو قصدنا به ما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على  
ظاهرها من غير تأويل (خلاف أخرج) بالاضافة أى مخالفة أخرج وأصله الذى لا يحسن العمل بيده  
كأنه يخرج ما يريده فهو قال الشعاعى فى فقه اللغة فى أنواع الحق أولها أخرج ثم أبه فان كان معه عدم  
الرفق فهو أخرج فالخاص ان المخالف فى مثله جاهل لا ادراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك  
المخالف بقوله (منحل عرى الدين) فهو بالجر صفة أخرج أى هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدواه  
عن ظاهر النصوص وتشبهه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملتين وألف مقصورة جمع  
عروة وهى ما يعقد فى الحبل يتمسك به وقال الراغب العروة القصورة الناحية ومنه العروة وهى ما يتمسك  
به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو  
من اضافة المشبه للمشبه به كجبن الماء وان شبه بالحبل للتوصل به لما يعلو كفى الحديث كتاب الله حبل  
مدود من السماء الى الارض فان الحبل مستعار فى كلام العرب كقوله انى بحبلك واصل حبلى فهو  
استعارة ممكنة وتخيلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت الى سخافة مبتدع) الالتفات  
الانحراف للنظر الى شئ ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم  
يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام النسخ ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخييف العقل لمن  
عقله وفكره غير قوى والمبتدع من تكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشك على  
قلوب ضعفاء المؤمنين) اشارة الى ما هو من شأن أهل البدع من القائلين بالشبه والمشككات على ضعفاء  
العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وأما ضعيف العقل فقد  
ياخذ باقوالهم فيتبعهم ويقتن (بل يرغم بهذا أنفه) أى يرد ما قاله ويظهر جهده وسخافة عقله حتى  
يقضض ويدل ويخزى لان أصله ان يلقى أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير  
وكنى به هنا عاقر ناهيه وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول الصحيحة التى لا تصرف عن ظاهرها بغير

(٥٩ - شقافى)

عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر  
القاف أى يوقع (الشك) أى التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت فى ضلالة المبتدعين (بل يرغم بهذا  
أنفه) بصيغة الفاعل المتكلم من أرغم أنفه ألصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله

(ونبذ) بثق الزون الاولى وكسر الموحدة أى نطرح (بالعراء) أى بالعراء والغضاو وكان الخلاه (سخره) بضم السين المهملة  
 وتفتح وسكون الحاء المعجمة أى رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لشيء يستريحه من البناء وفى بعض النسخ رغم وينبذ  
 بصيغة التذكير وبناء المجهول وأنفقه وسخره فوعان (وكذلك) أى وكان شقاق القمر فى كثرة الرواة طر قاصر يحته وأسانيد صحيحة  
 قصة نبع الماء أى من بين أصابعه ٤٦٦ أومن أصابعه (وتكثير الطعام رواها) أى قصة النبع والتكثير (الثقة)

أى من الرواة (والعدد  
 الكثير) أى من الإثبات  
 والمراد منهم طبقة  
 الاتباع (عن الجماء) وفى  
 نسخة الجم (الغفر) أى  
 عن الجمع الكثير من  
 من التابعين (عن العدد  
 الكثير من الصحابة)  
 فمن روى نبع الماء  
 بالزوراء بقرب مسجده  
 بالمدينة السكينة  
 الشيخان عن أنس  
 رضى الله تعالى عنه  
 وبالسفر البخارى عن ابن  
 مسعود وعن روى  
 تكثير الطعام البخارى  
 والنسائى عن الشعبي  
 عن جابر فى قضاء دين  
 والده والشيخان  
 والترمذى والنسائى عن  
 أنس فى قصة أى طلحة  
 يوم الخندق (ومنها) أى  
 ومن جملة المعجزات أو  
 من جملة رواية الثقة (ما  
 رواه الكافة) أى الجماعة  
 (عن الكافة) أى عن  
 مشلم فى الكثرة (متصلا)  
 أى نقلا متصلا لغير  
 منقطع أصلا (عن حدث  
 بها) أى بالمعجزة أو بتلك  
 الرواية الدالة عليها (من

دليل (ونبذ بالعراء سخره) النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نمذه يذمه كضر به يضر به إذا  
 طرحه وألقاه والعراء بالمد المسمى الخالى الذى لاسترة فيه وبالقصير الناحية ويقال عراء إذا قصدته  
 وسخره قلبه وعقله ودينه ونبذ سخره بالعراء أى ألقاه فى مكان خال عن الناس وهو عبارة عن إبطاله  
 بالكافة وهذا أبلغ من عدم الاتفاقات الذى هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا اتفق لأن  
 الأول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا البعد له لم يمه بالقلادة ولا تكرار فى كلامه وتفسيره  
 بأهماله مهملا لا يلتفت إليه وحاصله ان شقاق القمر فى الآية على ظاهره لوروده فى الاحاديث  
 الصحيحة من طرق متعددة فمن جملة على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يوم تشقق السماء لم يأت  
 بشئ وان ارتضاء جمع لانه لو وقع شاع وزاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان  
 العرب تضرب المثل بالقمر لما وضع كما قال النسرى فى لامية العرب  
 فقد حجب الحاجات والليل مقمر \* وشدت اطيات مطايا وارجل  
 وقيل معناه ان شقاق الظلم عنه بطولعه كما يقال انشاق الصبح وانشق كما قال النابغة  
 فلما أدبروا ولهم دوى \* دعانا عند شق الصبح دعائى  
 والداعى لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد فى السنة والفهم لا قوال الحكماء الذين اختلفوا الى امتناع  
 الخرق والالتئام فى الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية (وكذلك قصة نبع الماء) من بين  
 أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) القليل يتركه ووضع يده الشريفة فيه (رواها)  
 أى القصة (الثقة) من حفاظ المحدثين (والعدد الكثير عن الجم الغفير) تقدم معناه مفصلا ويبقى أيضا  
 مع زيادة (عن العدد الكثير من الصحابة) كالشيخين عن أنس رضى الله عنه وبالبخارى عن ابن مسعود  
 رضى الله تعالى عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا بالحرف والذى فى كتب العرب بية أنه لازم النصب  
 وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لأن من لم يقل يلزم نصبه يجوز جره أيضا اذا لا مانع منه (ومنها)  
 أى رواية قصة تكثير الماء والطعام (مارواه الكافة عن الكافة) أى مارواه جماعة عن جماعة ومثل  
 هذه العبارة من تعريف كائنه وجوه وقع فى كلام كثير من العلماء والفحما وقد خطأهم فيه الحريرى فى  
 درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تكثيرها ونصبها وقد صرح به كثير من  
 النحاة قال فى القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها آل ولا نضاف ووهم الجوهري وقد بطلنا  
 الكلام عليه فى شرح الدرقة وبيناهم دود رواية ودراية فانه سمع فى كلام العرب فان أردت معرفة ذلك  
 فانظره (متصلا عن من حدث بها) أى بتلك القصة (من جملة الصحابة وأخبارهم) بفتح الهمزة وكسرها  
 مرفوع معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهمزة أى بان الى آخره ويجوز كسرها (كان فى  
 موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق) بالمدينة وهو بفتح الحاء  
 المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة ووقف وهو فارسى مغرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة  
 الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع أحزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة أشار عليه سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ولم يكن ذلك

جملة الصحابة) بيان لمن وفى نسخة من جملة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام أى أكابرهم أو معظمهم معروف  
 ويؤيده قوله (وأخبارهم) على ما ضبط فى نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن فى أكثر النسخ أخبارهم بكسر الهمزة  
 ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على مارواه أى ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) أى ما ذكر من تكثير الطعام  
 (كان فى موطن اجتماع الكثير منهم) أى من الصحابة وغيرهم (فى يوم الخندق) أى حول المدينة فى غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس

(وفي غزوة بواط) بضم

الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت في شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمرة الحديبية) بتخفيف الياء الثانية وتشدد و كانت سنة ست في ذي القعدة و هو من قال في رمضان وانما كان القتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة (وأما الهامان محافل المسلمين) أما كن اجتماعهم (ومجمع العساكر) أي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما أو بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول من الاثر أي ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي (أي منه في قصتهما) (فيما حكا) أي رواه (ولا) أي ولا نقل عن أحد منهم (انكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول أي ذكره بعضهم (فانهم) أي بقية الصحابة (رأوه) أي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم

معروفاء عند العرب وانما هو من مكائد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة أربع أو خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير (وفي غزوة بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعة برد بقرب رضوى وهو جبل أيضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبر قریش سنة اثنين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط قيل فيه -ه- الصرف وعدمه والظاهر الاول وأشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعناق ذبحهما مع صاع من شعير خبز فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعا، وحده فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف وبالنسبة الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما أتوا وضع يده الشريفة في الماء فنبع الماس من بين أصابعه حتى توضعوا كلهم كما سيأتي (وعمرة الحديبية) بالجر عطف على المجرور ردي في قبلة الحديبية مصغر كدويحية اسم مكان أو بشر فيه قرية من مكة سميت بشجرة حديداء فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة تقوضها ماؤها البئر قليل جدا نزع الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترجسهم من كنانته وأعطاهم لناجيتين عميرة تغرز في البئر فاش ماؤها واجات جارية من الانصار معها دلونا فقبلت به على ناجية وهو في الغليب وقالت منذة

يا أيها المانع دلوني دونكا \* اني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خبرا ويمجدونكا \* أرجوك للخير كما يرجونكا

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي تمامه (وغزوة تبوك) في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يسوا ما هافس بقو رجلان بهمن جعلاهما فيهما ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكانها أي تحفرانها ليخرج ماؤها وأشار المصنف الى آية فيها رواها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي ان الناس أصابها مجاعة فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الأزواد فدعا بنطع وبسطه ودعا بغضل أزوادهم فجعل الرجل يحجي بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فخذوا في أوعيتهم حتى ما بقي في العسكرو عام الاملاء فكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد المصنف رحمه الله تعالى لكل آية قصلا كما سيأتي (وأما الهامان محافل المسلمين) مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثر واوقية -ل- المحفل مجمع الرجال والمآثم مجمع النساء والنأدي مجمع الناس في الشتاء ودار الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم لا مودهم والمجلس مقار الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والمحانوت محل البيع والشراء وقد يخص بمحل بيع الخمر (ومجتمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكري وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب (ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث (عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي) نائب الفاعل (فيما حكا) الراوي من الامور والآيات المذكورة (ولا) نقل عن أحد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مبنيا للمجهول نائب فاعله (فانهم) رأوه

(كراه) أى عنه (فسكوت الساكث منهم) أى اذا وقعت الرواية في مكانهم أو زمانيهم (كنطق الناطق) أى عن طريقه أياه الراوى منهم به (اذهم المنزهون) أى المبرؤن (عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال أو بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وبذلك قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرنى في ذلك كلهم عدول رضى الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) أى ميل ٤٦٨ وعطوع (ولارغبة) أى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من

مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق (تتمهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار (ولو كان ماسمعه منكر اعندهم وغير معروف لديهم) أى ولو في الجملة (لانكروه) أى ذلك المسموع وانكروا على ناقله أيضا (كما أنكر بعضهم) أى بعض الصحابة (على بعض) أى آخر بن (أشياء رواها) أى نقلها بعضهم (من السنن والسير وخرى القرآن) بيان لأشياء والمراد بالسنن الأحاديث المتعلقة بالأحكام والسير الروايات المختصة بشمايله عليه الصلاة والسلام وبحروف القرآن قرآنه كانكار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن خزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخافه اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأ أنتن فقال له هكذا أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فآهروا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكيفية وقوع بين عمرو بن عباس رضى الله عنه في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وأمثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك) يعنى ان بعض الصحابة نسب بعضهم إلى الخطأ والوهم اذا ذكر أمر الم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيره أو بالقراءات وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالرأى فانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق ألا ترى ان عمر رضى الله تعالى عنه مع جلالتة لما قبل الحجر الأسود وقال انى أعلم انك حجرت لا تضر ولا تنفع ولا يكن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل قبلك فقبلت فسـمعه على كرم الله وجهه فقال له

(كراه) أى لم ينقل انكارهم رأوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كراهتهم الا تخربل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم (فسكوت الساكث منهم كنطق الناطق) لانه في محله اقرار (اذهم المنزهون عن السكوت على باطل) يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على إطلاقه كما ذكره الفقهاء أهل الأصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان (و المنزهون عن المداهنة في كذب) فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملائمة والمطاوعة الآن الفرق بينهما وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال الله تعالى أفهم هذا الحديث انتم مدهنون وهى استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهى مذمومة لانها تنافي (وليس هناك رغبة ولا رهبة تتمهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم ليسوا ممن يطعم ويرغب في دنياه غيره ولا يخافون أحدا عدل عن الحق لصلاية دينهم فلا يداهنون لأن الحامل على المداهنة هذان الأمران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من كذب (ولو كان) الاحسن ان يقول فلو بالغاء لتركبه على ما قبله (ماسمعه منكر اعندهم) أى في اعتقادهم (وغير معروف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لانكروه) على قائله تنزع عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحل قائله على الصلاح فغير مناف هنا لان الصحابة رضى الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله المتوفرة دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات المتحدى بها لغرايتها وعظمتها ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الواحد مقبول فتدبر (كما أنكر بعضهم) أى بعض الصحابة (على بعض) منهم (أشياء رواها من السنن) أى سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجمع سنة بمعنى طريقة والمراد الأحاديث النبوية (والسير) جمع سيرة وهى أحوال الغزاة (وخرى القرآن) أى قرائته المتعددة يطلق عليه حرف وفيه حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف أى لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من معانيه وفي السنن الستة ان عمر رضى الله تعالى عنه أنكر على هشام بن حكيم قراءة قرأها في سورة الفرقان لم يسمعهما فخافه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ غير ما قرأ أنتن فقال اقرأها هشام فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال اقرأها عمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فآهروا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكيفية وقوع بين عمرو بن عباس رضى الله عنه في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وأمثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك) يعنى ان بعض الصحابة نسب بعضهم إلى الخطأ والوهم اذا ذكر أمر الم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيره أو بالقراءات وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالرأى فانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق ألا ترى ان عمر رضى الله تعالى عنه مع جلالتة لما قبل الحجر الأسود وقال انى أعلم انك حجرت لا تضر ولا تنفع ولا يكن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل قبلك فقبلت فسـمعه على كرم الله وجهه فقال له

لا

اقرأها هشام فقرأ فقال له هكذا أنزلت ثم قال اقرأها عمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فآهروا ما تيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بشديد الطاء أى نسب بعضهم بعضا إلى الخطأ في اجتihadاتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بشديد الهاء أى ونسب بعضهم بعضا إلى الوهم في رواياتهم (في ذلك) أى في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات



(مما هو معلوم) أي عند أبواب الدرايات كخطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنوفل البكال في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بن اسرائيل (فهذا النوع) أي الذي رواه القنداليسير لا الجمع الكثير (كله) أي جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في أصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة أيضا والمعنى يوصل (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما يئذنه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامعة لا تجتمع على الضلالة (وأضافان امثال الاخبار التي ٤٦٩ لأصل لها) أي كالموضوعات

(وبنيت على باطل) أي غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الزمان) أي مضى الاوقات (وتداول الناس) أي في الروايات (وأهل البحث) أي عن حال الرواة (ومن انكشاف ضعفها) أي لا فراق من تبين ضعف أمرها (ونحول ذكرها) أي ونحوه عند أهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء أي كما يرى ويعلم ويظهر (في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل أي الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمة أي معجزاته التي هي لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاده (هذه الواردة) أي

لا تنقل كذا فان الله تعالى لما أخذ العهد على ذوات بني آدم أودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفي العهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمره قال لا عدمنك يا أبا الحسن والوهم والخطأ هنا معنى وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الرأي (مما هو معلوم) بيان لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهار يقرب من التواتر (يلحق) بفتح أوله وضمه (بالقطعي) أي بعد من قبيل المقطوع به (من معجزاته كما بيناه) من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه عن بلغه فهو كالاجماع السكوني (وأيا) لنا وجه يؤيد كونها كالمقطعي (فان امثال) هذه (الاخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار (التي لا أصل لها) رواية (وبنيت على باطل) بان كانت كذا محضاً تبطل وتضمحل اذ (لا بد مع مرور الزمان) عليها في نقلها في عصر بعد عصر (وتداول الناس) أي تلقى الناس لها في ما بينهم عصر ابعده عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه أخذوه بعضهم من بعض قال الله تعالى \* وتلك الايام نداولها بين الناس (وأهل البحث) أي التفتيش عنها المراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما (من انكشاف ضعفها) أي ظهوره (ونحول ذكرها) بان تنسى ولا يشتهر لها ذكرها (كما يشاهد) بالهمزة التحية أو الفوقية ويجوز قرأته بالنون ان يعزف ويتحقق (في كثير من الاخبار الكاذبة) التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كأن لم تكن شيئا مذكورا كاخبار مسيئة الكذاب واضرابه (والاراجيف الطارئة) أي الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمى البحر رجافا لاضطراب أمواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في يده ما كان من رجاف كفل منكسر \* فالبحر من أسماؤه الارجاف

وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارئة بالهمزة والياء التحية من طرأ اذا حدث وتجدد (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمة جمع علم بمعنى علامة أو راية كبيرة والمراد معجزاته المعروفة المشهورة (هذه الواردة) أي المروية (من طريق الاحاد) بالمد أي التي رويت أحاداً ولم تتواتر (لاتزاد مع مرور الزمان الا ظهورا) ولو كانت غير صحيحة ازادت خفاء وضعفا (ومع تداول الفرق) أي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من أعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهينها) أي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حرصه بضاد معجمة أي حرصه وتحريره (وتضعيف أصلها) بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراء (واجتهاد الملحد) أي بذل طاقته وقوته

كل واحد منها (من طريق الاحاد) أي المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لاتزاد) أي بآراء تلك الاحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) أي اجلا لا للؤبديها واداءا غاملا مذكرا عاندا (ومع تداول الفرق) أي للازمنة فرقة بفرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في أصله وفي أكثر الذخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) أي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) أي ابطالها (وتضعيف أصلها) أي باعتبار متنها واسنادها (واجتهاد الملحد) أي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفي نسخة واجهاد بلاناه أي نفسه أي ايقاعها في مشقة وجدو كدوم بالغة



للسدائم العائب (عابها)  
الاحسرة وغايلاً) بفتح  
العين المعجمة أي حرارة  
وعطشا يهلك من كان  
عائلاً (وكذلك) أي  
وكاعلامه بفتح المعزة  
فيما ذكر من الزيادة  
(اخباره) بكسر المعزة  
أي اعلامه (عن الغيوب)  
كقوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بما أخبر به  
عن الغيبات في حديث  
الحاكم بلاء يصيب هذه  
الامة حتى لا يجد الرجل  
ملجأ يلجأ اليه من الظلم  
وتدو جدها عند أهل  
العلم (وانبأوه) بكسر  
المعزة أي واخبره (بما  
يكون) أي في الآخري  
(وكان) أي وبما كان  
في الاولين أو بما يكون  
في الغيوب وبما كان  
من العدم (معلوم) أي  
كل ذلك معلوم كونه  
(من آياته) أي علاماته  
الدالة على صدق حاله  
وصحة معجزاته (على  
الجملة) أي من غير نظر  
الى الطريق المفصلة  
(بالضرورة) أي بالبداية  
العقلية فهو في الجملة  
قطعي الدلالة من غير  
احتياج علمنا بكونه  
منها الى كسب من  
تفكر واستدل بالادلة

والمحدد العادل عن الحق من الزنادقة والاحاد الميل عن الاستقامة والمحدود لمحد في دين الله حاد عنه وعدل  
وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين ياحدون في آياتنا هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه  
وفي نسخة باجتهاد بدون ناء من أجهد أي اتعابه نفسه وكدها (على اطفاء نورها) أي ابطالها فسيبه  
المعجزات لسراج منير ونار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعانة بالمكنية وازاد الاطفاء  
اليها على طريق التخيل وعدى الاجتهاد على مشاكلة لما قبله أو ضمنه بمعنى الملازمة والانكباب  
فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله باقواهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن حكم أهل الهند  
ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون حامل الميزة تمامض الامر فأتبرج به مروءة وعقله حتى يستبين  
ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأتي الارثقا عاومنه أخذاب الرومي قوله  
كالذي طأطأ الشهاب ليخفي \* وهو أدنى له الى التصريح  
ومنه أخذ الارباح في قوله

ما شئتك يلتظي من غرور \* وله آخر ترقب قعه  
كلما رام منه للرأس رفعا \* زانخضاضا كأنه نار شمع  
وأحسن من هذا كله قوله في بعض المحاسن  
رام بالذل ان ينكس قدرى \* حاسد زاد في سناوسناه  
قلت ان الشهاب شعله نار \* كلما نكسوه زاد ضياءه

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع  
مرور الزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقة توتيقته وهو مقابل لما في ضده من التضعيف  
والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لظعن الطاعنين وانكارهم (وللطاعين) أي المنقص  
الذي يعينها ويسعى في ابطالها والجوارح والحواس من المستثنى بعده بعدما كان صفة وعداءه على في  
قوله (عليها) لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى في وقوله (الاحسرة) وهو التأسف والتندم  
على مهم فاته وآيس منه (وغايلاً) بالعين المعجمة وأصله حرارة وتلف في الجوف من شدة العطش  
والمراد به هنا مجازا المحقد الماضر والمخدم معطوف عليه وان لم يشار كه في متعلقه الا بتأويل قسدير  
(وكذلك) أي كاعلامه بفتح المعزة فيما ذكر من الزيادة (اخباره) بكسر المعزة مع إدراج خبر به  
الغيوب (جمع غيب وهو ما خفي عنه من الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما أخبر به  
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وانبأوه) يوزن اخباره ومعناه (بما يكون) في المستقبل من  
اشراط الساعة وما يقع بين أمة عليه الصلوة والسلام من الفتن وغيرها (و) ما (كان) في الماضي  
كأحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى أو حفظ الكتب  
الالهية التي لم يقرأها ولم يرها (معلوم) انه (من آياته) ومعجزاته المخارقة للعادة اما الاول فظاهر  
وأما الثاني فلا يه عليه الصلوة والسلام أي ولا يخالط من علم ذلك

كفك بالعلم في الامي معجزة \* في المجاهلية والتأديب في البيت  
(على الجملة بالضرورة) أي معلوم بعلم ضروري مجموعها وجاهه وان لم يكن كل فرد كذلك (وهذا حق)  
أي أمر محقق متيقن (لا غطاء عليه) ظاهر من كشف من غير لبس وشبهة فيه (وقد قال به) أي اعتقده  
وصرح به يقال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من أئمتنا) المتقدمين بهم من الاشعرية  
أو المالكية (القاضي) أبو بكر الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا أطلق وبه صرح

(والاستاد) بالبدال المهملة وقيل بالمعجمة (أبو بكر) أي ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرهما) أي من الأئمة الخنفية والحنبلية والشافعية من أكابر أهل السنة والجماعة (وعندي أوجب قول القائل) بالنصب وفي أصل الدجى ما أوجب أي ما أثبت قوله وفي نسخة وما عندي أوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الواحد وهي لا تفيد الاطلافاً ميبيناً لاعلاما يقينا وما ألجأه الى قوله هذا (الا فله مطالعته) أي ملاحظته هذا القائل (للاخبار) أي للاحاديث الصريحة (وروايتها) أي

صاحب المقتضى هنا قال والمراد بقوله (والاستاذ أبو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلامه المصنف وقيل المراد بالاول أبو بكر بن العربي شارح الترمذي والثاني أبو بكر الباقلاني أو العكس والاول مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التامساني ان المراد بالثاني أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي والاستاذ بضم الهززة وآخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالبدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (وغيرهما) من الأئمة أي ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مقدراتها (وما عندي أوجب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق بأوجب (ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد) أي من قبيل خبر الواحد التي لا توجب العمل وأوجب بمعنى اقتضى واستلزم وألجأ أي لم يلجئه لذلك (الا فله مطالعته للاخبار) النبوية ومطالعته الاطلاع عليها (وروايتها وشغله) بضم أوله أي اشتغاله (بغير ذلك من المعارف) غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأدب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقدح فيهم (والا) أي لو لم يقل بقلة اطلاعتهم لاشتغلهم بما ذكر (فن اعتنى) أي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) أي الامور النقلية السماعية (وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرتب) أي لم يحصل عنده رتبة وشك (في صحة هذه القصص المشهورة) عند المحدثين والحفاظ (على الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها البعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض برد اعتراضه على من قال انها آحاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم أشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الآحاد تصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقل ومطالعة الاحاديث كانت متواترة بمعنى عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) الحقيقي (عند واحد ولا يحصل عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل بئس هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف وبين الأئمة فان اثباتها في أوائل السور واسقاطها قراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر) المتواتر (كون بغداد موجودة) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة أهلها من فساد وتغير المزاج أولان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بع اسم صنم وادامه عناء العطية أي عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها استلغاف لاهمال الدالين وانعامهما واهمال الاول وانعام الثاني وعكسه وبغداد بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال أصح وقالوا بغدين أيضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بكسر أولهما وهما بمعنى

(وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وقبحها وضمنت أي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الأدلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية (والا) أي وان لم يكن موجب قوله ذلك فله اعتناؤه بما هنا لك (فن اعتنى) أي اهتم (بطرق النقل) أي أسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتبهما على ما رتب في الابواب (لم يرتب) من الارتياح أي لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والمحكيات المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قررناه والمنهج الذي حررناه من

انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاديث (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من أهل الحديث والقراءة مثلاً (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عارفاً عن معرفتها أصلاً وفرعاً (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان في أخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) أي كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في دالها انعام واهمال والرجع افعال الاول وانعام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية

(وأحد من الناس) أي الذين في أطراف العالم والكافة (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكلم بعض الناس بغدادو جهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) أي مثلاً من حيث تقليدهم لها هناك (بالضرورة) أي بالبدية الضرورية من غير احتياج إلى التفكير والرؤية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الإمام (أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن) أي سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للنفر دو الامام) أي دون المأموم وإن لم يسمع قراءة امامه بل يكرهه في الجهرية ٤٧٢ قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى على

والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالتقضاء والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحملها وأول من بنى بغداد هذه أبو جعفر المنصور المعروف بالذوانبى ثاني خلفاء بني العباس (وأحد) بالمدح واحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وفضلاً منصوب بالمصدرية يقيدها أولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا آخر في الشرعيات فقال (وهكذا) أي مثل أمر بغداد (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) المقلدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوزا مشهورا (بالضرورة) أي بالعلم الضروري أي البدهي لا الاضطراري لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه) كالمفسر له (أن مذهبه إيجاب أم القرآن) أي الفاتحة ووجه التسمية مشهور (في الصلاة للنفر دو الامام) دون المأموم فان قراءة امامه قراءة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه (وأجزاء النية) أي نية صوم رمضان كله (في أول ليلة من رمضان عما سواه) الضمير راجع لأول فلا يحتاج في بقية الشهر الى نية أخرى اكتفاء بتلك النية والأجزاء بمعنى الكفاية والاعتناء وقيل معناها سقوط القضاء وردة الاصفها في شرح الموصول والفرق بينهما وبين الصحة مفصل في كتب أصول الفقه (وان الشافعي رضي الله عنه يرى) من الرأي بمعنى المذهب (تجديد النية كل ليلة) قبيل الفجر فذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوبه وهذاه علوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند أصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة فيفتقر الى نية جديدة لمحدث (انما الاعمال بالنيات) والمراد الاعمال الشرعية أي انما صحتها وغيره بقدر انما كمالها كما بين في محله (والاقتصار على مسح بعض الرأس) أي ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الرأس يجزى عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافاً لمالك فإنه يجب عنده مسح الرأس كله احتياطاً (وان مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي وجوبه (في القتل بالحد) اسم مقعول مشدد الدال وهو وحديده حد جارج كالسيف ونحوه (وغیره) مما لا حد له كالعصا والحجر والشجر (وايجاب النية في الوضوء) فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قرينة وتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشترط الولى) وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحه كالاب والسيد (في النكاح) أي في صحته وانه قاده كما فصل في كتب الفقه (وان أبا حنيفة) النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرته تغني عن ذكر ترجمته (يخالفهما في هذه المسائل) فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الديقة ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط

تقصيل في كتبهم والشافعي بوجبه على المأموم أيضاً (وأجزاء النية) أي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في أول ليلة من رمضان) أي بجميع أيامه (عما سواه) أي من بواقى ليلائه (وان الشافعي) أي وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه ورعايه لم غيرهم أيضاً بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن أبي حنيفة انه (يرى) أي وجوباً بالانديا (تجديد النية كل ليلة) أو قبل نصف النهار الشرعي عند أبي حنيفة (والاقتصار) أي وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح أخذاً باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً وأبو حنيفة عمل بمحدث مسلم في مسحه صلى الله تعالى

عليه وسلم على الناصية وهو ربح الرأس ودليلنا حاجة عليهما (وان مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي القود (في القتل بالحد) أي مما يجرح كالسنان (وغیره) مما لا يجرح كالنصا (وايجاب النية في الوضوء) أي في أوله (واشترط الولى في النكاح) أي في عقده (وان أبا حنيفة) يخالفهما في هذه المسائل أي لما قام عنده مما صحت من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسعى بالمرقاة للشكاة في حل المشكلات لسلك طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل

(وغيرهم) أى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين (من لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا روى (أقوالهم) أى ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أى ما ذكر من هذه المسائل وأمثالها (من مذاهبهم) أى ولو كان على منجهم وادعى بانه فى مشربهم لكنهم ما يباشروا علومنا آخره وضع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلا عن) وفي نسخة (عما سواه) أى ممن لم يباشروا العلوم أصلا ولم يمازج كتابا ولا فصلا ولا قرعا ولا أصلا ٤٧٣ (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات) أى

اجمالا كائنا (نريد الكلام فيها بياناً) أى شافيا (ان شاء الله تعالى) \* (فصل)

(فى إعجاز القرآن) أى بيان إعجازه فى أطنابه وإيجازه (اعلم وفقنا الله وإياك ان كتاب الله العزيز) أى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا ولكونه ناسخا لغيره فى بعض أحكامه (منطو) أى مشتمل ومحتو (على وجوه من الإعجاز) أى من أنواع (كثيرة) وأصناف (غريبة) (وتحصيلها) مبتدأ أى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق إجمالها (من جهة ضبط أنواعها) أى مع اندماج أصنافها واندراج أجناسها (فى أربعة أوجه) أى منحصرة فيها (أو لها حسن تأليفه) أى تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته

فى النكاح الولي كما فصلوه يعنى ان مذهبه يخالف مذهبهم فى هذه المسائل فانه لم يرهما حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا فى كتبهم فيقولون خالف فلان فى كذا فلانا وان تقدم عصره عليه (وغيرهم) أى غير الفقهاء وأصحاب المذاهب (من لم يشتغل بمذاهبهم) أى مذاهب الفقهاء ومن ذكر من الأئمة (ولا روى أقوالهم) من قدمهم واشتغل بكتبهم (لا يعرف هذا) الا الامر الذى وقع فيه الخلاف منه (من مذاهبهم) وأقوالهم (فضلا عما سواه) أى سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات نريد الكلام فيها بياناً) بتفصيلها وذكرا ما يتعلق بها من القوائد (ان شاء الله تعالى ذلك

\* (فصل فى إعجاز القرآن) أى فى بيان إعجازه والقرآن بالمعزة وقد تسهل وتبدل ووزنه فعلا على الصحيح ونقدم بيان الإعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاثبات بمنزلة (اعلم وفقنا الله وإياك) أى رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديرها على ما بهداه على ما بعده أمر مهم يلزم علمه (ان كتاب الله العزيز) بفتح المعزة وهو وما بعده سادس مدغم على علمه وتقدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب ومعنى الذى لا نظير له ويجوز فيه الجور والنصب على انه صفة الله أو الكتاب ولك ان ترفعه قطعا والكتاب المراد به القرآن لغلبة فيه وله معنيان الكلام النفسى وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد الثانى لانه هو المتصف بالإعجاز (منطو) أى مشتمل ومحتو واقفال من الطى وهو معروف (على وجوه من الإعجاز كثيرة) أى أنواع يعرف بها إعجازه وكونه لا يقدر عاياه البشر (وتحصيلها) أى محصلها اجمالاً فالمراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب الامير أى مضروبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط أنواعها) أى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة (فى أربعة أوجه) خبر تحصيل أو متعلق بقوله ضبط (أو لها حسن تأليفه) أى نظم كلماته وثلاثة متوافقة (والثام كلمة) عطف تفسير أى كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلام اسم جندس جمى لكلمة كتمر وتمرة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحته) قدمها على البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهورة فى كتب المعاني (ووجوه إعجازه) أى قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة فى المعاني (وبلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارقة عن عاداتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) أى ما ذكر من عاداتهم (لانهم) أى العرب (كانوا أرباب هذا الشأن) الشأن هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم أربابها أى أصحابها المالكون لها الذين يسيدهم أزمتهما وهو مبالغة فى اتصافهم بالفصاحة والبلاغة (وفرسان الكلام) جمع فارس الذى هو جمعه والفارس يكون أيضا جمع فارس بمعنى عجمى كما فى شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فشبها الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه بجوادع لونه وتسايقوا به فى ميادين البلاغة والرهان وفازوا بنصب السبق فيه

(٦٠ - شفا فى) (والتثام كلمة) أى وانتظام كلماته فى سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسبة بين أعاليها وأدانيها (وفصاحته) أى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه إعجازه) أى من قصر وحذف لا كتفاء وإتمام (وبلاغته) أى فى عجائب التراكيب وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) أى المتجاوزة (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أى ما ذكر من عاداتهم (انهم كانوا أرباب هذا الشأن) أى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) أى فى ميدان البراعة

(قد خصوا من البلاغة والحمد) أي خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وربما تضمنه من الحمد أي المعاني المحكمة المتقنة وما يبحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم (بالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول بـالم يو جد في غيرهم لكنه غير به ليشا كل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث (من الامم) أي جميع الامم السالفة واللاحقة (وأوتوا) بالبناء للجهول أي أعطاهم الله (من ذرابة اللسان) المراد المجارحة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراءه معلقة وموحدة أصل معناها حدة السيف واللسان ونحوه وقيل هي ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لاطلثة اللسان مع الخلوعن الكسنة قال

أرحني واسترح مني فاني \* ثقل محلي ذرب لسانی

وهذا أمر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطاً صاعباً فيكون ذماً كالحدة قال الله تعالى سلقوكم بالنسح حداد (المالم يؤت انسان) أي لم يؤت غيرهم من الامم لكنه أي بما ذكره لقصد السجع والمحطبة كقوله (ومن فصل الخطاب) أي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفاء كما تقدم (ما يقيد الاباب) جمع لب وهو العقل ويقيد ما يعني يحيرها اذا سمعته حتى كأنها قيدت ومنعت عن الحركة لدعشتهم من حسنه وبراعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذي خصوا به (طبعوا خلقه) ركوز في طبائعهم لا يتكاف وتعلم وتقايد لغيرهم (وفيهم غيرة) أي جملة وسجية ركوزة فيهم (وقوة) المراد بالقوة مقابل الفعل وليس معنى الشدة وهذا استعمال مولد وهو قريب من الطبيعة أيضاً وتكرار الالفاظ المتقار به لا بأس به هنا لانه مقام خطابة أو المراد بالقوة القدرة أي هذا أمر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله (ياتون منه على البديهة بالعجب) أصل معنى البديهة الفجأة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال أجاب على البديهة واه بدائع بدهة وهذا معلوم في بدهة القول ولحقه في بدهة تجر به والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجباً بحسنه وجزالة معناه فكأنه لم يفهمه دفانيل انه غير صحيح هنا لا وجه له (ويدلون به) بضم المشنة التحمية وسكون الدال المهجلة وباللام من أدلى دلو في البشر اذا نزل لاختد الماشي عبر به عن مطلق التوصل كما قال عز رضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستشفعين أي توصلنا (الى كل سبب) أي طريق ووسيلة الى حصول مهمات أمورهم كالزام المحصور وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكرنا هذه الوسائل عبر واعنها بعبارة بلاغة راقية تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا توربه لانه في الاصل بمعنى الجبل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقمان الاله لوهو السوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي الشبيه بالسبب السموات أي نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بما نالوه من القرائع الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه يلائم ما نحن فيه (بديها) أي يذشئون الخطاب بمقتضى طبائعهم بديهة من غير تكلف (في المقامات) أي محافل الناس ومجامعهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام أو مقام يقال قام بين يدي الأمير بمقامة حسنة اذا تكلم بمعظته ونحوها وكانوا يخطبون قياماً فلذا سميت بمقامة ثم أطلقت على نفس الكلام المقول فيها كـ مقامات البدع والحر يرى وغيرهما (وشديد الخطب) أي الامر العظيم الشأن الذي من شأنه ان يقع فيه الخطاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشأن عظيم أو صغر

غيرهم من الامم) أي سابقة ولا حقة (وأوتوا من ذرابة اللسان) بفتح الدال المعجمة أي حدته وبساطته وسلاطته (ما لم يؤت) أي مثله (انسان) أي من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه أنسب في مقام سجعه (ومن فصل الخطاب) أي بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الاباب) بكسر التحتية الثانية المشددة أي يمنع أرباب العقول المخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم (جعل الله لهم ذلك) أي ما خصوا به (طبعوا خلقه) أي سليقة وجملة (وفيهم) جعل ذلك فيهم (غيرة) أي سجية (وقوة) أي وقدرة بديهة (ياتون منه) أي من الكلام الوافي للسر (على البديهة) من غير الرؤية (بالعجب) أي العجايب (ويدلون) بضم الياء واللام أي يتوسلون به الى كل سبب أي من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون)



(ويرتجزون به) أي يوردونه مراراً في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره (ويمدحون) أي بعضهم بعضاً نظهار المفخرة أو كسبها للخدمة أو جلبها للقائدة (ويمدحون) أي ويطنعون ويذمون بعضهم بعضاً أيضاً لا حد الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للرام وأبعد الدجى في قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به الى من يقصدون منه نجاح ٤٧٥ ما ربه (ويتوصلون) أي به الى الفوز

بمطالبهم (ويرفعون) أي بمدحهم ممن أرادوا (ويضعون) أي بذمهم من شأوا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال (بالسحر المحلال) وهو الماطف بمناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقدره من البيان لسحرا أي سواء كان نثراً أو شعراً فإنه ربما سحر الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر في الشرع حرام لأنه حلال في مقال وقع في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم المحمودة ومن أوصافهم المحمودة من ظنوه أهلاً لتلك الاحوال نعوفاً (أجل من سمط اللال) بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وفي نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي

وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجلا لا يدل على سجية وغريرة قوية (ويرتجزون به) أي ينشدون رجزاً في تلك الامات بديعة يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما ينشدون في أنديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز رجباً بنخيرة أنا الذي سميتني أمي حيدرة \* كليث غابات كرهية المنطرة \* أكيلكم بالسيف كيل السندرة وأمثاله مما لا يحصى (ويمدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار (ويقدحون) أي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عاله ومن فسر به قوله أي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام في أحسن نظام لم يصب بحر الكلام (ويتوصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظماً ونثراً (ويتوصلون) عطف تفسير أي بالذكور الى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدحهم حتى يرتقي لمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصير نابه الذكر بعد ان كان خاملاً كما وقع للحاقق لما نزل عنده الاعشى ضيفاً فنحله وسقاه وعنده بنات لم يرغب أحد في تزوجهن فدحه به عبدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن (ويضعون) مقدار من ذموه بقدهم حتى يصير سبته بينهم ففيه لف ونشر (فيأتون من ذلك) المذكور كركاء (بالسحر المحلال) السحر في الاصل الفطنة وكل مادق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه المحقق معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد التشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها أهلها سياق الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الاسحر يؤثر (ويطوقون) بالانشد يد من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه (من أوصافهم) البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية أي من وصفهم لغيرهم بمدحهم (أجل من سمط اللال) أجل بمعنى أزين وأحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموط لم يصب وهو السلك مادام فيه الخرز والافهوسلك وقال البرهان السمط الخيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وتبعه الانطاكى ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمط للجواهر والسلك للخرز والنظام للابروف وفيه نظروف فصله عقد المذائع على اللال لانه لا يقنى ولا يقاومه فمن اعزته وأصل اللال اللال أي همزة في آخره فابديها لسكونها وقفاً ثم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص (فيخضعون الابواب) الخداع هو المكروم واطهار أمر على خلافه لمن تريد به أرامكروها والابواب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتقدر ذوى العقول يذهب بروق الكلام (ويذللون الصعاب) أي يسهلون بقصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذل معجزة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليماتهم يجعلونها طيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد (ويذهبون الاحن) بكسر

الثلوة الدرة وجمعها التلوة واللال الى انتهى وفيه مسامحة اذا التلوة جندس واللال الى جمع وقد حذف المصنف باء مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الابواب) في ملهيتهم (ويذللون الصعاب) أي يهونونها في مهماتهم بحسب ما يزينون مقاماتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء أي يزيلون (الاحن) بكسر الهاء وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي المحقود الضعيفة واضمار العداوة



(ويهيجون) بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية أى يحركون ويشيرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل ما تدمنه الابل ونحوها بابو الهاء ابعارها أى تلبده فى مرابضها ثم استعمل فى المحمد لتلبده فى باطنه ولكونه من دما ثم خالطه وفى نسخة الزمن بفتح الزاى وكسر الميم المقعد والمفلوج وفى نسخة الذمر بفتح الدال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع الا أنه أبعد من التكرار المعنوى وأقرب للقابل اللفظى بقوله (ويجرون الجبان) ٤٧٦ بتشديد الراء المكسورة أى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان

بفتح الجيم والموحدة  
الخفيفة ضد الشجاع  
(ويسطون) بضم السين  
أى وبفتح حون (يد الجعد  
البنان) أى البخيل  
الاثم الشان ومصل الجعد  
بفتح الحيم وسكون العين  
وهو الانقباض فى الشعر  
ضد السبط المسترسل  
والبنان بفتح الموحدة  
وتخفيف النونين أطراف  
الاصابع جمع بنانة ومنه  
قوله تعالى بلى قادرين  
على أن نسوى بنانه  
(ويصرون) بتشديد  
التحتية الثانية أى  
يحولون (الناقص كاملا)  
بحسن رعايتهم - موعين  
عنيتهم (ويتركون التنبه)  
أى المشهور بالنباهة  
والتنبيه عن نوم الجهالة  
(خاملا) أى متروكا شأنه  
وجهورا بانه (منهم  
البدوى) أى من يسكن  
البادية مع كون غايته  
عنه المعروفة عارية (ذو  
اللفظ المجزل) بفتح الجيم  
وسكون الزاى أى

المهزلة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهى المحقد (ويهيجون الدم) بضم أوله وفتح  
ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء أى يحركونها ويظهرونها  
والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهى فى الاصل ما فى مبارك الابل من بعرها  
المتلبدعا عليه من أبو الهاء المستعمل للمحمد المضمحل المتجمع فى الباطن وهى استعارة لبيعة شائعة فى  
كلامهم قال الشاعر أرى الامانة لأخون ولأرى \* أبدا آدم من عرصة الاخوان  
وكون المراد به آثار السكان فى الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق يذكرها  
وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل (ويجرون الجبان) بالتشديد والهـ جز من الجرأة وهى  
الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع أى يحملونه شجاعا دمجته (ويسطون يد الجعد البنان)  
بإضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعدة ها وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهى انقباضها  
والجعد اذا أضيف الى اليد أو البنان كان للذم بمعنى البخيل اللثيم فان أطلق كان بمعنى الجواد الكريم  
والجعودة ضد السبوط وهى الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريمة قال أبو عبيد  
الجعد فى صفة الرمال يكون مدحاو يكون ذما فى المدح معناه شديد الخلق مدبر الامور وان شعره  
جعد غير سبط لان السبوطه أكثر فى العجم وفى الذم معناه القصير أو البخيل (ويصرون الناقص  
كاملا) تحته على اكتساب الكمال حتى يصير التطيع طبعها وان كانت الطباع يصير تغيرها وتبدلها  
(ويتركون التنبه) الشريف المشهور (خاملا) أى خامل الذكر متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له  
وتنقيصه بالهجر ونحوه ثم قسمهم فقال (منهم) أى من العرب (البدوى) وهم سكان البادية النازلون فى  
الاجبية والدارات وهو الباء الموحدة والدال المهملة المفتوحين الذين لا يسكنون القرى والامصار  
ويسمى ساكنها حضرا عائرة محضو بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية أول البدو بالسكون  
على خلاف القياس ويقال بدوى بفتح أوله وكسره أو هو نسبة للبداء كالفتى بمعنى البادية أيضا  
(ذو اللفظ المجزل) أى صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون المجزل بمعنى الكثرة أيضا ومنه  
الثواب المجزىل (والقول الفصل) بالصاد المهملة أى الفاصل بين الحق والباطل قال الله تعالى انه  
لقول فصل وما هو بالهزل وأصل معنى الفصل المجزؤه منه فصول الكتب (والكلام الفخم) أى  
المفخم المعظم لشهامته - موعدم مداراتهم والممتلئ المعانى الرائقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال  
ومهانة أو هو من التفخيم ضد التريق لاعتقادهم باحراج الحروف من حاق مخارجها والجهر بها  
لقواه (والطبع الجهورى) أى طبعه على جهر الصوت وعلمه ومنه الحروف المجهورة قال  
فى القاموس جهركم ونخم الصوت ارتفع وكلام جهر - روجهر وجهورى عال وفى الحديث نادى

صاحب الالفاظ التى فيها المجزلة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) بصوت  
أى البين أمره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أى العظيم المرام (والطبع الجهورى) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره  
وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلى واقتصر عليه ووقع فى أصل الدجى بلفظ الجهورى أى الشديد الصوت العالى  
والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تخفيف فى البنى  
وتحريف فى المعنى اللهم الآن يتكاف كما اقتصر عليه الشـ منى فقال المراد بالطبع الجملة والجهورى الذى قد اشتهر من قولهم جهر  
بصوته اذا شهروا رفعه اذا طبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كالأخفى على من تأمله

(والمنزع القوى) بفتح الميم والزاي أى والمشر ب الصفى (ومنه المخرى) بفتح الحين أى من يسكن الحاضرة عند البادية من المصر  
والقرية (ذو البلاغة البارعة) أى الفائقة للرافعة (والالفاظ الناصعة) ٤٧٧ أى الخاصة من شوائب الركاكة لبلاغة

مبانيها وفصاحة معانيها  
(والكلمات الجامعة)  
أى لمعان كثيرة فى ضمن  
مبان يسيرة (والطبع  
السهل) أى المتقادلا لاهل  
كلما فى سلاسته والنسيم  
فى لطافته (والصرف  
فى القول القليل الكلفة)  
أى اليسير المؤنة لسهولة  
المعونة (الكثير) أى  
وفى القول الكثير  
(الرونى الرقيق المحاشية)  
أى الجزيل الحسن فى  
المبنى واللطيف الطرف  
فى المعنى (وكلا البابين)  
أى باني كلام كل (فى كل  
مقام مطابق) لما قصد  
من المرام (فلهما فى  
البلاغة المحجة البالغة)

أى الواسلة الى مقام النهاية  
والغاية واعادة المصنف  
الضمير فى فلهما الى  
معنى كلا وهو مذهب  
الكو فى واختار رأى  
البصرى وهو ان يفرد  
الضمير ببناء على  
لفظه وبه جاء القدر آن فى  
قوله سبحانه وتعالى كلما  
الجنتم آتت أكلها  
(والقوة الدامغة) أى  
الماحة للامور الزاهقة  
ومنه قوله تعالى بل  
نقذف بالحق على الباطل  
فيدمغه وفى حديث على

بصوت جهورى وفى نسخة جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النقي أو القدم المجرى فان كان من  
الجوهر المعروف كالساقت والزرد ونحوه فهو واستعارة للنفوس وفى القاء وس الجوهر كل حجر  
يستخرج منه شئ ينفع به ومن الشئ ما وضعت عليه جملته والمجرى المقدم انتهى والواو زائدة وقيل  
انه بمنعاه المعروف معرب والعرب تمدح بالمجهر بالكلام وتعبر به عن البهاء والحسن كما قال الاعرابى  
جهير الرواء جهير الكلام \* جهير العطاس جهير النعم  
وهذا أشبه بطريقة المصنف رحمه الله تعالى فى فصاحته (والمنزع القوى) مفعول من المنزع وهو الخـذب  
والاخذ ونزع الماء من البشر آخر جهو نزع القوس جذبه وهو مصـدر ميمى أو اسم مكان والاول أظهر  
أى يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين أنواع الكلام بطبائعههم السليمة بحيث اذا سمعوه  
السامع شفى غايته (ومنه المخرى) نسبة الى المخرى بفتح الحين مقابل البدو وهو الحاضرة أيضا  
والمحاضرة سكنى المخرى وهى الامصار والترى (ذو البلاغة البارعة) أى الفائقة من برع اقرانه اذا  
فأقهم برقة طبعه وتذنب كلامه (والالفاظ الناصعة) أى الخاصة من الالفاظ الوحشية الغريبة  
السائلة من الركاكة (والكلمات الجامعة) للمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة الموحزة (والطبع  
السهل) اللين المتقادس بسهولة سلامة ذوقه وانسجام كلامه الذى هو أرق من النسيم يكاد من عذوبة  
الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلاذن (والصرف فى القول القليل الكلفة) فيخرج  
من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجيته والتميل لصفة التصرف أو لا قول فلا يورد فى كلامه  
ما يعسر فهمه على السامع لقربته أو تعقيد (الكثير الرونى) أى الحسن واللائقة من رونق السيف  
وهو ماؤه وحسنه كما قال البحرى

وبديع كأنه الزهر الضاح \* لك فى رونق الربيع الجديد

مشرق فى جوانب السمع ما ينح \* لفته عوده على المستعيد

(الرقيق المحاشية) أصل المحاشية طرف البردوا ثوب و رقة حاشيته عبارة عن رفته وحسن نسجه  
والكلام يشبه بالحمل والبر ودوالته كالم بالنسج وفى الأساس من المازع يش رقيق الحواشى وكلام  
رقيق الحواشى وهو عبارة عن سهواته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه  
ظاهر مكشوف وفاقربا معروفا (وكلا البابين) أى كلا القسمين من كلام البدوى والمخرى فى مقامه  
ومحله وعند أهله (فلهما فى البلاغة المحجة البالغة) قيل ان فى الكلام تقدير أو أصله وأما كلا البابين  
الى آخره فالظاهر واقعة فى جواب اما المقدرة ولا يخفى انه مركب ولو حذفها كان أولى ولو قيل كلا مبتدأ  
خبره متدر تقديره وكلاهما مما اختصا به أو مما له شأن عظيم وما دونه مبنى عليه كان أحسن لان اما  
حذفها من غير تعديل ليس سهلا والمحجة البرهان والادليل من حجة اذا خصمه والزعم والبلاغة بمعنى  
الواصله والافصح افر اضمير كلاً رعاية لفظه ومعناه وان جاز ثنية وقد جمع بينهما ما القائل فى قوله

كلاهما حين جد التجرى بينهما \* قد اقلعا وكلا انفيهما رانى

(والقوة الدامغة) أى الغالبة لغيرها من سائر اناعته وأصل الدمع الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر  
من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل أى أبطله ودمغت فلانا فهرته (والقدح الفالج) يسكون  
القاف وسكون الدال والهاء المهملتين واحدا قدح الميسر وهو سهم بغير ريش وقدح الميسر التى  
كانوا يقامرون بها فى الجاهلية ولها أسماء مشهورة ومنها ماله نصب زائد ومنها اما لانصيب له والفالج  
بالفاء واللام والجيم بمعنى الفائز يقال فاج أمره أى فاز وسعد أى لهذه اللغة شرف وفوز عند سماعها

دامغ جيش الاباطيل (والقدح) بكسر القاف أى السهم والمراد به واحدا لالزام الذى قبل ان يراش كما يوههم من تقرير الحلى نعم  
هو أصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام أى الفائز الغالب

(والمهيح) بفتح الميم والتحتية أى الطريق الواسع (الناهج) أى السبيل السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزمو  
المهيح (لا يشكون ان الكلام طوع ٤٧٨ مرادهم) أى متقادون لما يرون من ايرادهم (والبلاغة ملك قيادهم)

وقيل المراد ما تنتج الافكار واصابة الآراء وجودة الانتظار وهو أمر لا تعلق له بنفس الكلام  
والكلام فيه (والمهيح الناهج) بفتح الميم وسكون الميم وقع المثناة التحتية وهى الطريق الواسع  
والناهج بمعنى البين الواضح المسلول وأصله السالك فتجوز به عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق  
وعيشة راضية وأراد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قيل كان الاحسن  
الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المجهول ليكون أبلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب  
لما هو بصده فان البليغ الفائق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة عند التحدى فله دره  
ما أدق نظره والمراد انهم يعلمون ما جلاوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ فى مقامه  
على ما يقتضيه حاله وسبكه فى قوائمه ونظيره لاساليه المطاوعة له ومعرفته بذلك (والبلاغة ملك  
قيادهم) بكسر القاف وهو جبل تقاضيه الدابة أى والبلاغة عملوكه لهم منقاد وأصله ملكهم وفى  
قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه أبلغ فقيه استعاره فى الملك والقياد وهى اضافية على جدد قوله مكر  
الليل يعنى انهم متصرفون فى أفانينها من غير تكلف (قدحو وافنوها) أى جمعوا وحازوا أنواع البلاغة  
واقسامها والفنون جمع فن (واستبطوا عيونها) أى استخرجوا خيارها وعماستها وأصل معنى  
لاستبط استخرج الماء من الآبار والعيون التابعة فعينون هنا فى موقعةها وفيها تورية لا يسهامه  
لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم  
(ودخلوا من كل باب من أبوابها) أى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم بأى عبارة أرادوها كالحقيقة  
والخازن والكنية وبسط الكلام فى مقام وإيجازه فى مقام والتصریح والاختفاء وفيه استعارة مكنية  
وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة لها أبواب متعددة ولذا عقبه بقوله (وعلاوا صرحا) وهو البيت  
العالى المنزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلاوة تخفيف اللام بمعنى صعوده أو يجوز تشديدها (المبلوغ  
أسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحبل والسلم وهو علة للعلاوى أى علاوا قصر البلاغة  
ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصر اليقابل الملك  
فينال عند لقاؤه انعامه واحسانه وفيه إيماء لقوله تعالى ياها مان ابن لى صرحا على أبلغ الاسباب الآتية  
فما قيل ان الاحسن ان يقول صرح أسبابها تركه أحسن منه لان معناه انهم علاوا ذروة البلاغة فوصلوا  
بها لكل ما أرادوه فعبروا بعبارة اتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية لتشبيه  
مرتبة الإعجاز التى عجزوا عنها بسما لم يصلوا اليها (فقالوا) أى تكلموا بكلامهم البليغ (فى الخطير)  
أى فى الامر العظيم الذى له خطر أى شرف وخرية على غيره (والمهين) بفتح الميم أى الحقير من المهانة وهى  
الحقارة (وتغننوا) أى أتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (فى الغث) بفتح الغين المعجمة  
وتشديد اشكته وأصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد (و) ضده  
(السمين) وفى حديث أم زرع زوجى لحم جل غث وفى المثل غثك خير من شمين غيرك وقد علمت ان  
فقالوا فى أكثر النسخ بالقاف من القول وفى بعضها فغالوا بالعين المعجمة ووقع اللام أى زادوا والاول  
رواية الانطاكى وفسره التلمسانى بانشاء المدايح والمجدح والذم والجدل والمزل وله وجه  
(وتقاووا) بفتح القاف من القول أى أداروا الكلام بينهم (فى القل والكثر) بضم أولهما وأجازا برهان  
كسرهما أى القليل والكثير مدحا وذا وحادا وهزل لا قيل وفيه ثقل ولوقال فى الكثير والتردد كان أحسن

بكسر الميم ثم كسر  
القاف وهو جبل تربط  
به الدابة ذكره الحسبى  
فيكون من القيد أى  
يقيدونه بما أرادوا ولا يظهر  
انه ما يقاد به فهو من  
القدود وهو السوق من  
قدام أى يقودونه حيث  
شأوا من روائع لطائفه  
وبكسار عوارفه (قد  
حوا) بفتح الواو أى  
خازوا وجمعوا (فنونها)  
أى من مبانيها (واستبطوا  
عيونها) أى استخرجوا  
من معانيها لبابها  
(ودخلوا من كل باب  
من أبوابها وعلاوا صرحا)  
أى ورفعوا بناء ظاهرا  
(المبلوغ أسبابها فقلوا فى  
الخطير والمهين) بفتح  
الميم أى فى العظيم  
والحقير (وتغننوا فى  
فى الغث) بفتح الغين  
المعجمة وتشديد المثناة  
أى المهزول (والسمين)  
ومنه قول ابن عباس  
لعل ابنه الحق بابن عمك  
يعنى عبد الملك ابن  
مروان فقل له فغثك خير  
من سمين غيرك والمعنى  
فخاروا فى كلامهم بين  
أسلوب واسلوب ايراد  
وايراد بطائيف مبان  
وشرائف معان فى كل

وأخف

مراد (وتقاووا) أى فيما بينهم (فى القل والكثر) بضم  
أولهما أى فى القليل والكثير مدحا وذا وحادا واهجوا وإيجازا واطنا

وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى أنه قرأ  
 هـ ل جزاء الاحسان الا  
 الاحسان فقال هي سجلة  
 السبر والفاجر أى رسالة  
 مطبقة في الاحسان الى كل  
 واحد من افراد الانسان  
 ومنه قولهم الحرب سجل  
 (فاراعهم) أى ما أفرعهم  
 شئ أليم (الارسل كريم)  
 أى جاءهم بخلاف هواهم  
 لكن معه هداهم وطريق  
 مناهم حين أناهم (بكتاب  
 عزيز) أى بدب مع منيع  
 رفيع حيث لا نظير لمثله  
 (لا ياتيه الباطل من بين  
 يديه ولا من خلفه) أى  
 لا يتعاق البطلان به بوجه  
 من وجوهه (تنزيل من  
 حكيم جيد) يحمد خلقه  
 بما ظهر عليهم من نعمه  
 (أحكمت آياته) أى  
 نظمت نظمها محكما متقنا  
 لا ينشأ خلل لالفاظ ولا  
 معنى (وفصلت كلماته)  
 أى ميزت وينبت ما يحتاج  
 اليه في أبواب الدين من  
 عقائد وأحكام وأخبار  
 ومواعظ ووعود وعيد  
 على وجه اليقين (وبهرت  
 بلاغته العقول) أى  
 غلبتها (وظهرت فصاحته  
 على كل مقول) أى نظمها  
 ونثرا (وتظافر) بالظاء  
 المشالة أى تظاهروا

وأخف وأنسب بقوله (وتساجلوا في النظم والنثر) والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو  
 الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء وللفاخرة كما قال  
 من يساجلني يساجل ما جدا \* يملوا الدلو الى عقد الكرب

وقيل الحرب سجل أى تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا \* ويوما نساء ويوما نسر

فالمراد أنهم تناوبوا أو تفاخروا وتعارضوا في عدل المات تركهم متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان  
 يدعو أحدهما الآخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضي  
 الله تعالى عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان (فاراعهم)  
 أى بينماهم كذلك فاعههم أمر بقتله لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم منه له وفي الأساس ما راغى  
 الاجتهاد أى ما شغرت الابه وهو من الروع بمعنى الخوف والفرع (الارسل كريم) بعث بين أظهرهم  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بكتاب عزيز) لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثناء مفزع من  
 عام مقدرا أى لم يفجأهم ويفزعهم شئ سوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله أناهم  
 بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان ربتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فأناهم بكتاب  
 آخر شقاشقهم وأصم أسماعهم والباء للصاحبة أى مؤيد بكلام معجز (لا ياتيه الباطل) أى  
 لا ياتيه باطل وأمر فاسد بحسب العقل والشرع أو ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول (من بين يديه)  
 أى قدامه وفي مقابلة (ولا من خلفه) أى وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا بوجه  
 اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى  
 جاء الحق وزهق الباطل (تنزيل من حكيم) محكم لمصنوعاته وتبديره بجميع مخلوقاته (جيد) محمود  
 يحمد به جميع الكائنات بلسان القائل والمحال (أحكمت آياته) أى نظمت نظمها محكما لا يترتب به فساد  
 ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبديل والتخريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو  
 من أحكم الدابة اذا وضعت في فها حكمة تمنعها الحجاج أو جعلت حكمة لا شتم لها على أمهات  
 الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وآيات القرآن جمع آية وهي جملة كلمات من  
 القرآن لها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من القوائد الجميلة كالعقائد الحقة  
 والاحكام الشريفة والمواعظ وال اخبار الصادقة أو جعلت سورا أو أنزلت نجما نجما أو فرقت بين  
 الحق والباطل وجعت الودع والوعيد (وبهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميع العارفة  
 أسلوبها وحسن يدبعتها الذي أعجز البلغاء (وظهرت فصاحته) أى انضحت كالشمس وسط النهار أو  
 علت وارتفعت مرتبة اعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظم أو نثرا (وتظافر) بالظاء المشالة كما في  
 أكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (ايحازه) أى قلته ألفاظه الوافية بأداء المعاني من  
 غير خلل (واعجازه) أى كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر والمعنى ان الایجاز أخذ من الاعجاز  
 ما يليق به والاعجاز استوفى من الایجاز ما يحق له فيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فن قال انه  
 لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة أخذت الصاد المهملة بمعنى  
 تعاونوا وتقوى على منع معارضته والايان بمثابة من ضفر الحمل والشعر اذا جمع بعضه على بعض  
 لينة قوى وهو مجاز مستعمل يقال تصافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الطفرة  
 بمعنى الوثوب أى وثب كل منهم جوارحها بلغا الغاية في باهماء والاوجه الثلاثة معانيها تقاربة  
 فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقته ومجازه) أى عضد كل منهم ما لا خرقواه

وتغالب على غيره (ايحازه واعجازه) أى مبني ومعنى ومنه قوله تعالى ان أظفر كم عليهم وهو الموافق لما في النسخ المسححة ونصه جف  
 على الدجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقته ومجازه) أى تعاونت لبلوغهم أقصى مراتبها

(وتبارت) بشئناذ فوئمة ذو - مدة أي تعارضت (في الحسن من مطالعه ومقاطعه) والتهني فجارت فيه فوائج صورته وآياتها وقصصها وخواتمها تسارعوا وتسابقوا لا يتصور له لاحق فضلا عن أن يؤجله سابق ثم التباري معتل لاهموز وفي الحديث نهى عن أكل طعام التبارين أي المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب أحدهما الآخر في صنعهما وإنما ذكره هنا في من المباهاة والرياء أو لاشتمالهما على عدم الرضى ٤٨٠

لما صار اظهر او مستند الما بينهما من العلاقة أو تشابها في الظهور ولو ضوح معانيه وظهور قرائنه لا كما يكون في بعض الحجازات من الخفاء والتعقيد (وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه) أي تشابهت وتسaut أو أثله وأواخره من قوله - فلان يباري فلانا إذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري فالمعنى أن مطالعه وهو مبدؤه وقطعه وهو منتهاه وغايته كفوائج السور والآيات وخواتمها يجاري كل منهما - ما لا آخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما (وحوت كل البيان) أي ما ينبغي بيانه واطهاره (جوامعه) أي جوامع كلامه التي جمعت المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة (وبدائعه) أي ما ابتدع فيه محال يسبق مثله في كتاب وكلام الله تعالى - لا يقبل تحريفه ولا يخفى تصحيحه وكفي بالدهر علمنا وبالذوق مستمليا (واععدل) أي استقام من غير إفراط ولا تفريط (مع إيجازه) وعدم تطويل لفظه (حسن نظمه) أي تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلمه ليكون إيجاز كذلك وهما من أدلة الإعجاز وليس هذا مكررا من قوله حوت كل البيان جوامعه وبدائعه كمتوهم (وانطبق) أي وافق (على كثرة فوائده) أي معانيها التي تفيدها (مختار لفظه) أي لفظه المذهب الذي كانه انتخب ونق و هذا من وجوه الإعجاز أيضا لأن اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة من الفصحاء يحتاج غالبا إلى ترك ألفاظ غير منقحة (وهم) أي فصحاء العرب من كل باد وحاضر (أفصح ما كنوا في هذا الباب مجالا) أي أوسع يقال فصح مجلسه فتفسح فيه وممنه فسحت له أن يفعل كذا أي وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا يعني أكوأنهم فمصدر به وإضافة أفعال المصدر على التجوز كما خطب ما يكون الأمير قائما والمحل محل الجولان وهو المحركة أو الجملة حالية من ضمير راعهم ومجالا تميز عن النسبة محمول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجمع له بابا وصولهم به إلى مقاصدهم أي جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع ونفسه يبر المجال بالاتساع وإن كان ينبغي عنه فيه تكلف (وأشهر) أي أعظم شهرة وفي نسخة وأشهرهم بالاضافة لضمير الناس (في الخطابة) بفتح الحاء أي أنشاء الكلام في المحافل وقوله (رجالا) تمييز كالذي قبله وأشهر معطوف على خبرهم أي ورجالهم أشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرجال حال مطلق الذكور بل الأشراف كما يقال رجالات قريش لا شرافهم وليس هذا منافية لقوله خصوصاً بالبلاغة والمحكم بما يخص به أحد من الأمم لأن اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لأن اختصاصهم بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بأن يكون على طريق الغرض كما في حديث ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل منكن إذا الخطاب للجنس النساء ونقول أنه على حد قوله الخلل أحلى من العسل أي أنه في جوضته أقوى من العسل في حلاوته ولا سم التفضيل استعمالا لا آخر ذكر وهما المطولات (وأكثر في السجع) وهو الكلام المنشور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحما لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز إطلاقه على القرآن (والشعر) وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد (ارتجالا)

مطالعه ومقاطعه في الحسن وتغالبت كأن كل واحدة منهما غلبت أختها وعارضت شديتها (وحوت) أي جمعت (كل البيان بالنصب) أي جميع ما يحتاج إلى البيان من جهة الأدبان (جوامعه) أي بكلم قليلة وحكم خريصة (وبدائعه) أي على أوفق إيجازه أو وثق أعجاز (واعتدل مع إيجازه) أي استقام قاله الدجى والظاهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الإيجاز (حسن نظمه) وفي نسخة حسن لفظه بحزلة بلاغته وغرابة برأته (وانطبق) أي احتوى (على كثرة فوائده) أي من معانيه (مختار لفظه) أي من إيجاز معانيه (وهم) أفصح أي أوسع ما كان في هذا الباب أي باب السؤال والجواب (مجالا) أي قسوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة أفصح بالصاد وهو ظاهر المراد

(وأشهر في الخطابة) أي في باب الخطابة والهاورة (رجالا) ولو قال في الخطاب لكان سجع الما في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالاً ورجالا كليهما على التمييز لحوّل عن الفاعل فيهما والجملةتان حاليتان أي مجالهم ورجالهم اذ مجالهم في باب البلاغة أظهر ورجالهم في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام المقفى في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتجالا) أي انتقالا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة فغنى في نوعي الكلام ووقع في أصل الدجى بالجيم ففسل أي بدون تروى ومهله إذا كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجّل الكلام تكلم به من غير أن يهيمه وفي نسخة سجلا أي تارة وتارة باعتبار المناوبة أو المغالبة



(وأوسع) أي من عذاهم (في الغريب) أي غريب الاستعمال (واللغة) بالفتح الاعم ٤٨١ المشاؤل الغريب والغريب على وجه

الكمال (مقالا) أي قالا  
مما هو جب حالا ومثالا  
(بلغتهم) متعلق بكتاب  
أو حالا منه أي حال كونه  
بالسنتهم (التي بها  
يتحاورون) أي  
يتجاوبون في محاوراتهم  
(ومننازعتهم) بفتح الميم  
أي محال المنازعة بمعنى  
المجادبة في الاعيان  
والمعاني (التي عنها  
يتناضلون) بالضاد  
المعجمة أي يتغالبنون  
بالكلام من النظم  
والنثر (صارخابهم) أي  
حاج كون النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
أو القرآن المعظم داعيا  
لهم ومناديا عليهم (في  
كل حين) أي زمان من  
ليل ونهار منفردين أو  
مجتمعين تسجيلا عليهم  
بانكارهم للدين  
واستكبارهم عن الحق  
معرضين (ومقرعا)  
بشديد الراء المكسورة  
بعد القاف أي ومو بخا  
(لهم بضعا وعشرين  
عاما) بكسر الموحدة وقد  
تفتح ما بين الثلاث الى  
التسع والمراد به هنا  
ثلاثة على الصحيح من  
انه بعث على رأس  
الاربعة وعاش ثلاثا  
وستين وقيل خمسا  
وستين وقيل ستين وقد

أي تكامها من غير فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على التكلم قائما  
لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدائع البداية انه في الاصل  
الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البئر وهو ان ينظر رجله من غير حيل  
كالبدية وهو من يدهه بمعنى يدها كما قالوا مدحهم ومدحه الان الارتجال أسرع من البدية وبعده التروية  
انتهى وفي نسخة وأكثرت في الشعر والسجع سجلا والمراد بالسجال هنا المحاورة وأصل معناه الدلو كما  
تقدم وقيل المراد به المفارقة (وأوسع في الغريب) المراد به ما يستغرب من الكتابات والمجازات البدية  
لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تنقيروفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة اليها فان  
قلت هذا مما يخجل بالفصاحة وسياق الكلام مدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس  
مخلا بها لمن كانت لغته من الاعراب والقبح من العرب العرباء فاطلاق أهل المعاني غير صحيح ولم أر من نبه  
عليه (واللغة مقالا) اللغة معناه الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسماء العلم مدون بين فيه معناه والمراد  
هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب أكثر من سائر اللغات ألفاظا فكلما يكون  
معنى الاول أسماء مترادفة حتى انه يوجد في كلامهم مائة اسم فاعلموا قد فردوه بالتأليف وهذا  
كتابة عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا أعجزهم القرآن فغيرهم يعلم بحجته بالطريق الاولى  
وعطف اللغة على الغريب من عطف العام على الخاص (بلغتهم التي بها يتحاورون) الجار والمجرور  
صفة كتاب أو حال منه والتجاور ادارة الكلام والمراجعة فيه سؤال وجواب من المحور وهو التردد  
والضمير للعرب وقيل لقريش لان القرآن نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في كلامه  
(ومننازعتهم) بفتح الميم والنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم  
من التزع وهو كالمجذب والاختزال منزع مصدر بمعنى التزع واسم مكان ويكون اسم السهم  
الذي يرمى به يقال رماه بمنزع أي سهم بعيد المرمى قال وهو كالمترع المرمى من الشوخط ألتبه  
حين المغالي قاله في الأساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله (التي عنها يتناضلون) بالضاد المعجمة  
أي يترامون بالسهم يقال ناضله وخر جوا يتناضلون وينتضلون ونضلت من الكناية سهما  
اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دفع وحاج والمناضلة المفارقة فشببه الكلام الدائر بينهم  
في الخصامة والمفارقة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلا وقيل المترع هنا اسم مكان والمعنى انهم  
يتغالبنون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة وهي المجادبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وأبعد  
منه ما قيل ان المترع ما يرجع اليه الرجل من رأيه وطر يقته أي آتاهم الكتاب بما هو ديدنهم الذي  
لا يتركونه فأكبروا على مدافعتهم (صارخابهم في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ  
وهو الصياح والنداء بصوت شديد سمع من بعيد أي مصرخا بدعوته في كل وقت يتلو القرآن عليهم  
ويكلمهم ويدعوهم لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين  
مهملة أي معبرا ومو بخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا وعشرين عاما) سنة وهو  
بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع من كسور العدد  
ويقال بضعة أيضا في لغة قليلة وفيه أقوال أخرى في القاموس هذا أصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها  
الى تسعين ولا يختص ببعض العدة ومنها هذه المدة مدعوتة صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته  
وقد اختلف فيها مع انه بعث على رأس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو  
الأصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة بمعنى وقد تختص الثانية  
بالشمسية والاول بالقمرية ولذا اختار له لان بها حسابهم ولا بها قديع بها عن الشدة والقحط \* واعلم

( ٦١ شفا في )

جمع بين الاقوال الثلاثة كما قرر في محله ولعل المصنف لو قوع اختلاف ما أطلق بضعا وعشرين علما



(على رؤس الملا) أى من أشرفهم ورؤسائهم (أجمعين أم يقولون افتراه) اقتباس آورده شاهدًا بيقوت نبوته وأم معنى بل والمهمزة للانكار أى بل أيقولون اختلقه محمد وجامعه من عنده وكذب على ربه (قل) أى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) أى باقصر سورة (مثله) أى مماثلة في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم هر بيون مثلى بل أنتم مشهورون بالخطابة نظمه وانشر من قبلى (وادعوامن استطعتم من دون الله) أى استعينو بان يمكن استعانتكم به من غير تعالى (على الايتان بسورة مثله) لانه تعالى فانه قادر عليه بانقراده (ان كنتم صادقين) أى فى انه أنى به من عنده (وان كنتم فى ريب) أى فى شك وشبهة (فما نزلنا على عبدنا) أى فى كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين فى انه سبحانه وتعالى ما أنزل عليه وما أوحاه اليه فان لم تفعلوا أى فى الحال ولن تفعلوا أى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة ٤٨٢

ان البضع ليس كصريح العدد فى انه يذ كر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نقله فى القاحوس عن  
 هيرمان برده ما فى الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة  
 وعشرون كما قيل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملا أجمعين) الرؤس جمع رأس وهو العضو المعروف  
 الشريف السيد والملا انجاعة وقد يخص بالاشراف ويقال كاهنه على رؤس الناس وعلى رؤس الاشهاد  
 اذا صرح بما يريد واشاءه لان من يريد ذلك يقوم فى المحافل مستعليًا على رؤسهم أى انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته منذ انهم قائما عليهم بين أظهرهم والحار متعلق بقوله مقرعا  
 أو تنازعه مقرعا وصارخا (أم يقولون افتراه) هذا حال أيضا أى قائلا وقال الهـم أم يقولون الخ ولم يعطفه  
 رعاية لنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة أنواره والافتراء كالاختلاف الكذب والاستفهام  
 انكارى تو يهـى (قل) ان كان الامر كما زعمتم (فأتوا بسورة مثله) فى النظم والبلاغة فانه نزل بلفظه  
 وأنتم فصحاء (وادعوامن استطعتم) أى كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه (من  
 دون الله) أى غير الله تعالى فانه القادر على كل شئ (ان كنتم صادقين) فى قولكم انه افتراء وهذا تو يهـى  
 وتقر يع بعجزهم عن أقل مراتبه وليس مقابلا للسجدة الاولى كما قيل ثم انه أنى بآية أخرى فى معناها  
 فقال (وان كنتم فى ريب) فى شك وشبهة (فما نزلنا على عبدنا) أى نزل منجما بحسب الوقائع (فأتوا  
 بسورة من مثله الى قوله وان تفعلوا) وقوله من مثله صفة سورة أى سورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا  
 ومن للتبعيض أو للتبيين وزائدة عنـد الاخفش أى بسورة مماثلة للقرآن فى البلاغة وحسن النظم أو  
 لعبدنا ومن للابتداء أى بسورة كائنه عن هو على حاله من كونه بشرا أميالا يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم  
 أو صله فأتوا والضمير للعبد وهذه الآية أبلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم فى المستقبل بقوله ولن تفعلوا  
 والكلام على الآيات عما كفانا المفسرون مؤنثه (وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل  
 هذا القرآن) نظما وبلاغة (لا يأتون بمثله الآية) وهو جواب قسم مقدرو لـد الميجزم ولم يذ كر  
 الملائكة لان آياتهم بمثله لا ينافى اعجازه فتأمل (وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أى  
 محض كذب واختلاق منكم وخض الكذب بالذ كر لقوله (وذلك) أى الايتان بالمفترى تم كما

بمثله الى يوم القيامة  
 (وقوله) أى وأصرح  
 من هذا كله تعالى (قل  
 لئن اجتمعت الانس  
 ومنهم أصناف العرب  
 (الجن) ومنهم أنواع  
 الملائكة (على ان يأتوا  
 بمثل هذا القرآن) فى  
 كمال مبناه وجمال معناه  
 (الآية) يعنى قوله لا  
 يأتون بمثله ولو كان  
 بعضهم لبعض ظهيرا  
 أى متعاونين على  
 الايتان بمثله وقال الدجى  
 ولم يدرج الملائكة فى  
 الفريقين مع عجزهم  
 أيضا عنه لانهما  
 المتحديان به انتهى ولا  
 يخفى ان ادراجهم معهم  
 كما حرناه هو الاولى فانه  
 أظهر فى المدعى لاسيما  
 وقد قال بعض العلماء

بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق  
 كافة كما قررناه فى محله الاثني (وقيل) أى فى آية أخرى وفى نسخة وقل (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أى مختلفات من عند  
 أنفسكم وحاصله انه ألزمهم التحجة بايتان قرآن مـثله ثم أرخى العنان بتنزيه الى عشر صور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنه من  
 هندهم تسهيلاتا لـلامر عليهم وتسجيلا لبدا العجز لديهم كذا قررره الشراح وهو المستفاد عما سياتى فى كلام المصنف على ما حرره وفيه  
 انهم من أول الوهلة طوبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف فى علم  
 الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق بالمعجزة وهو أقصر سورة أو قدرها من آيات  
 وحروف وكلمات يقر به قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تم كما هم فى  
 ثبات عجزهم (وذلك)

إن المقتري) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (أسهل) أي أهون تلفيقا (ووضع الباطل والافتقار) بفتح اللام أي المكذوب (على الاختيار) أي اختيار المعارض (أقرب) أي أنسب تزويقا وأروج تنمية قواعده ذلك فلم يجد واليه طريقا (واللفظ) أي بعد وضعه في المبني الفصيح (إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) أي ترتب ما أتعب تزيينا وهذا أيضا وجه عجزهم عن المعارضة لأن القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان (ولذلك) وفي نسخة ولهذا ٤٨٣ أي والكون المبني إذا تبع المعنى أصعب في المدعى (قيل)

فلان يكتب كما يقال له) فيفتق الحام ما قيل له من اخبار مبانية عن أزهار معانيه ويراعي جميع ما يوافيه بتعديده ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المعلى اذ عجز عن مراده في شأنه ما كان عاجزا هو عن إيراد بيانه (وفلان يكتب) أي ما يقال له إلا أنه (كما يريد) أي بنفسه لأنه كما أراد منه بحسب انسه (وللأول) أي من الكاتبين (على الثاني فضل) أي يزيد سديد (وبينهما شأو بعيد) وفي نسخة صحيحة شأو وبعدوه بفتح الشين المعجمة وسكون الهزة فواو من دون أي مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عني لا تبيان الأول بالمأمور مقرر غافي قالب مراد أمره دون الثاني لا يبيانه بمأموره في قالب مراد نفسه إذا عرفت ذلك (فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم)

وتقرعنا (إن المقتري) اسم مفعول (أسهل) تلفيقا (ووضع الباطل أقرب) تناولا وأروج تنميكا ومع ذلك لم يقدر واعليه (واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوثق باللفظ على طبعه وترتيبته بحيث لا يخرج عنه (والافتقار) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقتري كما قال تعالى وتخلقون افكاهوهم من الخلق بمعنى التقدير لانه أمر مقدر في النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو اللبالبالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزاد بلى (على الاختيار أقرب) المراد بالاختيار ضد الاجراء والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجدد براو اسعا كما قال تعالى ألم تر أنهم في كل واديه يعمون وقيل ههنا بحث وهو ان التحدي بقوله فأتوا بسورة الى آخره ان كان الاثيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن فعلموا ان كان بالاثيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مقتري حينئذ يستوى الامر ان الذي دار في خلدي ان ذكر مقتربات لمشاكلة قوله افتراه فكما وتقرعنا لعلنا قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لا نختار الثاني ويقولون انهم لم يجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور قد تبرؤ ضمن أقرب معنى أهون ولذا عداه بعلى كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك عداه بالي أو اللام (ولذا) أي لكون المختار أسهل وأقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) أي قال الادباء ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام (فلان) أي المذنب لرسائل السلوك ونحوه من يقول المحكم والمواعظ من الفصحاء (يكتب كما يقال له) أي كتب في شأن أمروا في رسالته فتفتق الحام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبرها في نادي البراهمة (وفلان) ممن ينشئ المقامات (يكتب كما يريد) من كل ما يطرؤ على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما أراد وهذا إشارة كما حكى عن بديع الزمان انه رتب له راتب بين كتبة الدون فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما أخبره صاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما أراد وحكي مثله عن المحريري أيضا (وللأول) الذي يكتب كما يقال له (على الثاني) وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا نطاق الكلام وان لم يكتب (فضل) أي زيادة شرف ورتبة (وبينهما شأو) أي مسافة ومدى (بعيد) والشأو بفتح الشين المعجمة وسكون الهزة وقد تبدل ألفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) أي يعيرهم ويعيهم وينشع عليهم لما تحدثواهم بالقرآن (أشد التقريع) لا تذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (ويوبخهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) أي يصفهم بالسفه وهو قوله العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضم تين وضم فسكون وهو العقل (ويحط أعلامهم) بجاء مهملة مضمومة وعلام جمع علم بفتح حين وهي الربة الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل هنا أي ينكس راياتهم ويهدج بالهم ويذل ساداتهم ويترى بالبائسهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقرعهم بطعنه فيهم

بنشد الراء (أشد التقريع) تفسيره قوله (ويوبخهم غاية التوبيخ) أي اسوأه ولا يعد ان يكون احدهم بمعنى يهدجهم بل هو أولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد أعلى (ويسفه أحلامهم) بنشد الفاء أي ينسب عقولهم الى السفه ويهدجهم سفهاء كقوله تعالى يسقول السفهاء وقوله ألا انهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء وتشديد الهمزة أي ينكس (أعلامهم)

ويشتت) بشديد التواء الاولى أى يفرق (نظامهم) ويمزق مرامهم (ويذم آلتهم) أى يعينها في حذذاتها بقوله أنهم أرجل يمشون  
بها أم لهم أيد يمشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها (وآباءهم) أى ويعيهم على عبادتها بغواؤه ويعبدون  
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ومثالهما (ويستبيح  
أرضهم وديارهم وأموالهم) أى بالاستيلاء عليها (وهم) أى والحال أنهم (في كل هذا) أى بما ذكر من الاحوال (نا كصون) أى  
راجعون القهقري الى وراء (وعن ٤٨٤ معارضته محجمون) بحاء سا كنه خيم مكسورة أى متأخرون (وعن

عائلته) لظهور مبادئه (مخادعون أنفسهم  
بالنسيب) أى بتبجيل  
الشر واثارة الفتنة  
والخاصمة بين القريب  
والغريب وفي نسخة  
بالتكذيب وجمع بينهما  
أصل الدجى وهو  
لا يناسب التثذيب  
خصوصاً مع تكرار الباء  
وعدم العاطف المقيد  
للجمع أو الترتيب  
(والاغراء بالافتراء) أى  
بالحث والالزام على وجه  
الترام نسبة سيد الانبياء  
بالافتراء على خالق الاشياء  
وقد تحذف الاغراء على  
الدجى بتوهم الاعتراء  
على ما في بعض النسخ  
فقال من عراه اذامسه  
وأصابه الى آخر ما ذكره  
(وقولهم) أى ويقول  
بعضهم كالوليد بن المغيرة  
كما حكى الله عنه بقوله ثم  
أدبروا ستكبر فقال (ان  
هذا) أى سا هذا (الاسحر  
يؤثر) أى يروى عن  
أهل بابل وغيرهم وأما

واظهار ضلالهم وسوء حالهم (ويشتت نظامهم) أى يفرق جمعهم ويبطل آراءهم بجذاله وجزاله  
والنظم ما ينظمه الدرر ونحوها والتشتيت التفريق كما فرستهم لما ذكر (ويذم آلتهم) أى  
اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية (وآباءهم) الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة  
وانا على آثارهم مقتدون والآباء بالجمع أب (ويستبيح أرضهم وديارهم) أى يجعلها مباحة للمسلمين  
بأستيلائهم عليها واجلائهم عنها (وأموالهم) ما ملكوه من الاثاث والمواشي وغيرها (وهم في كل هذا)  
المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار (نا كصون) يقال نكص على  
عقبه اذا أحجم وتأخر فاستعير للاعراض عن معارضته فيما فعله وما أتى به للقرآن (عن معارضته)  
والايتيان بمثله والجملة حالية من الضمير قبلها (محجمون عن عائلته) أى عن الايتيان بشئ مماثل  
أقصر سورة منه لما اتحداهم وأحجم كذا كص معنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حجبته  
فأحجم وهو من النوادر كمثل كبنته فأكب (مخادعون أنفسهم) أى يمنون بأنفسهم أمانى كاذبة  
ويؤمنون آمالاً فارغة ويمكرون مكراراً يعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك خادعوا أنفسهم فهو كقول  
تعالى وما يخدعون الا أنفسهم وتحقيقه في الكشف وشروحه (بالنسيب) وهو تبجيل الشر والفتن  
من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها (والتكذيب) أى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذي لا ريب فيه وقيل هو من قولهم كذبت نفسه اذا خيلت له آمالاً لا تحت  
على اتباع الباطل وهو تعسف لوجهه والذي غره قوله (والاغراء بالافتراء) هكذا في النسخ الصحيحة  
بغير معجمة وراء مهمل ومدة وفي بعضها الافتراء افتعال منه وقال التلمساني صوابه الاغراء بغير راء  
وهو المولع بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة أى ألزمتهاها اقول قال بعضهم أصله  
من الغراء الذي ياصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغترأ اذا الصقه  
والمصنف أجل من أن يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لما كلة الافتراء او الافتراء الكذب  
كما تقدم وصيغة الافتعال تفيدها لغة ليست في البحر دكاً فترروء في قوله لما كسبت وعليها ما  
اكتسبت (وقولهم) بالجر معطوف على التكذيب (ان هذا الاسحر يؤثر) أى ينقل و يروى عن السحرة  
كأهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الآية أن الوليد لما سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم حم السجدة  
قال سمعت من محمد كلام ليس بكلام انس ولا جن وأنه ليعلموه لا يعلى فقيل قد صاب الوليد فقال ابن  
أخيه أبو جهل لعنه الله أنا أكفيكموه فجلس عنده خربا وكلمه بكلام أجاء فقال لهم ترعون ان محمد  
مجنون هل رأيتموه يحق وزعم انه كاهن هل رأيتموه يكن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعرا قالوا  
لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده فاهترأ النادى فرحوا بأي ذلك كلمه سوطا  
واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة أكبرها غاية الحكيم للجربطى  
وهو حقيقى وغير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحر وأعين الناس

وقوله

قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه

الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وأنه ليعلموه لا يعلى فقيل قد صاب الوليد  
فقال ابن أخيه أنا أكفيكموه فقعد اليه خربا وكلمه بما أجاء فقال لهم ترعون ان محمد مجنون هل رأيتموه يحق وزعم انه كاهن  
هل رأيتموه يكن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه  
فاهترأ النادى فرحوا وفي نسخة زيد هنا ان هذا الاقول البشر

(وسحر مستمر) أي وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي هو أو هذا سحر مظهر ددائم صادر عنه أو ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رجة الله تعالى عليهم أو قوى محكم يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك (وافك افتراه) أي وقال الذين كفروا ان هذا الاثك افتراه أي كذب صرفه عن وجهه ٤٨٥ واختلقه من تلقاء نفسه وأعانه

عليه يوم آخرون (وأساطير الاولين) أي وقالوا هذا أو هو أو قواويلهم المزخرفة التي سطرها المتقدمون (استكتبها) أي استكتبها لنفسه فهي على عليه بكرة وأصيلة (والمباهة) أي والاغراء بالمباهة من بهته اذ ارماه بما يتجبر منه والمعنى ومخادعون أنفسهم باكاذيب وافترأت يحيط بهم ضررها ويحقيق بهم مكرها ولا يتخطاهم أثرها (والرضى بالدينثة) بالهمز وقد يسهل أي وبرضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم) كقولهم (قلوبنا غلف) جمع أغلف أي هي مغشاة باغطية لا يصل اليها هدائه ولا روايته (وفي اكنة) أي وقالوا قلوبنا في اكنة أي في أعطية (مما تدعونا اليه) أي مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفي آذاننا وقر) أي نقل وصمم (وممن بيننا وبينك حجاب)

وقوله واسترهم وهم وجاءوا بسحر عظيم ولما خفيت أسبابه اختلفت طرقه فطريقة الهند تصفية النفس وتجريد الهال عنهم أو أفعال تصد عن النفس وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضاف لرقية وعزيمة ودخنه في وقت مناسب وتلك الاشياء تمائيل وتصاوير وعقد ينقثون فيها وكتابة تدفن أو تعلق في الهواء وتحرق والعزائم تضرع الكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير وطانية الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصد عن الجن بنسخة خير الملائكة لها وأنواعه ثلاثة الاستخدام والاستئزال والاستحضار وتكون بقطة بتوسط تلبس الروح بيدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأة طال غيبته عن المحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى ملخصا (وسحر مستمر) أي دائم باقي لما رواه من تتابع الوحي غضا طريا أو محكم متقن وأصله من الرحيل وهو قتل مرائره وهي طاقاته أو ذاهب غير قار من المرور أو مستدشع المذاق (وافك افتراه) أي كذب اخترعه واختلقه والافك أسوأ الكذب (وأساطير الاولين) أي شيء أخذ من أسطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر أي صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجو جنة وأراجيس على القياس أو له مفرد مقدر كاسطورة واسطورة وقائل هذا هو النصير الحارث بن كلدة وفيه نزات الآية وقتل يوم بدر (والمباهة) بالجر عطف على التكذيب وهي بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يهت ويدهش سامعه وكذا قوله (والرضى بالدينثة) بالمهز وتبدل فتدغم ومعناه المحصلة الصغيرة الحسنية المنحطة التي لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله (كقولهم قلوبنا غلف) لان ظاهره الوصف بالحاقة وعدم الفهم وهو أمر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع أغلف أي في غلاف يقال سيف أغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغلام أغلف بمعنى أغلف والغلفة القلعة وقيل انه جمع غلاف وأصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون أي هي أوعية العلم ملوثة به فلا تحتاج لتعلم منك وعلى الاول معناه لا تفهم ما تقول ولا يصل اليها وهذا هو الملائم لكلام المصنف ولقوله (وفي اكنة مما تدعونا اليه) وهو القرآن والايمان (وفي آذاننا وقر) أي صمم وأصل معناه الثقل والجهل (ومن بيننا وبينك حجاب) أي مانع عن وصول ما يقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبهم بدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهم بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاهم له ومع اسماعهم له وامتناع مواصلهم وموافقهم له (و) قال الذين كفروا (لا تسمعوا له) (هذا القرآن) أي لا تصغوا وتنصتوا له (والغوا فيه) بفتح الغين المعجمة وضمهمان اني يلغى ويلغوا الاول أصح وهو المقر به والمراد هنا رفع الاصوات بأي كلام كان حتى يشوش على قارئه فيقطع قراءته أو يمنع من استماعه ولغوا الكلام لا يعتد به وهو من اللغا وهي أصوات الطيور يقال اني لغوا ولغا كل وقد يسمى كلام قبيح لغوا قال تعالى لا تسمعون فيها لغوا أي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا ليجزهم عن معارضته (لعلكم تغلبون) قارئه بقطع قراءته فغلبتهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شأن

أي حازر مانع من تقرربنا اليك ومن نفعننا بالديك وزيد من تلويح ايمان الحجاب ابتداء منهم وانتشاعهم وامتناعهم للسافة المتوسطة بينهم بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أي وقال الذين كفروا الاصحابهم وأجابههم لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) أي بخيرات الكلام وساقطات المرام (لعلكم تغلبون) أي قارئه بنشوش خاطره الباعث على ترك قراءته

(والادعاء العجز) أي وبجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا) ولعمري أي مانع ما كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاءوا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فخا فعملوا ولا قدروا) فخا براه صدق وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) أي ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة والبلاغة (من سخفائهم) أي سخفائهم (كسيلة) أي الكذاب بهذيانات مخترعات منها قوله يا ضفدع ألا تنفين اعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تذكرين ولا ٤٨٦ الشراب تمنعين ومنها قوله حين سمع أول سورة النازعات والزراعات زرعاً

والخاصات حصدا والذرات قحوا والطاحنات طحننا والمحافات حفرا والباردات بردا والالاقات لقما القذف فسلم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ومنها قول آخر ألم تر كيف فعل ربك بأحبلي أخرج من بطنها نسمة تسمى وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل (كشف عواره) بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم أفصح أي أظهر عيب نفسه (جميعهم) أي من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما ينفرد عنه الطبع السليم وينبوعه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته

العاجز المعاند ومثله ذنية لا ترضى (والادعاء) مجرور كالذي قبله (مع العجز بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استأعوه ما منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر وامن استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث أيضا لكنه أسنده الى الجميع كاستناد فعل الرئيس الى الرؤسین أو على حد قولهم بنو افلان قتلتوا قتيلًا والقاتل واحد منهم (وقد قال لهم الله تعالى) مكذبا لهم (ولن تفعلوا) نفني قدرتهم في المستقبل فلو قدروا الحيتهم فعلا ولو لم يقل فلن تأتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز (فخا فعملوا ولا قدروا) نفني الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فتغيبها يعلم من انهم ونحو او غير واذ لم ينطقوا ببنت شفة مع شدة غيبتهم واشتعال نار حيتهم (ومن تعاطى ذلك) أي فعله وتكلم بما توهمه معارضة وأصل معنى المناولة (من سخفائهم) بمن له طيش وقلة عقل (كسيلة) تصغير مسلمة فلا ممة مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لانه وهو خطأ منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال أ كذب من مسيلة وهو ابن حبيب اليماني من بني حنيفة قبيلة وهذا لقبه واسمه هارون ويقال له أبو عثامة وكان وقد فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وكان له حيل وفير نجات يوهم انهم اجزأت وأرسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلة رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشرت معك بان لنا نصف الارض ولقرش نصفها ولكن قرشنا يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحى نزل عليه والزراعات زرعاً والخاصات حصدا والطاحنات طحننا والخبرات خبرا والنازعات نرداض فعدع بنت ضفدعين الى كم تمنعين لا الماء تذكرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تعجبه الاسماع وتستعجب به الطباع (فكشف عواره) في نسخة بدون فاهوا ثباتها أحسن أي أظهر بما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح وآخره مهملة وبفتح العين أيضا وقيل انها الافصح (جميعهم) أي العرب عن سمعه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة للتوسيد وجه الصحف به والعوار ما أخذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فايضت عينه (وسلمهم الله) أي أخذ منهم والضمير لمن وجع نظر المعناه (ما ألفوه) أي

اعتادوه

وأعرب من هذا انه لما قتل مسيلة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك أبا عثامة \* لهفي على ركن اليمامة

كم آية لك فيهم \* كالمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقاب كذب بل كانت آياته منكوسة فانه كما يقال تغل في بشر قوم سأله ذلك تبرك فاح ماؤها ومسح رأس ضبي ففرع قرعافا حشا ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والاخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فايضت عيناه (وسلمهم الله تعالى ما ألفوه) أي استعملوه



(من فصيح كلامهم) أى فى صحيح مرادهم وهذا يوم ترجيح لقول بالصفة كما فهم الدجى وصرح بقوله ولا أتوليه بل الصارف  
عن معارضته كمال بلاغته وأنا أقول بانحاصر فواعن ما ألقوا الماء أراد الله بهم من فصاحتهم والالوعاضوا بطق كلمات محاورتهم  
لربما أوهمووا الضعفاء أنهم قاموا بمعارضتهم كما يشير إليه قوله (والا فلم يخف على أهل الميز) أى أصحاب التمييز (منهم) أى  
كلامهم هذا فى مقام معارضتهم (ليس من غط فصاحتهم) بضم النون والميم ٤٨٧ أى من نوعها (ولا جئس بلاغتهم)

أى فى فنائها (بل ولوا) أى  
أهل الميز من عقلائهم  
ولو كانوا من فصاحتهم  
وبلاغتهم (عنه مدبرين)  
أى عرضوا عن الأتيان  
بمثله مولين بأديارهم  
عن نحوه (وأما مدعنين)  
أى منقادين مقربين  
بكونهم عاجزين غايته  
أنهم صاروا مقترقين  
(من بين مهتدين) أى  
مصدقين به وبمن أنزل  
عليه من جهة رسالته  
(وبين مقتون) أى  
متحيرين فى بديع بلاغته  
ومنبع فصاحتهم متعجب  
من عجزهم عن معارضته  
(ولهذا) أى ولكونه  
ليس من غط فصاحتهم  
وجنس بلاغتهم (لما  
سمع الوليد بن المغيرة من  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم أن الله يأمر بالعدل  
والإحسان الآية) يعنى  
وايتاء ذى القربى وينهى  
عن الفحشاء والمنكر  
والبنى يعظكم لعلمكم  
تذكرون (قال) أى الوليد  
(والله أن له لحلاوة) وفى  
نسخة حلاوة أى لذة

اعتادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما أى لما أرادوا المعارضة لم يقدر واعلى كلام مثل  
كلامهم قبله وليس هذا قولاً بالصفة كما توهم لأن من فعل هذا ليس له صفة وهذه الجملة معطوفة على  
جملة ما فعلوا وليس الواو للعيبة ولا حالية كما قيل (والا) أى وأن لم يسلمهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم  
يخف على أهل الميز) بفتح الميم وسكون التحتية والراى المعجزة أى التمييز والعقل وزاد الغاء فى  
الجواب لانه ماض لفظاً ومعنى أو بتقدير المبتدأ أى فهم لم يخف إلى آخره ووجه دفع توهم كون  
الاستثنائية فأن دفع ما قيل أن الضواب اسقاطها للحكمة مباشرة للشروط يقال ما زدهم ميزة إذا ميزه أى لو نظر  
تلك الجمل وما زهاظهر أنه كلام مارق وما زهاى (انه ليس من غط فصاحتهم) بفتح حاءهم وفتح نون وميم وطاء  
مهملة أى من نوع الفصاحة وعلى طريقها التى اعتادها فانه معجز خارج عن طوق البشر وضمير انه  
للقراء يقال عندى متاع من هذا النمط وهذا أبغ من ليس فصيحاً لانه نفي عنه كونه من جنسه (ولا  
جنس بلاغتهم) لراكته وقباحتهم (بل ولوا عنه مدبرين) اضرب عن مثله ومدبرين أى معرضين  
حالاً مؤكدة لولا بعمى رجعوا وأعرضوا (وأما مدعنين) بزال معجمة وعين مهملة أى منقادين  
مسلمين والاذعان الانقياد وأما طلاقة على العلم فى قولهم اذعان النسبة تصديق قولهم ليس من كلامهم  
(من بين مهتدين) أى مصدق بحقيقة معجزاته وأعجازه لهداية الله تعالى له (وبين مقتون) متحير فى أمره منكر  
لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش (ولهذا) أى لكونه ليس من غط كلامهم (لما سمع الوليد بن المغيرة  
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية) لما سأله أن يقر أعليه شيئاً من  
القرآن لينظر فى أمره وقرأ هذه الآية عليه دون غير ما سألها لانه من أقاربه وفيها عظة له وتنبية  
وهو من رؤساء عقلائهم فربما بذلك أن يهديه الله للإسلام قال السيوطى وهذا الحديث رواه البيهقى  
عن عكرمة مرسلاً وفى المقتنى فى الاحياء فى آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عتبة جاء الى رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أقرأ على فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى  
الآية فقال أعد فأعاد فقال أن له لحلاوة الى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر فى  
الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد لانه قال أن الوليد بن  
المغيرة ببلى خالد بن عتبة كما قاله المصنف رجه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق فى سيرته فان صح فهمما  
قضية أن الوليد بن خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المحزومى  
وباقى نسبه معروف مات كافراً وترجمته معروفة (قال) لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم (والله أن له) أى لما تلا (حلاوة) أى عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه  
السمع (وان عليه لطلاوة) بضم الطاء ويجوز فتحها لغة ومشاكله وتكسر أيضاً فهو مثلث ومعناها  
الحسن والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر أيضاً وهو استعارة كالذى قبله له وأكده بالقسم وان  
والاسمية وقدم الخبر للحصر إشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام (وان أسفله لمغدق) بلام التوكيد  
وصم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كفى النسخ كلها من الغدق بفتح حاءهم وهو كثيرة

عظيمة بدر كما من له سجية سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم أى روتها وحسنها فائتاً (وان أسفله لمغدق) بفتح حاءهم  
اسم فاعل من الغدق بفتح حاءهم وهو كثيرة الماء تلويحاً بغيره زارعة معانيه فى قواله مبانيه وفى نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين  
مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التى ثبت أصلها وهى الغدق وهو رواية ابن اسحق وفتح معجمة فكسر مهملة  
من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامة تشبه آخر الكلام وأوله  
قال المحلى فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام



(وإن أعلامهم) إشارة إلى غزارة نعمه وزيادة رفعة بكرم فوائده وعيم عوائده (ما يقول هذا) أي مثل هذا (بشر) أي مخلوق وفي أصل الدجى ما هذا يقول بشر وفي حاشية الحاشي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقر أعليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال أقرأ فإد فقال ان له لحلاوة الخ كما هو في الاحياء وذكره أبو عمر ٤٨٨ وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

الماء ورواه ابن اسحق وان أصله لعذق وان فرعها نخلة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتح حين قال السهيلي ورواه ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامة فيها آخر الكلام يشبه أوله والخانة بفتح الجيم والنون الثمرة (وإن أعلامهم) أي له ثمر طيب كثير والجملة الثانية بتامها استعارة تمثيلية والمراد أنه كلام أصله قوى ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء أو استعارتان تمثيليتان وأراد بأسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وان أراد بأعلامه ما ينتجه من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتيقن حقائقه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شريفة سرورها ما غريزها هترت وربت وأينعت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز أن تكون مكنية وتمثيلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم نبى على هذا قوله (ما هذا يقول بشر) لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع أي ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع أسلوبه وبلاغته معانيه وجزالة معانيه يعني انه ليس مقترى مختلفا وخض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والافهم معجز للجن أيضا مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فاقمكم رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا وانه ليعلمو ما يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلائل ثم انه روى القبر يرى أن القارئ على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما سلمت ابتداء الاحياء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تزلت ان الله يأمر بالعدل الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد إلى آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكي أبو عبيد) القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الخبر المأمم الجليل أخذ عن الشافعي وغيره وكان عبادا وديارا جل من هراة وأحواله وترجمته معروفة توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائتين (ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) واعرض عن المشر كين أي اجهر بما أمرت ببليغه ولا تبالي بما يقولوه وما موصولة أو مصدرية وأصل معنى الصدع التفريق والتميز فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز أن تكون مصدرية لانه بمعنى أمر وهو مصدر مبني للفعول والصحيح عدم جوازه ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد أي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جرح بما جرح به الموصول واتحد امتعلقا والاول متعلق باصدع والثاني بتؤمر سهو من قائله وان سبعة اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لافي ان والفعل كما في هذه الآية ولانه انما حذف العائد بعد حذف الجار ونصبه (فسجد) الاعرابي لما أدشسه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته) اذ ليست آية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذل ورغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا

ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعنا لما في الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى أعلم بالصواب (وذكر أبو عبيد) بالتصغير وفي نسخة أبو عبيدة زيادة فاه وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فيمن أخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقرآن والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان أبو هسلام عبدا زوميا لرجل من أهل هراة سمع أبو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن علي وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني وابن أبي الدنيا والحارث ابن أبي اسامة وآخرون توفي

سنة أربع وعشرين ومائتين (ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) ما مصدرية في أو موصولة وعائدها محذوف أي اجهر بأمر أو بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جارا أو أفرق بين الحق والباطل على ان أصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتممة الآية واعرض عن المشر كين أي ولا تبالي بانكار من أنكروا بشرا كه كثر (فسجد) أي الاعرابي لله وانقادا لبداه (وقال سجدت لفصاحته) أي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته

(وسمع آخر) أي اعراني آخر أو رجل آخر من المشركين (رجلا) أي من المسلمين (يقرأ فلما استبشروا منه) أي حين يشعرون  
 يوسف اذ لم يجبههم وزيادة السين والتاء للبالغة (خلصوا نجيا) أي انفردوا واعتزلوا متناجين في تدبير أمرهم ووحده لكونه مصدرا أو  
 فعلا (فقال أشهد أن مخلوقا) أي أحدا من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أي في غاية النظام ونهاية المرام (وحي ان عمر بن  
 الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) أي من الايام (ناظما في المسجد) ٤٨٩ ولعله وكان معتكفا في مسجد سيد

الانام (فاذا هو) أي عمر  
 (بقائمه) أي واقف (على  
 رأسه) ووقع في أصل  
 الدجى وعلى رأسه قائم  
 قال جملة حاله (يشهد  
 شهادة الحق) أي يأتي  
 بكلمات الشهادة على  
 وجه الاخلاص وطريق  
 الصدق (فاستخبره) أي  
 عمر عن سبب ذلك الخبر  
 والمعنى انه طلب منه  
 خبره وما أوجب أثره  
 (فاعلمه) أي ذلك القائم  
 (انه) أي باعتبار أصله  
 (من بطارقة الروم) بفتح  
 الباء الموحدة جمع  
 بطريق يكسرها وهو  
 كالامير أو الوزير في لغتهم  
 (من) أي وانه من جملة  
 من (يسكن كلام  
 العرب) أي فهمه  
 (وغيرها) أي وغير لغة  
 العرب أو كلماتهم من  
 كلام الترك والعجم  
 والهند ونحوها (وانه  
 سمع رجلا من أسراء  
 المسلمين) أي من اسرائهم  
 في أيدي أعدائهم (يقرأ  
 آية من كتابكم فتأمله  
 فإذا) أي هي كافي نسخة

في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدت وليس المني سجدت لله لاجل فصاحتهم كما توهم وضهير فصاحت  
 لا كلام المقر ولا القارئ كما توهم لانه لا يناسب المقام (وسمع) اعراني (آخر رجلا يقرؤ) قوله تعالى  
 (فلما استبشروا منه خالصوا نجيا) أي لما يشعرون يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء  
 للبالغة في اليأس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا وانجيا بمعنى متناجين في تدبير أمرهم وهو يطلق على  
 الواحد المذكر وغيره (فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا عجز بلاغته وخروجها  
 عن طوق البشر فانك اذا وزنت قولك لما لم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجبههم ذهبوا  
 وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لا يهيمهم هذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما  
 ولولا خوف السأمة فصلنا وجوه البلاغة فيها (وحي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما  
 ناظما بالمسجد) أي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله ناظما  
 مضطجعا لينام فانه يستعمل كثير ايه هذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) أي في جانب رأسه رجل منتصب  
 القائمة وليس المراد انه واطئ رأسه وهو حقيقة عريضة في مثل الجملة حاله والضمير لعمر رضي الله  
 تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو بقائمه على رأسه فاذا الخائفة والباء للبالغة (يشهد شهادة الحق) أي يقول  
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (فاستخبره) أي طلب عمر رضي الله تعالى عنه منه الاخبار عن  
 سبب تشهده وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المشهد (انه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق يكسر  
 الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب  
 المعرب البطريق بلغة الروم وهو القائد للجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولم اسمعت العرب بآن  
 البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب

هم رجعو بالرج والعزم شهد \* هو اذن تحذوها حجة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطرك معرب  
 بطريق عربيته العرب قديما قال يعلاوا الظواهر فرد في التلال له \* كمطرك قدمشي في غيط كتمان  
 وهذا مما يتعجب منه غرره والروم جيل من الناس معروفون سمو باسم جد هم روم بن عيص بن  
 اسحق وكان أصغر فلذا قيل لهم بنو الاصغر والواحد رومي وقول الجوهري رامى غلط منه (من يحسن  
 كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا توطئة لانه يفهم القرآن والانجيل  
 و يقدر على النظر في معانيهما ولذا قال (وانه سمع رجلا من أسارى المسلمين) بضم الهمزة وفتح حاء جمع  
 أسير وأصله من الاسر وهو الشد بالقيدهم عم لكل من أسر وصار في يد عدوه (يقرأ آية من كتابكم)  
 أيها المسلمون يعني القرآن (فتأملتها) أي نظرت بضم نون في معناها (فاذا قد جمع فيها ما أنزل الله على  
 عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام في الانجيل (من أحوال الدنيا والآخرة) بيان لما أي من  
 الأحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الآخرة (وهي) أي الآية التي  
 سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله ورسوله) في أمره مما فرض وسن ونهيه عن غيره (ويخشى الله  
 ويتقوه) أي يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

(٦٢ - شقا في) (قد جمع) بصيغة المجهول أي اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أي من علائق  
 المعاش (والآخرة) أي من لواحق المعاد (وهي) أي تلك الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) أي في  
 سننه أو في جميع ما يأمربه وينهى عنه (ويخشى الله) أي ويخف خلافة وعقابه وحسابه (ويتقوه) فيه قرأت مشهورة في محلها مسطورة  
 أي ويتق الله فيما بقي من عمره في جميع أمره (الآية) تمامها فاولئك هم الفائزون أي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد

(وحكى الاصمعي) وهو عبد الملك بن أصمعي صاحب اللغة والغريب والأخبار والملاح وله سنة ثلاث وعشرين ومائة (أد جارية) أي بنتا أو مملوكة خادمة تتكلم بعبارة قصيرة وإشارة بليغة وهي خماسية أو سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي فله لها سم تستغفرين ولا يجبر عليك فلم فقالت استغفر الله لذنبي كله \* قلت انسانا لغير حله مثل غزالي ناعم في دله \* انتصف الليل ولم أصله ٤٩٠ (فقال لها قاتلك الله ما أفصحك) أي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال

قاتله الله ما أعجب فعله  
أي بالغ في السكمان غاية لم  
يصل غيره إليها فاستحق  
أن يحسد فيه فيدعى عليه  
(فقالت أو) بفتح الواو  
(بعد هذا) بصيغة  
الجهول والمفهوم من  
الدجى أن أصله بصيغة  
المخاطب المعروفة حيث  
قال عطف على مقدر أي  
أعجبك وتعدده فصاحة  
بعد قوله تعالى وأوحينا  
إلى أم موسى) أي أشرنا  
إليها لهما أو منما (أن  
أرضعيه) أي أخفيه ما  
أمكنك فيه (الآية) وهي  
قوله تعالى فاذا خفت  
عليه أي من محوق المم  
فألقيه في اليم ولا تخافي  
عمله ضياعه ولا تخزني  
فراقه انارادوه اليك لتقرى  
هنا وجاعلوه من المرسلين  
عنابجر أي منا (لجمع) الله  
حسب حاجته وتعالى في آية  
(واحدة بين أمرين) هما  
أرضعيه وألقيه (ونهيين)  
أي لا تخافي ولا تخزني  
(وخبرين) يعني وأوحينا  
فاذا خفت عليه (وبشارتين)  
أي رادوه وجاعلوه (فهذا)

بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل. يقرأ بالافتراء فاعله ضمير رجل وقيل انه روى يقرؤن بضمير الجمع  
للاسارى وهو محتاج للتكاف (وحكى الاصمعي) بصاد مهملة سا كنة ومهم مفتوحة وعن مهمة  
وهو عبد الملك بن قريش بالتصغير ابن أصمعي وهو لقب جده ومعناه صغير الأذن وهو امام اللغة والنحو  
والادب والنوادر وله بالبرص سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين (انه سمع حارية)  
أي امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح (فقال لها قاتلك الله ما أفصحك) تعجب من فصاحة  
لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقول لمن أتى بامر بديع غريب وهي في الأصل جملة دعائية يراد بها شدة  
الاستحسان كأنه ممن يستحق أن يحسد ويدعى عليه (فقالت أو بعد) بفتح الهمة الاستعظامية والواو  
العاطفة والمزة مقدمة من تأخير أو داخل على مقدم معطوف عليه بعدد اياء التحية مجهول أو  
الفوقية معلوم (هذا) الكلام (فصاحة) أي فصيح (بعد قول الله) أي مع فصاحة القرآن لا يقال  
لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه أزرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمنازع النفيس اذا نشر  
بجنب ما هو أعظم نقاسة منه فانه بعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جالها \* يصير كل الغانيات تماحا  
(وأوحينا إلى أم موسى) أي ألهمناها أو أريناها منما (أن أرضعيه الآية) أي فاذا خفت عليه فآلقيه  
في اليم ولا تخافي ولا تخزني انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين (لجمع في آية واحدة بين أمرين) أرضعيه  
وألقيه (ونهيين) لا تخافي ولا تخزني (وخبرين) أوحينا وخفت عليه (وبشارتين) رادوه اليك وجاعلوه  
من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) أي  
الجمع بين ما ذكر في آية واحدة (نوع من اعجازه) أي القرآن (منفرد بذاته) أي مستقل بنفسه غير محتاج  
لغيره (غير مضاف لغيره) أي غير تابع لنوع غيره من البلاغة (على التحقيق) لما في الواقع عند من عرفه  
(والصحيح من القولين) بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم  
القول بان اعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته أو أسلوب نظامه أو هو متحقق بكل واحد منهما على  
حدته وانفراد بدونه إضافة أحدهما إلى الآخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا  
هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول  
بانه معجز بغير ذلك كما صرحه الاخبار بالمعنيات ولا شك في ان من يقول باعجازه ببلاغته أو أسلوبه يقول  
أيضا بالنظر لعنايه أيضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال أكثر  
المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذرا لاحاطة بتفصيلها فان أجناس الحكم مختلفة  
ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجذل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسيل  
فهذه أقسامها المحمودة والاول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وقد حازت بلاغة  
القرآن من كل شعبة فانتظم له نخط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمضاد لان العذوبة تحتاج  
السهولة والمثانة والجزالة يعالجان الزعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة

أي الجمع بين المذكور في الآية ذكره الدجى والظاهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة  
ونهاية البلاغة في هذه الآية وغيرهما سبق ذكرها (نوع من اعجازه) أي اعجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بفاته غير  
مضاف إلى غيره) أي من أنواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبيائه عن أحكام عباداته ومعاملاته ومأموراته  
ومنهياته (على التحقيق) أي عند أهل التدقيق (وعلى الصحيح من القولين) أي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو  
الاول هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرف فهم عن معارضة خالق القوى والقدرة فتأمل وتنبه

(وكون القرآن) أي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من بجانبه وطرف حصوله (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بديهية لا يقتصر إلى إقامة بيعة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متجدد بابه) أي طال بالعلماء رضى له ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب ٤٩١ عن الاتيان به) أي المتحدين به

الموجودين في زمنه معلوم ضرورة (وكونه) أي القرآن (في فصاحته) أي وبلاغته (خارقالعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين أي للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي لمقاماتها (المقتضية) (وسبيل من ليس من أهلها) أي من المعرفة بقنون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي معلوم ما قيل بل مجهولا والاول هو الموعول أي هو ان يعلم كون القرآن في الفصاحة والبلاغة معجزة خارقة للعادة (بعجز المنكرين) أي لكونه كلام الله تعالى (من أهلها من معارضته واعتراف المقرين) أي بكونه كلامه (واعتراف المفترين) أي القائلين بافترائه (باعجاز بلاغته) أي لهم عن مناقضته (وأنت) أي أيها المخاطب (إذا تأملت) أي من جهة الإيجاز الباهر في

وانما عذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وأفهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فتمتخير وأحسنها حتى يأتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل معنى عليه قائم ورباط له ناظم فاذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله ورقى لاهلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن اللفاظ وأبدع النظم والتأليف وأصح المعاني من الدعاء للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتجريم والعقبة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والرجوع مساويا واضعا كل شئ في موضعه بحيث لا ترى محلا أولى من محل مودعائه مثلات أخبار القرون الماضية من مثالب المحوادث المستقبلة أزمانها حاما معالجها حجج والاحتجاج له المؤكدة للزوم مادعاه ولا شك ان استيفاء هذه الامور مستقلا حسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل (وكون القرآن من قبل الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام أي من عنده قال تعالى فما الذين كفروا قبلنا مهطعين ويستعار القوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله بخنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغته فقولاه (وأنه أتى به) عطف تفسير فليس المراد انه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) لتواتر وتوفر الداعي على نقله (و) كذا (عجز العرب عن الاتيان به) أي بمثله (معلوم ضرورة) لمشاهدتهم له (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متجدد بابه) أي طال بالعلماء الاتيان بمثله (معلوم ضرورة) لسماعهم له (و) كذا (كونه في فصاحته) في سببية مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه خارقا للعادة أي مخالفا للعادة فصحة العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزوه وتعداه (معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي أنواعها ومقاماتها المقتضية لها اعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك اراد الاتحصى وهم أحرص الناس على ذلك (وسبيل من ليس من أهلها) أي طريق من ليس من أهل الفصاحة المجملية الموصلة لمعرفة اعجازه كما ولدن والعجم (علم ذلك) أي الاعجاز واسم الاشارة قائم مقام التسمير (بعجز المنكرين من أهلها) لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذا تحدوا (عن معارضته) والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الاقرار بما عرفوه فقولاه (المقرين) بأنه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير (باعجاز بلاغته) لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بديت شقة الامن غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصددده أظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله سبيل مبتدأ أو علم بزنة مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدأ معرفة باضافته لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولا ريب ان الحواشي هنا خبط يتعجب منه فهم من قال علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك مقعوله وبعجز الى آخره خبره أي سبيل علم من ليس أهلا لذلك أي كونه خارقا للعادة وهو بعجز الى آخره وأعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمت شقته اذا انشقت فهو أعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول أولم معلوم وهو تخليط لاداعي له ثم ذكر آيات استوضح بها ما قدمه فقال (وأنت اذا تأملت) أي أعمت النظر ودققت كمن ينظر لماله فيه أمل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله تعالى اذا السماء انشقت ان منعنا دخولها على الجبل الاسمية (قوله تعالى ولكم في القصص حياة) وما أودع فيه من

الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) أي ولغيركم (في القصص حياة) أي المودع فيه من بدائع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصص والحياة ومن الغرابة يجعل القتل الذي هو مفوت الحياة طرفا لها ومن البلاغة حيث أتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتض منه دعاء الى رده عن قتل صاحبه فكأنه أحى نفسه وغيره فترفع بالقصص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصص حياة لهم مع ما في القصص من زيادة الحياة الطيبة في

الآخرة وهو أولى من كلام مخرج عندهم وهو ان القتل أنفى للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للفظ وفي  
 الايماء الى ان القصص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطاق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا للفتنة فيها قبل فتنه وفساد  
 جماعة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) أي عندهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فؤت) أي لهم من الله - رب وسبب  
 غريب (وأخذوا من مكان قريب) أي من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار - عر ها أو من نحو صحرا - ابدرا الى قلبها  
 (وقوله تعالى ادفع) أي سيئة من أساء اليك من الكائنات (بالتى) أي بالحسنة التى (هى أحسن) الحسنات أو بالخصلة التى هى  
 أحسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذى ينك) وبينه عداوة كأنه ولى  
 حليم) أي صديق قريب رفيق ٤٩٢ (وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك) أي انشفي (ويا سماء اقلعي) أي

البدايع والروائع مع لطائف الایجاز وأنوار الاعجاز الساطعة من مشكاة ورسوخ عروقه فى الفصاحة  
 وحلاوة ثمرات بلاغته فى الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالأعراب يحسب لال القتل الذى هو  
 ضد الحياة طرفا له لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يهيم بقتله وهو أو جر  
 معادوه من أفصح كلامهم وهو قولهم القتل أنفى للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه فى  
 القصص تصریح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوائد كثيرة فى شرح الكشف  
 والمفتاح والثمرات تدل على الشجرة ولا أقول البقرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله)  
 ولوترى اذ فرغوا) من حلول الاجل أو من بعثهم من القبور أو فى يوم بدر (فلا فؤت) وأخذوا من مكان  
 قريب) أي من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحرا - ابدرا الى قلبها فى هذه الآية  
 من الایجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرف فم من له بصيرة (وقوله) تعالى (ادفع بالتى هى أحسن)  
 أي ادفع سيئة من أساء اليك بالحسنة التى هى أحسن من كل شئ حسن أو باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة  
 الى القول بان أحسن بمعنى حسن وعدل عنه للبلاغة فانظر ما فى هذه الآية من الایجاز بحذف مفعول  
 ادفع وهو السيئة لانه لا يدفع المحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا  
 كقولهم أحسن الى من أساء كنى المسمى فعليه وفى طي ذكر السيئة نكتة سنية واما دعوى المناسبة للقيام  
 بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينهما وبين قوله (وقوله) تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك  
 ويا سماء اقلعي) فبعيد عما رحل وتكلف من غير طائل وفى هذه الآية من البلاغة للعجز مع الایجاز انه  
 ناداهما كما ينادى العقلاء وأمرهما بما يؤمرن به ثم قيل لباهر قدرته وعظمته لا نقيدهما لما أراد  
 كمالا ورأى المعنى المبادر للامثال حذر من سطوة أمره والبلغ استعارة للجفاف والاقلاع الامساك لثوبها  
 لطائف أخر مفصلة فى شرح المفتاح (الآية) وتماها وغرض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى  
 وقيل بعد اللوم الظالمين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر قبله من المكذبين (أخذنا بذنبه) أي  
 عاقبناه به (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي ربحا عاصفة فيها حاصبا وهى الحجارة الصخرة أو ملكا  
 رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام (الآية) وتماها ومنهم من أخذنا  
 الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا الاول قوم ثمود ومنهم من أخذنا  
 قارون واثالث قوم نوح وفرعون وفى الآية من وجوه البلاغة الاجال والتفصيل وحسن السبك

أمسكى (الآية) يعنى  
 وغرض الماء أى نقص  
 وقضى الامر أى أمر هلاك  
 الاعداء وانجاء الانبياء  
 واستوت أى استقرت  
 السفينة على الجودى  
 جبل بالموصل أو الشام  
 روى انه ركبها عاشر رجب  
 وهبط منها بعد  
 استقرارها عليه عاشر  
 شهر المحرم وصامه فصار  
 ستة وقيل بعد اللوم  
 الفالين أى هلاكهم  
 حين وضعوا العبادة فى  
 غير موضعها وفى نداء  
 الارض والسماء مع  
 انهما ليسا من العقلاء  
 ايماء الى باهر عظمتهم  
 وقاهر قدرته حيث  
 انقادا لما يريد منهما  
 ايجادا واعداما كما حكى  
 الله سبحانه وتعالى هنا  
 بقوله فقال لها وللارض  
 اذنيا طوعا أو كرها قالتا

أتينا طائعين أمثال الامر وانقياد الحكمة  
 مهابة من عظمتهم وخافة من سطوته وان أردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية فى الجملة فعليك بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما  
 يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافتها معانيها وبديع الحكم التى أودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) أي عقيب ارسالنا الانبياء الى أممهم  
 وتكذيبهم بهم كلامهم (أخذنا بذنبه) عاقبناه بأمره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي  
 ربحا عاصفا فيه حاصبا وهم قوم لوط (الآية) وتماها ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون  
 ومنهم من أغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومهم



(وأشباهها) بالنصب أى أمثال هذه الآية ووقع في أصل الدجى وأشباهه فقال أى أشباهه ما ذكر (من الآتى) أى من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) أى وبلى إذا تأملت أكثر القرآن أى مما هو معجول من إيجاز لا يرام وأعجاز لا يسام (حققت) جواب إذا تأملت أى عرفت (ما بينته من إيجاز ألفاظها) أى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) أى عما يكسر هازينة أشارتها (وحسن تأليف حروفها) أى من غـ يرتناقر في ما بينها (وتلاوم كلامها) ٤٩٣ يفتح فكسر أى توافق كلامها

وتناسبها في مقاماتها  
قال الدجى وقد تخفف  
همزة تلاوم فتصغرية  
من الملاية أى الموافقة  
لاواو وما روى في  
الحديث بهافتحريف  
لأصل له لان الملاومة  
مفاعلة من اللوم  
انتهى ولا يخفى ان  
تخفيف الهمز المضموم  
بعد الالف لا يعرف الا  
بالواو كالتساوس واما  
عروض المشابهة بعد  
التخفيف فلا عبرة به  
أصلا كما حقق في تخفيف  
رثاوا ومثلها (وان تحت  
كل لفظة منها) أى من  
مبانيها (جـ لا) أى من  
جمل الكلام الجملة  
(كثيرة) أى من معانيها  
(وفصولا) أى غزيرة  
من الفصول المهمة  
والامور الممتمة (وعلوما  
زواجر) لها في مقام  
الكثرة فـ واخر كقال  
ابن عباس  
جميع العلم في القرآن  
ليكن  
تقاصر عنه أفهام الرجال

والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الرائق (وأشباهها) أى ما يضاهي  
ما ذكر في البلاغة وجوه الإعجاز (من الآتى) اسم جديس جمعي ككلم وكلمة أو اسم جمع وهو منصوب  
معطوف على مفعول تأملت ثم اضرب بيانا لانه لا يندرج في آيات خصوصية مشير الى وجوه من الإعجاز  
فيها فقال (بل أكثر القرآن) وجواب اذا قوله (حققت ما بينته) لك أنفا (من إيجاز ألفاظها وكثرة  
معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباجة عبارتها) قيل معنى الديباجة نوع من الحرير له ربر  
يقال فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصله ديبا يزيد فيه الجيم كما يقال في قولون  
وهو من الامراض قولنج ثم استعير فقال ادبج المطر الارض اذا زيتها بالنبات والرياض وفلان يصون  
طبيخاته أى خداه وفي ضده يتذللها ومنه أخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحواميم ديباج  
القرآن أى رياضته التى يرتع فيها القارى فالمراد حسن عبارته ففيه استعاره مكينة وتخييلية شبيهة  
العبارة بحمى وأثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عمار (وحسن تأليف حروفها) حيث  
كانت سالمة من التنافر والتقل (و) حسن (تلاوم كلامها) بالهمزة وقد تبدل ياء فيقال تلايم وملايعة  
أى مناسبة وموافقة واما ابد المساء وافه وخطا من رسم الهمزة بالواو لان الملاومة مفاعلة من اللوم  
فقرأة بعض المحدثين له بالواو محن يعنى ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت  
كل لفظة منها جملا كثيرة) أى فيها معان كثيرة وفوائد غريزة وجعل ما يدل عليه تحتها تجوزا (وفصولا  
جملة) أى أنواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما  
تفننا كقوله (وعلوما زواجر) نزاهة وخاء معجمتين ثم راء مهملة أى علوما كثيرة كالبحار الزواجر من زجر  
البحر اذا كثرت ماؤه وارتفعت أمواجه ففيه مكينة وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة  
مصرحة فتوزواجر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له (ملئت  
الدواوين) أى امتلأت كتب التفسير وغيره من الفنون (من بعض ما استفيد منها) بالبناء للجھول  
أى أخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا ملاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال  
تعالى قل لو كان البحر مذاذا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ودواوين جمع ديوان  
وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) أى كلام الأئمة والمصنفين (في المستنبطات  
عنها) أى في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الاتزامية وهو من قولهم استنبط  
الماء من البئر اذا استخرجته فاستفيد هو ما دل عليه صريحها وما استنبط غيره (ثم هو) أى القرآن  
وعطفه بشم لتراخى رتبته عما قبله (في سرد القصص الطوال) أى ذكرها في اثنا عشر مستعار من سرد  
الذرع لنسجه (واخبار القرون السوالف) معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقررون السوالف  
الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان يختلف فيها والمراد أهلها  
(التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام) صفة للقصص والخبار أى انها الطولها اذا أراد يذكرها

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا  
تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطق (ملئت الدواوين) أى الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) أى مما يسر احصاؤه (وكثرت  
المقالات في المستنبطات عنها) أى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ أى القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) أى في ارادها  
متابعة (واخبار القرون السوالف) أى أهلها السوابق متواليمة (التي يضعف) أى يعجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام)  
أى لطولها



(ويذهب ماء البيان) أي عند ارادته تقرير فضولها (آية) خبر المبتدأ أي علامة ظاهرة (لأن أمه) أي لتذكره ووجهة باهرة لتدبره  
(من ربط الكلام) أي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مراده (والثام سرده) أي وتناسب  
ما قبله لما بعده (وتناصف وجوهه) أي ٤٩٤ توافق ضروره وتعاين فنونه كان كلامها انصف الاخر في أخذ حظه

بتمامها يصعب على القصص حكايتها ويضعف نطقها عن ادائها واجالها لمن لا يعلمها الا تفقيد فائدة  
يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز القصص عن مطابقة حكايتها (ويذهب ماء البيان) أي  
رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تناسب كلماته ويشق نظامه ولا يحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني  
وهو مغطرف على يضعف الصلة فقيه عائد مدرك الذي قبله (آية لتأمل) أي علامة بينة لمن تأمل  
نظمه وسرده القصص وال اخبار وآية خبر المبتدأ الذي هو هو أو مبتدأ مؤخر والمجرور خبر مقدم  
والجمله خبر هو والربط الالف واللام القاء في مقام الضمير الذي هو في سرده قصصه آية لمن تأمله حتى  
التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لا ية ومن بيانية أو متعلق بمقدري يظهر كونه آية دالة على  
اعجازه من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالجر بدل من الكلام أي من كون اجزائه الى غاية  
التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخترها (والثام سرده) بالهمزة والياء أي مناسبة كلماته المسرودة  
أي المتتابعة كخلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتناصف وجوهه)  
المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من النصف والانصاف يقال  
اعضاؤه متناصفة حسنا أي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه  
الامن ذاق حلاوة العربية كما أشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

لما مرضت الى تناصف وجهها \* غرضي الحب الى الحبيب الاول

وأصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كأنك تعطيه نصفاً وتأخذ نصفاً ومن ظن عدم تغاير هذه  
المعاني فقد وهم (كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها) قصها الله تعالى على أعجب ترتيب  
وأبدع تهذيب بحيث لم ينصب ما بيناها ولم ينحل عقد نظامها مرتبطة بالوادى بالاعجاز على أصح وجه  
وأوضح نهج (ثم اذا ترددت) أي اذا كررت (قصته) المذكورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على  
فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم

ان كنت لم أكثر زيادة حبكم \* فحبتى لكم بغير تردد

أي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرر ارا بخلا اذ قد (اختلفت العبارات عنها) فذكرت في  
كل مكان لمعنى ضربت له مثلاً غير الممكن الاخر وحكيبت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان  
كان المعنى واحداً (على كثرة تردها) وتكرارها والمجرور وحال من ضمير عنها وهـ ذا من  
عظيم قدرة قائلها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما  
صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيتهم فلم يعد عبارة للعزيبين له مع كثرة هم وكونه  
في حالة حزن وألم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص المكررة  
(تنسى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الا ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان  
العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة المقام تقيد فوائدها وتجرد لمن سمعها حظاً عظيماً للعبارة المغارة  
لما تقدمها وعبر بكاد لانها لم تنس حقيقة (وتناصف في الحسن وجهه مقابلتها) لتغايرها باعتبار المقامات  
الحكيمة فيها كقصة آدم وحواء وموسى عليه السلام مع بني اسرائيل (ولا تنفور للنفوس  
من ترديدها) وتكريرها وهذا الاشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات

من قولهم تناصفوا اذا  
أنصف بعضهم بعضاً  
من نفسه (كقصة  
يوسف على طولها) أي  
المشتملة على دررها  
وغررهما من بيان  
أوابها وفصولها (ثم  
اذا ترددت) أي تكررت  
(قصصه) بكسر القاف  
جمع قصة بخلاف  
فتحها فإنه مصدر  
قص كما يستفاد من قوله  
تعالى نحن نقص  
عليك أحسن القصص  
وليس كما يتوهم جمع  
بانه جمع (اختلفت  
العبارات) أي ايجازا  
واطناباً وتغنياً في بيانها  
غنية وخطاباً (عنها)  
أي عن تلك القصة  
(على كثرة تردها)  
أي مع كثرة تردها  
وتكرارها (حتى  
تكاد كل واحدة)  
أي من القصص  
(تنسى) بضم التاء  
وكسر السين مخففاً  
أو متغلاً أي تذهب  
على خاطر المستمع  
المصنف المتأمل (في  
البيان) أي في مراتب  
بيانه ومناقب شأنه  
من القصص (صاحبها)

كثيرة  
أي نظيرتها (وتناصف) بضم التاء وكسر الصاد أي وتماكي (في الحسن) أي في حسن مطالعتها لمقابلتها مرآة (وجهه مقابلتها)  
بكسر الباء (ولا تنفور للنفوس من ترديدها) أي ولا تنفور للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها

(ولا معاداة) أي من أحد (المعادها) بضم الميم أي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في أصل الدلجى لمعادها بأفراد  
الضمير المذكور فقال أي القرآن والحاصل أنه كمال الشاطي وخير جليس لا يمل حديثه \* وترداده يزداد فيه تحملا  
وكما قال غيره أعد ذكر نعمان لثان ذكره \* هو المسك ما كررته يتضوع

ولكن هذا بالنسبة إلى صاحب قلب سليم لا إلى من له طبع مقيم

\* (فصل) \* (الوجه الثاني من اعجاز) أي من وجوه ضبط أنواع اعجاز ٤٩٥ القرآن (صورة نظم العجيب) لما

فيه من بدائع التركيب  
وروائع الترتيب  
(والاسلوب) بضم الهمزة  
واللام الغن (الغريب)  
وكان المناسب أن يقول  
وأسلوبه الغريب  
(المخالف) أي بغير أبيته  
مع نهاية قصاحته وغاية  
بلاغته (الاساليب كلام  
العرب) أي لما أودع  
فيه من دقائق البيان  
وحقائق العرفان وحسن  
العبارة ولطف الإشارة  
وسلامة التركيب وسلامة  
الترتيب (ومناهج  
نظمها) أي طريق  
مبانيها الواضح البين  
عند أهلها (ونثرها) أي  
خطابها وسائل وغيرها  
(الذي جاء عليه) أي نزل  
على وفقه القرآن إيماء  
بان ما عجز واعنه أنما هو  
كلام منظوم من عين  
ما ينظم كلامهم منه  
ليعلموا أنه ليس من  
كلام النبي الكريم بل  
هو منزل عليه من عند

كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم (ولا معاداة لمعادها) أي لا تعادى الطباع المتكررة المعاد في القرآن  
من قصصه كما قال الشاعر \* طبع النفوس معاداة المعادات \* وفيه تلميح لما ذكره وتجنيس لطيف  
(فصل الوجه الثاني) \* من وجوه اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظم العجيب والاسلوب  
الغريب) أشار بالاسلوب والصورة إلى رشاقة عبارته وخفامة معانيه وهذا باعتبار نظم وطريقه  
الوارد فيها فإنه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخلق ولا غيرهما كما كان عادتهم ومحاوراتهم قري  
الاسماع بموائد عوائده وهذا أضمل ما قيل أنه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تأليفه والتتام  
كامه راجع لصورة نظمها فان قيل ان قوله (المخالف لاساليب كلام العرب) منزلة عنه قلت لا لان قوله  
المخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع أسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه إشارة إلى ان الاعجاز  
ليس مداره على الالفاظ ولذا عـبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم توخي المعاني على حسب  
الاعراض التي صيغ لها الكلام لا تواليها في النطق وضم بعضها البعض كيف ما اتفق (ومناهج  
نظمها ونثرها) مجرور معطوف على أساليب أي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق أي  
لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخلق وغيرها (الذي جاء عليه) صفة نظم أي  
النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى وارد على أسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت  
مقاطيع آية) جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي  
يقف عليه القارئ وقفا تاما أو كافيا واسـ ناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القارئ وهو بمعنى  
انتهت ووصلت ولذا اعدها بالي وهو معطوف على الصلة (وانتهت فواصل كلماته اليه) وفي بعض  
النسخ ووقفت مطالع آية عليه والقواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الأخيرة من الفقرة ونحوها  
والضمير للوصول بتقدير مضاف إلى آخره قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل لقوله  
فصلت آياته (ولم يوجد) أي لم يسمع كلام بليغ قبله ولا بعده (نظيره) بما ناله في بلاغته وعلمور تبتـه  
وغرابة أسلوبه (ولا استطاع) وقدر (أحد مما ناله شيء منه) بان يأتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة  
(بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قوله  
انه مفترى أو شـ حرأ ونحوه مما لا يقبله الطبع (وتدلته شبهه دونه أحلامهم) بفتح الدال المهملة واللام  
المشدة أي دهشت وتحيرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة تولدت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة  
أيضا والاحسن ان يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته إلى ذهابه ودونه بمعنى  
ما لم يبلغ منزاته كما في قوله تعالى لا تتخذ ابطاننم دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان  
آخر يعني ان عقولهم لم تصل إليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به (ولم يهتدوا إلى مثله) أي لم

الله العظيم (ووقفت مقاطيع آية) أي أو آخر وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن باختلاف محاسن زيد في أصل الدلجى هنا  
لفظ عليه فقال أي على الاسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذا اعجاز كالملاحـ يدرك ولا يوصف  
بالإشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يجد قبله) أي من الكتب المتقدمة (ولا بعده) أي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) أي  
شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني (ولا استطاع أحد مما ناله شيء منه) أي لجزالة فصاحته وخفامة بلاغته (بل حارت فيه  
عقولهم) أي تحيرت (وتدلته) بالدال المهملة وفي نسخة تولدت بالواو أي اندهشت (دونه) أي عنده (أحلامهم) أي فهو همهم في  
تصوره وتنبيره (ولم يهتدوا إلى مثله) أي إلى اتیان شبهه

(في جنس كلامهم من نشر أو نظم أو سجع) أي في أحدها (أو رجز) بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من تحوير الشعر وأما قوله وقيل لا يسمى شعر أولد اعطف عليه بقوله (أو شعر) وعلى الأول يكون تعميماً بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره ٤٩٦ والظاهر أنه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله

يسمعوا به من فصاحتهم ولم يقدروا على الاتيان بشئ مماثل له أو يقرب منه (في جنس كلامهم) الذي يقدرون عليه وتوفي به قواهم البشرية (من نثر) كالخطب والرسائل (أو نظم) من القصائد والفقر (أو سجع) وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى السكامات الأخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (أو رجز) وهو نوع من الشعر معروف وأقرده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلاقه في عدم التزامهم رؤيا واحدا فعدنوعا مستقلا من الكلام أقرده باسم يخصه ولم يغده بعضهم من الشعر حتى سمى قائله راجزا للأشاعر (أو شعر) ولم يذكره كان أحسن لانه مكر ومع النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وانه أبو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحاءهم إلا أن الله لم يهده إلى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله تعالى عنه سيف الله (وقرأ عليه القرآن) أي أسمع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم بعض القرآن رجاء اسلامه (رق) قلبه ومال طبعه إلى الاعتراف به والاسلام وأصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملائكة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي إلى تغور \* ملائى من الشهد والرحيق  
عنها أخذت الذي تراه \* يعذب من شعري الرقيق

(خفاء أبو جهل) لعنه الله تعالى لما بلغه ميله إلى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصد عنه وكان ابن أخيه واسمه عمرو بن هشام (منكر اعليه) بميله واستحسانه لما قرأه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد رد الانكار أي جهل عليه (والله ما منكم) بامعشر قريش (أحد أعلم بالأشعار مني) انكارا لقولهم انه شاعر (والله ما يشبه الذي يقوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن (شيأ من هذا) الشعر الذي ينشدوا وأشار إليه بالقرب لشهرته وحضوره في الزهن كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) أي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (حين جمع) الوليد (قريشا) يعني أشرفهم ورؤسائهم (عند حضور الموسم) مفعول من الموسم وهو العلامة والموسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانهم عالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره محي زمانه أو محي أهله ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي أن يسمعوا بأثر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم ليشاوروا ويرأوا رأيا فيما يصد الناس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار إلى بيان ذلك بقوله (وقال ان وفود العرب) جمع وفودهم كإجماع الجماعة الذين يقدمون من بلادهم إلى مكة من غير أهلها وأصل معنى الوفود الأشراف (ترد) أي يقدمون من غير البلاد وأصل الوفود الذهاب للقاء (فأجمعوا فيه) أي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره أي دبروا وتداركوا (رأيا) أي أمر الاعتقدون له فائدة ونتيجة وأجمعوا بقطع الهزمة من الإجماع يقال أجمع كذا وكذا أو أجمع عليه وأكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالكفر نحو فاجعوا أمر كوشركاء كذا ويقال أجمع المسلمون على كذا إذا اجتمعت آراؤهم عليه ويجوز أن تكون هزيمته هزمة وصل أيضا لانه يقال جمع له رأيا أيضا به فسر قوله تعالى ان الناس قد جعوا لكم أي جعوا آراءهم وتديبرهم كما قال الراغب ولا عبرة باتكار الحرير في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها (لا يكذب

تعالى عليه وسلم الوليد ابن المغيرة) وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلة يقينه (وقرأ عليه القرآن رقى) بتشديد القاف أي تأثر بسماعه لما أتى عليه (خفاء أبو جهل) وهو ابن أخيه (منكر اعليه) أي رفته لديه (قال) وفي نسخة فقال أي الوليد (والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار) أي بانواع الشعر (منى) والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا) أي من جنس الشعر (وفي خبره الآخر) أي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم) أي قرب ورود أهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال الشامي موسم الحجاج فجمعهم سمى بذلك لانه معلم يجتمع إليه وهو يصلح أن يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الأول فتأمل (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفودهم والقوم يجتمعون ويردون البادية

والقريه لما آرب تحوجهم إلى النقلة (ترد) أي يجيئون إليكم وينزلون عليكم (فاجعوا فيه رأيا) بعضهم بفتح الهزمة وكسر الميم من أجمع الأمر وأزمعه اذ انواه وعزم عليه أي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدكم وقرأ أبو عمرو وبهزمة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد أن يضبط هنا كذلك أيضا أي أجمعوا رأيا فيه لا بوجه ما بينا فيه كأشار إليه بقوله (لا يكذب

بعضكم بعضاً) وهو بشديد الدال وتخفف كما قرئ بهما في قوله تعالى فاتهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الماضية ويدعي معرفة أسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان أخبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزعم ان له رؤيا من الجن يلقى اليه أخبارا يستترقها من السماء ويلقها لها في أطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدرة أدلت أسباب من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ويخبرونه باسم العراف مكن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام (قال) أي الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقهم في تزوير أقوال بل باطلة روجها بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون أخبارهم المزورة وأقوالهم المصورة بالسجاع مخرفة تزوق السامعين يستميلون بها قلوبهم وأوهامهم ويستصغون اليها أسماعهم وأفهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في تأدية ترامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ٤٩٧ ولا استعمل ومثل ذلك بطل أي يهدر وفي رواية بطل انما هذا

بعضكم بعضاً) أي اتفقوا على أمر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنهم (فقالوا) (نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثير الكشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فزعم من له جن يخبره ويلقى اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك بأسباب وأمور يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف وأكثرها أمور ظنية تخشى وتصيب أحيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) أي حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلقونه ويثمنونه وفيه كاذب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند العقلاء (ما هو بزعمته ولا سجعه) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للابسة أي ليس معروفا بزعمته أولا وكلامه المفهوم من السياق أي وما كلامه مشبه بزعمته والزعمه صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زعمته مرقى يحضرون بها الجن وزعمته المحوس قراءتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا استعمل ومثل ذلك بطل وقال هذان اخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فينا في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم به أحيانا فلم ابرض الوليد هذا الرأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قالوا) (نقول) هو (مجنون) أي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك بأصابة الجن له وهو المعروف عند اطباء وأوصاله من جنه وأجنه اذا ستره لاستار عقله ومنه المجان والجنين (قال) الوليد رد الرأيهم هذا (ما هو مجنون ولا بخنقه ولا وسوسه) أي لا يشبه حاله حال المجانين والمخنق بفتح الحاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجننون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شيء يلقي في القلب أو في السمع بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فنقول شاعر قال) أي الوليد

وفي رواية بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعهم من الباطل وما ليس تحته طائل والا فقدر رد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثير (ما هو) أي ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن أو مطلق ما يظهره في عالم البيان (بزعمته) أي بزعمته الكاهن (ولا سجعه) وهو صوت خفي لا يكاد يفهم فكأنه والله تعالى اعلم اذا أراد حضور قرينه من الجن زعم له فحضر عنده وأخبره والنسفي الثاني بمنزلة

(٦٣ - شفا في)

هذا وقيل زعمه الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وأقوالهم من غير صريح نطق ودر بما افهموا به من الفهم (قالوا مجنون) أي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون في ما يزعمون ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب عنقه ويغترق في عقيقه ويتعطى في مشيته وما أحسن مقابله بالمصايب فانه الخنق في فعله من صوب الصواب لكونه أصيب بآفة في عقله الخارج عن دائرة أولى الالباب (قال) أي الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح الحاء المعجمة وكسر النون وتسكن وفتح وبالفتح والمصدر لدخول حرف الجر بعد المزيبة لئلا كيد الناقية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نبي كقولهم قال الحلي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر فقامت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق أيضا وخنق وخنق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول أي ليس هو بمن أصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور أثره في أمره كما أفاده بقوله (ولا وسوسه) قالوا فنقول شاعر قال (أي الوليد

(ماهو بشاعر قد غرقنا الشعر كله) أى أصنافه جميعه ماخوذة من الشعر وقال اليمنى هو مصد ر شرت بالشئ بالفتح أسعر به أى فطنت له ومنه قولهم ليت شعري أى ليتنى علمت وفى الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد وما وافق فى الوزن والتقفية كما جاء فى القرآن والسنة وعبارات الأئمة من غير قصدو يقال فى كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والافلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ ٤٩٨ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحين فيهما (وقر يظه ومبسوطة

(ماهو بشاعر) أى ليس كلامه بشعر ولا وزنا ولا معنى اذا الشعر مدح وهجو وتشبيث وايس فيما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم شئ من ذلك (قد عرفت الشعر كله) بانواعه وأوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله (رجزه) هو نوع من الشعر معروف يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه أرجز وقوله (وهزجه) بفتحين أراجيز ويسمى رجز الاضطرابه فى وزنه واختلاف أوزانه واختلاف قوافيه (وهزجه) بفتحين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذى قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن أحمد فهى منقولة من المزج لنوع مضطرب من الاغانى ولو قيل انه اسم اضرب من الشعر كانت العرب تنفى به كان أقرب وأنسب بقوله (وقر يظه) لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه فى اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فاعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصائد وهى المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتد بها على نظامه وفى العرب معرفة محاسن الشعر وقبيحه (ومبسوطة) أى مطولات قصائده مطلقا المقابلة لما قبل فيتناول جميع أنواعه من الطويل والبيسط وغيره فنفسه يبحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله (ومقبوضه) فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصر أوزانه المسمى فى العروض بالجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثانى السبب الخفيف الذى هو خامس كفايعيلن الذى حذف باؤه فصارمفاعان لان هذا اصطلاح أحدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لان كله لانه تو كيدا يصح البذل منه لانه لا يقيم مفعولا كما توهم (قالوا فنقول) هو (ساحر قال) أى الوليد (ماهو بساحر) أنكروه لما يعلم من ان الساحر هو الذى يستعين على ما يأتى من خارق العادة بأمر علوى أو بعزائم يسخر بها الجن أو بالمسرات يستمزج بها السفلى بالعلوى والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال (ولانقته ولا عقده) بفتح العين المهملة وسكون القاف أو بضم ففتح جمع عقدة والنقث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال أو شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة عما يؤثر أمورا خارقة للعادة فى الخارج عنه وكفى به عن انه ليس عمل بما يعمل السحرة فقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم ولم ير أحدهم ذلك فلذا خطأ هم الوليد فى وصفهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

باسطوة الله على عقدهم رطوا \* وشئتى شمل أقوام بنا اختلطوا

الله أكبر سيف الله قاطعهم \* وكلما قد علوا فى ذمهم هبطوا

(قالوا فنقول) بالنون أو بالثناة الفوقية أى نحن أو أنت يا وليد وما رايك (قال ما أنتم بقائلين من هذا) أى مثل هذه الراء (شيا) فى حقه (الا وأنا أعرف انه باطل) ليس بمقبول عندى ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحجة لانه يقدم لتقوية الكلام أو للحصر لتعسفه اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقترانها بالواو وعدمه (وان أقرب القول) فى حقه وان كان الكل مفترى

(ومقبوضه) بيان لبعض أنواعه وأصول أصنافه هذا وقوله قر يظه فى النسخ بالطاء المعجمة وفى أصل الدجى بالضاد المعجمة فقال فاعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمى الشعر قر يضا لان قارضه أى الشاعر يورده قطعا قطعها انتهى وهو الموافق لما فى القاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه و جاره كقارضه والشعر قاله وقال اليمنى وسمى قر يضا لكونه يقرض ويقال قرطه اذا مدحته ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والطاء (ماهو بشاعر) تأ كيد للاول وفى نسخة وما هو بشاعر أنطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فأقر به فى الظواهر وما بعده فى السرائر فهو بمن أضله الله على علم بقدرته القاهرة و ارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نقته ولا

عقده) بالجر فيه ما على انهما

مخطوفان على مدخول الباء أى ولا هو ينقث الساحر أى نقضه ولا بعقده فى خيض عند نقته ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد (قالوا فنقول قال ما أنتم بقائلين شيئا من هذا) أى عارم يمتوه به فى الاباطيل (الا وأنا أعرف انه باطل) أى وليس تحتها طائل (وان أقرب القول)



انه ساحر) بفتح الهزة على انه مع اسمه وخبره خبران الاولى فتأمل ولا تتبع طريق الدجى في ضبط الهزة بالكسر على انه مقول للقول  
مقدر حيث قال وأقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال) أى الوليد (فانه ساحر) أى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) أى به كفى  
نسخة أى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) أى أعز أولاده وأقاربهم وفي نسخة ٤٩٩ وأبيه أى والده الذى هو أقرب أسلافه

واجدادهم (والمرء وأخيه)  
أى شقيقه وأقوى قرينه  
ورقيقته (والمرء وزوجه)  
أى امرأته أو الشخص  
الشامل للمرأة وزوجها باحد  
معنييه (والمرء وعشيرته)  
أى عموم قرابته بواسطة  
الخالقة فى دينه وملائته  
(فتقرقوا) أى راضين  
على هذا القول من ذلك  
المجلس (وجلسوا على  
السبل) أى سبل الوافدين  
وطرق الواردين (يحذرون  
الناس) أى عن النبى  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
ومتابته (واقفاه مذنبه  
وطريقته فانزل الله تعالى  
فى الوليد) أى ما يشير الى  
الوعيد الا كيد تهديدا  
شديدا (ذرى ومن خلقت  
وحيدا) حال من الياء فى  
ذرى أى اتركنى معه  
وحدى فانما كفيكه أو  
من العائد الهدوف أى  
ومن خلقت وحيدا الامال  
له ولا ولد بل فريدا أو تهكم  
به صرقاله عن كونه لقب  
مدح له بانه وحيد قومته فى  
الدنيا فقد ماورياسة  
ويشار الى ذه وعييه بما  
يقضى ان يكون وحيدا  
فى شره (الآيات) أى من  
قوله تعالى وجعلته

(انه ساحر) بفتح الهزة وكسرها كفى كل ما وقع بعد فعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر  
خبران والجملة المحكية لا تحتاج لرباط لانها عين المبتدأ هنا وهذا راجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه  
وسمعه ونسجت عنكب الضلالة على بصره ثم بين وجهه أقرب بيه بحسب النظرة المحق بقوله (فانه  
ساحر) أى كالسحر ووجه المشابهة انه (يفرق بين المرء وابنه) بالياء الموحدة والنون أو الياء المثناة  
التحتمية ومعناها مظاهر (والمرء وأخيه) وفى نسخة بين المرء وأبيه وأخيه (والمرء وزوجه) أى امرأته  
وفيه لغتان هذه وزوجته ببناء التانيث (والمرء وعشيرته) أى أقاربه الاذنون المعاشرين له وقد كان ذلك  
فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان مشاهدي العجالة  
رضى الله تعالى عنهم وموهمهم من ترك ما كره كثير من النجاشى كفى سيرة ابن هشام والتوفيق بين  
هذا وبين ما حكاه الزنجشبرى عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الاسحر امارا يتموه يفرق بين المرء الى  
آخره وما حكاه عنه من قوله ان هذا الاسحر يؤثر كما تقدم انه أراد ما هنا من انه كالساحر فيه ما ذكره  
ساقه فى معرض الحزم وليرجع عندهم أو انه قال مرة ثم راجع عقله فراجع عنه وهو الاوافق بما فى  
الآية ومناسبة ما ذكره ما هو بصدده فى غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكى عنه من انه  
قال ابني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو يقول ان له محلا واوله ان عليه لطلاوة وان أعلاه  
لمشروان أسفل لمعقد وانه يعلم ولا يعلم كما تقدم ولا وجه له (فتقرقوا) من المجلس الذى جمعهم للمشاورة  
فيه (وجلسوا على السبل) بضمين جمع سبل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه  
صلى الله تعالى عليه وسلم (يحذرون الناس) منه حتى لا يصدقوه فيقولون لسكل من رأوه محمد  
شأنه كذا وكذا فاحذروه لا يتبعنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة وأحالية بتقدير قد وكذا الثانية من  
ضمير تقرقوا وهما حالان متداخلتان فقد اوا ذلك لسكل من قدم للحج ففشا أمره صلى الله تعالى عليه  
وسلم فى قبائل العرب وخشى أبو طالب من ذلك ومن تعيب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تهتم  
وسبها ان يقع منهم ما يحضر ضمه على ضرره فقال فى قصيدته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلى الله  
عليه وسلم ولم يذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فها أقوله

لعمري لقد كلفت وجدابا جدي \* واخوته دأب المهلب المواصل

الى آخرها ولولا خوف الاطالة أو ردتها المافية من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وبيان حقيقة ته  
وتقديره بحميتته (فانزل الله فى الوليد) وقصته المذكرة التى هى سبب النزول وهذان اقامة الظاهر  
مقام الضمير للتسجيل عليه بذي الله تعالى له (ذرى ومن خلقت وحيدا الآيات) أى دعنى معهما فانما كفيه  
من كيد أعدائهم وان كان وحيدا منفردا عن أهله وعترته لتركهم له أولا نظيره وتعام النظم وجعلت  
له مالا معدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان أزيد كلا انه كان لا يأتينا عنيدا أساره فقه صعودا  
انه فكر وقد فرقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان  
هذا الاسحر يؤثر والكلام على هذه الآيات مفصل فى التفسير والمقام لا يسعه (وقال عتبة بن ربيعة)  
ابن عبد شمس بن عبد مناف والد هذام معاوية رضى الله تعالى عنهم ما وهذا قتله عبيدة بن الحارث  
فى غزوة بدر كافرا (حين سمع القرآن ياقوم لقد علمتم انى لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته)  
هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراءته بعضها وانه قرأ القصص السابقة وقال الشعر وله

مالا معدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) أى ابن عبد  
شمس ابن عبد مناف قتل فى بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كره وولى عليه (حين سمع القرآن ياقوم قد علمتم انى لم أترك شيئا  
الا وقد علمته وقرأته وقلته



والله لقد سمعت) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ما سمعت مثله قط ما هو) أي ايس قوله (بالشعر ولا بالسحر

ولا بالكهانة وقال النضر  
ابن الحارث نحو - وه وفي  
حديث اسلام أبي ذر  
أي الغفاري بكسر الغين  
وقد رواه مسلم (ووصف)  
أي والمحال انه وقد وصف  
أبو ذر (أخاه أنيسا) بضم  
الهمزة وفتح النون  
وسكون التحتية فسبى  
مهملة وكان أبو ذر أرسله  
قبل اسلامه الى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بمكة والقصة مشهورة  
وهو صحابي معروف  
(فقال) أي أبو ذر (والله  
ما سمعت بالشعر) أي  
يا كثر شعرا وأحسن  
نظما - (من أخى أنيس  
لقد ناقض) أي عارض  
(اثني عشر شاعرا) أي  
معروفا (في الجاهلية  
أنا أحدهم - وانه) أي  
أنيسا (انطلق الى مكة  
وجاء الى أبي ذر) نقل -  
بالمعنى أو الالتفات في  
البحر وفي نسخة وجاءني  
(بخبر النبي) أي بأخبار  
بعثته وأظهر نبوته صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
(قلت يا يقول الناس)  
أي في وصفه ونعته (قال  
يقوون شاعر كاهن -  
ساحر) أي هم مختلفون  
بين قول شاعر وكاهن  
وساحر أو هم قائلون بانه

سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره - مراد اذا لا يمكن لمثله ما دعاه (والله لقد سمعت قولا) يعني به القرآن  
العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلو (والله ما سمعت مثله قط) هو للاستعراق  
في الماضي (ما هو بالشعر) الباء زائدة أي ايس بشعر ولا يشبهه كإم (ولا بالسحر ولا بالكهانة) أي  
ليس يشبهه كلام السحرة والكهنة المسجج المتكاف ولم يكن في قائله شيء من أعمال السحرة المعهودة  
والكهانة معص - در كهن يكن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسم كما قاله الشريشي في شرح  
المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الصاد المعجمة - علم منقول من النضارة بمعنى  
الحسن (بن الحارث) بن عامر بن كاذبة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالصفر أصبر وأقصته مذكورة في السير (نحوه) أي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن  
وانه لا يشبه كلام البشر (وفي حديث اسلام أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جندب  
ابن جنداه كاهن وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفارة قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة  
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة  
واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع أربع ربيعة فلذا كان يقول  
كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف أخاه أنيسا) بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد  
(فقال) تفسير لوصفه المذكور (والله ما سمعت بالشعر من أخى أنيس لقد ناقض) بقاف وضاد معجمة  
من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البناء وحل طاقات الجبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له  
معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كز يد قاتم وز يد ليس بقاتم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب  
نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال أحدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بآبائه وشرفهم على قوم غيره أو ذكر  
فيه هجاء غيره ومثالبه ونقيض حسب ما آل في عارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك  
مناقضة ويقال للقائد نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق لقصائد من الطرفين جعت وشرح  
وفي الأساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيض - هو تناقض القولان والشاعران وناقض  
أحدهما الآخر يقول قصيدة فينقض صاحبها عليه وهذه القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقائض  
ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وفي شرح الجديدي في النهاية من ان المناقضة مفاعلة  
من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراودة انتهى وهو  
تفسير لا ينبغي بالمقصود ما عرفته (اثنا عشر شاعرا في الجاهلية) أي عارضهم في قصائدهم فاتي بمثلها  
وهذا يدل على فصاحتهم ومعرفته بالشعر وقدرته على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول  
كثيرا وذكر هذا تمهيدا لما سيأتي من انه كاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر  
(انا أحدهم) ذكره اعترافا بقوة شاعريته (وانه) أي أخاه أنيسا (انطلق الى مكة) أي ذهب اليها بعدما  
كان في غنم لما تروى فقال لآخيه ان لي صاحباً بمكة فاكفى أمر الغنم حتى آتيتك فانطلق حتى آتى مكة  
فابطأ على أبي ذر ثم أتاه فقال صاحبك قال رأيت رجلاً يزعم انه على دينك الى آخر القصة التي ذكرها  
البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف بقوله (وجاء بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى)  
أخيه (أبي ذر) وكان أسلم بمكة قبل أخيه وأسلم أخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعدما أخبرني  
(فيا يقول الناس) فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر)  
أي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم أشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت  
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فما هو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(يقولهم) أي لعدم المناسبة (ولقد وضعته) أي كلامه (على أقرء الشعر) بفتح ٥٠١ الهزرة وسكون القاف فراء ممدودة

أي طرقه وأنواعه وأي  
أنواع محوره (فلم يلتئم)  
أي لم يلتئم على شيء من  
أوزانه (وما يلتئم) أي  
وما يتفق (على لسان أحد  
بعدي) أي غيري أيضا  
(أنه شعر) إذا الشعر  
اتفقوا على ذلك لما  
استوزنوا كلامه على  
أقرء شعرهم هنالك  
(وانه) أي النبي عليه  
الصلاة والسلام (إصديق)  
أي في دعوى الرسالة في  
قوله نقلا عن ربه وما  
علمناه الشعر وما ينبغي  
له (وانهم لكاذبون)  
في كونه شاعرا أو كاهنا  
أو ساحرا (والإخبار في  
هذا) أي المعنى المذكور  
والمدعى المستورد (صحيحة)  
أي إسنادا (كثيرة)  
متناصرة دالة  
(والاعجاز) أي عن  
الأتين بمثل هذا القرآن  
(بكل واحد من النوعين)  
أي اللذين أحدهما  
(الايجاز والبلاغة بذاتها)  
أي بانفرادها فهما  
مرفوعان كما في بعض  
النسخ على أنها خبران  
لمستدأ مقدر وفي بعضها  
بكرههما على كونهما  
بدلين من النوعين وفي  
نسخة والايجاز والبلاغة  
بذاتها على أنها معطف  
بيان لما قبلها أو المحاصل

أو كلامه ملتبس (يقولهم ولقد وضعته) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة أي  
وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على أقرء الشعر) يعني أنه قابله وقاسه بالشعر ونزاه عليه لينظر  
هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل أي طابقه به لينظر هل هو مساو له والاقراء  
بفتح الهزرة والمجمع قوله أريد به الكثرة هنا قال في القاموس من أقرأ الشعر أنواعه وانحازوه أي  
امثاله فهو جمع قرب بالضم وقيل أنه جمع قرب بالفتح وهو طرفه وأنواعه وهو محوره وقال الزمخشري أنه  
قوافيه التي يختتم بها أقرء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحداه قرءه فتحاء كسر اؤه ما فهو مقاطع  
آياته وحدودها (فلم يلتئم) بالهمزة من الملائمة أي لم أره مناسباً ولا موافقاً لفظاً ولا معنى وأين الثريامن  
الثري ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى لا تكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا  
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ونحوه من التوجيه سدوم نظومات العلوم اما الهجاء فيبغى ان لا  
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني (وما يلتئم) أي يتيسر ويتفق (على لسان أحد بعدي) أي  
شعر) بفتح همزة تاء أي لا يتم لاحد غيري ان يقول أنه شعر لانه ليس أحد با علم بالشعر وأقدر عليه مني فلو  
أمكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فثبت لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال  
كونه سحرا وكهانة فلذا عقبه بقوله (وانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إصديق) في قوله انه  
كلام معجز من عند الله (وانهم) أي الكفرة (لكاذبون) في جميع ما قالوه ونسبوه له من الابليل  
وتبته الخبر انه قال لا نيس هل أنت كاف حتى انطلق فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة  
فانطلقت حتى أتيت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذي تدعونه الصابي فاشار اليه فقال على أهل الوادي  
يرجوني حتى خرجت مغشياً على ثم أتيت زمر فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت أستار الكعبة  
ولبثت نحوه ثلاثين ليلة وما لي طعام الا ما زمر فشبع وما وجدت جوعاً فبينما أنا في ليلته واما أنا  
نطوفان وتدعوان اسافاً وثالثة فلما رأيت اني ولتوا وانطلقا فاستقبلهما أبو بكر ورسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا مال كما قال الصابي بين الكعبة واستارها فخاف رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فأتيته وحييته بتحية الاسلام وكنيت أول من  
حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فن أنت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال متى كنت  
ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ما زمر فسميت حتى  
تسكمت عكن ويطي فقال انهم اماركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في  
طعامك الليلة فانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابها وجعل يقيض لي من زبيب الطائف فكان ذلك  
أول طعام أكلت بمكة ثم أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخيل  
ما أحسبها الا يشرب فهل أنت تبلغ عن قومك لعل الله ينفعهم بك ويؤجرك فانطلقت حتى أتيت أنس  
أنيسا فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتيت أمي  
فقالتم مثله ثم أحتملت وأتيت قومي فأسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
المدينة وكان يؤمنوا حنفاً وهو سيرة ومناقلهم أقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أسلم بقية  
قومي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم غفار غفر الله لها أسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار (والاختار في هذا) الذي ذكر  
من اعتراف البلغاء باعجازه وانقياد من هداة الله تعالى منه (صحيحة كثيرة) مع اختلاف  
أنواعها ورواياتها (والاعجاز) بجميع الخلق بتعجزهم عن الاتيان بمثله (بكل واحد من النوعين)  
اللذين ذكرهما والنوع الاول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) اشارة الى قوله في اول هذا الفصل اولها

ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عن ما بصورة نظمها العجيب والنوع الآخر وهو الذي بينه بقوله

(أو الأسلوب الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة أن بدل أو ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظم العجيب والأسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) أي عند أرباب التوفيق واصحاب التوفيق ٥٠٢ وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر أنه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر

العرب على الاتيان بواحد منها) أي لا بالنظم العجيب ولا بالأسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (خارج عن قدرتها) أي عن قدرة العرب العرباء (مباين لفصاحتها وكلامها) أي مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والمخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كثيرون (من أئمة المحققين) بسلامة فطنهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المتقدمين) بفتح الدال أي بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون في الحجج الى تقليدهم (وقبول قولهم) الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة أي المتضمنة للفصاحة (والأسلوب) أي من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وأقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه أي من ان الاعجاز

حسن تأليفه والتمام كلمه وفصاحته ووجوه اعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتنافر الحروف والكلمات واعجازه ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر عنها والنوع الثاني ما أشار اليه بقوله (أو الأسلوب الغريب بذاته) يعني كونه على غلط لا يشبه غلط كلامهم المنظوم ولا المنشور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطيب وان وقع فيه من غير تكلف سجع أحيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة العمد أن النظم الواقع فيه مقصود كالآيات وأشعارها التي تقع في اثناء الانشاء نادرا ولا يسمى بها الكلام شعر لانه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات يعني فقط وتعارف النوعين ظاهرا وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا اذ لا يتصور كونه أسلوبا غير يباين البلاغة الى آخر ما ذكره مما لا طائل تحته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الرجوع للبلاغة وفي نسخة منها مثنى والضمير للنوعين وقيل الاولى أولى وكل مبتدأ خبره (نوع اعجاز على التحقيق) غير محتاج الى الآخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) أي مخالف (لفصاحتها وكلامها) لما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تألف طباعهم مع انسجامه وعذوبة ألفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) أي جماعة كثيرة (من أئمة المحققين) العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته بأسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدرة مع انه بلغتهم وكلماته كما تنهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في أوائل السور ونحو الم والمربعي انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأتوا بمثلها (وذهب بعض المتقدمين) اسم مفعول بوزن المصطفى (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وأقنى على ذلك) القول الذي اختاره وضمن أن معنى استدلال فعدها بدلى (بقول تمجده) بضم الميم وجوز بعضهم فتحها أي ترميه ولا تعتدبه (الاسماع) بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جارحة السمع يقال مع الماس من فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه الاذن بالعلم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض أهل العصر

يكاد من عذوبة الالفاظ \* نشر به مسامع الحفاظ

وتغير المعتاد يحسن بعضه \* للورد خد بالانوف يقي

وقال الغزالي (وتنفر عنه القلوب) من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا ضعيفا مردودا لانه قال في الاول انه قول الأئمة المحققين وأشار بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه أيضا ليس كالقول بالصرفة (والصحيح ما قدمناه) من أن كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه (والعلم بهذا كله) أي العلم باعجازه وبلاغته وأساليبه العجيبة على القولين (ضرورة وقطعا) بنصهما أي من سمعه قطع عما عنده من العلم بالضرورة

في مجموعهما (بقول تمجده الاسماع) بضم الميم وتشديد الميم أي تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة (وتنفر منه القلوب) أي من أول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند أصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز أمر من جنس البلاغة يدرك كالملاحاة ولا يوصف ولا يبرق اليه من جهة الصنيع المعرفة علوم المعاني والبيان والبيديع مع معونة قبض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا

(ومن تغنن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم البلاغة) وفي نسخة في فنون البلاغة أي ومن علم فنون البلاغة وصنوف القضاة  
(وأرهم خاطره) بالنصب أي رفق وحدد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) أي بتحصيل بيانه (أدب هذه الصناعة) فاعل أرهم والمعنى  
أن من أكثر ممارستها وأطال خدمتها حتى صارت له بديهية معرفتها (لم يخف عليه ما قلناه) ٥٠٣ أي ما قدمناه كما في أصل الدجني

من أن كلامهم مانوع  
اعجاز بذاته منفرد اعند  
أهل التحقيق بصفاته  
(وقد اختلف أئمة أهل  
السنة) وفي نسخة أئمة  
المسلمين (في وجهه  
عجزهم عنه) أي عن  
الآيات بمنزلة (فأكثرهم  
يقول) أي قالوا مستمرين  
على قولهم (أنه) أي وجه  
عجزهم (مما جمع) بصيغة  
المجهول وفي نسخة بصيغة  
الفاعل أي جمع الله (في  
قوة جزائه) أي لطائف  
معانيه (ونصاعة ألفاظه)  
أي شرائف مبانيه  
بخلوصها من شوائب  
الركاكة وتنافر الكلمات  
والغرابة (وحسن نظمه  
وايجازه) أي واستحسن  
نظم المعاني الكثيرة في  
ضمن المباني اليسيرة من  
غير خلل في مبناه ولا قصور  
في معناه (وبديع تأليفه  
وأسلوبه أي على صنيع  
منيع ليس على أسلوب)  
نظم الشعراء ولا تنقير  
الخطباء (لا يصح أن يكون  
في مقدور البشر) لاستعماله  
على لطائف وشرائف في  
باب البلاغة والقضاة  
إلى أن خرج عن طاقة

في أنه في أعلى طبقات الكلام أو هو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحاة والطريق له تتبع  
كلام البلغاء وخدمة علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال (ومن تغنن في علوم البلاغة) أي  
عرف فنونها وممارستها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه إرادتها في طرقها  
المتخلقة في الوجود وأنواع محاسنها البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعهما (وأرهم) أي  
سن وحدود دقيق من قولهم أرهم السيف فهو رهم إذا سته ودق حده (خاطره ولسانه) أي فكره  
ونطقه بحيث يسهل عليه تصويره والتعبير عنه وأصل الخاطر المعنى الذي يخضر على القلب الذي هو  
محال العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارهاقه بممارسته حتى يتمكن من علمه واللسان  
المحارحة ويراد به نفس الكلام فشبّه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته وأرهم فعل ماض  
فاعله (أدب هذه الصناعة) أي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وأدب بوزن طلب يكون بمعنى  
الظرف والحسن والعلم يقال أدبه فأحسن تأديبه أي علمه وأصله من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى  
له كما قيل الأدب مأدبة ملاح فيها مأدبة ويصح إرادة كل واحد هنا وأقربها الآخر وأما إطلاق الأدب  
على علمي النظم والنثر فولد أن قرب من معناه الأصلي وأصل الصناعة معرفة ما يراول بالحوارح  
كالخياطة ثم شاع في معنى العلم (لم يخف عليه ما قلنا) أي جميع ما تقدم وأن كلامهم مانوع مستقل (وقد  
اختلف أئمة أهل السنة في وجهه عجزهم عنه) أي في سببه ومنشأ الذي بوجه عجز الفصحاء عن  
معارضته (فأكثرهم يقول) أي قال وعبر به لمحاكاة الحال الماضية حتى كانت حاضرة (أنه) وجه  
اعجازه ناشئ (مما جمع في قوة جزائه) الجزالة الغلظة والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق على  
الكثرة فيقال عطاء مجزبل فاستعير هنا الأحكام نظمهم وعدم ركاكته وأضاف إليه القوة إشارة إلى أنه  
في أعلى مراتب الأحكام حتى لا يتطرق اليه خلل أصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا  
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح إضافتها إليها (ونصاعة ألفاظه)  
بفتح النون والصاد والعين المهملة أي وضوحها وخلوصها ومنه أيض ناصع وقيل الجزالة القطع  
ومنه القضاء الجزل أي القاطع للشد ونصاعته بياضه وهو تكاف لا داعي إليه وكونه إشارة إلى  
المحسنات البديعة لأوجهه (وحسن نظمه وإيجازه) لسلاسته وانسجامه (وبديع تأليفه) وتراكيب  
كلماته المؤلفة المتواخية (وأسلوبه) طريق بلاغته أي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من  
تأخير متعلق بقوله (لا يصح أن يكون في مقدور البشر) مقدور اسم مفعول أو مصدر على وزن مفعول  
بمعنى القدرة أي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جاهد على الانطية قدرتهم (وأنه من باب الخوارق) أي من  
جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا وباتته أي من جنسه (المنتفعة عن أقدار الخلق عليها) أي التي  
لا يقدرون عليها كما أنها امتنعت منهم وأبت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام (كأحياء الموتي) بفتح  
الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام وإبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وقلب العصا) حية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسيفًا حديدًا كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم وأطلقه المصنف رحمه الله تعالى لشمسهما فيكون فيه ذكر المعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهو المناسب لقوله (وتسبيح المحصا) في كفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم  
ذكر مذهبا آخر فقال (وذهب الشيخ أبو الحسن) الأشعري إمام أهل السنة وقد عدم بعض من

الخلق فتعين أنه من كلام الحق (وأنه من باب الخوارق المنتفعة عن أقدار الخلق) بفتح الهمة أي مقدوراتهم (عليها كأحياء الموتي  
وقلب العصا وتسبيح المحصى) أي مما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ أبو الحسن) أي على بن اسمعيل بن إسحاق بن سالم بن  
عبد الله بن أمير العراقيين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري إمام أهل السنة

(إلى أنه) أي القرآن (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أي في الجملة عن هو ماهر في وجوه البلاغة وباهر في فنون الفصاحة (و يقدرهم الله عليه) بضم الياء وكسر الدال أي وأن يعطيهم القدرة والقوة على إتيان مثله لأنه من جنس نتائج إفكارهم وكرامهم أسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) أي هذا وفي نسخة يدعها والشان أي الشأن عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا وعجزهم عنه) بتشديد الجيم ٥٠٤ أي وجعلهم عاجزين عن أمر المعارضة في ميدان المقاومة (وقال به

جماعة من أصحابه) أي من علماء الأمة لكن هذا هو القول بالصرفة فقد مر أنه مرجوح عند أكابر الأئمة (وعلى الطريقين) أي من أن كونه معجزا بذاته عن مقاومته أو بتعجزه سبحانه وتعالى إياهم عن معارضته (فعجز العرب عنه ثابت) أي بلا شبهة (واقامة الحججة عليهم) أي واقع (بما يصح أن يكون في مقدورهم) وفي نسخة مقدور البشر أي على ما ذهب إليه الأشعرى وبعض أتباعه (وتحديه) أي وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن (بأن يأتيوا بمثله قاطع) أي بلارية (وهو) أي تحديهم أن يأتيوا بمثله مع كونه مما يصح أن يكون في مقدورهم (أبلغ في التعجيز وأخرى) أي أليق وأولى (بالتقريب) أي بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ أي والاستدلال على عجزهم (عجى بشر مثلهم) وفي نسخة منهم

ترجته (إلى أنه) أي القرآن المعجز (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أي أنه فرد من أفراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحت الإنسان والفرس وهو تجوز معروف (و يقدرهم الله عليه) عطف تفسير لما قبله على مذهب من خلق الأفعال (ولكنه لم يكن هذا) في الماضي (ولا يكون) في الحال والمستقبل (فنعهم الله عن هذا) أي عن معارضته والاثبات بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف أيضا فقبل معناه أن فيهم قدرة على التكلم بمثله وعندهم علم بوجوه البلاغة وأساليبها حالة التحدي لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر أسبابها من التقريع والتبكيث وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من أهل السنة وقيل بل سألهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فإذا أرادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي صرفة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الأشعرى إلا أنه لم يشتر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فإن قلنا هذا إشارة إلى الإتيان بمثله فهو المذهب الأول وإن قلنا الاقتدار فهو الثاني وحله بعضهم على الثاني وقال يحتمل أن يكون المراد بأبي الحسن رجل آخر غير الأشعرى ولا حاجة لذلك من التكلف (وعلى الطريقين) بل الطرق من اعجازه ببلاغته وأساليبه والصرفة (فعجز العرب عنه ثابت) محقق مع كمال بلاغتهم وفرطتها الكهم ونفخ عنادهم لاطقاء نور ومازاده الاشتعالا واضاعة (واقامة الحججة عليهم) بتكليفهم بأقل قليل منه (بما يصح) أي يمكن وينبىر فإنه ورد بهذا المعنى في اللغة (أن يكون في مقدورهم) على مذهب الأشعرى (وتحديهم) مصدر مضاف لمفعوله أي طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (أن يأتيوا بمثله) أي مثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (قاطع) بعجزهم عما لا ريب فيه (وهو) أي ما ذكر أو التحدي بما هو مقدورهم (أبلغ في التعجيز) بغيره مما لا يدرون كاحياء الموتى (وأخرى) أفعل تفضيل بمجاورة مهملتين بمعنى أحق وأولى (بالتقريب) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالحصاص والضرب (والاحتجاج بعجى بشر مثلهم) من جنسهم وأهل لغتهم (بشي ليس من قدرة البشر لازم) على القول الأول من اعجازه بعبادته وصورته (وهو) أي المذكور من عدم قدرتهم (أبهر آية) أي أظهرها وأغلبها السائر الآيات الباهرة لارتفاع شأنه وعلوه في مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كالم تفصيله (وأقبح دلالة) بالنصب على التمييز والمجرى على الإضافه والدلالة بكسر الدال مصدر أو بمعنى الدليل وأقبح من قبحه إذا قهره ورده وأذله بعجزهم عن معارضته (وعلى كل حال) من الأحوال السابقة أي سواء قلنا بأنه معجز ببلاغته أو بالصراف عن معارضته فقد عجزوا (فأتوا في ذلك بمقال) أي لم يسمع منهم كلام عارضوه ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم والاند وهو ترك الوطن والمال (والقتل) لفرط عنادهم وعدم انقيادهم (وتجربوا) أي شر بواجرة بعده جرة (كاسات) جمع كأس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهمله وهو المذلة قال العطف تفسير وفيه استعارة تصريحية أو مكنية أي صبروا على التحقير والاهانة وتجربوا

أي من جلتهم (بشي ليس من قدرة البشر لازم) أي على القول بأنه معجز بنظمه العجيب غصصها وأسلوبه الغريب (وهو) أي كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أي أظهره - لامة (وأقبح) أي أقهر (دلالة) أي في ثبوت الحججة (وعلى كل حال) أي تقدير من قولي الاعجاز بالصرفة أو البلاغة (فأتوا) بفتح الهمزة أي فاجأوا (في ذلك) أي في معارضته (بمقال) أي في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أي الخروج من أوطانهم (والقتل) أي وعلى قتل أنفسهم وأخوانهم (وتجربوا كاسات الصغار) بفتح الصاد المحقارة (والذل) أي المسكنة والمهانة



(وكانوا) أى والحال أنهم كانوا (من شيوخ الأنف) بضم الشين المعجمة أى من شيوخه ورعيته كبار وعشوا وهو بفتح الهزة وسكون النون عضو معروف وجهه أنوف وفي نسخة بضمين على أنه جمع أنف وضمية الحليمة هزة ممدودة يعنى وضم نون على أنه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر هزة فوحدة فالف بعدها هزة أو ياء فتاء في نسخة بغير تاء وفي أخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد أى وكانوا ممنوع الضمر تحاميه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك) أى لا يختارون ماذا كمن الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) أى طوعا ولا برضونه (الاضطرابا) أى كرها (والا) أى وإن لم يكن الأمر من عجزهم وصبرهم على ذلكهم (فالمعارضة) أى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم

•••

بضم

أهون عليهم) والظاهر أن يقال فالشغل بالقاء أول مكان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون وضمين وفتح وفتحين أى الاشتغال بالمعارضة أسهل اليهم (وأسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم أى بالظفر على المراد (وقطع العذر) أى المذرة عند العباد في البلاد (واخفام الخصم) أى الزامه (لديهم) أى عندهم (وهم) أى والحال أنهم (ممن لهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والذال جمع قادر وفي أخرى وهم ممن هم قدرة بفتحين وقدرة في الجميع مرفوعة وفي أصل الديبجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز

غصصها) وكانوا من شيوخ الأنف (بفتح الهزة والميم) بضم النون جمع أنف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهزة وسكون النون بالافراد والشيوخ بضم الشين المعجمة مصدر شخ إذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية تقدير قد (واباء الضيم) بكسر الهزة والوحدة والمدممة مدرز أى إذا امتنع عما يكرهه والضيم الذل والتعقير (بحيث لا يؤثر ذلك) أى الذل والضيم (اختيارا) أى باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا برضونه الاضطرابا) أى تسرا والجاء وهو عطف تفسير لما قبله ونصب ما على التمييز أو المفعول المطلق (والا) مركب من أن الشرطية ولا النافية أى وإن لم يكن الأمر كما ذكر (فالمعارضة) للقرآن بالاثبات بما يماثله (لو كانت من قدرهم) بضم القاف وفتح الذال المهمة جمع قدرة أى لو كان المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها أهون عليهم) جملة حالية أى اشتغلهم بمعارضته أسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (وأسرع بالنجح) بضم النون وسكون الجيم وخاء مهملة وهو الظفر والفوز بطلو بهم وهو باطل المحجة عليهم (وقطع العذر) أى قطع ما يعتذروا به عن عدم المعارضة من الأعذار الفاسدة (واخفام الخصم) أى اسكانه عما فترعهم به (لديهم) أى عندهم وهو متعلق بجمع ما قبله من أهون وأسرع وقطع واخفام (وهم من هم قدرة) تمييز والجملة حالية وليس قدرة حالية بضم مقتدرين كما قيل لتكافئه وهم مبتدأ أول ومن استقهامية وهم الثاني خبره أو بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم أى وهم أى أمر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو أبلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور كفى كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم يكون من أى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباء الضيم الذين لا يعادلهم فيه أحد فناهيك بما أوقعهم في حضيض الذل وزقهم الصبا والدبور أيدي سبا (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدرة) أى مقتدى بهم وهو منصوب رواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة) أى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرته وصفاء قريحته (الجميع الانام) متعلق بقدرة وأتى به للقافية أى هم في كل ذلك أنعمه مقتدى بهم لا تبع الغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكرهم أنهم تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم جلالهم فدفعه بقوله (وما منهم) أحد (الامن جهد) ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مقدر (جهده) بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الإنسان فيه أى يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجحدون إلا جهدهم فالعنى أنهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدر وأعلى شئ منه (واستنفذ ما عنده) بالذال المهملة أى استفرغ ما في طاقته وقوته (في إخفاء ظهوره)

(٦٤ - شفا في)

لضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدرة) عطف على قدرته وهو بضم القاف وكسرها وحكى فتحها أى اقتداء وأسوة (في المعرفة) أى بالكلام (الجميع الانام) متعلق بالقدرة (وما منهم) أى من أحد (الامن جهد جهده) بضم الجيم وفتحها أى بذل جهده وبالفتح اجتهد (واستنفذ) بالفاء والذال المهملة أى استفرغ (ما عنده) أى من قوة طاقته (في إخفاء ظهوره) أى ظهور نور القرآن أو علونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن



واطفاء نوره) ويأتى الله الآن يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقبوس من قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأتى الله الان يتم نوره (فاجلوا في ذلك) أى فما أظهر وا ٥٠٦ في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبثية) بفتح

أى القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واطفاء نوره) ويأتى الله الان يتم نوره ولو كره المشركون (فاجلوا) أى أظهر وا من جلاء العروس على المنصة ينتمى الذكر البنات بعده (في ذلك) أى ما اجتهدوا فيه وحاووه (خبثية) بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المشاة التحتية والمهزة والماء فعيلة بمعنى مفعولة أى مخبأة في ضمايرهم ومستورة خلف أستار سر ائيرهم (من بنات شفاهم) أى كلمة يتلفظون بها شبهت بالجنات والشقة بالام اظهورها من اوهى استعارة مشهورة مكنية أو مصرحة (ولا أتوا بنطقة) بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهى الماء الصافي من نطفة بمعنى صب والناطق السائل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى الاؤلوة نطقة أيضا كما قاله الراغب والنطقة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء في الحديث بخارج رجل بنطقة في اداوة وهو المراد هنا (من معين مياهم) المعين الماء الجاري ظاهر والميم زائدة من العين وقيل انها أصلية من معن بمعنى سار في الارض ومياه جمع ماء أو أصله موه أى لم يقدر و أعلى شئ مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة أو مكنية أى مع ما لهم من موارد فصاحتهم وبحارى كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته (مع طول الامد) أى اتساع زمن التحدى (وكثرة العدد) من فصحايتهم (وتظاهر) أى تعاون ومساعدة (والوالد وما ولد) أى الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة الاعذار اذ لوضاق الزمان وقيل الاخوان كان لهم معذرة ما (بل أبلسوا) بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال أبلس اذا أبس وقيل ومنه أبلس لياسه من رجة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول (فأنبسوا) بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها كما في قوله ان كنت غير صائد فنبس ومعناه نطقوا قيل هو مختص بالنفي وأورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي الخفف قد دبر (ومنعوا) بالبناء للجهول (فانقطعوا) عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذا اشارة الى القولين فأبلسوا فأنبسوا يشير لعجز طاقهم عن بلاغته ومنعوا أى منعهم الله ايماء للصرفة وفي الارشاد لإمام الحرمين به فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاتراك به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعر في حقهم هاهما المعارضة فكيف وقدوا بخوا أشد تو بيخ وحقرت أصنامهم وسفوت أحلامهم وقولوا حتى نكسنا اعلامهم وقد مرنا به هنا عليه من اشارة المصنف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كناية الى ما تكلم زيد بل سكت عجزا (فهذان نوعان من اعجازه) الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه وأسلوبه ولم يلتفت للصرفه المضغف القول بها عنده كما تقدم فانهم أقصدوه بان قوله قل لئن اجتمعت الخ دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولوسلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز للقرآن والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القرآن وحده بل يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدى وفيه خرق لاجماع الامة اذ معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزته باقية أظهر من القرآن ويلزم الصرفة أيضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم انهم توجهت الى الهما كانت لظنها القدرة عليها فعجزت وعلى القول بالصرفة لم يتوجهوا المعارضة أصلا قطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها

الحاء المعجمة وكسر الموحدة فتحية ساكنة فهززة مفتوحة أو مبدلة مدغمة أى مخبوءة ومخفية (من بنات شفاهم) بفتح الموحدة قبل النون أى من كلمات صدرت من أفواههم والشاه بكسر الشين المعجمة جمع الشقة بفتحها وتكسر وشقتا الانسان طبعا فله (ولا أتوا بنطقة) أى ولا جاؤا بقطرة يسيرة (من معين مياهم) أى من ظواهر أنهار بلاغتهم وأسرار فصاحتهم بل صاروا بكما في معارضتهم (مع طول الامد) أى الزمان (وكثرة العدد) أى الاعوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاولى ان يقال والولد أى ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واماسا في نسخة من الامم باللام بدل الامد بالذال فتصحيف وتحريف (بل أبلسوا) بصيغة الفاعل أى أبسوا من المعارضة ويشوا من المقاومة (فأنبسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة

وبضم السين المهملة أى فما نطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول أى فما أعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) أى عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه) أى اجتماعا أو انفرادا

(فصل) هـ (الوجه الثالث من الاعجاز) أي من وجوهه (ما نظوى) أي اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة أي الاعلام (بالمغيبات) أي السكائنات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) أي بعد (فوجد) أي في الايام اللاحقة (كأورد) أي مطابقا لما ورد (على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعديته بالمشيئة تعالى بها العباد وابعاء الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مرادهم ولو يجاب بان بعضهم لا يدخلن لعله من موت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من وأوتئد خلن وأجملة الشريعة معترضة (وقوله وهم من بعد غلبهم) أي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيغلبون) الفرس

وكانوا بجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسحون وقالوا أنهم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يقرن الله أفعيكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت اجعل يميننا وبينك أجلا

عليه البتة فان قلت توجه المهم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شئ في ان أهل البلاغة لا يقطعون سبب القدرة عن لها كانت ابتداء بل بعد الاختبار فتأمل له تعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كأي جهل وأبى لمب نظر القدرتها على اعتبار الظاهر واعر اضاع النظر للغايات

(فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز) هـ أي اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين السابقين أو غير الوجوه الثلاثة (ما نظوى عليه) أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الاخبار) بكسر الهمزة مصدر (بالمغيبات) بفتح الياء المثناة التحتية المشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما يدر كهم ولا أهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله (وما لم يكن ولم يقع) فمن فسر بما كان ووقع من القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الآتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لاندراجها فيها (فوجد) بعد ذلك مطابقتها بالخبر ومصدقها له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي أخبر) به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة الفتح (لتدخلن المسجد الحرام) اللام داخله على جواب قسم مقدر للتأكيد والتحقيق (ان شاء الله) علقه بالمشيئة مع تحققة تعليمها للعباد أو تلويجها بعدم دخول بعضهم لموته أو غيبته أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنين) حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع أصحابه وأخبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فأخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما أخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون) فأخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة أقل من عشرين سنة وكان كما أخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا أهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كما فتحوا فارس والروم برجون غلبة فارس و يفرحون بذلك تفاؤلا بغلبةهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقى باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فاتزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له أمية بن خلف كذبت فقال بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك

فراهنه على عشر فلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبي بعد ذلك ففرح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسرف كافر او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية تفاخذا أبو بكر الفلائص من ورنه أي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصديق بها وبه أخذ أئمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى أعلم

وقوله) أى وكقوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) أى على جنس الدين جميعه بتعام أفراده بتسليط المسلمين على أهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن المحجة (وقوله) وعبد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ٥٠٨ (الآية) أى فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم أى من الانبياء السالفة

وأعهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون فى شىء (وقوله) اذا جاء نصر الله والفتح (أى فتح مكة (الى آخرها) أى الى آخر السورة أو الى آخر ما يتعاق به من معنى الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا (فكان جميع هذا كما قال) أى وقع كله كما أخبر عنه أى فكان جميعه كما قال معجزة من أعلام النبوة (فغلبت الروم على فارس (فى بضع سنين) أى يوم الحديبية قبل غزاة أس سبيع سنين وكان حقه ان يقول أيضا ودخل أهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا

أجلا على عشر قلائص يأخذها الصادق مناقر اهـ على ذلك اثلاث سنين وأخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد فى الرهان فان الله قال فى بضع سنين وهى من الثلاث الى التسع فى عمل القلائص مائة الى تسع سنين ففعل فوق ذلك بعد سبيع سنين فاخذ القلائص أبو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وإنما أمره بالتصدق بها لانه قد علم خبثها الانها ستجرم أو شكر الله على تصديق مقادته وتكذيب مقالتهم (وقوله تعالى ليظهره على الدين كله) هـ هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله سيظهر ويغلب سائر الاديان وتظهر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكما شاهدنا من تأييد الله لمجده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة فى المال والمجد (وقوله) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) أى يجعلهم خلفاء فى أرضه بالكين لها من صوريين على أعدائهم وهذه الآية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة فى خلافة أى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (وقوله) اذا جاء نصر الله الى آخرها) أى الى آخر السورة وهذه الآية وان كانت شاملة لكل فتح لكن انزلت مباشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانزلت وتلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بكى العباس رضى الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالجيء ايماء الى ان المقدرات تمتو جهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها مترتبة القدر وموفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم أشار الى تفسير ما ذكر بقوله (فكان جميع هذا كما قال) الله عز وجل مطابقة لما أخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان معنى تحقق وقوعه بعد الاخبار به ثم فصله على ألف والنشر بقوله (فغلبت الروم) وهم جيل من الناس معلومون (فارس) وهم الفرس أى قوم العجم ويطاق على بلادهم أيضا وهو لفظ معرب لأن أريد الثانى قدر أهـ لوقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث (فى بضع سنين) أى سبيع سنين كما مر أى فى رأس سبيع سنين وآخرها والرأس يطاق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى الاول أيضا (ودخل الناس فى الاسلام أفواجا) أى جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما أعز الله الدين ونشر اعلامه فى المخافقين وهذا الشارة لما فى سورة النصر السالفة (فأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين فى الارض) أى جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده وآخر هذه الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبنى على عموم الذين آمنوا فى قوله وعد الله الذين آمنوا الآية لجميع الامم وعدم اختصاصها بابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كما تقدم (ومكن فيها) أى فى الارض (دينهم) وهو دين الاسلام أى جعله متمكنا قارا لازول الى يوم القيامة يقال مكنته ومكنته له فتمكن وهو فى الاصل التمكن من المكان (وملكهم اياها) أى الارض لان أشرف المعمور من ايدىهم وباقيها فى انقياد لهم فهم بالقوة كالملكين لها أو انه باع بارما سيمكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض على دينه معدودا من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال (من أقصى المشارق الى

(ودخل الناس فى الاسلام) أى بعد فتح مكة (أفواجا) أى فوجا

بعد فوج من أهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف) أى الله تعالى كفى نسخة (المؤمنين فى الارض) أى فى عامة البلاد (ومكن فيها دينهم) أى بثبته فيه ما بين العباد (وملكهم اياها) أى الارض وبلادها (من أقصى المشارق

الى أقصى المغرب) أي أبعد مكان من جانب المشرق الى أبعد من جانب الغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة وأشر فله محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد وقع للدباءة فاختار بينهما فقال بحى الدين بن سحنون

من أين للغرب فضل \* الا لمن يتغالى

والشمس تفقد فيه \* والبدر يانغى هلالا

دلائل النقص فيه \* فكيف يحوى الكمالا

فلا تبخس الشرق حقها وخذ \* من الرصنى فيه على ما تنفق

مهيب الصبا ومفيد الضياء \* ووجه الزمان وتغر الفلق

وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال

الغرب خير وعندسا كنه \* أمانة أوجبت تقدمه

والشرق من نيره عندهم \* يودع ديناره ودرهمه

ثم أنصف من قال

حوى كل من الأفق فضلا \* يقرب به الغي مع النبيه

فهذا مطلع الانوار منه \* وهذا منبع الانوار فيه

وهذه لغة أدبية ونفحة مسكية احضناها (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويت لى الارض) بزاء معجمة وواو ياء مبنى للجهول أي جمعت وطويت (فأريت) مبنى للجهول من المزيدي أي أراى الله (مشاركها ومغارها) أي جميع أما كنها وبلدانها (وسيباغ ملك) بضم الميم (أمتى مازوى لى منها) وجمع عمر أي عيني ومازوى منها هو المشارق والمغرب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان أول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهم ما بان المراد بما زوى المعمور منها وما من شأنه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وتقدم المصنف رحمه الله تعالى خير الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشراف (وقوله ان نحن نزلنا الذكرونا له لحافظون) فاجبر به تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير في سائر الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة (فكان كذلك) في المستقبل كما أخبر فلا يبدل لكلامه بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المتزلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله أي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتخريف حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكرونا القرآن (لا يكاد بعد) بالبناء للجهول أي لا يعدله كثرته (من سعى) أي اجتهد (في تغييره وتبديل محكمه) ويكاد بمعنى يقرب ونفى القرب من العدد أبلغ من نفي العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشاد للسامع من تبديله وقوله (من الملاحدة) بيان لمن أي من الطائفة الملاحدة من الاتحادية هو الميل كما رسموا بذلك اعدو لهم عن ظواهر الشريعة وتأويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره القرطبي في أول تفسيره (والمطلية) الذين نقوا الصانع وتستر وابتزى الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة (الاسيما القرامطة) هم طائفة من الملاحدين أيضا قال السمعاني في الانساب القرمطى بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهمة نسبة لطائفة خبيثة وهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل جدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من أولاد بهرام جورذ كروا آباءهم وجودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام في أيام أبي مسلم الخراساني

فيما رواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويت لى الارض) بضم الزاى وكسر الواو أي جمعت وطويت لاجلى (فأريت) بصيغة المجهول وفي أصل الدجى فرأيت (مشاركها ومغارها) وسينبلغ ملك أمتى مازوى لى منها) أي بأسرها (وقوله انا نحن نزلنا الذكرونا له لحافظون) أي من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الايمان من قراء الزمان (فكان كذلك) أي بمقتضى حفظه (لا يكاد بعد) بصيغة المجهول أي يحصر (من سعى في تغييره) أي من مبانيه (وتبديل محكمه) أي في معانيه (من الملاحدة) أي المسائلة عن الحق الى الباطل كالتحوية والاتحادية وامثالهما (والمطلية) أي القائلة بتعطيل الكون من الكون كالدهرية ونحوها (الاسيما القرامطة) بالرفع على ان سعى بمعنى مثل ومما ووصولة صدر صلتها محذوف أي ولا مثل الذين هم القرامطة وبالحجر على ان مازائدة وبالنصب على انها أداة استثناء وهم طائفة

معروفة وقال بعضهم فرق بين الاياضية وهم اتباع جدان القرمطى

(فاجعوا كيدهم وحوهم) أي جهدهم (وقوتهم) أي جدهم (اليوم) أي إلى يومنا هذا (نيقاً) بفتح النون وسكون الياء مخففة  
وقبل مشددة مكسورة أي زيادة (على ٥١٠ خمسة مائة عام) أي بالنسبة إلى تاريخ زمن المصنف وأما الآن فهو نيف وألف

(فأقدروا) أي القرامطة  
وغـيرهم من الملاحدة  
ونحوهم (على إطفاء  
شيء من نوره ولا تغيير  
كلمة من كلامه) وفي  
نسخة صحيحة من كلمه  
يقع فيكسر ويحوز  
بكسر فسكون (ولا  
تشكيك المسلمين في  
حرف من حروفه) أي  
لا من حروف مبانيه ولا  
من حروف معانيه ولا  
ترديدهم في أعراب بل  
ولفظه مما ينافيه في باب  
(والحمد لله) أي على  
تمام هذه المنة وإتمام  
هذه النعمة أي (ومنه)  
ومن أعجاز القرآن في  
أخبار الغيب من  
مستقبل الزمان (قوله  
تعالى سيزم الجمع) أي  
جمع أهل الكفر (ويولون  
الدبر) أي الأدبار كما  
قرئ به وأفراد قصـد  
الجنس أو الإرادة كل  
واحد ولم أعاد الفواصل  
وعن عمر رضي الله تعالى  
عنه لما نزلت لم أعلم  
ما هو حتى كان يوم بدر  
سمعت رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهو  
يلبس درعه ويقول سيزم  
الجمع فعلمته (وقوله  
تعالى) أي ومنه قوله

ونقله الخلافة المروانية وهو من الموالى وهم من أولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسلام وقالوا ينبغي أن  
نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فجمعوا الدنيا أربعة أقسام لكل ربـع رجل منهم واحد ذهب إلى  
الكوفة فأول من أجابه جاذ بن قرمط فأعانه على الدعوة وقيل أنما سموا قرامطة لأن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم رأى عامراً شياً وهو من أهل المدينة فقال أنه ليقرمط في مشيه انتهى أي يقارب خطاه  
ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عرني وقيل أنه مغرب وأن جدهم كان يسمى كرمـد فـسـمـوه وعـرـبـوه  
وكان رجلاً أحر العينين من سواد الكوفة قال كاف عجمية في الأصل من الكرمية وهي الحرارة وكان  
ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم أن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم بشر به وأنه الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم أنه انتقل إليه كلمة المسيح  
وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنير وزوا المهرجان فكانت  
له وقائع وحر وبوداعة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجعفي فغاث  
في البلاد وأفسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل  
الحجاج ورماهم برزقهم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الأسود فبقي عندهم سنين ثم  
ردوه مكسوراً فنصب في محله وقد كان بذلهم فيه خسون ألف دينار فأولم برأوا كذلك حتى أخذوا  
الشام وغـيرها حتى قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل منهم مائة وخمسة عشر وكان مدة خروجهم ستاً  
وثمانين سنة وكانوا يحرفون القرآن ويتأولونه بتأويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بهـدسيما تجوز  
فيه وجوه الأعراب الثلاثة كما تقدم بيانه (فاجعوا كيدهم) بقطع الهزنة والمراد بالكيده الحيلة والمكر  
في تحريف القرآن (وحوهم وقوتهم) أي أعملوا حيلهم وبنذلو قوتهم وقدرتهم في أن يحرفوا القرآن  
(اليوم) منصوب على الظرفية قيل بتقدير أعد اليوم أو بنزع الخافض أي إلى هذا اليوم والمراد مطلق  
الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف (نيقاً) بكسر الياء المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه  
الزيادة أي مدة تزيد (على خمسة مائة عام) وهي مدة سعي هؤلاء فيما ذكر (فأقدروا) في هذه المدة  
الطويلة (على إطفاء شيء من نوره) تمثيل لمهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن أراد إطفاء نور  
عظيم منشتر في الاتفاق (ولا على تغيير كلمة من كلامه) تفسير لما قبله بجمع كلام الله تعالى (ولا  
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه) فضلاً عن كلمة من كلامه فهو ترق (والحمد لله) على هذه المنة  
العظيمة وهي حفظ الله تعالى لكلامه وبقائه ونق نظامه وخيـة سعي من سعى في إطفائه واقتضاح  
جهله أعدائه (ومنه) أي مما أخذ خبر به من المعانيات المعجزة (قوله) عز وجل (سيزم الجمع ويولون  
الدبر) نزلت بمكة فلم يدركها حجة رضي الله تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من  
نزولها فلبس صلى الله تعالى عليه وسلم درعه وهو يقول سيزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله  
تعالى عنهما فعلمت المراد منها أي سيزم كفار قريش ويولون المسلمين أدبارهم أي يجعلون المسلمين  
متولين على أدبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم ببلغ عبارة نفياً إعجازاً لفظاً ومعنى  
(وقوله قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم الآية) أي ويخزهم أسرا وينصر كم عليه مـو يشـفـصـدور  
قوم مؤمنين وفيها من الأخبار عن الغيب أن ناساً من اليمن وبني خزاعة أسلموا وبقوا بمكة  
بعد الهجرة فلقوا من المشركين أذى شديداً فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقال أصبروا وابصر ج قريب فنزلت هذه الآية فكان بعد هاتما وقع الله تعالى بهم

تعالى (قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم) أي قتلوا (الآية) أي ويخزهم أسرا وينصر كم عليه نصراً  
ويشف صدور قوم مؤمنين أي مما تلات منهم ضجر أقبلهم خزاعة خلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن  
وردوا مكة واسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيراً فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصبروا فإن القرـج قريب



(وقوله تعالى) أي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من التكرار في التعبير (وقوله لن يضر وكم الأذى) أي ضررا يسيرا كقطع في الدين ونحوه - يد في التخمين (وان يقاتلوكم الآية) أي يولوكم الادبار أي من زمين ثم لا ينصرون أي لا ينصر أحدكم ولا يدفع بأس عنكم - (فكان كل ذلك) أي فوقع هنالك كل ذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم - وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الأذى في ضررهم

٥١١

وأما لهم (وما فيه) أي ومما في القرآن (من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم) من إيضاح أقوالهم وافضاح أحوالهم (وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك) أي ومن توبيخ الله تعالى إياهم بسوء أعمالهم وتقبيلهم ما لهم وتفضيح ما لهم (كقوله) أي كما في قوله سبحانه وتعالى (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم - أوفى نفوسهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ لا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منافيه وفي الاسلام ودفعنا عن الاسلام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني لو كان لنا من الارض شيء كما زعم محمد ان الامر كله لله وان خربه

من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخرايبهم بالنبي والمجلاء وسلب نعمهم (وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر الأديان على رغم أنفهم وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقوله لن يضر وكم الأذى) أي لا يقدرون عليكم إلا بأذنة يسيرة كالذين فيهم وتهددهم (وان يقاتلوكم الآية) أي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فأخبرناهم كلما فاقنا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال (فكان كل ذلك) أي وقع كلما أخبر الله تعالى به قبل على طبق خبره من هزيمة جوعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المؤمنين واطهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم (و) مما في القرآن من المغيبات (ما فيه) أي القرآن (من كشف أسرار المنافقين) أي اظهار ما أخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله تعالى مما أنزله في حقهم في سورة المنافقين (و) كشف أسرار (اليهود ومقاتلهم) أي اظهار ما قالوه فيما بينهم - وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم (وكذبهم في حلفهم) أي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقاتلتهم انها صادقة والله يعلم انهم لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن (وتقريرهم بذلك) أي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بما عان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال (كقوله) عز وجل (ويقولون في أنفسهم) أي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ لا يعذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا داعيا علينا حتى نعذب أو بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمين فأخبر الله تعالى بذلك وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهر منه لك اذا أتوك وهذا بيان لمحال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه وتولم يوم أحد وقد غشهم النعاس ولم يكن لهم غير تخليص أنفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الارض شيء ما قتلنا ههنا الآية فأعلم الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات (وقوله) عز وجل (ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية) أي سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين) دعا عليهم بالصمم أو بالموت أو لا نسمع ما دعينا اليه فأخبره الله تعالى بتحريرهم كتابهم ومقاتلتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الآية كلام مفصل في التفسير واحتتمالات أخرى وجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين أي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزون سببه في صورة التوقيفية قولون راعنا وصفا له صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة وموهمين التماس نظره ورعايتهم مكرامتهم وليا بألسنتهم وكلامهم (وقد قال) الله تعالى حال كونه

هم الغالبون ما قتلنا ههنا أي في المعركة (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا) أي بعض اليهود وأمنهم قوم (سماعون للكذب الآية) أي أكلون للنسج الخ (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) أي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها بازالتهم من مكانها واثبات غير هائي محلها أو يولونها على ما يشتهون فيها (الي قوله وطعنا في الدين وقد قال



مبدئاً) بالهمزة والياء أى حال كونه تعالى مظهراً (ما قدره الله) بتشديد الدال أى ما قضاه (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون) أى مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وقوعه من الظفر بأحدى الطائفتين العير والنغير (واذ بعدكم الله أحدى الطائفتين) أى القافلة الراجعة من الشام أو الطائفة الثانية من بيت الله المحرام (انها لكم) حاصلة من أموال احداهما وغنيمة أخرهما (وتودون) أى تتمنون وتحبون (ان غير ٥١٢ ذات الشوكة) وهى السلاح يعنى العير المقابلة مع أبى سفيان (تكون لكم) حيث

(مبيناً) بالياء أى مظهراً (ما قدره الله) وقضى به (واعتقده المؤمنون) من الظفر بأحدى الطائفتين العير أو النغير (يوم بدر) أى فى وقتها الآن اليوم يطلق على ذلك فى قولهم أيام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التى أخبرهم بها بقوله (واذ بعدكم الله أحدى الطائفتين انها لكم) يدل مما قبله (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) الشوكة مستعاره من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكى وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآلة وهذا اخبار للمؤمنين بأمر وقع فى أنفسهم وهو دونه وأحبوه وهو غيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعلمه به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القرآن وذلك ان المسلمين لم يعلموا بقدوم عير المشركين بمألمهم من التجارة وأحبوا الخروج اليها عالم الكفار بذلك فخرج أبو جهل بمقاتلة مكة وهم النغير ولم يعلم أبو سفيان بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك أخذ بالعير الى جانب ساحل البحر فقبل لابي جهل ارجع بالناس فأبى وسار بمن معه الى بدر فوجد الله تعالى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم بأحد الامرين الظفر بالعير أو قتل النغير وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يودون فى أنفسهم أخذ العير لمأفياهم من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقد رضى الله تعالى عنهم يلقون العدو لقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين (ومنه) أى من أخباره بالغيب فى كلامه المعجز (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) وهم خمسة من الكفار أو سبعة كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الاذى ويسخرون به فأخبره الله تعالى به لاكم سر يعاؤ كفايته أمرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التى أخبرهم ارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالذى قبله ولذا جعلهما فى قرن كما أشار اليه بقوله فى سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبرانى فى الاوسط (ولما نزلت) هذه الآية عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بشئ بذلك أصحابه) أى بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فأخبرهم (بان الله كفاه اياهم) باهلاكهم (وكان المستهزون نفر اربعة) من أهلها (ينفرون الناس عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم (ويؤذونه فهل كوا) وهم الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوايد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمى وعدى بن قيس وقيل منهم المحارث بن عيطلة وفكيهة بن عامر القهري والمحرث بن الطلالة ذكرهما الماوردى فى أعلام النبوة وروى ان جبريل أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقد مروا به رجلاً رجلاً وكيف هلاكهم مفصل فى السير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهم هلكوا فى ليلة واحدة والذى ذكره غيره انهم هلكوا فى أيام متقاربة بعد ما دعا عليهم بقتل البيت فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل عليه الآية كما قال فى الهمزية

وكفاه المستهزين وكم سا \* نبيامن قومه استهزاء  
فرماهم بدعوة من فنا ليد \* ت وفيها للظالمين فناء  
خسة كلهم أصيبوا بداء \* والردامن جنوده الادواء

لاحدة فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النغير وهو الجمع الكثير من نفر واعم أبى جهل من مكة لاستمقاذ العير واستخلاصهم من أيدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه متقوين بكثرة عددهم (ومنه) أى ومن اعجازه سبحانه وتعالى (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) أى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن أسد وقيل وكذا عمه أبو لهب وعقبه ابن أبى معيط والحكم ابن أبى العاص لانه أسلم يوم الفتح والباقون أهل الكوا بأنواع من العقوبة (ولما نزلت) أى هذه الآية فيهم على ما رواه الطبرانى فى الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أصحابه بان الله كفاه اياهم) أى شرهم وأذاهم

ورواه البيهقى وأبو نعيم بمعناه (وكان المستهزون نفر اربعة) أى جماعة مترصدين للواردين بها والصادر ين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء أى يصدونهم عن الايمان به (ويؤذونه) أى يهذواضربه (فهل كوا) أى بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكل ظهوره

(و)

كما أخبر به من لا خلف في خبره (على كثرة من رام ضرره) أي مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله) والاعخبار بذلك معروفة (أي مشهورة في كتب المغازي في باب السيرة) (صحيحة) أي مذكورة عند أرباب الآثار فعصمه الله تعالى وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقب

\*(فصل)\*

(الوجه الرابع) أي من وجوه اعجاز القرآن (ما أنبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قران زمانهم وأحوالهم فقل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ أو سافر في أقطار الارض وقد عمر عراطو ولا وكل الأمرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) أي الهالكات الذين أفتانهم الموت وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثناة من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والدورور بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدثر بشيابه اذا تلفق بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والداثرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقول من أخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف (الالفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهو ما يعني وكلاهما بدال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة ورأهم ملة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه انه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور اولاً لانه يجبر الكلام ويرينه وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فليل كعب الجبر لكثرة كتابته بالجبر حكاه الازهرى وعن القراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل جمل وأجال ويقال الاخبار أيضاً أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أمياً في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفصلاً أمر خارق للعادة في حقه محال لالذاته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه بوردته أي يذكره (النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي اراداً كائن على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(و) من الاخبار بالغيب (وقوله والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوء وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أسفاره فلم تأت منهم من الحراسة وحران هذا الايمان في ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد لان الآية ترات بعدها والمراد حفظه من القتل كما فصله الخيضرى في خصائصه (فكان كذلك) أي محفوظاً معصوماً كما أخبر الله تعالى وكان هنا تامة وكذلك أي وقع ووجد كما أخبر به أو ناقصة وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) أي قصد (ضره) مفعوله وفسره بقوله (وقصد قتله) إشارة الى حقيقة ما تقدم عن الخيضرى من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من أنواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صحيحة) كما في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نحد فادر كنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في واد كثير الأعضاء فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادى يستظلون بالشجر فأتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم قائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصات في يده فقال له من يمنعك منى قال الله ثم قال ذلك ثانياً فقال الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فأنصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حزب لك ومثله كثير

\*(فصل الوجه الرابع)\* من وجوه الاعجاز القرآنية (ما أنبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قران زمانهم وأحوالهم فقل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ أو سافر في أقطار الارض وقد عمر عراطو ولا وكل الأمرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) أي الهالكات الذين أفتانهم الموت وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثناة من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والدورور بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدثر بشيابه اذا تلفق بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والداثرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقول من أخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف (الالفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهو ما يعني وكلاهما بدال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة ورأهم ملة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه انه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور اولاً لانه يجبر الكلام ويرينه وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فليل كعب الجبر لكثرة كتابته بالجبر حكاه الازهرى وعن القراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل جمل وأجال ويقال الاخبار أيضاً أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أمياً في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفصلاً أمر خارق للعادة في حقه محال لالذاته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه بوردته أي يذكره (النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي اراداً كائن على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(ويأتي به على نصه) أي كافر أنه عاينه جبريل من غير تصرف في لفظه (فيعرف العالم) أي منهم كافي نسخة (بذلك) أي بسبب ما أورده (بحجته وصدقه) متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) أي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه وينشرف بتوفيق تصديقه لعلمه أنه أخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) أي جميعهم قبل ذلك (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أي) أي في جميع أمره (لا يقر ولا يكتب) أي في جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) أي مع العلماء (ولا منافاة) بالثلاثة والغاء والنون أي ولا يجالس مع الشعراء ٥١٤ والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة وأعلماهم حقيقة أو يراد بها

المزاجية في المعرفة من ثقبوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هـ ذافيا بينهم (ولم يغيب عنهم) أي غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولا جهل حاله أحد منهم) أي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من أعيانهم والمحاصل انه كما قال صاحب البردة ذاتقام هذه الزبدة كفاك بالعلم في الامي معجزة (وقد كان أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى (كثيرا ما) أي في كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي عن أخبار القرون الماضية (فينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول مخففا أو مشددا (عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر) أي بيانا لأعمالهم وأحوالهم وما جرى لهم في ما لهم (كقصص الانبياء

الامر على وجهه كافي الاساس (ويأتي به على نصه) أي في غاية مرتبة من كماله وورفعته يقال بلغ الشيء نصه أي نهايته كافي الاساس لان معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القرآن تسهي نصا (فيعرف العالم بذلك بحجته وصدقه) أي من يعلم تلك الاخبار والشرائع اذا سمعها من لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله (وان مثله) أي مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو مثل هذا الكلام (لم ينله) أي لم يصل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتعليم) أي من البشر بل بوحى من الله تعالى (وقد علموا) أي علم الناس من المسلمين والمشركين (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أي) أي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله (لا يقر ولا يكتب) صفة مفسرة وموضحة وقول النجاة الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقها كان هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه من قرأ أو كتب قال (ولا يشتغل بمداينة) أي يحفظ وتلقى من الافواه (ولا منافاة) بضم الميم وتليها مثلثة ثم ألف وفاء ونون أي مداومة طلب ومجاسة تحتك فيها الركب بالركب حتى يؤثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع أهل العلم بالاخبار والشرائع للتعلم منهم وهو مجاز من ثقب البعير اذ ابرك والثغناء ركبته التي يبرك عليها حتى يغلظ من حرك الارض كثنته على كذا اذا أعنته وكان يقال لابن عباس ذوالثغفات اطول جوسه في طلب العلم أول كثرة سجوده حتى يصير في جهته أثر السجود وهذا أبلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لدأب المصنف في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وواف وموحدة من ثقب رأيه اذا نكذ وذهن ناقب وان الاول بمعنى التعب من ثقت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أميا لا يقر ولا يكتب ولا يكتبه وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص بأول أمره وانه كتب بيده الشريفة عام المدينة فكان ذلك معجزة له أخرى وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما رمى بسوطا غير مارة (ولم يغيب عنهم) أي لم يغيب صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما أخبرهم به (ولا جهل حاله أحد منهم) من ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من أهل الكتاب (وقد كان أهل الكتاب) أي أخبار اليهود والنصارى (كثيرا ما يسألونه) أي في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية وما زيدة لتأكيده معنى الكثرة أو صفة مصدر مقدر أي يسألونه (صلى الله تعالى عليه وسلم) سؤالا كثيرا (عن هذا) أي عن خبر من تقدم من الامم السالفة (فينزل عليه) عقب سؤا لهم جوابا لهم (من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر) المراد بالذكر القرآن المذكور لهم (كقصص) مصدر بالفتح أوجع قصة بالسكس أي سير (الانبياء مع قومهم) فيذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مقصلا بالاباء ببلغ عبارة وألف اشارة (وخبر موسى والخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد

مع قومهم) أي أقوامهم من أعوامهم اجالاتارة ومفصلا أخرى وعموما مرة وخصوصا ذكره كما أشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس أو صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتر خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا رسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

المعجمتين

ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابرار واختلف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم على ذلك وانما شذبات كارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وامامنا استدله البخاري ومن تبعه كالقاضي أبي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اريتكم ليلتيكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه ٥١٥ لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل

ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مساهم راوى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد انخرام ذلك القرآن (يوسف واخوته) كما هو مبين في سورته باحسن صورته (وأصحاب الكهف) قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه أنكر أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض أصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة

المعجمتين ويجوز سكنون ثانيه مع فتح أوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الحكيم على الاصح لاني آخر كما زعمه أهل الكتاب والخضر هو بليان ملسكان على أقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن أو مات قبل تمام المائة الاولى أو قبل زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا أن الله تعالى أخفاه عنا وقد اطبق أكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يخرج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن بصدق ما قالوه والاكثر انه ولى لاني ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمى خضر الانه اذا جلس على أرض اخضرت له أولاته اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتر من خلفه خضراء والفرقة الارض اليابسة أو الخشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا دبس وقال الخطاطي الفرقة وجه الارض أنبتت واخضرت بعد ان كانت جردا (ويوسف واخوته) وهو وأسماء اخوته والخلاف في كونهم أنبياء أم لا سيما في مقصلا وقد كان اليهود يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (وأصحاب الكهف) ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولم أسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا فرقة من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قرشبا عثوا بالنضر ابن الحارث وعقبه بن أبي معيط الى أحبار اليهود ليسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوه عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان أخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو ممتول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأ وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما يأتي فسألوه عن ذلك فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحى أياما اختلف في عددها فاجحف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أنزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل

من القسطنطينية وفي مكانهم أقوال وروى انهم سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي بقيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن أبي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا أدري انبي هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يسيح في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وأتيناها من كل شيء سيدا أي علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سيدا أي طريقا وصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبيل من نور كان ملكا يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن أبي الطيفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على ابن أبي طالب فقال أريت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا حقا قومه الى عبادة الله فخر به نوه على قر في رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوا القرنين

ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان في ذلك كاحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورته بعض حكمته (وأشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبدء الخلق) أي ابتدائهم وانتهائهم (ومافي التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى بمصادقه فيه العلماء) أي من أهل الكتاب (بها) أي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) أي وما قدر

٥١٦

يوناني اسمه هرديس وقيل جيري اسمه الصعب بن ذي مرثد وفي خطبة لقس بن ساعدة ابن الصعب ذوالقرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان كاحظة عين وهو الاسكندر وسمى ذا القرنين فليل لانه عمر مائة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني رأسه وقيل لذو ابنتين له والقرن الشعر وقيل غير ذلك (ولقمان وابنه) وهو لقمان بن عقيم مروان كان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه وقيل انه نوبي من أهل ايليا واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة (وأشبه ذلك من الانباء والقصاص) والاعخبار المذكورة في القرآن عن مضي من الامم السالفة (وبدء الخلق) أي ابتداء خلق الله للدينا وما جرى في ذلك مما لا يطالع عليه الامن قرأ الكتب ودرسها وخلقها للسموات والارض ومافي التوراة والانجيل من أحكام الشرائع والتوحيد (والزبور وصحف ابراهيم وموسى) من المواعظ والاذكار وذكره لبداء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف أيضا من أخبار الامم فلا بد عليه ساقيل من ان يبدء الخلق اخبار عن فعل الله تعالى وهو جدير بالحاجة بالاخبار بالغيب (مصادقه فيه العلماء بها) أي الاخبار من أهل الكتاب حين ذكر لهم (ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها) لكونه مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يكن انكاره (بل أذعنوا لذلك) فاقروا به واعترفوا منقادين له (فن موفى) اسم مفعول من التوفيق أي الذين سمعوا ما فاضله صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقة مضمونهم من وفقه الله تعالى فهداهو (امن) بالماد فعل ماض مفتوح الآخر (بما سبق له من خير) أي بسبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكمه بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وباء موحدة وواف والخير هو احسان الله وادعاه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل ياء مشناة تحتية ماض مجهول ساقه أي بما ساقه الله تعالى له وأوصله اليه من الخير (ومن شقي معاند حاسد) أي أشقاه الله تعالى حتى حمله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيقة كمال الحسد بليس لعنه الله تعالى على ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يؤمن (ومع هذا) العناد والحسد الذي أظهره (فلم يحك) بالبناء لله جهول ونائب فاعله انه أنكر الواقع بعد سطور وهو بالغاء التفرعية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد مائة دم أي لم يذكر (عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) صلى الله عليه وسلم أي هم مع انهم أشد الناس عداوة له وعلى معنى مع كقوله وانه لم يحب الخير لشديد أي على حب الخير لشديد (وحرصهم على تكذيبه) أي على شيء من كلامه يقدرون على نسبته الى الكذب فيه (وطول احتجاجه) عليه الصلاة والسلام (عليهم) أي اقامة الحجج عليهم (بما في كتبهم) المنزلة على انبيائهم عليهم الصلاة والسلام (وتقرعهم) أي توبيخهم وتفضيخهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) جمع مصحف بثلاث الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من أحصف اذا جمع على الصحف فهي بمعنى الصحف هنا (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) عما لا يعلمه الامن له تبجر في العلم منهم (وتعنيهم اياه) تفصيل من العنت وهو المشقة والتعب أي تكليفهم بما هو شاق (عن اخبار انبيائهم) متعلق بسؤالهم (وأسرار علومهم) أي الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سيرهم)

أحد منهم (على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول) أي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل أذعنوا) أي انقادوا له (لذلك) أي لعلمهم بمصادقه (فن موفى) بتشديد الفاء المفتوحة أي موافق (آمن) أي بالقرآن وما أنزل عليه (بما سبق له) أي في الازل (من خير) أي سابقة ارادة السعادة له (ومن شقي) أي مخذول (معاند حاسد) وزيد في نسخة خاسر جاهل وقال المجازي يروي خاسر ويروي جاهل أي لم يصدق بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا) فلم يحك عن أحد (وفي أصل الدجى وغيره عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) أي مع مبالغتهم في مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم) أي مما أوجب العلم بانه

رسول الله الى كافة الناس (وتقرعهم) أي توبيخهم ردعهم

(بما انطوت عليه مصاحفهم) أي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبارا أو امتحانا (وتعنيهم اياه) أي تكليفهم بما يشق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم) أي كل ذلك نعمتنا وعنايتنا لهم وأرشادنا



(واعلامهم بمكنون شرائعهم) أى مخفياهم مستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) أى على لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كإرواه الشيخان (وذى القرنين وأصحاب الكهف) فيماروا ابن اسحق والبيهقي فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كإرواه الشيخان قصتى أصحاب الكهف وذى القرنين وأبهم أمر الروح كما هو مبهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) أى وسؤالهم عن عيسى فينبه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فينبهه

٥١٧

للإهود (وما حرم إسرائيل على نفسه) أى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى أى حرم باجتهاده أو باذن من ربه لحوم الأبل وألبانها فينبه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلال بنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) أى وسؤالهم عنه فينبهه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الأني (ومن طييات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم بغيرهم) أى وسؤالهم عنها فينبهه بقوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طييات أحلت لهم الآية (وقوله) أى مثل قوله تعالى (ذلك) أى سيماهم في وجوههم من أثر السجود (مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أى كزرع أخرج شطاها

أى سؤالهم عما أودع في مصاحفهم من سائر أنبيائهم (واعلامهم بمكنون شرائعهم) وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم أى إخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله منهم عن أمور مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم (ومضمنات كتبهم) أى ما تضمنتها كتبهم من الأحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) في الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه (وذى القرنين وأصحاب الكهف وعيسى) لما قال علماء اليهود لما سئلوا عنها فان سكت أو أجاب عن الجميع فليس بنبي وان أجاب عن الأولين وسكت عن الروح وكل علمها إلى الله فإنه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرجم) أى سؤالهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذى أنكره فينبههم صلى الله تعالى عليه وسلم كما في التوراة (وما حرم إسرائيل على نفسه) إسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه ما حرم على نفسه فقال لحوم الأبل وألبانها والعرق وما فيه عرق فصدقه لأنه كان سكن البدو خوفا من أخيه العيص ثم نذر أنه ان دخل بيت المقدس سلبه من الأمراض والآفات ان يذبح آخر أولاده وأعزهم عليه فلم اسأروا وقرب منه بعث الله ملكا وكثر فخذ عرق النساء حتى كان من وجعه ما كان وذلك لئلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما حرله بغير عرق النساء وكان ذلك باجتهاده منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام فدفنه عند أبيه بوصية منه (و) سألوه أيضا عن (ما حرم عليهم) أى على بنى إسرائيل (من الانعام ومن الطييات) من الملائكة (كانت أحلت لهم) أى جعلها الله حلالا لهم (فحرمت عليهم بغيرهم) أى حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم بشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكلياتين إلا ما التصق بالظهر والمجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله بغيرهم أى بقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئا فزلات هذه الآيات بتكذيبهم حتى افتضجوا واذعنوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية) الإشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود كزرع أخرج شطاها الى آخر ما ذكره في آخر سورة الفتح فآخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم عما في كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التى نزل بها القرآن) مما لا يعلم مثله إلا الوحي (فاجابهم) عما سألوه (وعرفهم) بما كتموه (بما أوحى اليه من ذلك) السابق ذكره (انه أنكر ذلك أو كذبه) بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك ضربا بائنا على سبيل الترقى فقال (بل أكثرهم صرح) أى تكلم بكلام صريح ناطق (بصحة نبوته) أى قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (وصدق مقالته) والمراد وصفهما العجيب الشأن فيهما (وغير ذلك من أمورهم التى نزل فيها القرآن) أى لكشف مستورهم (فاجابهم) أى عن ذلك كله (وعرفهم) بما أوحى اليه من ذلك (أى من بيانه) انه بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة أى فلم يحل عن أحد منهم انه (أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته) وفي نسخة صحيحة مقالته وفي أخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله

والمراد وصفهما العجيب الشأن فيهما (وغير ذلك من أمورهم التى نزل فيها القرآن) أى لكشف مستورهم (فاجابهم) أى عن ذلك كله (وعرفهم) بما أوحى اليه من ذلك (أى من بيانه) انه بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة أى فلم يحل عن أحد منهم انه (أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته) وفي نسخة صحيحة مقالته وفي أخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله



(واعترف بعناده) أى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفى نسخة صحيحة وحسدهم (كأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباحلة كفى آيتها وسيأتى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى نسخة ممدودا ويقال له ٥١٨ ابن صورى وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه أسلم نزل ذلك الذهبى فى

أى صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقالته مجرور وأفعول ماض مشددا للدال ومقالته منصوب مقعوله (واعترف بعناده وحسده اياه) فاقربان جرده لما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم محض عناد وحسد وافر اذ ضمير حسده رعاية لأفراد لفظ أكثر وروى بضمير الجمع رعاية لعناده وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه يأباه (كأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم وراهم هملة قبل ألف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلة بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمو النجران بنجران بن زيد بن سبأ وسيأتى الكلام عليهم (وابن صوريا) بضم الصاد وراهم هملة تين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور وجزا البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من أخبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذى وضع يده على آية الرجم وهو لفظ عبرانى واختلف فى اسلامه ف قيل انه أسلم وقيل مات على كفره (وابنى أخطب) تنبيه ابن واخطب بزنة أفعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء هملة مفتوحة وموحدة علم لا يهما وهما حي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التحتية يليها ياء مشددة وأبو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحي هذا هو أبو صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت كان عمى أبو ياسر احسن رأيا من أبى كان يقول ألست تجد فى كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فى فى نفسك منه فيقول معادته (وغيرهم) من أخبار اليهود والنصارى (ومن باهت فى ذلك بعض المباحثة) أى لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان \* ومنكر طيب المسك كذبه الشذاه \* وقوله بعض المباحثة أى فى بعض أموره التى يمكن المكابرة فيها وفيه إشارة الى ان من أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من أحد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كفى الأساس ومن أنكره فقد أتى بهتان من عنده (وادعى ان فيما عندهم) من كتبهم (من ذلك الماحكاه) متعلق بقوله (مخالفة) بالنصب اسم ان ومن الموصولة فى قوله من باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للجهول أى دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باذن ربه (الى اقامة حجته) أى الى دليل بالآيات بنص من كتبهم يخالف ما أخبرهم به (وكشف دعوته) أى بيان ما ادعاه (ف قيل له) أى قال الله له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قل لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) يعنى قوله تعالى فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت تأكل لحم الابل ولبنها وذلك يحرم فى شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيتكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامر ابرازا للتوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها واقتضوا وقيل انهم أتوا برجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا انهم اضر بها ففعل الله بهم ان الذى فى التوراة رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم ائتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها وقرؤا حكم الزانى فيها فوضع القارى يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانزعزت من يده ووجد

تجريد الصحابة (وابنى أخطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما (وغيرهم ومن باهت ذلك) أى فيما لم يذكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباحثة) أى نوع من المباحثة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) أى النبى عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة الجهول أى فقد دعى من جانب ريناسبعانه وتعالى (الى اقامة حجته وكشف دعوته) أى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كواقفته لابراهيم عليه السلام فى تحليل لحوم الابل والباها وروى وكشف عورته (ف قيل له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته

فيها

وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعنى فن افترى على الله الكذب أى بزعمه ان ذلك حرم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك أى بعد ظهور الحق له وثبوت الحججة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من أنفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدم اتين الحق لهم

(فقرع) بشديد الراء (ووبخ) بشديد الموحدة أى فاطهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثرى بع والثوى بع لهم (ودعا) أى دعاهم (الى احضار ممكن غير متمم) وهو الاتيان بالآتورة فلم يقدر واعلى ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) أى أنكره اما باسلامه أو بانصافه (ومتوافق) بالتوافق والحاء أى ومن قليل حياء (يلقى) بضم الياء وكسر القاف أى يضع (على فضيحه) أى الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابة يده) بالنصب على أنه مفعول يلقى وفى أصل الدلجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر أنه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لأنها سبب لمثل حالتها قال الحلبى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عور وشما بعض الحفاظ عبد الله بن صور بالاعور والحبر الذى تقدم ذكره وأنه سلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول أى ولم ير واحد (ان واحدا منهم) أى من أهل الكتاب (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولا أبدى) أى ولا أظهر (صحيحا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا أطلق فالمراد به الكبير

حال الجمع بينهما وهذا أولى مما قال الدلجى من انه جمع بينهما تفننا وترنسا ومما يؤيده ما قدمناه حديث عينية ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتبه كتابا فلما أخذه قال يا محمد أترى انى حامل الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهـ وشاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فقم عليهم أمرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لهما بجائزة فاجتازا بالخير فقرأ المتلمس

فيها الرجم فرجا (فقرع ووبخ) أى قرعهـم الله وغيرهم بتكذيبهم واقتراثهم على الله صريحا وتلويا وجعلهم ظالمين (ودعا الى احضار ممكن غير متمم) وهو أمرهم بالاتيان بالآتورة وهى حاضرة بين أيديهم فصاروا قسمين (فمن معترف بما جحدته) وأنكره من أحكام التوراة (ومتوافق) بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة أى متكلف للواقعة وهى قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي باقتضاحه والمراد به ابن صوريا الذى وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا عور كما أشار اليه بقوله (يلقى على فضيحه) أى ما يفضحه ويحمله سخرية بين الناس (من كتابه) أى من الكتاب الذى معه (يده) أى يضعها عليه وعلى الآية التى فيها ما يخالف دعواه ويكذبه (ولم يؤثر) بالبناء للجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله (ان واحدا منهم) أى من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتبه) أى من الكتب التى عندهم مما أنزل على أنبيائهم (ولا أبدى) أى أظهر نقلا (صحيحا ولا سقيما) أى محررا لفظه أو مأولا معناه (من صحفه) جمع صحيفة وهى الكتاب (قال الله تعالى) بيان لما كانوا عليه فى هذا الامر (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (ويعفون كثير) لحلمه وستره عليهم رجاء هذا يتوفيق الله (الآيتين) وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

صحيفة فاذا فيها الامر بقتله فأنقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة أقرأ صحيفةك وألقها فانها كصحيفة فأتى ومضى الى العامل فقتله فصار مثالا (قال تعالى يا أهل الكتاب) اللام لأم الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كفته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويعفون كثير) أى عما تخفونه مما لا ضرورة الى تبينه أو عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ بهجرامه (الآيتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

(فصل) (هذه الوجوه الاربعة) أى المتقدمة فى فصولها السابقة (من اعجاز) أى اعجاز القرآن (بينه) أى واضحة ولا شبة (لانزع فيها) أى ليس لاحد فيها منازعة (ولامرية) أى لاشك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة فى حق تعجيز الامة (أى) بهجزة معدودة أى آيات

تعالى عنهم (انهم لا يفعلونها) أي كقوله تعالى ولا يتمنونه أبدا وأما شرح الدجى بقوله ولن يفعلوا فقيهان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) أي بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة وما فيها من المثوبة (عند الله خالصة) أي لكم (من دون الناس) أي باقيهم أو المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) أي قتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي في دعواكم على وفق متمناكم لان من أيقن انه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الخلاص من دار الكدار إليها ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال أبو اسحق الزجاج) بنسبديد الحميم

الاولى (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لانه)

جنس جمعي كتمر وقمرة وليس كل ما يفرق بينهما وبين واحد به التام اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الافية والآية بجملة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر (وردت بتعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس (في قضايا) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور ومعطوف على تعجيز والضمير للقضايا (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة أبلغ من نفي العلم (كقوله) عجز وجل (لليهود) لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم وألزمهم المحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) وهي الجنة (عند الله خالصة) أي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والخطاب لاهل الكتاب (من دون الناس) أي باقيهم من المؤمنين وغيرهم (قتمنوا الموت ان كنتم صادقين) في قواكم انكم من أهل الجنة وانما مخصوصة بكم لان من ييقن دخول الجنة اشتاق لها وأحب التخلص من هذه الدار وكدارها ومن أحب لقاء الله أحب لقاء الله (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) فنفى عنهم تمني الموت في جميع الأزمنة المستقبلية بقوله لن وأبدا وما قدمت أيديهم الكفر بالله وتحريرهم التوراة فإني هذه الآية من المعجزات لانه أخبار بالغيب وهو كما أخبر اذ لو تمناه أحد منهم مع توفر الدواعي على تنقله اشتهر واتمنى وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمينا لما لا يخفى ولو تمنوه ماتوا فهم محروصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرح بهم الله تعالى عن ذلك معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه أبدا مثل قوله فأتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه أخبار عما استأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله أدنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في الكشف والجواب عنه ان ما تقدم أمر معجز في نفسه في سائر لازمة بخلاف ما نحن فيه فان قول أحدكم ليتنى أموت ونحوه أمر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرّد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وأدنى منه عبرات (قال أبو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشفه وهو مأخذه كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعة توفي سنة احدى عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جادى الآخرة كما تقدم (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة) أي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال لهم قتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم) وفي نسخة أحدهم منهم وفي الكشف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فمن أين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليتنى كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدى بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمينا به بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه لا قطب انه استدلال على ان التمني ليس من أفعال القلوب لان التحدى انما يكون بأمر ظاهر وفيه ان التحدى انما يكون باظهار المعجزة لا لزما من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدى هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه أبدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بأمر ظاهر وهو كلام حسن منعه قول من لم يصل الى العنقود (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبى عن

أي

أي الله سبحانه وتعالى (قال لهم قتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والذي نقس يبدلها) أي لا يتمناه بهذه التهمة أولاً يتصور في نفسه هذه الامنية (رجل منهم الاغص بر يقه) ففتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا يضم أوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدجى والظاهر في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بر يقه في حلقه بعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما عترض في الحلق فاشرق (يعني يموت مكانه) أي الاظهر مات مكانه ولقطة الحديث هذا مارواه البيهقي من طريق الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعاً ورواه أحمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولقطة لو ان اليهود تمنوا الموت ٥٢١ لما تواروا (فصر فهم الله عن غميه)

أي غنى الموت (وجزعه) بشديد الزأى أي ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء أو بفتحهما أي ليسين أو يثمين (صدق رسوله) أي في دعوى رسالته (وصحة ما أوحى اليه) بصيغة المفعول أو الفاعل (اذلم يتمنه) أي الموت (أحدهم) وكانوا على تكذيبه (أحرص) أي من غيرهم (لو قدروا) أي على ما أمكنهم من الكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) أي بصر فهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (يقدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أو الى قول أحد غنى الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده مشاهدان) أراد أن يمتحنهم (أي كل من أراد أن يعرفه اذ اذ كره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة واتخاذ كره دفعاً لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (و كذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفاً بالتكليم بامر لوقاه له كوا قد أخبره الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كالم تمن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهما متقاربان كما قررناه آنفاً وأصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وكحل صرار الناقة يقال أبهلت فلاناً

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم بهذا اللفظ الا في وأحد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لما تواروا (والذي نقس يبدلها) أقسم بالله قسماً مناسباً للمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء أرسلها فتحي وان شاء أمسكها فموت وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثير ما يقسم به (لا يقولها) أي كلمة التمني المفهومة من السياق (رجل منهم) أي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما يعبر المرء (الاغص بر يقه) غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة أو بفتحهم ما وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازماً كما توهم والغصة ما تقف في الحلق فتمنع النفس حتى تهلك كما يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وسجى بالعظم وحرص بالريق وقد يستعمل كل منهما ما كان الاخر والريق رطوبة القم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كافي النهاية واليه أشار اليه بقوله (يعني يموت مكانه) أي في مكانه الذي غص فيه فلا يهيل لاتنقله لغراشه (فصر فهم الله عن غميه) مصدره مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت (وجزعه) بفتح الجيم وتشديد الزأى المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم وكونه جزعهم براءهم حلة غلط (ليظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وصحة ما أوحى اليه) ثم بينه بقوله (اذلم يتمنه أحد منهم) الخوف الموت لتيقن صدق خبره (وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا) على تكذيبه بان يتمنوا ولا يعمروا والحالة بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والتشديد (يفعل ما يريد) من غمهم وعدمه (فظهرت بذلك) أي بصر فهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (يقدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أو الى قول أحد غنى الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده مشاهدان) أراد أن يمتحنهم (أي كل من أراد أن يعرفه اذ اذ كره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة واتخاذ كره دفعاً لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (و كذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفاً بالتكليم بامر لوقاه له كوا قد أخبره الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كالم تمن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهما متقاربان كما قررناه آنفاً وأصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وكحل صرار الناقة يقال أبهلت فلاناً

(٦٦ - شفا في)

أي منهم (من يوم أمر الله بذلك نبيه) أي بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمنوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى غميه اذا قيل له غمته (وهذا) أي امتناعهم من غميه (موجود) أي ثابت فيما بينهم (مشاهد) بفتح الهاء أي معلوم (لمن أراد أن يمتحنهم) (وكذلك) أي مثل ما تقدم مثل آية التمني (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهي الملاعبة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضاً وتباهلوا أي تلاعنوا والابتهال والاجتهاد في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) أي من حيثية علم الاجابة الى ما دعت اليه الآية

(حيث وفد) بفتح الفاء أي قدم (عليه أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وثشد يد الفارسي رئيس دين النصارى وقاضيه ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وأبوا الاسلام) بفتح الهمزة والباء وضم الواو أي وامتنعوا عن قبول الاسلام واليمان وأصرواعلى اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) أي الملاعة (بقوله فن حاجك) أي جادلوك وخاصة (فيه) أي في عيسى عليه السلام وأنكر خلقه وزعم أنه اله يعبد (الآية) ٥٢٢ يعني فقل تعالوا أي هلموا بالعزم والراى ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا

إذا خيلته وأرادته ومنه الابتهاال وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر به اللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل أي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض أهل اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (حيث وفد عليه) الوفد هو القادم من غير أهل الديار كما هو حيث هنا الزمان أي لما قدموا عليه من ديارهم (أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف ويمنع ما بين مهملة وآخره فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيه واما مهم قيل سمي به لانحائيه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكباً منهم أربعة عشر رجلاً رؤسائهم وهم وثلاثة نفر بيدهم كل أمرهم وأمرهم اسمه العاقب كما يأتى وذو رأيهم كالوزير اسمه المسيح وعنه لهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وأبو حارث بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم واما مهم وقصتهم مشهورة في الاسلام (وأبوا الاسلام) أي امتنعوا ان يسلموا والادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسخه (فانزل الله عليه) صلى الله عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله فن حاجك فيه الآية) وتماها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وأنفسنا وأنفسكم أي لا يدع بعضنا بعضاً فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتهما كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين أهل ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منافان عذاب الله يحل بمن كذب من غير بطي وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام أسند اليه بعض أهل شيعته لم يقله فقال أباهله الى الله ففعل فلم يعض سنة حتى هلك من بابهله وانما جمع أهل تخويفاً لهم بحلول العذاب من الله بهم أجمعين ومن قال هنا معنى البهالة بالضم والفتح اللعنة لم ينصب كما مر عن الراغب وهذا ما نحن فيه من وجهه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للعجمة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) أي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على أنفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم (ورضوا بآداء الجزية) وهو الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يعين على الاراضى فاختر وهامع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انساناً من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه مالا عن قوماني قط فبقى كبيرهم ولاصغيرهم) أي هلكوا جميعاً لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان أبيتكم الا الإقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرجبيل فقال لهم رسول الله صلى الله على الله

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أي يدع كل منافسه وأعز أهله والصقهم بقلبه فتقدمهم فعلى الانفس لخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عنهم كذا ذكره الدجى والظاهر ان المراد بانفسنا أقرب أقاربنا كما سيأتى خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراهما وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علمونا تبهم نبتل أي تضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي منا ومنكم (فامتنعوا منها) أي بعد ما دعاهم اليها (ورضوا بآداء الجزية) أي عوضاً عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي) أي بما جاءكم من أمر الحق من ربكم (وانه مالا عن قوما فبقى كبيرهم ولاصغيرهم) أي فبقى

كبيرهم ولاصغيرهم) وبتمام الحديث فان أبيتكم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فأتوه وهو محتضن حسينا وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمسح برأيه وعلى وراءه وهو يقول اذا دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى اني لا رين وجوهالوسألوا الله ان يزيل جيلاً من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذا عنوا له وبدلوا له الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهالوا المستغوا قرده وخنازبر ولا ضطرهم عليهم الوادى ناراً ولا شتاصل الله فخر ان حتى الطير على الشجر



(ومثله) أى ومثل قن حاجك فيه (قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والاطهر ان المثل هنا بمعنى الظاهر فان الحاجة من القضاء الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا) ولن تفعلوا فاخبرهم (اى الكفار وغيرهم) (انهم) أى أحدا منهم (لا يفعلون) أى المعارضة فى الازمنة المستقبلية (كما كان) أى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية أدخل) أى من جهة المعجزة (فى باب الاخبار عن الغيب) أى من حيث انه سبحانه وتعالى نفي عنهم صدور ما طلب منهم تحدياق المستقبل أبدا (ولكن فيها) أى فى هذه الآية (من التعجيز) أى لقريش وأمثالهم (ما فى التى قبلها) أى من التعجيز لنضارى نجران بخصوصهم اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبى المطلق فطوبى لواء صدقه فعجزوا

\*(فصل)\*

(ومنها الروعة) بفتح الراء أى الخشية (التى تلحق قلوب سامعية واسماعهم

تعالى عليه وسلم أسلموا يكن لكم وعليكم بالسلمين وعليهم فابوا فاقال نقالتكم فقالوا اما لنا طاعة بحربك واسكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفتنا ولا تردنا عن ديننا على ان تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألفا فى صفر وألفا فى رجب فصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاحقوا مسخوا وقردة وخنازير واضطرم عليهم الوادى نار او فيه دليل على مشروعية الملاعة قال فى المواهب وقدير بتنه وانه لا يعضى على الكاذب سنة كلما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من الملاعة كما امتنع اليهود عن تمسنى الموت ولذا أورده المصنف رحمه الله تعالى هنا (ومثله قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) أى مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى فى هذه الآية (انهم لا يفعلون) فى المستقبل اذ هو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وأجزائه وهى قوله ولن تفعلوا (كما كان) فى الماضى اذ هو ما دل عليه الجملة المعترضة عن معارضة القرآن أمر بحق وواقع وانما أتى بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك فى قدرتهم تكلمهم (وهذه الآية) أى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا الى آخره (ادخل فى باب الاخبار بالغيب) أى اندراجها فيه أظهر وأوضح لتحقق النفي فى المستقبل بالنفي فى الماضى الذى علم من التحدى بخلاف آية تنى الموت وآية المباهلة لعدم تقدم شئ من نوعها وقيل لان فيها تصر يحايت فى فعلهم فى المستقبل بخلاف آية المباهلة فان فيها اشعار بالعجز عن المباهلة فى الحال والاشعار بالنفي فى المستقبل الذى هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لان صريحها وفيه بحث (ولكن فيها من التعجيز ما فى التى قبلها) أى فى آية سورة البقرة التى فيها تعجيزهم عن الايمان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر لانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاجتمعوا عنها ولو ارادوا لم يكن عندهم مانع منها فادبره

\*(فصل ومنها)\* أى من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التى تقدمت (الروعة) بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذى يطرأ عند سماع الجلالة وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع أول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع فى قلبه عند سماعه (التى تلحق قلوب سامعية) أصله تلحق قلوب السامعين له فى ذنوبه لانه لا ضافته لضمير القرآن (واسماعهم) بالنصب معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جـ سمع بمعنى الحاسة وفيه تسميع لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احدهما الاخرى أى تذكر احداهما الاخرى اذا ضللت كما حقق فى الكشف وشرحه وانما عطف عليه ليقيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤمنا كان أو كافرا لما قيل ان فى عده هذا وجه مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الاله معنى زائد عن النظم مشروط بتدبره وهو فى المؤمن واضح وامافى الكافر فليقر به ليس بسديد بل أنى السمع وهو شهيد وقوله (عند سماعه) باباها والضمير للقرآن (والهيبية) بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما فى القاموس وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما فى عروس الاقراخ قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة \* على وانك ملء عين حبيبها

وقال الشيرازى فى قول السكاكى ادخال الروعة وترية المهابة والمهابة قريابها عر فالجالة التى تكون فى قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذى يتجدد بخاطبتهم امتهم (التى تعتر بهم) أى تطرأ عليهم وتغشاهم (عند تلاوته) وقرآته والاول ناظر للسامع والثانى للقارئ نفسه

(عند سماعه) أى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبية) أى العظيمة (التى تعتر بهم) أى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته



لقوة حاله) أى حالته فى تمام خلوته وفى نسخة لقوة جلالته (وانافه خطره) بفتحين أى رفعة قدره وعظمة أمره (وهى) أى روعته  
أو تلاوته (على المكذبين به أعظم) أى أصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئلون سماعه ويريدهم نفورا)  
أى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) أى فيما أخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (ويودون  
انقطاعه) أى تلاوته (لكراهتهم ٥٢٤ له) أى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة واذا ذكر الذين  
من دونه اذا هم يستبشرون  
(ولهذا) أى ولما ذكر من  
ودادهم انقطاعه  
وكراهتهم تلاوته  
واستماعه قال عليه  
الصلاة والسلام) أى كما  
رواه الديلمى وغيره عن  
الحكم بن عمير مرفوعا (ان  
القرآن) وفى نسخة  
صحيحة ان هذا القرآن  
(صعب) أى شديد  
(مستصعب) يكسر  
العين وفتح وهو تاكيد  
(على من كرهه) وفى  
أصل الذمى يكرهه  
(وهو) أى القرآن  
(الحكم) بفتحين أى  
الحاكم بين الحق والباطل  
والفاصل بين البر والفاجر  
المبين لكل نفس جزاء  
ما عملت من خير أو شر  
المميز بين السعيد والشقي  
بالثواب والعقاب (وأما  
المؤمن) أى به كفى  
نسخة) فلا تزال روعته  
به) أى روعة القرآن  
بالمؤمن (وهيئته آياه  
مع تلاوته توليه) بضم  
التاء وسكون الواو أى

أوهما بمعنى (لقوة حاله) أى لما فيه من المحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذان الظاهر  
للروعة عند من فهمه (وانافه خطره) أى علو مرتبته على غيره من الكلام الذى يهابه سامعه فهو ناظر  
للهيبة ويمكن كل منهما الكل منهما (وهى) أى الروعة والهيبة وأفراد الصمير لانهما شئ واحد  
وكالواحد (على المكذبين به أعظم) منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف والمؤمن  
وان يهابه فهو متلذذ به مطمئن قلبه ببشارته (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئلون سماعه) لضعوبة  
ما فيه عليهم (ويريدهم) سماعه (نفورا) عن الحق والاصغاء اليه (كما قال تعالى) واذا ذكرت ربك فى  
القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أى ولوا معرضين عنه لعدم ذكر آلهتهم فيه (ويودون) أى يحبون  
(انقطاعه) أى قطع تلاوته عندهم (لكراهتهم له) لخبث طبائعهم كما تضر رباح الورد بالجعل (ولهذا)  
المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه  
الديلمى وغيره عن الحكم بن عمير وسياقى بتمامه (ان القرآن صعب) فى نفسه بمعنى انه لا يقدر أحد على  
محاكاته وضبط ألفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى اناس لنلقى عليه لك قولا ثقیلا (مستصعب) بفتح  
العين وكسرها أى يعسر فهمه وتفسيره بالآى ولا يمكن تغييره وتحويله لانه لا يأتى به الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر (على من كرهه) من الكفار والمنافقين (وهو) أى  
القرآن (الحكم) بفتحين أى الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر  
بما نصب فيه من الأدلة الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهذان فى حق غير المؤمنين (واما المؤمن)  
معادلة لاما مقدرة معلومة مما قبله أى اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكرهته لاما المؤمن (فلا  
تزال روعته به) بفتح الراء أى فزعوه وخوفهم من زواجه ومواعظه وهيئته بمنزلة المحاصلة بسببه (وهيئته  
آياه) الضمير الاول للمؤمن والثانى للقرآن أو بالعكس (مع تلاوته) أى قراءته من تلاه اذا تبعه أو هو  
بمعناه اللغوى أى اتباعه لا امره ونواهيها والتلاوة فى العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به  
(توليه) أى تعطيه من أولاده معروفا اذا أعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام  
الهمزة (انجذبا) بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا أماله لجهته بشدة أى يستميل قلبه  
وسمعه لمحبهته له وشبه الشئ منجذب اليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف (هشاشة)  
بفتح الهاء والشين المعجمة أى مسرة وخفة وليسا لما فيه من البشائر السارة والمعاني اللذيذة التى تجعله  
فى نشاط (لميل قلبه اليه وتصديقه به) فهو دائما يرتفع فكره منه فى روضات أنيقة فاذا عرف من يتأذى  
وانه جليس الرحمن سر ونشاط ثم استشهد لهذا بقوله (قال الله تعالى) تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم  
ثم تليين جلودهم وتلو بهم الى ذكر الله) أى يعرض لجلود أبدانهم تقشعر مرة أى قيام من الخوف من  
هيئته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلده لانه وسرور به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلى القرآن  
تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى الغشى وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف  
ولا يابى هذا انه لم يقع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا

تَعْظِيهِ (انجذبا) وفى نسخة انجذابا أى

اقبالا عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء أى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) أى بما لديه (قال الله  
تعالى) تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) أى ترتعدون تنقبض عما فيه من الوعيد بالعقوبة (ثم تليين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)  
أى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمنفرة

(وقال) أى الله سبحانه وتعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) أى لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله أى متشفقاً ومتعطفاً من هيبته (وبدل على أن هذا) أى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعيهم عند تلاوته تاليه (شئ يخص) أى القرآن (به) أى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) بدل من هذا أو تقديره وهو انه (يعترى) أى يصيب ٥٢٥ (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) أى المتعلقة بحمل مبانيه

كما هو مشاهد في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن مؤمناً به (كما روى عن نصراني انه مر بقارئ) أى بمن يتلو القرآن (فوقف يبكي فقبله لم) أو مم (بكيت) وفي نسخة مم تبكي (فقال للشجي) بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ بفتح جيم مقصورا وهو الظاهر أى للحزن الذي أصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه أو لا طرب الذي حصل له من أثر كلام الرب (والنظم) أى لما جع بين المعاني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده) أى في قليل من الأيام (فمنهم من أسلم لها أول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) أى استمر على كفره أو كفر حينئذ ثم رجع

في الأحياء فان أردته فارجع اليه وعدى تليين بالى لما فيه من معنى الميل وذ كر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني إشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) يعنى لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال ضربه للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهدد الجبال فساكن بالرجال والآية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذ كر ما فيها (وبدل على أن هذا) أى ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة (شئ يخص به) القرآن دون غيره من الكلام (انه) أمر (يعترى) أى يطرأ ويحدث (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقرأها حتى يقف على دقائقه واطرافه فعلم من هذا ان تأثير السامع به لسرفيه وأمر رباني ولذا كان يناب قارئه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره (كما روى عن نصراني) ليس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره ففهمه ابصاح لما قبله (انه مر بقارئ) يتلو القرآن جهرا (فوقف) لسمع قراءته وهو يبكي فقبل له مم بكيت) وانما سئل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه (فقال للشجا والنظم) الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجي شجى شجا وهو شجى اذا حزن أو طرب أو غضب والثاني أنسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فأنثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى أبكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغنى بالفارسية فشوقه ذلك وأشجاءه وقال

ومسمعة بحار السمع فيها \* ولا يفهمه لا يصمم صداها  
ولم أفهم معانيها ولا تكن \* ورت كبدى فلم أفهم شجاها  
فكنت كائننى أعمى معنى \* يحجب الغانيات ولا يراها

ولم يذ كر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارئ قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثيره وطربه لنغماته وهو أبلغ وأدل على ما قصده (وهذه الروعة) المحاصلة عند سماع القرآن لمن لم يتدبره (قد اعترت جماعة) وحصلت لهم (قبل الاسلام) أى قبل اسلامهم (وبعده) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه نسم في العبارة لان القبلية تقتضى عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارة لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من أسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله (فمنهم من أسلم لها) أى لهذه الروعة (لاول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهى المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه اذا فزع ثم قيل أول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما أشار اليه في الاساس وأسلم معنى أقر واعترف (وآمن به) أى صدق بقلبه (ومنهم من كفر) أى دام على كفره لا صراره على عناده لمحاقة وجهليته (فحكى في) الحديث (الصحيح) الذي رواه الشيخان مسندا (عن جابر بن مطعم) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه أسلم في فتح خيبر وأفتح مكة انه (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرأ في) صلاة (المغرب) وذلك قبل اسلامه

بعده الى ربه ولعله تعالى أشار الى هذا المعنى في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم أى اشتدت أو اسودت (فحكى في الصحيحين) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب

بالطور) أى بشورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ) أى من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه (أم هم الخالقون) أى أنفسهم (إلى قوله المسيطرون) يعنى قوله تعالى أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون فى قولهم هو الله اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذلو يقتنوا ٥٢٦ فى خالقيته لما عر ضوا عن عبوديته قضاء لحق ربو بيته أم عندهم خزائن

(بالطور) أى بشورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ) أى من غير خالق لهم كما تقول الدهرية (أم هم الخالقون) لانفسهم بشهادة قوله بعده أم خلقوا السموات والارض وقرا (إلى قوله أم هم المسيطرون) أى المديرون للأشياء كما يريدون وبينهم ابل لا يوقنون أم عندهم خزائن ريك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك (كاد قلبي ان يطير للاسلام) أى حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفنى حتى لم يبق معي وطير ان القلب يراد به نار سدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دائما لحرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية تخوف أو سدة شوق وحب زاد خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يحرق جناحه كما قال القائل

كان قطاة علفت بين أضلعي \* لان فؤادي دائم الخفقان

وقلت عجا لقلبي طائر فزعنا \* وعليه نأجل اضلعي تقص وعليه قول العرب أفزع روعة كما حقق في كتب اللغة (وفي رواية) أخرى غير رواية الشيخين (وذلك أول ما وقر الايمان في قلبي) وقرا بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن ونبث وذلك انه كان مشركا في أسارى بدر أو في فداء أساراه فلما سمع الآية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلائلها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري أيضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه (وعن عتبة بن ربيعة) هو أبو الوليد ابن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ابدا فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف رحمه الله تعالى عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحق في سيره والبغوي في تفسيره (انه كالم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) يشير لما في السير من ان أبا جهل لعنه الله تعالى قال لقريش قد اتيس علينا أمر محمدا فلو آناه منا من كاهمه فذهب اليه عتبة وكان ذار أى وحزم وقال له يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتسفه أحلامنا وتضلنا وأنت من أبسطة قومنا فان كنت تريد الرئاسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسنا وان كان بك الباء تزوجناك من تحتار من بنات قریش وان كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا مالا وان كان لك رقي لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا وكما قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ فقال له أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما أقول (قتلا عليهم) أى على الوليد ومن معه أو من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه وفي نسخة عليه بالافراد من سورة (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب (فصلت) آياته (إلى قوله) فان اعرضوا فقل أنذر تمكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى الصاعقة التي أهلكت قوم هود وقوم صالح (فامسك عتبة على فيه) أى وضع يده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة مخوفه من وقوع ما أنذرهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وناشده الرحم ان يكف) أى سأله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرجة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدته ونشده اذا أقسمت عليه قسم استعطف (وفي رواية) أخرى لابن اسحق في سيرته عن كعب القرظي (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وبك أى حتى يعطوا النبوة من شاؤا أم هم المسيطرون أى الغالبون على الأشياء يادبرونها كيف أرادوا وأم فى المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية (كاد قلبي ان يطير) أى فزع عجا اعتراه من الروعة والهيبة أو فرحا ما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في مغرفة الرب ويؤيده قوله (الاسلام وفي رواية أخرى) أى عنه (وذلك أول ما وقر الايمان) أى تمكن وثبت واستقر (في قلبي) وفي نسخة الاسلام بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) أى ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (انه كالم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) أى مما يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة (قتلا عليهم حم كتاب فصلا الى قوله

فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثور) أى قوم هود وصالح (فامسك عتبة بيده على فيه) (ان يكف) أى يمسك عن تلاوته أى فم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة (وناشده الرحم) أى أقسم وسأله بالقرابة التي بينهم (ان يكف) أى يمسك عن تلاوته ويقف في قراءته (وفي رواية) أخرى لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يقرا) قال الراغب جعل لفظ عام في الأفعال كلها أعم من فعل وصنع واخواتهما وتأتي على أوجه قبحرى مجرى صار وطفى فلا تتعدى تقول جعل زيد يقول كذا الخ فالمعنى انطلق في قراءة السورة وقوله لا تتعدى أي هي من أفعال الشروع والفعل خبرها لا مقعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم (وعتبة مصغ) اسم فاعل مبتذل بوزن منذر أي مستمع لقراءته منصت لها (ملق يديه خلف ظهره) لا اعتمادا عليه (معتمد عليهما) كالتفسير له (حتى انتهى) أي وصل (الى) آية (السجدة فسجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقام عتبة) من عنده (لا يدرى بم يراجع) أي يكامه بعد تلاوته لروعة التي أدهشته بماسمه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ورجع الى أهله) أي دخل عتبة منزله ولم يقابل أحدا من كان ينتظر خبره (ولم يخرج) من بيته (الى قومه) واستمر في بيته (حتى أتوه) ليسألوه عن انقطاعه عنهم ماسببه (فاعتذر لهم) عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) فيما اعتذر لهم به (والله لقد كلنني) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بكلام) والله (ماسمعت أذنائي بمنزله قط) أي مما نزل له في حسنه وجزالته وتأثيره في القلوب (فادريت ما أقول له) فهمت الذي كفو والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيمه لمن بقي على كفره عن أضله الله على ع- لم وفي رواية لما رآه قالوا والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما رآه يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قر بش أطيعوني وخلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعته نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب هلككم ملككم وعزهم عزكم وكنتم أسعد الناس به فقالوا لسحره والله يا أبا الوليد قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم (وقد حكي) بالبناء للمجهول (عن غير واحد) أي عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفاً بهذا كما مر (من رام معارضته) أي قصد ان يأتي بكلام يعايناه في البلاغة (أنه اعترته) أي حدث له وأصابته (روعة وهيمه) حين تلاه وسمعه (كف بها) أي بتلك الروعة والفزع (عن ذلك) أي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخط عقولهم عن ذلك فقال (فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه) أي قصد معارضة القرآن والكلام بما يماثله وفي المقتضى للبرهان المحلى المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ما كولا لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي أحفظه الفتح وذكر ابن ما كولا شخصاً يقال له مروان بن المقفع فليحذر رهل هو هذا أم لا انتهى وهو غريب من مثل هذا المحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس مقفع اليبس كعظم منسججهما مروان بن المقفع تابعي وأبو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روبة أودا ز به بن داود حنيس قبل اسلامه وكنيته أبو عمرو ولقب أبو بالمقفع فتفقت يداه أي تشبعتا وهذا مما يعرفه الخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في حواشيه المقفع اليابس اليبس والرجلين من برد وقال ابن مكي في تنقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاج جمع قفعة وهي شئ يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو أول من هذب المنطق وقتله سفيان المهلي لما ولى البصرة وحضره أهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فأمر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بثمن عظيم وأمر بأن يسجر وأمر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة أنوار الخلفاء وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان

من محاولة الجادلة (فحكي ان ابن المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة أو المكسورة فمعين مهملة (طلب ذلك ورامه) أي قصده

يعارضونه بها كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرع فيه) أي في المعارضة وذكره لأن تأنيث المصادر غير معتبر لأن أوله بان والفعل (فربص يقرأ وقيل بل يأرض ابلي ماءك فرجع) وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الإعجاز على ما في المفتاح وشروحه (فحج) جميع (مأعمل) يعني غسله وأبطل ما في صحفه لما رآها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز (وقال أشهد) أي أقر وأعترف أو أعلم كل أحد (ان هذا لا يعارض) أي لا يقدر أحد على الاتيان بمثله (وما هو من كلام البشر) لظهور إعجازه (وكان أفصح أهل وقته) فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه \* (فائدة) \* قال أبو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط أبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدته في تعاليق محقق من أهل العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فعجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليهم منهم الاسكندر ذو القرنين وأبو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسينويه صاحب التصانيف والتقدم في علم العربية وأبو تمام الطائي وما بلغ في الشعر وعلموه وبرايم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه من التوغل في المخازي فهو له السبعة لم يجاوزوا أحد منها ستا وثلاثين سنة بل اتفقوا على هذا القدر من العمر انتهى قلت فلي نظر الزركشي فإنه لم يجاوز الاربعين فإنه مات في ست وثلاثين فيضم اليهم وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى أولغاته التي زادت على أكثر من ثلاثين مابين ميسوط ومختصر مات عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكميم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة أيضا (الغزال) بمجمعتين وزاؤه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي أيضا في كتاب المشبه فعلي الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطي الدار كان في زمن هشام بن الحكم أقول الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجبائي لقب بالغزال في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر أي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وأرسل رسولا لبلاد الفرنج فأعجب ملكها فنادمه وسأله امرأته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال أمارأيت مهرأولاً أشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

قالت أرى فردبه قد نورا \* دعا به توجب ان أدعبا

قلت لها ما باله انه \* قد ينتج المهر كذا أشهباً

قال وحكي انه أراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة أوجبت توبته وهو ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الآتي (بليغ الاندلس في زمنه) أي معروف بالبلاغة وفصاحة النظام والتميز في عصره والاندلس بفتح الهجمة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما سارقتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنه انها تلزمه أل وقد وردت بدونها في قول بعض العرب

سألت القوم عن أنس فقالوا \* باندلس واندلس بعيد

وهي بلغاتها لا نظير لها سواء قلنا فاعل أو فاعل والظاهر ان الهجمة زائدة لأن بعدها أربعة أحرف ولو كانت عربية جاز ان يقال وزنها انفعال \* فان قلت قال سيبويه ان فتح الشين المسن ولا يعرف ما في

(وشرع فيه) أي فيما بداهه على ظن ان كلامه يفيد مرادهم من المعارضة لما في القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة (فربص يقرأ وقيل يأرض ابلي ماءك فرجع) أي قبل ان يسمع بقية الآية (فحج) أي مسح وغسل (مأعمل) أي على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضا في مقام مناقضاته ومرام مجادلته (وقال أشهد ان هذا لا يعارض وساهو من كلام البشر) أي حتى يناقض (وكان) أي ابن المقفع (من أفصح أهل وقته) أي في دقة فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكميم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي أيضا في كتاب المشبه فعلي الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطي الدار كان في زمن هشام بن الحكم أقول الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجبائي لقب بالغزال في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر أي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وأرسل رسولا لبلاد الفرنج فأعجب ملكها فنادمه وسأله امرأته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال أمارأيت مهرأولاً أشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

قالت أرى فردبه قد نورا \* دعا به توجب ان أدعبا

قلت لها ما باله انه \* قد ينتج المهر كذا أشهباً



تحكي) بصيغة المجهول (انه رام) أي أراد (شيأ من هذا) أي الذي ذكر من المعارضة (فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثاله) أي ليأتي على أسلوبها (وينسخ) بكسر السين وضمها (نزع) يضم الزاي وفتحها أي وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه و بموجب وهمه (على منوالها قال) أي يحكي المذكور (فاعترتني منه خشية ورقة) أي أصابتني هيبه و لينه

٥٢٩

(جلتني على التوبة) أي عن تلك الارادة التي هي أقبح المعصية (والانابة) أي وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه في طلب العفو والمغفرة

\*(فصل)\*

(ومن وجوه اعجازه المعدودة) أي عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) أي على صفحات الزمان متلوة في كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي لا تنفد مدتها (أراد الله تعالى بقاء الدنيا وأهلها في خير وعافية مع تكفل الله تعالى بحفظه) أي من النقصان والزيادة (فقال) أي الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم في آياتها الذي نزل عليه الذكرك انك لم تحنوا (انا نحن نزلنا الذكرك وانا له لم حافظون) أي بحملنا القرآن على حفظه ولذا ورد أهل القرآن أهل الله وخاصته (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

أوله زيادتان محالين جاريا على الفعل \* قلت هو العربي البحت وهي تجاه تونس أرض تحتوى على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بهامن ثلاث جهات هي أكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة (تحكي) بالبناء للمجهول (انه رام شيأ من هذا) أي معارضة القرآن ونسخ كلامه على منواله في الفصاحة (فنظر في سورة الاخلاص) التي هي أقصر سورة أي تدبر في نظرها لما يأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها على ما يجب اخلاص اعقاد من التوحيد لذات الله وصفاته (ليحذو على مثاله) من حذوته بحامه ملة و ذال معجزة اذا قلت بحذائه أي مقابلته و هذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقالها فالمعنى ليقول مثلها وفي الحديث اترك من قبلكم حذو النعل بالنعل أي تعملون مثل أعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية (وينسخ نزع) بزاي معجزة مائة وهو الظن وأكثر ما يستعمل في الكذب فان الزعم مطية الكذب (على منوالها) هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشية ينسخ عليها الثياب فهو استعارة تمثيلية ومكنية بنشيد التسكيم والكلام ببرود تنسخ وأثبت لها ماله من النسخ والمنوال أو هي تمثيلية أو تبعية وهو أمر سهل (قال) أي ابن الحنبل (فاعترتني) أي عرض لي في حال النظر (خشية) أي خوف وتعظيم له (ورقة) أي رقة قلب وحشوع أو ضعف ولين (جلته) التفتا اذا الظاهر جلتي والجل الامحاء والقسر (على التوبة) كما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه (والانابة) أي الرجوع عنه وفي نسخة والابوة وتر كذا لك لعلمه بانه أمر لا يقدر عليه البشر

\*(فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة)\* أي الذي عدده العلماء منها الإشارة الى انه مسبوق بذكره (كونه آية) ومعجزة (باقية) فسر بقوله (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه تأتي ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى في الارض منه آية هو بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور يأجوج ومأجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء وبقاؤه ببقاء تلاوته محفوطا من النسخ والتبديل والتغير وهذا فضل يتميز به عن سائر الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عددها من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كذا من لوازم اعجازه بعدم مشابهة الكلام البشر حتى يؤتى بامثاله أو يدخل فيه ما ليس منه أو نقول انه من جملة ما أخبر الله به عنه فهو من عينه وهذا أنسب بقوله (مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكرك وانا له لم حافظون) والمراد بالذكرك القرآن وضمير له لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكلفه تغييره كغيره المقول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تأيد وتأيد حفظه ببقاء حافظه ورفعة نعمة حفظه (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية) فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطئه ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه أو ينسخه (وسائر معجزات الانبياء) والرسل عليهم السلام أي بقيتها غيره (انقضت) أي مضت وذهبت (بانقضاء أوقاتها) أي بعد عصرهم وزمن وجودهم انه دمت (فلم يبق الا خبرها) أي الاخبار الماثورة عنها دون ذواتها ونفسها كعصا موسى وناقص صالح وانفلاق البحر وغيرها هو مذكور في السير كما قيل

(٦٧ شفا في)

من خلفه) أي لا يجد اليه سبيلا ليلتعلق به (الآية) يعني تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) أي حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء أوقاتها) أي مضت بانقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفي نسخة ولم يبق (الا خبرها) أي عند أبواب أثرها



(والقرآن العزيز) أي البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) أي الالطحة مبانيه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) أي في أول مباديه (اليوم) بالنصب ٥٣٠ أي إلى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة

وسبع عطف بيان وقال  
الديلمي اليوم خبر المبتدأ  
أعني القرآن وما بينهما  
صفات له هذا وفي نسخة  
منه خمسمائة عام الخ  
وهذا آثار يخرج زمن المصنف  
رحمه الله تعالى ولذا قال  
(الاول نزوله أي إلى وقتنا  
هذا) ونقول وكذا مدة  
ألف وزيادة عشر إلى  
زماننا هذا (حجته  
فاهرة) أي بينته غالبة  
وفي نسخة ظاهرة أي  
مبينة (ومعارضته  
ممتعة والاعصار) أي  
أهلها من أرباب القرى  
وأصحاب الامصار (كلها  
طالفة) أي ملوثة  
وفائضة (بأهل البيان)  
أي في الفصاحة (وحجة  
علم اللغة للسان) أي اللغة  
(وأئمة البلاغة وقرسان  
الكلام) أي في ميدان  
المرام (وجهازة البراعة)  
أي المهرة في تقدم الصناعة  
وهو بفتح الجيم وكسر  
الموحدة جمع الجهنذ  
والبراعة مصدر برع اذا  
فاق (والملاحد) أي والمحال  
ان المسائل عن الحق إلى  
الباطل (فيهم كثير  
والمعادي للشرع عتيد)  
أي المخالف والمنسوى

وانما المرء حديث بعده \* فيكن حديثا حسنا لمن وعى  
(والقرآن العزيز) أي المنيع المحمي بحماية من قاله (الباهرة آياته) أي الغالبة لتعريفها والظاهرة وآياته  
بمعنى أنواع معجزاته السالفة أو كل آية متلوته منه فقوله (الظاهرة معجزاته) على الاول توضيح وتوكيد  
وعلى الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) أي إلى يومنا هذا تعريف اليوم للتعريف  
المحضورى كهذا الآن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما أشار إليه  
بقوله (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وروى سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روى ان  
تأليفه للشفاء كان في أيام قضائه في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقة عن  
أبي عبد الله بن مرزوق ولم أسمع منه انتهى (الاول نزوله إلى وقتنا هذا) أي من ابتداء الوحي ونزول  
القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وقت تأليف المصنف رحمه الله لهذا الكتاب فاللام بمعنى  
من نحو سمعت له صريحا أي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه ما بالته بالي (حجته فاهرة) المراد بالحجة  
نفس القرآن أي هو حجة غالبة ان كفره أو المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته ممتعة) أي  
الاثبات بمنزلة لا يمكن ولم يقع (والاعصار كلها طالفة) الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لازم وسكون  
لان جمع الجمع غير قياسى وطالفة بطاء وحاء مهملتين بينهما ألف وفاء من طفع اذا فاض وتدفق (بأهل  
البيان) متعلق بطالفة فان كان مجازا مرسلًا يعني ممثلة فظاهر وان كان استعارة تخيلية فعلى ان البيان  
مشبه بالماء على طريق الكناية والمعنى بيان أهل الكتاب والمراد العارفون بأرباب التراكيب البليغة  
على حسب مقاماتها (وحجة علم اللسان) جملة جمع حامل ككتاب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة  
العربية (وأئمة البلاغة) أي العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم  
الادبية (وقرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا  
وفيه استعارة مكنية وتخيلية اذ شبه الكلام بحجود فاره والمتكلم برجل عارف برصانه والسبق به  
وأثبت له (وجهازة البراعة) أي أساندة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهنذ بكسر الجيم والباء وبنيهما  
ههنا كنه وأخره ذال معجمة يقال رجل جهنذ أي عالم فخر بره وهو لفظ مغرب وأصل معنى الجهنذ  
النقاد البصير والسفسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب الخجة ان المراد  
بها أهل اللسان العارفون به بحجة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية واللغة والمراد بأهل البيان  
الفصحاء وبأهل العلماء اللغة وبالأئمة البلاغة الخطباء من العرب والعرباء وبالقرسان الشعر أو أهل الانشاء  
المحدثين وبأهل الجهازة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرر في كلامه وان كان في مقام خطابة  
يحمد فيه البسط والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتد لا يكذب طبعه في العناد وضده (والملاحد فيهم  
كثير) الملاحد اسم فاعل من ألحد عن الحق اذا مال ومنه لح القبر والاحاد كما قال الراغب ضربان الاحاد  
إلى الشرك بالله والاحاد إلى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراؤه ويحل  
عقدته (والمعادي للشرع عتيد) أي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتدوا عدا متقاربان انظروا معنى  
أي مع كثرة من يريد المعارضة (فانهم من أتى بشئ) من الكلام (يؤثر) أي يحفظ وينقل (في  
معارضته) والاثبات بما يماثل (ولألف كلمتين في مناقضته) المناقضة التكلم بما يخالفه  
ويبطله ومنه نقاض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة (ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يعبه

ولم  
لهم حاضر مهين في مقام النكير وفي نسخة عنيد بالنون أي معاند شرير (فانهم من أتى بشئ يؤثر) أي  
يروي (في معارضته ولا ألف كلمتين) أي ولا ركنا وألف بينهما (في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يحذف في القرآن  
فلا يتعلق به طعن صحيح أو عيب صريح

ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار سخرة كما بين في مطاعن القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعائب يقال قدح في نسبه وعرضه إذا ذمه وقدح الزنادقة له لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله (المتكاف من ذهنه في ذلك الابن رشد شحيح) والمتكاف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفهم وذلك اشارة الى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شر من نيرة أي لم يفده قدحه شيئا غير الحمية يقال زند شحيح اذا كان لا يورى والله در المصنف رحمه الله تعالى ما ألفت صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكاف بسيف ذهنه الاراد وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل

ويكاد يحرقه توقد ذهنه \* لولا ما به الجود فيه والنسب

لكن لا تعد المحسنة ذاماً فإبلغ السكوت في محله (بل المأثور) والمنقول (عن كل من رام ذلك) أي قصد الطعن فيه بذكر ما يؤدي زكاة (القائه في العجز بيديه) الالتقاء بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف أي القائه نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه فشبها العجز بيشرو ونحوه مما يهلك الواقع فيه ويبيده متعلق به أي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه ألقى نفسه بهما في العجز وللزومه له جعله ظرفاً له وهو معنى ركيت وقول التلمساني أنه القائه بالغين المعجمة من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه (والنكوص على عقبه) أي المأثور الرجوع عما قاله بالأعتراف بعجزه يقال نكص على عقبه وهمام مؤخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء وفي القاموس نكص على عقبه رجوع عما كان عليه من خيره فهو خاص بالرجوع عن الخير وهوهم الجوهرى في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شرف فكيف يكون الرجوع عنها نكوصاً على العقبين قلت هو مبنى على زعمه أو هو تنبيه كما أطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما نزلت الفثتان نكص على عقبه على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه نادراً أقول هذا استعارة من رجوع القهقري لانه بمعنى الرجوع على العقبين حقيقة فيجوز به عن العود الى حاله الاول مطلقاً شر كان أو خيراً فالحق ما قاله الجوهرى

(فصل) وقعد جماعة من الأئمة ومقلدى الامة \* ضبطه بفتح لام مقلد ليه مناسب ما قبله وقيل انه بكسر ها والمراد بالاول المجتهدين ولكان نقول انه اشارة الى ضعف أقوالهم (في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله) أي لا يسأم طبعه من كثرة قرائته ولو أعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات (وسامع لا يجمه) أي لا يكره تكراره على مسامعه يقال مع الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالجم حقيقة طرح المانع من الغم فان كان غير مائع يقال لفظه فاقم الاذن مقام الغم واللفظ مقام المساءلة ولطفه وهى استعارة لطيفة كما قال الغزى فيما تقدم

وتغير المعتاد يحسن بعضه \* للورد خد بالانوف يقبل

فاستعير لتركه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية فكأنه كالنفس الذي يكره له لا يمل منه لانه مادة الحياة كما قال المعري

ردى حديثك ما أمالت مستمعا \* ومن يمل من الانفاس ترددا

ومجه مجبه بضم ميم المضارع كقله يقله فهو من باب نقل (بل الاكباب على تلاوته) أي ملازمة قراءته وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال أفن يمشى مكباً على وجهه وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجهه اليه يقال ليدرنوح الهايكلى على يديه \* مكبا يحكى نقب الفصل

ولتحقيقه ان الزند يفتح  
الزاي وسكون النون قد  
براديه موصل طرف  
الذراع في الكف وقد  
يطلق على العود الذي  
يقدح به النار وهو الاعلى  
والزند بالماء هى السفلى  
وهو في المدن قطعة حديد  
تضرب بحجر صلد  
والظاهر ان القاضى  
قصد معنى الزند ووصف  
كلامهما بالشحيح اما  
العضوف وشحه لا يخرج  
درهما أو ديناراً أو ما زند  
النار فشحه كونه لا يخرج  
ناراً وفي الجمع بينهما  
اشارة الى غاية القلة (بل  
المأثور) أي المروى  
والهيكلى (عن كل من  
دام ذلك) أي قصد  
الطعن فيه (القائه في  
العجز بيديه والنكوص  
على عقبه) أي التامر  
في الرجوع بالقهقري  
أي الى الورى  
(فصل)  
(وقعد جماعة من الأئمة)  
وهم علماء السلف  
(ومقلدى الامة) بفتح  
اللام وهم فضلاء الخلف  
(في اعجازه وجوها كثيرة  
منها ان قارئه لا يمله) بفتح  
الميم وتشديد اللام أي  
لا يسأمه (وسامع لا يجمه)  
بضم الميم وتشديد الجيم  
أي لا يدفعه (لا يدفعه  
بل الاكباب) أي الإقبال والأتاد (على تلاوته

تزيده حلاوة) أى لذة

(وترديده) أى تكرراره

(يوجب له محبة) أى

يقتضى زيادة مودة فقد

ورد من أحب شيئا أكثر

ذكره (لا يزال غضا طريا)

أى لا تزول طراوته

وطلاوته (وغيره من

الكلام ولو بلغ في الحسن

والبلاغة مبلغه) أى تمام

نظام المرام (يمل مع

الترديد) أى في السمع

(ويعادى) بفتح الدال

أى ويكرهه في الطبع

(إذا عيدا) لقولهم المعادة

معادة ولقوله صلى الله

تعالى عليه وسلم فضل

كلام الله على غيره كفضل

الله على خلقه (وكتابتنا)

أى الذى فيه خطابنا

وعتابنا وثوابنا وعقابنا

(يستلذه في الخلوات

ويؤنس) بالهمز ويسهل

وبالتون مخفقا ومشددا

أى ويستأنس (ب تلاوته

في الازمات) بفتح الهمز

والزاي جمع أزممة بفتح

فسكون وهى الشدة أى

في أوقات الآفات (وسواء

من الكتب) أى المؤلفات

المصنوعة والمركبات

الموضوعة (لا يوجده

ذلك) أى ما ذكر من اللذة

والأنسة الملبوعة (حتى

أحدث أصحابها المحونا

وطرقا يستجلبون بتلك

البحون تنشطهم) أى

تنشط أنفسهم وغيرهم

(تزيده حلاوة) أى ترداد قراءته تزيده حلاوة ففيه ترفق من عدم المال الى زيادة حلاوته وأصاب به المهرز

لان ما يجمع يكون مراً أو ما يحاكيكرهه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى

وخير جليس لا يمل حديثه \* وترداده يزداد فيه تحملا

(وترديده) أى اعادته وتكريره (يوجب له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه (لا يزال) كما مر (غضا) أى

جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا (طريا) أى رطباً ناعماً فلا تتغير

بهجمته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى

واخلق به اذ ليس يخاف جدة \* جديدا وما اليه على الحمد مقبلا

فكانه في كل مرة قريب عهد بالترؤل (وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه) أى

لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة (يمل) بابناء للجهول أى يمل قارئه وسامعه (مع

الترديد) أى مع التكرير مرارا (ويعادى اذا أعيد) أى يكرهه ويتنفر منه النفس كما تنفر عن

يعاديا وهذا على فرض المحال والافتد تقدم انه لا يوجده مثله ولا ما يقرب منه

\* وأين الثريا عن يد المتناول \* (وكتابتنا) معاشر الامة المحمدية النازل اليها بواسطة نبينا صلى

الله عليه وسلم وهو القرآن (يستلذه في الخلوات) أى يجد قارئه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة

لانها محل اجتماع المحواسن والطيبين القلوب بذكر الله تعالى فهو فيها أعظم لذة وان كان له لذة أيضا

(ويؤنس ٢) بالبناء للجهول أى يجده انسا يدفع وحشته (في الازمات) جمع أزممة وهى الشدة كفى

حديث \* اشتدى أزممة تنفجى \* ولام خلوات وزاى أزمات ساكتان في المفرد والجمع لانه اذا

جمع على فعلات يسكن في الاسماء ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة

المؤمنين لانه تعظيم لانه لا يناسب المنام قيل ولو قال كتابنا يستأنس به في الخلوات ويستعان به على

الازمات كان أحسن وما قصد المصنف أعلى مما قاله لان الخلوة أنسب باللذة وقريتها لان المرء يستلذ

الخلوة من يحبه ولذة الا حرق مكشوفة \* يسعى بها كل عدو رقيب

والشدائد لتجرفها رقيقا يعين عليها ويدفع كرها والمعالى قلى له الرفقاء ولكل وجهة (وسواء من

الكتب) سوى اذا ضم أوله أو كسر قصر واذا فتح مدو الرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن

فعبث في الاول بغير وفي هذا سوى والظاهر أن المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور (لا يوجد

فيها ذلك) أى اللذة والانس المذكرين (حتى أحدث أصحابها) أى اخترعوا وألفوا والمراد بأصحابها

من يقرؤها (لها المحونا) أى للكتب التى يدرسونها والاحون جمع محن واحد الاحمان الاغانى والنعيمات

التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعباتها ومعروف عندهم يقال محن

في قراءته اذا طرب وللحن معان منها هذا والاعاء والرزوان اشتهر في خطأ الأعراب والمراد به هنا جميع

الاصوات للتطريب والغناء تحسينا للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب

وأصواتها واياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين يعنى اليهود والنصارى يقرؤون كتبهم بنحون من

ذلك وهكذا يفعل أهل مصر بقراءتهم في مجامع الاس المعروفة بالحق وهى عامرمة الفقهاء وشدوا

النكير على فاعله وهو لا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن على أحد المعنيين

فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في أدب القارئ (وطرقا) جمع طريق

وهى ما يجرى على قانون الموسيقى وضروبها الموسوزونة (يستجلبون) أى يطلبون وجودها

أو يجلبونها لهم ولان يسمعونهم (بتلك اللحن) والنعيمات (تنشطهم) أى وجود نشاطهم وطربهم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن علي كرم الله وجهه فرفعوا القرآن لا يخلق

وهو بفتح الياء وضم اللام لافتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازى أو بضم ياء وكسر لام أى لا يبلى (على كثرة الرد) أى مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضى عنه) بكسر

فتنقضى جمع عبرة أى لا تنتهى مواعظها المعبرة (ولا تنقضى عجائبه) أى لا تنفذ عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) أى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) أى أمره جد كله (لا يشبع منه العلماء)

أى تدرأ وتبصر أو عبارة وإشارة (ولا تزيغ) أى ولا تميل (به الأهواء) عن طريق السواء (ولا تلبدس به اللسان) أى ولا تشبه به اللغات المختلفة المناقضة (هو الذى لم تنته الجن) أى طائفة من جن يصيتمون

وفى صحاح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته أن قالوا) أى لم يتوقفوا

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم اليهم (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أى مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلول أغربها من فخامة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعات فصاحته

(على قراءتها) أى على تطويل قراءتها وزيادتها وعلى أن يقرأها غيرهم كقراءتهم أن أريد بالاحون تغنى القارى نفسه ويحتمل أن يريد بما أخذ ثوبه ما يكون مع القارى من آلات الطرب كالزمار وما يسمى أراغنون من أوتار كثيرة تضرب مع القراءة ويألف بعضها ببعض حتى كان القارى على ذماته على قرين الآية يمل على عودله انتقامه \* وتراه يفرأ اذنه أن قصرا

(ولهذا) أى لما اختص به القرآن من عدم ملل قارئه وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن) فى حديث رواه الترمذى عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الا آتى هو الذى لم تنته الجن (بأنه لا يخلق) بفتح الياء وضم اللام أى لا يبلى ولا يتغير طاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم أوله وكسر ثالثه من أخلق بمعنى خلق لأنه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعنى واحد (على كثرة الرد) بمعنى مع الرد كالتريد بمعنى كثرة التكرار فى قراءته وردده برده بمعنى كره وكثرة التكرار فى العادة تؤثر وتغنى ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل

أما ترى الجبل بشكراره \* فى الصخرة الصماء قد أنرا

وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بمرور قيق يلبس ليتجمل به والمراد به الملل منه فهو بمعنى مادة دم من أن قارئه لا يمل وكل مكرر يمل ولا يتغير بتحرى وفنسخ لا ينسى وقد ورد أن بعضهم كرر آية واحدة طول ليلة (ولا تنقضى عنه) بكسر العين المهملة وقع الباء الواحدة جمع عبرة يسكنونها والمراد بها عجائبه أو مواعظه التى يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقائها والثانى أولى لثلاثي تكرار مع قوله (ولا تنقضى عنه) أى لكثرة ما لا تنفذ وتنقضى جمع عجيبة وهى ما يتعجب منه فكما أعدت النظر فيها تظهر لك ما هو أغرب وأعجب مما عرفتة أولا (هو الفصل) أى الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل أى حق مبين محكم أو المفصول المتميز عن غيره فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالهزل) كما قال تعالى وما هو بالهزل أى ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو فى الأصل من الهزل ضد السمن فهو كله سمين لا غش فيه لما فيه من الاوام والنواهي التى يهابها سامعها (لا تشبع منه العلماء) أى لا تستغنى عنه ولا تزال تستندط منه معانى وفوائد فى كل حين وفى الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبه بما كوله قوام حياته الان كل ما كوله يشبع آكله اذا امتلأ منه جوفه وهذا مخالف لذلك فقيه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية ففوائد فوائده معدودة وألوان لذائذ غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا تزيغ به الأهواء) بفتح المشنة القوقية وزاى وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاع اذا مال وعدل عن منهجه والأهواء بالمدحج هوى وهو ما تنهوا وتشتبه بالانفس من الضلال أى لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة (ولا تلبدس به اللسان) جمع لسان وهو الحارحة المعروفة شاع فى الكلام واللغات فالعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان أسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يبدس فيه بدسية وقيل المعنى انه لا يفسد قراءته على المؤمنين وهو بعيد لانه اقوال من اللبس وهو الاشتباه وقوله (هو الذى لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية وهى آخر الشئ وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا أى لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا يادر اليه وأقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهمزة وضم حاءه نصب أو جر بتقدير عن وما قيل انه فى معنى العلة أى لم يذهبوا عن القول من أجل قولهم لقومهم اذ رجعوا اليهم فيه خطأ وخطب (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أى عجيبي فى بلاغته وعلو رتبته ووبر كنه وعزته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم اليهم (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أى مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلول أغربها من فخامة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعات فصاحته

عمر بن عبد العزيز قال  
بينما عمر يمشي بارض  
فلاة فاذا هو بحية مية  
فكفنها بفضل رداءه  
ودفنها واذا قائل يقول  
يا سرق أشهد سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول للكسموت  
بارض فلاة ويدفنك رجل  
صالح فقال من أنت برجل  
الله تعالى فقال رجل من  
الجن الذين سمعوا  
القرآن من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم لم يبق منهم إلا أنا  
وسرق هذا سرق قد  
مات (ومنها جعه لعلوم)  
أي كلية (ومعارف) أي  
جزئية (لم تعهد العرب  
عامه ولا محمداً قبل نبوته  
خاصة بمعرفتها) أي بعلم  
شيئ منها (ولا القيام بها)  
أي الدوام والثبات  
عليها (ولا يحيط بها أحد  
من علماء الامم) أي من  
أخبار اليهود والنصارى  
وغيرهم (ولا يشتمل  
عليها كتاب من كتبهم)  
أي من السماوية  
وغيرها (بجمع) بصيغة  
المجهول أي بجمع الله  
(فيه من بيان علم  
الشرائع) أي أصولها  
وفروعها من النقليات  
(والتنبيه) أي في أثناء

(يهدي الى الرشد) أي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو بتبكيث لقريش اذ مكثوا سنين  
مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهؤلاء الجن بجر دسما عنهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا  
سبعة شاطر وماصر ومنشي وماشي والاحقب وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن  
عبد العزيز قال بينما هو يمشي بلاة اذا هو بحية مية فكفنها بفضل رداءه ودفنها اذا قائل يقول  
يا سرق أشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سموت بارض فلاة ويدفنك  
رجل صالح فقال عمر رضي الله عنه من أنت برجل الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم إلا أنا وسرق وهذا سرق قدمات وعن ابن مسعود رضي  
الله تعالى عنه انه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم  
ثم انتشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى رداءه فشققه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا  
امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمر وقلنا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد  
وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنينهم فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتموها وهو من استمع  
القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهبي الذي دفن بالعرج صـ فوان بن المعطل وهو  
من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمناً منهم عد من  
الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملائكة أيضاً كجبريل وميكائيل رده الذهبي بانه أرسل  
اليهم ولم يرسل للملائكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشي شيخنا الرملي على مقتضى كلام  
الذهبي تبعا لوالده والمعتمد خلافة وارساله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عام لكل الخلق حتى الملائكة  
وهؤلاء من جن نصيبين بلدة بالجزيرة باليمن كما قيل والـ الكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط  
المرجان في أحكام الجن وسيأتي بيانه في الكلام على نطق الشجر (ومنها) أي من وجوه اعجازه التي  
ذكرها بعضهم (جعه لعلوم ومعارف) أي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه  
وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله وكلاوا شر بوا ولا تسرفوا والمعارف  
الجزئية كالاجتناب عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن  
ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب انه إشارة الى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة  
في الهندسة وفيه إشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم (لم تعهد العرب) بالبناء للمفعول  
أي لم تعرف في عهدا وزمانها (عامة) أي جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم مثل كافة  
وطرا (ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحي بها عليه (خاصة) أي لم يعرف له صلى الله  
تعالى عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد أطلعه الله تعالى على علوم الاولين والاخرين  
(بمعرفتها) متعلق بتعهده والضمير للعلوم والمعارف (ولا القيام بها) ومداومته عليها (ولا يحيط بها أحد  
من علماء الامم) أي لم يحيط علم أحد من علماء السلف كالحكام والاجار من أهل الكتاب بشيئ منها (ولا  
يشتمل عليها كتاب من كتبهم) أي لم يدون قبله حتى يقال انه أخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله  
(بجمع فيه من بيان علم الشرائع) جمع مبني للجهول أي جمع الله تعالى في كلامه ما ذكره والشرائع جمع  
شريعة وهي الملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع الهى سائق الى ما فيه الخير في  
الدارين منقولة من الشريعة وهي موردة الماء اذا الطريق الواسع كالشارع (والتنبيه على طرق الحجج  
العقلية) أي تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الأدلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة



(والرد على فرق الامم) أى من أرباب الضلالات (براهين قوية) أى قاهرة (وأدلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) أى المباني (موجزة المقاصد) بصيغة الجھول أى مختصرة المعاني (رام المتجدلقون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من المحذوق زيدت فيه اللام للبالغة والثناء للطالبة أى قصد المبالغون فى المحذقة اذا أظهروا المھارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) أى بعد دور ودهافى عالم وجودها (ان ينصبوا أدلة مثلها) أى مشابھتها فى الجملة (فلم يقدر واعليها) أى على ان يقربوا اليها وانى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى أو ليس الذى خلق السموات والارض) أى مع كبرهما وسعة قدرهما ٥٣٥ (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى

مع صغر جرمهم (بلى) جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواه أى بلى قادر على خلقهم ابتداء وابتداءهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى ألا يعلم من خلق (وقل) أى وكقوله الله سبحانه قل (يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى لبقاء قدرته ووفق ارادته وقابلية مادته على خلقه وهو بكل خلق عليم أى بأعضائه وأجزائه (ولو كان فيهما آلهة) (الله) أى غيره (لفسدتا) أى لخرجتا عن نظامهما واختلعا عن مرامهما لوجود التمانع المانع من اتماهما (ما حواه) أى منضمالى ما جمعه القرآن أو مع ما شمله القرآن (من علوم السير) بكسر ففتح جمع سيرة أى المفهومة من أخبار الانبياء والاصفياء (وانبياء الامم) أى أحوالهم

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظيره للكونا كى لاقامة الحجة على وجود الصانع وكفى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كى يأتى بيانه (والرد على فرق الامم) الضالة عن عباد الكواكب وغيرهم (براهين قوية) محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والمجدل وآداب البحث (وأدلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) يفهمها كل من سمعها

تكا من عبودية الالفاظ \* تشر بها مسامع الحفاظ

كلام (موجزة المقاصد) قايمة لألفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار غخل ولا عبارة مغلقة (رام المتجدلقون بعد) بالبناء على الضم أى بعد الوقوف عليها والمتجدلقون بزنة اسم الفاعل بحامهم ملة وذل معجمة ولا موقوف وهو مدعى المحذوق وهو سرعة الفهم أى قصد مدعى الزكاء فى العلم واقامة البراهين يقال حذلق اذا أظهر المحذوق وادعى أكثر مما عنده كتمحذلق فهو مأخوذ من المحذوق ولا ممة زائدة (ان ينصبوا أدلة مثلها) نصب الدلائل واقامته ذكره فى مقام الخاصمة (فلم يقدروا عليها) أى لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل أدلتهم وبراھينهم (كقوله أو ليس الذى خلق السموات والارض) رد على منكرى الحشر والمعاد المجسمانى أى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أى مثل هذه الاجسام المحقرة الصغيرة ويعيدها وهو أهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة (و) قوله (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى من أوجدها من عدم محض قادر على اعادتها وحياتها بطريق الاولى وفى هذا أيضا حجة باهرة (و) منها قوله (لو كان فيهما) أى فى السماء والارض (آلهة الا الله لفسدتا) فلو تعددت الآلهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقناعيا كفى شرح العقائد ويسمى برهان التمانع وفى بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد أفرد به التأليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللارى فحسب بكت من القلادة ما أطاع بعنق التقليدان لكل مقام مقالا (الى ما حواه) أى مضمونه وما ذكر من البراهين الى ما شتمل القرآن عليه (من علوم السير) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص فى العرف بالغزوات واخبار الجهاد وكل وجهة هنا (وانبياء الامم) أى أخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) أى أمور الترهيب والتهذيب وجوامع الحكم المحكمة المرشدة لتسكيل النفوس بالملكات الفاضلة (وأخبار الدار الآخرة) من الجنة والنار والحشر وأهوال الموقف وغير ذلك (ومحاسن الآداب) جمع أدب وهو الاوصاف المحمودة التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومثناة تحتية ويهمز أيضا بزنة عنب جمع شيمة وهى الطبيعة وأهل مصر تستعملها بمعنى دارات الماء كقول القيراطى رحمه الله تعالى

لثا يائيل مصرنا كرم أخجل الديم \* أنت فينا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

الاعم من الاحياء والاعداء (والمواعظ) أى بالترغيب فى ولائهم والترهيب عن بلائهم (والمحكم) بكسر ففتح أى الحكامات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يابى انها ان تلك متعالجبة من خذل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وأخبار الدار الآخرة) أى من النعيم المقسم والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح أى الاخلاق فى جميع الابواب (عما تقدم ذكره) أى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية



(قال الله جل اسمه) أي عظم اسمه وهو سماه (ما قرطنا في الكتاب) أي القرآن الجامع للفصول والابواب (من شيء) يحتاج إليه  
أرباب الابواب (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) أي عما يحتاج إليه في أمر الدين (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)  
أي بيناهم فيه بعض الامثال المحكمية ٥٣٦ ليقبسوا المعاني الحقيقية من صور المبادئ المحسية (وقال عاياه الصلاة والسلام) أي

وهي لغة عامة لا أصل لها (قال الله جل اسمه ما قرطنا في الكتاب من شيء) أي لم نترك شيئا يحتاج إليه  
الا بيناه في القرآن بناء على ان المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كما قيل والتمسك بالقرآن  
ضد الافراط وهو يتعدى بنى من غير تضمين معنى أغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج  
اليه اجمالا وتصريحا ولو يحاكم بينه المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذي تعدى اليه بتضمين  
ترك ونحوه ثم أردفها به تؤيدان المراد بالكتاب القرآن فقال (ونزلنا عليك) يا محمد (الكتاب تبينا  
لكل شيء) أي مبينا لكل شيء يحتاج اليه وهو يكسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا تاني  
له غير تلقاء على كلام فيه (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أي آتينا  
لكل أمر مهم مثال يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)  
في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه وأورد بقيته هنا مع زيادة فيه (ان  
الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح وأنزل ونزل يستعمل كل منهما مجامعة  
الاخر فاذا جع بينهم أوقامت قرينة أريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه (أمرأ)  
بالمداخل من الفاعل أو المفعول على الاسناد المجازي (وزاجرا) أي مانعا وكافيا وناهي اوالزجر الطرد  
بصوت يستعمل تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) أي طريقة متبعة  
مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خال لا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ (ومشلا مضروبا)  
جعل عين المثل بالغلة لكثرة استعماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة لا ما مثل له  
لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا مرأ كثر الله والانبيا والمحكماء في كلامهم من  
الامثال وقوله (فيه نبأكم) بالرفع كالعطف عليه ان كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف أي  
مثل نبأكم وان كان مبتدأ ففقيه خبر مقدم والجملة خالية وتغيير الأسلوب يحتاج لكتابة فكانها الاشارة الى  
انها حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنبأ الخبر عن أمر عظيم والمحطاب اللامعة وما قيل للصحابة  
رضوان الله تعالى عنهم (وخبر ما كان قبلكم) عبر بالخبر تفنينا واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن  
يعقل تعليلا لا كثر أول صفات من يعقل كقوله تعالى وما ملكت أيمانكم (ونبأ ما بعدكم) أي ما بعد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أولا ما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة  
وغير ذلك الى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أي بيان الاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة  
المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف (لا يخلق طول الرد) تقدم معناه وانه بضم أوله وفتح  
من الثلاثي والمزيد أي لا يلبس ويغنيه تكرار تلاوته (ولا تنقض عجائبه هو الحق ليس بالهزل) تقدم  
تفسيره (من قال به صدق) أي من اختار ما فيه وحكم به فقد أتى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس  
قال به غلب ومنه سبحانه من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به عدل) أي  
قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ركب بظلام للعبيد (ومن خاصم به) أي خاصم بحجة  
وأدلة مأخوذة منه (فالج) أي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام ويحيم يقال فلج اذا  
فاز وظفر بالغبلة (ومن قسم به قسط) قسم بفتح القاف والسين الخفيفة أي من تولى قسمة أمر فقسما بها

كما رواه الترمذي عن علي  
وتقدم بعضه وأورد ههنا  
بمعنيين بعض لفظه  
وبزيادة في صدره (ان  
الله أنزل هذا القرآن  
أمرأ) أي بكل معروف  
واجبا كان أو ندبا  
(وزاجرا) أي ناهيا عن  
كل منكر حراما كان أو  
مكروها (وسنة خالية)  
أي طريقة متبعة ماضية  
(ومشلا مضروبا) أي  
مبيناً ومعيناً في السنة  
التجارية (فيه نبأكم) أي  
الخبر المتعلق بكم (وخبر  
من كان قبلكم) أي من  
الامم السالفة (ونبأ ما  
بعدكم) أي عما يكون الى  
يوم القيامة (وحكم ما  
بينكم) بفتح الحاء والكاف  
أي والحكم الذي تحتاجون  
اليه فيما بينكم مما حكم  
وعاينكم (لا يخلق به بضم  
الياء وكسر اللام أي  
لا يلبس به (طول الرد) أي  
كثرة تكراره وترديد  
أخباره (ولا تنقض  
عجائبه) أي لا تنتهي  
غرائب (هو الحق) أي  
الحكم العدل (ليس بالهزل)  
بل هو المحقق في بيان الفصل

(من قال به صدق) أي في قوله (ومن حكم به عدل) أي في حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الفاء واللام والجم  
في  
أي غلب على مرغوبه وظفر بطوبى (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز بشديده أي عين قسط كل واحد نصيبه في حكم متعلق  
به (أقسط) أي عدل في أمره وأصاب في حكمه يقال أقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو  
قاسط اذا جاز ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فهزلة أقسط للسلب كما في شكاليه فأشكاه أي أزال شكواه

(ومن عمل به أجر) بصيغة المفعول أي أتى على علمه من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) أي تشبث عامدا وتعلق عملا (هذى) بصيغة المجهول أي هذاه الله فاهتدى (إلى صراط مستقيم) أي مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) أي من غير باب (أضله الله) أي أعماه بحجابيه (ومن حكم بغيره) أي عدولاً عن حكمه وأمره (قصمه الله) أي كسره وأهلكه وفي الحديث استغفروا عن الناس ولو بقصمة السواك وهي بالـ كسر ما نكسره بابائه وفي رواية ولو بشوص السواك على ما رواه البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وفي النهاية شوص السواك غسلته وقيل ما ينقث منه عند تسوكه ٥٣٧ (هو الذكر الحكيم) أي المستعمل

على الحكم والاحكام والمحاكم على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) أي الظاهر أو المظهر لليقين (والصراط المستقيم) أي ذو الاستقامة المنتهى إلى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله المتين) من المتانة وهي القوة أي عهد الله المحكم الذي لا ينقطع وبسبب وصول وعده الذي لا يتنقض وقال ابن الأثير حبل الله نور هداً وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب والحبل للعهد واليثاق انتهى (والشفاء الدافع) أي لكل داء وبلاء (وعصمة لمن تمسك به) أي معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونجاة لمن أتبعه) بتشديد التاء أي تبعه علماً وعملاً (لا

في كتاب الله كسمة الموارد والغنائم وغيره اعدل يقال قسط اذا جازوا قسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيت اذا ازالت شكايته وهو مأخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفف القسط ويرفعه وهو تخفيف و يقال قسط اذا عدل ايضاً فهو من الاضداد (ومن عمل به أجر) بالبناء للمفعول أي حاز الاجر والثواب الجزيل (ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم) هو كقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنتية وتخيلية هنا بتزليل المفعول منزلة المحسوس لا يصله لمن اقتدى به إلى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب الهدى من غيره) كقوله وأقوال غيره (أضله الله) أي جعله شقياضاً لا عدوله عن الطريق الحق (ومن حكم) حكم (غيره قصمه الله) أي قتله وأهلكه هلا كاشديد أو أصل معنى القصم القطع بابائه وانفصال فاستعير لما ذكره ويجوز في هذه الجملة أن تكون خبرية ودعائية انشائية (هو الذكر الحكيم) الذي بمعنى القرآن والحكيم ذو الحكمة لا شتمه عليهم أو سمى باسم قائله أي الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل أي الذي يحكم الاشياء ويتقنها أو الحاكم لهم وعليهم أو الحكم الذي لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذي تهتدى بانوار العقول إلى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة (والصراط المستقيم) أي الموصول إلى السعادة الابدية فيحصل الناس به ومنه إلى المقصد الاسنى كما تصل من الطريق إلى ما تريد من الدار ومنازلها (وحبل الله المتين) أي عهده وأمانه الذي يؤمن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به إلى ما ينجي ويوصل له المطالبه والمتين بمعنى القوى المحكم يقال من اذا صلب (والشفاء النافع) اما ان يراد بالشفاء ظاهره لانه يستترقي به فيشفى من بعض الامراض أو يراد به مطلق النفع على طريق الهاز كالمستقر أو على طريقة الاستعارة بان يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله كالدواء والعلاج النافع الذي لا يسقم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة (عصمة لمن تمسك به) بكسر العين وسكون الصاد المهمتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضاً والاكثر الافصح الكسر ونجى العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محامها والمراد انه حام ومانع لمن أتبعه وصل به عن ارتكاب الفاحشة والزوال (ونجاة لمن اتبعه) أي منجى له ومخلص مما يخشاه (لا يعوج) بفتح أوله وتشديد جيمه ورفعته أي ليس فيه خلل لفظاً ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجاً والعوج بفتح حين الميل والانعطاف المتردك بالبصر وبكسر أوله ما يدرك بالبصرة (فيقوم) بالنصب في جواب النفي أي لا يحتاج إلى تقويم يزيل عوجه فليس كسائر الكلام المحتاج للاصلاح (ولا يزيغ) بمعجمتين بوزن نصير أي لا يميل عن الحق والصواب (فيستعقب) بالنصب أي لا يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجدة ففيه استعارة مكنتية وتخيلية وفي رواية الترمذي ولا يزيغ به الا هو أي غياله ولا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد) تقدم بيانه (ونحوه) أي نحو هذا

(٦٨ شفا في)

يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو والمشددة ونصب الميم أي لا يميل عن صوب الاستقامة فتحتاج إلى تقويم العدالة (ولا يزيغ) أي ولا يميل عن منهج الحق (فيستعقب) أي فيحتاج إلى العتب في غدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) أي الترداد والتكرار في العدد (ونحوه) أي نحو هذا الحديث في طلعتني مع اختلاف في المبني

(عن ابن مسعود) كما رواه الحماكم عنه مرفوعا (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مرويه (ولا يختلف) بالقاء أي ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الالتلاف والمعنى ما وجد فيه أحد تخالفا لغيره ولو كان من عند غيره لكان له اختلاف آخر في نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخالف على كثرة الرد كما سبق (ولا يشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما عرح به المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليماني هو الصواب وهو الجدل اليأس البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يشان بنون مخففة بعدها

٥٣٨

همزة من الشن

الحديث المروى عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحماكم (عن ابن مسعود وقال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فيه ولا يختلف) أي لا يقع فيه من يخالف بعضه بعضا مع طولوه وبعد عهده ولو كان من عند غيره لكان له اختلاف آخر في نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخالف على كثرة الرد كما سبق (ولا يشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما عرح به المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليماني هو الصواب وهو الجدل اليأس البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يشان بنون مخففة بعدها

ولا يكن ينبغي ان يضبط بضيغة الجهول وأما ذكره الحماكي من انه بفتح أوله ثم فتحة ثم شين معجمة ثم ألف ثم نون ثم همزة مدودة ونسبه الى النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجه أي لا ينبغي باغض ولا يكره ولا يـ (فيه) بنو الأولين والآخرين أي ما وقع لهم في الدنيا وما سبق لهم في العقي (وفي الحديث) أي القدسي من رواية ابن أبي شيبة مرسل لا لكن باللفظ أنزلت على محمد وتوراة محدثة فيها نور المحكمة وينابيع العلم ليطلع بها أعيننا عما وقلوبنا غلغا وأذا صما وروى ابن الضمر في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التوراة قال الله تعالى لمحمد اني منزل

استعارة

عليك) بالتخفيف والتشديد أي ملق اليك

(توراة) أي كتابا كالتوراة أو ما جمع مضمون ما في التوراة (حديثه) أي جديدة الانزال أي قرية العهد من الملك المتعال (تفتح بها أعيننا عما) أي عن سنن الحق (وآذا صما) أي عن استماع الصدق (وقلوبنا غلغا) أي ممنوعة عن طريق الوفاق وممتعة عن وصول الرفق (فيها ينابيع العلم) أي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم المحكمة) أي وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام لمحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) أي وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من أزهار وأثمار الاشجار

بواسطة الامطار

(وعن كعب) أى كعب الاحبار ويقال كعب الحبر (عليكم بالقرآن) أى خذوا بمبانيه والزمو بمعانيه (فانه فهم العقول) أى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) أى عين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أى اليهود والنصارى (أكثر الذى هم فيه يختلفون) أى كلهم فيما بينهم أو كل صنف منهم من التشبيه والتزييه وعزير وعيسى وما فيه من أنواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) أى لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى ما لهم (وهدى) لما فيه كمالهم (الآية) أى وموعظة للمتقين أى نصائح فى أعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين ٥٣٩ (فجمع فيه) بصيغة المجهول أى فجمع الله فى كلامه ما أراد من مراده (مع وجازة ألفاظه) بفتح الواو أى مع اختصار مبانيه (وحوام كماله) أى باعتبار اكثار معانيه (أضعاف ما فى الكتب) أى الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التى ألفاظها على الضعف) بالكسر أى التزايد (منه) أى من القرآن (مرات) لاشتغالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) أى جمع الله سبحانه وتعالى فى كلامه عز شأنه (بين الدليل ومدلوله) أى برهانه وتبينانه (وذلك) أى وسبب ذلك الجمع فى معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) أى بانخال جواهر معانيه فى سلك مبانيه (وحسن وصفه) أى ويحسن وصفه حيث صيغ حلى كلماته فى قوالب مقانيه

استعارة لطيفة (وعن كعب) ابن ماته المعروف بكعب الاحبار كما تقدم (عليكم بالقرآن) اسم فعل بمعنى الزمو او تمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) أى مفهم للعقول ما يحفى عليهم وهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما مر شد اليه قوله بعده - هذا بيان للناس (ونور الحكمة) أى منورها وهو كالجين المساء أى فيه حكم يشرق نورها ويلا - لا وضوحا ويهتدى بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون) يعنى انه بين فيه لاهل الكتاب ما شبه عليهم واختلافوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففیه إشارة الى ان القرآن أجمع للاحكام من غير من الكتب المنزلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدى الآية) أى لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للمتقين والأتيتان مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أى فى القرآن (مع وجازة ألفاظه) أى اختصارها وقلة ألفاظه مع كثرة معانيه (وحوام كماله) معنى جوامع الكلام انها الكلام الجامع للعانى المجمة فى ألفاظ قليلة واضحة وتطلق على القرآن كما فى حديث أوثبت جوامع السكام (أضعاف ما فى الكتب قبله) مفعول جمع أى جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التى ألفاظها على الضعف منه مرات) أى مع زيادة ألفاظها عليه بأمثاله جمع من المادى ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله (ومنها) أى من وجوه الاعجاز التى ذكرها (جمعه فيه) أى جمع الله فى القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشد أى ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى المطلوب خبرى والمدلول هو المطلوب بالدليل هذا وان كان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) أى الجمع بينهما (انه احتج) بالبناء للمجهول فهو بضم أوله وثالثه أى ان الله أقام فيه الحجة على ما أراد اثباته والالزام به لمن أقامت عليه الحجة (بنظم القرآن) أى بنظامه البديع المعجز (وحسن رصفه) براى صادمهم لتبين وفاء لا يواو كما فى بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتأليفه كما يؤلف البناء شيئا بعد شئ حتى يتم ويكمل فى غاية الاحكام وضمير انه لله أول القرآن (وايجازه وبلاغته) وفى نسخة اعجازه أى كونه فى أعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ (واثناء هذه البلاغة) بالنصب على الظرفية خبر مقدم أى فى خلالها واثناء المدة على وزن أفعال جمع ثناء بالضم والقصر وهو ماثنى ودخل بعضه فى بعض كما أشار اليه ابن هشام اللخمي فى شرح الدرديدية كما روه ذاهو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال (أمره ونهييه ووعد وعيده) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التى أرادها الله تعالى (فالتالى له) أى القارئ يفهم وتدبر لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) بالجر والنصب (من كلام واحد وسورة منفردة) عن غيرها مما هو حجة أو محتج عليه يعنى ان كل مقدار معجز منه دال

وفى نسخة رصفه بالراء بدل الواو أى تركيب وصفه من تهذيبه (وايجازه) أى بآتيان معان كثيرة فى مبان بسيرة وفى أصل الدلجى راعجازه أى كل منطق فصيح (وبلاغته) أى الرائعة المنضمة الى فصاحته الباردة (واثناء هذه البلاغة) أى فى خلالها (أمره ونهييه ووعد وعيده فالتالى له) أى عن يدرك معانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) باعتبار مبانيه (معا) أى مجتمعة فى بيان علومه (فى كلام واحد) أى باعتباره منطوقه ومفهومه (وسورة منفردة) أى باعتبار عبارتها واثباتها فى فهم مثلما من قوله تعالى فلا تقل لها أف تحرىم غير الاف بالاولى وان الكف عنه أقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلاة العبد والاضحية وانه مكاف بهما فى القضية

(ومنها ان جعله) أى الله سبحانه (في حيز المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة أى في مقامه (الذى لم يهد) أى لم يرفع - رف مثله ولم يسبق قبله بجملة ذا قرأتين لها فواصل معلومة القوافي كقوافي الابيات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) أى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم (لان المنظوم أسهل) أى من المنشور (على النفوس) أى في درك مبانيه (وأوعى للقلوب) أى واحفظ لها في أخذ معانيه (وأسمع) بالحاء المهملة أفعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمساهمة هي المساهلة وتساهاوا ومنه حديث السماح رباح أى أسهل قبولاً وأقرب ٥٤٠ وصولاً (الى الاذان) بمد الهزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع

وأغرب الدجى في قوله اسمع بحاء مهملة من الاسماع لغة في السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلي بالحاء المهملة من سمع العود اذ الان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استأذنه ذكر اسم حجت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمع لاعتدة فيه انتهى وكلاهما الايلا ثم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلي على هذا قوله اسمع هو من سماح الاذن أى أسرع استقرارا في سماح الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (وأحلى على الافهام) لاستعمال ما فيه من التلاوة على أنواع من المحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس اليه أميل والاهواء اليه أسرع) أى وأقبل

على مقصد من مقاصده يكون ذا لعل على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا عجزاها وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو أن ذامتنا الخ عقبه بما قطع عرق شبهتهم بقوله أفرأيت ما تاتون الى آخره وقيل انه كقوله فلا تقل لها أف انه حجة لتجريم التأنيف ومكلف باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا يحصل له ومحمل يحتاج لاتحريز (ومنها) أى من وجوه اعجازه (ان جعله في حيز) يقال تحيز وتحوز تفعليل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العود من جهة أخرى من التحيز وهو فناء الدار ورافقتها ثم قيل لكل ناحية فالمتعريف موضع كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو أعم من هذا والمتكلمون يريدون به أعم من هذا وهو كل شأ يشير اليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية (المنظوم الذى لم يهد) أى المؤلف الواقع على طريقة لا تشابه شيأ من كلامهم المنظوم لاشعر او لا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب ونظمه ونثره وشجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباني العظيمة التي بين القدرآن وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر أشد أهل البلاغة واللسن تقدما في البيان ان يأتي بمثلا أو ما يقاربها (ولم يكن في حيز المنشور) أى لم يشبه أقسام منشورهم من السجع الملتزم فيه حروف كحروف روى الشعر ولا خطبة لمقاطع فصول الخطاب ومواضع استراحاتها لاشتغالها على القوافي كما توهم (لان المنظوم أسهل على النفوس) أى الكلام المنتسق نظمته وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنشور بالمعنى الساذق (وأوعى للقلوب) جمع قلب أى ادخل في وعائه وهو القوة المحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبياء الذين رأهم في السماء أوعيت منهم أى أدخلته في وعاء قلبى فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلته على الفاعل كما يقال هو أوعى لى ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوعى له كما توهم (واسمع في الاذان) بسين وحاء مهملة أى أسهل مستعار من السماحة وليس من أسمع المزيدي كما قيل وليس أيضا بخاء معجمة من السماح وهو الصماخ أى منفذ الاذن كما توهم (وأحلى على الافهام) أى يستعذبه الذوق السليم فيجده لذة وحلاوة (فالناس اليه أميل) أى أكثر ميلا ومحبة كما قال النستري \* فاقى الى قوم سواكم لا أميل \* (والاهواء اليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس وانجذابها الى ميل القلوب نحوه أشد من ميلها لغيره (ومنها) أى من وجوه اعجازه (تيسيره تعالى حفظه لمعلميه) أى من يريد تعلمه (وتقريبه على متحفظيه) أى تسهيل حفظه لمن يريد (قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) فى

#### الكشاف

والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في أو آخر مبانيهم بل كلام بديع منيع يبين كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شأنه وسلطنة برهانه (ومنها تيسيره) أى تسهيله (تعالى حفظه لمعلميه) أى طابى تعلمه نظرا (وتقريبه) أى تهوينه (على متحفظيه) أى طابى حفظه غيبا (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة أى من متعظ وأصله مذكر



الكشاف معنى الآية سهاناه للاذكار والاتعاظ بان شجناه بالمواعظ الشافية وصرنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهاناه للحفظ وأعدنا من أراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيئناه من يسر ناقتة للسفر اذ ارحلها وفرسه للغزو اذ أسر جه وأجبه كما قال

وقت اليها بالجمام ميسرا \* هنالك يجزىنى الذى كنت أصنع

وعلى الوجه الثانى نرى المصنف استشهد بالآية (وسائر الامم) التى قبل هذه الامة من أهل الكتابين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) أى لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على أنبيائهم الا نادرا وروى عن ابن جبير ان بنى اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤها الا نظروا فى صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير ف قيل انها رفعا الله تعالى وقيل انها حرق فناء عزير وتلاها عليهم كما أنزلت من حفظه فاقتنوا به وقالوا انه ابن الله قد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة لا تحصى الى الآن (فكيف الجاه) منهم أى فاذا لم ييسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف ييسر للكثير الجاه بفتح الميم المشددة والمدبوع مدحيم مفتوحة من الجحوم وهو الاجتماع والكثرة التى لا تعد وفى بعض النسخ فكيف الجح بدون مد وكلاهما ما صحىح رواية وذراية وفى الأساس عدد جح وجب وجبا جاو جاؤا جما غفيرا أو الجاه الغفير اشتق من جهة الشعر وما قيل من ان الصواب الجح لانه لا يتلفظ بالجاء الاموص وفانحوجاء الجاه الغفير لا أصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره أهل العربية (على مرور السنين عليهم) أى مع طول أعمارهم وامتداد أزمتهم لم ييسر لهم حفظ كتبهم (والقرآن ميسر حفظه للغلمان) أى لغلمان هذه الامة وأطفالهم فى مكتبهم (فى أقرب مدة) أى فى زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه وغلمان بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الى ان يشب (ومنها) أى من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مشاكلة بعض اجزائه بعضا) أى مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة فى الهيئة والصورة والنسبة فى الجذبية والشبه فى الكيف والشكل الدل وهو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين فى الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال وآلاف وأصل المشاكلة من الشكل أى تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب (وحسن اختلاف أنواعها) أى مناسبة أنواع تلك الاجزاء فتكون كلمة متشابهة وجمله المركبة أيضا بينها الفقه وحسن مناسبة تامة (والانقسامها) به مزوة ويجوز ابداله ما شاء أيضا أى توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكلة (وحسن التخلص من قصة الى أخرى) وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدؤ اللاحقة حتى يصير كالقصة الواحدة (والخروج من باب الى غيره) أى الانتقال من نوع من الكلام الى نوع آخر وفى ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر (على اختلاف معانيه) الضمير للقرآن وعلى معنى مع أى تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة فى جملة وتفصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب أجملها مناسبات البقاعى وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقوله

يقول فى فرس محبى وقد أخذت \* منى السرى وخطى المهريه القود

أطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا \* فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهى وخبر واستخبار) أى استقها وهو أحد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام بعلى والمعروف تعديته بالى الى اقسامه وانما يتعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقراء والمساكين فاذا استعمل أحدهما فى مكان الآخر وأراد الكلام كان تجوز النكتة وهى هنا

فاللام للعهد الذهبى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النفي تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله (فكيف الجاه) وفى نسخة الجح أى فيستبعد ان يحفظه الجح الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) أى بحمد الله والمنة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الغين جمع غلام أى الاولاد الصغار (فى أقرب مدة) أى كسنة أو أقل أو أكثر بحث مراتب جودة الذهب والفضة والقطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا) أى مشابهة فى تناسب مبانيتها وتجاذب معانيه (وحسن اختلاف أنواعها) أى أمر ونهى ووعدا ووعدا وقصة وموعظة (والانقسام اقسامها) أى توافقها فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التخلص) أى الانتقال (من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) أى المأخوذة من تفاوت مبانيتها (وانقسام



و وعدو وعيد واثبات نبوة) أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت غيلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبية لهم في صدر الآية بالنداء وتزليل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والالاماء (وتوحيد) أي في الذات (وتقريب) أي في الصفات (وترغيب) أي إلى الطاعة بالمشوبة (وترهيب) أي عن المعصية بالعقوبة (إلى غير ذلك من فوائده) أي منضمة إلى ما عدا ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار وإثارة يوجب للسالك وصوله (دون خلل يتخلل فصوله) أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله وأبعد الدلجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذ الكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح ٥٤٢ (إذا اعتوره) أي تداوله وفي أصل الدلجى إذا اعتراه أي غشيه وألم به (مثل

جعل المقسم الكلى كأنه أمر خارج قسم على أفرادها وأنواعه فقال كلاحصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل (و وعدو وعيد واثبات نبوة وتوحيد) كقوله وما كنت تأوياني في أهل مدين إذ قضينا إلى موسى الأمر وقوله انما الله اله واحد (وتقريب) لبعض ما شرع أولا (وترغيب وترهيب) بوعدهم من اتقى بالنعيم المتخذ وان من كفر في سواء الحميم منضم ما مذكر (إلى غير ذلك من فوائده) كضرب الامثال وذكر القصص العبرة بها (دون خال) أي أمر يخل به وينقصه (يتخلل فصوله) أي يكون في اثناء فصوله والفصل عبارة عن جل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة مما يضاهاى الجمع (والكلام الفصيح) من كلام البشر (إذا اعتوره) أي ورد عليه وطرا وتداوله (مثل هذا) أي تضمن أنواعا من المقاصد كوعده وعيد وعبرة وتخلل فصوله التي ينشئها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل خاطر قائله بتعدد أنواع المقاصد فينزل عن مرتبتها التي ساقها في أوله (ولانت جزالته) أي صلابته وشدة تنقلب لضدها (قل رونقه) أي صفائه ونضارته (وتقلقت ألقاؤه) أي اضطربت والقلقلة في الأصل الحركة بعنف وبالعقل في البلاد إذا طال سفره فاستعير لتناثر الكلام الطويل (فتأمل) أي تدبر واطل النظر والفكر (أول) سورة (ص) والقرآن ذى الذ كرا إلى آخره (وما جمع فيها) بالبناء للفاعل أو المفعول وانث ضمير أول لانه بمعنى الفاتحة أولا كدسا به التأنث مما أضيف اليه من اسم السورة (من أخبار الكفار) أي كفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره (وشقاقهم) أي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق (وتقريبهم) وتوبيخهم (بأهلاك للقرون من قبلهم) بقوله كم أهلكنا قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها (من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في قولهم ماسمعنا بهذا في الملة الا خرة ان هذا الاختلاق (وتعجبهم مما أوفى به) في قوله أنزل عليه الذ كرا من بيننا إلى آخره (والخبر عن اجتماع ملاهم على الكفر) الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا جماعة الأشراف والرؤساء وذلك انه لما سلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين أخيك فخا بهم سلم صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد وشقاقهم) وخلافهم مع سيد البراء بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء

هذا) أي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أي نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزالته) أي وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) أي حسنه وبهجته في تأديته المحلاوة (وتقلقت ألقاؤه) أي اضطربت مبانيها واختلقت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة أي صارت قلقة في المبنى وغلقة في المعنى (فتأمل) أي في بيان المرام (أول ص) أي سورتها حيث صدرها بقوله ص أي باصدق والقرآن ذى الذ كرا أي صاحب العز والشرف للوافق (وما جمع فيها من أخبار الكفار

وشقاقهم) وخلافهم مع سيد البراء بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستكبار عن الصدق (وتقريبهم) أي ومن توبيخهم ونحو يفهم (بأهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن فتداولوا لحيث مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أتى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملاهم) وفي نسخة عن اجتماع ملاهم (على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لاني طالب أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك تسئلونك القصد فلا تعلم عليهم كل الميل فقال ما تسئلونني قالوا أرفضنا وألتهنا ونذعك والهك فقال أرايتم ان أعطيتكم ماسألتكم أعطيتكم كلمة واحدة فليكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر اقل قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله الهما واحدا ان هذا شيء عجاب أي في غاية من العجب

(وما ظهر من المحسد في كلامهم) أي من قوله تعالى حكاية عن مرامهم - أنزل عليه الذكرو من بيننا (وتعجزهم) أي بقوله تعالى فليرتقوا في الأسباب (وتوهينهم) أي وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جندما غلبهم من الأحزاب (ووعيدهم بخزي الدنيا) وفي نسخة بخزي في الدنيا أي بهزيمتهم فيها (والآخرة) أي بذوق عذاب أليمها (وتكذيب الامم قبلهم) أي أنبياءهم ورسولهم (واهلك الله لهم) أي لكذبهم منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتادوم و قوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الأحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب (ووعيده هؤلاء) يعني قريشا ٥٤٣ واحزابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظرو هؤلاء

الاصيصة واحدة ما لها من فواق (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جملة على الصبر (على أذاهم) أي الذي من جملة ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسله بقوله تعالى اصبر على ما يقولون أي لا تبال بقولهم ولا تكثرت بقولهم وكن معذما شاهدنا في آياتنا وقد درتنا على كائناتنا (وتسليته) أي الشاملة (بكل ما قدم ذكره) أي بيانه عنهم (ثم أخذ) أي شرع بعد تسليته (في ذكر داود) أي بقوله تعالى واذا كرعبنا داود ذا الابد انه اواب أي كثير الرجوع الى أبواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ما صدر من أرباب الحجاب وأما ما ذكره الدجى هنا

هؤلاء قومك يسألونك القصص فلا تعلم عليهم كل الميل فقال لهم ما تسألوني قالوا دعنا وأهتنا ونعدك والهلك فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتوه أتعطيني أنتم كلمة واحدة تدن لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقلوا امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا النشئ براد (وما ظهر من المحسد في كلامهم) أي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتاه الله في قولهم أنزل عليه الذكرو من بيننا مما يدل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان المحسد أخرس أسنتهم وأعمى قلوبهم (وتعجزهم) حيث قال أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز لو هاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب فانهم لما أنكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انهار رحمة منه يصيب بهما من يشاء من ارتضاه من عباده فلا مانع لما أراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها حتى يصعوا النبوة في صناديدهم فان أنكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن أرادوه وفي هذا غاية آلتهم بهم واطهار عجزهم وقصورهم (وتوهينهم) أي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جندما غلبهم من الأحزاب أي هؤلاء الذين كذبوك وتخربوا عليك جند ذوو واحقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور الزبانية فلا تكثرت بهم (ووعيدهم بخزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب فيها (وتكذيبهم الامم قبلهم) أي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم (واهلك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب (ووعيده هؤلاء) يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسالهم فيحل بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أذاهم) أي أمره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخره (وتسليته بكل ما قدم ذكره) من بيان ما آل اليه أمرهم وان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم أخذ) أي شرع بعد تصبيره وتسليته (في ذكر داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذا كرعبنا داود الى آخره قيل لما في قصته من تقطيع المعصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه ونحر ا كعوا و أناب بفبالك بغيرة فهذا وجه ذكره هنا فتدبر (وقصص الانبياء) بفتح القاف وكسرهما كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله واتخذنا سليمان الى آخره فذكرهم الله تعالى مثنيا عليهم (كل هذا) المذكور في أول سورة ص المذكور (في أو جز كلام وأحسن نظام) على أتم ارتباط من غير خلل بربل رونقه ويقل ماء فصاحته (ومنه) أي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد ما ذكر في أول سورة ص (الجل الكثيرة) من المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لمعانيتها وفي القلة والكثرة

فما لا يصلح ان يغسر به فصل الخطاب ولذا أعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أي حكاياتهم كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام مع ما شتمل عليه من عظيم الثناء وكرم العطاء (كل هذا) أي الذي ذكره أول ص (في أو جز كلام وأحسن نظام) أي وأتم مرام (ومنه) أي ومن اعجاز القرآن أن ومن هذا القليل الذي ذكر أول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) أي من جهة المعاني (التي انطوت) أي اشتملت (عليها) الكلمات القليلة أي من حقيقة المباني

أو منضمه إلى وجوه  
(كثيرة ذكرها الأئمة  
لم تذكرها) أي نحن في  
وجوهه اعجازه (اذ  
أكثرها داخل في باب  
بلاغته) أي المتضمنة  
لمراتب فصاحتها (فلا  
يجب أن يعد بصيغة  
الجهول أي فلا يليق أن  
يجعل على حديثه وفي  
نسخة صحيحة فلا يجب  
أي لا نود أن يعد بنون  
المتكامل فيها) (فنا  
منفردا) أي وفي نسخة  
منفردا أي من أنواع  
بلاغته (في اعجازه الألفي  
باب تفصيل فنون  
البلاغة) وفي نسخة  
صحيحة بالضاد المعجمة  
(وكذلك) أي مثل  
ما هو داخل في بابها  
(كثير مما قدمنا ذكره  
عنهم يعد في خواصه)  
أي التي لا توجد في غيره  
(وفضائله) أي الزائدة  
عن نحوه (لا اعجازه)  
بالجر وفي نسخة صحيحة  
لا في اعجازه (وحقيقة  
الاعجاز) أي ما به العجز  
(الوجوه الأربعة التي  
ذكرناها) أي في فصولها  
(فليعتمد عليها وما  
بعدها) وأما ما عداها  
مما ذكرناه فإتمامها (من  
خواص القرآن وعجائبه  
التي لا تنقضي) أي

طابق البديع وقيل عليه أن يحصل هذا أنه إيجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لإعادته وعده وجوها  
مستقلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كله) أي ماذكر هنا (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من أواه إلى  
هنا (أنه ذكر في اعجاز القرآن) مضافا (إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم تذكرها إذا أكثرها داخل في  
باب بلاغته) أشار بقوله أكثرها إلى أن منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وإن كان يرجع إليه  
بوجه بعيد واللم يعد الأئمة من وجوه الاعجاز (فلا يجب أن يعد فنا منفردا في اعجازه) بل يجتمع لمن  
توابعه أو غيراته (الألفي باب تفصيل فنون البلاغة) فيه مدقنا منها كشاكهة أجزائه وحسن التخلص فانه  
فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة  
الخلاص مثلا (وكذلك) أي من مثل المذكور (كثير مما قدمنا ذكره عنهم) أي عن الأئمة (يعد في  
خواصه وفضائله لا اعجازه) لانه لا يدخل له فيه (وحقيقة الاعجاز) عندهم لم يقل بالصرقة إنما هي  
(الوجوه الأربعة) التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى أولا كما قال (التي ذكرنا فإتمامها) في تحقيق  
الاعجاز ويستند إليها من أراد تحقيقه (ومابعدنا) مما ذكر في هذا الكتاب فإتمامها (من  
خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجائبه التي لا تنقضي) أي لا تعد ولا  
تنهاى (وبالله التوفيق) أي ما التوفيق والمداية للوقوف على عجائبه التي  
لا تنتهى إلا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي  
حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسااتي أعطيته  
أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي  
وشفاء همي وغنى ثم عقب معجزة للقرآن التي  
هي أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه  
وسلم بمعجزة أخرى عظيمة  
مناسبة له في إنها ماوية  
ومعجزة عليه  
فقال  
( )

تم بحمد الله الجزء الثاني من نسيم الرياض على الشفاء ويليه الجزء الثالث  
أوله (فصل انشقاق القمر وحبس الشمس)